الشيعة الأكراد

الكورد فيلية



محمّد سعيد الطريحي







لتحميل المزيد من الكتب

تفضلوا بزيارة موقعنا

www.books4arab.me

الشيعة الأكراد

الكوردفيلية

اسـم الكتـاب : **الشيعة الأكراد- ماضيهم وحاضرهم**
اسـم المؤلف : **محمد سعيد الطريحي**
عـدد الصفحـات: ٧٠٤
القيــاس : ١٧ × ٢٤
١٠٠٠/٢٠١٣م - ١٤٣٤هـ

© جميع الحقوق محفوظة
Copyright ninawa

دار نينوى
للدراسات والنشر والتوزيع

سورية - دمشق - ص ب 4650
تلفاكس: 2314511 11 963 +
هاتـف: 2326985 11 963 +
E-mail: ninawa@scs-net.org
www.ninawa.org

العمليات الفنية:
التنضيد والإخراج والطباعة وتصميم الغلاف
القسم الفني - دار نينوى

لا يجوز نقل أو اقتباس، أو ترجمة،
أي جزء من هذا الكتاب، بأية وسيلة كانت
دون إذن خطي مسبق من الناشر

محمد سعيد الطريحي

الشيعة الأكراد

الكوردفيلية

المقدمة

* محمد سعيد الطريحي
رئيس أكاديمية الكوفة

تاريخ التشيّع في كردستان يرتبط ارتباطاً وثيقاً بوجوده المبكر في الموصل وأربيل وبلاد الجزيرة وما يجاورها والتي خضعت إدارياً لحضارة الكوفة منذ سنة 17 هـ/ 637 م وقد ورد أن الكثير من القبائل في الكوفة قد هاجرت إلى تلك المنطقة وخاصة إلى الموصل وما حولها، فتوسعت تلك البلاد توسعاً كبيراً.

وفي العهدين الأموي والعباسي استقبلت كردستان وما يجاورها من الأصقاع البعيدة عن سطوة الحكام قوافل المتشيعين المضطهدين الذين وفدوا إلى هناك رغبة في حماية الأكراد الذين عرفوا بتعلقهم بالدين وميلهم إلى أهل الصلاح والتقوى، وفي مقدمة من وفد إلى كردستان مجموعة من الأسر العلوية المهاجرة من الحجاز والعراق ومنهم من كان يتخذ المنطقة ممراً أو محطة في طريقه إلى خراسان وبلاد ما وراء النهر وغيرها من بلاد الله الواسعة التي كانت مأوى لهؤلاء المهاجرين بدينهم وعزتهم خشية الظلم والتقتيل الذي كانوا يتعرضون له، وهناك من العوائل العلوية التي فضّلت البقاء في كردستان ولاقت فيها الترحيب والحفاوة من مضيفيهم الكرد الذين يشتركون معهم في مظلومية الخوف والتعصب والاضطهاد والذي كان يطالهم أيضاً، ومن جهة أخرى كانوا يتعاطفون معهم من ناحية المودة لآل البيت النبوي الشريف، بل أن الكرد كانوا يبالغون في إكرام ذرية آل الرسول ﷺ ويجعلونهم قادة وأمراء عليهم، وبمرور الزمن اكتسبت العوائل العلوية لغة الكرد وعاداتهم وتقاليدهم وانصهرت في المجتمع الكردي مع المحافظة على نسبها العربي في مشجرات خاصة من دون أن يخدش أحد فيها وفي هذا دلالة على التسامح القومي الذي كان من أسباب التآزر والتعايش المستمر، وحسبنا أن نشير إلى ملك كردستان السيد محمود الحفيد (المتوفى في 9 تشرين الأول 1956) الذي كان احد أبناء الأسرة العلوية العريقة المتحدرة

(آل البرزنجي) من نسل الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وهذا البطل العلوي الكردي هو الذي قاد جحافل الكرد إلى جنوب العراق تحت تأثير فتاوى المرجعية الدينية فأمتزج يومها الدم الكردي بالدم العربي حفاظاً على بيضة الإسلام ودفاعاً عن ثغر البصرة في حرب الشعبية الشهيرة عام 1914 ضد الاحتلال الإنكليزي، ومن ثم نفي إلى الهند.

وكان سبقه إلى المنفى هناك 107 ثائراً من ثوار النجف الأشرف، ولا ننسى أيضاً دور الأسرة البرزنجية في الحياة الدينية للكرد وهناك اليوم في كردستان الكثير من أعلام الدين والفكر الذين ينتسبون إلى تلك الفروع العلوية القديمة.

ولا يغرب عن البال أن من متشيعة الكرد القائد (أبو مسلم الخراساني) الذي يعرف بأمير آل محمد لتفانيه في الدعوة لآل البيت عليهم السلام وعلى يديه توطدت الدعوة إليهم وبعد تغلب العباسيين قتلوه لمجرد ميله إلى العلويين.

وخضعت أطراف من كردستان خلال فترات تاريخية مختلفة لنفوذ حكام الشيعة كالحمدانيين، والبويهيين، والمعروف أن عضد الدولة قد استولى على الموصل وديار ربيعة ومضر وميافارقين وكركوك وأربيل وكل نقباء الموصل وكركوك منذ العهد العباسي إلى اليوم من العلويين نسباً وولاءً وورد في وقائع سنة 674 هـ من كتاب الحوادث الجامعة (إن ركن الدين ابن النقيب محيي الدين محمد ابن حيدر نقيب الموصل سقط بفرسه في نهر دجلة ببغداد ـ فغرق ـ فصعد إلى مشهد علي فدفن علي هناك ورثاه شمس الدين محمد عبد الله الكوفي:

يا ماء ما أنصفت آل محمد ... وعل كمال الدين كنت المجتري

في اللطف لم تسعد أباه بقطرة ... واليوم قد أغرقته في الأبحر

وكانت هناك إمارة آل المسيب من الشيعة وكانوا أيام بني حمدان أمراء نصيبين وأخذوا الموصل حرباً فأقرَّهم على ذلك بهاء الدولة البويهي ثم أخضعت لهم ديار ربيعة ومضر وحلب وحاصروا دمشق وطمعوا في امتلاك بغداد.

وحسبنا أن نشير إلى العلاقات الوطيدة بين قبيلة جاوان الكردية إحدى أشهر القبائل الكردية المعروفة منذ أواسط القرن الرابع الهجري وبين حلفائهم من قبيلة بني أسد وقد سكنت قبيلة جاوان بالحلة في أواخر القرن الخامس من الهجرة وانتشرت إلى نحو واسط والبطائح وبرغم اعتناقهم للمذهب الشافعي فقد أجابوا الدعوة الفاطمية وخطبوا

للمستنصر بالله الفاطمي في مساجدهم وتركوا الخطبة للعباسيين وكذلك فعل بنو مزيد الأسديون (حلفائهم) ولهذا أرسل الخليفة الفاطمي المذكور من مصر بخلعه لكل من الأمير نور الدولة دبيس بن مزيد الأسدي، والأمير أبي الفتح بن ورام الكردي الجاواني وتحالف الأميران الكردي والشيعي فحاربا معاً ضد السلاجقة وتوثقت الأواصر بينهما ووحدت بين مستقبلها وبعثتهما على التساكن والتألف المستديم ولهذا نرى الجاوانيين وبني أسد يثوبون معاً إلى طاعة طغرلبك سنة 452 هـ (سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان).

وحين آلت إمارة بني جاوان إلى الأمير ورّام بن أبي فراس انتقل الجاوانيون وأكثرهم إلى أرض الجامعين قرب بابل ليؤسسوا الحلة مع أمير بني صدقة بن منصور بن دبيس المزيدي وليسكنوها في الحلة المعروفة بعد ذلك بمحلة الأكراد، يقول الدكتور مصطفى جواد "وإذ كان الجاوانيون قد قرنوا مستقبلهم بمستقبل بني أسد وهم من الشيعة لم يكن لهم بد من التأثر بمذهب ذوي الأكثرية وإن كانوا من الشافعية.."

وليس من الصواب في شيء أن يحكم المؤرخ في مذهب رجل اعتماداً على أيام صباه وفي ذلك إشارة إلى تأثر الجاونيين بمذهب التشييع، ففي تلخيص معجم الألقاب 244/4 والمناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية أنه قد وجد بخط المير الكردي فخر الدين أبي محمد عنتر بن ابي العسكر الجاواني دعوات قد استفادها من الأدباء وكتبها في مجموعة ومن ذلك:

بختام الرسالات هداتي من بني هاشم
بمن صام بمن صلى بمن صدق بالخاتم
بحق البضعة الزهرا ء حواء النسا فاطم
وبالمسموم والمقتول ظلماً لُعِن الظالم
وبالسجاد وبالباقر والصادق والكاظم
وبالمدفون في طوس علي ولد العالم
بحق العسكريين وبالمنتظر القائم

ولما أصبحت الحلة أقطاعاً للأمير مهلهل بن أبي العسكر الجاواني رأس الجاوانيون في الحلة على بني أسد، حتى أن الأمير هندي الجاواني خامر على المقتفي، وهذا الأمير هو الذي مدحه ابن المعلم الهرتي بقوله من قصيدة مطلعها:

أما شهرة الجاوانيين في العلم والتأليف فقد تمثلت في أبي الحسين بن أبي فراس عيسى بن أبي النجم، صاحب كتاب (تنبيه الخواطر ونزهة النواظر) المطبوع مراراً في العراق وإيران ويُعرف الكتاب أيضاً بمجموعة ورّام، وكان هذا من الزهاد المتعبدين المعظمين في أعين الناس يعتقدون فيه البركة وقد توفي يوم الجمعة الثاني من محرم سنة 605 هـ قال ابن الساعي: حمل إلى الكوفة فدفن بمشهد علي عليه السلام (الجامع المختصر 9/ 271) وهو خال السادة الطاووسيين الحليين كرضي الدين وغيره من مشاهير علماء الشيعة في كتابه (الفهرست) وذكر إسماعيل باشا البابانى كتابه (تنبيه الخواطر) مع إضافة ما يلي على نسبه (الأشتري الحلي الشيعي) وفي روضات الجنات ذكر أنه من نسل مالك الأشتر صاحب أمير المؤمنين عليه السلام، ولا يرى الدكتور مصطفى جواد صواب من هذا الرأي ويشير بهذا الصدد إلى أن الكثير من الأكراد قد ارتفعوا بأنسابهم إلى من يَوِدُّون الاتصال به من أشراف العرب وأعيانهم، فمنهم من انتسب إلى عثمان بن عفان، أو إلى خالد ابن الوليد، أو إلى العباسيين والأمويين وغيرهم.

وقد انقطعت أخبار إمارة بني جاوان بانقطاع الخلافة العباسية ويظهر أنهم استعربوا استعراباً تاماً، واندمجوا في عرب الفرات الوسط، ولكن محلتهم بقيت بالحلة منسوبة إلى الأكراد حتى اليوم وفي قبائل الفرات حالياً عشيرة الكرد التي قد تكون أصولها ترجع إليهم أو إلى سواهم من الكرد الذين سكنوا الجنوب العراقي.

وهناك قبائل كردية شيعية لعبت دوراً كبيراً في التاريخ كقبيلة الدنابلة الأكراد الذين ظهروا في الموصل واربيل وكركوك وامتد تأثيرهم السياسي إلى جبال كوهستان وأذربيجان والشام، وقام أحدهم وهو الأمير يحيى ببناء ألف ومائتي تكية على طريقة البكتاشية وممن عاصر منهم الدولة الصفوية فقد حالفوها وناصروها لاتحادهم في الطريقة ومساواتهم في المذهب ووردت أسماء جملة من محدثيهم في رواة الأئمة الاثني عشر منهم محمد بن وهبان الدنبلي وللأمير أحمد خان الدنبلي الكردي المعاصر لنادر شاه آثار باقية في تعميره لمشهد العسكريين في سامراء ولهم مقبرة معروفة هناك، والدنابلة هم الذين عَمَّروا بلدة خوي في أذربيجان عدة مرات، وكانت سلطنتهم في بلاد كردستان وضواحي تبريز مستقلة إلى حين

ظهور السلطان حيدر الصفوي حيث انضوى تحت لوائه الدنابلة بشخص عميدهم الأمير بهلول الدنبلي.

والمروي في كتاب أحد ملوكهم المسمى الملك طاهر بن الأمير عيسى الدنبلي الكردي المتوفي في سنة 387 هـ أنه عند ظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه) يكون في جملة أنصاره أفراد من الأكراد الدنابلة.

ومن الأفخاذ العشائرية التابعة لهم: دنبلي يحيى وشمسكي أولاد شمس الملك، وعيسى بكلو، وقبيلة بكزاد كان من نسل أمير فريدون، وقبيلة أيوب خاني وقد تفرقت هذه الأفخاذ في كاشان وخراسان، وجنوشان، وشيروان، وكنجة وقوة باغ وقراحة داغ، ولهم ذكر في كتاب (حديقة الجنة) لعبد الرزاق بن نجف علي الدنبلي وكتاب (تذكره هفت إقليم) لابن أحمد الرازي.

ومنهم الأمير سليمان بن أحمد المتوفي 410 هـ والمدفون في سرخ أباد وكان الشيخ من أصحاب البرسي صاحب كتاب (مشارق الأنوار) أحد خواصه وألف له مجموعة من الكتب ومنهم الأمير عيسى صلاح الدين كرد بن أمير يحيى الذي نقل مائة ألف بيت من أيزدية كردستان إلى أذربيجان وكوهستان ليستقوي بهم فيما يظهر، ومنهم الأمير جمشيد المقتول سنة 725 هـ الذي تَمنّع في جبل هكاري ضد جنكيز خان.

ومن القبائل الكردية الشيعية: الزند، وقد حكم زعيمها كريم خان المتوفي سنة 1193 هـ/ 1779م ثمانية وعشرين سنة وتوالت أسرته على حكم إيران من بعده فحكم: زكي خان، وأبي الفتح خان، وصادق خان، وعلي مراد خان، وجعفر خان، ولطف على خان، وكان آخر أمراء السلالة الزندية حيث قتل سنة 1794م وقامت بعده السلالة القاجارية وتشتت الكرد بعدهم لاسيما عشائر الزند وفي كتاب مختصر تاريخ الكرد وكردستان للمرحوم محمد أمين زكي بعض التفصيلات لأحوالهم.

وفي فترات تاريخية مختلفة أنجب الكرد الشيعة العديد من الأعلام الكبار يأتي في مقدمتهم العلامة الكبير الشيخ بهاء الدين أبو الحسن بن عيسى فخر الدين أبي الفتح الأربلي الذي كان رئيس ديوان الإنشاء على عهد علاء الدين صاحب الديوان بعد استيلاء هولاكو على بغداد وتوفي سنة 693 هـ وله كتب كثيرة متداولة ومن أشهرها كتابه النفيس

(كشف الغمة في معرفة الأئمة) وكتابه الآخر الذي حققته وصدر في بيروت عام 1985، وجمعتُ في المقدمة التي كتبتها له ما وقع بيدي من أشعار وجلّها في مدح ورثاء آل البيت الكرام ومن ذلك قوله:

ما عسى أن أقول في مدح قوم قدّس الله ذكرهم تقديساً
هم هداة الورى وهم أكرم الناس أصولاً شريفة ونفوساً
إن عرت أزمة تندوا غيوثاً أو دجت شبه تبدوا شموساً
ملأوا بالولاء قلبي رجاء وبمدحي لهم ملئت الطروسا

ومنهم أيضاً أبو عبد الرحمن مبارك بن الحسن بن مبارك بن ورود وهو من أهل أربل، كان شاعراً، عمل في التجارة وسمع الحديث ببغداد وسمع بمصر ودمشق والبصرة وغيرها وتوفي في البصرة سنة 624 هـ. قال شرف الدين أبي البركات المبارك بن أحمد اللخمي الأربلي في كتابه (نباهة البلد الخامل بن ورده من الأماثل) ص 316 (انشدني ولده عبد الرحمن قال أنشدني أبي لنفسه:

يا ذا المعارج إن قصّرت في عملي وغرني في زماني كثرة الملل
فشافعي أحمد وابناه وابنته إليك، ثم أمير المؤمنين علي

وهناك من يقول بأن الأسرة نفسها كانت كردية ثم استتركت ثم أعلنت عن علويتها (آغابزرك: إحياء الداثر 4/ 255 الهامش) ويعض العشائر الكردية اعتنقت المذهب الشيعي الاسماعيلي وانتهت عقائدها إلى ما يعرف اليوم بالدروز وانزوت في جبال لبنان والشام ومنها عائلة آل جنبلاط المعروفة اليوم بلبنان.

وحسب أحد الباحثين الكرد فإن أصول بعض القبائل العربية يعود نسبها إلى قبيلة رشو الكردية. وإن التعبير الشائع بين أفرادها (قردولو) هي عبارة تحبب ينطقها الشخص حين ينادي أحد رفاقه، أصلها كردولو أي (أيها الكردي) (كردستان والكرد 180 وما بعدها).

وأما الكرد الفيلية وخدماتهم للتشيّع وتفانيهم في سبيله فهو مما لا سبيل إلى نكرانه بولائهم المطلق لآل البيت النبي وأدّوا خدمات طائلة للمذهب الأمامي تذكر فتشكر واضطهدوا أشد الاضطهاد من أجل كرديتهم وتشيعهم معاً، ويقطن هذا الشعب الطيب

النبيل منذ فجر التاريخ في السفوح الشرقية والغربية من سلسلة جبال حِمْرِين الممتدة من مناطق الأهوار جنوباً إلى محور خانقين وقصر شيرين شمالاً وهم من بناة حضارة البلاد منذ أقدم العصور، ومن أهم الأمكنة التي فيها اليوم هي بغداد، خانقين، بدرة، جصان، زرباطية، علي الشرقي، علي الغربي، الكوفة العمارة، الحلة، البصرة، مندلي، بعقوبة، جلولاء، السعدية، شهربان، النعمانية، كوت الحي وغيرها.

ومنهم الأمير غلام رضاخان والي إمارة يشتكوه الذي كان ضمن المرشحين لتولي عرش العراق مع الملك فيصل الأول. وهو حفيد الوالي حسين قلي خان الفيلي، وفي العراق برز منهم عدد كبير من العلماء والأدباء والفنانين ومن سائر ذوي المهن المختلفة، وهم ينتمون إلى عشائر عديدة تتمسك بأصالتها وشرفها الباذخ ومن تلك العشائر:

باوه ي جاوري، ماليمان، هينة ميني، زوري، كلاواي، شوان، ملك شاهي، أركوازي، قيتول، علي سروان، زركوش كنجي، ريزه وه ن، كه لهو ما مند، قياس وه ن، سه كه وه ن، حسن كاباري، لارتي وغيرها.

وقد انصب جام غضب السلطات المتعاقبة في العراق على هذه الشريحة الأصلية من الشعب فتعرضت للتمييز العرقي والطائفي، وفي عام 1980 شنت السلطة الغاشمة حملة شرسة لاعتقال الكرد الفيليين وقامت بتسفير أكثر من نصف مليون كردي فيلي واستولت على أموالهم وممتلكاتهم، وبالإضافة إلى من بقي منهم داخل الوطن فإن الآلاف منهم في الدول المجاورة، وفي المهاجر الأمريكية والأوربية ولهم صيتهم الذائع في كل مجالات العلوم والآداب والفنون.

ومن غير الفيلية هناك عدد من الكرد الشيعة ضمن قبائل: الجاف، والباجلان، وكلهر، وكركا، والخزل، والأركوازي، ومنهم الأعداد الغفيرة بمدينة خانقين الذين تعايشوا وتآخوا مع إخوانهم الكرد السنة بشكل ملفت للنظر يقول الباحث الكردي شيرزاد طالباني (خانقين مدينة كردية مكونة من أكراد سنة وأكراد شيعة تعايشوا معاً لدهور طويلة بحيث ما كان أحدنا يشعر بالفارق المذهبي أبداً فكنا نساهم مع الشيعة بكل الفعاليات في محرم ويساهمون معنا بكل أفراحنا وأتراحنا) وعن التمييز العنصري الذي لاقاه أبناء هذه المدينة يقول الباحث المذكور (في هذه المدينة يقوم على أمور الإدارة الرسمية من قبل الدولة

العراقية أفراد من خارج خانقين، فالمواطن الخانقيني مرفوض من الحكومة المركزية شيعياً كان أم سنياً لأنه كردي..

وهُجّر الشيعي بحجة التبعية الإيرانية وهجر الكردي السني بحجة معاداة السلطة حتى أصبح الأكراد السنة والشيعة أقلية بهذه المدينة) [النجف الأشرف، إسهامات في الحضارة الإنسانية ج 5092 ـ 510 وقائع ندوة مركز كربلاء (لندن)] وكانت مدينة خانقين تحظى برعاية المرجعية العليا في النجف ومن أوائل العلماء المجتهدين الذين قاموا بمهمات الإرشاد والتبليغ فيها هو السيد إبراهيم بن السيد محمد آل شبر رحمه الله، وقد سكنها برغبة وتوجيه من الإمام السيد أبو الحسن الأصفهاني.

ومن الملتقطات الأثرية الهامة في النجف صخرة منقوشة على باب عمران بن شاهين وعليها كتابة مؤرخة من شهر 776 هـ تشير إلى أسرة ملكية شيعية من الكرد مدفونة في الغري وهي عبارة عن قبور ثلاثة من القرن الثامن الهجري أصحابها الأمير نجيب الدين أحمد ومحمود بن أحمد المهابادي، وقبر الأميرة سعيدة زوجة الأمير المذكور وكان هؤلاء من أمراء مملكة مهاباد الكردية في ذلك العصر.[1]

الفيليون الأكراد في العراق جزء لا يتجزأ من الشعب الكوردي، سكنة الجبال، على امتداد سلسلة جبال زاكروس. رغم أنهم في إيران يسمون بـ(اللور). ولهم إقليمهم الخاص بهم في أقصى جنوب كوردستان يسمى (لورستان) وهو يضم أقاليم (إيلام) التي هي عاصمة (زرين آباد)، وكذلك (كرمنشاه) التي عاصمة (لورستان)، وكما هو معروف فان (اللور) يتألفون من أربعة بطون كبيرة هي: ــ اللور الصغير (الفيليون)، واللور الكبير، والبختياري، واللك. وهناك بحوث واسعة وكثيرة حولهم، وحول أصل كلمة (فيلي)، التي يرجح علاقتها وأصلها بكلمة (بهلي) و(بهلوي) أيضاً.

---

[1] في الفترة 21 ـ 22/7/ 2001 شاركت في مؤتمر كركوك الدولي الذي عقد في لندن ببحث عن العلاقات الشيعية الكردية عبر التاريخ، وهذه السطور مما كتبته في حينه والقي في المؤتمر المذكور، وملخص محاضراتي نشر في جريدة (نداء الكرد) الصادرة في لندن، العدد الرابع نوفمبر ـ تشرين الثاني 2001 م ــ شعبان 1422 م ص 10.

علماً إن اللور والفيليون هما مترادفان للكورد القاطنين جنوب شرق كوردستان العراق وإقليم لورستان في إيران، وهم طيف كبير من الشعب الكوردي الأكبر، ويشتركون معه في المنشأ والتاريخ... واللغة... والنضال... وقد تجنى البعض على هذا الشعب وأراد سلبه قوميته ولكن شهادات التاريخ ترد هذه الإدعاءات الشوفينية القومية الفارغة ومن هذه الشهادات، شهادة المؤرخ الكبير ياقوت الحموي (1179 ـ 1229م) صاحب معجم البلدان وهو من أوثق المصادر الجغرافية التاريخية، في تعريف اللور ما نصه: ـ ((اللر بالضم وتشديد الراء وهو جيل من الأكراد في جبال بين أصبهان وخوزستان وتلك النواحي تعرف بهم فيقال بلاد اللر ويقال لها لرستان ويقال لها اللور أيضا)) "ج 5 ص 16". فيكون قولنا الكورد الفُيليون أو الكورد اللوريون على قياس قولنا الكورد السورانيون، الكورد البادينيون، الكورد الكورانيون، الكورد البطانيون... الخ.

وطبق هذا تجد ذكره عند العالم الجغرافي الاصطخري المتوفي في 957 ميلادية ـ في كتابه (صور الأقاليم والمسالك والممالك). ويتحدث المؤرخ ورجل الدولة (رشيد الدين فضل الله الهمداني) الذي عاش وخدم في زمن الايلخان المغولي (غازان) في كتابه (مكاتبات أصولي) عن (الاتابك الكوردي) افراسياب الأول حاكم لورستان الكبرى في الفترة (1288 ـ 1296م) ويصف قيامه بزيارة الايلخان المذكور. وكان قد أعلن الثورة على سلفه ارغون قبلها. وكيف استقبل بحفاوة وإكرام، وكيف أن (غازان خان) عمد إلى قتله أثناء عودته إلى مقر حكمه، على يد قائده (هرقدق).

وفي كتابه ((نزهة القلوب)) للمؤرخ والجغرافي (حمد الله ابن المستوفي القزويني) الذي أنجز تأليفه في العام 1339 م ـ 740 هـ، تجد الكثير عن إمارتي لورستان الكبرى والصغرى. ومما يقوله: ـ ((إن مواطن اللور الكورد تنقسم إدارياً إلى لورستان الكبرى وهي المنطقة الجبلية وما يليها من السهوب شرقاً (ضمن الحدود الإيرانية اليوم) ولورستان الصغرى (وأكثرها يقع ضمن الحدود العراقية الحالية غرباً).

ويثبت ابن المستوفي مبلغ الخراج الذي كان يجبي منهما خلال الفترة المنحصرة بين 1335 ـ 1340م بمليون دينار ايلخاني سنوياً. يدفع منه تسعون ألفاً فقط للديون (أي الخزينة المركزية) والباقي يستقل بصرف الاتابك (أي حاكم الإقليم). أما ((عبد الله المازندراني))

مؤلف كتاب (رسالتي فلكية) في العام 1364 فيذكر أن اتابكة لورستان كانوا يعينون أولاً من قبل الحكام الايلخانيين (أحفاد هولاكو) وعندما انتاب سلطة هؤلاء الضعف استقل الاتابكة بإقليمهم، ويثبت فضلاً عن هذا قوائم بالضرائب التي كانت تحصل من هذين الإقليمين وهي تقل كثيراً عن المبالغ التي وردت في قوائم ابن المستوفي. ومما أغفله المؤرخون أو ذكره بعضهم ذكراً عابراً دون تفصيل ـ إن العراق العربي وقع تحت حكم الأكراد الفيليين ((اللور)) مدة ست سنوات وان أميرهم ((ذو الفقار احمد سلطان موصللو)) حاصر بغداد بجيشه وفتحها واتخذها عاصمة له وأوجد خلال ذلك حاميات عسكرية كوردية في سائر المدن العراقية التي دانت له بالطاعة، من شمال سامراء حتى البصرة. واليك هذا التفصيل على إيجازه كما ورد في كتاب (البدر الطالع ج 1: ص 270) ونقله الأستاذ عباس العزاوي في كتابه (العراق بين احتلالين ج 3: ص 360).

((في السنة 930 للهجرة الموافق للسنة 1523 ميلادية، هاجم بغداد، الأمير ذو الفقار رئيس قبيلة (موصوللو) من عشيرة كلهور الكوردية وكان أمير لورستان ـ وضمها إليه. وبعد أن وطد أمره في بغداد استولى على معظم المدن العراقية. وخوفاً من الدولة الصفوية كاتَبَ السلطان (سليمان القانوني) واحتمى به. لكن الشاه طهماسب الأول الصفوي هاجم العراق ودخل بغداد في العام 936 الهجري الموافق للعام 1529 ميلادي وجرت معركة كتب النصر فيها للفرس على الأكراد، وقتل الأمير ذو الفقار، واخضع الشاه طهماسب العراق لسلطته ثم رجع إلى مقر ملكه بعد أن عين على العراق (بكـ لو محمد خان) وفوض إليه إدارة شؤونه)). في الواقع إن السلطان سليمان القانوني رَحَّب باقتراح الأمير ذو الفقار مبدئيا على أن كتب التاريخ العام بمصادرها الإيرانية والغربية تجمع بأن موافقة السلطان العثماني وترحيبه لم يتعديا حدود الكلام والوعود، فقد كانت جيوشه منشغلة في حروب أوربا وبخاصة حصار (فينا) ومواجهة الحلف العسكري الغربي.

أما أصل كلمة الفيلية والفيلي: فأنَّ أقدم ما وقفت عليه من ذكر صريح للتعبير مقرونا بكلمة (كورد) أو بكلمة (لور) في كتب التاريخ المدونة والمطبوعة يعود إلى ما يقارب ثلاثة قرون مضت. واليك بعض الأمثلة: ـ تتحدث الحوليات التاريخية الإيرانية عن ثورة (اللور الفيليين والبختيارية) في زمن فتح علي شاه. وهذا هو النص: ـ ((... مع أن مدينة كرمنشاه

بقيت هادئة، فان سائر البلاد كلها حتى همدان وشوشتر كانت تغلي غلياناً. وعندما حاول اللور الفيليون والبختياريون أن يغنموا أكثر ما يمكن اغتنامه من الفراغ الذي خلفته فترة خلو العرش الفارسي)).[1]

الشيعة الأكراد

لم يكن (الفيلية) هم الفصيل الوحيد من الكورد الشيعة وإن كانوا العنوان الأبرز في الموضوع لاسيما بعد أن ذاع صيتهم كثيراً بعد إحداث العراق عام 2003، إذ سبقهم في الشهرة في التاريخ (الجاوانيون) و(الزنديون) وغيرهم، ولما كان هذا الملف المجموع عن الشيعة الأكراد ضمن الملفات الضخمة لأرشيف (موسوعة الموسم) يمثل بكافة أجزائه إنصافاً لواقع هذه القومية العريقة التي اضطهدت عبر تاريخها الطويل وبسبب انتمائها القومي والديني، فقد رأينا نشرها خدمة وتنويراً للقراء بماضي الكورد الشيعة وحاضرهم المنسي، ومن الواجب الإشادة بكل مَنْ ساهم في إغناء الكتاب لاسيما بالباحثين الذين تصدرت أبحاثهم ودراساتهم العناوين الرئيسية للمجموعة التي تكونت من خلال المطبوعات أو المخطوطات أو البحث في بنك المعلومات العالمي، ورتبت بحسب الخطة التي اعتمدتها لإبراز الموضوع من جميع نواحيه الأكاديمية والعلمية وتنسيق معلوماته التاريخية ومناحيه الثقافية والسياسية المعاصرة، ولا شك أن الأجزاء الأخرى من الكتاب والتي سترى النور تباعاً ستمثل موسوعة لا يستغنى عنها عن الكورد في ماضيهم وحاضرهم.

وبهذا الخصوص نوجه الدعوة مجدداً للباحثين المعنيين بالموضوع لإغنائنا ببحوثهم ودراساتهم المكملة للموضوع.

وأخيراً فإنّ واقعنا المعاصر لم يحتمل الاضطهاد والظلم والاجحاف الذي لحق بأبناء شعبنا الأبي الطيب من الكورد الفيلية خاصة آن للعالم أن يعرف قيمة هذا الشعب

---

[1] ورد هذا النص في كتاب جمس فريزر James Frazer المطبوع في لندن سنة 1744 م عنوانه (تاريخ نادر شاه الملقب سابقاً بطهماسب خان The History Of Nadir Shah Formerly Colled).

وعراقته، وأن يكفّ اللاعبون على الوتر الطائفي الشوفيني من ادعاءاتهم في حق هذا الشعب المناضل[1]، فالحقيقة تبدت للعيان، وكشف الله الغُمة عن مظلومية هذا الشعب وحقوقه المهدورة، وآن الوقت لإنصافهم ووضعهم في مكانهم اللائق بتراثهم وتضحياتهم، نسأل الله أن يرينا الحق حقاً فنتّبعه، إنه نعم النصير الذي نلوذ به في الشدة، والمُعين للهداية والحكمة.

آود بير لاند

محمد سعيد الطريحي

---

[1] من أغرب ما قرأت في هذا الأمر، مقارنة أحد الباحثين العراقيين بين الجمال والحمير من جهة، والحمالين الأكراد الفيلية من جهة اخرى بحساب ما يكسبه كل واحد من هؤلاء في السنة من خلال عملهم في الحما لة (Porterage).

(انظر خير الدين حسيب: تقدير الدخل القومي في العراق (ص322- 323) بيروت 1964.

والصفاقة في هذه المقارنة لا تحتاج إلى تعليق.

الكرد (إشكالية التسمية)

* د. جمال رشيد أحمد

من الحقائق التي لا تقبل النقاش هي أن المناطق الجبلية الواقعة شرق آسيا الصغرى وغرب إيران وشمال وشمال شرق العراق لا تساعد غالباً في القديم على قيام دولة موحدة قوية لأسباب عديدة، أولها: محدودية الموارد الغذائية في هذه المنطقة وصعوبة تأمين الإنتاج الاقتصادي فيها.

ثانيها: طبيعة الجبال التي قسمت المنطقة إلى وحدات جغرافية منفصلة بعضها عن بعض الآخر، ولكنها جميعاً ذات بيئة موحدة تقريباً. ثالثها: تعدد الجماعات واختلاف لغاتها وحضاراتها في هذه المنطقة، ورابعها: وقوع المنطقة في وسط الصراع بين القوى السياسية الكبرى والامبراطوريات عبر التاريخ لكون موقعها يتميز بتأثيراتها العسكرية على مصالح تلك الحكومات بالإضافة على كونها مصدر الطاقات المادية والبشرية لدول المدن السومرية والأكادية ثم الامبراطورية الآشورية.

ولذلك من كان يسكن هذه المناطق لم يكن النظر إليها، إلا على أنها كنقطة استراحة ليندفع من بعدها إلى بلاد أخرى. وعندما تكون دويلات السهل الرسوبي قوية تمنع سكان هذه المناطق من التوغل باتجاه الغرب. وخير مثال على ذلك هم الكوتيون والميديون عندما توغلوا نحو الجنوب والغرب كان بعد سقوط أكد وآشور.

وعلاوة على ما تقدم فإن التاريخ القديم قد وضّح لنا بأن أقوام كردستان وجزيرة العرب وبادية الشام وجبال زاكروس جميعها كانت تنظر إلى سكان السهل الرسوبي بعين الإعجاب والاهتمام، بحيث أن اللغة الأكدية والخط المسماري انتشر فيها. لأن بعض النصوص التي خلفتها لنا هذه الأقوام كانت مُدَوّنة بالأكدية أو السومرية وبالخط المسماري. ومع كل ذلك فقد ظهرت في كردستان ورّامنية دول كأورزتو ومانا استطاعت أن تدوم لفترة غير قصيرة. أما فيما يخص ظهور الكرد في هذه المناطق فإنهم حصيلة التطور

التاريخي لأقوامها والمؤثرات الخارجية عليهم وهم على الأغلب بقايا الميديني واللوليين والكوتيين والخوريين الذين حاولوا التوغل نحو السهل الرسوبي.

وهذا يعني أن المناطق الجبلية أصبحت قابلة بفترات الاستقبال موجات جديدة في منطقتي (سو) و(كردا) والأدلة التاريخية المتوفرة تأكد على أن الكرد هم من مستوطني منطقة كردا، لابد لها وإن وحدت معها منطقة (سو) وجعلت اسمها يطغى على كامل المنطقة، لأن التسمية (سو) قد اختلفت تقريباً من الذكر منذ الألف الثالث قبل الميلاد، وهم الذين وجدوا في كردستان وشغلوا الفراغ الذي حدث في المنطقة الجبلية إثر سقوط الدولة الآشورية وتوجه القبائل الميدية إليها.

ومثل هذا الرأي بخصوص الكرد سبق للباحث فلاديمير مينورسكي أن ذكره في دائرة المعارف الإسلامية، عام 1927م، حيث ذكر ما نصه: إن الأكراد قد اندفعوا من الشرق (غرب بلاد فارس) إلى الغرب (أواسط كردستان) إثر انتصار الميدين على آشور والممالك الأخرى الصغيرة في هذه المناطق. غير أن قوة الدول التي جاءت من بعد الميديين كالدولة الكلدية والأخمينية والسلوقية والفرثية والساسانية والدولة العربية الإسلامية قد منعت عن الكرد فرصة التوغل نحو السهل الرسوبي، ولذلك بقيت المجموعات الكردية محصورة في المنطقة الجبيلة وبقائها في المنطقة مكّنها من الانتشار في جميع مناطق كردستان.

وقبل أن ندخل في أصل تسمية الكرد، علينا أن نذكر حقيقة لا يختلف عليها اثنين، وهي أن جميع التسميات التي أطلقت على الكرد أو الأقوام التي سبقتهم في المنطقة قد صدرت عن أقوام غير أقوام المنطقة الأصليين، ولهذا لا يمكن أن تكون هذه التسميات متطابقة تماماً مع اسمه الأصلي أو اسم المنطقة التي جاءوا منها مع ذلك فإن المعطيات التاريخية تؤكد على تسمية الكارد هي ليست تسمية قومية وإنما هي نسبة على منطقة (كودا) التي ثبت وجودها تاريخياً، وعليه فإن التسمية (كارد وخوي)، التي ذكرها كسينفون (زينفون) عام 401 ق. م، هي التي يقصد بها الكرد القدماء وليس غيرهم، لأنها التسمية التي ظهرت بعد فترة قصيرة من مجيئهم إلى المنطقة، وعلاوة على ذلك لم ترد في المصادر الكتابية أية تسمية مقاربة إلى اسم الكرد قبل سقوط الدولة الآشورية، بل إن جميع التسميات قد ظهرت بعد احتلال الميدين لبلاد آشور، وإضافة إلى ذلك فإن كسينفون قد

ذكر المنطقة التي كان فيها الكاردوخيون وحددها بمنطقة (بهتان) وهي المنطقة التي يشغلها الكرد حالياً وهذه الحقيقة تنفي انتماء الكرد إلى المديين، ذلك الانتماء الذي حاول مينورسكي اتباعه في السنين الأخيرة من حياته لأن الكرد الآن ليسوا الميديون نفسهم، بل هم والميديون والفرس من أصل لغوي واحد انحدر من منطقة واحدة. ومن خلال ما ذكره كسينفون يبدو أن اللغة في زمانه كانت تختلف عن اللغة الفارسية، بحيث أنه لم يعتمد في محادثته مع الكاردوخيين على المترجمين ممن يجيدون اللغة الفارسية وإنما اعتمد على الأسرى من السكان المحليين، الذين حرروا من الأسر بعد إرشادهم بجيش كسينفون الذي يسمى أيضاً بحملة العشرة آلاف إغريقي، إلى طرق أكثر أماناً.

والذي يزيد التأكيد على هذه الحقيقة هو أن كسينفون ومترجميه الذين يجيدون اللغة الفارسية لم يفهموا شيئاً من أهازيج القتال التي رددها الكاردوخيون عندما هجموا على القطاعات اليونانية، لأن كسينفون لم يدون لنا شيئاً منها في كتاباته.

والتسمية الأخرى الخاصة بالكرد والتي سبقت تسمية كسينفون ولكنها أيضاً لم تسبق احتلال الميدين لبلاد آشور وهي التسمية التي ذكرها هيرودوتس 480 ـ 425 ق. م، عندما تحدث عن قوات (كارداكس) الذين كانوا يشكلون الطبقة المحاربة غير النظامية في جيش دارا الأخميني، حيث على الرغم من اختلافها بعض الشيء عن تسمية كسينفون، ولكنها لا تخالف الحقيقة الخاصة باسم الكرد، لأن المعلومات تؤكد ما كتبه هيردوتس عن الشرق لم يعتمد على مشاهدات واقعية، بسبب كونه لم يصل إلى المنطقة إطلاقاً وإنما اعتمد على روايات شفهية أو كتابات يونانية وبما أن منطقة (كردا) قد كُتبت في المصادر المسمارية بشكل يعجل من جهل اللغة السومرية ويعتقد أن اسم المنطقة هو (كرداكا) وعندما كتبها بالنطق اليوناني تحول الاسم لديه إلى (كارداكيس).

هذا والاحتمال كبير جداً أن هيردودوتس لم يقصد بهذه التسمية سكان كردستان أنفسهم وإنما قصد بهم سكان منطقة كردا.

ولكي نكون على بينة من التسمية الخاصة بالكرد علينا أن نذكر حقيقة مفادها أن جميع التسميات التي ترد على لسان المؤرخين من أصل واحد لكنها مطابقة أو مقاربة إلى التسمية الحالية، وأقرب صيغة لها نجدها في الرسالة التي بعث بها الملك الفرثي أرطبان

الخامس إلى أردشير بن بابك مؤسس الدولة الساسانية (في حدود 227 م) حيث ذكر فيها اسم. ماديك MADIK، على أنه ملك للكرد ومعاد لاردشير.

أما التسميات الخاصة بالكارد والتي تؤخذ عن الطريق اللسان الخلدي يضاف لها حرف الخاء علامة الجمع، ولذلك فإن التسمية التي ذكرها كسينفون كانت متأثرة باللغة الخلدية.

أما التسميات التي ذكرها ابن العبري. وفيما يخص تسمية قبائل الكيرت فيبدو أنها مستقلة عن كردو (كاردو) ومن أوضح الأدلة على أن الكردوخيين نسبة إلى منطقة (كردا) هو ما ذكره الروحاني مشيخازيخا (وهو من القسس الأوائل الذين دونوا تاريخ اربل (= اربيل) في القرن الخامس الميلادي حيث تحدث عن حملة قامت بها عساكر الفرث (= الفرثيون) ومملكة (حذيب) المتحالفة، في أواسط القرن الثاني الميلادي ضد رجال انتفاضة في بلاد (كاردو) الجبيلة وما تبع هذه الأحداث من نتائج، وأضاف بأن الكاردوخين أوقفوا هجومهم على هذه الجيوش مع عدم تمكنهم من احتلال مدن الملك (أرشاك) وذلك إثر تعرضهم لهجوم غير متوقع من يقبل أقوام بربرية أخرى، حاولوا تدمير مدنهم وحرقها ونهبها وسبي نسائها.

إن هذه الإشارة من قبل (مشيخازخا) دليل قاطع على تسمية الكاردوخين دونت ووصلت إلينا عن طريق اللسان الآرامي، لأن مشيخازخا قد اعتمد في إشارته هذه على مصادر آرامية، وأنها في الوقت نفسه نسبة إلى منطقة (كاردو أو كردا) لأن الإبدال بين الفتح والضم ناحية متعارف عليها في المنطقة.

وأخيراً فإنّ خير شاهد على أن اختلاف التسميات الخاصة بالكرد سببها فعلاً يعود إلى اختلاف الأقوام التي نطقها، هي التسميات المختلفة، التي ذكرها الباحثون المحدثون للتسمية التي أوردها كسينفون، حيث إن المؤرخ محمد أمين زكي ذكرها على شكل (الكرد وكي) على الصفحة (42) من كتابه (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان) وذكرها أيضاً بصيغة (كاردوخوي) على الصفحة (44) من نفس الكتاب، بينما الأستاذ طه باقر قد ذكرها بصيغة (الكردوجي) في كتابه مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الجزء الثاني، 1956م ص 414 هي مترجمة من (KARDUCHI). وعلاوة على ما تقدم فإن الدليل

الآخر على أن منطقة (كردا) هي المنطقة التي جاءت منها أقوام كردستان عبر التاريخ وليس الكرد وحدهم، هي الكلمة الأكدية (قرود) والتي تعني، البطل، المحارب لأن كل الذين اتصلوا بأقوام كردستان قد وصفوهم بالأقوياء والأشداء والمحاربين، ولذلك ليس بعيداً أن تكون كلمة (قردو) الأكدية هي نسبة إلى الأقوام الذين سكنوا منطقة (كردا) وليس اسم الكرد منسوباً إلى هذه الكلمة.

والدليل على أن كلمة (قردو) لا علاقة لها بالكرد الذين انتشروا في منطقة كردستان بعد سقوط الدولة الآشورية، وإنما علاقتها ترتبط بالأقوام التي خرجت من منطقة (كردا) هو أنها قد دخلت في الاستخدام اللغوي لدى الأكديين والبابليين بألفي سنة قبل ظهور الكردوخ الذين أشار إليهم كسينفون. ومما يزيد التأكيد على أن كلمة (قرّادو) الأكدية هي نسبة إلى سكان منطقة (كردا) هو أن اللغة الكردية تحتوي على كلمتين خاصتين بالبطل والمحارب، الأولى هي (قرّادو ـ QARRADU (M)).

وهي أكدية الأصل والثانية قردو ـ QARDU (M) والكلمة الثانية هي المحرفة عن (كردا) وذلك بتحويل الكاف إلى قاف مع إضافة أداة التعريف (M). U إلى نهاية الكلمة. والدليل الآخر على أن اسم الكرد هو نسبة إلى مفهوم تاريخي الأصل يبرز واضحاً من التسميات التي يطلقها الأكراد يطلقون على أنفسهم تسمية (كورد) وتسمية أخرى في كورمانج. أو (كرمانج).

أما تسمية كردستان فإنها كما هو معلوم متألفة من كلمة (كورد) واللاحقة (ستان) التي يقابلها باللغات الأوربية (STATA) والتي تعني منطقة، وبذلك يكون مهنا كردستان (منطقة الكرد).

وهكذا فمن المتعارف عليه هو أن تسمية الكرد تعني اليوم بشكل عام وفي كل اللغات، مجموعة بشرية ذات مميزات قومية معينة تتخذ كردستان موطناً لها. وإن كانت لهذه التسمية في الأصل جذور تاريخية ذات صلة بمفاهيم عامة تتعلق بالبناء الاقتصادي للمجتمع الرعوي. لذلك جاء وصف أرطبان الخامس ملك الفرث لأردشيربن بابك مؤسس الدولة الساسانية، كما أورده لنا الكتّاب المسلمون ومنهم ابن الأثير كما يلي:

" فبينما هو كذلك إذ ورد عليه رسول أردوان بكتاب، فجمع الناس فقرأه عليهم، فإذا فيه إنك عدوت طورك واجتلبت حتفك أيها الكردي المربي في خيم الأكراد، من أذن لك بالتاج الذي لبسته... إلخ". وإذا كانت لهذه التسمية مدلولاً عاماً يشمل القبائل الرحل لجميع الأقوام في اللغة الفهلوية، لكن من غير شك فإن بلاد (كورد ـ ئيني) كانت منطقة جغرافية لمجتمع مستقر ظهر بينهم نظام سياسي عرف بمملكة كوردئيني في العصر الهلليني والمسيحي وكان سكانها ولا يزالون.

وإذا كانت مناطق حذيب (حدياب) من المراكز التي انتشرت فيها المسيحية إلا أن الذين كانوا يؤمنون بها هم أفراد القبائل الكردية والمستقرين منهم، وظلت الحالة هكذا لحد ظهور الإسلام الذي انتشر في جميع أنحاء كردستان خلال القرون الأولى لظهوره.



الفيليون..

* نجم الدين سليمان مهدي الفيلي*

الفيلية (في الاسم وأصوله)

عرف جورج. ن. كرزن[1] كلمة فيلي بمعنى الثورة. وذكرها هنري فيلد[2] بمعنى المتمرد والعاصي. كما وردت كلمة فيلي في المصادر التاريخية الأخرى بمعاني (الشجاع والفدائي والثائر).

أما أصل الأكراد الفيلية فقد نسبه هوكو كرونه[3] إلى العيلاميين القدماء بقوله حينما

---

*ولد ببغداد في آذار ـ مارس 1933 وتلقى علومه في مدارسها وعُيّن مدرساً في الثانوية الدينية الأهلية بمنطقة الدهّانة بالعاصمة وبعد ثلاث عشرة سنة قضاها في التدريس أنيطت به إدارة المدرسة عينها مدة أربع سنوات، وشمله التهجير القسري الذي باشرته السلطة العراقية عام 1971، فعاش في إيران مع سائر أسرته، وهناك اعتكف للتعليم والتعلم وألّف خلال وجوده في المنفى كتاب (الفيليون)، وتوفي في 9 آذار مارس 1999 رحمه الله رحمة واسعة، وقد طبع الكتاب بمراجعة المحامي الأستاذ جرجس فتح الله، استوكهولم 2001م، وقد احتوى الكتاب على معلومات كثيرة جداً حول الكرد الفيلية ووجودهم في العراق وإيران وبعض البلاد الأخرى، كما تناول الكتاب بشكل خاص قبائلهم وكتب عن أصولها وتاريخها وتحالفاتها وعاداتها الاجتماعية والأحداث السياسية التي عاشتها، ومعظم معلوماته منتقاة من المصادر الفارسية المتخصصة، بالإضافة إلى ما كتب عليها من تحليلاته وتحقيقاته الشيء الكثير، وقد اخترنا مجموعة من آراء المؤلف الفيلي، ليلمّ القارئ بهذه التفاصيل الثمينة التي تنشر لأول مرة باللغة العربية، ولا بد من الإشارة إلى أن بعض الهوامش المدونة بتوقيع (ج- ف) فهي من قلم الصديق الأستاذ جرجس فتح الله.

(1) جورج. ن. كرزن [إيران وقضية إيران ج2 ص329].

(2) هنري فيلد [معرفة الأقوام الإيرانية ص 98].

(3) هوكو كروته [رحلة كروته ص98].

رأى وجه الفيلي الحالي فإنه يذكرني بالهيتيين، ويتجسم أمامي كل الأقوام التي عاشت قبل آلاف السنين. ولا يستبعد بأن يكون الفيليون من بقايا العيلاميين القدماء وفي عقيدتنا الخاصة أيضاً أن أصل الأكراد الفيلية من العيلاميين القدماء أساساً.

وأصل تسميتهم بالفيلي في رأيي مشتق من اسم العيلامي بيلي (peli) الذي أسس سلالة باسمه في عيلام، وأنجبت هذه السلالة له أكثر من اثني عشر ملكاً. بدءاً بحكم بيلي حوالي العام 2670ق.م، انتهاء بحكم الملك (بوزور انيشوشيناك) في 2220 ق.م. وأطلق هؤلاء الملوك على سلالتهم ورعيتهم معاً اسم بيلي مؤسس هذه السلالة. ولكن المؤرخين أشاروا في كتبهم تحت عنوان سلالة (اوان) نسبة إلى اسم مدينتهم العيلامية (اوان). وقد اثبت البروفسور جورج كامرون[1] قيام الملك بيلي (peli) العام 2670 ق.م. من مدينة شوش إبتداءً.

كما أكد (والتر هينتس) في كتابه (دنيا عيلام الضائعة) اكتشاف كتيبة أثرية في معبد كيريرشا يعود تاريخها إلى العام 2550 ق.م. منقوش عليها اسم الملك بيلي. وكذلك ذكر المحقق يوسف مجيد زاده في كتابه (تأريخ وتمدن ايلام) حكم الملك بيلي في عيلام. ولما كان حرف الباء يكتب قديماً عوضاً عن حرف الفاء الحالية، لذلك تحول الاسم بمرور الزمن إلى فيلي. كما حصل في تغيير اسم باريس القديم إلى فارس حالياً[2].

وكانت حدود بلادهم القديمة تشمل عند اتساع مملكتهم كرمنشاه كركوك شمالاً ونهر دجلة غرباً والخليج جنوباً ومناطق لرستان وبختياري وأقساماً من فارس شرقاً. وحتى في عهد الولاة الفيلية كانت منطقة نفوذهم الغربية تصل إلى نهر دجلة[3]. ولم يكن اللواء عبد الكريم قاسم[4] يعدو الحقيقة حينما أكد للوفد الفيلي الذي زاره لتهنئته في يوم 1 ربيع الآخر 1378 هـ = 14 ـ 10 ـ 1958 م بأن سكان شرق نهر دجلة هم من الأكراد الفيلية

---

[1] جورج كامرون [إيران في أوائل التاريخ 24].

[2] الباء والفاء هما من حروف الشفة وفي معظم اللغات الحية والبائدة كثيراً ما يستعاض عن الواحد بالآخر.

[3] جورج. ن. كرزن [المرجع السالف ص328].

[4] عبد الجليل فليلي [شعبنا الكردي وشريحتنا الفيلية في التاريخ ص 17].

بقوله "أن المناطق التي تبدأ من الضفاف الشرقية لنهر دجلة هي موطن الكرد الفليلة منذ القدم".

ورغم ذلك صار بعض المستشرقين والباحثين خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين يحصرون لأسباب سياسية تواجد الأكراد الفيلية داخل الأراضي الإيرانية فقط. نخص بالذكر منهم المستشرق الروسي جريكوف[1] بقوله "الفيلية قبائل متعددة من اللر تُقيم في النواحي الجبلية بين تركيا وإيران". أي بين العراق وأيران لأن العراق كانت ضميمة الدولة العثمانية يومذاك. كما حصر الآثاري الشهير الإنكليزي لايارد محط الفيلية ضمن بشتكوه. وجاء اسم الفيلية يطلق على جميع سكّان لرستان ثم انحصر في منطقة بشتكوه. وجاء رأيه هذا مقارباً لعقيدة كل من جورج. ن. كرزن القائلة الفيليون هم جميع سكّان لرستان[2]. وهنري فيلد بقوله الفيليون هم السكان الأصليون لمنطقة بشتكوه.

أما منذر الموصلي فقد حدد في كتابه عرب وأكراد بلاد الفيلية بقول لرستان الكبرى غرب إيران وجنوبها هي بلاد الفيلية. في حين أشار كل من المستشرق الدانيماركي (اس. جي. فيلبرك) والبرفسور (جن. راف. كارثويث) والدكتور جواد صفي نزاد والمحامي عباس العزاوي وغيرهم إلى قبيلة اللر باللر الفيلية أثناء شروحاتهم المختلفة. ومن جهة أخرى يؤكد الواقع السكاني تواجد الأكراد الفيلية وبنسب متباينة في مناطق كرمنشاه وايلام وكهكيلوية وبويرا حمد وممسني وبختياري وجهار محال واصفهان وشيراز وفارس والاهواز وخراسان وكرمان وكيلان وقزوين وغيرها من المناطق لحد اليوم داخل إيران. وأما داخل

---

[1] جريكوف [رحلة ميسو جريكوف ص 47، 52].

[2] جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي (ت: 1229م) ط بيروت 1988، مادة اللرّ: اللر بالضم وتشديد الراء، وهو جبل من الأكراد في جبال بين أصفهان وخوزستان وبذلك النواحي تعرف بهم فيقال بلاد اللر. ويقال لها لرستتان ويقال اللور أيضاً. وجاء في مادة اللور (من المرجع) اللور بالضم ثم بالسكون، كورة واسعة بين خوزستا وأهان معدودة من عمل خوزستان. ذكر ذلك أبو علي التنوحي في مشواره. والمعروف أيضا جيل يسكنون هذا الموضع وقد ذكر في اللر. وذكر الأصطخري [ت 339 = 915] قال اللور خصيب الغالب عليه الجبال، وكان من خوزستان إلا أنه أفرد في أعمال الجبل [أي كردستان] لاتصاله بها. [ج. ف].

العراق فأنهم منتشرون في نواح من خانقين ومندلي والسليمانية وكركوك والتون كوبرو بغداد وديالى وشهريان والعمارة والبصرة والكوت والحي وعلي الغربي والديوانية والشامية والحلة والكوفة. رغم الظروف السياسة الصعبة التي عليهم من أساليب التعريب القسري والمضايقات والتهجير في مختلف العهود، وبالأخص في الأزمنة المتأخرة منها.

كما تأسس في إيران بعد الفتح الاسلامي كيان باسم (فيلان شاه) أو مملكة صاحب السرير، وقد أشارت بعض المصادر التأريخية إلى أن أصل (فيلان شاه) من منطقة غرب إيران ومن ذرية بهرام كور. أما المسعودي[1] فقد شرح سبب تسميته بصاحب السرير بقوله سُمّي صاحب السرير لأن يزدكرد الساساني عند هزيمته ترك سريره الذهبي وخزانته وأمواله مع رجل من ولد بهرام جور ليسير بها إلى هذه المملكة فيحرزها هناك إلى وقت موافاته. ثم أضاف فقطن ذلك الرجل في المملكة واستولى عليها. وصلب الملك من عقبه. فسمي صاحب السرير ودار مملكته تعرف بحمرج. وله اثنا عشر ألف قرية، يستبعد منهم من شاء. وبلده بلد خشن منيع لخشونته. وهو يغير على الخزر مستظهراً عليهم لأنهم في السهل وهو في جبل. وفيلان شاه هو الاسم الأعم لسائر ملوك السرير. أما عن موقع هذه المملكة فقد ذكر الدكتور جمال كوكجه وجود صاحب السرير في كيلان. وأكد ابن خرداذبه[2] وجود باب صاحب السرير كذلك باب فيلان شاه في منطقة باب الأبواب التابعة على القفقاز.

كذلك أشار كل من الدكتور محمد جواد مشكور[3] ومحمد حسن خان[4] إلى الملك فيلان شاه أيضاً. وفي حوالي العام 580هـ = 1184م ظهرت في غرب إيران الدولة الاتابيكية الخورشيدية الفيلية. ثم انقرضت العام 1006هـ = 1598م على يد الشاه عباس الأول الصفوي. وتلاهم في الحكم بصورة مباشرة الولاء الفيليون الذين استمروا على سلطتهم

---

[1] المسعودي [مروج الذهب ج1 ص 216، 215].

[2] ابم خراذبه [المسالك والممالك ص 101، 100].

[3] محمد جواد مشكور [إيران في العهد القديم ص 493].

[4] محمد حسن خان اعتماد السلطنة [مرآة البلدان ج1 ص160].

حتى عهد رضا خان بهلوي، بالإضافة إلى ذلك أقام الفيليون لهم حكومة في العراق في الأعوام 930 ـ 939هـ = 1524 ـ 1533م برئاسة ذو الفقار نخود. ولكنها انقرضت على يد الشاه طهما سب الأول. وفي أواخر عهد الشاه عباس أقام افراسياب باشا الحكومة الديرية الفيلية في البصرة.

وخلال القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) أسس كريم خان زند الحكومة الزندية الفيلية في إيران والبصرة باستثناء منطقة خراسان وانقرضت هذه السلالة في أوائل القرن الثمن عشر على يد القاجار. وفي الفترة الزندية برز القائد محمد خان الفيلي الذي حافظ على حدود إيران الغربية وهزم الجيش العثماني في معركة وأجبر قائده أحمد باشا على الانسحاب إلى كركوك، لم يجرؤ بعدها وإلى بغداد عمر باشا على مواصلة حربه وأرغم على الرجوع إلى مقره في جولان[1].

وبصورة عامة مرت التسمية الفيلية في مراحل تأريخية متعاقبة بين ظهور وخفاء وظهور تبعاً لعوامل سياسية وجغرافية ومحلية، فمثلاً عند تعيين الحدود في العام 1049هـ =1639م بين الدولتين العثمانية والإيرانية زمن السلطان مراد الرابع والشاه صفي حفيد الشاه عباس الأول، لم يتوصل الطرفان كما تبين من اتفاقية قصر شيرين (زهاب) إلى صيغة نهائية لتثبيت معالم الحدود بينهما، وبعد عدة معاهدات وبروتوكولات عقدت بين الجانبين زهاء ثلاثة قرون صدقت الاتفاقية نهائياً في 15 رجب 1348هـ =16 ـ 12 ـ 1920م دون استشارة الأكراد الفيلية الواقعة بين الساكنين في المناطق الحدودية، ونتيجة لهذه الاتفاقيات بقيت الأراضي الفيلية الواقعة بين كركوك شمالاً والبصرة جنوباً ضمن الدولة العراقية الحديثة التكوين، وبذلك تجزء الوطن الكردي الفيلي بين الدولتين دون أن يؤخذ رأيهم، بل وأخذت سياسة التعريب الإجباري تجري بحق المقيمين في هذه المناطق.

وقد أشار المحامي عباس العزاوي[2] بصورة غير مباشرة إلى إبدال اسم دوزاده الكردية باسم العمارة العربية بقول العمارة: هذه البدة في 1278هـ =1861م وكانت تسكنها عشيرة

---

[1] جان. آر. بيري [كريم خان زند ص 272].

[2] عباس العزاوي [تاريخ العراق بين احتلالين ج2 ص17].

دوزاده من اللر الفيلية أما داخل إيران فقد أصبحت مرتفعات زاكروس الشاهقة (القسم المسمى كوروه) سبباً جغرافياً لتقسيم المنطقة الفيلية إلى قسمين هما (بشتكوه) بمعنى خلف الجبل، و(يشتكوه) بمعنى أمام الجبل، حيث وقع القسم الأول غرب الجبل، ووقع القسم الثاني في شرق الجبل. وتبدل اسم اللر الصغير إلى لرستان الفيلية[1]، وفي زمن القاجار عادت التسميتان إلى بشتكوه ويشتكوه ثانية. وفي عهد رضا خان البهلوي تجزأت المنطقة الفيلية إلى ثلاث مقاطعات (أقاليم) هي لرستان وبشتكوه وإيلام.

أما في العهد الجمهوري الإسلامي فقد ثبت اسم إيلام للمناطق العربية من جبل كوركوه واسم لرستان لازم المناطق الشرقية منه، وأما الأسباب المحلية فعند تعاقب الأجيال تأثرت تسمية فيلي بصورة ملحوظة في المنطقة.

وصارت الأراضي تعرف باسم ساكنيها من الطوائف أو حسب موقع الأرض من شروق الشمس، أو بأسمائها المحلية لوجود الظواهر الطبيعية فيها، من انهار أو اشجار أو مرتفعات وغيرها من المسميات المحلية الضيقة حتى كادت كلمة فيلي تكون غريبة عن أهلها.

وأخذ بعض الجهلاء من الكتاب يطعنون بأصل الفيلية ويذكرونهم كحصيلة هجنية ناجمة عن تزاوج الملل المتجاورة لعيلام. أو بعبارة أخرى يعتبرون منهم ولا يحسبون عليهم إلا عند الضرورات السياسية الملحة لطرف من الأطراف. ومنهم من تصور بأن أصل الفيلية من مدرب الفيل الذي قتل القائد الإسلامي أبا عبيدة الثقفي في معركة الجسر المعروفة دون أن يأخذ بنظر الاعتبار الفاصل الزمني البعيد بين أصل الفيلية القديم وتأريخ معركة الجسر الحديث، ومنهم أيضاً من تمادى في الخيال وأسند كلمة فيلي قاموسياً واشتقها من (فال ـ فيله ـ فيوله) بمعنى الإنسان الضعيف وقليل الإدراك[2].

في حين ظهر الأكراد ومنهم الشريحة الفيلية إلى الوجود قبل ظهور العرب في التاريخ استناداً إلى رأي كل من ابن خلدون (تأريخه) وجعفر خيتال في مجموعة آرائه، ومن جهة

---

[1] عبد الله شهبازي [معرفة الولايات والعشائر ص 64].

[2] أن لمادة فال وفيالة الواردة في المعاجم العربية معنيين فهي أنا ضعيف والخطأ وهي أحياناً الزيادة والقدرة فيقال هذا الرجل فيليَ أي معمر أو أن عمره زائد ويقال رجل فائل الرأي. [ج.ف].

أخرى لم تكن لفظة فيلي عربية الأصل لكي تحاسب وفق مفاهيم اللغة العربية، فلربّ كلمة تعطي معنىً جميلاً من لغة ما ولكنها تدل على مفهوم قبيح في لغة أخرى، أو بالعكس، والباحث الدقيق لا يستعين بمفردات المعاجم اللغوية فقط ليستنبط منها الحقائق الثابتة لأصول وأنساب القوميات والملل، لأنه يعرف جيداً أن معاني الكلمات فيها جامدة ومحدودة ولا علاقة لها قط بتعيين وتحديد الجذور البشرية الغابرة.

فعلى سبيل المثال لا الحصر، هناك قبيلة يمانية اسمها الجذام، أيصح القول بأن أصلها يعود إلى المرض الجذام؟ أو هل أن أصل الساميين من السم القاتل؟ أو أن كلمة عراق تعني قاموسياً الزبد النازل من فم الخنزير؟ فهل ينطبق هذا المعنى الهزيل على أصل العراقيين الأصيل؟ وكذلك الحال بقبيلة كلب المنتشرة في الحجاز واليمن وقبيلتي كليب وكلاب من ربيعة بن عامر بن صعصعة وقبيلة غنم من بني تغلب بن وائل، ألم يكن هذا من الإجحاف والظلم إرجاع أصل القبائل المذكورة إلى هذه الحيوانات؟.

ومن جهة أخرى كان الوالي حسين خان أنوفاً شديد الاعتزاز بنفسه وقد عزا لنفسه ألقاباً كباراً منها خان والوالي ووالي البر والبحر ولكنه تنصل منها في آخر حياته وتمسك بلقب الفيلي ويطلقون على رعيته اسم الفيلية، كما يذكرون نفوذ بالأراضي الفيلية تارة وبالقلعة الفيلية تارة أخرى. وحتى قبر هذا الوالي قد نقش عليه اسم حسين خان الفيلي. ثم حمل أعقابه وأحفاده وأسباطه في الحكم لقب الفيلي كذلك، فلو كان لمعنى كلمة فيلي ما يهين المرء ويشينه لامتنع هؤلاء من إلصاق هذا اللقب بأنفسهم.

وكذلك الحال بالشيخ (خزعل الكعبي) الذي كان يسمي أتباعه بالعرب الفيلية، ويطلق على أرضه المثلثة الشكل والمحصورة بين نهرين الكارون وشط العرب اسم (أرض الفيلية[1]) وحتى قصره الفخم الذي بناه أطلق عليه اسم قصر الفيلية، وكان قبله أخوه (الشيخ مزعل) قد أطلق على أراضيه اسم فيلية، وكذلك كان له سجن باسم الفيلية أيضاً، فإن دل معنى الفيلي أو الفيلية على الاحتقار والاستخفاف لرفض الشيخان العربيان

---

[1] الدكتور علي الوردي [لمحات اجتماعية من تاريخ العراق ج4 ص 144] وجورج.ن. كرزن [المرجع السالف ج2 ص395 وكذلك الصفحة 214، 215، 248، 213].

الأخوان تسمية رعيتهما وأرضهما ودور سكنهما ودوائرهما بالفيلية قطعاً، وترى مما تقدم بأن ادعاء معنى كلمة فيلي بالضعيف وقليل الإدراك باطل حتماً ولا أساس له من الصحة، لأن الفيلية شعب كردي أصيل في وجوده وعريق في تأريخه ورفيع في نسبه إلى (بيلي).

أما ما يخص نفوس الأكراد فإنه في الواقع لا توجد إحصائية دقيقة لتعدادهم ولكن المستشرق هوكو كروته[1] حين تنويهه باللر خَمّن نفوسهم بربع نفوس سكان إيران، وقدّر الدكتور اسكندر أمان الهي[2] نفوسهم داخل إيران بثلاثة ملايين نسمة، وعلى هذا التقدير إذا أضفنا إلى نفوس الفيلية الساكنين منهم داخل العراق والدول العربية وأفغانستان وغيرها من الدول يزيد على عشرة ملايين، في الوقت لم نأخذ بنظر الاعتبار القاطنين منهم في أوربا أو المجموعات الكبيرة المنصهرة لأسباب أمنية ومعيشية بين القوميات الأخرى (وهو مبالغة لا نراها تستقيم مع المنطق إذا ما أخذنا في الحسبان أن أكبر تقدير لنفوس الأمة الكردية أثبته مؤلف حديث لا يتجاوز اثنين وعشرين مليوناً وليس من المعقول أن يقارب عدد الكرد فيلية نصف عدد الأمة الكردية). وأخيراً نقول أن الشريحة الفيلية تتألف من طوائف كثيرة، أهمها لك ولر وكرد علي (كردالي) وملكشاه وعليشروان وقيتول وأركواز وبولي وكلا واي وشوهان وماليمان وزنكه وكهلر وبختياري وزند وسوره مري وممسني وجنكي وخزل ودوسان وموسي وزوري وباوه ولارت وهني مني وقاضي وقلولوس وآليوي وما في وريزه وند وامرائي وبنجستون وزركوش وطولابي وسيليورزي وشول وقائد رحمه وكاكا.

بالإضافة إلى مئات العشائر والأفخاذ المتعلقة بهذه الطوائف وغيرها والتي سوف نتطرق إليها حسب الأماكن في مواضعها المناسبة.

الولاة الفيليون

حكم الولاة الفيلية منطقتي ايلام ولرستان في 1006هـ =1598م بعد انقراض الأسرة الأتابكية الخورشيدية زمن الشاه عباس، ثم انحصر حكمهم في العهد القاجاري في منطقة بشتكوه لغاية زمن حكم رضا خان بهلوي حوالي العام 1348هـ = 1929م وقد تضاربت

---

(1) هوكو كروته [المرجع السالف ص35].

(2) اسكندر أمان الهي [أقوام لر ص8].

آراء الباحثين والمستشرقين حول حقيقة أصل هؤلاء الحكّام، فمثلاً نسبهم هنري راولبنسون[1] إلى العرب بقوله: أصل الولاة من الأعراب المهاجرة، التي عاشت بين قبيلة ديركوند وجاء رأيه هذا مطابقاً لرأي جورج. ن. كرزن[2] الذي أرجع أصل حسين خان إلى عائلة (ربيعة) العربية، التي كانت تقيم في غرب نهر دجلة، وبسبب الخلاف مع أقربائه هاجر إلى لرستان وتزوج بنتاً فيلية.

ومن جهة أخرى كذب اسكندر بك[3] الذي أرخ للشاه عباس الأول الصفوي هذا الادعاء بقوله الإدعاء بأنهم من نسل عربي هو مغاير للحقيقة والواقع، ولكن الظاهر أنهم من طائفة سليورزي وليس من الأعراب المهاجرة إلى لرستان، أما الولاة أنفسهم فقد كانت في حوزتهم مستندات تشير إلى أنهم من قبيلة ربيعة العراقية، كما كانت لهم شجرة نسب ترجعهم إلى العباس بن علي بن أبي طالب أصلاً، وقد كتبت أسماء شجرة النسب المذكورة بدءاً من رضا خان بن حسين قلي خان.

وحرصاً منا على الاختصار سنسردها هنا اعتباراً من حسين خان الفيلي وعلى الصورة التالية: حسين بن منصور بن زهير بن أبو الحسن الديبق بن أحمد العجان بن الحسين بن علي بن عبد الله بن حسين بن حمزة الأكبر بن عبد الله الحميد بن أبي الفضل العباس[4]. وقد ذُيِّلَت شجرة النسب باسم كاتبها محمد جعفر النسابة في 1245هـ= 1829م. وعلى كل حال فبالرغم من تناقض انتساب الولاة أنفسهم إلى قبيلة ربيعة تارة وإلى العباس بن علي عليه السلام تارة أخرى.

فقد طعن الكاتب (جعفر خيتال) في صحة المعلومات الواردة عنهم في شجرة النسب هذه لاعتقاده بأنها كتبت لأغراض سياسية ومصلحية كما ثبت أن كاتبها لم يكن محمد جعفر النسابة بل شيخ الشباب الكرما نشاهي المقرّب جداً من الولاة.

---

(1) راولبنسون [رحلة من زهاب إلى خوزستان].

(2) جورج. ن. كرزن [المرجع السالف ج2 ص334].

(3) اسكندر بك [عالم لآر اي صفوي ج2 ص540].

(4) جعفر خيتال [مجموعة آراء ص146].

ونحن بدورنا نؤكد خطأ المعلومات الواردة في شجرة النسب أساساً، منها أن عبد الله كان أخاً للعباس عليه السلام وليس ابناً له كما جاء في شجرة النسب، حيث خلّف العباس من زوجته لبانة بنت عبد الله بن العباس بن عبد المطلب[1] ولدين هما الفضل وعبيد الله، كما ذكر القرشي[2] له ابنا آخر باسم القاسم، ثم انحصرت ذرية العباس في أعقاب ولده عبيد الله[3] وهذا لم يخلف ولداً باسم حمزة كما جاء ذكره في شجرة النسب وإنما أعقب ولداً باسم حسن، والأخير خلف خمسة أولاد بأسماء عبيد الله وحمزة الأكبر والفضل والعباس وإبراهيم جردقة، كما أم حمزة الأكبر لم يخلف ولداً باسم حسين وإنما أعقب ثلاثة أولاد بأسماء علي وحسن ومحمد[4]، وقد ذكر الشيخ عباس القمي[5] ولداً آخر لحسين باسم قاسم.

ولكي لا نخرج عن صلب الموضوع سنكتفي بذكر هذا القدر من الأغلاط التي وردت في شجرة النسب الولاة ونضيف: كانت شهادة العباس عليه السلام في 61هـ = 681م، في حين مات حسين خان وهو أول الولاة في 1043هـ =1633م كما هو مسطر على شاهد قبره وهو باختصار تأريخ وفاة المرحوم المغفور له حسين خان الفيلي طاب ثراه وجعلت الجنة مثواه في سنة ثلاث وأربعين للهجرة، وبذلك يصبح الفارق الزمني بين الوفاتين حوالي 982 سنة، بينما كان تسلسل الأسماء والأعقاب في شجرة النسب أحد عشر ظهراً فيكون فارق السن بين كل ولد وأبيه أكثر من تسع وثمانين سنة. وهذه الحالة مستحيلة بالطبع في علم الوراثة ومرفوضة من قبل علماء الأنساب الذين يقرون بأن معدل النسبة بين عمر الولد إلى عمر والده (أي عمر الجيل الواحد) لا تتجاوز الثلاثين سنة إلا في الحالات النادرة جداً.

---

(1) بدر الدين نصيري [صاحب الراية في كربلاء ص94].

(2) باقر شريف القرشي [العباس بن علي ص 26].

(3) الشيخ عباس القمي [منتهى الآمال ج1 ص189].

(4) عماد الدين حسين الأصفهاني المعروف بعماد دزاده [حياة قمر بني هاشم ص226، 225].

(5) الشيخ عباس القمي [المرجع السالف ج1 ص 190] يراجع أيضاً (كتاب الأنساب) للبلاذري، وهو المصدر الذي اعتمد عليه سائر من رجعنا إليه اليوم.

وثالثها أن الفاصل الزمني بين حكم الوالي حسين خان الذي لم يكتب اسم أبيه على رمحه[1] بل جرت كتابة شجرة النسب بعد أكثر من قرنين، فهل عجز حسين خان عن كتابتها في عهده وكان أكثر الناس حرصاً عليها وأشد حاجة إليها في زمن غلام رضا خان وهو آخر الولاة في المنطقة؟ وعلى كل حال هناك آراء أخرى في أصل الولاة الفيلية، نخص بالذكر منها اعتبار المستشرق الألماني هوكو كروته[2] أصلهم من عشيرة شاهوردي خان. كما أرجع الدكتور اسكندر أمان الهي[3] أصلهم إلى الفيليين بقوله "أعطى الصوفيون حكم لرستان إلى الطائفة الفيلية"، وكذلك عرف عباس العزاوي[4] الوالي حسين قلي خان برئيس الفيلية ورئيس اللر الفيلية.

أما عالم الأحياء الأمريكي هنري فيلد[5] فقد اعتبر حسين قلي خان من طائفة اللر.

في حين أشارت مس بيل[6] ولعدة مرات إلى كردية حسين قلي خان، كما عدَّ كليم الله توحيدي[7] حسين خان حاكم لرستان من الأمراء الأكراد ضمن جيش الشاه عباس الأول، ونقله عن لسان الشاه نفسه بأنه من أمراء الأكراد، وبصورة عامة أكد أصل الولاة من طائفة سليورزي كل من إيرج أفشارسيستاني ومخطوط قديم للماليمان واسكندر أمان الهي ومحمد علي سلطاني، فنستنبط من مجمل الآراء السابقة أن أصل الولاة حقيقة من طائفة سليورزي اللرية الكردية الفيلية، هذه الطائفة التي ذكرها جورج.ن. كرزن[8] من العشائر الأصلية في لرستان، وقد اعتبرها الدكتور اسكندر أمان الهي[9] فرعاً من قبيلة سكوند رحيم خاني ثُم أضاف بقوله "أن أجداد حسين خان الفيلي هو من خرم آباد".

---

[1] ذكر بعض المصادر التأريخية اسم أبيه رستم الثاني أيضاً.

[2] هوكو كروته [المرجع السالف ص41].

[3] اسكندر أمان الهي [المرجع السالف ص177].

[4] عباس العزاوي [المرجع السالف ج1 ص205، ج2 ص 251].

[5] هنري فيلد [المرجع السالف ص 506، 493].

[6] مس بيل [العشائر والسياسة في العراق ص121].

[7] كليم الله توحدي [الحركة التاريخية للأكراد نحو خراسان ج2 ص39].

[8] جورج. ن. كرزن أالمرجع السالف ج2 ص331].

[9] اسكندر أمان الهي [المرجع السالف ص 254].

أما جعفر خيتال[1] فقد عرّفها من العشائر القديمة التي كانت تسكن في لرستان. واليوم فإن مجموعاتها منتشرة بين إيلام ولرستان ومتمركزة في قرية هفت جشمة الواقعة في آبدانان وهي تتكلم لهجة لُرّية، ثم عاد جعفر خيتال ليشرح كيفية نشوء هذه العشيرة بقوله: "أصل السليورزية من لرستان أساساً، وكانوا معروفين فيها باسم ناقلي الحديد (آهن كش)، اتفق أن دَبَّ دبيب الخلاف بين عشيرتي قلائي خيشت داخل قلعتهم، عندئذ التجأ الطرفان إليها لحسم النزاع، وقضى (ناقلو الحديد) بترك خشيت(؟) القلعة لأنها المسببة للقلاقل فيها وإن تقيم تلك العشيرة موضعهم وتستقر عشيرة ناقلي الحديد داخل القلعة.

وبمرور الزمن نزح بعض القلائية من القلعة وانتشروا داخل لرستان، حينئذ أطلق على عشيرة ناقلي الحديد وبقية القلائية اسم سليورزي (سلاح ورزي)، وبعد ذلك علا شأنهم في المنطقة وصار يحسب حسابهم كعشيرة قوية، بحيث قربهم الأتابك محمدي وزوج رئيسهم من أخت زوجته[2] وجعله من معتمديه، وقد أنجب هذا الرئيس منها ولداً أسماه (حسين بيك)، وحينما شب صار من مشاوري شاهوردي بي محمدي بسبب القرابة، كما أصبح واحداً من أسباب نقمة الشاه عباس الأول على شاهوردي خان ففتك به في 1006هـ = 1598م وبعد تصفية آخر أتابك خورشيدي لقب الشاه حسين بيك بلقب الخان ونصبه والياً على لرستان وإيلام رغم اعتراض زعماء القبائل والعشائر[3].

وعند عودة الشاه إلى عاصمته أصفهان جمع الأمير (قيصر خامهء بيدل) حوله الأعوان وقام ضد الحسين خان وكاد أن يأتي على حكمه لولا أن سارع الوالي إلى طلب النجدة الفورية من الشاه، وهذا بدوره قاد كثرة جنوده لنصرة عامله في المنطقة ولكن حين وصوله إليها وجد الأمير قيصر خامهء بيدل قد ترك المنطقة طوعاً ومعه ألفا عائلة من مؤيديه واستقر في حمرين التابعة للحكومة العثمانية، لذلك جمع الشاه عباس الأول

---

[1] جعفر خيتال [المرجع السالف ص 147].

[2] وقيل زوجه من أخته.

[3] مخطوط قديم للماليمان ص 14.

المتنفذين والمهمين من شخصيات المنطقة وهَدَّدَهم بإبادة عوائلهم ومصادرة أموالهم وحرق قراهم إن هُم تحركوا ضد عامله حسين خان ولم ينصاعوا إلى أمره، فأذعن زعماء القبائل ورؤساء العشائر خوفاً من تهديده فثبت أركان حكم عامله على المنطقة حتى سادت كلمة حسين خان في أرجاء لرستان ويشتكوه رغبة أو رهبة.

واتفق أن أخبر كل من (قاسم سلطان أفشار) وحاكم هريسن (شاهقلي سلطان) الوالي (حسين خان) بزحف القائد العثماني أوزون أحمد آغا على رأس اثني عشر ألف مقاتل على المنطقة الغربية من إيران، فقاد الوالي خمسة آلاف رجل من أتباعه لطردهم وفي الطريق التحق بصفوف جيشه ثلاثة آلاف محارب من المخبرين السابقين، واشتبك الطرفان في معركة ضارية أسفرت عن أسر القائد العثماني أوزون أحمد آغا وقُتِلَ وأسر الكثيرين من أتباعه وفرار الباقين إلى داخل العراق.

عندئذ كبّل القائد بالحديد وأرسله إلى الشاه[1]، الذي سُر لأنتصار حسين آغا خان وأكرمه بالهدايا التقديرية ولقبّه بوالي البر والبحر، وفي عام 1012هـ =1603م تحرك نحو كردستان بأمر من الشاه لتصفية هلوخان فيها الذي طالب باستقلال منطقته والحكم لنفسه، وحاصر الوالي قلعته حسين آباد وبعد ثلاثة أيام من حملاته المتكررة عليها عجز عن اقتحامها لصلابة المدافعين عنها، واضطر حسن خان إلى العودة إلى مكانه بعد أن مني بخسائر فادحة[2].

وفي الواقع كانت سياسة حسين الشاه عباس الأول ضرب الأكراد لإضعافهم وتشتيت شملهم والحيلولة دون وحدتهم، ومع ذلك ظل حسين خان وفياً للصفويين يشارك الشاه في طلعاته وحروبه وليس ذلك فحسب وإنما أخذ يؤازره في مشاريعه الداخلية، وبالأخص عندما أراد الشاه إيصال الماء من كوهرنك إلى أصفهان فقد شارك حسين خان في هذا المشروع الكبير مع حاكم همدان صفي قلي خان وحاكم فارس إمام قلي خان بالإضافة إلى جهانكير خان البختياري، وفي عام 1043هـ = 1633م توفي حسين خان الفيلي ودفن في

---

(1) ميرا خوند ل[تاريخ روضة الصفا ج2 ص358].

(2) ميرزا شكر الله [تحفة الناصرية ص 28].

مقبرة شهنشاهي الواقعة على بعد عشرين كيلو متراً من جنوب مدينة خرم آباد، وهذه المقبرة خاصة (بشجاع الدين خورشيد)، وخلفه في الحكم ابنه (شاهوردي خان) بمرسوم شهنشاهي صدر من الشاه عباس الأول وهذا بدوره نهج أبيه في وفائه للصفويين.

وفي عهده أصبحت البلاد عرضة لهجمات العثمانيين وأخذ (شاهوردي خان) بمساعدة الأكراد يدافع عن حدود إيران الغربية، ثم التحق بركب الشاه عند محاصرته مدينة تبريز، ولكن الشاه أمر بالتوجه إلى بغداد لمساعدة المحاصرين فيها، وقبل شروع الوالي بالحركة شن هجوماً كاسحاً على قبيلة باجلان الكردية المؤيدة للعثمانيين وقتل منهم جمعاً غفيراً وأسر أغلب رؤسائهم واغتنم أموالهم، وفي أواخر أيامه كان يجالس الشاه في أصفهان ويقضي لياليه معه، ومرة خرج من قصر الشاه ثملاً وأحب أن يجرب قوة ساعده محاولاً قطع خروف نصفين بضربة سيف واحدة، ولكنه لسكره أخطأ الخروف وجاءت الضربة في ساقه فجرحته جرحاً بليغاً ونزف منه الدم بغزارة وعبثاً حاول معالجة الجرح إذ توفي متأثراً بجرحه في عام 1051هـ = 1741م. ودفن في أصفهان[1] وبناء على وصيته تم تنصيب ابنه الصغير علي قلي خان في مكانه، ولعدم لياقة الأخير في الحكم وإدارة الأمور سخط أقرباؤه فبادر الشاه إلى عزله وعين مكانه عنه (منوجهر خان بن حسين خان)، لأن هذا كان حاكماً على منطقة صيمره زمن أخيه، وفي زمنه ثار (السيد حسين) على والد (السيد علي) حاكم منطقة الحويزة، وأوعز الشاه إلى منوجهر خان بالتوجه إلى هذه المنطقة وبعد تهدئة الأوضاع فيها وجدناه يرسل السيد علي وخواصه إلى محضره في أصفهان ويصبح هو حاكمها مكانه، لأن السيد حسين أصبح يطالب باستقلاله وانفصاله عن الحكم الصفوي وقد أيده الخوزستانيون، لكن منوجهر تمكن من الثائرين وبعث السيد علي ومؤيديه إلى أصفهان وأجبر السكان على طاعته وقبض على الأمور فيها، وظل يمارس حكمه في المنطقة زهاء السنتين، حتى استاء الناس من أعماله القسرية بسبب هوايته في جمع الخيول العربية الأصيلة، بإرغام أصحابها على التنازل له عنها بحجة الهدية، وفي حالة امتناع أحدهم يبادر إلى الصاق تهم بهم لإرغامهم على النزول عما يملكون حتى ضجَّ الأهالي منه وشعر (منوجهر خان) بما يدبر له فكتب إلى الشاه يعلمه عجزه عن حكم

---

[1] نقل أبرج أفشار سينسانس [ايلام وتمدنها المتأخر ص 148] ذلك ثمن اسكندر بيك [عالم آر اي صفوي].

المنطقة، مقترحاً عليه أن يُعيّن سيداً مشعشعياً بدلاً عنه لإرضاء الأهالي وتحقيقاً لرغباتهم.

فأجاب الشاه لرغبته وأسرع منوجهر خان يعود بجلده إلى لرستان، وظل مقيماً فيها لا يبرحها حتى وافاه الأجل وخلفه ابنه حسين خان الثاني الهادئ الطبع الذي حاز بسياسته المتزنة رضا العامة والخاصة، وبعد مماته حصلت منافسة شديدة على السلطة بين ولديه علي مردان خان وشاهوردي، وبمساعدة السلطان الصفوي ومؤازرة القزلباش لشاهوردي خان فاز الأخير بالولاية وألقى القبض على أخيه وزوجه في سجن كرمان.

حتى صادف حملة محمود خان أفغان بعساكره على إيران، وانشغل السلطان حسين في حروبه معه، حينئذ سنحت الفرصة لهروب علي مردان خان من محبسه والقدوم إلى لرستان.

وفيها وجد أخوه شاهوردي خان غائباً وكان قد خرج لمقارعة محمود أفغان، فاستغل علي مردان خان غيابه وصار يجمع حوله من الأعوان حتى تكونت لديه قوة كافية، ولما عاد شاهوردي إلى لرستان خائباً قبض عليه علي مردان خان وقلع عينيه وأزاحه عن السلطة، ولأجل أن يثبت جدارته وإخلاصه للحكم الصفوي وولاءه للشاه قصد أصفهان على رأس جيش لمقارعة الأفغاني فيها إلا أنه انكسر وعاد إلى لرستان بعدما مني بخسائر كبيرة، ودون أن تخور عزيمته أعاد لجمع الشمل بين اللر والبختيارية للعداوة المستفحلة بين الجانبين وكون قوة عسكرية كبيرة، ولأجل إعادة اعتباره سار بهم نحو أصفهان ولكنه اندحر أمام الأفغاني مرة أخرى وعاد منهزماً إلى لرستان.

وعند وصوله إليها فهم أن أخاه البصير قد ألّب الناس عليه في غيابه ثم توجه على رأس مؤيديه نحو أصفهان ليبرهن على عدم لياقة أخيه في الحروب، ومع ذلك انكسر أمام الأفغاني ورجع إلى لرستان فاشلاً، حيث كان (علي مردان خان) له بالمرصاد وأعدمه بتهمة الخيانة ومحاولته الانشقاق بين صفوف جيشه.

وحوالي العام 1137هـ = 1725م زحف العثمانيون على لرستان بقيادة أحمد باشا، ولما عرف علي مردان خان بواسطة عيونه بمسيرهم نحو عاصمته خرم آباد أمر السكان بتركها مع أموالهم وحلالهم ومؤنهم، وعسكر هو جنوب لرستان قرب خوزستان، وتدارس الموقف مع الزعماء والرؤساء من البختيارية والعرب فأجمع رأيهم على الزحف نحو بغداد واحتلالها بانتهاز فرصة عدم وجود حماية قوية فيها ولإرغام العثمانيين على

الانسحاب إليها.

وعندما فتح أحمد باشا مدينة خُرّم آباد دون مقاومة وجدها خالية من الناس فَحُرِمَ بذلك من الغنائم، وبعد ستة أشهر من هذا الاحتلال ألف علي مردان خان جيشاً كبيراً من حلفائه وسار نحو بغداد، وقيل أن أختيه كانتا معه أثناء هذا التقدم وقد شاركتا في المعارك إلى جانبه، فبادر أحمد باشا إلى ترك مدينة خرم آباد وعجل السير نحو عاصمته، وقبل أن يتم لعلي مردان خان فتح بغداد آثر العودة إلى مقر حكمه في خرم آباد.

واتفق أثناء ذلك أن تنازل الشاه طهماسب بن حسين الصفوي عن لرستان إلى العثمانيين لضعفه أمامهم ولم يرق هذا التنازل لعلي مردان خان فعارض القرار وأعلن العصيان ووزع رجاله على الجبال وحذر العثمانيين من مغبة محاولتهم وضع اليد على لرستان وحدد لهم منطقة هرسين كآخر موطئ قدم لهم، وكان له ما أراد فأنقذ بموقفه الحاسم لرستان مرتين من وقوعها بيد العثمانيين.

ثم ابتسم الحظ له عندما خلع الشاه طهماسب وتسلم السلطة الرجل القوي نادر شاه الرافض للتنازل عن قسم من البلاد وترأس علي مردان خان وفداً وذهب للقاء الشاه الجديد قرب همدان، وقدّم له الهدايا معرباً عن طاعته، قابله نادر شاه بهدايا مناسبة ثم طلب منه تجنيد ثلاثة آلاف من أتباعه وضمهم إلى جيشه وأن يتكفل بالأرزاق الضرورية لجنده حين مجيئه إلى لرستان وبروجرد، ففعل وأنجز ما وعده به الشاه خلال عشرة أيام فقط، فاستحسن الشاه ذلك منه وثبته حاكماً على لرستان وبروجرد رسمياً كما عين محمد علي خان نائباً له.

وحينما أراد نادر شاه تثبيت حدود إيران مع الدولة العثمانية، اختار علي مردان خان ممثلاً عن بلاده لخبرته الواسعة في معالم المناطق الحدودية، وعند خروجه مع مصطفى بيكدلي شاملو من مدينة قندهار ووصوله إلى مدينة سيواس، دسّ المغرضون السم في طعامه ومات على أثره في شهر صفر للعام 1151هـ =1739م، فأصدر الشاه أمراً بتعيين اسماعيل خان ابن شاهوردي الثاني خلفاً له، وفي عهد هذا الوالي كان شفي بن قمر (شفي بيري) قد استحوذ بالقوة على أغلب مناطق بشتكوه، فأوعز نادر شاه إلى إسماعيل خان بالقضاء عليه، كان إسماعيل خان على معرفة جيدة بقوة شفي بيري وجرأته، فاحتال عليه

باستقدامه إليه ممنياً إياه بتعيينه حاكماً بصورة رسمية على المنطقة التي اغتصبها.

وفتك به عند قدومه إلا أن مصرع (شفي بيري) لم ينه المسألة فقد أعلن ابن أخيه (خوركه بن شنشاهي) العصيان مطالباً بدم عمه وبالحكم لنفسه، فسير إسماعيل خان جيشاً بقيادة حفيده حسن خان ولكن هذا عجز عن القضاء عليه عسكرياً فعرض عليه صلحاً من شروطه أن تكون ناطق بشتكوه تحت سلطة خوركه المسؤول عن قلاعها وأن يكون تابعاً إسماعيل خان.

وبعد مقتل نادر شاه وعودة الأسرة الزندية إلى قلعة بري في لرستان، أراد كريم خان زند التحالف مع إسماعيل خان ولكن الوالي استنكف ورفض لأنه كان يرى الزند من رعاياه ولا يحسب لهم حساباً[1]، ومل اشتدّ الخلاف بين كريم خان زند ومنافسه في الحكم (عليمردان البختياري) التزم (إسماعيل خان) جانب الثاني لوجود معاهدة بينه وبين البختيارية وأخذ يساعده بالمال والرجال والسلاح حتى قاد شخصياً أتباعه في معركة نهاوند التي انتهت بإنكسار الزند خان أفغان قرب كرمنشاه.

وقتئذ استدعى عليمردان خان أقرباء كريم خان الفارين إلى منطقة جمجمال، وعن حضورهم إلى معسكره مجبرين استضاف البختياري الوالي إسماعيل خان لغرض تفاهمه معهم حول إقناع زعيمهم بالمجيء إلى المعسكر، حتى قاد شخصيا أتباعه في معركة نهاوند التي انتهت بانكسار الزند أمام آزاد خان أفغان قرب كرمنشاه.

وقد استدعى عليمران خان أقرباء كريم خان الفارين إلى منطقة جمجمال، وعند حضورهم إلى معسكره مجبرين أستضاف البختياري الوالي اسماعيل خان لغرض تفاهمه معهم حول إقناع زعيمهم بالمجيء إلى المعسكر. وبعد شهرين من هذا التفاهم قبل رجال الزند عليمردان وفروا من معسكره، ولما سمع إسماعيل خان بفعلتهم بعقبهم برجاله، وقيل قتل أحدهم أثناء المطاردة، وبعد هذه الحادثة انحاز إسماعيل خان إلى جانب آزاد خان أفغان ضد كريم خان، وشاركه في طلعاته الحربية، وبعد هزيمة آزاد خان أفغان في وديان خشت عام 1164هـ =1751م، عاد إسماعيل خان برجاله إلى لرستان.

---

[1] عن محمد علي ساكي كتاب [كريم خان زند] لمؤلفه جان. آر. يري ص10 في المقدمة.

وأعلن خوفاً ومن باب الاحتياط ولاءه وتابعيه لكريم خان زند فقد ظل يعتبره من أعدائه الخطرين، وفي شتاء العام 1178هـ =1765م قاد كريم خان جيشه نحو خرم آباد ودخلها دون مقاومة لهروب إسماعيل خان منها خوفاً ولجوئه إلى قبيلة بني لام في منطقة مندلى الحدودية.

وصادر ألافاً من الأغنام هي من أموال الوالي الهارب وعامل السكان بالحسنى ونصب (نظر علي خان) شقيق إسماعيل حاكماً عليها وكرّ راجعاً، وعندما توفي كريم خان زند بعد مرض، رجع إسماعيل خان إلى مقر حكمه، ولأجل تقوية مركزه أرسل وفداً مع الهدايا إلى (محمد خان قاجار) معلناً طاعته وتبعيته[1]، فأثبت الشاه الجديد ولايته على لرستان مبدئياً.

إلا أن إسماعيل خان ما لبث أن انقلب وساء طبعه فاستبد حتى بلغ من ظلمه أنه أرغم ثلاثة آلاف من الدلفان في لرستان على الهجرة إلى منطقة جمجمال[2]، وبعد أن وطد القاجار أركان حكمهم انقلبوا عليه وعينوا القائد القاجاري علي قلي خان حاكماً على لرستان فتقلصت دائرة حكم إسماعيل خان على بعض المناطق منها ومن بشتكوه، وفقد إسماعيل خان بصره في سن الشيخوخة وصار يستعين في ممارسة الحكم بأبنائه الثلاثة محمد خان وأسد خان وكلبعلي خان، وبعد وفاته ودفنه في مدينة النجف الأشراف أصدر آغا خان أمراً بتعيين حسن خان بن أسد خان[3] خلفاً له.

حاول الحاكم الجديد في مبدأ حكمه الاجتماع برؤساء الطوائف في لرستان، كان هؤلاء يظنون الظنون ويكرهونه فتآمروا عليه بإغراقه إلا أنه أفلت منهم بما يشبه أعجوبة بماله وعياله وحط به الرحال في بشتكوه، ورغم تعقيب الناقمين حتى جبل كوركو فلم

---

(1) جان. آر يري [المرجع السالف 166، 69، 165، 68، 47، 43].

(2) بهر ام اسيابي لأقلعة بري ص 235].

(3) ايراج أفشار سيستاني [ايلام وتمدنها المتأخر ص155].

يظفروا به[1]، واتخذ الوالي الجديد مدينة ده بالا (إيلام الحالية) مقر لدار حكمه، وأسكن فيها مجموعات كبيرة من اللر المؤيدين له، لذلك عينه الشاه فتحعلي قاجار والياً لبشتكوه فحسب، ثم أوعز إليه بسد المعابر المؤدية إلى الدولة العثمانية أمام أخيه الطامع في الحكم، فوزع حسن خان رجاله على جميع المسالك المؤدية إليها، وبأمر من فتحعلي شاه أيضاً قاد رجاله نحو كرمنشاه لمساعدة محمود باشا بابان المناهض للحكم العثماني.

وقد أشار عباس العزاوي[2] إلى هذه المؤازرة بقوله وكذا سير خان الفيلية حسن خان ومعه عساكر من اللر إلى أنحاء مندلي، أرسلتهم الحكومة الإيرانية لمساعدة محمود باشا متصرف بابان وكوي ضد العراق 1232هـ =1817م.

جلب حسن خان أمهر الحرفيين ليزاولوا أعمالهم المختلفة في أنحاء بشتكوه، كما جلب عدد من الغجر (كاوليه) شيراز للترفيه عن رعيته، وفي العام 1243هـ =1827م طلب محمود الحاكم القاجاري على لرستان من الوالي حسن خان مساعدته بالرجال لتوسيع وقعته نفوذه في أراضي حسام السلطنة محمد تقي ميراز حاكم بروجرد وبختياري وخوزستان، وهذا بدوره أمده بالرجال واشتبك الطرفان في معركة استقرت على هزيمة حاكم لرستان، وعودة حسن خان وأتباعه إلى منطقة بشتكوه[3] الأمر الذي أغضب فتحعلي شاه فاسترجعه إلى طهران ووبخه كما وقع حسن خان عند سوء ظن الحكومة القاجارية.

وبعد هذه الحادثة لم يعد الوالي يبالي بتعليمات حكام القاجار، أو يعترف بتبعيته لهم، ثم صار يحكم منطقته في أواخر حكمه بصورة شبه مستقلة، وحاول القاجار إضعافه بإيقاد نار الفتنة بينه وبين أولاده، فقام ميرزا الكبير حاكم كرمنشاه مدفوعاً بأطماعه التوسعية كذلك بتزوير كتاب عن لسان علي خان الابن الكبير لحسن خان يذكر فيه ثورته ضد أبيه أملاً في الحلول محله، ووضع الكتب بصورة ما في خيمة حسن خان، ولما أطلع

---

[1] جريكوف [المرجع السالف ص160] ترجمة آبكار المسيحي.

[2] عباس العزاوي [المرجع السالف ج6 ص251].

[3] اسكندر أمان الهي [المرجع السالف ص12، 11].

الأب على مضمون الكتاب حاصر ولديه علي خان وأحمد خان دون أن يتأكد من صحة الخبر وأجبرهما على الفرار واللجوء إلى ميرزا الكبير الذي دافع عنهما بحماسة، حتى ضيقا الخناق على والدهما فهرب من المنطقة، وتسلما الحكم مكانه بالمشاركة، وبعد فترة من الزمن فهم حسن خان سبب الوقيعة بينه وبين أولاده وندم على تسرعه وتصالح معهما، بهذا عاد إلى الحكم، وبقي في عداء مع الحكومة المركزية حتى عام وفاته الموافق للعام 1285هـ =1839م ودفن في النجف الأشرف وقد ناهز التسعين من العمر.

ومن بعده قسم أولاده منطقة بشتكوه فأصبحت ملك قبائل ملكشاه وأركوز وبولي وميشخاص وبنجستون تحت حكم حيدر خان، وصارت قبائل الكرد ألي وشوهان وكايد خردة حكم علي خان، أما خزل ومنطقتي جرداول وشيروان فأصبحت تحت تصرف أحمد خان، وبأمر من الشاه القاجاري حَلّ أخوهم الرابع عباس قلي خان محل أبيه، ومن أعمال الأخير أنه ساعد حاكم لرستان ايلدرم ميرزا بمائتي رجل لمحاربة الدلفان الثائرين عليه، وبعد وفاته قام أخوه علي خان مقامه وكان ينزع إلى الاستقلال، إلا أنه ارتاب من تصرفات ابن أخيه حسين قلي خان وشدد الرقابة عليه حتى أجبره على الفرار إلى بغداد واللجوء إلى الوالي العثماني فيها، ثم صار علي خان لا يهتم بتعليمات ناصر الدين شاه المبلغة إليه يماطل في تطبيقها بحيث جلب غضب الشاه وحاول التخلص من علي خان بأي طريقة كانت.

وقبل أن يجرد الشاه حملة عسكرية على بشتكوه اختبأ علي بين عشائره في منطقة زرين آباد، ولما علم الشاه بفراره أصدر أمراً بتعيين حيدر خان والياً على بشتكوه، وأخذ هذا ينفذ أوامر القاجار بدقة ويسدد الضرائب السنوية المفروضة على منطقته، وأثناء حكمه اتصل ابنه حسين قلي خان الذي هرب إلى بغداد من جور عمه، باعتماد الدولة واتفق معه على برنامج لعودته إلى إيران ثم أجرى هذا اللقاء له مع ناصر الدين شاه وظفر بأمر تعيينه ولي عهد أبيه.

حسين قلي خان الفيلي وخلفاؤه

وفي العام 1273هـ =1857م توفي حيدر وخلفه في الحكم ابنه حسين قلي خان بصورة روتينية، وأصبح هذا من أكثر الولاة الفيلية إخلاصاً لحكم القاجار وأعظمهم ظلماً لرعيته

وأوسعهم شهرة داخل إيران وخارجها، وصارت له عدة ألقاب منها أبو غدارة لخشونته، وأمير التومان لجمعه الضرائب العالية من الناس وإرسالها إلى خزينة الحكومة، وقد قدرت بثمانية عشر ألف تومان سنوياً، لقب بوالي بشتكوه لحكمه عليها ويصارم الدولة لهيبته، وذو اللحية الكبيرة لطول لحيته وكثافتها، وسردار أشرف لقدرته القيادية في المعارك، والوالي الفيلي لشجاعته، والمعروف عنه أنه كان يلازم مقر حكمه في أغلب الأوقات للاستماع إلى الأمور المهمة والأساسية في دائرة نفوذه ويتظاهر أمام جلساته بالمرونة الحذرة واللين المصطنع لكنه في الحقيقة لم يكن يرحم غريباً أو قريباً إذا شكّ بأن وجوده منغصة أو منقصة لحكمه، وكان يدفن المتمردين عليه والخارجين عن القاجار أحياءاً، ويصلم آذان المتجاوزين على حدود منطقته الغربية مع العثمانيين. وضبط الأمن والنظام في أرجاء بشتكوه، رغم نفرة بعض أتباعه من فظاظته وقسوته وهروبهم من خدمته ولجوئهم إلى الدولة العثمانية، أما الملازمون له فمع أنهم كانوا يضيقون ذرعاً لكنهم لا يجرؤون على شيء خوفاً منه، كما كان لا يجالس الشاه إلا قليلاً وعند الضرورة فحسب وتحاشياً من ثورة غضب مفاجئة في محضره، بالإضافة إلى ذلك أخذ لا يظهر أمام الناس إلا في المناسبات الضرورية لتزداد رهبته في قلوبهم، ومن أعماله التأديبية إرساله في العام 1281هـ =1765م جيشاً بقيادة ابنه غلام رضا خان إلى منطقة بالأكربوه في لرستان لتأديب قبيلة دير كوند اللكية التي أصبحت مصدر قلق كبير في المنطقة لقطعها الطرق على السابلة وغاراتها المتكررة على جيرانها من العشائر.

ويعد أن قتل غلام رضا خان الكثيرين منهم وأعاد الأمن والنظام إلى ربوع لرستان كَرَّ راجعاً وعلى إثر هذا الفوز لقبه الشاه (بفتح السلطان) ثم أوعز الشاه إلى حسين قلي خان بالالتحاق مع أتباعه بركب حمزة ميرزا (حشمت الدولة) لدفع تجاوز العثمانيين على خوزستان، وعندما أظهر الوالي حذاقة عسكرية في هذه المعارك أكبر حمزة ميرزا شجاعته ومهارته ونقل إعجابه إلى الشاه، وهذا بدوره مدحه وباهى به، ثم صادف أن جرد بعض العشائر العراقية في موسم الحصار حملة على مناطق نفوذه وصارت تقتل المحليين وتنهب أموالهم ومحاصيلهم الزراعية، فتعقبهم الوالي وأثخن فيهم واسترد منهم الأموال المسلوبة

حتى أوصلهم إلى أطراف نهر دجلة، حيث كانت ضفاف نهر دجلة ضمن منطقة إيلام[1].

ثم بعث الوالي خمسين رجلاً من عشيرة الماليمان بقيادة الأخوين كرم خان وشهباز خان لحراسة المملحة بالقرب من منطقتي مندلي[2] ووافق وصول هؤلاء تجريد قوة عسكرية عثمانية إليها لعين الغرض، فاشتبك الجانبان في معركة أدت إلى هلاك القائد العثماني وبعض أفراده ولاذ الباقون بالفرار إلى داخل العراق، ثم صلم الأخوان آذان القتلى وأرسلاها إلى حسين قلي خان وهذا بدوره بعثها إلى الشاه ومعها رسالة توضيحية يشرح فيها تفاصيل الواقعة، ونال منه جائزة مالية كبيرة.

وفي العام 1294هـ =1877م أبدل الوالي الفيلي اسم المدينة ده بالا وسماها حسين آباد نسبة إليه، وبنى فيها قلعة مسبعة مستحكمة كما شيد قصراً فخماً وحَمَّاماً كبيراً وزينها بالبساتين العامرة وأسكن فيها عوائل كثيرة من اللر، وقد وصف المستشرق جورج. ن. كرزن موقع ده بالا بقوله: "خلا تبعية حسين قلي خان للسلطان كان موضعه أقرب إلى الاستقلال، وكان يقيم صيفاً في مدينة ده بالا الواقعة قرب جبل شاهق يعرف (منشت كوه) ضمن واد منفرد بحيث يصعب الوصول إليها، وباستطاعة أشخاص قليلين الدفاع عنها"، كما بنى في العام 1297هـ =1880م قلعة الحسينية وزرع حولها النخيل، وتشجيعاً منه للزراعة حفر في 1307هـ =1890م قناة أمير آباد وأقام عليها الطواحين.

وظل حسين قلي خان يمارس حكمه بحزم وصرامة حتى وافاه الأجل في 1318هـ =1901م عن عمر يقارب الثماني والستين ودفن في النجف الأشرف في مقبرة الولاة، وخلفه في الحكم ابنه غلام رضا خان بأمر من الشاه مظفر الدين وكان هذا ضابطاً في الجيش الإيراني في زمن أبيه، نال رتباً رفيعة وأثر عنه أنه لم يكن قاسياً ظالماً كأبيه وإنه كان قادراً على جمع ثلاثين ألف مقاتل عند الحاجة[3]، وكان عقلانياً في تصرفاته وصياداً ماهراً وسياسياً شجاعاً، عُرف بعدة ألقاب منها سرداد أشرف وصارم السلطنة الثاني وأمير

---

[1] جعفر خيتال [المرجع السالف ص74 الحاشية].

[2] مخطوط قديم للماليمان ص 62، 61.

[3] جورج.ن. كرزن [المرجع السالف ج2 ص337].

الحرب وأمير التومان وفتح السلطان والوالي الفيلي، وكان يذيل كتبه بختم الوالي الفيلي أو أمير الحرب فقط.

وفي بداية حكمه أحضر حاكم طهران (عين الدولة) كلاً من حكام لرستان وبروجرد وبختياري وعزلهم من مناصبهم وثّبت مكانهم أبا الفتح ميرزا وهذا هو الابن الثالث لمظفر الدين شاه، ولأجل تقوية مركز الأخير في المنطقة تزوج من ابنه الوالي غلام رضا آغا خان. وفي العام 1321هـ =1902م نازعه ابنه أمان الله خان وبصعوبة بالغة أخمد الوالي ثورة ابنه ثم عفا عنه وعن مؤيديه.

وفي العام 1325هـ =1907م أناط به محمد علي شاه مسؤولية إدارة منطقة ترهان في لرستان لقيام نظر علي خان فيها ضد الدولة، مطالباً باستقلالها وحكم منطقته بنفسه، لذلك قاد الوالي رجاله نحو لرستان ودحر الثائر فيها في معركة وأجبره على الانسحاب إلى الجبال المجاورة، وبعد ذلك عمر غلام رضا خان جسر كَاريشان لسهولة التنقل داخل لرستان وكذلك حفر قناة السرداية المشهورة بقناة مله بازان كما عمر أقساماً من منطقة آسمان آباد.

والجدير بالذكر هنا الوصف الذي جاء في كتاب الرحالة فريا ستارك حين لقائها به لاستحصال موافقته على التنقيب الأركيولوجي في منطقة ترهان بقولها "كان شاباً طويلاً أنيقاً بسيطاً له عينان خضراوان وحاجبان سوداوان يدل مظهره على أنه رجل قول وفعل". وبعد انتهاء الوالي من مهمته داخل لرستان حملت قبيلة سكوند على مدينة دزفول وصارت تعيث فيها قتلاً ونهباً وخراباً، فما كان من غلام رضا خان إلا وقاد ألفين من أتباعه نحوها بطردهم منها، ودون أن يتعجل الأمر عسكر على الضفة اليسرى من نهر كرخا، ولما علم السكونديون بقوته وغايته تركوا المدينة طوعاً ورحلوا إلى خوزستان، فدخل المدينة سلماً دون إراقة دماء.

بعد أن أعاد فيها الأمن والاستقرار رجع برجاله إلى مقر حكمه في مدينة حسين آباد، وفي العام 1326هـ =1908م جرد العثمانيون جيشاً تسانده المدفعية على منطقة مهران في موسم الحصاد أيضاً بقصد الاستيلاء على المحاصيل الزراعية، فأرسل الوالي قوة مؤلفة من أبناء العشائر المحليين المزودين بالبندقيات فحسب بقيادة ابن عمه (صي جواد)، والتحم مع

العثمانيين في معركة ضارية انتهت بهزيمتهم وانسحابهم إلى داخل العراق وكي لا يعيدوا الكرة وزع الوالي المفارز الكثيرة بين مهران وجنكوله ودهاران، وفي أواخر حكم القاجار خشي غلام رضا خان على حكمه من الضياع وتحالف مع الشيخ خزعل الكعبي، كما قوى علاقته مع حكام العراق، أما في الداخل فقد انحاز إلى جانب سالار الدولة المعادي للمشروطة[1]، وخلال هذه الفترة أعاد نظر علي خان ترهاني سيطرته على لرستان ولعدم تأثير الأخير على ديمومة حكمه لم يهتم الوالي بفعلته وتركه لحاله ثم برزت مشكلة تحديد الحدود بين العراق وإيران، ورافق الوالي الهيئة المسؤولة والمؤلفة من كل من عزت بيك ممثل تركيا واطلاع الملك ممثل إيران وبروفسكي ممثل روسيا وويلسون ممثل بريطانيا.

ذكروا أنه عندما بدأ مندوب بريطانيا بتعيين الحدود في منطقة قريبة من الكوت اعترضه الوالي لأن بعض الأراضي كان من أملاكه الخاصة، واقترح على الهيئة أن يكون آخر موطئ قدم له هو المكان الصحيح لتثبيت الحدود، فرفض ويلسون اقتراحه بغضب وقال: "باسمي باعتباري حاكماً أمثل حكومة بريطانيا العظمى أرفض ذلك ولا أوقع على القرار". ولم يجبه غلام رضا خان، بل أمر أتباعه بحفر حفرة مناسبة، ولما استفسر الحاضرون منه عن سبب الحفر أجابهم بكل جدية "أريد أن أدفن ممثل بريطانيا فيها لكي لا يتطاول بلسانه مرة أخرى ولا يتجاوز بفضوله في المنطقة وليكون قبره علامة مميزة وواضحة في تثبيت الحدود بين الدولتين الجارتين".

فطفق الممثلان الإيراني والتركي وقد حملا تهديده على محمل الجد يشفعان له حتى تظاهر غلام رضا بالرضا والعدول عما انتواه.

في عين الوقت استدعاه رضا خان بلهوي، فامتنع خشية أن يلقى ما لقي حليفه الشيخ خزعل الكعبي وفضل الهرب بعائلته وأمواله إلى داخل العراق وأقام في منطقة علي الغربي.

وبعد حوالي عام واحد من مكوثه فيها ورد كتاب أمان من الحكومة الإيرانية وحمله له السيد حسين الكليدار إلا أنه لم يأمن جانب الشاه وخشي أن يفعل به مثلما فعل قائده حسين آغا خان خزايي برؤساء القبائل والعشائر في لرستان إذ أعدمهم بعد إعطائهم أمناً

---

[1] أي الدستور الإيراني الذي استنّ في 1970.

لذلك ابتاع في على الغربي أرضاً كبيرة المساحة وأخذ يستغلها بالزراعة والرعي، وبغيابه أعلن يد الله خان الملقب بأشرف الملك نفسه والياً واحتل موقع والده وجمع قوة كبيرة من الطوائف المؤدية له وحاصر مقر القائد الإنكليزي كويال المسؤول العسكري عن منطقة بشتكوه، وقبل أن يقتحم المقر سمع بتحرك قوة عسكرية من كرمنشاه نحوه، فأسرع بمغادرة إيران والالتحاق بأبيه في على الغربي، وبعد حوالي إحدى عشر سنة في منفاه الإختياري أدركته الوفاة ودفن في مقبرة الولاة في النجف الأشرف وأعقب تسعة أولاد وهم: يد الله وأمان الله مرتضى وملك ومنصور وعلي قلي ورضا قلي وفلام شاه واسفنديار.

ونال يد الله خان عفواً من الحكومة الإيرانية وعاد إلى إيلام مفضلاً الإقامة في منطقة آبدانان، ثم سمعنا أخيراً بأنه ما زال على قيد الحياة ويسكن منطقة ورامين قرب طهران.

الدولة الأتابكية الخورشيدية

حكمت السلالة الخورشيدية الفيلية لرستان وإيلام وما جاورها منذ العام 580هـ =1184م لغاية 1006هـ =1598م، وورد ذكر كلمة أتابك في المآثر التاريخية بمعان عديدة منها الملك أو الأمير أو الحاكم أو السلطان أو لله (أي الحاكم بأمر الله)[1].

كما جاء اسم هذه السلالة تحت عناوين مختلفة منها أتابكية اللر الصغير والإمارة الفليلية والأتابيو الخورشيدية، وأصبحت التسمية الأخيرة مشهورة أكثر من غيرها عند الباحثين نسبة إلى مؤسس هذه السلالة شجاع الدين خورشيد بن أبي بكر بن محمد خورشيد، لذلك عرفها الشيخ محمد مردوخ[2] بدولة آل خورشيد وآل خورشيد والديالمة من الأكراد.

---

(1) لفظة أتابك كردية الأصل، وهي مؤلفة من مقطع (أتا) ومعناها (أنت) و(بك) وهو لقب تعظيم، أطلق هذا اللقب أولا على الأسرة الأتابكية التي حكمت شمال جزيرة العرب حتى مصر، وكانت مدينة الموصل حاضرتها، (جرجيس فتح الل).

(2) محمد مردوخ [كرد وكردستان والتوابع ج1 ص118، 127].

كما أشار إليها عباس العزاوي[1] باسم الفيلية واللر الصغير بقوله "أمارة اللر الفيلية وتعرف باللر الصغير أو أمارة الفيلية، وتبدأ بالرئاسة العشائرية على يد شجاع الدين خورشيد الذي حكم في عام 580هـ =1184م، وقد توفي 621هـ =1224م، وخلفه ابن أخيه سيف الدين ورستم ثم أبو بكر محمد أخو سيف الدين رستم ثم عز الدين كرشاب بن محمد المذكور".

أما ما يخص أصل حكام هذه السلالة فقد عرّفهم البارون دوبد[2] بأنهم من الطوائف اللرية الأصلية كما نيبهم كل من حمد الله المستوفي وايراج أفشارسيستاني وجعفر خيتال إلى عشيرة جنكوري، هذه العشيرة التي اعتبرها الدكتور اسكندر أمان الهي من السليورزية بقوله "أمراء اللر الصغير من طائفة جنكوري التي تمثل شعبة من سليورزي، وهم يعيشون حالياً في القريتين بلطاق وكندمينه ضمن قضاء فريدون، وقد هاجروا إلى هاتين القريتين في العهد الصفوي، وهم معروفون باسم جهاكيري".

وفي عقيدتنا الخاصة بأن جنكوري لم تكن قديماً أو حديثاً اسماً لطائفة معلومة، وإنما كانت اسكندر أمان الهي (ص17)، في حين حدد الباحثون مكان جنكوري في منطقة كوهدشت قرب خرم آباد، وكان شجاع الدين خورشيد يتخذ من هذا المكان مقراً صيفياً لدار حكمه في بعض السنين، كما أن أصل الحكام في هذه السلالة لم يكن من طائفة سليورزي أساساً وكل ما في الأمر أن منصور سليورزي (إن صح هذا الاسم) والد حسين خان أول الولاة، كان قد تزوج من إحدى قريبات الأتابك محمدي والد شاهوردي خان.

ومن جهة أخرى أكد مخطوط قديم[3] موجود لدينا أن عشائر قيطول بدره وماليمان وقيطول قيطاس وباولك خطاوي جميعها انحدرت من جد مشترك واحد هو جزئي (اسمه الحقيقي هومان) وهومان هذا من أولاد بدي ادين بن مسعود الخورشيدي كما أكد جعفر

---

[1] عباس العزاوي [المرجع السالف ج2 ص317].

[2] دوبد [رحلة من لرستان إلى خوزستان ص353].

[3] مخطوط قديم للمليمان ص6، 7.

خيتال[1] انتساب هذه العشائر إلى جزني المذكور، فإذا أخذنا الرأيين الأخيرين لجاز الاستنتاج أن أصل السلالة الأتابكية هو من قبيلة بيرانوند القوية في لرستان.

وعلى كل حال وحسب قائمة الأسماء التي وردت إلينا من أحد الباحثين، فقد أعقب أبو بكر خورشيد ولدين هما شجاع الدين ونور الدين وأعقب شجاع الدين خورشيد ولدين هما حيدر وبدر الدين، كما خلف نور الدين محمد ثلاثة أولاد بأسماء سيف الدين وشرف الدين أبو بكر وعز الدين كرشاسب (وفي رواية أن عز الدين كرشاسب هو ابن أبو بكر).

وأقدم شجاع الدين خورشيد على فتح قلعة مانكره الحصينة في لرستان، فشاع الرعب في قلوب رؤساء الطوائف في المنطقة، وصاروا يتقربون إليه ويحالفونه، ثم عرضوا عليه الرئاسة فقبلها وترأس وفداً من عليتهم وقصد حاكم خوزستان وفارس ولرستان بالهدايا المناسبة ثم شرح له أسباب ترشيحية رئيساً على طوائف لرستان وفي عين الوقت ضمن له تبعيته لحكمه ودفع الجزية السنوية له، ولما أعلن الحاكم عن موافقته بصورة رسمية لقب شجاع الدين خورشيد أتابكاً على لرستان ويشتكوه.

ما مَرَّت فترة على حكمه حتى تمرد عليه سكان قلعة درسياه بمحاولة للانقضاض عليه والخروج عن طاعته، فسيّر إلى القلعة جيشاً بقيادة ابنه حيدر، ولكن قتل خلال المعركة وانكسر جيشه أمامهم، وغضب شجاع الدين خورشيد لمصرع والده وقاد أتباعه نحو القلعة واقتحمها وقتل الكثيرين من ساكنيها دون أن تخالجه فيهم رحمة حتى أرعب أعدائه الآخرين وشكوه عند الخليفة العباسي في بغداد[2]، فأصدر هذا أمراً بخلع شجاع الدين من منصبه، وعندما وافاه أمر الخلع بعث أخاه نور الدين محمد ومعه الهدايا إلى بغداد متقرباً

---

[1] جعفر خيتال [المرجع السالف ص266، 167].

[2] هو المستنصر بالله المنصور ابن الظاهر الخليفة العباسي السادس والثلاثون 623 ـ 640هـ =1226 ـ 1243م، ولد في 588هـ =1192م عرف بعدله وتقواه، وهو الذي أشأ مدينة المستنصرية في بغداد ولا تزال قائمة.

وشارحاً له أسباب عمله.

لكن الخليفة لم يقتنع بمبرراته وَزَجَّ نور الدين في السجن واشترط على شجاع الدين خورشيد مقابل إطلاق سراح أخيه من محبسه أن يسلمه مانكره مقر حكمه، واستكثر هذا طلب الخليفة ورفض شرطه وتحصن داخل قلعته واستعد للدفاع عنها.

فساقَ الخليفة جيشاً لَجِباً وحاصر قلعته من جميع الجهات، ولما شاهد الأتابك كثرتهم وسلاحهم تيقن بأنه مغلوب لا محالة، وكتب رسالة إلى القائد العباسي مرفقه بهدايا وعرض عليه ندمه ورجاه التوسط بينه وبين الخليفة العباسي للعفو عنه، وفعلاً تمكن هذا القائد من كسب عطف الخليفة ونوال عفوه وأثبته في حكمه لكنه اشترط عليه تسليم مدينة طرازك ومعها قلعة دزسياه اللتين استحوذ عليهما بالقوة، فامتثل الأتابك وانسحب الجيش العباسي وأطلق سراح نور الدين محمد، وواصل شجاع الدين خورشيد ممارسة الحكم كالأول، حتى اتفق أن شَنَّت قبيلة بيات[1] القميمة في غرب منطقة حكمه حملة وراحت تعيث قتلاً وسلباً ونهباً وحرقاً، فأرسل الأتابك إليهم قوة تأديب بقيادة ابنه بدر الدين وصاحبه في هذه المهمة ابن عمر سيف الدين رستم، وقرب بروجرد اشتبك الطرفان في معركة انتهت بهزيمة البيات الأتراك وهلاك الكثير منهم وأسر بعض رؤسائهم.

وبعد ذلك طرد الأتابك جميع الأتراك من دائرة حكمه ثم جلب المجموعات الكردية من سورية وأسكنهم في محلهم، وقد توسم شجاع الدين خورشيد اللياقة الكافية في ابنه بدر الدين فأعلنه ولياً لعهده، إلا أن هذا لم يرق لسيف الدين رستم الطامع في السلطة، فأخذ يحاول الوقيعة بين الأب والابن عسى أن ينال مرامه في الحكم، وقال لعمه أن ولده بدر الدين قد استكثر عليه طول عمره وأنه ينوي الغدر به ليحل محله بسرعة، وجلب له الشهود من خواصه وهؤلاء أيدوا مقولته، وعندما صدق الأتابك كلامه أمر سيف الدين رستم بقتل ابنه بدر الدين في الحال، ولما كان هذا ينتظر هذه الفرصة بفارغ الصبر عجل الخطى وقتل بدر الدين بسيفه.

---

[1] ذكرت المصادر التاريخية أن أصل البيات هم أتراك، أما البروفسور إسماعيل حقي فقد اعتبرهم من المغول ثم أضاف أن كلمة بيات تعني لغوياً الثري.

لم يلبث الأتابك أن ندم على فعلته، ولم يحاول أن ينتقم من قاتله لكنه قضى بقية حياته كئيباً مهموماً حتى توفي عام 620هـ =1224م[1]، عن عمر يناهز المئة عام، وخلفه في الحكم ابن أخيه سيف الدين رستم الذي تعرض إلى نقمة الناس وأخذوا يصفونه بالقاتل الماكر والغاصب للعرش غير الجدير بالرياسة، وعبثاً حاول سيف الدين إقناعهم وإرضائهم ولكنهم ازدادوا عليه حقداً، وصار يفتك بمناوئيه دون رحمة الأمر الذي أدى إلى نفرة أخيه شرف الدين فانضم إلى صفوف معارضيه وفي العام 628هـ =1231م خلعوا سيف الدين رستم وسلموه حياً إلى أمير علي بن بدر الدين وهذا بدوره قتله انتقاماً لأبيه.

ثم انتخب الأعيان والرؤساء شرف الدين أتابكاً عليهم لكبر سنه ولما كان رأيه موافقاً لخلع أخيه من السلطة ومعارضاً لقتله أساساً، لذلك أصدر أمراً بإعدام أمير علي وبعد تنفيذ الحكم أصبحت سياسته مرنة تساهلية مع الطوائف حتى لرستان وبشتكوه إلى حالتهما الطبيعية الهادئة وفي العام 632هـ =1235م دعته زوجة بدر الدين إلى بيتها بحجة المصالحة، وهناك دست السم في طعامه قتلته انتقاماً لابنها، وبموافقة الزعماء أيضاً صار عز الدين كرشاسب أتابكاً، وهذا تزوج من أرملة شرف الدين وهي أخت حاكم كردستان شهاب الدين سليمان.

وبعد فترة ثار عليه حسام الدين خليل بن بدر الدين مطالباً بالحكم لنفسه، واضطر الأتابك إلى الخروج لحربه، واشتبك الجانبان في معركة أسفرت عن انحدار عز الدين كرشاسب وانسحابه إلى داخل قلعة كريت المنيعة، وتعقبه حسام الدين خليل وحاصرها من كل جانب وضيق الخناق عليه، ولما أدركت زوجة عز الدين كرشاسب أن لا طائل وراء عناد بعلها، ذهبت بنفسها إلى حسام الدين ورجته حرصاً على أرواح وإطفاء لنار العداوة، أن يعفو عن زوجها ويقبله ولياً لعهد من بعده.

وتظاهر حسام الدين بالموافقة وترك محاصرة القلعة وقلبه يتوجس شراً، وفي العام 638هـ =1241م دعا خليل الأتابك السابق عز الدين كرشاسب للتباحث حول بعض الأمور.

---

[1] هنري فيلد [المرجع السالف ص133].

وما إن وصل الأخير إلا أن أمر أتباعه بقتله بتقطيع بعض أوصاله، وفرت زوجة القتيل مع أولادها إلى كردستان، والتجأت عند أخيها شهاب الدين سليمان وراحت تحثه على الثأر من قاتل زوجها، فاستجاب لها وزحف على لرستان، والتحم مع حسام الدين خليل في واقعة حربية فاشلة أرغمته على العودة إلى كردستان، ثم إنه أعاد الكَرّةَ وزحف نحو قلعة بهار واحتلها، بيد انه اضطر إلى تركها تحت ضغط قوة الأتابك وعاد إلى مقره أيضاً، ثم أعد جيشاً ثالثاً وسيره تحت قيادة شقيقه عمر بيك، إلا أن هذه الحملة لم تكن أنجح من سابقتيها، وكان من نتائجها مقتل عمر بيك أثناء المعركة والانسحاب.

بهذه الحملات اليائسة تأكد حاكم كردستان أنه لا يقوى عليه بمفرده وطلب المساعدة العسكرية من الخليفة العباسي المستعصم بالله في بغداد[1] وهذا بدوره أمَدّه بستين ألف خيال وتسعة آلاف من المشاة، ولم يتهوّل حسام الدين خليل من كثرتهم وأقسم على أن لا يدخل هذا الجيش قلعته إلا على جثته، واشتبك معهم في عدة معارك كانت خاتمتها هلاك الأتابك، وعندما رأى رجاله مصرعه انهارت معنوياتهم ولاذوا بالفرار صوب الجبال القريبة، حينئذ قطع الفاتحون رأس حسام الدين خليل وبعد أن أحرقوا جثته أرسلوا هامته إلى حاكم كردستان الذي أظهر سيفه وقال: "لو بعثوا لي حسام الدين خليل حياً لعفوت عنه".

وبعد مقتله، ... وخلفه في الحكم ابنه بدر الدين مسعود الذي التحق بركب هولاكو خان لفتح بغداد في العام 656هـ =1258م، وبعد القضاء على الخليفة المستعصم بالله وقتل شهاب الدين سليمان أثناء الدفاع عن بغداد[2] توجه بأتباعه صوب كردستان وأسر ولدي شهاب الدين سليمان، وبعد أن اغتنم الأموال الكثيرة عاد إلى لرستان حاكماً عليها بصورة رسمية بأمر من هولاكو خان، وأخذ يحكم رعيته بالموازين الشرعية لتضلعه بالفقه الشافعي ومات بعد مرضه في العام 658هـ =1260م.

---

[1] عبد الله بن منصور المستنصر بالله آخر الخلفاء العباسيين في بغداد 640هـ ــ 656هـ =1242م ــ 1258م وخاف أباه المستنصر، فشل في صد الزحف المغولي بقيادة هوليكو [هولاكو] الذي قتله بعد احتلال بغداد.

[2] ذكر باسيل نيكيتين [الأكراد ص182] إن شهاب الدين سليمان قتل أثناء فتح بغداد.

ويعد وفاته تنافس ولداه جلال الدين بدر وناصر الدين عمر وعمهما تاج الدين شاه على السلطة وكادت المنافسة تجرهم إلى منازعة مسلحة لولا أن اتفقوا بينهم على الذهاب إلى محضر الايلخان أباقا[1] خان بن هولاكو ليحسم الخلافة بينهم باختياره أحدهم أتابكاً محل الراحل دون اعتراض أياً منهم، وعرضوا عليه مشكلتهم فاختار تاج الدين شاه لكبر سنه وخبرته، واشتهر بحسن معاملته الناس.

وعرف بحبه الأدب فَقَرَّب الأدباء والعلماء إليه، وساعدهم مادياً، ولسوء تصرفات المغول وقساوتهم مع الناس أظهر استياءه ونفرته من أعمالهم، فأضمروا له عداءً وأتمروا به وقتلوه في العام 677هـ = 1278م، وأناطوا الحكم بفلك الدين حسن وعز الدين حسين ولدي بدر الدين مسعود، ولانسجامهما وتعاونهما صفى الجو لهما، ثم أخذا يهتمان بالجانب العسكري وألفا جيشاً قوامه سبعة آلاف مقاتل، احتلا به مناطق من ماد وهمدان وأصفهان وشوشتر.

أدى اتساع منطقة نفوذهما إلى دبيب الخلاف بينهما حول كيفية معالجة الأمور وطريقة التعامل مع العامة والخاصة، وأدى الخلاف بالأخير إلى نشوب حرب ضارية بينهما انتهت بهلاكهما معاً في العام 692هـ =1293م أثناء المعركة، فبادر الايلخان كيخاتو[2] إلى تعيين المدعو خضر بن تاج الدين شاه أتابكاً محلهما، غير أن هذا لم يسلم من منافسة الآخرين، حيث قام عليه كل من حسام الدين عمر وشمس الدين زركلي وشمس الدين إلياس الذين ألّبوا المغول ضده واستمالوهم.

وفي العام 693هـ = 1294م هجموا على معسكر الأتابك ليلاً وقتلوه وقضوا على أتباعه، واستقام المر لحسام الدين عمر أتابكاً، وفي عهده جمع صمصام الدين محمود بن نور الدين محمد من كثرة الأنصار وطالب بالحكم لنفسه وأجبر الأتابكة على الخروج لحربه

---

(1) 1234ـ1285 خان مغولي ابن هولاكو حكم فارس والعراق 1265 ـ 1282م غلبه المماليك في سورية بمعركة العام 1281م عرف بعلاقاته الوثيقة مع الغرب [جرجيس فتح الله].

(2) تولي الملك في 690 ـ 694هـ = 1291 ـ 1295م هو أخ لأرغون وابن أباقا خان خلفه في حكم العراق وفارس وقتل بيد ابن عمه بايدو خان. [ج. ف].

مشتبكاً معهم في معركة أدت لانكسار الأتابك أمامه وفراره إلى مكة المكرمة، فأعلن صمصم الدين محمود نفسه أتابكاً على لرستان وبشتكوه، وبعد فترة ليست بالطويلة رجع حسام الدين عمر سراً إلى لرستان ويدأ بجمع الأعوان والأنصار حتى كون منهم قوة عسكرية كافية والتحم مع صمصام الدين محمود في وقعة حربية وقتله فيها.

وهكذا أعاد سلطته على المنطقة وصار يصفي مؤيدي سلفه حتى ابن صمصام الدين محمود الصغير فإنه لم ينجو منه وأعدمه مع الآخرين، الأمر الذي دفع خال الطفل إلى الذهاب إلى محضر الخان غازان محمود[1] وشكى له ظلم وقساوة حسام الدين عمر، واستجاب الخان له وأمر بإحضار الأتابك وعند وصوله أمر بإعدامه وكان ذلك في العام 695هـ = 1296م وأثبت محله عز الدين أتابكاً، وهذا أيضاً بدوره تعرض إلى حسد ابن عمه فلك الدين الذي شكاه عند الخان الجايتو[2] الذي استقدم الأتابك، ووضعه تحت الإقامة الجبرية في عاصمته، وبعد فترة عفا عنه وأعاده إلى مقامه وفق شروط معينة، وظل عز الدين محمد يمارس حكمه بجدارة وبحذر حتى توفي في العام 706هـ = 1307م، واستلمت الحكم من بعده زوجته دولت خاتون وكانت محجبة ومتعصبة لمذهبها الشافعي ولا تخالط الرجال، لذلك تركت مناطق حكمها تحت رحمة المسؤولين، حتى وصل خبر عدم لياقتها إلى السلطان أبي سعيد[3] الذي أمر بعزلها ونصّب مكانها عز الدين حسين، وهذا اهتم بشؤون دائرة نفوذه وضبط الأمن والاستقرار فيها.

وفي العام 270هـ = 1320م توفي هذا الأتابك وخلفه في الحكم ابنه شجاع الدين محمود الذي نهج في سياسته نهجاً مغايراً لمسلك أبيه باستخدام الشدة المتناهية في كل صغيرة

---

(1) أول من أسلم من الايلخانات المغول وهو ابن آرغون 694 ـ 703هـ = 1296 ـ 1303م، [ج. ف].

(2) أخ لغازان 703 ـ 716هـ = 1303 ـ 1316م ويعرف بخدا بنده وقد تميز عهده بإظهار شعار الشيعة [ج.ف]، بعد اعتناقه المذهب الشيعي بتأثير العلامة الحلي الحسن بن المطهر الأسدي.

(3) ابن السلطان الجياتو (محمد خدا بنده) ولي الحكم بعد وفاة أبيه 717 ـ 736هـ = 1317 ـ 1335م وهو ابن عشر سنين وكان الأمير جوبان وصياً عليه حتى بلغ سن الرشد وعرف رغم عمره القصير بالعدل والتقى والكرم والبرّ بالناس [ج.ف].

وكبيرة مع العامة والخاصة كوسيلة إرغام على طاعته، وصار الناس في زمنه لا يُحَرّكون ساكناً خوفاً منه، وفي العام 750هـ = 1349م اغتيل غدراً بِيَدِ خدمه، وخلفه في الحكم ابنه الصغير عز الدين ملك وعمره اثنتا عشر سنة. ولكن بفضل وزيره المخلص محمود بن محمد الجافري مال الأتابك منذ طفولته إلى العلم والمعرفة، وقرّب إليه العقلاء والعارفين وأفاد من نصيحتهم لحل الأمور المستعصية، كما عمّر المناطق المخربة جراء الحروب السابقة، ولما بلغ مبلغ الرجل بدا سياسياً حاذقاً وأنشأ أفضل العلاقات مع الحكام المجاورين.

فمثلاً عند مرور الشاه شجاع (أحد ملوك آل المظفر) عبر أراضيه وإقامته قرب خرم آباد وهو يقصد مدينة شوشتر أمر الأتابك بحسن استقباله والقيام في خدمته، وأثمر هذا الاحترام عن زواج الشاه شجاع بابنه عز الدين ملك[1] وبهذا الزواج قويت الصلات بين الجانبين، كما بعث وزيره محمود بن محمد إلى أويس أحد الملوك المجاورين له في كرمان، أثمرت الزيارة معاهدة صلح بين الطرفين وزواج أويس بابنة الأتابك أيضاً.

ولكن شاءت الأقدار أن يزحف تيمورلنك[2] بجيشه الجرار على لرستان يفتك ويهتك ويسلب ويحرق ويخرب دون رحمة، وقد حاول الأتابك صدّ حملاته في المرحلة الأولى. ولكنه أخفق في المرحلة الثانية. ووقع أسيراً مع ابنه فزجّهما تيمورلنك في السجن.

بغياب عز الدين ملك عمت المنطقة الفوضى وفشل المتجاورون في ضبط الأمور، حينئذ اضطر تيمورلنك إلى تخلية سبيل الأتابك وابنه من محبسهما شريطة أن يكون تابعاً لحكمه وأن يدفع له الجزية السنوية الفادحة بصورة منتظمة، فوافق عز الدين ملك مرغماً، إلا أنه امتنع بعد تسلمه السلطة عن تسديد المستحقات السنوية على منطقة نفوذه إلى خزانة تيمورلنك لجسامة مبالغها، وأغضب تيمورلنك الذي أرسل عماله الغلاظ لتوبيخه.

---

(1) محمود اكتبي [تاريخ آل المظفر ص111].

(2) أو تيمور الأعرج 1326 ـ 1405م ملك المغول وأحد أحفاد جنكيز خان ولد في كشر بالقرب من سمر قند (تركستان) واعتلى العرش بدهائه وبطشه، فتح خوارزم وقشغر وفارس والعراق وسورية ومصر. خرّب بغداد (1386م) واحتل موسكو دخل في حرب مع العثمانيين فانتصر على بايزيد الثاني في معركة أنقرة (1402م) وأسره. اتخذ سمر قند عاصمة له وجاء إليها بالعمال والفنانيين والعلماء فازدهرت في عصره [ج. ف].

وهؤلاء صاروا يحقرونه ويسمعونه كلاماً جارحاً حتى خجل ابنه سيدي أحمد من سوء سلوكهم وفظاظتهم وحاول القضاء عليهم، غير أنهم أحسّوا بنيته وهمّوا بقتله لكنه أفلت منهم بأعجوبة ولاذ مع أنصاره بجبل كوركوه وبدأ بحرب عصابات. وأثناء ذلك أنبئ أخوه شاه حسني القيادة.

وشنّ عدة هجمات على معسكراتهم في منطقتي همدان وري، يقتل من أفرادهم ويغتنم أسلحتهم ثم يعود بسرعة إلى شعاب كوركوه.

أحدثت غاراته هذه أثرها الكبير فقرر تيمورلنك القضاء على شاه حسين بحملة عسكرية موسعة، وهو ما حققه فعلاً، إلا أن ابنه خلفه في الرئاسة وفي زمنه أفل نجم هؤلاء الأعداء وبرزت إلى الوجود السلالة الصفوية في إيران، عندئذ عاد شاه رستم أتابكاً على لرستان وبشتكوه، غير أنه فضل التبعية للدولة العثمانية، وصار يدفع جزية سنوية بسيطة إلى والي بغداد، واستمر على هذه الشاكلة حتى عهد طهماسب الأول[1]. حيث قاد هذا الشاه جيشه نحو لرستان وأعادها إلى الحكم الصفوي.

أوقع بشاه رستم في معركة وأسره فيها وسجنه في قلعة آلموت[2]. وبعد أن قضى فيه عدة سنوات عفا عنه وأعاده إلى مقامه شرط ولائه للسلالة الصفوية وتبعية منطقته لإيران سياسياً.

وعاد الأتابك يمارس حكمه حتى وافاه الأجل، عقبه ابنه آغور الذي واصل سياسة أبيه الحسنة مع رعيته وأقام على ولائه للحكم الصفوي، وفي العام 940هـ = 1534م التحق آغور بركب الشاه طهماسب الأول بعد أن أوكل أخاه جهانكير عنه ليقوم بمهامه في غيابه عن المنطقة وصار يواجه في خراسان حملات عبيد الله أزبك محارباً إلى جانب الشاه.

---

[1] 1514 ـ 1576م هو ثاني الملوك الصفويين. ابن الشاه إسماعيل تولى الحكم وهو ابن عشر سنين (1524م) وحارب الأوزبك والأتراك. وأنشأ علاقات مع السلطان المغولي همايون ابن بابر حاكم الهند (1541م) وعقد صلحاً مع الأتراك العثمانيين في 1554م [ج. ف].

[2] ذكر البروفسور ماخالكي [عش العقاب ج2 ص552، 551] (كان اسم القلعة آلموت قديماً هو الأموت بمعنى عش العقاب) وهي حصن في جبال البرز شمال غربي قزوين. كانت قلعة الإسماعيلية بناها حسن الداعي للحق في العام 860م واحتلها حسن الصباح زعيم طائفة الإسماعيلية النزارية في عام 1090م وجعلها مركز القيادة. ما زالت آثارها قائمة حتى الآن قرب قزوين في إيران.

استغل جهانكير فرصة غياب شقيقه عن لرستان وطمع في الحكم واستمال إليه بعض الطوائف وخلع آغور وأعلن نفسه أتابكاً، ولما علم آغور بما حصل استأذن الشاه في العودة فأجازه، وحين وصوله همدان استدعى أنصاره من زعماء القبائل والعشائر وجمع منهم قوة محدودة، ثم زحف على لرستان بأتباعه، واشتبك مع جيش أخيه في معركة أسفرت عن قتله وهزيمة أعوانه، تأثر الشاه لمصرع حليفه وبعث جيشاً بقيادة عبد الله خان استاجلو إلى لرستان لتأديب الغاصب.

وفي العام 949هـ = 1543م أوقع هذا به معركة قتل فيها وأسر ابنه الشاه رستم الثاني فأودعه في قلعة آلموت بأمر من الشاه، وفي أثناء وجوده أسيراً ظهر في لرستان شخص يشبهه تماماً، وادعى أنه الشاه رستم الثاني وأنه هرب من محبسه فخدع الناس كافة ومنهم زوجة الشاه رستم وصار يتجول بين الطوائف ويحثهم على مؤازرته، وعندما علم طهماسب بأمره بادر بإطلاق سراح الشاه الثاني الحقيقي من السجن وأعاده إلى منصبه كالأول.

فأسرع المدّعي الكذاب إلى الهرب ولاذ بالجبال القريبة ولكن سكان لرستان لم يمهلوه وتعقبوه وقتلوه قتلة شنيعة، ونال الشاه رستم الثاني تقدير الشاه وزوجه من ابنته ولقبه برستم خان وثبّته أتابكاً، مع هذا نافسه أخوه (محمدي) على السلطة وبدأ يحمل بمؤازريه من منطقة بشتكوه على لرستان، وبعد عدة اشتباكات لم يظهر فيها طرف على الآخر اتفق الأخوان على أن تكون المنطقة بشتكوه تابعة لحكم محمدي وتبقى لرستان تحت حكم الشاه رستم الثاني، وفي عين الوقت ظلت العلاقات متوترة بين الشقيقين، كان ينتظر الفرصة الملائمة للوقيعة بالآخر.

اتفق أن أوعز الشاه طهماسب إلى عامله على همدان أمير خان موصلو بالتحرك إلى منطقة بختياري للقضاء على القائمين ضد عامله (تاج مير)، واختار حاكم همدان بعد إنجاز مهمته طريق العودة عبر لرستان، فأحسن الشاه رستم استقباله وعرض عليه خدماته فطلب الضيف منه مساعدة (تاج مير) عند الضرورة، وبهذا أدرك الشاه رستم مدى حاجة

أمير خام موصولو إليه، وشرح له مظالم محمدي وطلب منه بالمقابل دفع غائلته عته[1]، فأجابه أمير خان إلى ذلك.

وبرّ بوعده إذ ما استقر به المقام في همدان حتى استدعي محمدي وعند وصوله اعتقله في قلعة آلموت هو ومن معيته ومرّت سنوات قبل أن يطلب شاهوردي خان بن محمدي من عمه أن يبذل جهده للإفراج عن والده وأتباعه، فلم يستجب الأتابك إلى مطلبه، عندئذ أعدّ شاهوردي خان قوة أغار بها على مناطق نفوذ الشاه رستم مراراً في لرستان ودوّخها حتى سلب منه راحته، فما كان منه إلا أن رفع أمره إلى الشاه الذي أدرك الدوافع الحقيقية لقيام الشاهوردي خان فبادر إلى إطلاق سراح محمدي ورفاقه من محبسهم بعد أن قضوا فيه عشر سنوات.

وأدرك محمد بعد إخلاء سبيله قوة ابنه وضعف أخيه أمامه، ولم يمهل الأتابك طويلاً وهجم بكل قواته العسكرية على لرستان ودحر أخيه الشاه رستم وأجبره في العام 978هـ = 1579م على الفرار إلى قزوين، ليقضي فيها بقية سنوات عمره، ومن جهة أخرى بعث محمدي وفداً من أعيانه ومعهم الهدايا إلى الشاه، وشرح له الموجبات لقيامه وعاهده على طاعته والولاء إلى الأسرة الصفوية، وقبل طهماسب الأول اعتذاره وعفا عنه وثبّته أتابكاً على لرستان وبشتكوه، وظل محمدي مخلصاً للحكومة المركزية في إيران حتى وفاة الشاه إسماعيل الثاني[2] في العام 985هـ = 1577م.

ومن بعده عمّت الفوضى أرجاء البلاد بسبب الطامعين في الحكم، لذلك توقع محمدي استظهار العثمانيين، فعمد إلى التقرب منهم وبعث وفداً إلى السلطان مراد الرابع[3]

---

[1] في الحقيقة كانت هذه فكرة الشاه بري بنت آغور أوحت بها إلى زوجها الشاه رستم وزينت له أن يعرضها على حاكم همدان أمير خان موصولو. وقد فعل ذلك.

[2] ابن طهماسب 1576 ـ 1587م جاء إلى الحكم إثر اغتيال أخيه حيدر ميرزا. عرف بالقوة المتناهية والبخل الشديد. أمر بإعدام سائر أمراء العائلة المالكة بعد سنة من توليه الحكم. وتوفي في قزوين، [ج. ف].

[3] ولد في 1609م وتولى الحكم في 1623م وتوفي في 1640 قاد الحملة على العراق وانتزع بغداد من يد الفرس [ج. ف].

وأعلن تبعية منطقته للحكم العثماني، ولكي يبرهن لمراد الرابع على حسن نيته وضع ولديه شاهوردي خان وجهانكير[1] رهينتين عند والي بغداد العثماني وصار يدفع الأتاوات السنوية له.

إلا أن الأتابك أدرك أخيراً أن العثمانيين ينوون بسط نفوذهم على منطقته، وزاده تأكيداً فرار ولديه من بغداد والتحاقهما به، فاستعد للحرب وشرع يدفع تحرشاتهم على المناطق الغربية من إيران بعزم وتصميم لفتا نظر الشاه محمد خدابنده وحمد له موقفه وشجاعته وقربه وعقد زيجة ولي عهده حمزة ميرزا على ابنة محمدي، كما أنا به مسؤولية حماية الحدود الغربية من إيران، واستمر محمدي محافظاً على هذه المناطق حتى وافاه الأجل وخلفه ابنه شاه وردي خان بصورة رسمية.

وحوالي العام 993هـ = 1585م جَهَّزَ حاكم كردستان تيمور خان بن سلطان حملة على مناطق عمر بيك كلهر على أطراف كرمنشاه، فاضطر الأخير طلب العون من شاهوردي خان فلم يبخل بها، واعترضا على تقدم حاكم كردستان، واشتبكا معه في معركة عثر خلالها جواد تيمور خان فأسقطه، فهجم أتباع الأتابك عليه وأخذوه أسراً إلى سيدهم الذي احتفى به وأحله ضيفاً ثم ما لبث أن أعاده إلى كردستان مشيعاً بكل احترام[2]، وبعد مقتل حمزة وخلع محمد خدابنده وجلوس والده الشاه عباس الأول[3] العرش أرسل ميرزا حيدر إلى الأستانة لعقد صلح مع العثمانيين، وتم ذلك في عيد نورزو العام 998هـ = 1590م، ونصت المعاهدة على أن تكون الولايات آذربيجان وشهرزور

---

(1) أعقب محمدي أولاد بأسماء شاه وردي خان وجهانكير وعلي خان وأسلمز.

(2) علي أكبر ميرزا عبد الله [تحفة الناصرية ص 127، 128].

(3) ويلقب بالكبير 995 ـ 1037هـ = 1587 ـ 1621م تولى الحكم وهو ابن 16سنة، عرف بالحزم والذكاء والطموح. ضم إلى ممتلكاته بغداد وكربلاء والنجف والموصل وديار بكر وانبرى للدفاع عن الأقلية الأرمنية وبسط عليهم حمايته واستعان لتحديث مملكته بالأوربيين، وعقد صلحاً مع العثمانيين وانصرف إلى تنظيم المملكة وإدارات الدولة وأنشأ الجسور والمساجد وأكرم الفنانين والعلماء وأحسن السياسة. نقل العاصمة من قزوين إلى أصفهان في 1593م بعد إخضاعه الأمراء الذين كانوا يسيطرون على البلاط حتى مجيئه. [ج. ف].

وشيروان وكرجستان ولرستان من حصة العثمانيين، وعلى إلغاء المذهب الشيعي والقضاء عليه في جميع أنحاء إيران[1] إلا أن الشرط الأخير لم يعمل به.

وعلم الأتابك شاهوردي خان بأن العثمانيين جهزوا جيشاً لأكتساح المنطق الغربية من إيران بقيادة جغال أوغلي، فتحيّر شاهوردي خان في أمره وأسرع إلى إرسال هدايا ثمينة إلى كل من والي بغداد والقائد العثماني وعرض عليهما طاعته وخضوعه إلى والي بغداد شريطة أن يمتنع القائد العثماني من الزحف على منطقة نفوذه، فوافقا وبهذا أنقذ حكمه وصان استقلال بلاده.

من جهة أخرى أرسل وفداً إلى الشاه عباس الأول معلناً طاعته وخضوعه للحكومة الصفوية، كما اعتذر عن سبب تصرفه مع العثمانيين وشرح له أن عمله كان نتيجة حرصه الشديد على حماية حدود إيران الغربية، وقبل الشاه اعتذاره وأبدى رضاه عنه وزوجه بأخته، كما اختار واحدة من أميرات العائلة المالكة لتكون محظية لشلهوردي خان[2]، إلا أنه رفع عنه لقب الأتابك وأبدله بلقب الخان كما استقطع منطقة بروجرد إلى همذان لتكون ضمن مسؤولية عامله أوغورلو سلطان، لم تكن هذه الإجراءات موضع رضا شاهوردي خان، ولكنه سكت على مضض اتقاء سخط الشاه.

وحينما توجه عباس الأول في خراسان لمحاربة الروس، أقبل حاكم حمدان إلى بروجرد صارت تابعة لحكمه، فما كان من شاهوردي خان إلا أن فتك به وبحاشيته.

أخذ شقيق آغورلو سلطان رأس أخيه إلى خراسان ووضعه أمام الشاه وأعلمه بأسباب مصرعه فترك الشاه الجبهة الروسية وتحول بجيشه إلى لرستان، فأسرع شاهوردي خان بالفرار إلى العراق ولجأ إلى الوالي العثماني وكان ذلك في العام 1002هـ = 1594م.

وأصدر الشاه أمراً بخلعه وعين مكانه رستم وهو أحد أبناء المنطقة، وبعد مرور حوالي عام واحد وبوساطات مستمرة عفا عنه الشاه وأعاده إلى منصبه، ولقّن الشاهوردي درسه فمارس حكمه بحذر شديد إلا أنه لم يسلم من الدسائس ولاسيما مكائد معتمده وقريبه

---

[1] محمد أمين زكي [تاريخ الكرد وكردستان ج1 ص 184].

[2] تزوج الشاه عباس من أرملة حمزة ميرزا.

حسين بيك الذي كان مسؤولاً عن إيصال الأتاوات السنوية المفروضة على المنطقة إلى خزانة الدولة في أصفهان، وطمع هذا بالسلطة فأتهم شاهوردي خان بأنه ينوي الانفصال لتقوية جيشه وإنه يتصل بصورة سرية بممثلي الدولة العثمانية لأجل إلحاق منطقة نفوذه بحكم والي بغداد، وتذكر الشاه عباس موقف شاهوردي في الماضي عندما عارض بشدة الشاه عباس استيلاءه على قلعة صابين بدلاً من أبيه وضمها إلى إقليم ضمن أذربيجان[1]، ومما أخذ قوة شاهوردي خان العسكرية كما تذكر قتله عامله آغورلو سلطان، فقرر القضاء عليه، وتحرك في العام 1006هـ = 1598م نحو لرستان، فترك شاهوردي خان المنطقة ولجأ إلى قرية (شاهرخ) في قلعة جنكله في مهران داخل الحدود العثمانية، غير أن الشاه لم يمهله وأرسل في تعقيبه رتلين عسكريين أناط أولهما بقنبر بيك استجالو وثانيهما بالله ويردي خان.

وعلم القائد العثماني بوضع اختبائه فاجتاز الحدود وحاصر قلعة جنكله من كل جانب وجرت بين الطرفين مبارزة طويلة بالأسلحة النارية والنبال حتى نفذت ذخيرة شاهوردي خان واضطر إلى تسليم نفسه حقناً لدماء أتباعه، فوضعه القائد المنتصر في الحديد وأرسله إلى الشاه الذي كان يقضي معظم وقته في منطقة صميرة، فأمر بإعدامه مع أحد أولاده، وبمقتله انقرضت السلالة الخورشيدية بعد أن حكمت حوالي أربعمائة وست وعشرين سنة وجل كمانها حكم الولاة بزعامة حسن خان الفيلي.

الحكومة النخودية في العراق

حكم ذو الفقار أغلب مناطق العراق خلال الفترة 930 ـ 936هـ = 1524 ـ 1530م وشهرته (نخود) هي نسبة إلى طائفة نخود اللكية الفيلية التي ما زالت فروعها تقيم في لرستان لحد هذا اليوم، في حين نسب الكاتب محمد علي سلطاني[2] ذو الفقار نخود إلى التركمان بقوله: (نعلم أن قبيلة موصللو ليست كردية وأن ذو الفقار أحد زعماء القزلباش)، ثم نقل رأياً عن صاحب التواريخ مفاده "ذو الفقار بن علي بيك المشهور

---

(1) كريم الله توحيدي [المرجع السالف ج2 ص 33].

(2) محمد علي سلطاني [ولايات وطوائف كرمنشاه ج2 ص515، 516].

بنخود هو سلطان تركماني".

في الوقت ذاته أكد كل من كليم الله توحيدي[1] ومحمد أمين زكي[2] وعبد الله شهبازي أن الأمير (ذو الفقار) كان رئيساً على قبيلة كلهر، والكلهر قبيلة كردية معلومة، ومن جهة معلومة ومن جهة أخرى جاء في شرح الدكتور اسكندر أمان الهي[3] أن نخود هي عشيرة ومنطقة في لرستان، ذاكراً إياها ضمن طائفة بابي وقال أنها تنتقل شتاءاً إلى كَريت ونخود آب كما أعدها ضمن طائفة قائد رحمة المقيمة في منطقتي كوركش وباغ داخل لرستان.

فنستنبط مما تقدم أن أصل ذو الفقار نخود من اللك الساكنين في لرستان أساساً.

وحينما وجد إسماعيل الشاه الصفوي فيه القابلية واللياقة عيَّنه حاكماً على منطقة كلهر، أما ما يخص القزلباش فهؤلاء كانوا يؤلفون تجمعاً مذهبياً وليس تكتلاً قومياً كما توهّم بعضهم، وقد ذكر كليم الله توحيدي[4] سبعة عشر قائداً كردياً كبيراً منهم، ومن جهة أخرى أيد الدكتور علي الوردي[5] والمستشرق جورج. ن. كرزن[6] أن كلمة قزلباش تعني أصحاب العمائم الحمر التي ترمز إلى الجهاد والفداء في سبيل المذهب والدين ثم وصف الدكتور علي الوردي هذه العمائم بقوله: "كانت لهذه العمائم إثنتا عشرة لفّة ترمز إلى الأئمة الأثني عشر المعصومين"[7].

---

(1) كليم الله توحيدي [المرجع السالف ج2 ص 36، 636].

(2) محمد أمين زكي [المرجع السالف ج1 ص 177].

(3) اسكندر أمان الهي [المرجع السالف ص 155، 161].

(4) كليم الله توحيدي [المرجع السالف ص17].

(5) علي الوردي [المرجع السالف 43].

(6) جورج.ن. كرزن [المرجع السالف ص399].

(7) لفظة تركية تعني بالضبط الرأس الأحمر، عرفت بها القبائل التركمانية التسع أو السبع عند بعض المؤرخين، بسبب لون عمائمهم التي يغلب عليها الأحمر، وهم أتباع الطريقة الصوفية التي أسسها الشيخ جنيد والد الشاه إسماعيل الصفوي تولى أمرها بعد وفاته الشيخ حيدر، ألف القزلباش النخبة الممتازة لجيش إسماعيل وبهم توصل إلى عرش فارس، وهذه الطريقة التي عرفت فيما بعد بالقزلباشية

==

وبالعودة على الموضوع نقول كان ذو الفقار بن علي بيك حاكماً على لرستان بأمر من الشاه إسماعيل الأول الصفوي ولإحتياج منطقة كلهر إلى حاكم قوي مخلص ثبته الشاه. وقد وصفه عباس العزاوي[1] بقوله: "كان ذو الفقار فارساً مقداماً كريماً جواداً لا يدانيه أحد، ونال شهرة ذائعة وأحبه الناس، وأذعن الكل له بالطاعة فذاع صيته وعلت مكانته بين القاسي والداني فبسط بساط العدل والرأفة".

وبسبب الإجماع على الرضا بحكم ذو الفقار طلب في أواخر حكم الشاه إسماعيل من عميه أمير خان والي الموصل وإبراهيم خان والي بغداد مؤازرته لتشكيل مستقلة لهم في العراق، ولكن العمّين رفضا طلبه وفضّلا العيش بسلام تحت ظل الحكومة الصفوية. وانشغل طهماسب الأول بعد وفاة والده في حروبه ضد الأزبك في خراسان وطلب من عامله على بغداد أن يمده بالرجال إليهم بالقتال. واستجاب الأمير خان لأوامر سيده. وأناب عنه أخاه أمير خان على بغداد. وقاد أتباعه للالتحاق لركب الشاه.

وعسكر في منطقة ماهيدشت، وبلغ الأمر ذو الفقار فتوجه إليه محاولاً إقناعه بمساعدته في تولي الحكم بدلاً من الانتصار للشاه. فرفض إبراهيم خان وزجره وأشبعه توبيخاً مما أخرج ذو الفقار عن طوره وهجم على ديوان عمه وفتك به وألحق به عدداً من مقرّبيه وخيّر جنوده بين الهلاك أو الانضمام إليه ففعلوا الأخير وعندما زحف صوب بغداد

تؤمن بالحلول لكنها ترفض الممارسات والشعائر الإسلامية وتنزل الأئمة الاثني عشر منزلة تقديس، وقيل أن الشيخ حيدر كان صاحب فكرة كسوة الرأس التي اشتهر بها وهي قلنسوة كبيرة من قماش الجوخ حمراء فوقها اثنتا عشرة لفة على عدد الأئمة الاثني عشروقد عرفت بـ(تاج حيدري) وهذا اللقب الذي اختلقه أعدائهُم عليهم استهزاءً وتحقيراً إلى أنهم ما لبثوا أن انتحلوه لأنفسهم باعتزاز، (استخدمه فضل الله خنجه وروزبياني على سبيل التحقير في كتابه "مهمهان نامه ءين بخاره" في العام 1485م] وذكر روزبياني أنهم كانوا يطلقون صيحة حربية عند كرتهم على أعدائهم "هِيْ قوربان أولديكرم، بيردم مرشدم" ومعناها ـ مرشدي مولاي روحي لك قربان (لأجرجيس فتح الله: مبحثان على هامش ثورة الشيخ عبيد الله النهري ط ستوكهولم 2000 ص180".

[1] عباس العزاوي [المرجع السالف ج4 ص 362، 363].

وحاصرها أربعين يوماً. حتى ضاقت السبل على عمه الآخر أمير خان. وطلب الصلح مقابل إعطاء الأمان له ولأقربائه فأجابه ذو الفقار إلى ذلك دخل بغداد دون مقاومة وإراقة دماء. وأعلن استقلاله عن دولة الشاه.

وبعد أن استتب الأمر له فتك بعمه وبأبنائه خشية الخيانة. وقد أكدت مصادر تأريخية عديدة بأن عهده كان يتسم بالعدل والأمان. وعرف بالأخذ بيد الضعفاء والأيتام والأرامل واحترم الكبير وملاطفة الصغير حتى مَلَك قلوب رعيته بعطفه وأخلاقه العالية. وبعد ست سنوات من حكمه سمع بأن السيد ابن كمّونه[1] يؤلب الناس عليه لأرجاع الحكم الصفوي إلى العراق. كما أحس بسوء نية أخيه. وخاف العاقبة وفكر في حماية العثمانيين. فأرسل سفيره إلى السلطان سليمان القانوني[2] وتعهد بتسليمه مفاتيح بغداد وسك النقود بأسمه بالإضافة إلى قراءة خطبة الجمعة باسمه شريطة موافقته على توليه على العراق بصورة رسمية وأن لا يحمل على مناطه بالقوة العسكرية ويحميه من شر أعدائه.

فأجابه السلطان العثماني إلى ذلك وأعطاه عهداً به. ولما علم طهماسب الأول بهذا جهز جيشاً وتوجه في العام 936هـ = 1530م نحو بغداد وحاصرها. إلا أنه أخفق بسبب مناعة سور بغداد وشدة مقاومة (ذو الفقار) الذي كان يأمل بمساعدة عسكرية من السلطان العثماني حسب الاتفاقية لكن السلطان خذله ولم يخفّ لنجدته.

وصل ذو الفقار مقاومته العنيدة. حيث يأس الشاه من التغلب عليه فضلاً عن فداحة الخسائر التي مني بها. كما أن قيظ تموز الشديد اضرّ بجنوده. فلجأ إلى الحيلة واتصل بأخوي ذو الفقار أحمد بيك وعلي بيك سراً وبذل لهما الوعود وأغدق عليهما الأموال ومناهما بالمناصب العالية شريطة التخلص من أخيهما. وانتهزا فرصة نومه فوثبا عليه مع زمرة أتباعهم وفتكوا به، ثم بعثا برأسه إلى الشاه.

ووجد الشاه أبواب بغداد مفتوحة أمامه فولجها بكل بساطة وعين محمد خان آل تكلو

---

[1] من رؤساء الأسر المعروفة في النجف الأشرف وسلالتهم قائمة إلى اليوم.

[2] 1520 ـ 1566م السلطان العاشر من سلالة آل عثمان وأعظمهم شأناً لقبه الأتراك بالقانوني. والأوربيون بالسلطان العظيم. قاد بذاته ثلاث عشر حملة في أوربا وآسيا ودون القوانين وبلغت الامبراطورية العثمانية في عهده أوج قوتها وسعتها.

شرف الدين عليه حاكماً. كما نصب غازي خان تكلو حاكماً على منطقتي كلهو ومندلي. ثم انسحب إلى قزوين. وأمر بالصولة على قبيلة كلهر فقتلوا عدداً كبيراً منهم ونهبوا أموالهم وخربوا ديارهم. كما ساق منهم ألف رجل إلى خراسان لصد حملات الأزبك بقيادة عبد الله بن شبيك خان. وفي هذه المعارك أبلى الكلهر بلاءاً حسناً فأعجب الشاه بشجاعتهم وحس بلائهم.

أما ما يخص الكردية ذو الفقار نخود وكردية حكومته فختاماً لهذا الفصل أنقل هنا ما ذكره عن الاثنين علي ظريف الأعظمي[1] قال:

إن أمير ذو الفقار بن نخود هو من عشيرة كلهر. وقد استولى على بغداد في 930هـ = 1524م أسس فيها دولة كردية. وأحسن السيرة والتدبير حتى ملك العراق كله. وأما المؤرخ محمد أمين زكي[2] فقد كان أكثر تفصيلاً إذ قال: "بعد وفاة الشاه إسماعيل الصفوي ملك إيران، زحف ذو الفقار خان رئيس عشيرة موصللو الكردية وحاكم كلهر على بغداد بجيش غير قليل. وكان حاكمها من قبل الإيرانيين حينئذ من يدعى إبراهيم سلطان. فذهب ذو الفقار خان بنفسه إليه ومعه بعض أتباعه. فانقضوا عليه على غرة وقتلوه. وبعد ذلك لم يعد يجرؤ أحد على الوقوف أمام الزاحفين".

وهكذا تولى ذو الفقار خان على بغداد بكل سهولة. وتسلمها باسم السلطان سليمان خان حيث خطب في جوامعها بأسمه وحكمها نيابة عنه. ودخلت بغداد في حكم العثمانيين بلا حرب ولا قتال. ولم يكن الأمير ذو الفقار خان قائداً مقداماً وبارعاً فحسب بل كان فوق ذلك رجلاً إدارياً حازماً فخدم بغداد خدمات جليلة. ولكن الحكومة الإيرانية لم تدع له فرصة كبيرة. إذ زحف الشاه طهماسب الأول بجيش جرار سنة 396هـ = 1530م على بغداد وحاصرها وضيق عليها ردحاً من الزمن. ولكنه لم ينل منها مأرباً فعمد على الحيلة والغدر. واتصل بأخوي الأمير ذو الفقار خان وهما علي بيك وأحمد بيك وأغراهما بقتل أخيهما. فانخدع هذان الغران وقتلاه وهو في غفلة من النوم. ثم بادر إلى فتح أبواب المدينة

[1] علي ظرف الأعظمي [الدول الفارسية في العراق ص103].

[2] محمد أمين زكي [المرجع السالف ج1 ص 177، 178].

لجيوش الشاه. وأخيراً لم ينالا شيئاً من عطف الشاه سوى تعر المدينة للمذابح العامة وارتكاب أفظع الجرائم وأعمال القسوة.

الحكومة الديرية الفيلية في البصرة

رجّح علي محمد ساكي[1] بأن أصل الديرية هو من السلاجقة الروم الذين حكموا البصرة سنوات طويلة. في حين نقل أحمد كسروي[2] عن الكعبي قوله "مؤسس السلالة الديرانية شخص اسمه أفراسياب باشا الذي كان في منطقة دير القريبة من البصرة ولا يسعنا هنا إلّا التعقيب على ذلك بقولنا: نظراً لعدم وجود منطقة قريبة من البصرة بهذا الاسم فيكون مقصد الكعبي في كلامه عن دير أو دِرْ (بكسرّ الدال وسكون الراء). هي التي ذكرها كل من الفرفسور جورج كامرون ووالتر هينتس ويوسف مجيد زاده[3] بأنها مدينة بدرة الحالية في العراق وهي مدينة عيلامية قديمة. وسكانها من الأكراد الفيلية الذين يقيمون فيها لحد هذا اليوم.

أما الطبري[4] فقد ذكر الديرانية بأنهم من الأكراد الذين دحروا جيش القرامطة[5] في

---

(1) جان آر يري [كريم خان زند ـ ترجمة علي محمد الساكي ص 265، 266].

(2) أحمد كسروي [خمسمائة عام من تاريخ خوزستان ص70].

(3) يوسف مجيد زاده [تاريخ وتمدن إيلام ص 28، 29].

(4) الكبري [تاريخ الرسل والملوك ص6492].

(5) القرامطة: حركة دينية سياسية اجتماعية لا تزال حقيقة أمرها على كثير من الغموض لانقراض أتباعها وتنسب إلى داعيها الأول حمدان قرمط وهو مت الباطنية وأصله من خوزستان أقام في سواد الكوفة في حدود 258هـ = 871م وبنى مقاماً دعاه دار الهجرة وكثر أتباعه في العراق الجنوبي ثم أظهر دعوة قوية في البحرين أبو سعيد الجنابي 285هـ = 899م ما لبث أن سيطرت على كثير من البلاد الإسلامية. استولى القرامطة على مكة عام 930م ونقلوا منها الحجر الأسود ثم ردّوه بعد 22 سنة. وانتزعوا دمشق من أيدي الفاطميين (970م) وزحفوا إليهم من مصر فهزمهم المعز الفاطمي (972م) وانتهى أمرهم على يد الأمراء العيونيين في البحرين عام (1027م). رغم الغموض الذي يلف الحركة يبدو أنها كانت نزعة اشتراكية تؤمن بمشاعة الأموال.

غرب إيران (جنوب العراق). أما سبب لقب أفراسياب بالباشا من قبل العثمانيين فلأنه كان آمراً حاميتهم في البصرة. وحينما انشغل السلطان العثماني في حروبه مع الأوربيين والإيرانيين أهمل شؤون العراق الداخلية وفوض أمرها إلى الوالي العثماني على بغداد علي باشا. وهذا بدوره سلك سياسة متزنة بين إرضاء السلطات بقراءة خطبة الجمعة في المساجد بأسمه. وتسليمه الضرائب السنوية المفروضة على دائرة حكمه بصورة منتظمة. وبين عدم التحرش بالمناطق الإيرانية خوفاً من إثارة غضب الشاه وحملته الانتقامية على بغداد.

ويسبب طموح هذا الوالي. وخلو خزينته من الأموال الكافية لتسديد رواتب الجيش العثماني المرابط في البصرة. ولأن السيد مبارك المشعشعي[1] كان يجمع الماليات من هذه

[1] قلنا: نسبة إلى الدولة والمذهب المشعشعي المتطرف الذي دعا إليه السيد محمد بن السيد هبة الله المولود في واسط بالعراق أواخر القرن الثامن الهجري وأتباعه ينزلون الإمام علياً منزل الألوهية كانوا ينطقون بالذكر باسم عليّ ويسمّون ذلك بالتشعشع. أظهر الدعوة السيد محمد في حدود العام 804هـ = 1400م. وروي أن أتباعه الخوارق الصوفية المعروفة (السير على النار والطعن بالسيف إلخ...) انتشر أمرهم بين عرب الجنوب (العراق العربي وجنوب العراق العجمي) ولقب قائم بينهم بالمولى والسلطان المهدي وكثرت أشياء المشعشعي وبلغ الأمر بهم أن استولوا على كل ما يعرف الآن بخوزستان (شوشتر، دزفول، الحويزة) وبلغت غارتهم ومعاركهم أنحاء بغداد واستولى ابن مؤسس الطريقة على الحلة لسنوات. وادعى موجد الطريقة أنه (المهدي). توفي 866هـ = 1462م وخلفه ابنه المولى محسن الذي خاض حروباً عشائرية متواصلة وقد أقام في الحلة واتخذها عاصمة حتى خرجت من يده في 872هـ = 1468م وحارب اسماعيل الصفوي المشعشعة وقتل منهم الكثير بوصفهم من الغلاة الخارجين عن المذهب الشيعي وفتك بالمولى أيوب والمولى علي إلا أن المولى فلاح ابن محسن أظهر الطاعة للشاه الصفوي قال عنه: "الغيثاني" إنه تمكن من ولاية الجزائر (منطقة الأهواز) وأكثر انحاء بغداد وأن الكرد البختيارية ولالكرد الفيلية أدانوا له بالطاعة وأيدوا الانقياد وكان كريماً محبّاً للفضيلة توفي في 914هـ = 1510م. وسجل تاريخهم المولى بدر والمولى سجاد ثم خمل أمرهم وتواصلت سلالتهم حتى أواخر القرن الثامن عشر. يذكر عبد العزيز الجواهري في (آثار الشيعة الإمامية ج3 ص58) قوله أن آل المشعشع ==

المدينة لنفسه. لذلك أناط علي باشا حكم مدينة البصرة في العام 1005هـ = 1596م بقائد حاميتها أفراسياب باشا بعد أن قبض منه رشوة كبيرة واشترط عليه قراءة خطبة الجمعة في مساجدها باسم السلطان العثماني بصورة شكليه. وبدأ يخفض الضرائب عن كاهل الناس ويحكم بينهم بالعدل ويعاملهم بالحسنى. حتى استمال قلوبهم العامة والخاصة ولما اشتدت الحروب بين العثمانيين والصفويين أمن جانب الدولتين بالانقضاض على الحكم العثماني وأعلن نفسه ملكاً مستقلاً على البصرة، وأطلق حكومته اسم الحكومة الديرية (الديرانية) نسبة إلى مدينته الأصلية دير أو دِرْ.

وعندما استتب الأمر قاد جيشه بمؤازرة الكعبيين[1] نحو منطقة الجزيرة واحتلها بعد فرار السيد مبارك المشعشعي منها. ثم توجه برجاله نحو جنوب خوزستان وحاصر مدينة قبان (كبان) التي كان يحكمها بكتاش آغا أفشار الذي استظهر في أوائل حكم الشاه عباس الأول وانفصل عن الحكومة المركزية. ورغم ذلك تمكن أفراسياب باشا منه في معركة نشبت بينهما ودخل المدينة فاتحاً وأسكن فيها مجموعات من بني كعب كانوا يسكنون بين بصرة قرب النهر رود[2]. وبعد هذا الفتح ثبت الكخافر الكافية على جميع المعابر والمسالك في أرجاء مملكته وشعر الناس بالأمن والاستقرار تحت ظل حكومته التي دامت سبع سنوات. بوفاته خلفه ابنه علي باشا الذي سار على نهج أبيه في إدارة الأمور. حتى شُبِّهَ عهده بعهد هارون الرشيد. وفي زمنه احتل الشاه عباس الأول شمال العراق. ثم أوعز إلى إمام قلي خان عامله على فارس ولرستان وكردستان بالزحف نحو البصرة واستعادتها. وفي العام 1036هـ = 1627م سار إمام قلي خان على رأس جيش نحو البصرة وحاصرها. ورغم

دولة عربية ملكت الأهواز والحويزة وأكثر بلاد خوزستان من 804هـ ـ 1025هـ = 1400م ـ 1801م وضعفت سلطتهم وأول ملك لهم هو فلاح "ابن محمد" [ج. ن].

(1) ذكر أحمد كسروي [المرجع السالف ص133، 134] عدة أمور عن بني كعب منها قوله: "توجد عشائر عربية عديدة باسم كعب. ولكن كعباً هذه من قبيلة خفاجة المؤلفة من فرعين مهمين هما كعب وحزن. واصل خفاجة من الأهواز. وقد هاجروا إلى داخل العراق قبل الإسلام وانتشرت في منطقة بين بغداد والبصرة. كما ذكر الاسم الرباعي للشيخ خرعل كالآتي خزعل بن جابر بن يوسف بن مراد".

(2) إيراج أفشار سيستاني [خوزستان وتمدنها المتأخر ص867].

هجماته المتكررة لم يستطع اقتحامها للمقاومة الشديدة التي أبداها جيش علي باشا والأهالي. ولما طالت فترة المحاصرة تضايق قواد علي باشا منها وخيل لهم أن سقوط المدينة الحتمي بين الإيرانيين هو في مواصلة الضغط. لذلك كاتبوا إمام قلي خان حول تسليمه علي باشا والبصرة دون مقاومة بشرط أن يضمن لهم حياتهم ومناصبهم وأموالهم.

ولما أجابهم هذا إلى شروطهم لم يتعجلوا الأمر بإلقاء القبض على سيدهم وإنما راسلوا الشيخ بدر بن عثمان الكعبي حول تأييده لهم ضد علي باشا ولصالح الإيرانيين. ولكن الشيخ رفض عرضهم رفضاً باتاً مع تعنيف مصّراً على إخلاصه لملكه واتفق أن وصل خبر موت الشاه عباس الأول إلى البصرة خلال فترة هذه المراسلات. وخلفه في الحكم حفيده سام ميرزا متخذاً لقب (الشاه صفي[1]) وكان من سياسته تثبيت الحدود مع السلطان العثماني مراد الرابع.

لذلك أمر إمام قلي خان بالانسحاب من البصرة والعودة إلى فارس. وقيل إن الشاه صفي[2] قتله بعد ذلك خوف مطالبته بحكم البلاد في المستقبل. وكانت هذه مفاجأة سعيدة لعلي باشا وألقى القبض على الخونة من قواده وأرسلهم إلى الشيخ بدر عثماني الكعبي في قبان (أصبح حاكمها من قِبَل علي باشا) ليبت في مصيرهم. فأعدم المحرضين المهمين وعفا عن الباقين بموافقة سيده وبعد انسحاب الجيش الإيراني بنى علي باشا قلعة منيعة جداً أطلق عليها اسم (عليّة) نسبة إليه. وبعد خمس وأربعين سنة من حكمه العادل توفي وخلفه في الحكم ابنه حسين باشا الذي نهج طريقة مغايرة لسياسة أبيه.

صار يشتد في معاملة رعيته لا يرحم أحداً. وركبه الغرور فقاد جيشاً في العام 1037هـ = 1662م إلى منطقة الإحساء في شبه الجزيرة العربية وبعد أن قتل الكثيرين واغتنم أموالهم وحلالهم عاد ثانية إلى البصرة. وبصنيعه هذا أثار استهجان الدولتين العثمانية والإيرانية. كما كان الناس مستائين من خشونته يتمنون الخلاص من حكمه. بما فيه زوج أخته يحيى آغا

---

[1] الشاه صفي الأول (1037 ـ 1052هـ = 1628 ـ 1642م) هو ابن الشاه عباس الكبير وفي زمنه انتزع السلطان مراد الرابع بغداد منه. [ج. ف].

[2] عزيز الله كاسب (منحني القدرة في تاريخ إيران ص477).

فقد التجأ إلى العثمانيين وطلب مساعدتهم للقضاء عليه. وأمدوه بقوة عسكرية توجه بها إلى البصرة ودخلها دون مقاومة لخروج حسين باشا منها وتحصّنه داخل قلعة عليظّة. ولم يتعقبه يحيى آغا لعلمه المسبق بعدم قدرته على احتلالها وقتئذ أصدر حسين باشا أمراً إلى الأهلين في البصرة والجزيرة بترك منازلهم احتجاجاً على وجود يحيى آغا في البصرة. ولم يمتنع منهم من تنفيذ هذا الأمر فإنه سيهدر دمه.

وخشي الأهالي من صولته فسارعوا في تنفيذ أمره وأخذوا يبيتون في المساجد ويملؤون الطرقات كما هاجر قسم منهم إلى أماكن بعيدة توقّياً منهم شره عندئذ بادر العثمانيون إلى طرد يحيى آغا وانسحبوا إلى أماكنهم الأصلية ولكنهم ما لبثوا أن أعادوا الكَرَّة على البصرة بقوة كبيرة في العام 1078هـ = 1667م. وأحسّ حسين باشا بعجزه وطلب النجدة من السلطان سليمان. غير أن الأخير لم يسعفه لتنفره ولما اشتهر به من ظلم وفساد. فاضطر إلى الهرب بعياله وأمواله وأتباعه شرقاً حتى انحدر إلى خراسان.

وبمرور الزمن اتسعت دائرة سكانهم. وقد ذكر السيد علي ميرنيا في كتابه عشائر خراسان عن وجود عشيرة كردية باسم ديرانية في خراسان. كما أكد كليم الله توحيدي في (الحركة التأريخية للأكراد نحو خراسان) إقامة طائفة كردية باسم الديرانية لحد اليوم على ضفاف بحيرة وان. وعلى كل حال فبعد هروب حسين باشا شاعت بين الكعبيين أخبار أسره وقتله من قبل العثمانيين وداخلهم الخوف وتركوا مدينة قبان لأنهم كانوا من خلفائه وأقلتهم السفن إلى (بندر معشور) ومكثوا فيها أربعين يوماً حتى الجأتهم المجاعة إلى العودة إلى ديارهم. وبعد ذلك اصاب البصرة مرض الطاعون وهلك فيها خلق كثير حتى اضطرت الحامية العثمانية فيها إلى ترك مواضعها والانسحاب من بغداد.

ولخلو البصرة من السكان تقريباً طمع بها شيخ المنتفك (مانع) وحاول السيطرة عليها لولا أن سبقه إليها السيد فرج الله المشعشعي الذي تسلم الحكم في العام 1097هـ = 1686م. بعد وفاة أخيه السيد مبارك المشعشعي وسبقه إلى الاستيلاء عليها وبهذا عادت إلى السلطة المشعشعية مرة أخرى بعد أن انقرضت السلالة الديرية والتي دام حكمها حوالي ثلاث

وسبعين سنة[1].

اللك

أكد كردية قبيلة اللك كل من الدكتور عبد الحسين رزين كوب والشيخ محمد مردوخ والمؤرخين الثقاة (عبد الله شهبازي) و(ت. فيروزان) و(محمد أمين زكي). ومما قاله الأخير عنهم[2] "ليس على كردية اللك أي اعتراض" و"اللك من الأكراد الأقحاح". وقد اختلفت آراء الباحثين حول سبب تسميتهم باللك. فرأي الدكتور اسكندر أمان الهي[3] أن لك اسم لموضع. في حين عين كل من (القاضي أحمد بن غفاري) في تاريخه و(معين الدين) في منتخب تواريخه هذا الموضع ضمن وادي اسمه لك. كما اشتق الشيخ محمد مردوخ[4] وصاحب كتاب بستان السياحة[5] ودائرة المعارف الإسلامية كلمة لك من العدد الحسابي مئة ألف بقولهم "كان عددهم مئة بيت لذلك أطلق عليهم اسم لك حيث يقال للمئة ألف لك: لوك".

وفي رأينا أن التعليل الأخير ضعيف جداً لا يرتكزن على أساس. للأسباب التالية: ذكرت المراجع المدونة بأن الإحصائيات الرسمية القديمة في إيران كانت تكتب برقم اللكوك لجميع الطوائف وبمختلف القوميات والمذاهب. ومنها أيضاً عدم وجود طائفة في العالم باسم عدد أفرادها. وكذلك ذكر المحقق إيرج أفشارسيستاني[6] أن كلمة (لك) كانت تستعمل حتى في الحسابات المالية بقوله: لك تعني عشرة آلاف قطعة نقدية باللغة الهندية = السنسكريتية". ومن جهة أخرى شرح المستشرق البارون دوبي[7] أصل اللك بقوله"

---

(1) انقرضت السلالة الصفوية في العام 1722م بغزو الأفغان.

(2) محمد أمين زكي [المرجع السالف ج1 ص 14، 434].

(3) اسكندر أمان الهي [المرجع السالف ص 17].

(4) محمد مردوخ [المرجع السالف ج1 ص 109]

(5) نقلاً عن وليام هالنكبري [يوميات سفر جان ملكم ص 122] ذلك عن صاحب بستان السياحة.

(6) إيجر أفشارسيستاني [المرجع السالف ص 244].

(7) البارون دوبي [المرجع السالف ص183، 184].

نستطيع أن نقول عن اللك بأنهم من الأقوام القليلة الأصلية الساكنة في المنطقة. ثم أضاف في صحيفة أخرى قوله "عثر في جبال البهبهان على نقوش قديمة جداً وكتابات بحروف غير معروفة. ولكنها مشهورة باسم سولك. ولذلك نستطيع أن نعتبر أصحابها من اللك". فيكون قد عزا تسمية اللك إلى منطقة سولك أو سيالك الواقعة قرب كاشان الحالية والتي اكتشفت فيها آثار قديمة يعود تاريخها إلى أربعة آلاف سنة قبل الميلاد[1]. كما ذكر البروفسور رومن كيرشمن[2] أن سكان المنطقة هم من أولئك المهاجرين إلى إيران بقوله "أول الأقوام التي نزحت إلى إيران، سكنت منطقة سيالك قرب كاشان جنوب طهران". ومما تقدم يمكن أن نرد أصل اللك إلى الأكراد العيلاميين القدماء وأصل تسميتهم مشتق إما من منطقة سولك أو من منطقة لك التابعة إلى منطقة كرد. وهم أكثر القبائل عدداً في المنطقة وأوسعهم انتشاراً داخل إيران وخارجها. ويتكلمون اللغة الكردية ويعترفون بأنهم من هذه القومية.

إلا أنهم غير مشهورين في المصادر التأريخية لطغيان اسم اللر في الفترات الزمنية المتأخرة.

كما نلاحظ ذلك في تعليم سيروس برهام[3] بقوله: "يجدر بنا أن نطلق على اللك الأكراد اسم اللر". في حين ميز ويليم هالينكبري[4] بين اللر واللك بقوله "يجب أن لا نشتبه ونقع في خطأ الخلط بين اللر واللك" وفي الواقع لم يكن سيروس برهام وحيداً في رأيه هذا وإنما جاراه أغلب الباحثين والمستشرقين في هذا لتصورهم بأن جميع القبائل والعشائر الساكنة داخل لرستان والمناطق الغربية من إيران هم من طائفة اللر أساساً. كما أطلق بعض المؤرخين على الفيلية جهلاً اسم اللر.

والحال أن اللر مجرد قبيلة واحدة من قبائل الفيلية. ومن جهة أخرى أن هذا الاسم لم يظهر في المنطقة إلا في القرن الرابع الهجري. ولم تبدأ الدراسات إلا في القرن الثامن منه.

وهذا التاريخ حديث جداً نسبة إلى ظهور قبيلة اللك إلى الوجود. وعلى أية حال كانت

---

[1] عبد العظيم رضائي [أصل ونسب الأديان الإيرانية القديمة ضمن المقدمة ص4].

[2] رومن كيرشمن [إيران منذ الأزل حتى العهد الإسلامي ص 12].

[3] سيروس برهام [قبائل وعشائر ص 257] انتشارات آكاه.

[4] ويليم هالنكبري [يوميات سفر جان ملكم ص 122].

القبيلة كثيرة التنقلات صيفاً وشتاءً تبعاً لمقتضيات العيش وانتجاعاً للماء والكلأ والجو الملائم لحيواناتها. كما أنهم كانوا يكثرون من غاراتهم على مواضع سكن جديدة وإذا اتفق أن قتل أحد أفرادهم في حادثة وكان القاتل معتدياً فإنهم يثأرون للقتيل بقساوة بالغة. يتصدون بشجاعة مهما كان مصدره أو عاقبته. وهم في هيم الوقت أوفياء بالعهد صادقون أمناء على كلمتهم. وقد قامت فيهم حكومات عادلة داخل إيران مثل الحكومة الزندية وفي داخل العراق مثل حكومة (ذو الفقار نخود) كما أسلفنا. أن ما يخص أسماء قبائل اللك وعشائره وفرعهم فإننا نعترف مسبقاً بعجزنا عن تعدادها وحصرها حصراً نافياً للجهالة بسبب كثرتها واختلاف مناطق انتشارها وانتصار مجتمعاتها بين الطوائف الأخرى إلا أننا سنحاول قدر المستطاع ذكر بعضها هنا:

● ديركوند:

تسمية هذه القبيلة مشتقة من اسم مؤسسها دِرْك[1] الذي أعقب سبعة أولاد بأسماء كلالي وسلتيا وشوراوي وباقو وكرفو وطافي وزيني. ومن ذرية هؤلاء تشكلت عشائر الديركوند الأصلية بأسمائهم. ثم احتسبت على الديركوند عشائر أخرى بهاروند وقلاوند ومير[2] ورضاوند ونجفوند ودالون حتى تشكلت من العشائر الأصلية والفرعية قبيلة كبيرة قوية باسم ديركوند. وشرح عشائرها على النحو التالي:

بهاروند:

تنتسب إلى مؤسسها مراد علي بن بهار[3] الذي كان أصله من المناطق القريبة من آباد. وقد تزوج من ابنة درك. وبعد وفاة الأخير أصبح مراد علي للياقته وقابليته أميراً على قبيلة ديركوند. ولذلك عزا المحقق (ت. فيروزان) أصل عشيرة بهاروند إلى اللك. ولكننا تحرياً للدقة وأمانة النقل نقول إن الدكتور اسكندر أمان الهي وهو أحد أفراد هذه العشيرة من

---

[1] اسكندر أمان الهي [المرجع السالف ص 194].

[2] ذكرت فيروزان [قبائل وعشائر ص 31] عشرية مير ضمن الديركوند.

[3] اسكندر أمان الهي [الرجل في إيران ص 161 وأقوام لر ص 150].

طائفة اللر جاء إلى ذكرهم وتحدث عن أصولهم بصورة مسهبة منها قوله "إن لغتهم للرية ومذهبهم هو الشيعي الاثني عشري وإنهم يسكنون في منطقة بالاكريوه". ويقومون بتربية الأغنام والماعز والأبقار والخيول والبغال والحمير ويمتهنون زراعة الحنطة والذرة والماش والخيار والقرع والرقي. وينتقلون صيفاً إلى منطقة بالارود شرقاً وإلى دهلران جنوباً وجبال كيالان وهرندي وجناره في الناحيتين الشمالية الشرقية والشمالية الغربية. وفي فصل الشتاء يرتحلون إلى جوب خرم آباد ضمن مناطق كركاه ودي نسو (دره نصب) وحارزار ويوه وسوك وجنار بكالي وتحت دفه وطاف وسيوتل وهودكل. ولعشيرة بهاروند عموماً فرعان كبيران هما ميراليوند وأعمّ شعب فيه هي جافر وام الله وبووك (بابك) ومسي وولي وشتر وليند ونجفعلي وند وحيدروند وكوكالي وكزاروند وداويدوند والفرع الثاني هو كرد عليوند وأهم شعبه بهروم، محمد ميرزا، شيري، شيليور، رشنو، ونظر عليوند.

ميرقلاوند:

يحتمل أن يكون أصلها من ذرية الأتابكية الخورشيدية. لأن شاهوردي خان أعقب ثمانية أولاد أثبتتهم أسماء الشُعب التالية: مير محمد ومير رضا ومير حسين علي ومير كريم. وكان شاهوردي خان بن محمدي قد قتل في العام 1006هـ = 1589م بيد الشاه عباس الأول والتجأ بعض أولاده إلى قبيلة الديركوند خوفاً على حياتهم. وعلى كل حال فإن لعشيرة ميرقلاوند فرعين رئيسيين أولهما ميرعليخان وأهم شعبة قدم خير وميركريم ونسا وراضيه وميرمحمد وميررضا وميرحسين علي وميرتقيوند ومهوه أي وفرديوند وبنزردي ودورقي وشيرين. وثانيهما هو ميرآولس وأهم شعبه محمد خاني، وهاكبرني، وهلدي، وكزداوند، وكركيني، ولوتي.

وجمعهم يقيمون في منطقتي منكره وكل أسبيد قرب سرجمشه زاله ويطلقون عليه اسمي ميرمنكره وميرعليخان كذلك.

قلاوند:

تقيم هذه العشيرة في منطقتي كل أسبيد ومنكره. وتنتقل شتاءً إلى غرب دزفول وصيفاً بين جبال هفت بهلو وآسيا آباد وتيراي. كما أنها تزاول الزراعة في منطقتي قلاب

وسرجمشه زال. وتتألف من ثلاثة فروع هي:

متاوند وأهم شُعَب هذا الفرع ومناطق إقامتها في كالآتي: (باش آغا) تقيم في منطقة مي رزيل، (برزك) تسكن في مناطق سركوهوكرميل وسربل كرد، (كخا) تحط في منطقة خش، (شاطر) تقيم في بس آهر.

والفرع الثاني هو شوند ومنها الشُعَب التالية: مرادي وياوه ورمالي ويقيمون في مناطق باريك آب وليله.

والفرع الثالث هو ميرزاوند، وأهم شعب هذا الفرع ومناطق تواجدها هي كالآتي:

(شيرمرد) يسكنون في مناطق تل كر وأناركي وتخت كلزار، (شيرا) يقيمون في منطقتي تل كرد ومحمود علي، (كل ورزا) يستقرون في محمود علي، (كل نار) يقيمون في جور وجورون، (فرخي) يسكنون في تخت كلزار ودره كالو.

كما تحتسب الفروع التالية علة عشيرة قلاوند:

(جوني) الإقامة في تخت كلزرا وأناركي، (هيكي) في أناركي، (ماكناني) في مي رزيل، (هوتاند) في تخت كلزار، (دالوند) في قلعة دز، (درتنكي) في بيدرويه، (كاوني) في كوس كاوه، (كوجبي) في باريك آب وبردبنيري، (هداروند) في باريك آب. بالإضافة إلى فروع أخرى مثل طافي وهلدي وكلاوه أي وآدينه وند ونوازند كان.

● **بجلوند:**

يطلق على هذه العشيرة اسم باجلان كذلك. وقد ذكر كل من البارون دوبد[1] ومحمد علي سلطان[2] أن أصل الباجلان من اللك. كما ذكرهم كل من جريكوف[3] وعبد الله شهبازي[4] كليم الله توحيدي باعتبارهم من الأكراد، أما هنري فيلد فقد ذكر عنهم في

---

(1) دوبد [المرجع السالف ص429، 430].

(2) محمد علي سلطان [ولايات وعشائر كرمنشاه ج2 ص884].

(3) جريكوف [المرجع السالف ص 6].

(4) عبد الله شهبازي [المرجع السالف ص 67].

كتابه (معرفة الأقوام الإيرانية) بأنهم (يعتبرون انفسهم مع عشيرة يارأحمد سياخور من أصل واحد). وأفراد عشيرة بجلوند متواجدون قرب جلنجولان ويؤلفون ثلاثة فروع هي:

(رازاني) يقيمون في المناطق الممتدة بين خرم آباد وبروجرد، (أروان) يستقرون في منطقة رازاني وضواحيها، (دالوند) منتشرون في مناطق زاغة وكله جو وخليلو ونوماله وزري باد وسياه كوه ورنكز.

● **زينوند:**

يطلق على هذه العشيرة اسم زينوند وزيناوند كذلك. وتعتبر من العشائر الأصلية لقبيلة دير كوند. وهم كما ذكرهم الكاتب جعفر خيتال[1] من اللك المقيمين في منطقة دره شهر. ثم عدد فروعهم ومناطق تواجدها على النحو التالي:

(نوروزوند) في قرية أرمو، (زينوند) في بان كت، (رماوند) في فضل آباد، (صالحوند) في أمور، (سيف الدين) منتشرون في آبداناں ودره شهر، (بيروند) في شيخ مكان، (شاديوند) في أمور، (تركاروني) في فاضل آباد.

● **ركرك (رورك):**

تعتبر من العشائر المحتسبة على الديركوند. وأصل أفرادها من اللك. وأهم فروعها ومناطق انتشارها هي: (ورزردي) في ده بير، (دلي) في كنوزده بير، (زالوك =زايك) يعيشون في منطقة هوكي ده بير، (زمون) في تنك نمك، (كركرزي) في مناطق دره زردبير وإيلام وبليين، (أورنكي) في هوكي، (كالي) في دره زرد.

● **سلسله:**

سلسلة منطقة واقعة بين كوه سبيد من الجنوب وكوهكري من الشمال في لرستان تسكنها عدة عشائر منها حسنوند وقليوند ويوسفوند وكرمعلي وفلك الدين. وقد ذكر أن عشائر سلسلة من اللك أو أن لغتها لكية، كل من راولينسون ومحمد أمين زكي وجيركوف والبارون دوبد ورابينو وآرنولد ويلسون وت. فيروزان وعبد الله شهبازي. أما عشائرها

---

[1] جعفر خيتال [المرجع السالف ص67].

ومناطق تواجد فروعها فعلى الصورة التالية :

حسنوند:

أصل تسميتها مشتق من السلالة الحسنوية التي كانت لرستان جزءاً من مناطق نفوذها. وأصلهم من عشيرة زريكاني الكردية. في حين اختلف المستشرقون والمؤرخون في حقيقة أصلهم حتى تمادى هنري فيلد واعتبرهم من العرب أصلاً. أما الدكتور اسكندر أمان الهي فقد عدد فروع الحسنوند ومناطق تواجدها على النحو التالي :

(دولتشاه) في روولم وجولوديم وهنام وكشت برزه، (مي يفر) في سرآب ززه، (كاكولوند) في آب باريك وزري جو وكرور ونيازآباد وعلم كمرسيه وكاظم آباد، (خوانين) في خرم آباد والشتر، (بولا) موضعهم في آهنكر، (زيودار) في لأرونه أو، (سياه بوش) في سرآب سياه بوش، (جراغ) في دوآب كاكارمنا، (بوسي) في رباط، (رحمن شه) في رباط، (يوسف بك) في سريرزه وآهنكري وبيدقطر وزرين آغا وجمشه صالح واشتركل وجمشه شوقلي وسرآب شهيل يرجه أي، (خمسه) في بلكاكارضا وسرآب رباط.

قليوند:

تنتسب أساساً إلى مؤسسها قلي خان. أكد لنا أحد أفراد هذه العشيرة بأنهم من اللك ولغتهم لكية ويسمون كليوند كذلك. وهم منتشرون في عدة مناطق منها قرب كرمنشاه وإيلام وبين قبيلة خزل ولرستان. أما مواضعهم في منطقة سلسلة فهي كالآتي :

(فرخة شه) في رومنشته وفيروزآباد وسرآب شيخ عالي وبير محمد شاه وسيل هاويل، (بمارشه) في منصور آباد، (أصلانشاه) في جنكيزآباد وكله بالي وكهريز، (كرم شه) في صميرة واسدآباد وهان بري وقلاتسمه.

يوسفوند:

تنتظم هذه العشيرة في سلسلة من أربعة فروع هي : (جهار تخمه) في مناطق أحمد آباد وده نو وبساط آباد وجيانيهن، (بيركه) دره تنك وهندي، (تركاشوند) في ميمن ودكامه وند ودره تنك وحسين آباد، (حق نير) في ناصروند.

● **فلك الدين وكرم علي:**

تتألف عشيرة فلك الدين ضمن سلسلة من فرعين هما لرامير وتجامير (خان آغا). اما عشيرة كرم علي وإن كانت محتسبة على سلسلة لكنها تحط في المناطق المركزية من دلفان وتتألف من فرعين أساسين هما كرم علي وراونشه.

● **دلفان.**

مواقعها في شمال لرستان. وقد خَمَّن بعض المستشرقين تعدادها بحوالي اثنين وثلاثين ألفاً. أما اليوم فَيصَلُ تعدادها إلى ضعف هذا العدد تقريباً. أكد على كونهم من اللك من هنري فيلد والبارون دويد اسكندر أمان الهي ومحمد أمين زكي وجركوف وت. فيروزان وراولينسون وعبد الله شهبازي. وأهم عشائرها هي بيروند وكاكاوند ونور علي وأولاد قباد ومومياوند وأيتاوند وجواري. أما فروعها ومناطق تواجدها فعلى الصورة التالية :

● **بيزوند:**

سألنا بعضهم عن أصلهم فكان جوابهم أنهم من اللك أساساً ولهجتهم لكّية لكنه يختلط بعض القيتول والزنكه ويبلغ مجموعهم حوالي خمسمائة بيت وتعدادهم أكثر من ألفين وخمسمائة نسمة. وهم من الإثنا عشرية مذهباً. وفروعهم وأفخاذهم تنتشر داخل إيران ومنها : (جلاوزرد) يقيمون في نسار ودره جبي وتادستان وشغالبك وخرم آباد وكرمنشاه، (كنزهوند) يقيمون في ميان قلعة وخرم آباد وبرآفتاب، (يوسفي) في إيلام، (جواري) في برافتاب وقرب إيلام علاوة على تواجدهم ضمن دلفان وبالإضافة إلى ما تقدم ذكر الشيخ محمد مردوخ عشيرتين ضمن بيروند باسمي صفر خاني وحيدربكي.

● **كاكاوند:**

اختلفت رؤيا الباحثين حول أصل الكاكاوند. فمثلاً ذكرهم الشيخ محمد مردوخ من بقايا الكاسبين الذين يقيمون في غرب دلفان ضمن منطقتي هرسين وجمجمال وتعدادهم ثلاثة آلاف بيت. كما ذكرت مصادر أخرى بأن لهجتهم لكّية وتعدادهم ثلاثة آلاف بيت ومذهبهم شيعة اثنا عشرية. وهم منتشرون في نهوند وقره سو وبالأخص يتمركزون في الأراضي المحصورة من الشمال الشرقي بقبيلة خزل ومن الجنوب دلفان ومن الشمال

سلطان موه وسنك سياه ونهر كاماسب ومن الرب هرسين وأطرافها. أما كليم الله توحيدي وهنري فيلد لقد أكدّ أنهم من قبيلة اللك. ثم أضاف هنري فيلد بأن الكاكاوند يتواجدون في لرستان وقزوين وزندران وأنهم يمثلون إحدى عناصر إتحادية دلفان. ينتقلون شتاءً بين مناطق بل تنك ولآب خاني وبشتكوه. ويرتحلون صيفاً إلى كراغه والأراضي السهولية الأخرى. وأهم فروعهم هي غيب غلام وعلي ومظفر وباريكه وند وتاجينه وندوولد ونوزيد وبهرام. وقد شرح الدكتور اسكندر أمان الهي تواجد هذه الفروع كالآتي: (غيب غلام = غيوغلام) في هفت جشمه، (زيورام)؟، (مظفرون) في كرم آب، (ولدون) في جناز آويزان، (باريكه وند) في كنبد باوالين وجم دلاون، (تارزينه) في تليمان، (علي) في كني كيو، (جشمه كنود) وجاه دزده ومؤمن آباد وكمونه.

كما أشار هنري فيلد إلى الكاكاوند المتواجدون في مازندران. وذكر أنهم يسكنون المناطق الجبلية منها لذلك صحت أجسامهم وبقيت نسبتهم إلى بقية السكان. الرز قوتهم الرئيسي وهم هدف سهل للمرض إن انتقلوا من أماكنهم إلى الأراضي المنخفضة. وأما المقيمون منهم في قزوين فإنهم يسكنون في المناطق الحدودية بين خمسه وقزوين على امتداد طريق زنجان ساه دهن. ويتألفون من فرعين هما مسيح خاني ونامدار خاني ولكنهم يتكلمون اللغة التركية. وتعدادهم ثلاثمائة وخمسين بيتاً يتنقلون شتاءً في مناطق طارم وشاهورد وقزل وأوزن. ويرتحلون صيفاً إلى المرتفعات الواقعة على طريقي قزوين منجيل وقزوين سياه دهن ـ السلطانية. في حين أكد المحقق كليم الله توحيدي بأن الكاكاوند الساكنين في قزوين هم من الطوائف الثابتة ولا تنقلات موسمية لهم وتعدادهم بين 420 ـ 450 بيتاً. وهم (على الآهيّة) مذهباً ولكن لغتهم تركية. يقيمون بصورة دائمية في مناطق آبك لو واربط دره وجرندق وباينه شا وسوليدره وعاشق حصار وقاسم آباد وقره كوسه لو وقلعة قره داش وهفت صندوق[1].

---

[1] من شخصياتهم المعروفة: أبو القاسم كاكاوند الذي كان مسؤولاً عن الأمور المتالية في كيلان والسيد ضياء الدين كاكاوند الذي كان مديراً للشؤون الإدارية في وزارة الدفاع وبعد ذلك عُيّن مديراً لدائرة التقاعد في بنك سبه الخاص بالعسكريين والشرطة في إيران.

أولاد قباد:

هناك عدة عشائر بأسماء أولاد قباد يسكونو في لرستان وكرمنشاه وشمال إيران إلا أننا نقصد أولاد قباد المقيمين في منطقة دلفان الذين ينتسبون إلى جدهم العلى قباد بن آلاينان بن بيران. وأهم فروع هذه العشيرة في دلفان هي : (صالح) في ده والي وبياتي ورده زرد، (جعفر = جلفر) في ده والي ، (كرم ويس) فس نورآباد وزردلي وتنك تير، (هميان بيات) في هميان.

نور علي (نيرالي):

لهذه العشيرة خمسة فروع ضمن دلفان هي : (خوانين) في مناطق خسرآباد وجشمه سرد ونورآباد وكوهدشت، (خليفة) في خليفة آباد ونور آباد. (سهل علي) في مراد آباد، (سنجاوي) في أسد آباد وحسن آباد وكردكوته، (زلكي) في هفت جشمه ومحمد آباد وحسن بيكي.

جواري (جاواري = جاري):

ذكرهم (ت. فيروزان) وعزاهم إلى الدلفان ولغتهم لكّية ويتألفون من فرعين هما :

كلاس : في سيكوند ونبيون وجثنيوند وفروزة وند وكلون بحري.

آسب : في مراد جان وشهرخ وكريمنو ويازلي وصيد علي.

شاهيوند :

وهي أيضاً ضمن دلفان تتألف من فرعين رئيسيين هما :

حسكه : في مناطق حسن كودرا وزريرزان ودول لبد وكرموت ودم درجم دشت وجم بلك وزريزان (جكني).

علكه : في ملك آباد وجراغ آباد وكنبد بابابزرك ويوسف آباد وسمنى جكي وأنارسان وجم دانه ونوروزآباد ومقبرة داود رش.

ايتاوند:

تعتبر من العشائر اللكية الأصلبة ضمن دلفان. أما فروعها ومناطق تواجدها فهو هذا :

(كنجه) في منطقة دوليسكان، (الوار) في دوليسكان وخميان، (خاله) في كزه رود وكنكاوي، (طاله) يقيمون في كنكاوي، (هيآوي) في هي آب وقمش، (تناوي) في وركوه، (بلي بازه) في قمش، (سليمان لكي) في سرخة مهر وكنكاوي، (آخه ئيون) في خاوه، (سادا تزورني) في شمال كوهدشت، (سادات بابزرك) في سركش وشيخ كل، (فقير)؟، (دسنون) ينتشرون في أماكن متفرقة.

مومياوند:

يطلق عليها مومه ومالومه كذلك. أما فروعها ومناطق انتشارها فعلى النحو التالي: (خوانين) في نورآباد ولاخرى وتشكن وحسن كاودار ودول بيد وكوهدشت، (مالومه) في كيربك، (كوسه) في كنجان، (زالي) في لاخرى ودوآب زالي، (أحمدونـد) فس لاخبى، (شيخة) في لاخرى، (سرناوه) في سرناوه، (دويسان) قرب داربيد.

● **غياثوند** (**بسكون الثاء وفتح الواو**):

نتيجة تحقيقاتنا مع بعض أفراد هذه العشيرة أكدوا لنا بأنهم من اللك أصلاً ويعرّفون أنفسهم باسم قياسوند أيضاً. وقد ذكر الدكتور اسكندر أمان الهي بأنهم كانوا ضمن سلسلة من ستة فروع بأسماء كيماسي (كوماسي) وباركه وشهبازي ومحمد بيكي وسلخوري ودرويش. وقد أبعدهم آغا محمد خان شاه القاجار من لرستان إلى قزوين. أكمل المحقق كليم الله توحيدي هذا التعريف بقوله: (بعد تهجيرهم هذا سكنوا بجوار جنكي واحترفوا تربية الأغنام والماعز والأبقار. يزرعون الحنطة والشعير والرز في بشام وكورد وتياندشت غياث آباد وقانشان وبلاغ وقزقلعة وكاكوهستان وكله جين وكشكورقرجم ومزرعة محمودي وميانج. وباتت رحلاتهم الصيفية والشتائية في مناطق أسبرين والجليق أمير آباد وامير آباد وتوت جال وجرن جال وداغشت وسنك كزدان وكاكوهستان وبل أبنوه وملا علي وضفاف نهر شاهرو). وكان زعيم فروع كياسي ومحمد بيكي وسلخوري ودرويشنوند حاجي خان سالار الملقب بـ(غياث نظام).

ومنه جاءت تسمية هذه العشيرة باسم غياثوند. وبعد وفاته تسلم الرئاسة العشيرة ابنه عزت الله غياثوند وخمن (خنري فيلد) عددهم بقزوين في العام 1338هـ = 1920م بين 600 إلى 1200 بيت. كما أشار المحقق عبد الله شهبازي إلى وجود الغياثوند في زنجان دون أن

يفصّل في أحوالهم. أما الكاتب جعفر خيتال فقد أثبت تواجدهم في منطقة شيروان ضمن قرى سرجشمه باباسمش وشاه قلندر العليا والسفلى وبهنه بر. وأهم فروعهم فيها في نهاد علي وصادق خاني وغلامي وشفيعي وقاسمي ونوري زاده وكرمي وفتاحي.

● خواجه وند:

ذكر الدكتور عبد الحسين زرين كوب[1] أن أصل خواجه وند من العيلاميين القدماء بقوله: خواجه وند اسم قديم لعيلام وقد أيد الدكتور محمد جواد مشكور[2] هذا الاعتقاد بشكل آخر إذ قال (أصل الخواجه من مدينة شوش العيلامية حيث كانت تسمى في وقت ما خواجه أو خوجا) في حين أكد هنري فيلد[3] أصلها من اللك وقد أبعد نادر شاه الكثيرين منهم إلى نواحي كروس وكردستان وأسكنهم في كجور وكلاردشت وپل غرب ومازندان وتشكلت منهم فروع خواجه وند وكاكاوند وقليخاني.

كما تقيم مجموعات من الخواجه وند في شمال طهران وشرق آراك سلطان آباد ويتكلمون بلهجة تركية وفارسية مختلطة.

كما أشار محمد حسن خان[4] إلى تهجير الشاه عباس الأول مئة عائلة منهم وإسكانها في منطقة جالوس وسيرجان. وعند مرور الباحثة البريطانية فريا ستارك[5] في منطقة كلاردشت أتت إلى وصف خواجه وند بقولها (خواجه وند تعيش في كلاردشت وقد أبعدهم الشاه محمد خان قاجار إليها وهم نشيطون وأحرار مثل اللر. ويمتازون بالبشاشة والمرح ويتغنون بالبطولات وعندما سألتهم ماذا يفعلون عند الحرب؟ أجابوني بكبرياء حينئذ يتحول كل منا إلى رستم زال. وقَلّما تجد بيتاً من بيوتهم يخلو من كتاب الفردوسي).

---

(1) عبد الحسين زرين كوب [تاريخ الشعب الإيراني ص73].

(2) محمد جواد مشكور [المرجع السالف ص11].

(3) هنري فيلد [المرجع السالف ص199، 201].

(4) محمد حسن خان اعتماد السلطنة [المرجع السالف ج4 ص1975].

(5) فريا ستارك [المرجع السالف ص 375].

● **زند:**

أكد أصل عشيرة الزند اللكية ولغتهم كذلك كل من سايكس وبهرام أفراسيابي ومحمد علي سلطاني ومحمد أمين زكي واسكندر أمان الهي وايل بيك جاف والباروندويد وسيروس بهرام وعبد الله شهبازي وجان. آر. بري. الذي نوه بهم بقوله (كانوا من سكان جبال راكروس ويعد هجرتهم منها سكنوا في قلعة بري[1] لما ازداد عددهم بكثرة نسلهم تزايدت قدرتهم في المنطقة وعايشتهم مجموعات محلية وتشكلت من الجميع ثلاثة فروع بأسماء زند بكله وزند هزاره وزند خراجي. ونتيجة إبعاد الشاه القاجاري بعضهم من لرستان ونزوح مجموعات أخرى لأسباب مختلفة إلى العراق انتشروا في المناطق التالية :

● **في منطقة قم:**

عدَّد المحقق اسكندر أمان الهي[2] خمس عشائر للزند تقيم قرب قم. كما أشاروا إلى وجود كلانتري الزندية بين طائفة كشكول الصغرى. وهم يقضون شتاءهم في هنكام ويقضون آقاي الزندية بين كشكول الكبرى أيضاً. وهؤلاء محتسبون على القشقانية بين شيراز وفارس.

● **في خانقين:**

عدد المحقق علي سلطاني[3] أربعة أفخاذ للزند في منطقة خانقين بأسماء محمد صالح آغا وطاهر خان وعليان وغني.

● **في سنندج:**

أثبت إيرج أفشار سيستاني[4] عشائر مستقرة للزند في منطقة سنندج. يعيشون على الزراعة ومذهبهم السني الشافعي.

---

(1) جان. آر. بري. [المرجع السالف ص 24].

(2) اسكندر أمان الهي [المرجع السالف ص 242].

(3) محمد علي سلطاني [ولايات وطوائف كرمنشاه ج2 ص 884].

(4) إيرج أفشار سيستاني [قبائل وعشائر سكان الخيام في إيران ج1 ص 252].

● **في كركوك:**

ذكرت المحققة ليلى نامق الجاف[1] عن إقامة الزند في قريتين كوله جو وخجي فرق التابعين إلى ناحية قره تيه ضمن قضاء كفري. وتعدادهم حسب إحصاء العام 1375هـ = 1956م 737 نسمة.

● **في خراسان:**

أشار الكاتب السيد علي ميرنيا[2] إلى استقرار الزند في منطقتي دره كز نوخندان وكلات ضمن خراسان.

● **في ديالى وبغداد:**

أيد عباس العزاوي[3] إقامة الزند على شاطئ نهر ديالى ضمن قرى جو وسه وتيان وللبن وقيجي وقبه وبان وسنوق وكوكز واجيلز وهوده وتيه علي. كما ذكر في (عشائر العراق) وجوداً للزند في بغداد. وخَصَّ بالذكر منهم عائلة محمد أمين الكهية بقوله (توفي الحاج أمين الزندي يوم الخميس 13 صفر في استنبول. كان عضو مجلس شورى للدولة. وله المكانة العلمية والأدبية والتأريخية وكان مدرساً كما كان والده أحمد الزندي مدرساً. ولي الإفتاء ببغداد بعد الأستاذ الآلوسي ثم صار الكهية. ولازمه لقب الكهية فصار يعرف بأمين الكهية ومنها نال عضوية شورى للدولة. وله خزانة كتب عظيمة بما احتوت من نفائس المخطوطات النادرة وقفها ابنه كامل بيك وسائر أفراد الأسرة. والآن هي بين كتب خزانة الأوقاف العامة في بغداد. كما أن داره صارت جامعاً يُعرف بجامع الكهية).

نوّه لنا أحد أفراد الزند بوجود مجموعات كبيرة منهم في منطقة شاه آباد قرب كرمنشاه وهم يتنقلون مع قبيلة الجاف الكبيرة إلى داخل العراق وما زال أغلبهم يقيم في منطقتي كلالة والسليمانية لحد هذا اليوم.

---

[1] ليلى نامق الجاف [كركوك لمحات تاريخية ص60].

[2] السيد علي ميرنيا [قبائل وعشائر خراسان ص 176].

[3] عباس العنزاوي [عشائر العراق ج2 ص 173، 174] و [تاريخ العراق بين احتلالين ج1 ص158].

● **ترهان:**

منطقة واقعة بين نهري صميرة وكشكانة غرب لرستان تغطي منطقة كوهدشت غرب خرم آباد كذلك. ورجح هنري فيلد اشتقاق العاصمة الإيرانية من اسم قبيلة ترهان لوجودهم فيها قديماً. أما (محمد أمين زكي) و(ت. فيرزوان) فقد أكد أن أصل القبيلة من اللك. كما أكد الدكتور اسكندر أمان الهي بأن لغتهم لكية ولهذه القبيلة عموماً عشائر عديدة منها أصلية ومنها محتسبة عليها أهمها غجيني وغمرائي وسوري وجراري وبولي وبزوند وكرمه أي وعليوند وزيروني آزادبخت وبادروند وسيري وروماوند وشيرواني وآدنيه وند وكراوند وكرد عليوند وغيرها. وأن أسماء بعض هذه العشائر ومناطق تواجدها فهو كما يلي:

آدنيه وند:

تتألف من خمسة فروع هي: (آدين وند) في منطقة كراب، (ياريوك) في بوكرادالي، (ولي وك) في كراب، (يي ير) في بير، (رشنو) في جمشه ميرزا.

كوشكي:

كان لنا عدّة لقاءات مع أفراد هذه العشيرة وقد أكدوا بأنهم من اللك ولهجتهم لكية وأنهم منتشرون في لرستان وإيلام وكرمنشاه. أما فروعهم في منطقة ترهان فهي: أمير وتات مون وشهر مير ويرجلي وند وشلووون.

آزادبخت:

لهذه العشيرة ثلاثة فروع هي كره يا وهلل وميموند تقيم جميعها في منطقتي كوهد شت وشهكل.

كراوند:

تتألف من خمسة فروع أسماؤها ومناطق تواجدها على الصورة التالية:

(حسكه) في سرترهان، (علي يار) في كل سر، (مهراب) في خشك دره، (نويره) في كل كل، (قره نمه) في ميشان.

● **سورية أي:**

أصلهم من أكراد سورية. وفروعهم ضمن منطقة ترهان هي: (خدا نظري) في منطقة

قاطرجي، (خاصي) في رومشكان، (عبد علي) في سركن وليلا، (قرعليوند) في قرليون، كما تعيش مجموعات منهم في قرى بان ريشان وماربره وساه رك التابعة إلى صالح آباد.

● **أمرايي:**

يحتمل أن يكون أصلهم من ذرية السلالة الخورشيدية الأتابكية. لأن من بين أكثر من أربعة وعشرين حاكماً عرف أربعة منهم بلقب (ملك) في حين عرفت بقيتهم بصفة أمير. فمثلاً كان لقب شاهوردي خان هو ميرويركند[1]. وليس هذا وحده وإنما كان يطلق على جميع أولادهم لقب الأمير أيضاً. وحينما قتل الشاه عباس الأول شاهوردي خان واحد أولاده تفرق الآخرون من السلالة الأتابكية بين الطوائف خوفاً على حياتهم أو سمل عيونهم كما حصل لبعضهم. وبمرور الزمن نشأت منهم عشائر بأسماء مختلفة منها أمرايي وأميري وأمرائي وغيرها. ومن هذه العشائر المستقرّ ومنها المرتحل.

وأما فروع أمرايي الثابتة كما ذكرها كل من اسكندر أمان الهي وجعفر خيتال فهي:

(بازوند) في مناطق رومشكان ضمن كلستانه وزنكي وبازوند وأبدال بيكي، (سهرابوند) في رومشكان ضمن جغابل، (روماني) في رومشكان ضمن روماني، (آخه جو) في رومشكان ضمن علي آباد ومكي حوجو وحاج آباد، (بايرون = بايرون) في رومشكان ضمن بايرون، (نظر عليوند) في رومشكان ضمن مراد آباد وعلي آباد، (رشنو) في رومشكان ضمن علي آباد ومراد آباد.

أما الفروع الباقية لعشيرة أمرايي (أمرائي) المقيمون في دره شهر وأركوز وبالاكريوه فهي كثيرة ومنها ميراشرف ومير أحمد وميربراوك وميررضا وحيدر بك وولدبك ورحيم بك واسماعيل بك بكو مهدي بك وعظم. أغلبهم يقيمون في قرى مازين ورّامو وبان سرو وداربلوط وجغا وجمسازد وتنك وحمام ولاكشن. أما العشائر الرحالة المعروفة باسم مير

---

[1] جورج.ن. كرزن [المرجع السالف ج2 ص334] وجعفر خيتال [المرجع السالف ص111] ذكر أصل طائفة مير من أعقاب الأتابكية.

فهي :

(ميرآوس) وأفخاذها تنتقل بالشكل الآتي : (محمد خاني) شتاءً في كركاه وصيفاً في ميشون وتخت جو، (مطار) صيفاً في تنك فني ومازي وكري بلمك، (رستم خاني) شتاءً في كركاه وصيفاً في كركي وتخت جو، (ميرزا محمد) شتاءً في سدر وصيفاً در وزنو. (قيطاس) شتاء في ده محسن وتلوري وبدر آباد وصيفاً في كركي وتخت جو، (كلاليون) شتاءً في كركاه وشوراب وصيفاً في ميشون وتخت جو، (شورابي) شتاءً في كركاه وصيفاً تخت جو، (زينبوند) شتاءً في كركاه وصيفاً في تخت جو، (هاك برني) شتاءً في كركاه، (هلدي)؟، (كزادون) صيفاً وشتاءً في مناطق متفرقة، (كركيني) شتاءً مناطق متعددة وصيفاً في مازي وميرآباد، (لوتي) شتاءً في مناطق مختلفة وصيفاً في كركي، (مير عاليخاني) أفخاذها نسا وقدم خير وراضية ومحمد ومهواي وفريدون وبنزدي ودورمي وشيروي يرتحلون ضيفاً في منطقة منكره، (مير حسين علي) شتاءً في منطقة كركاه، (مير تقيون) شتاءً في كركاه وصيفاً في كدر، (ميررضا) صيفاً في مناطق حلوش وباو وخو ارزم وجم مير، (مير كريم) صيفاً في مناطق مختلفة من صميره.

• مافي:

ذكر برهام أفراسيابي[1] ومحمد أمين زكي[2] وعبد الله شهبازي[3] أن طائفة (مافي) هي من قبيلة اللك. كما أكد كليم الله التوحيدي[4] ذلك عدة مرات في كتابه بأنهم من الأكراد. وقد عزا هنري فيلد[5] اشتقاق مافي معافي أي بمعنى المعفوين من الضرائب السنوية لتعاونهم وإخلاصهم للحكومات السالفة. وأن خير من فَصَّل في تأريخ وشخصيات طائفة مافي هو

---

[1] برهام أفرا سيابي [المرجع السالف ص9، 10، 416].

[2] محمد أمين زكي [المرجع السالف ج1 ص343].

[3] عبد الله شهبازي [المرجع السالف ج2 ص 67].

[4] كليم الله اللتوحيدي [المرجع السالف ج2 ص 62، 63، 66، 234].

[5] هنري فيلد [لبمرجع السالف ص729].

الكاتبة معصومة بنت غلام حسين مافي[1] في كتابها (خاطرات وإسناد حسين قلي خان). ولأنها من هذه الطائفة فعلينا أن نورد باختصار ماكتبت في الموضوع:

أصل طائفة مافي من إحدى ولايات لرستان. واشتهروا باسم بايروند[2] وحينما عين الصفويون الوالي حسين خان حاكماً على لرستان تضايقت طائفة مافي من تصرفاته. وبحجة الرحلات الشتوية تركت مواضعها الأصلية وانحدرت عبر رامهرمز وكهكيلوية صوب منطقة فارس وسكنت فيها واستقرت وامتهنت الزراعة والرعي. إلى أن تسلمت السلالة الزندية زمام الأمور في البلاد. عندئذ اندفع المافيون إلى مؤازرتهم لأنهم من أصل مشترك واحد ولغتهم واحدة.

وشاركوا كريم خان زند جميع حروبه. وعقبه زكي خان في الحكم. وكان بعكس سلفه ظالماً لرعيته مدمناً على الشراب وقد جرى قتله بين اثنين من طائفة المافي هذه بسبب اعتدائه على سيد وقور في المدينة ايزدخواست قرب أصفهان هما خان وعلي بابا خان (وقيل رضا خان) تم ذلك في ليلة من الليالي وهرب أحدهما إلى جبال نهاوند ولجأ الثاني إلى (أرضروم في تركيا) وشاع الخوف في مافي من انتقام الزنديين وراحوا يتنقلون بسرعة من مكان إلى آخر بعيداً عن أنظار الزند. حتى إذا دانت السلطة لمحمد الشاه القاجاري في طهران. وأمنوا طائلة الثأر عادوا إلى منطقة فارس. إلا أنهم لم يستقروا فيها طويلاً فقد كان من سياسة القاجار تهجير العشائر من مواطنهم الأصلية وتشتيت شملهم، فعمد هذا العاهل إلى إبعادهم وإبعاد الزند معهم من فارس. وانتشرت مافي بزعامة عباس خان في مناطق قزوين وتويسر كان وملاير وكرمنشاه.

وبعد موت عباس خان خلفه في إمارة الطائفة ابنه مهدي خان ثم عقبه تيمور خان ثم فتح الله خان. بسبب العداء بين فتح الله وقائم مقام قزوين اضطر الأول إلى الهرب مع أخوته الثلاثة شرف خان ونيازخان وفضل علي خان والالتجاء بنائب السلطنة عباس ميرزا في آذربيجان فأمنهم واستغلهم في حروبه حتى نال منه فتح الله خان رتبة عسكرية مالية.

---

[1] معصومة مافي ورفقاؤها [خاطرات] وإسناد حسين قلي خان [نظام السلطنة مافي ج1 من ص11 إلى ص15].

[2] ذكرهم علي شعباني [ألف عائلة ص149] من البايروند أيضاً.

وجعله مسؤولاً عن القطاع العسكري في قزوين بعد القئمقام. وتوفي في العام 1260هـ = 1844م في طهران بوباء الطاعون ودفن في مرقد الشاه عبد العظيم. ولحق به أخوه نياز خان في طهران بعين العلة ودفن إلى جانبه.

أعقب نياز خان ثلاثة أولاد هم نادر علي وسلطان وأمير علي. وتولى قليج خان بن فتح الله خان رئاسة عشيرة مافي وانخرط في صفوف جيش حسام السلطنة وقتل في إحدى المعارك ودفن في النجف الأشرف ولم يخلف عقباً. فتزعم الطائفة ابن عمه شريف خان ورغم حيازته رتبة عسكرية إلا أنه آثر الوظائف الإدارية. وكانت له زوجتان الأولى بايرونية له منها ولدان هما لطف الله خان ومصطفى قلي خان. ولم يخلف لطف علي خان عقباً في حين أعقب مصطفى قلي خان ولدين هما يوسف ويونس. وأعقب من زوجته الثانية الخراسانية جان خانم ثلاثة أولاد هم حسي قلي خان (نظام السلطنة) وحيدر قلي خان (برهان الدولة) ومحمد حسن خان (سعد الملك). وفي العام 1263هـ = 1847م توفي شريف خان. وكان حيدر قلي خان حينذاك يقضي خدمته العسكرية في طهران وخراسان. وقد خلف عدة أولاد بينهم رضا قلي خان (نظام الدولة) وأحمد (مجير الدولة) وأبو قاسم (برهان الدولة) وميرزا محمد خان الذي مات في برلين أثناء تلقي الدراسة في ألمانيا. أما حسين قلي خان بن شريف خان فقد ولد في 1248هـ = 1833م وتقلد مناصب حكومية كثيرة. بدأها في خدمة حسام السلطنة وهو ابن سبع وعشرين سنة وأهله للوظيفة قوة إنشائه وجمال خطه. ثم أصبح نائباً للحكومة في بوشهر ثم حاكماً على يزد بلقب (سعد الملك) ثم وزيراً عند يحيى خان (معتمد الدولة) في فارس. ثم مسؤولاً عاماً في الغلاة في إيران. ثم مسؤولاً في الكمارك في الجنوب. ثم حاكماً على منطقة خمسه بلقب (نظام السلطنة) ثم حاكماً على خوزستان وبختياري وجهار محال، في الوقت الذي كان أخوه محمد حسن خان يتولى منصب حاكمية لرستان وبروجرد. ثم نسب وزيراً للعدل في العاصمة. ثم حاكماً على أزربيجان فقفل بعدها راجعاً إلى طهران وبقي فيها فترة لكتابة مذكراته. ثم أعيد إلى حاكمية أزربيجان مرة ثانية وكان ابن أخيه رضا قلي خان (مجير السلطنة) قائداً للجيش فيها. ونقل بعين الوظيفة إلى أصفهان ومنها إلى حاكمية فارس. وفي العام 1326هـ = 1908م عهد إليه بمنصب رئاسة الوزراء ولم يطل به المنصب إذ اضطر إلى تقديم استقالته بسبب العلة التي

كانت بها وفاته في العام نفسه ودفن في مرقد الوالي الصالح عبد الله. وكان قد بنى بإمرأتين قزوينية وخراسانية وأعقب منهما أحد عشر ولداً ماتوا جميعاً في حياته ولم يخلفوا. أما ابنته الوحيدة بتول فقد تزوجها الشيخ خزعل الكعبي.

والغريب في أمر هذه الطائفة أنهم ينكرون أصلهم الكردي ويغالطون في انتمائهم القومي رغم الدلائل الكثيرة على كرديتهم. ومنها على سبيل المثال المصادر التأريخية التي تنسبهم إلى قبيلة اللك. ومنها ما أثبتته الكاتبة (معصومة مافي) كما ذكرنا بقولها إنهم كانوا قد عُرِفوا في لرستان يطلق على ساكنيها اللك اسم بايروند أو بايروند. وأضافت بكل وضوح بأن طائفتي مافي والزند وهما من أصل مشترك واحد ولغتهما واحدة[1]. والزند من اللك الأكراد أصلاً كما هو معروف (راجع الحكومة الزندية). كذلك أكد كل من المؤرخين كليم الله التوحيدي ومحمد أمين زكي بأن طائفة مافي في قزوين (هناك عدد من الأسر يتراوح بين المائتين والمائتين والخمسين من طائفة مافي في قرى باقرآباد وحاج تيه وحسين أبادركني وحسين آباد مافي وميان بالان. وهم يشتغلون بالرعي والزراعة. وعلى الرغم من قلة نفوسهم قد ظهرت فيهم شخصيات بارزة وعلماء كبار. منهم المرحوم حسينقلي خان مافي الذي تقلد مناصب حكومية حساسة في عهدي ناصر الدين شاه[2] ومظفر الدين شاه[3]، وقلد أخوه محمد حسين خان (سعد الملك) مناصب عالية. ومثله حيدر قلي خان (برهان الدولة). أما المرحوم ميرزا هاشم محيط مافي الذي كان مديراً لجريدة الوطن فقد انقطع إلى كتابة تاريخ انقلاب المشروطة. في حين كان للمرحوم ميرزا مهدي بن محمد خان دور فعال في بلدية طهران. وظهر منهم أطباء وقادة وعسكريين.

---

(1) معصومة مافي ورفقاؤها [المرجع السالف ج1 ص12].

(2) [1830-1869م] تولى الحكم في 1847م. صاحب الجولات في أوربا. اغتاله ميرزا رضا الكرماني.

(3) [1854 - 1907م] الشاه الخامس من السلالة القاجارية تولى الحكم في 1896م في عهده صدرت المشروطة (1907) أي الدستور [ج. ف].

- **متفرقات من قبيلة اللك:**

- **روسيا وأوربا:**

نقل المستشرقون البارون دوبد[1] عن دائرة الإحصاء للأقوام الإسلامية في روسيا هذا النص: (يسكن اللك في القفقاس. وهم من المسلمين. وكان لهم أميرهم في القرن الخامس الميلادي. وتعدادهم في روسيا حسب إحصاء العام 1399هـ = 1979م هو مائة ألف نسمة). وذكر أيضاً نقلاً عن عين المصدر والصفحة عن أصل البولنديين والجيك من اللك. وأن اسم بولنده الحقيقي هو (Lach).

داخل إيران:

فضلاً عما ذكرنا عن اللك أفردنا فصلاً خاصاً لقبيلة ممسني اللكية ولا داعي للتكرار هنا. في حين أشار السيد علي ميرنا[2] إلى تواجد اللك في خراسان ضمن مناطق دركز وكلات ومدينة مشهد وقد أبعدهم نادرشاه إلى هذه الأماكن أما في قزوين ذكر هنري فيلد[3] عن وجود عشائر لكية وعدد فروعهم بهذا الشكل:

كوسه لر: 500 بيت، باريجانلو: 400 بيت، قره قوينلو: 350 بيت، ياراميشلر: 300 بيت، علي قوتلو: 200 بيت، أحمدلو: 200بيت، سنلووقتلو: 100 بيت.

وأثبت إيرج أفشارسيستاني[4] عدد نفوس اللك حسب إحصاء العام 1299هـ = 1882م بما يناهز 2050 بيتاً وهم ينتظمون في اثنتي عشرة عشيرة:

أحمد لو: وفروعها هي توللو وخالد لو وعمران لو وولي لو قارالي ومرادلو وباقرلو وحسن لو ونقد حسن لو وشريف لو. وجميعها تنتقل صيفاً إلى مناطق ترغا وورّامين وأحمد آباد ولجك وشاشكرد ومحمود آباد ومرغه. وفي فصل الشتاء ينتقلون إلى المناطق

---

(1) البارون دوبد [المرجع السالف ص148].

(2) السيد علي ميرنا [المرجع السالف ص182].

(3) هنري فيلد [المرجع السالف ص 205، 889].

(4) إيرج أفشار سيستاني [المرجع السالف ج1 ص 211، 212].

الواقعة بين خيلاوند وكوهنيك وسيد بابانمار وترغان.

كوسه لر: يتواجدون صيفاً شتاءً في نواح من قزوين غرب وجنوب ساوه وكرارئر وتقرود وكازرون وملك آباد ومحمود آباد ولس كرد.

مرجان لو: وأهم فروعها آغجا قرينلو وقلاوزلو وبلش لو وصوفي لار ومنصمر لو وويس لو ووالي لو وفرخ يدي ومحمود لو وبهرام لو وقبش لو.

بارامش لو، قرهقينلو، علي قورت، سادات لو، قرت لو، كتون لو، مي خابنده، شوف لو، حاقي جان لو.

وذكر الشيخ محمد مردوخ حول استقرار ألف عائلة من اللك في منطقة أردلان. وبصورة عامة توجد عشائر كثيرة لقبيلة اللك منتشرة في منقة من فارس والأهواز وهمدان وشرق سلطان آباد وكرمان وشيراز وطهران وغيرها.

داخل العراق:

أثبتت ليلى نامق الجاف[1] عدد اللك في ناحية آلتون كوبري التابعة إلى محافظة كركوك حسب إحصاء العام 1376هـ = 1956م بـ 412 نسمة. كما أشار عباس العزّاوي إلى تعايش اللك مع قبيلة ديزه يي في منطقة قوش تيه. أما المحسوبون منهم على قبيلة الجاف فإنهم يقيمون في قرى كلال كوه وشبح طويل وسيد محمود. بالإضافة إلى عشيرتي زيني وروزبهان الساكنتين في قرى قاشقا وخرخر ومنارا وبردسبي ودرمان آوه العليا والسفلى وكاني سليماني وينكانه وجديدة وينجيه. وبصورة عامة ينتشر اللك بصورة جماعية أو عائلية في مناطق السليمانية وكلاله وأربيل وكركوك وبغداد وديالي ونيسان والكوت والديوانية والبصرة وغيرها.

اللر

لكلمة (لر) لغوياً معانٍ مختلفة بتنوع الأحرف الصوتية فيها (من ضم وفتح وكسر وسكون) فـ: (لَرْ) بفتح اللامً وسكون الراء تعني نحيف البنية. و(لِرْ) بكسر اللام وسكون

---

[1] ليلى نامق الجاف [المرجع السالف ص56].

الراء تعني الجبل الكثير الأشجار. و(لُرْ) بضم اللام وسكون الراء هو اسم لقبيلة كبيرة منتشرة في نواح عديدة من إيران والعراق وخارجهما. وأصلهم خليط من بقايا العيلاميين واللولو والكاشيين والكوتيين استناداً إلى الآثار المكتشفة لهذه الأقوام في لرستان.

اعتماداً على هذه المصادر التأريخية فإن أصل تسميتهم مشتق من موضع كان يقال له لور يقع قرب وانرود. أو من صحراء اسمها لور واقعة في شمال مدينة دزفول. وبمرور الزمن هجر القوم لأسباب مختلفة هذين الموقعين واستقروا في أماكنهم الجديدة فثبت اسم اللر لهم. خلا أن عدداً من الباحثين والمستشرقين أشار إلى هذين الموضعين في ظروف وأشكال مختلفة نخص بالذكر منهم:

- ذكر معين الدين نطنزي[1] في ولاية مانورد هناك قرية اسمها كريت. تقع في واد يدعى لوك وفي هذا الوادي موضع يقال له لر. ولما كان أصل هؤلاء القوم من هذا الموضع فقد أطلق عليهم بعد انتشارهم.
- كي لسترانج[2] بقوله (الأرض التي في شمال دزفول وتستر وشرقها كانت تعرف في أوائل القرون الوسطى بصحراء لور وأهلها من قبائل اللر. وقد هاجروا بعد هذا العهد إلى كورتيين الجبليتين اللر الصغير واللر الكبير).
- حمد الله المستوفي بقوله (جاءت تسمية لر من قبيلة اسمها كرد. وكانت واقعة في ولايات مانورد. وفي تلك المنطقة واد يطلق عليه باللهجة اللرية اسم كول. وفي ذلك الواد موضع اسمه لر، فعرفوا به).
- نوه والتر هينتس[3] بالكشف عن آثار العيلاميين في موضع لور يعود تأريخها إلى الألف الثانية قبل الميلاد.
- يقول الدكتور اسكندر أمان الهي[4] كانت مناطق شمال وغرب خوزستان موطناً للور

---

[1] معيد الدين نطنزي [منتخب التواريخ ص 53] وكرت اسم من أسماء الأكراد.

[2] كي لسترانج [بلدان الخلافة الشرقية ص 274، 275].

[3] والتر هينتس [دنيا عيلام الضائعة ص 26، 27].

[4] اسكندر أمان الهي [المرجع السالف ص 62].

قديماً. وآثار لور المنتسبة إلى اللر واقعة قرب أنديمشك... (ثم استطرد) تحدث الجغرافيون والمؤرخون منذ القرن الثالث الهجري عن مدينة كانت واقعة قرب أنديمشك باسم لور.

- فلاديمير مينورسكي[1] بقوله (أرجع صاحب تاريخ كزيدة اسم لر إلى محل موسم لر واقع قرب مانورد. فلربما يعود سبب ذلك إلى مدينة لور التي ذكرها الجغرافيون العرب. كما أن صحراء لور واقعة في شمال دزفول وهي معروفة حتى يومنا هذا.
- القاضي أحمد بن غفار الكاشاني[2](يرجع سبب تسمية الكرد واللر إلى موضع يقال له (كُرد) في ولاية باب ورد (مانورد). وبالقرب من الموضع قرية اسمها لر. ولما كانت هذه الأقوام من أهله منذ القديم فلذلك سميا بإسمي موضعيهما).
- وصف راولينسون[3] منطقة لور بقوله (كانت هذه المنطقة مغطاة بالأعشاب والورد في السابق. أما حالياً فهي صحراء لم تزرع لعدم وجود الماء فيها. ويظهر من قنواتها وآثارها بأنها كانت مسكونة بالبشر قديماً. كما توجد تلال عديدة وخرائب قرب صالح آباد).
- أوضح المستشرق الروسي جريكوف[4] بأن صحراء لور واقعة في منطقة صلح آباد. كما ذكر المستشرق الألماني البارون دوبد[5] سكانها حالياً بقوله (تسكن منطقة لور حالياً مجوعات من السكوند تقيم قرب جلكه حسين).

يستدل كل من هذه الأسانيد التي أوردناها أن أصل التسمية جاء بصورة قاطعة من موضع اسمه لور. أما ما يخص أصلهم الكردي لقد أكد ذلك كثير من المؤرخين والمستشرقين ونخص بالذكر منهم:

- الدكتور عبد الحسين رزين كوب (اللك واللر من الأكراد).

---

(1) فلاديمير مينورسكي [رسالة اللر ولرستان ص 21، 22].

(2) القاضي أحمد بن غفار الكاشاني [تاريخه ص 206].

(3) (من زهاب إلى خوزستان ص 76، 77].

(4) جريكوف [المرجع السالف ص 116].

(5) البارون دوبد [المرجع السالف ص 373].

- محمد أمين زكي (اللر من الأكراد) و(لرستان كردية بحتة).
- الشيخ محمد مردوخ (اللر من الأكراد).
- ت. فيروزان (اللر الوار من الأكراد) و(ولهجة هي إحدى اللهجات الكردية).
- فريج (اللور من أهم العناصر الكردية).
- محمد علي عوني (اللور والشبانكاره والشول أقسام أصلية للامة الكردية).
- الكولونيل ستوارت (في رأيي أن اللر والبختيارية من أقرباء الأكراد).
- مجموعة باحثين فرنسيين (اللر والبختيارية من أقرباء الأكراد).
- دائرة المعارف الإسلامية (اللور قوم من الأكراد).
- عباس العزاوي (اللر من الأكراد الفليلة)
- كليم الله توحيد (اللر شعبة من الأكراد) و(اللر والبختيارية طائفتان كرديتان).
- سيروس برهام (اللر من الأكراد).
- عدّ المسعودي في (التنبيه والإشراف) (اللر ضمن الطوائف الكردية).
- رشيد ياسمي (منطقتا فارس ولرستان من الأكراد).
- راولينسون (الأكراد واللر وحشيون من حيث الخصوصيات الجسمية وهو شبيهون بالماديين).
- بونيفاسيو الفرنسي (اللر والبختيارية من العناصر الكردية).
- ياقوت الحموي (اللر قوم من الأكراد، ولرستان بلاد اللر من الكراد).

نظراً لكثر القائلين بكردية اللر وحرصاً منه على الاختصار نذكر أسماء أخرى كالأصطخري وريج وهنري فيلد وروسو ومالكوم وهاسل والبدليسي وجوانين وأحمد باشا ولوريه وبروان وصديق زاده وديا كيف ومحمد مرتضايي واحمد نفيسي وقائد زنكه وهوتوم وسيندكر.

مع هذا نجد أن اللر لا يقرّون بقوميتهم الكردية وينكرون هذه المسلمة الثابتة في حقيقة أصلهم. ويعتبرون أنفسهم قوماً يختلفون عنصرياً عن الأكراد أو الفرس أو الترك أو العرب.

ويدعون بآرية أصلية في إيران ويصرون على لغتهم الفارسية. تباهياً منهم بوصفهم من أقدم السكان في البلاد إن لم يكونوا أقدمهم وإنهم يتقدمون على سائر الشعوب والعناصر القومية التي يجمعها الوطن الإيراني. وهو ادعاء فارغ لا سند له تأريخي أو انثربولوجي، ولا يسعنا والحالة هذه أن نهمل الكشف عن زيفه فنورد قول البرفسور جورج كامرون[1] بأن جميع سكان إيران كانوا قديماً من قومية واحدة. كما وذكر من رشيد ياسمي وجعفر خيتال بأن الأكراد هم أول من جاء إلى إيران وسكنوا مناطق زاكروس وأكد المسعودي[2] وحدة لغتهم يومذاك بقوله (كانت لغة جميع المنطقة الإيرانية القديمة واحدة، ولاخلاف بينها إلا في بعض الألفاظ وكان يحكمهم ملك واحد).

وذكر الشيخ محمد مردوخ[3] بأن هذه اللغة كانت كردية بقوله (كانت اللغة الكردية رائجة في جميع المناطق الإيرانية حتى زمن اسكندر المقدوني). أما الآريون فإنهم من الأكراد أساساً استناداً إلى رأي الدكتور عبد الحسين زرين كوب[4] بقوله (الآريون من الأكراد). والأكراد هم من أقدم السكان في إيران برأي عدة مؤرخين بينهم إيرج أفشارسيستاني[5] الأكراد من أهم وأقدم القبائل الآرية التي سكنت إيران.

كان قيام الإمبراطورية الهخامنشية[6] (الأخمينية) في منتصف القرن السابع ق.م. في حين كان اول ظهور تاريخي للور في القرن الخامس الميلادي. فمن البداهة المنطقية والحالة هذه أن يكون أصل اللر من الأكراد. لأن الأكراد سكنوا إيران قبل جميع القوميات فيها. أما ادعاء اللر بأن لغتهم مشتقة أساساً من اللغة الفارسية الوسطى ثم استقلت عن زمرة

---

(1) جورج كامرون [المرجع السالف ص15].

(2) المسعودي [التنبيه والأشراف ص 73].

(3) الشيخ محمد مردوخ [المرجع السالف صج1 ص 41].

(4) عبد الحسين زرين كوب [المرجع السالف ج1 ص 333].

(5) إيرج أفشارسيستاني [المرجع السالف ج1 ص 252].

(6) الأخمينيون سلالة (فارسية) مؤسسها كورش الأول في القرن السابع ق.م. من أشهر ملوكها داريوش الأول وكمبوشي وارتحشتا. امتدت إمبراطوريتهم إلى بلاد اليونان الآسيوية (تركيا الجنوبية الحالية) وساحل الأبيض المتوسط ومصر. انقرضت بهزيمة دار يوش الثالث امام الإسكندر المقدوني في 330 ق.م. قرب قرية أربيل الحالية. آثارهم في برسبوليس والشوش [ج.ف].

مجموعات لغات المناطق الجنوبية الغربية من إيران الواقعة ضمن منطقة باريس القديمة. وأن لا علاقة لها باللغة الكردية المتداولة اليوم في المناطق الشمالية الغربية من إيران والواقعة ضمن منطقة ماد القديمة فهو ادعاء مردود أيضاً من الوجهة التأريخية والوقائع والأسانيد اللغوية والأبحاث الفيلولوجية. لأن لغة الكتابة والتخاطب الهخامنشية القديمة كانت السريانية. ثم أخذوا يتكلمون اللغة العيلامية وهو ما اتفق عليه المؤرخون الثقات من أمثال حسن بيرنيا[1] القائل (كان الاعتقاد سائداً بأن لغة داريوش الأول في نقس بهستون هي لغة ميديا. في حين أصبح معلوماً لدينا الآن بأنها كانت بلغة العيلاميين). من هذا يترتب أن لغة اللر الحالية مشتقة من لغة العيلاميين أصلاً لأن الهخامنشيين اقتبسوا لغتهم منهم. وفي الواقع أن ادعاءات اللر هذه تلحق بهم الضرر بالأحرى ولا تجديهم نفعاً. ومن ذلك أنها أوقعت علماء الأنساب والتأريخ والأجناس البشرية في حيرة من أمرهم في إثبات حقيقة أصل اللر. ولم يسعهم بعد دارسات علمية متواصلة إلا أن يكذّبوا هذه الادعاء وقد ثبت لديهم بأن أصل اللر من الأكراد قطعاً.

فال المستشرق جورج.ن. كرزن (إحدى الأسئلة المحيرة في التأريخ هي من هم اللر؟ ومن أين جاؤوا؟ أناس بدون تأريخ وتراث أدبي. يتناقلون روايات يقف العلم أمامها متعجباً متحيراً. فنعجز عن تشخيص الأصل اللري بصورة دقيقة. إلاّ أن الظواهر كلها تؤيد أنهم في السمات والقسمات لا يختلفون عنهم بشيء ولهجتهم شبيهة باللغة الفهلوية القديمة ولا اختلاف بينهما إلا في مجالات محدودة). وذكرهم هنري راولينسون (1880م) بقوله (اللر قوم يسترعون الاهتمام ولا تعلن أصولهم العرقية. أهم أتراك؟ أم إيرانيون؟ أو ساميون؟ درست هذه الاحتمالات الثلاثة بدقة من قبل علماء الجنس البشري وقطعوا بأنهم ينتمون عنصرياً إلى الأكراد الذين كانوا يسكنون شمال منطقتهم إذ لا فرق بين لهجتيهما).

واعتمد اللر في دعواتهم باللركردية على ما نقله فلاديميرسكي عن كل من (زوسكي) و(أي. مان) اللذين قطعا بعدم وجود صلة بين اللغتين الكردية واللرية وهو رأي مرفوض من الأساس كذلك. وقد أعددنا قائمة بكلمات أصيلة خالية من الكلمات العربية والتركية الدخيلة وغيرهما بأكثر من مائة كلمة تشابه باللفظ والصورة وتتطابق بالمعنى في اللغة

---

[1] حسن بيرنا [تأريخ إيران القديم ج1 ص 220].

الكردية واللهجة اللرية. ولو شئنا لأثبتنا أضعاف هذا العدد[1]. وعلى أية حال فمن المعروف أن لغة الأم لأي قومية تعاني تغييرات بمرور الزمن وتعاقب الأجيال ولعوامل مختلفة وتتشعب إلى لهجات متعددة قد يبلغ التباعد بينها أحياناً حداً يشق معه أن يفهم أبناء القومية الواحدة لهجات بعضهم بعضاً. وتلك ظاهرة طبيعية صحية لا تخص الأكراد وحدهم وإنما هي طابع كل القوميات في العالم وكل من تجمعهم لغة واحدة.

وعلى كل حال فقد حدد المؤرخ كليم الله التوحيدي[2] العهد البويهي تأريخاً لأول تسميتهم باللر بقوله (يجب أن نعلم بأن اللر والبختيارية هما شعبان من الأكراد، كانوا يشغلون أراضي واسعة تمتد حتى أصفهان زمن عضد الدولة الديلمي[3] وبعد ذلك عرفوا باسم اللر). وبسبب القسوة البالغة التي مارسها ملوك القاجار بحق الرعايا وتصاعد مقاومة اللر لهم، راحوا يبثّون الأكاذيب حولهم وعزون إليهم أشنع العمال بصدقتهم العامة. وبدت لليلحثين الأجانب أمثال هنري فيلد وجورج.ن. كرزن وأس. جي فيلبرك بعد تواترها في مقام الحقائق فرددها دون تأمل وتفحص وأثبتوها في مؤلفاتهم دون تدقيق أو تمحيص وتحري أسباب شيوعها. وتواصلت الأقاويل حولهم ليرثها العهد البهلوي. وما زال فريق من الشعب الإيراني ينظر إليهم بعين الاحتقار ويصنفهم بالقرويين الهمج والخشنين الجهلة الشيء الطباع الذين يعيشون على الفطرة. نقول ما أبعد هؤلاء عن الحقيقة أن لنا أصدقاء من اللر يتميزون بالنشاط والاتزان في التصرفات ممن أوتي حظاً من العلم والمعرفة وحسن السلوك والأدب والصدق والأمانة فضلاً عما عرفناه من مواقفهم الوطنية ضد الغزاة وفي مختلف العهود.

ولرستان الحالية تقع غرب إيران يحدها من الشرق (أصفهان) ومن الغرب (خوزستان) ومن الجنوب (إيلام) ومن الشمال المحافظة المركزية وهمدان. مساحتها الإجمالية 31384

---

[1] راجع القائمة في : نجم سلمان مهدي الفيلي : الفيليون ص 138 ـ 142 (استوكهولم 2001).

[2] كليم الله التوحيدي [المرجع السالف ج2 ص17].

[3] هو فنا خسرو ابن الحسن ركن الدولة (983م) أحد السلاطين البويهيين. خلف أباه ركن الدولة الذي وسع مملكته فشملت العراق وفارس. اشتهر بالعلم والأدب وكان واحداً ممن خلدهم المتنبي بشعره. انقرضت دولتهم في 1055م على يد السلاجقة {ج.ف}.

كيلومتراً مربعاً. وتتألف من ثلاثة أقضية بأسماء خرم آباد وبروجرد واليكودرز. وفي هذه الأقضية سبعة عشرة قصبة تضم على ثلاثاً وستين مجمع قروي يبلغ عدده 3493 قرية. وعشائر اللر هم على النحو التالي:

● يايي:

في المصادر الخطية رأيان حول تسمية (يايي) أولهما للدكتور اسكندر أمان الهي: قال أن أصل التسمية جاء من الجد العلى لها واسمه يايي مراد[1]. وثانيهما لـ(ت.فيرزون[2]) وجعفر خيتال[3] الذين أفتيا بأن كلمة يايي تعني خادم موضع عبادة أو مكان مقدس. ثم نقل الأخير عن حميد ايزديناه قوله (لوجود مقبرة الولي الصالح أحمد شاه جراخ في المنطقة، يطلق السكان على خدمه المعنيين بضريحه وهم عادة يعتمرون تمييزاً بالعمائم الحمر اسم يايي احتراماً لهذا الولي الصالح).

أما المستشرق الدينماركي (إس.جي.فيلبرك) الذي عاش بين أفراد قبيلة يايي فترة من الزمن[4] فمن بين أمور كثيرة دونها عنهم قال (أصلهم من اللر الفيلية ولغتهم لرية. يقيمون على أرض مساحتها بين الألف والألف وخمسمائة كيلومتر مربع تقع ضمن منطقة بالأكريوه في لرستان. وتجاورهم قبائل الديركوند والقلاوند والسكوند والبختيارية من جميع الجهات. وهم يعيشون على الزراعة وتربية الحيوانات. ومن الناحية الاجتماعية على طبقتين. الأولى تمثل الزعماء ويسمى الواحد منهم خان كما يطلق على نساء هؤلاء وبناتهم اسم خاتون. وهذه الطبقة وإن كانت قليلة العدد إلا أنها أصحاب الأرض والحيوانات والقدرة في القبيلة. ولا يتزاوجون مع أفراد طبقة ثانية. وأجسامهم قوية وشكلهم جميل وأنوفهم عقابية وعيونهم نرجسية وشعرهم أسود. وقد اشتهر منهم أحمد خان وجعفر خان وحسين قلي خان وعبد الحسي خان. أما الطبقة الثانية فيطلق عليها اسم رعية (رعيت) وهؤلاء يشتغلون عمالاً إجراء عند الطبقة الأولى ويقومون بتربية الحيوانات

(1) اسكندر أمان الهي [المرجع السالف ص188].
(2) ت. فيرزون [قبائل وعشائر ص21].
(3) جعفر خيتال [المرجع السالف ص203].
(4) أس. جي فيلبرك [قبيلة يايي 7، 8، 9، 21، 80، 82، 84].

وزراعة الأرض وسائر ملحقاتها.

وأشار هنري فيلد إلى تنقل ألفين وخمسمائة شخص منهم صيفاً إلى شرق خرم آباد وشتاءً إلى جنوبها. بالإضافة إلى ارتحال ثمانمائة بيت منهم شتاءً إلى شمال دزفول.

وقسم اسكندر أمان قبيلة يايي إلى عشيرتين مهمتين هما:

هادي:

وفروعها (ياقون) وشعب هذا الفرع ملكعلي وند وسوزعليوند وجب وقاسم علي وسرواي. (خدمه) وشعبه تاجد وسيدوند وخيروند وبليون.

مناصر:

وهو أكبر القسمين ويتألف من خمسة فروع: (مدهني) وشعبه جمال وملا وداراوند، (ليريائي) وشعبه خورشيد وند ومنجري وركي، (كراوند) وشعبتاه بسيروشودر، (كشوري) وشعبتاه رئيسو وشهرمير، (مال زري) وشعبتاه درشوند وتاوه أي.

بالإضافة إلى ما تقدم هناك فروع أخرى تحتسب على قبيلة يايي منها نخود وبك بك ووروني وشيخ وسادات ولوتي وكلراسي وسعدون ودوزقي وكيوه كش وصاد وبكري وكله أي. كما تسكن مجموعة من يايي في قزوين داخل قرية بشاريات وتحتسب على قبيلة جنكي. وكذلك تقيم عوائل كثيرة منهم في قلعة قطب قرب أنديمشك على الشارع العام بين خوزستان وطهران.

- **جنكي:**

أصلهم من اللر ولغتهم لرية. وهم منتشرون بين خرم آباد ونهر كشغان في لرستان. وقد ذكر هنري فيلد لهذه القبيلة عشيرتين هما حاتم خاني وطهماشب خاني. كما عدد لطهماسب خاني الفروع التالية: فتح الله جمعة كريم وحاجي وحاتموند وسبزوار وبداق وشه كرم وويس كرم.

وتابع الدكتور اسكندر أمان الهي التنقلات الشتائية لفروع قبيلة جنكي على النحو التالي: (ميرزاوند) يرتحلون شتاءً إلى مناطق من كوه سفيد وسرآب جكه وسرآب كيه، (سبزوار) إلى كوه سفيد وتنك موسى، (شه كرم) إلى كالي آو وهي آو تنك تيرحتى بشت

تنك كلهر، (ويس كرم) إلى ويسيان وجوسيلا، (فلاوند) إلى تو وجاه، (ركرك) إلى دلورؤ، (بداق) إلى مارونك وقرقره، (شيراوند) إلى تشكه، (أحمدوك) إلى سراوناي كش ودوره، (روميانى) إلى تو باواس، (زهرا كار) إلى ويسيان ونساردله، (نجمسلي) إلى شوارب.

وهم بصورة عامة يعيشون على الزراعة البدائية والرعي إلا أنهم كانوا في الأزمان الخالية يعتمدون على أعمال الشقاوة من قطع الطرق وسلب القوافل والأفراد شأنهم في ذلك شأن القبائل القوية الأخرى في المنطقة. ذكر المستشرق آرنولد ويلسون[1] أنهم تعرضوا له أثناء سفره إلى لرستان وسلبوا منه بعض متاعه وأصابوه هو وواحد من مرافقيه بجراح. كتب في مؤلفه عن قبيلة جنكي ما يلي (إنها قبيلة مستقلة بذاتها ولا تخضع لأوامر الحكام وهي في نزاع مع القبائل الأخرى). ولأسباب مختلفة هاجرت مجموعات كبيرة منها من لرستان وسكنت نواح من قزوين وأذربيجان والمناطق الحدودية من العراق وفيها صاروا يغيرون على جيرانهم يتحرشون بالسابلة أيضاً. حتى ضاق السكان من أعمالهم ذرعاً وشكوهم إلى الشاه هطماسب الأول الصفوي. وعبثاً حاول نصحهم وإنذارهم بالكف عن تجاوزاتهم واعتداءاتهم وعندما أصدر أمراً لكل أهالي المنطقة بالإغارة عليهم واستباحة ديارهم ومصادرة مقتنياتهم فاجتمعوا عليهم وضايقوهم وسدوا أمامهم سبل العيش حتى اضطر زعمائهم إلى الارتحال من (آي) باتجاه الهند. وعند وصولهم إلى خراسان شاهدوا المغول يعتدون على النساء ويقتلون الناس وينهبون أموالهم.

فثارت فيهم النخوة والحمية وحملوا حملة صادقة على المغيرين وقتلوا الكثير منهم وطردوا البقية واستعادوا النساء والأطفال الأسرى والغنائم. ثم كتبوا رسالة إلى الشاه شرحوا له فيها دورهم الرئيس في طرد أعداء البلاد ونصحوه بتعيين حاكم قوي على خراسان ثم واصلوا رحلتهم دون أن ينتظروا جواب الشاه حتى وصلوا مدينة هرات. وفيها استقبلهم حاكمها (قزاق خان تلكوا) بحفاوة وكانت بينه وبين الشاه وحشة وعداء.

لم يمكثوا فيها طويلاً إذ ذهب هذا الحاكم ضحية اغتيال بيد عصوم بيك الصفوي

---

[1] آرنولد ويلسون [المرجع السالف ص200، 201، 202].

دبرها له الشاه طهماسب الأول. وواصلوا الرحلة صوب غلجستان وفي أثناء ذلك كانت رسالتهم قد بلغت الشاه واستحسن موقفهم وأوفد عليهم باغ خان اللري ليعلن لهم قراره بالعفو وطلب منهم العودة إلى الوطن. فعادوا مع باغ خان وقطعوا موضعاً للسكنى بين مشهد وقوجان.

وحوالي العام 1101هـ = 1593م حمل عبد المؤمن بن عبد الله خان أزبك على قلعة قوجان القديمة وتمكنت قبيلة جنكي بقيادة باغ خان من دحر عبد المؤمن ومنعه من احتلال القلعة.

كان الشاه عباس الأول راضياً عن صنيعهم وأظهر لهم رضاه بتثبيت أولاد باغ خان الخمسة أمراء على مناطق خراسان ووالدهم أمير الأمراء. وبمرور الزمن ظهرت بين أفراد القبيلة جنكي وعلي جنكي وقطب الدين آقاي جنكي شاه علي سلطان وشاهوردي سلطان جلال جنكي محمود خليفة جنكي أغورلو سلطان وآراس محمد جنكي والبرفسور صادق جنكي ودونمر سلطان جنكي وعاشور خاج جنكي وأحمد سلطان بن جاكي سلطان جنكي والبطل أحمد وفادار.

فضلاً عن ذلك فقد تواجدت فروع من قبيلة جنكي في قزوين أيضاً استناداً إلى كل من كليم الله توحيدي واسكندر أمان الهي بقولهما (هجرهم الشاه آغا محمد خان قاجار من لرستان إلى قزوين ورغم لريتهم فإنهم كانوا يتكلمون باللغة التركية) وفروعهم فيها كثيرة منها باديوند وياباپي وسيرد وند وخانكية وكوسه وبيرمد وكوئرزن وبيرقليوند باجناري وخركاني ودرويشوند وكلوند وكوكير وكدرزوند ومال أمير ومير خواند ومختاروند ونظاموند.

تقيم هذه الفروع في قرى حسين آباد وميرخاوند وليشو وغاركو وارس آباد ومال أمير وطارم وبيرام آباد وجلاج ونظيمند وكوسه وخانكية ولهكير زآق دوز ويوزبا جولي واوج تيه وآك وأوزون دره وأوكن ترك وينجار وأوركن معلم خاني وجشمه غلام وعلي وجالقوج وجوبدر وجوره وحصار دليجان وخرمن سوخته وخركان زاكان وزيتك وسلطان آباد وشاه خاني وشاريش وفطن آباد وقره داش وكوشكك وكوركن ومحمود آباد وعلمخاني ومرتضى آباد ومزرعة يك كنبد وهمت آباد ونه در. كما أنهم منتشرون في

زنجان وبين الطوائف في غرب إيران. أما المتواجدون منهم في محافظة السليمانية فقد قال عنهم محمد أمين زكي[1] (يبلغون في السليمانية ثلاثمائة أسرة وهم سيارون يقيمون شتاءً بقضاء السليمانية وأما في الصيف ففي المراغة. وهم من السنّية الشافعية).

● **كوهمره:**

هي منطقة جبلية على ثلاثة أقسام سرخي ويحسب هذا حالياً على شيراز. وكوهمره جروق وكوهمره نودان ويحتسبان حالياً على ناحية كازرون التابعة إلى محافظة فارس. وسكانها من عدة طوائف محلية يتكلمون باللهجة اللرية لذلك اعتبروا من اللر. أما تقسيماتها العشائرية فهي على النحو التالي:

كوهمره سرخي:

ذكرهم المحقق عبد الله شهبازي[2] وهو أحد أبناء هذه المنطقة من بقايا المسعوديين الأكراد. ثم أضاف في مجال آخر (قبائل كوهمره من الأكراد ولكنهم يحتسبون على اللر مجازاً).

أما الدكتور اسكندر أمان الهي لقد عدد فروع هذا القسم ومناطق تواجدها كالآتي: (سقلمه جي) في دودية وجنازك، (بككي) في مناطق جمالي وسبوك وده نمك، (جيوجي) في ده نمك وبنه زرد. (رئيسي) في دريه دريا وشكفت، (عالي حسيني) في مسقان، (كابيدي) في بكدانة، (كره بسي) في كره بسي، (بنكري) في كره بسي وبنكر، (مزري) في مسقان، (كراجي) في كراج، (كوزرك) في كوزرك، (سبوكي) في سبوك، (رامقوني) في رامقان، (بندوييه)، (آوسري) في مسقان وآوسر، (رخسنة) في سبوكي، (آرند) في آرندي، (مالكي) في كوه بيل، (سرخي). ولهذا الفرع عدة منها: (ناصور) في بيكدانه وسياخ، (شوارب) في سياخ، (دهداري) في دهداري وشوارب، (بكي يفي خواجه أي، (جبارزار) في شوارب وخواجه أي، (شكره) في شكر آباد.

كومره نودان:

أما هذا القسم ومناطق انتشارها فهي على النحو التالي: (رئيس) في أبو الحيات (قائدي)

---

[1] محمد أمين زكي [المرجع السالف ج1 ص381].
[2] عبد الله شهبازي [المرجع السالف ص 103، 109].

في ورديك أبو الحيات، (دهداري) في مورك ونودان، (رئيسي) في سمغون ودوسيران، (شنه) في دوسيران، (أمير) في نوان، (كائد) في نودان، (خواجه) في جكك، عزيزي) في جكك، (ناصري) في دينك، (شولي زار) في ديكنك، (انبوبي) في ديكنك، (كاوكشكي) في كازكشك، (بختياري) في تنك زرد وميان كتل، (سمري زا) في عبدويي، (آرندي) في تنك زرد، (سقلمه جي) في تنك زرد، (دهشتي) في وراك، (بركي) في برك، (ميرجكك) في دردانه، (موسوي) في برجان ودردانه، (شيخ) في سمغون، (سياه شير) في سمغون.

كومره جروق:

يشمل هذا القسم على تسعة فروع منتشرة في الأماكن التالية: (بكل) في قرية بكل، (خواجه) في درونك ومهبودي العليا، (قلازار) في مهبودي السفلى، (كشمردي) في كشمرد، (ميرجكك)، (كوشكي) في كوشك باقري وكوشك بس قلات، (سرتاو أي) في سرتاو أي، (مالكي) في بريشان وهلك وده وباكاه وقلات، (عالي حسينو) لهذا الفرع سبع شعب بأسماء قيطاسي ونوروزعلي وقاضي زاده كركي ومزري وقايدون وخدادادي يقيمون في قرية بيخك ومهبودي العليا.

● شول:

أكدهم من الأكراد سيروس برهام[1] ومحمد علي عوني. وكذلك اعتبرهم اسكندر أمان الهي[2].

ويصورة عامة فإن طائفة شول منتشرة في مناطق عديدة من إيران منها: (شول) في منطقة ممنسي، (شول) على جانب الطريق بين شيراز وأردكان، (شول الكبير) في مناطق من بوشهر، (شول بزي)، (كرد) في محافظة فارس. ولكرد شول عدة شعب وأفخاذ منها:

لري:

وأفخاذها بهروز ومحمد ومحمد خان ينتلقون شتاءً في بهروز سرحدش دانه ضمن قرية

---

[1] سيروس برهام [المرجع السالف ص254].

[2] اسكندر أمان الهي [المرجع السالف].

سه غلات. وصيفاً في جبال هرم كاريون ضمن هرم ومبارك آباد. وأما عباس وشهبار فإنهما ترتحلان شتاءً إلى مناطق من باغوك. وصيفاً إلى مبارك آباد.

بابا مالكي:

إن أولاد علي يذهبون شتاءً إلى مناطق من باغوك. وصيفاً إلى مبارك آباد.

لشني:

ولهذه الشعبة ثلاثة أفخاذ وهي :

أولاد آغا ميرزا : يتنقلون شتاءً بين مناطق مبارك آباد ونمودن وخونكشت وكافتر وجشمه رعنا وحسين آباد. وفي فصل الصيف في منطقتي مبارك آباد وتنك حنا.

حمد ميرزا : شتاءً في كودشيري وشرق بحيرة خشك وصيفاً في جبل الهردشت ومبارك آباد.

إياز عيسى : شتاءً في كافتر وصيفاً في تنك آ شبي ونواحي من كوه كرم.

مراد شفيع:

يذهب فخذا هذه الشعبة آغا رضا وحاجي حيدري شتاءً إلى شمال جبل كاظم آغا.

جمشيدي :

لهذه الشعبة أربعة أفخاذ هي :

أولاد حاجي آغا : يرتحلون شتاءً إلى علي آباد جهار دانكه وحسين آباد وصيفاً إلى كوه كلك وكوه الهر.

أولاد آغا بيك : يرتحلون شتاءً إلى حسين آباد وسرحدشش دانكه وصيفاً إلى أطراف طوه كرم.

أولاد نوروز خان : ينتلقون شتاءً إلى موسه سه غلات وجشمه بدنه وصيفاً إلى مبارك آباد.

أولاد إياز: يقيمون شتاءً في علي آباد وتل جغا وأزاد كان وصيفاً إلى مره كرم.

خلجي:

يذهب أولاد آغا ميرزا ومصدق غلام شتاءً إلى سه غلات وكوه سيب وصيفاً إلى تنك خوني وكود نارنجي وتنك آب.

أرباب دار:

ينتقلون شتاءً إلى مناطق جشمه رعنا وكافتر وكردنه أمام زاده سيد محمد وصيفاً إلى تنك ميشون وتنك ده.

وبالإضافة إلى ما تقدم ذكره هناك عشيرة باسم لرشولي تقيم في أطراف شيرجان وتتألف من فرعين متنقلين أيضاً هما:

بهنباري: يرتحلون شتاءً إلى أمير آباد وصيفاً إلى آرداهرين وشريريه.

شولي تاتي: يقيمون شتاءً في بيد كرد وصيفاً في زردشت.

وبصورة عامة فاللُرْ متواجدون بين قبيلتي عمله وقشقاني في مناطق من همدان وبروجرد وأصفهان وشيراز وكامنيروز وورامين وخوار وهنديجان وطهران وكرمنشاه وكاكان وبيضاء وسرحد وجهاردانكه وهمايجان وطشك وخفرك العليا وكريال ومميمند وفراشبنده وخشت وكمادج وخوزستان وبوشهر وكرمان وإيلام. إضافة إلى المناطق التي ذكرناها سابقاً. وكذلك فإنهم منتشرون داخل العراق. وقد نقل لي أحد الأصدقاء من اللر بأنه من أقرباء عبد الكريم الجوي شيخ مشائخ بني لام وقد زاره عدة مرات في بيته الواقع في منطة الحي وقام بضيافته وهو يعترف بلُرّيته وكان حديثهما باللهجة اللرية. شأنه في ذلك شأن الشيخ علي رئيس عشيرة البوصخرة من بني لام في العمارة وهو من ضحايا التسفير الجماعي وابنه طالب الذي كان مديراً في إحدى مدارس بغداد. ويقيم حالياً في مدينة قم[1].

---

[1] بدأ النظام العراقي منذ العام 1970م. يرحل قسراً قوافل إثر قوافل من العراقيين وقذف بهم إلى الحدود الإيرانية بزعم أنه من أصل إيراني أو أنهم لا يملكون جنسية عراقية والأغلبية الساحقة منهم أكراد أقحاح لا يعرفون لهم موطناً غير العراق. ونحن نعتقد أن لهذا التفسير الجماعي علاقة بيقظة الروح القومية الكردية على إثر اتفاق الحادي عشر من آذار 1970 وبواقع كون أولئك الذين شملهم التسفير يسكنون الحواضر الكبيرة في العراق يحتلون مراكز هامة فب بنية الاقتصاد الوطني. يدفع النظام إلى ذلك ==

الملكشاه والملكشاهية

لم تنحدر قبيلة ملكشاه من سلالة واحدة. وإنما هي خليط من أقوام المحلية القديمة الأصل في التاريخ كالعيلاميين والساسانيين والخورشيدين والسوره مريين وغيرهم.

وكان لكل مجموعة منهم مبدئياً أميرها المستقل في منطقته والمدبر لشؤونها حسب الأعراف والعادات المتوارثة عن السلف. وبمرور الزمن واختلاف الأسباب تعايشت بين ظهرانيهم مجموعات من طوائف اللك واللر والقيتول والباوه وغيرهم واحتسبت عليهم حتى تكامل هيكلهم الإجتماعي والقبلي وتشكلت منهم قبيلة قوية باسم ملكشاه. وأما بداية وسبب تسميتهم هذه فإنه يعود إلى العهد السلجوقي زمن اللملك ملكشاه بن ألب أرسلان (ملكشاه أول)[1] الذي حكم في 465 ـ 485هـ = 1072 ـ 1092م. حيث كانت من عادة هذا الملك منح مقاطعات شاسعة من مملكته إلى أمراء القبائل الذين كانوا يؤازرونه في حروبه الداخلية والخارجية ضد أعدائه.

ولذلك سببان أولهما المحافظة على هذه المقاطعات من طمع الطامعين فيها. وثانيهما تأكيداً لتبعية هؤلاء الأمراء لحكمه ودفعه للجزية السنوية المفروضة على مناطق نفوذهم بصورة منتظمة. وقد أشار بعض الباحثين والمستشرقين إلى هذه الظاهرة ومنهم البروفسور مينورسكي[2] بقوله (حوالي ألف عائلة من ملكشاه كانوا في خدمة الإيرانيين، وكانت لهم

خطرهم الإجتماعي بسبب تعاطفهم مع القضية الكردية. كان النظام يستولي على أموالهم المنقولة وغير المنقولة ويصادرها ويودع المعتقلات السباب منهم. واستمر التهجير طوال أحد عشر عاماً بدون انقطاع. وفي خلال أولى سنوات حبر الخليج أيضاً. ليس هناك إحصاء دقيق بعدد من شملهم التسفير وقد يكون مائة وخمسون ألفاً تقديراً متواضعاً [ج. ف].

[1] ثالث سلاطين السلاجقة الكبار (1055 ـ 1092م). تولي الحكم من 1072م وترك أمور الإدارة لوزيره نظام الملك. وبلغت الدولة السلجوقية أوجها. اتخذ بغداد عاصمة شتوية. في عهده احتل القرامطة البصرة واستولى الاسماعيلية على قلعة آلموت. ونبغ عمر الخيام. وقد أطلق اسم ملك شاه فيما بعد على كثير من السلاجقة.

[2] فلاديمير مينورسكي [الكرد في دائرة المعارف الإسلامية ص84].

أراض شاسعة تمكنوا من المحافظة عليها ضد حملات هولاكو وتيمور وقرايوسف). أما باسيل نيكيتين[1] فقد أكد هذه بصورة أعم إذ قال (كان السلجوقيون يقطعون أمراء الأكراد الأراضي. ليضمنوا ولاء هؤلاء. وقاوم الأكراد غزوات المغول أولاً في عهد هولاكو (القرن الثالث عشر الميلادي). ومن بعده ضد تيمور لنك نحو العام 806هـ = 1400م).

أما عن سبب تسمية (الملكشاه) فقد فصَّل فيها المؤرخ إيرج أفشارسيستاني إذ قال (كان والي ايلام ذا نفوذ كبيرة زمن هذا الملك السلجوقي وقد أطلق على منطقة أركواز وضواحيها اسم ملكشاه نسبة إليه. كما أطلق على سكانها اسم قبيلة ملكشاه). وأيد هذا الكاتب جعفر خيتال بقوله (يعتقد بعضهم أن الملك شاهية فئات متفرقة سكنت في أراضٍ خاصة للسلجوقيين وفي زمان ملكشاه تجمعت هذه الفئات المحلية حول بعضها وعرفت بقبيلة ملكشاه).

فضلاً عن أصل تسميتهم الثابت هذه فقد تمكنوا بفضل شجاعتهم في الحروب التي خاضوها من حيازة أراضٍ شاسعة أخرى في عهد الحكم القاجاري أيضاً.

يؤيد هذه القول مستند رسمي صادر في شهر ذي الحجة للعام 1236هـ = 1821م مذيل بختم الشاه القاجاري محمد علي ميرزا مانحاً فيه أمراء منطقتي جمزي آدينه لقاء خدماتهم له في فتح مدينتي كركوك، والموصل الإجازة في احتواء مراتع واسعة لتنقلاتهم الصيفية دون معارضة. وإناطة مسؤولية الحراسة والمحافظة على مرقد الولي الصالح بير محمد بهم. وهذا الأخير من ذرية الإمام موسى بن جعفر. مقابل دفعهم لخزينة الحكومة المركزية جزية سنوية مقدارها خمسة عشر رأساً من الجاموس وعشر بقرات مع عشرة أطنان من السمن. كتب هذا السند الوالي حسن خان الفيلي بخط يده لأنه كان مسؤولاً عن تنفيذ محتواه.

يتمركز الملكشاهيون حالياً في تسع وثلاثين قرية ضمن قضبة ملكشاه التابعة إلى قضاء مهران ضمن محافظة إيلام. وتعدادهم فيها حسب إحصاء العام 1369هـ = 1950م ستة آلاف بيت يناهز مجموع أفرادها خمساً وثلاثين ألف نسمة. وبصورة عامة تنتشر القبيلة في

---

[1] باسيل نيكيتين [المرجع السالف ص 145].

رقعتين رئيسيتين من الأرض هما:

- **ملكشاه كجي**: وهو جزء جاف حرم من العيون قليل العشب يكثر فيه مادة الجص. وفيه تقيم أفخاذ عديدة منها دوقرصه وياوللك (بوللك) وقيتول كجي وخيرشه ورسولوند. وأميرهم من فخذ خيرشه.

- **ملكشاه جمزي**: يمتاز بخصوبته وبكثرة العيون والمصادر المائية والكلأ والأعشاب فهو أصلح للعيش من القسم الأول. وفيه تقيم أفخاذ خميس وملكه وخداداد وكنياوند وميرخان وجوزي و(همانه وكول) وكاكه وكركر وقيتول وياوه وكلان وسيراليوند وخضروند وخليلوند وكناريوند وكراوند وكلوند وغيرها. وأمراءه من بيت خميس عادة.

ويمكن تقسيم الملكشاه قبائلياً وانتماءً إلى خمسة أقسام هي:

- **ملكشاه من الأصل العيلامي القديم:**

هؤلاء يمثلون الفروع الهامة من هذه القبيلة وجدهم الأعلى هو شهر مير علي جان. الذي أعقب أحد عشر ولداً بأسماء خميس وكاظم وحسين وحسن وتقي وشكر وخداداد وروسكه ونظر ودوسكه (ويسمى الأخير سيكه لاسمرار بشرته). وقد مات اثنان منهم في حياته وتشكلت من ذريات الباقين عشائر بأسمائهم.

أما خميس فقد أصبح مشهوراً بسبب قوته البدنيّة الخارقة إلى الحد الذي دعا الوالي اسماعيل خان إلى تقليده قيادة عسكرية وأرسله مع حفيده حسن لإخماد ثورة الماليمان. وإلى جانب شهرته هذا فقد عرف برقة قلب وإنسانية فأثر عنه أنه كان سبباً في إنقاذ حياة رئيس ماليمان خوركه بن شهنشاهي بعد إخماد ثورة (راجع ماليمان). وقد خلف خميس من زوجته (شاهي) ولدين هما ملك وموسى وقد ورثا جرأته وقدرته البدنية. ومما يذكره المعمرون من الملكشاهية عنهما أنهما كانا قاطعي طريق يعتديان على المارة ويسلبان منهم أموالهم. وقد بلغ ذلك عنهما نادر شاه فأمر بإحضارهما وفي نيته إنزال العقاب بهما. ولما رأى هيكلهما العظيم تراءى له أنه يختبر قوتهما. وطلب من الأخ الأكبر منازلة أحد رجاله الأقوياء. فإن صرعه عفا عنهما وإن أخفق فسيكون الموت مصيرهما.

وتستمر الرواية وهي لا تخلو من المبالغة وبعض الخيال والتصنّع لاسيما إن علمنا بأن من عادة حكام ذلك الزمن أن يقضوا لياليهم في الاستمتاع بمثل هذه المسليات قالوا والعهدة على الراوي كان ملك وأخيه في الخيمة تحت الحراسة ينتظران موعد النزال مساءً ولاحظ موسى علائم الغمّ على أخيه فسأله عمّا به فأسرّ إليه بمبلغ قلقه من نتيجة المصارعة. فبادر موسى يقترح على شقيقه أن ينوب عنه فوافق ملك ولما جن الليل حضر مصارع الشاه فتصدى له موسى. ولما تساءل نادر شاه عن السبب بادره ملك قائلاً: (أيها الملك العظيم هذا الرجل لا يليق بمصارعتي إلا أني سأنازله لو تغلب على أخي).

إلا أن موسى تمكن من هزيمة غريمه وألقاه أرضاً. ولم يسع العاهل إلا أن عفى عنهما مشترطاً أن لا يعودا إلى حياة الشقاوة وخلع على (ملك) لقب الأمير وعينه رئيساً على عشيرته. ويعتقد رواة هذه الحكاية أن أصل تسمية ملكشاه هي من اسم ملك الذي لقبه الشاه بالأمير. إلا أنه لا يتفق من الناحية الزمنية لأن الأحداث التي تتضمنها الحكاية تعود إلى أعوام 1148 ـ 1160 هـ = 1736 ـ 1747م. وهي فترة حكم نادر شاه في حين كانت تسمية القبيلة معروفة منذ أعوام 465 ـ 485هـ = 1073 ـ 1093م. وهي فترة حكم ألب رسلان[1]. وأما بخصوص فروع هذا القسم ومناطق تواجدهما فهي كما يلي:

شهرمير: يضم هذا الفرع الأفخاذ سويل ونظر ومحسن في قرية مليه.

خميس: ومنه أفخاذ ملكه وشمير وعلي ومحمد وباقر خاني تسكن في قريتي خميس وقله دره منطقة أركواز.

ملكه: ومنه كل محمد وعلي محمد ومحل سكناهم قريتا تنك.

خداداد: ومنه اسفنديار وسيد وصي محمد تقيمان في قرية ميان تنك ضمن أركواز.

دوسكه: ومنه عله (اله) يقيم في قرية وروي.

كاظم بك: ومنه فرج الله ومحمود بك سكناهما في قريتي ميان تنك ونركسته.

---

[1] عضد الدولة محمد أبو شجاع السلطان السلجوقي الثاني تولى الحكم في 1063م وتوفي في 1073م عُرف بالشجاعة واستولى على حلب. توفي متأثراً بجراحه في مواقعة مع البيزنطيين [ج.ف].

حسين بك: ومنه رحمن وكركي ومسير يقيمون في قرية قله دره.

روسكه: ومنه إسماعيل بك وخلوه ومنصور بك سكناهم في قريتي بان بااجان ودارآباد.

شكربك: ومنه إمام علي وعبد وملت ونوروز وبرجي وهم يقيمون في قريتي جشمه سفيد وبل شكسته.

سيكه: في قرية ميان تنك.

نقي: ومنه شامكه وخدامراد سكناهم في قريتي كلك سياب وزياد آباد.

● ملكشاه من القيتول:

إن قيتول ملكشاه وقيتول برده وقيتول باولك وقيتول ملخطاوي وقيتول باشي هي من أصل واحد وجدهم الأعلى هو قيطاس بن قباد بن علاويس بن همان (جزني)[1]. وقد عاد همان بعد موت الشاه عباس الأول إلى منطقة جنارباشي واستعاد مقام أمير أمراء (تشمال باشي) وأثبت سلطانه عليها وعين ابنه يوسف حاكماً على منطقة ملكشاه وما جاورها. وبعد وفاة يوسف خلفه في الإمارة ابنه ملكشاه. ولذلك خيل لمعمريّ قيتول ملكشاه، أن أصل تسمية قبيلتهم مشتق من ملكشاه بن يوسف بن همان. وهو تصور خاطئ. لوجود ملكشاه في التأريخ قبل وفاة الشاه عباس الأول بحوالي ستة قرون. وأما مجموعات القيتول داخل قبيلة ملكشاه فإنها تنقسم إلى ثلاثة فروع وهي:

قيتول جمزي: ومنهم قيطاس وكوسه وعلي ومحمد ويقيمون في قريتي سرآب وقله دره.

قيتول باولك: ومنهم عين شاه وباركه وصفكه وبولك وكلاويين وسلامراد وسيفون ويقيمون في قرى ولنتر ودلكشار وأنا وهفت وجشمه.

قيتول كجي: ومنهم خلف وعزيزي ومحمدي وحلاج وشاطر وحسكه وموسى وغيرهم وهم يقيمون في قريتي مهر الكبير ومهر الصغير.

---

(1) مخطوط قديم للماليمان ص4.

- **ملكشاه من أصل ساساني:**

وهم الكنياونيون من قبيلة ملكشاه. وقد أرجع الكاتب جعفر خيتال[1] أصل هذه العشيرة إلى الساسانيين. واعتبرهم من نسل شخص اسمه زنبورين كاكاجان بن علي جانكور الذي كان من ذرية قيفر والأخير من أعقاب الساسانيين. ثم ذكر لهم فرعين باسمي خوشناموند وجشمه آدينه وهؤلاء يقيمون في قرى جشمه آدينه وملك آباد وبارياب.

عند سؤالنا من أحد أفراد هذه العشيرة عن سبب تسميتهم بالكنيونيين. قال إن كلمة كنيه بالكردية تعني عين الماء وتقرن بالتسمية حكاية قديمة خلاصتها إن أحد الملوك القدماء عند مروره بالمنطقة كان عطشاناً فارتوى من ذلك النبع. فاستحلاه وأعجب بصفائه. ثم رأى خياماً منتشرة بالقرب منه فسأل عن ساكنيها فأجابوه بأنهم من الكنيونيون. أي الساكنين حول النبع. فلصقت بهم التسمية الكنياونية. أما مخطوط الماليمان فقد سماهم (كيه ني آينه) نسبة إلى ذلك الملك الذي قال بعد شربه الماء (ما ألذ طعم هذا الماء الصافي كالمرآة). ثم ذكرهم بوصفهم أقوى عشيرة في غرب بشتكوه. وكانوا ينشرون الرماد على الطرق القريبة من ديارهم ليعلموا من الآثار عبور الغرباء منها دون إجازتهم. فيهجموا عليهم وبعد أن يقتلوا عدداً منهم ينهبون أموالهم وحلالهم.

- **ملكشاه من أصل تركي:**

عند سؤالنا من أحد معمري عشيرة رسولوند عن أصلهم أجابنا بأنهم من الأتراك الذين هاجروا من أردبيل إلى قلعة جوق واحتسبوا من الملكشاه بعد أن صاروا يتكلمون بلهجتهم. ومن هؤلاء عبدي ومعان وكلي. ثم أضاف قائلاً إن عشيرة خليلوند هم من الأتراك كثلنا. ومنهم مهر علي وكرمي وكاظم بك وهم يقيمون في قريتي باغ حيدر بك وبارياب. والجدير بالذكر هنا أن هنري فيلد[2] عدد عشيرتي رسولوند وخليلوند ضمن القشقائية كذلك.

---

[1] جعفر خيتال [المرجع السالف ص 265، 268].

[2] هنري فيلد [المرجع السالف ص 257، 266].

● **ملكشاه من الطوائف المحلية:**

هؤلاء خليط من اللك واللر والباوه والأركواز والخزل وغيرهم وهم يمثلون فروعاً وأفخاذاً كثيرة بين قبيلة ملكشاه. أما أسماؤها ومناطق انتشارها فهي بالصورة التالية :

دو قرصه : ومن هذا الفرع خدامرد وعسكر وعزيزي وهم يقيمون في قرية أنجيره.

خيرشه : ومنهم عبد الحسين وأما ومامكه وداود وكركي ونور محمد ومحمود والشيخ محمد وييرزا والحاج محمد وفاضل جاني يسكنون في قرى أما وكوكي وجم كردكان وأنجيره.

دارابك : في قرية باباجان.

ميرخان : في قرية كردنكه.

جوزي : ومنها درويش ونجف وعبد الكريم.

همانه وكول : في قريتي هوكو آباد وورووي.

جمعه : في قرية دركه.

كلكه : في قرية جم أنار العليا وجم أنا السفلى.

كوكز : ومنها كلانتر وولي وعلي يعيشون في قريتي يل شكسته العليا وركبود.

سرايليوند : ومنها عبد العلي وغلام ويقيمون في قريتي كلك نقي وورووي.

كلان : ومنها حسن بك وآنه ومهدي بك يسكنون في قريتي ركبود وجم كز.

خضروند : ومنها محمد حسن والله يار وحسين يقيمون في قرية ركبود.

كناريوند : ومنها خسرو وشربك ورحمن وخليل يسكنون في قرية سياب.

كراوند : ومنها ملكه وميرزا وحسن بك يسكنون في قرية جشمه باريك.

كلوند : ومنها دوار وشمه وجاني وينكيخا يقيمون في قرية كلك سرآب.

باوه : ومنها سيكه ودوست محمد وينجه وبشيري وعبد مولا وعبدي ونوشاد وحيدر يسكنون في قرية قرب درب كنبد بيرمحمد.

هناك فروع أخرى للملكشاه تعيش في مناطق متعددة من إيران فمثلاً غلامي وقنبري وبك محمد يقيمون في قريتي لرني العليا والسفلى داخل شيروان. وكذلك مرادي وعلي زاده واكبير وجعفري يسكونو في قريتي نكل وكوارب السفلى. ويحسبون على قبيلة

كلاواي. وهناك فخذا ناصر خان ومهدي خان في منطقة سريل خراسان يحسبون على قبيلتي زعفرانلو وشاديلو ويتواجدون في طهران وكرمنشاه وأهواز.

• ملكشاه في العراق:

أما المتواجدون من الملكشاه داخل العراق فعلاوة على تعايش عشرات العوائل منهم داخل بغداد فإنهم يتمركزون في مناطق خانقين ومندلي. وقد سألت أحد معمّريهم وكان من الكنياونية عن تاريخ هجرتهم إلى هاتين المنطقتين. أجابني بصراحه بأنه لا يعلم بالضبط عن تاريخ نزوحهم وأسباب هجرتهم. ولكن والده نقل له قصتين سمعهما من آبائه أولهما أنه كان لهم أمير في العهد العثماني في العراق اسمه ختول وكان خرج مع عدد من رؤساء العشائر في المنطقة لاستقبال القائد العثماني أشرف باشا ولما اقترب هذا القائد منهم سألهم من هو خضر؟ وأدرك ختول بأنه يعنيه فدنا منه وعندما شاهد قامته القصيرة وجسمه النحيف لم يستطع السيطرة على نفسه وسأله باستخفاف سمعتك أكبر من حجمك فكيف كان ذلك؟ أجابه ختول بلباقة (عفواً سيدي إن قصدت في كلامك اللحم والشحم فالجاموس ضخم وبدين ولكنه حيوان لا عقل له. وإذا قصدت الطول فإن القصب طويل أجوف. وأما إذا قصدت العقل والذهب فأنا ختول).[1]

فعلاً القائد العثماني الخجل ليس من سؤاله فحسب بل لأنه كان طويلاً بديناً. وحاول استرضاء ختول بهدية رمزية. وبادر ختول مع الرؤساء الآخرين إلى إكرام القائد وأفراد جيشه باستضافتهم في خانقين. طوال وجوده حتى إتمام مهمته التي جاء لأجلها.

أما الحكاية الثانية فتتعلق بقيام مجموعات كبيرة من الملكشاه في مندلي باستقبال الوالي العثماني نامق باشا القادم من بغداد واستضافته.

---

[1] وتروى حكاية شبيهة بهذه وهي أن أحد المشائخ آل حمر (من جبل عامل = جنوب اللبنان) زار أحد سلاطين إيران، ولما دخل عليه جلس بجانبه اعتزازاً بعلمه، فامتعض الشاه (أو السلطان) وسأل الشيخ الحر بقوله: ما الفرق بين الحر والخر (الخر: هو الحمار باللغة الفارسية) يريد أن يعرّض بالشيخ الحر، فأجابه الحر بقوله: الفرق هو هذا التخت، يقصد المسند الذي يفصل بين مجلسيهما، فخجل الشاه (صاحب مجلة الموسم).

وأما المجموعات المستعربة من الملكشاه فإنها منتشرة في مناطق العمارة والكوت والحي وعلي الغربي وقلعة السكر ونواحي ديالي. وبعد أن سكنت هذه المناطق منذ القدم وبمرور الزمن وتعدد النسل صاروا يتكلمون بلهجات وسط وجنوب العراق ولبسوا الأزياء العربية. وشدوا رؤوسهم بالعقال والكوفية وادعوا عربيتهم لأسباب أمنية ومعيشية.

وتحضرني هنا قصة زيارة أحد التجار من قبيلة قيطاس ملكشاه في العقد الأخير إلى لواء ميسان (العمارة) قال التاجر: جلست في إحدى مقاهي ميسان لآخذ قسطا من الراحة. وإذا بنظرات ضابط جالس في المقهى مصوبة نحوي باستمرار حتى ظننت أنه يريد بي شراً. فنهضت في الحال من مكاني لأعطي صاحب المقهى أجرته. ففاجأني قائلاً بأن حسابي وصل من الضابط المذكور. فأدركتني الدهشة ودنوت منه وشكرته على كرمه. ثم سألته عما دعاه إلى هذا فلم يجبني وإنما نهض وطلب مني التوجه إلى منزله في زيارة ففعلت. وشاهدت النساء بزيهن العربي الجميل والرجال معتمرين الكوفية والعقال يتكلمون اللهجة العربية الشرقوية. وأسرع الضابط يبدد حيرتي بقوله (لك الآن أن تسرّ بلقاء أولاد عمومتك فإن أبي هو الذي بعثني لاستدعائك إلى البيت حينما رآك تدخل المقهى. قال التاجر معقباً أدركني عجب شديد حين عرفت بأن والد الضابط هو ابن عم أبي من ملكشاه قيتول. وقد شرح لي أسباب استعرابهم رغم أنوفهم. وقال لي لا تعجب إن قلت لك بأن العديد من السكان في وسط وجنوب العراق هم من أكراد ملكشاه والشوهان والسروه مريه والكلاوي والللك واللر وأكراد الشمال أصلاً إلا أنهم استعربوا مثلنا خوفاً على حياتهم وأموالهم وحلالهم).

ومن الجدير بالذكر هنا بأن الدكتور علي الوردي كان قد ذكر في كتابه (مهزلة العقل البشري) بأن أصل الشروقية من الهنود.

وأخيراً نقول يتصف الملكشاهي النقي العرق بطول القامة والنحافة وعرض المنكبين وطول الحاجبين واعتدال الفم والشفتين ودقة الأنف واستطالة الوجه وسواد العينين وكبرهما ونعومة شعر الرأس وهو عادة يحلق شعر رأسه ولحيته ويشذب شاربه. وبشرته سمراء حنطية أو تميل إلى البياض وهو سريع الغضب سليم القلب مجدّ مبرز في عمله متعلق بعياله وعشيرته. شجاع. يزج نفسه في القتال بروح المنتصر الذي لا يغلب. وهم بصورة عامة

أسرع تجمعاً عند نداء الحرب من بقية الطوائف ولا يخلو بيت لهم من السلاح. وقد استعادوا بمساعدة الجيش الإيراني منطقة مهران عدة مرات من الجيش العراقي أثناء الحرب الأخيرة. وسجلت الإحصاءات الرسمية سقوط ثلاثة آلاف وخمسمائة منهم في هذه المعارك ضمن مهران وما جاورها. وهم في خانقين ومندلي على المذهب السني الشافعي أما داخل إيران ووسط وجنوب العراق فهم من الشيعة الاثني عشرية.

قبيلة كلاواي
وسيرة أحد أبطالها (ابراهيم بن عبدكة ووقائه)

كلاواي كلمة مركبة من (كلاو) بمعنى طاقية الرأس و(واي) بمعنى هرب. وكمصطلح يطلق على الأفراد أو المجموعات التي انفصلت عن طوائفها القديمة لمختلف الأسباب وبعد تآزرها وتعايشها معها نشأت من وحدتهم قبيلة جديدة بهذا الاسم. وهم بنسب متفاوتة من مجموعات طوائف الكلهر والزنكنه والملكشاه والىلك واللر والغياثوند وبن ريزي وريزه وند وكاكا وبوربوري وملخصاوي وميشخاص وطولابي وما هيدشتي وهني مني والسوره مري والكوسه وبيزنوند وكرزكرزي وموسى وبيجستون. يتمركزون في المنطقة القروية زنكوان التابعة إلى قصبة شيروان. والجدير بالذكر هنا أن هؤلاء لا علاقة لهم بقبيلة كلاباد المنتشرة في قزوين ومناطق بحر الخزر وغيرها الذين أصلهم من أكراد شمال إيران.

ولكيفية نشوء قبيلة كلاواي أساساً قصة رواها لنا أحد معمرهم العارفين لأصلهم مفادها:

كان كل من حسن وأخيه حسين من السوره مريه أصلاً ومن منطقة الفيصلية الحالية التابعة إلى لواء الكوت العراقية. ولسبب مجهول حصلت منازعة بين حسن وأحد الأشخاص في المنطقة المذكورة فقتله. وهرب إلى جهة مجهولة. ولعين السبب فرَّ حسن وزوجته إلى إيران ولما وصل إلى قرب جبل سيوان شاهد بقعة أرض رطبة. فاحتقرها وانبط منها ماءً رقراقاً عذباً. فارتائ أن يقيم هناك ليكون مالك النبع والأرض المجاورة. في حين

كان نادر شاه[1] منشغلاً في حروبه مع الأزبك والأفغان والعثمانيين تمكن من طرد الأولين فتحول إلى العدو الأخير.

كان جيشاً يرابط على الحدود. وأعلن عن جائزة كبيرة لمن يأتيه برأس القائد العثماني (يكن محمد باشا) فَزُيِّن لـ (حسن) أن يجرب حظه وفي نيته أن يحرز الأرض والنبع جائزة وكان من الأشداء المعدودين والمغامرين الشجعان فضلاً عن شهرة له في معرفة طب الأعشاب.

قال الراوي وبعد أن أوصى حسن زوجته الحامل بالرجوع إلى أهلها إن لم يعد إليها بعد شهرين انطلق على صهوة جواده نحو المعسكر العثماني. فاستوقفه الجنود وسألوه عما جاء به فقال أنه طبيب عربي متجول وأن الصدفة هي التي قادته إليهم.

ونقل الجنود الحراس خبره إلى قائدهم وهذا بدوره أمر بجلبه إليه لأنه كان يعاني وعكة. فعالجه بالأعشاب وحقق شفاؤه. وكان خلال فترة معالجته يخالط الجنود ويدربهم على الرياضة ويعالج مرضاهم. فبدا للقائد وكأن وجوده في المعسكر ضرورة لا غنى عنها فأبقاه وترك له حرية الذهاب والإياب وبهذه الطريقة علم بقدوم نادر شاه. فانتهز الفرصة ودخل على القائد خلسة وذبحه في فراشه وفصل رأسه ووضعه في خرجه وأسرع إلى ظهر جواده صوب معسكر نادر شاه وألقى إليه برأس خصمه. وما إن آذن الفجر حتى حمل على المعسكر العثماني. ولم المقاومة بعد أن شاهدوا جثة قائدهم دون رأس ودب فيهم الرعب وانهارت معنوياتهم وفتك بهم نادر شاه فتكاً ذريعاً وأسر الكثيرين ولاذت بقيتهم بالفرار واغتنم أسلحة وذخائر لا تحصى.

سأل نادر شاه حسن عما يطلبه وخلع عليه لقب أمير وأقطعه الأرض والنبع وأطلق

---

[1] اسمه الحقيقي (طهماسب قلي خان) لقبه نادر شاه (1677 ـ 1747م). واصله من طائفة قر خلوي. وقد ذكر كل من (كليم الله توحيدي) و (جورج. ن.كرزن) بأن زوجة نادر شاه كانت كردية. كما أكد محمد على ميمي [جغرافية وتأريخ شيروان] بأنها كانت ابنة [سام بيك كردي]. قلنا ولد في مشهد وتوفي في فتح أباد. كان في بادئ أمره حمالاً ثم التحق بخدمة الشاه حسين الصفوي بعد سقوط أصفهان بيد الأفغان فثار عليهم وقاد جيش طهماسب الثاني الصفوي وبويع له بالملك. فتح آسيا الوسطى وقسماً من الهند. وثب عليه قواده وقتلوه.

يده فيهما حرة. وتمضي هذه الحكاية التي لا تجد لها سنداً تأريخياً إلى القول أن حسن كان كريماً ذا مروءة لم يأب على أي عائلة الاستيطان في أرضه الواسعة فلجأ إليه العدد الوفير إليه ونشأت من اجتماعاتهم قبيلة كلاواي.

أعقب أمير حسن ثلاثة أولاد هم محمد رضا. وفرهاد وكوهزاد. وخلفه في الإمارة ابنه الأكبر محمد رضا. وما زالت المشيخة في قبيلة كلاواي بيد ذرية محمد رضا لحد الآن. وبمرور الزمن وتعاقب الأجيال ومشاركة الآخرين لهم في الأرض اضطر بعضهم إلى ترك الموضع والهجرة إلى العراق والنواحي الأخرى من إيران. وأما الذين يقيمون منهم في قرى زكوان داخل شيرون فقد ذكر جعفر خيتال[1] فروعهم ومناطق تواجدهم على الصورة التالية:

- تقيم أفخاذ مامي وأحمدي وفاروقي وعلي في قرية ورميان قوسلك.
- تقيم أفخاذ غلامي وشفيعي وقاسمي وفاتحي وكرمي ونوري زاده في قريتي شاه قلندر العليا والسفلى.
- تقيم أفخاذ دوستي وفتاحي وهواسي وملكي وجربك ودرويشومامنه أي في قرية ورميان السفلى.
- تقيم في قرية سرتنك وشهرك وجمهوري إسلامي مجموعات من الملكشاه والكاكا والكلهر وينجستون وريزن وند وملطخاوي وميشخاص. تحتسب على قبيلة كلاواي.
- في قرية كله جو تقيم أفخاذ رنجبر وبويك وجرنده.
- تقيم في قرية يهنه بر. مجموعات من الغيائوند وتحتسب على الكلاواي.
- في قرية مله ماران وبرآفتاب مله ماران عوائل كثيرة من الزنكنه.

أفخاذ غيلامي وقنبري وقربان زاده ويك مراد وكرم بيكي ورضائي تقيم في قريتي لرني العليا والسفلى.

أفخاذ غضنفري ورستمي وشاه مرادي ورمضاني واسماعيل ينا وشيرولي وحيدري

[1] جعفر خيتال [المرجع السالف ص 103، 304].

وموسوي وولي زاده وشفيعي وناصري تقيم في سرابكلان.

- في قريتي كوراب العليا والسفلى تقيم أفخاذ قمكة وولي وعلي وسلاويس ومرادي علي زاده.
- في قرية حسن كاوداري تقيم أفخاذ محمد رضا وكوهزاد وفرهاد ومعهم مجموعات من كرزكرزي وبن ريزي وموسي وكوليوند.
- في قرية نكل تقيم أفخاذ أكبري وجعفري وقنبري ودرويشي.

وبصورة عامة تعيش مجموعات كبيرة من هذه القبيلة في كنف الطوائف الأخرى تحتسب عليها وخاصة في ضواحي إيلام وكرمنشاه والقبائل المتفرقة في غرب إيران. أما المتواجدون منهم داخل العراق فإن عوائل كثيرة منهم تقيم في العاصمة بغداد. فضلاً عن انتشارهم في المناطق الأخرى وعلى سبيل المثال تسكن البوعبتكه في منطقة أبو كرمه والبوسلطان في ذيابه والحاج جويسم بن محمد في مخيسة. وكل من محمود الشيخ عبد الحسن والشيخ يحيى الحاج هادي وناصر حسين في منطقة أبو جسرة وفرج مامي في العبّارة ومحسن رشيد هيركه وكاكي الحاج نوري في ناحية بلدوزر. وتايره ونايره بين القلولوس والبومغير كوزه في سده الهندية. وأقرباء الدكتور مصطفى جواد في قرية بروانه ضمن الخالص ولكن الدكتور نفسه فضل الإقامة في بغداد. وشيوخ قبيلة ربيعة العراقية كل من الشيخ محمود والشيخ علي والشيخ حسين الجواد. وأصل هؤلاء الشيوخ من عشيرة بوربوري التابعة إلى قبيلة كلاواي. ولا يزال محمود شيخاً على ربيعة رغم وجود أبيه على قيد الحياة.

وقد شملهم التسفير الجماعي في 1400هـ = 1980م إلى إيران. وهم يسكنون حالياً في مدينة كرمنشاه. وقد وصلتني رسالة من أحد هؤلاء الشيوخ بواسطة قريبه عدّد فيها أسماء فروع منها.

وأما من تواجد في قبيلة كلاواي داخل إيران فهي كما جاء في الرسالة على النحو التالي:

قاضي خان العليا والسفلى ورودبار العليا والسفلى وكوراب العليا والسفلى ولرني العليا والسفلى وظهيري وكورطوطي وجنكي وسيا وسياه وعمارات ولالا وسرآب وكلان وباغله وبوران وهيوند وبوبور وسركان وشاهيوند ودرويشان وميرحسني وشاه منصوري

ولومار وركج وسلكي وخوره تاوي. وأوضحت الرسالة أيضاً أن حسن كاوداري (حسن كاوياري) كان من كبار رجال الدين وما زال يذكر باحترام وإجلال.

وما دمنا في صدر قبيلة كلاواي فمن المناسب التطرق إلى سيرة واحد من أفرادها في العراق هو (إبراهيم بن عبد كه) وأصله من عشيرة كوسه المحتسبة على قبيلة كلاواي.

هذا الإنسان التي شاءت الأقدار أن تحوله رغماً عنه من شخص مسالم وديع إلى مبارز شديد ومقاتل عنيد. لم يعط حقه ولا مكانته في التأريخ ووصم بقاطع طريق واللص والشقي ورئيس العصابة. قال عنه عبد الكريم العلاف[1]:

(يعد إبراهيم عبد كه أشهر شقي عرفه المجتمع العراقي خلال الفترة التي امتدت بين أواخر العهد التركي وتأسيس الحكومة العراقية. وهو كردي الأصل من قرية ذيابة القريبة من شهربان. وقد احترف الشقاوة في العهد التركي على أثر قتله رجلاً من محلة باب الشيخ في بغداد. والتجائه بعد ذلك ببساتين ديالي معلناً عصاينه على الحكومة. وجمع حوله الأشقياء من أمثاله. وصار يقطع الطريق ويقاتل رجال الدرك حتى شاع ذكره بين الناس وصاروا يضربون به المثل، وقد عجزت الحكومة التركية عن إلقاء القبض عليه فوضعت مكافأة مالية لمن يأتي به حياً أو ميتاً.

والظاهر من القول أن العلاف كان يجهل كثيراً عن ذلك الرجل الذي عرفته غالبية العشائر المتواجدة في منطقة ديالى وكان موضع حبهم واحترامهم بسبب ما تمتع به من عالي الخلق والإنسانية فقد عاشت المنطقة بفضله ردحاً من الزمن وداعة واستقرار آمنة من الاعتداءات. وكان القاضي العادل والحكم في خصوماتهم لا يتردد في إغاثة من يستنجد به لظلم وقع عليه.

قطع دابر اللصوص وحرص على تعقّبهم وتلقينهم الدروس القاسية. وتصدى للإنكليز ببسالة أيام الاحتلال. وللدكتور علي الوردي[2] فيه رأي يخالف رأي العلاف فقد ذكر عنه قوله (المعروف عنه أنه كان ذا مروءة لا يعتدي على الضعفاء والفقراء والنساء.

---

(1) عبد الكريم العلاف [بغداد ص 141، 142].

(2) علي الوردي [المرجع السالف ج2 ص 52].

وكان ذلك من الأسباب التي دفعت الناس إلى الإعجاب به ومساعدته على التخلص من مطاردة الحكومة له).

سأل أحد أقربائه من باب الاستطلاع كم قتلتم يا إبراهيم؟ فأجابه بحدة (لا تقل كم قتلت ولكن سلني كم ظلمت. فأنا لم أظلم أحد في حياتي. ولكني عاقبت القتلة والمجرمين عند غياب القانون. كما ساندت ثورة العشرين وأهلكت المتجاوزين على بلادي لضعف الحكومة فيها).

قمنا من جانبنا ببعض التحقيق والاستطلاع حول هذه الشخصية[1] واهتدينا إلى أحد أقربائه المطلع والملم بالوقائع فأفادنا بالسبب الذي دعا إبراهيم إلى تغير حالته قال: ولد إبراهيم في قرية ذيابه. لأسرة متوسطة الحال تسكن في بيت طيني وتعيش على بستان لها. وقد أعقب إبراهيم عبد كه (الأب) من زوجته سرية ثلاثة أولاد هم عبد وكاظم وإبراهيم أصغرهم وثلاث بنات هن مريم وحليمة وجسومة. وكان عبد أكبرهم سناً. ولما بلغ سن الشباب طلب من أبيه أن يزوجه من إحدى بنات عشيرة العزة المشهورة. فتقدم الأب لخطوبتها وحصلت الموافقة. وتم العقد وسط حفل بهيج. وبعد فترة قصيرة فوجئ عبد بنهوة[2] أبناء العزة. فلم يرتدع وأصر على زواجه منها وحجّته أنه لم يمنعوه قبل العقد أو أثناءه رغم علمهم، وفي ذات يوم جاءه نجم بن زهو العزاوي أحدهم وهو صديقه وكان مؤيداً لزواجه ورجاه مصاحبته إلى حفلة عرس في العزة فرافقه بسلامة نية وكان أعزل. واستدرجه في بستان غافله بطعنة خنجر فسقط على الأرض. واجتمع عليه شباب العزة وأجهزوا عليه طعناً بالسكاكين. ولما بلغ نبأ مصرع عبد عائلته وعم البيت النواح والعويل صاح إبراهيم (لا ترفعوا جثة أخي من مكانها حتى أصفي الحساب مع القاتل). وخرج يحمل بندقية أخيه القتيل مع كل محمد العباسي وحسين الشمام إلى حيث نجم بن زهو العزاوي واندفع إليه شاهراً خنجره وهو يعلم بنيته ففاجأه إبراهيم بعدة عيارات نارية

---

[1] أكدت هذه المعلومات أيضاً ابنة أخت إبراهيم عبد كه التي عايشت جميع هذه الحوادث.

[2] من التقليد العشائري أن القريبة (ابنة العم أو العمة) لاتحل لزيجة غريب إلا بعد موافقة أبناء عمومتها وتنازلهم عن حقهم في الزواج منها.

وأرداه قتيلاً. وعندئذ جرى دفن القتيل. ويستطرد الراوي قائلاً كانت جثة عبد مخضبة بالدماء وقد تجمعت فوقها سحابة من الذباب.

تلك حقيقة بداية قصة إبراهيم وحياته العنيفة وليست كما صورها بعضهم ومهما يكن من أمر فقد وجد إبراهيم نفسه طريد القانون ومطلوب الدم يتنقل بين الأدغال والبساتين، لا يستقر له مقام في موضع أكثر من ليلة واحدة وتجمع حوله الأعوان وذاع سيطه في أنحاء العراق. ثم تزوج من صفية بنت كوزه إحدى قريباته في سدة الهندية وأعقب منها بنت واحدة اسمها صبرية. ولحقته قوات الحكومة ورجال الدرك وكان عليه أن يدافع عن نفسه بقتل العديد منهم. ومرة سمع إبراهيم بمجيئ السيد محمد الصدر[1] إلى المنطقة داعياً المسلمين إلى الجهاد ضد الإنكليز. فالتحق به إبراهيم وآزره متخذاً من مدينة خرناباد مقراً. وبعد أن استعاد الإنكليز بعقوبة وشهربان وديلتاوه توجه بقوة عسكرية نحو خرناباد. وفي يوم 25 إيلول 1920م = 12 محرم 1339هـ أخذ الإنكليز يدكون مقر ابن عبد كه بقنابل مدافعهم فسقط جراء ذلك ستة وثلاثين قتيلاً بين رجل وامرأة وطفل. ثم احتلوا خرناباد بعد هروب إبراهيم منها.

والتجأ إلى صديق من شيوخ المحاويل واتخذ الاسم المستعار (عبد). وصدر في صحف بغداد بلاغ بهذا الخصوص جاء فيه (في يوم 28 من أيلول حوصرت قرية خرناباد الواقعة على مسافة ثلاثة أميال من شمال شرقي بعقوبة بغية القبض على ابن عبد كه الشقي المعروف. إلا أنه تمكن من الفرار بعد قتل 31 من أتباعه وأسر 119 منهم).

وظل إبراهيم طليقاً يتنقل بين بساتين بعقوبة. وخابت مساعي السلطة في القبض عليه ردحاً من الزمن وفي تلك الأثناء قتل آل العزة ابن عمه (دارا). إلا أنه قد وقع بالأخير في أيدي السلطة ونقل إلى بغداد بخفارة ثمانية من الشرطة وأحيل إلى المحاكمة وفي 18 ذو القعدة 1339هـ = 23 تموز 1921م عقدت الجلسة الأولى برئاسة وايدمان الإنكليزي وعضوية كل من عبد المجيد الياسين ويوسف السويدي. واكتظت المحكمة بالجمهور المنافس لحضور المرافعات. واتخذت إجراءات مشددة لحفظ النظام نوّهت بها جريدة الشرق. وفي 21 تشرين

---

[1] أحد رجال السياسة في العراق ورئيس مجلس الأعيان ورئيس وزارة في 1948م.

الثاني 1921 = 1339هـ قضت المحكمة بحكم الموت شنقاً على إبراهيم لقتله نجم بن زهو العزاوي ولترأسه عصابة وفقاً للمواد 80 و213 من قانون العقوبات البغدادي. وعلى كل من محمد العباسي وحسين الشمام بالسجن عشر سنوات مع الأشغال الشاقة.

وقالت جريدة العراق أن (ابن عبد كه تلقى صدور القرار بكل جَلد). وفي يوم 20 كانون أول 1339 = 1921م طلب محامي دفاعه وعروف علي أصغر[1] تدقيق القرار تمييزاً إلا أن محكمة التمييز أيدت الحكم وخفضت الحكم عن رفيقه إلى خمس سنوات. ونشر الأستاذ معروف علي أصغر تعليقاً له على القرار في جريدة العراق قال فيه (كان تصديق الحكم بالأكثرية المطلقة). أي صدر القرار بنصف الأعضاء بإضافة واحد وكتب في نهاية الخبر موجهاً خطابه إلى الملك فيصل الأول بقوله (وإني واثق بأن جلالة مليكنا العادل المفدى سينظر في هذا الأمر بعين الرأفة والرحمة).

وبجهود هذ المحامي ومواقف الأهل والمواطنين وتدخل كل من السيد محمد الصدر والشيخ محمد الخالصي خفض الملك حكم الإعدام عن إبراهيم إلى خمسة عشرة سنة. وكتب سليمان فيضي في مذكراته وكان واحداً من أعضاء محكمة التمييز الذي عارض الحكم قائلاً (أن ابن عبد كه ثائر شعبي من عامة الأكراد. اشتهر بالشجاعة والإقدام وكانت له أثناء الثورة العراقية مواقف مشرفة ضد الإنكليز في لواء ديالى. فلما نشبت الثورة العراقية وأخذ الإنكليز بعقوبة دخلها ابن عبد كه ونصب نفسه مديراً للأمن فيها وبطش بالجواسيس فقتل بعضهم وأحرق دورهم مما أثار حقد الإنكليز عليه. وفي عهد الحكومة الوطنية ألقي القبض عليه. وفي عهد الحكومة الوطنية ألقي القبض عليه وسيق إلى المحكمة الكبرى في بغداد بتهمة قتل موظف رسمي أثناء تأدية واجبه. فحكم عليه بالإعدام شنقاً وميز الحكم لدى محكمة التمييز. فتبين لنا أن القتيل لم يكن موظفاً رسمياً وإنما هو أحد المؤهلين المأجورين. كان الإنكليز قد عهدوا إليه بالتجسس على الناس لحساب دائرة الاستخبارات. فاتفق الرئيس وعضوان على تصديق حكم الإعدام وعارضته أنا ورشيد عالي الكيلاني وأجّلت الجلسة عدة مرات وكانت تأتينا التوصيات المتكررة من المندوب السامي بتصديق

---

[1] وهو الإداري الكردي المعروف باسم محمد جياووك. الذي كان (محافظاً) للواء كركوك في العهد الملكي ومؤلف كتاب (بارزان المظلومة) [ج.ف].

الحكم. فلم نأبه. وقد شغلت هذه الحكومة الرأي العام. فكنت أرى قاعة المحكمة وفسحتها مكتظة بآلاف الناس. وكانوا كلما خرجت أو خرج رشيد عالي هتفوا لنا وكبروا موقفنا لإنقاذ ابن عبد كه من المنشتقة. وصدر الحكم بتصديق قرار الإعدام بأكثرية الأصوات ودونت معارضتنا الشديدة أنا ورشيد عالي في نص القرار. فلما اطلع جلالة الملك عليها امتنع عن تصديقه وأمر بتخفيف العقوبة إلى الحبس خمسة عشرة سنة. وقد علمت بعد ذلك أن عبد كه قضى مدة الحبس ثم أطلق سراحه).

وعلى كل حال أطلق سراح ابن عبد كه عام 1353هـ = 1936م واشتغل كمرافق في دائرة الآثار في لواء الحلة حتى أصيب أواخر عمره بالشلل النصفي. وفي مساء 8 محرم 1374هـ = 5 أيلول 1954 أطلق سهيل بن نجم بن زهو العزاوي الرصاص عليه أثناء جلوسه في إحدى المقاهي وأرداه قتيلاً. وشيع جثمانه بموكب عظيم من الأقرباء والأصدقاء والمعجبين به ودفن في النجف الأشرف.

كلهر (كلهور)

اختلفت آراء الباحثين والمستشرقين حول أصل قبيلة كلهر. فمثلاً نسبهم البروفسور مينورسكي[1] إلى الكيانيين نقلاً عن زعماء الكلهر بقوله (يدعى رؤساء الكلهر بأنهم من أعقاب كودرز بن كَيو أحد أبطال إيران القدماء) وعباس العزاوي[2] بقوله (الأمراء يدعون أن نسبهم يصل إلى كودرز بن كيو لإي أيام الكيانيين). أكد هذا الرأي كل من كليم الله توحيدي[3] ومحمد علي سلطاني[4] وهنري راولنسون[5]. والظاهر أن جميع المذكورين

---

(1) مينورسكي [الكرد في دائرة المعارف الإسلامية ص91].

(2) عباس العزاوي [المرجع السالف ج2 ص207].

(3) كليم الله التوحيدي [المرجع السالف ج2 ص100].

(4) محمد علي سلطاني [المرجع السالف ج1 ص 513].

(5) هنري راولينسون [المرجع السالف ص 23].

استندوا في آرائهم إلى شرح البدليسي[1] القائل (ينسب الكلهر أنفسهم إلى كودرز بن كيو (كي المشهور بالكوفة) الذي كان والياً على الكوفة زمن الكيانيين. وقد أعقب ولداً اسمه رهام. وهذا حمل على الشام وبين المقدس ومصر بأمر من الملك بهمنا لكياني. وأوقع باليهود وخرّب مدنهم. وهو عندهم (نبوخذنصر) الملك البابلي. وقالوا إنه وجه حملة على منطقة سرير واحتلها. ومنذ ذلك التاريخ حكمت سلالته تلك الديار وعشيرتهم الكوران وكل هذا لا يستقيم مع التاريخ العام المحقق.

على أن البدليسي لم يكن موفقاً قط فقد حفل تعليله بأغلاط نسبية وتاريخية كثيرة. ومنها أن كودرز كان والداً لكيو لا ابناً له. كما جاء في شاهنامه الفردوسي وأكدّه أحمد نفيسي وكلمان هوار[2]. فيكون رهام والحالة هذه حفيداً لكودرز لا إبناً له. ثم إن رهام لم ينبه شأنه إلا في عهد كيخسرو بن سياوش. والفاصل الزمني بين حكمي كيخسرو وبهمن بعيداً جداً تفصل بينهما عهود كيخسرو ثم لهراسب ثم وشتاسب ثم بهمن بن اسفنديار. أو عبارة أخرى لم يكن هناك لرهام من وجود زمن بهمن ليطيع أمره ويحتل جميع هذه المناطق دون أن يأتي ذكره في كتاب العهد القديم. أو في الرقوق المكتشفة في فلسطين. علماً بأن تاريخ البيشدادية والكيانية أسطوري بأن السلالة الكيانية انقرضت حوالي القرن السادس عشر قبل الميلاد لذلك فلا يكون رهام معاصراً لنبوخذنصّر بن نبوبيلاصر فقد حكم بين أعوام 562 ـ 604 ق.م. فلا علاقة له قط بمنطقة السرير التي لم تكن تعرف بهذا الاسم في ذلك مطلقاً. فقد نشأت مملكتها بزعامة فيلان شاه بعد الفتح الإسلامي لإيران وانقراض الامبراطورية الساسانية.

ثم إن مدينة الكوفة لم يكن لها من وجود في التأريخ آنذاك ليصبح كودرز والياً عليها. وإنما بنيت زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب[3] واتخذها القائد سعد بن أبي وقّاص معسكراً لجيشه بعد معركة القادسية.

---

[1] البدليسي [الشر فنامه ص416، 423].

[2] كلمان هوار [إيران والتمدن الإيراني ص203].

[3] ابن الأثير [المرجع السالف ج2 ص251].

ومن مجمل هذه الأغلاط فإن ادعاء كلهر هذا يُعَدُّ ضرباً من ضروب الخيال والمباهاة ولا ظلّ له من الواقع. والغرب من هذا هو ما ذهب إليه هنري راولينسون[1] الذي قال أن أصل الكلهر من نسل سبي يهود السامرة على بعض الاحتمال في فلسطين إذ قال (ربما كان الكلهر من نسل يهود السامرة). وقد نقل عنه هذا كل من إيرج أفشارسيستاني ومحمد علي سلطاني وهنري فيلد ثم نقل أخيرهم عن راولينسون قوله (لوجود الشبه الظاهري بين اليهود والكلهر فإنهم من بقايا أسرى يهود السامرة الذين سجنوا في مدينة كالح (كلح = كلهور) التي بناها الآشوريون في منطقة سربل زهاب). ونرى أن تسمية كلهر مأخوذة من اسم الأراضي الأميرية أو أراضي الشاه الخاصة التي كان يطلق عليها اسم كلر.

والقبيلة تعيش حضراً ورحلاً على الرعي والزراعة وكانت لهم نقاط حدودية بين العراق وإيران ضمن مناطقهم التي يعيشون فيها وكانوا يرتزقون من خلال التجارة المارة فيها. وقد نبغ منهم أدباء وشعراء مثل منوجهر بيك ومهدي بن اسماعيل وشهباز بن منوجهر كلهر ومحمد حسن كلهر ونعمة الله كلهر وحاجي علي كلهر ورضا قلي كلهر ومحمد ناجي كلهر ومحمد حسين كلهر وآزادي كلهر وسلطاني كرمنشاهي كلهر وطهماسب قلي الملقب بـ (وحده كلهر) وعلي الملقب بـ (واله كلهري).

والجدير بالذكر هنا أن فرهاد الذي عشق شيرين زمن خسروبرويز وكان من الكلهر. وتتمثل في القبيلة وتعدد مذاهب أفرادها خلافاً للعادة.فهم في شمال العراق من الشافعية وفي وسطها وجنوبها من الشيعة الجعفرية وفي أطراف خانقين وغرب إيران من الدواوودية الذين يرفعون مقام النبي داوود فو مقام الأنبياء الآخرين ويدّعون بأنهم يتبعون تعاليم الزبور. ومنهم طائفة منشي من العلي اللهية (أهل الحق) والبقية الباقية داخل إيران من الشيعة الجعفرية.

وأما عشائر وفروع قبيلة كلهر وكما وجدناها في المصادر التي في حوزتنا فهي ثمانية وخمسون وإليك أسماءها مع أماكنها :

- هارون آبادي : في المناطق الحدودية ويعرفون بـ (مير هارون) أيضاً.

---

[1] هنري راولينسون [المرجع السالف ص 22].

- كله جوبي : في قريتي كاهجمبي العليا والسفلى.
- شياني : أهم فروع هذه العشيرة عن قيتول وشيان وميرعزيزي قبادي وبوبوري وكت كتي وملطخاوي وسرآبي وجلكه وبلقز آبادي وجقائي وقوخي.
- قوجمي : في قرى حمي لوكاني كجنكي وحاتم خان ومحمد رشيد بيك.
- ماهيدشتي : في بوربور وجهارزير ولابانو جقانركس وجقاكبود وجقانقد علي وكاشنبه.
- منصوري : أهم فروعها سليم وناصري وسيري وكاوسوار وجولك وهلشي ونركس وبهلوخور وسرتنك وزرنه يي وكوت كتي وكلهري وكوله سوند.
- شاهين شوان : لهذه العشيرة ثلاثة فروع بأسماء شاهين وشوان وكمره. أما أفراد كمره فإنهم يعيشون في قرى بلنك كرد وحميل وختكه وزوراب وسرآب شاهين العليا والسفلى وشيت وكمزرد وقوجمي وكمره العليا والسفلى وكركي وهندرك وميله سر.
- زويري : في قرى آباد وتنك شوان ودلو وجولك وقلندر لكي.
- سياسيا : لها فروع بأسماء كلاهدار وأرباخور آبي واريا خورديمي وبيكزاده وجقائي وبياني وملا. كما أن بعضهم يحتسبون على قبيلة زوري.
- خالدي : أهم فروعها شيركه وعلي رضا وندي وواركه وروتوند وماله وصيد محمد وعبد المحمد وبيركه و(كياني) وقوجي ورضايي ورجب وباسكله وزركوش وغلام وعلي وسلمان وصالح وسيد اياز وكوه قلاجه وامام حسن ومليكه وأطراف سومار وسرآب قنبر وكولسه روان وبرف آباد وايوان وسرتنك بيجاور جمن سيد محمد وسربل زهاب وكاشنبه وكركهرك وما هيدشت وتيان.
- كله يا : في كركا ضمن ماهيدشت وسنجابي وقرب خانقين وجم أعظم وكور كورو بره بلنك وكوه جهارزير.
- بداق بيكي : في قلعة شاهين وكور كاوان وكاشنبه وماهيدشت وبان كنجان وبل خدا وامام حسن.

- قلعة شاهين: في قريتي كت كتي وكركا.
- كيلاني: في جله وفي فصل الصيف يذهبون إلى نواحي إسلام آباد.
- جويا نكاري: في زواره كوه وبرف آباد وحول هرون آباد وكلين وكفر ور،
- منشي: في كفر آور.
- كركه: ومنها ثلاثة فروع بأسماء كركه كمرزرد زعلي بناهي وكركه آغا رضا. ينتقلون بين شرق هارون آباد وقرب كيلان وكمره وشاهين.
- شهرك: أهم فروعها كسانوندي و(شيخ ويسوندي) وصيدوندي وكهواره وشيركه وشهرك وخداكرم.
- كساوندي: في كوآور وسومار وكيلان غرب وكوه قلاجه.
- ورمزيار: أهم فروعها خمان وبساوندي وخانويسوندي وكاكالورومي ورمزيار زرينه وكالفحل وورمزيار مره در.
- شهبازي: أهم فروعها عرميل وكاويندي وسياه بيدي وشله ونوري وكبتك شري ودلو وحركاه ودولت شوني. يتمركزون في أطراف كرمنشاه وماهيدشت وكوه قلاجه وينتقلون بين مله سر وبندينجين وكفر آور وسريل زهاب وكوه آور وكيلان ويره وقلعة شاهين.
- الكلهر الساكنون في منطقة إيران هم على فرعين رئيسين: جولك وبان سيري ويسكنون في إحدى وستين قرية ذكرها جعفر خيتال على النحو التالي:
- جولك: في قرى كله جوب وعليكه وجان علي وشال شوري ونركس ورستم خان ونهر خان وزرنه وجهل زرعي وينكرد وجفنه وسرتنك وكلان ودبيران ومير عليم شاه وكلهع جوب وجواماهي وويت ونرخان السفلى وكنية كران وخوران واسماعيلي وميوامانه وشورآبه وخرمان بابا كير.
- باب سيري: في قرى سرآب وكابوره وزلان العليا والسفلى وجالانجي العليا والسفلى وخرابان وهلشي ةكابور وشمة سفيد وبوزوان ونزركه والفوزه ودركه

وكل كل ومازين وكور خرم[1].

- الكلهر في منطقة شيروان: أهم الفروع والأفخاذ فيها:

ـ مامي وأحمدي وفاروقي وعلي نظري يقيمون في قرية ورميان قوسلك.

ـ دوستي هواس وملكي وجرنك ودرويش ومامنه أي في قريتي ورميان العليا والسفلى.

ـ رنجبر وبويك وجرنده في قرية كله جو.

ـ ناصري: في قرية سرابكلان.

- الكلهر في سقز: قدرهم هنري فيلد[2] أردلان بثلاثمئة بين نصفهم من الحضر وأما الرحل فينتقلون صيفاً إلى شمال غرب بشتكوه وشتاءً إلى سربل زهاب وقصر شيرين حتى الحدود العراقية.
- جكيني: أصلهم من اللر ويعتبرون من عشيرة شيان الكلهرية وينتقلون بين سرتنك وكلين.
- بركه (بيكر ضايي): ينتقلون بين بيكر ضايي وسيد اياز وكوآور وحول سومر ونفط شهر كوه قلاجه.
- جله أي: ينتقلون بين حسن آباد وتنك شوان زقرب كيلان.
- خزل: أصلهم من اللك ويعتبرون من الكلهر وينتقلون بين كولك وكيلان وإمام حسن.
- زنكه: أصلهم من اللر ويعتبرون من اللر ويعتبرون من الكلهر ينتقلون بين ويزه نان وكيلان غرب.
- داوودي: ذكرت ليلى نامق الجاف[3] أن عددهم داخل العراق حسب إحصاء

---

[1] إيرج أفشار سيستاني [المرجع السالف ص 125] وجعفر خيتال [المرجع السالف ص174، 175].

[2] هنري فيلد [المرجع السالف ص 95].

[3] نقلاً عن ليلى نامق الجاف [المرجع السالف ص 61، 63].

العام 1956م = 1376 هـ على الصورة التالية :

ـ في ناحية داقوق التابعة إلى قضاء طوز 3942 نسمة.

ـ في خور مالو التابعة إلى ناحية قره تيه بقضاء كفري 67 هناك نسمة منهم.

ـ في قرية توكن التابعة إلى ناحية شيروانيه بقضاء كفري هناك 1100 نسمة منهم.

أما فرقهم ومواضع استقرارهم فقد أثبتها عباس العزاوي[1] مفصلاً بهذه الصورة :

• فرقة علي آغا : رئيسهم دارا بك بن اسماعيل بيك يسكنون في قضاء داقوق ضمن قرى افتخار وزند بن عز والبو نجم والبو سراج وتل البصل وقراتامور وسماقه وكلي تيه وجكركه وشوارو وسنكر وشيه هوازيولك.

• فرقة إبراهيم آغا : كان رئيسهم رفعت بك بن إبراهيم بن اسماعيل بن محمد يقيمون في ناحية طوز خورماتو في قضاء داقوق ضمن قرى البوصباح وشاه وصيوان وخضر وليوآعجه مشهد وصارم جم وياركيجه وقوشلان وتيه جرمك العليا والسفلى وباره باره.

• فرقة باقر آغا : كان رئيسهم محمد أمين بن محمد بن خورشيد آغا بن باقر بن اسماعيل بك. يسكنون في ناحية طوزخورماتو ضمن قضاء دراجي وغرة وقري جاي وقلعة وصالحي وإمام محمد وصفي بيات وباش تيه السفلى وبلكانه وكومه ته بور.

• فرقة ناصر آغا : كان رئيسهم عزيز آغا بن عباس آغا بن ناصر بن عبد الرحمن بن مصطفى بك.

يقيمون في قرى عرب آغا وباش تيه العليا وعمر صوفي وملا داده وحيدر سور ونوجوله وتالا وكومهيي وقلخانو وبيوك قلخانو وكوله كاني وتوكون وعزيز قادر وبيره موندي وشاه نظر وقلعة جرملة وقوالي.

وبالإضافة إلى ما تقدم فإن هناك فروع عديدة أخرى لعشيرة الداوودي يحتسبون على

(1) عباس الزاوي [المرجع السالف ج2 ص 165].

القبائل الأخرى في مناطق غرب إيران. وقد ذكر جريكوف[1] عند مروره بهم أنهم على استعداد للتضحية بأرواحهم فداء للنبي داوود. وهم يتفانون في خدمة الناس حسبةً لله عز وجل دون جزاء ولا ابتغاء منفعة.

- علي آبا: يتنقلون بين إسلام آباد وعلي آباد وكرند.
- تعيش مجموعات من الكلهر مع عشيرة جموش كزك في قزوين وتنتقل صيفاً إلى جبال أمير آباد وزرند وشام دشت. وفي فصل الشتاء إلى قرى تارم وأمير آباد وأنجلين.
- جيانكي: يتنقلون بين إسلام آباد ومنصوري وآسمان آباد. ويتألفون من فرعين هما باسكله وجيكان.
- رشيد يور: يتنقلون بين إسلام آباد وجله وكيلان غرب.
- عسكري: يقيمون في إسلام آباد بصورة دائمية.
- كله جوب: يتنقلون بين كله جوبو إسلام آباد وجنوب شيان.
- جقازردي: يتنقلون بين جقازرد وإسلام آباد.
- كولسه وند: يتنقلون بين جله وإيوان.
- بدره أي: يقيمون في بدره.
- رستمان: يقيمون في خورخوره وحول سقز.
- وقاي: يقيمون في إسلام آباد.
- دارابي: يتنقلون بين ديره وسربل زهاب وكيلان غرب.
- سكن: يتنقلون بين كفر آور وسكان وسربل زهاب.
- رضا: يتنقلون سيد اياز وإسلام آباد وقرب كيلان غرب.
- خلكه: يتنقلون بين سيد اياز وإسلام آباد.

---

[1] جريكوف [المرجع السالف ص103].

- ميوتازه: يتنقلون بين سيد اياز واسلان آباد وقرب كيلان غرب.
- ياحجر: يتنقلون بين كوآور وجم سورك.
- جلوكير: يتنقلون بين حسن آباد وقرب إمام حسن.
- سياه خوري: ينتقلون بين إسلام آباد وسياه خوري.
- كرمه: يتنقلون بين كوآور وبعض المناطق من كفر آور.
- واركه سرجله: ينتقلون بين كيلان غرب وسرجله.
- بورك: يتنقلون بين إسلام آباد ودروان وكيلان غرب.
- مومش (مومه): يتنقلون بين بين دروان وإسلام آباد وسومار وزواره كوه.
- ليرني ودستك: يتنقلون بين ليرني وإسلام آباد وبعضهم يقيمون في شيروان وورّامين.
- بزركان: يقيمون في سنندج ضمن مناطق أورامان وزاورود وكاورود كذلك في يلنكان ضمن سنجابي.
- تعيش مجموعات من الكلهر في منطقة مسكر آباد داخل المسعودية في طهران.
- تعيش مجموعات منهم في قم وكاشان.

أما ما يخص عشائر الكوران ومناطق انتشارها فهاهي باختصار:

• كوران في قلعة زنجيري:

تعدادهم يربو عن ستة آلاف بيت. يسكونو في شمال غرب إسلام آباد وشمال كرنج. وهم مجاورون من جهة الشرق للزنكنه (سنجابي حالياً). ومن الشمال لفروع قبيلة الجاف الثلاثة ولد بيكي وقبادي وبابا جاني. ومن الغرب سربل زهاب ومن الجنوب كرند. وهم يتنقلون صيفاً بين سربل زهاب وضفاف نهر ديالي وشتاءً يرتادون مناطق قريبة من جبل دلاهو. ومذهبهم الغالب على اللهي إلا أن بعضهم على مذهب الشافعية ويتكلمون بلهجات كلهرية وكورانيه وسوارنيه وأهم عشائرهم هي:

- قلخاني لأسيري: مركزهم في قلعة زنجيري. ويتنقلون بين جقابور وكهواره وصفر

شاه وبريه خاني وتيه كله وجبل دلاهو وقلعة شويل وقلعة علي سلطان شتاءً. أما في فصل الصيف فيرحلون إلى قزل زهاب وبشت تنك. وفي مواسم الأخرى ينتجع بعضهم مراتع سرتيل في سريل زهاب ومذهب هؤلاء العلي اللهيي ويتكلمون بكلهرية وكورانية خالصة.

• قلهاني علي بهرامي: يسكنون في قلعة زنجيري. ومذهبهم العلي اللهي. وهم رؤساء السادات الحيدرية (توتشامي) ولهجتهم الكلهرية والكورانية. يذهبون صيفاً إلى بان لوان وبيران زهاب وزرين جوب. شتاءً إلى درويت وبيد نهر وبان ياران. وفي فصل الربيع إلى دالاهو.

• تفنكجي: يسكنون في شرق قلعة زنجيري. ويتألفون من فرعين هما فرج سلطاني وفرامرز سلطاني. ومذهبهم العلي اللهي. ولهجتهم الكلهرية والكورانية. يؤمون شتاءً مناطق تختكاه وشاهمار وكجل بل وله كبود.

• جاف كوران: أصلهم من جاف مرادي ويحتسبون على الكوران. في حين أن فرع نيريزي (نادري) منهم هو خليط من الجاف والكوران. وهم على المذهب الشافعي ويتكلمون اللهجة السورانية. ينتقلون شتاءً في دستك ونادري وينه وبرخ باران وجقا جوبين (كوهران). وفي فصل الصيف يذهبون إلى نيريز وكوران وبصورة عامة في مناطق كوران وسربل زهاب وشرق جبل بني كز.

• كوزان كرندي:

يقيمون في غرب إسلام آباد حتى قصر شيرين وبعضهم يقيم في منطقة سربل زهاب. يرحلون شتاءً إلى شمال شرق إسلام آباد وباطاق. وفي فصل الصيف يرتحلون إلى مناطق بشيوه وجلكر ونصر آباد وسربل زهاب. ومذهبهم العلي اللهي ويتكلمون بالكلهرية والكرندية. وهم على أربعة فروع كرندي وبيوه نيجي وبشبوه وجلالوند. وأهم شعب هذه الفروع هي همينان وباجلان وباطاقي وجوزكه وباباجاني وسرميلي وهتله وحريري وجشمه سفيدي وخسرو ونصر آبادي وبهمني. قدرهم جورج. ن. كرزن بألفي بيت[1].

---

[1] جورج.ن. كرزن [المرجع السالف ج1 ص706].

● **طايشه أي:**

أصلهم من الجاف ويحتسبون على الكوران ويتمركزون في منطقة بالان ضمن منطقة سربل زهاب يتكلمون باللهجة السورانية. وهم شافعية. يرتحلون شتاءً إلى كاني شيرينه وقوره تو. وفي فصل الصيف والربيع يرتحلون إلى حسن كاير وهلال وكاني صفر ويله زرد وجبل دالاهور.

● **قادر مير وبسي:**

مناطق سكناهم مقسمة بين إيران والعراق. وأصلهم من الجاف. يحتسبون على الكوران. ويتكلمون اللهجة السورانية وهم شافعية. يرتحلون في فصل الشتاء إلى مناطق من سرقلعة وتوركه وجواركلا وحاجي لر وكوركو نوج وتنوره كاكاخاني وخورخو وقره جم.

● **بيوياني:**

يقيمون في بيوياني خدا (بي بيان) ضمن مناطق سربل زاب. يتكلمون السورانية وهم شوافع وفي أغلب تنقلاتهم هم مع عشيرة قادر مير وبسي.

● تقيم حوالي ثلاثة آلاف عائلة من الكوران في مناطق سنندج واورامان وزاورود ويلنكان[1].

كهواره (القاضي): يسكنون في كهواره ضمن منطقة سالار منصور.

ونذكر من الأقسام الأخرى من الكوران فمنها:

- جويانكاره: في أطراف قلعة قاضي.
- حيدري: في شمال كرند في منطقة سربل زهاب.
- كوران ضمن قبيلة كردألي: في قرى هفكده لزرين آباد. وأهم شعبهم شهنر ورحمن وصيدتاج الدين وكجل وزيادي.

---

[1] محمد علي سلطاني [ولايات وطوائف كرمنشاه ج2 ص320].

ذكر الكاتب سيد علي ميرنيا[1] بأن ناصر الدين شاه جاء باكوران من روسيا. وهؤلاء من أكراد فيروزه وعند وصولهم ابتنوا قريتي شيروان وكوران أوغاز. وسكنوا فيهما. وصار بعضهم يعيش في قوجان وقلجق شيروان. أما في منطقة كوران بجنود فأنهم يقيمون في قرى شوغا ومحمد آباد وطوركوشقان وجيه وحصار ويشمل هذا القول السيد علي الكوران الساكنين في خراسان بطبيعة الحال.

الزنكنه

اختلفت آراء الباحثين حول أصل التسمية. ورآه الدكتور اسكندر أمان الهي اسماً لموضع. كما اعتبره البروفسور مينورسكي مأخوذاً من اسم البطل الكياني زنكه بن كودرز. ويرى عباس العزاوي أنها من ونكين بمعنى الغني باللهجة العراقية. أما هنري فيلد فقد ذكرهم باسمي زنجنه ورنجنه تعني النساء المحاربات أو المقاتلات. وكلمة رنجنه تعني المتعب المشغول.

وأما الزنكنه أنفسهم فإنهم يُرْجِعون أصلهم إلى العرب وينسبون أنفسهم إلى قبيلة بني أسد ومن نسل حبيب بن مظاهر. ويدعمون اعتقادهم هذا بوثيقة مطولة تختصر مضمونها على النحو التالي:

(شاركت نساؤهم في حراسة أشلاء واقعة الطف حتى جاء بنو أسد ودفنوا القتلى في كربلاء. كما رافق الركب العلوي إلى الشام كل من ملك محمود وملك محمد وملك سعيد أولاد سليمان زنكنه. ثم قاموا بحراسة الركب عند عودتهم إلى المدينة المنورة. وفيها خدموا الإمام زين العابدين فترة طويلة. حتى أذن لهم الإمام بالرجوع إلى ديارهم في إيران. بعد أن كتب لهم هذه الوثيقة ودعا لهم فيها بالبركة وجعلهم من وقفه. ولعن كل ظالم لهم ومسيئ لأولادهم. كما تنبأ لهم بظهور ملك على فارس اسمه اسماعيل الحيدري الذي يُظهر الدين ثم يخرج من ذريته ملك آخر اسمه الشاه عباس وهذا يحكم إيران وتوران. وعند ظهوره تجب طاعته والالتحاق في خدمته على الجميع. وجاء في الوثيقة أن الزنكنه

---

[1] سيد علي ميرنيا [المرجع السالف ص 144].

معفوون من الخدمة العسكرية ومن دفع الضرائب إلى الحكومة. وهي مذيلة بختم افمام المنقوش بكل خنجر وعليه كتابه الشهيد علي بن الحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. ونسخ الوثيقة عن الأصل الكاتب عبد الكريم محدث بايكي في 22 ـ 10 ـ 11357 هـ = 14 كانون الول 1938م. الناسخ هو من أقرباء علي أكبر بك زنكنه[1]).

كذّب عباس العزاوي[2] انتساب الزنكنه إلى بني أسد بقوله (يقال أن أصلهم من بني أسد ويُعَدّون من أغنيائهم ولهذا عرفوا بهذا الاسم. ولم نجد ما يؤيد هذا القول. فهم اليوم لا يفترقون عن سائر الأكراد في لهجتهم أو في أوضاعهم وطباعهم. ولا أثر للعربية بينهم. وهم على مذهب سني وكان لهم أثر كبير ومكانة ممتازة بين القبائل). كما نفى كليم الله التوحيدي[3] الأصل العربي عنهم ثم طعن في صحة متن وثيقتهم أيضاً بقوله (أما اعتبار أنفسهم من بني أسد فهذا ادعاء غير صحيح لأن الزنكنه من الأكراد الإيرانيين وبني أسد من العرب). وزاد فقال: (الزنكنه من الأكراد وليسوا عرباً). وقال أيضاً (الزنكنه يقرّون بكرديتهم). ثم طعن بصحة الوثيقة بقوله (السند من صنع الصفويين لأن الشاه عباس الأول هو الذي أمر بكتابة هذه الوثيقة لكي لا يعترض سكان منطقة فارس على إقامة الزنكنه بينهم). وبعدها أورد أدلة منطقية وتأريخية على زيفها. نقول في هذا الصدد (وجدنا في ختم الإمام زين العابدين ويقرأ) وما توفيقي إلا بالله[4] وليس ختم الشهيد علي بن الحسين عليه السلام الذي ورد اسمه فيها والمعلوم أن ختمه مربع الشكل أو بيضوي أحياناً وليس بشكل خنجر. ولاحظنا كذلك إضافة كلمة شهيد إلى اسم الموقع. وفي الوقت الذي يفترض أن يكون موقعها حياً عند وضع ختمه وليس ميتاً. هذا فضلاً عن أمور أخرى تثبت زيف الوثيقة سنُعرِض عن ذكرها خشية الخروج عن الموضوع.

بصورة عامة أكد الكردية الزنكنه كثير من الباحثين والمستشرقين نخص بالذكر منهم

---

(1) كليم الله التوحيدي [المرجع السالف ج2 ص 546 ـ 547].

(2) عباس العزاوي [عشائر العراق ص 175].

(3) كليم الله التوحيدي [المرجع السالف ج2 ص 103، 544، 545، 553].

(4) علي بن محمد المالكي الشهير بابن الصباغ [الفصول المهمة في أحوال الأئمة ص201].

علاوة على من سبق ذكره كلاً من:

- البدليسي: (زنكنه طبقة كردية مهمة في إيران[1]).
- مينورسكي: (زنكنه طائفة كردية مهمة في إيران[2]).
- محمد علي سلطاني: (زنكنه طائفة كردية[3]).
- جورج.ن.كرزن (زنكنه قبيلة كردية[4]).
- عبد الله شهبازي اعتبرهم من الأكراد[5].
- علي أكبر ميرزا عبد الله (زنكنه إحدى الطوائف الكردية[6]).
- الشيخ محمد مردوخ (زنكنه من الكراد) و(وزنكنه من الفيلية[7]).
- هنري فيلد (زنكنه من أكراد كرمنشاه[8]).
- ديترمان (زنكنه من العشائر الكردية[9]).
- البارون دوبد (الزنكنه من اللر) وعدّ الزنكنه من أكراد كرمنشاه[10]).
- إيرج أفشارسيستاني (الزنكنه من الأكراد[11]).

---

(1) البدليسي [المرجع السالف ص17].

(2) مينورسكي [الكرد في دائرة المعارف الإسلامية ص 92].

(3) محمد علي سلطاني [المرجع السالف ج2 ص 648].

(4) جورج.ن.كرزن [المرجع السالف ج2 ص 557، 706].

(5) عبد الله شهبازي [المرجع السالف ص 63، 67].

(6) علي أكبر ميرزا عبد الله [تحفة الناصرية ص28 ـ الحاشية].

(7) السيخ محمد مردوخ [المرجع السالف ج1 ص 94، ج2 ص 109].

(8) هنري فيلد [المرجع السالف ص96].

(9) ديترمان [المرجع السالف ص 72].

(10) دوبد [المرجع السالف ص 239، 248].

(11) إيرح أفشار سيستاني [المرجع السالف ص 682].

- سيد علي ميرينا (ذكر الزنكنه من أكراد خراسان ثم عدّ الزنكنه من أكراد كرمنشاه[1]).
- محمد أمين زكي (زنكنه من الأكراد[2]).
- آن لمتون عدّت الزنكنه من الأكراد[3].

لا شك في أن الزنكنه من الأكراد الفيلية مهما أنكر بعضهم وهم أناس طيبون جديون في أعمالهم شجعان أذكياء حريصون على أعراضهم لا يميلون إلى الاعتداء والظلم. ولكنهم يجيدون الدفاع عن أنفسهم وديارهم عند الشدة بوحدة كلمتهم واتحادهم. ولا يرضون لأنفسهم إلا بلقب السيد على غير عادة الآخرين. الذين يلقبون بالخان والمير والملا. أما في مدينة أسد آباد فواحدهم يضيف إلى اسمه صفة الزنكنه وبمرور الزمن صار يضيف إليه نسبة الأسد آبادي. ثم حذفت كلمة زنكنه واقتصرت على الأسد الآبادي.

وصدرت دفاتر في 1304هـ = 1887م. بنسبة أسدي فقط وظل هذا اللقب لاصقاً بهم. مما جعلهم يتصورون بأنهم من ذرية بني أسد وأنهم هم الذين بنوا مدينة أسد آباد والحال أن هذه المدينة استناداً إلى (اعتامد السلطنة) محمد حسن خان في كتابه مرآة البلدان (لم يكن بانيها في 120هـ = 738م. أسد من عبد الله القسري زمن هشام بن عبد الملك. وإنما بناها أسد بن قباذي السرو في عهود متأخرة).

وبصورة عامة أن الزنكنه منتشرة بمجموعات داخل إيران والعراق والهند وباكستان وهرات وغيرها. وهم يتنخبون أينما حلوا رئيساً لهم يمتاز بحسن التدبير والسياسة ومن واجباته تقوية الروابط بين مجموعات بين الزنكنه الأخرى. بالإضافة تدبير شؤون مجموعته الداخلية لذلك قلما تجد المنافسة بين زعمائهم طمعاً في الإمارة. وعلى العكس نجدهم يشاركون بعضهم بعضاً في السراء والضراء. وهم يمضخون ولائهم للبلاد التي يحلّون بها ويتبعون مذهب الأكثرية. لذلك تجد زنكنه شمال العراق على المذهب الشافعي في حين

---

(1) [المرجع السالف ص 126].

(2) محمد أمين زكي [المرجع السالف ج1 ص 361، 369، 430].

(3) آن لمتون [المرجع السالف ص230 انتشارات آكاه].

تجدهم في وسط العراق وجنوبه وأغلب المناطق في إيران على المذهب الشيعي الجعفري.

قاتلوا إلى جانب إيران في القفقاس ضد الروس وفي خراسان ضد الأزبك. كما قدموا ضحايا كثيرة في الحرب العراقية الإيرانية الأخيرة في الجانب الإيراني. وتقلد بعضهم مناصب عسكرية وإدارية مهمة في إيران وفي مختلف العهود. فمثلاً أصبح علي بك زنكنه أميراً على إحدى المقاطعات زمن الشاه اسماعيل الأول. وعلي خان زنكنه حاكماً على كرمنشاه في عهد سليمان شاه بن اسماعيل الأول. ونوابي شاهقلي زنكنه وزيراً زمن السلطان حسين الصفوي وكان من أهم معتمديه حتى أنه منحه لقب اعتماد الدولة. وحسن قلي خان زنكنه أصبح حاكماً على كيلان زمن نادر شاه.

ووجدنا كلاً من عبد الباقي زنكنه حاكماً لكرمنشاه. كما أرسل محمد رضا زنكنه سفيراً لإيران لدى الدولة العثمانية. وأسند إلى حسين خان زنكنه في وظيفة مالية مرموقة ولكنه اتهم ظلماً وحسداً عند الشاه بالاختلاس فأمر بقلع عينيه. وبعد اتيال نادر شاه جمع حسين خان زنكنه حوالي خمسة عشر ألف رجل رغم فقدانه حاسة البصر واحتل مدينتي كرمنشاه وهمدان.

وفي زمن السلالة الزندية وحَّد إمام قاي خان بن محمد رحيم بك زنكنه قبيلتي زنكنه وكلهر وألف منهم جيشاً وسار بهم لمساعدة كريم خان زند ضد محمد حسن قاجار. وكانت تحت إمرته في هذا الجيش قيادات عديدة من الزنكنه بينهم كريم بك زنكنه وسليمان بك زنكنه وكنج محمد بك زنكنه. وعين بالإضافة إلى ماسبق حسين خان زنكنه حاكماً على بهبهان وكلهلوية. وأصبح مرتضى قلي خان حاكماً على كرمنشاه. وفي عهد الجمهورية الإسلامية تقلد أحدهم منصباً وزارياً مهماً. مع هذا أصاب التهجير القسري قبيلة زنكنه في مختلف العهود ولمختلف الأسباب. ففي العهد الصفوي هاجرت مجموعات كبيرة من الكرمنشاه إلى منطقة خوان في خراسان. وعينت إقامتهم في قلعة نياز آباد الحدودية مع أفغانستان بزعامة جعفر خان زنكنه.

كما نقل الشاه عباس الأول الساكنين منهم في قفقاس إلى كرمنشاه. ثم لأبعد القاطنين في قلعة منكان الواقعة في جبل كوركوه إلى هرات ومرة في أفغانستان. ولصعوبة عيشهم فيها عاد أغلبهم إلى إيران واستقروا في منطقة قاسم آباد في خراسان. ومن أهم أمراء كل من

حسن وآغا رضا ويعقوب وحاج آغا. وأطلقوا على هذه المجموعة اسم مجموعة بديعا زعيمهم الأول. كما أبعد نادر شاه آلافاً من كرمنشاه وأسكنهم في محل البختيارية.

علاوة على تهجير الساكنين منهم في همدان إلى منطقة قاسم آباد بزعامة نوروز خان. وقد أعقب نوروز تسعة أولاد تشكلت من ذرياتهم عدة مجموعات منها مجموعة كربلائي وهم أولاد لطف على خان. أما كريم خان زند الذي كانت أمه من الونكنه فقد نقل آلافاً منهم إلى شيراز ولكنهم عادوا في العهد القاجاري منها ومن منطقة بختياري إلى كرمنشاه. كما شملهم التسفير من العراق إلى إيران أعوام 1390هـ = 1970م. 1400هـ = 1980م. شأنهم في ذلك شأن بقية المجموعات العراقية ذات الأصول الإيرانية القديمة.

ويأتي كليم الله التوحيدي مفصلاً في وضع المرأة الزنكنية داخل قلعة نياز آباد وفي مدينة أسد آباد نجتزئ منه هذا:

(تولد المرأة وتموت داخل قلعة نياز آباد. ولا يؤذن لها بالخروج منها. وتمنع عن مخالطة الرجال إلا في الحالات الضرورية القصوى. كما كان لايحق للرجل اختيار شريكة حياة له بعد وفاة زوجته. ولكنه يستطيع الخروج من القلعة لمزاولة أعماله. وإذا جاءهم زائر غريب فإنهم يخرجون من القلعة لاستقباله ويهيئون الطعام لضيافته وفق مراسم خاصة خارج القلعة. وأما مدينة أسد آباد فكانت المرأة الزنكنية حبيسة دارها تقوم بالأعمال المنزلية الداخلية فقط لأن الأعمال الخارجية كانت في عهدة الرجل. وإذا صادف أن خلت الدار من الماء عند غياب الزوج. وضعت المرأة جرتها الخالية على عتبة البيت فيدرك المار بأن البيت بحاجة إلى ماء. فيحمل الجرة ويملأها بالماء ثم يردها إلى مكانها).

وتغير الوضع في العهد الإسلامي فحفظ للمرأة مكانتها وشخصيتها الاجتماعية وفسح لها مجال التعليم.

أما ما يخص عشائر وفروع قبيلة زنكنه. فهي كثيرة ومتعددة لا يتسع لحصرها المجال هنا وسنكتفي هنا بالمهم:

بحسب الإحصاء العام العراقي في 1376هـ = 1956م. يبلغ عددهم في ناحية قادر كرم التابعة إلى قضاء الطوز 3026 نسمة. وفي ناحية بيباز التابعة إلى قضاء كفري 820 نسمة. وهم يسكنون في قرى خان رستم وخان رستم وخان دورات وسوره شي وقوليخان

وسرحد وقولجان أمين وكورده مير تقي حسن. وفي ناحية شيروانية التابعة إلى قضاء كفري يبلغ عددهم 2350 نسمة. وفي ناحية قره تبه التابعة إلى قضاء كفري 542 نسمة يقيمون في قرى علي وخضراوان وتيه قوي قبه[1] تقيم مجموعات من الزنكنه في منطقة ملة ماران التابعة إلى شيروان وتحتسب على قبيلة كلاواي.

ذكر عباس العزاوي[2] أن للزنكنه تواجداً بين السليمانية وكفري وبيباز وطوز وشيروان ويسكنون في قرى ملاهومر وكراوي وشاهنطوز وعلياوه وكاني عبيد وتوكين وأبو عامر وإمام وشبتلر وحمه صالح فتاح وشيخ لنكر ورحيم.

- زنكنه قلولوس يسكنون بين مندلي ونفط خانه خانقين.
- يعيش بين البختيارية عشيرتان للزنكنه هما :

ـ زنكنه وفروعها هزاروند وكراوند وعباسوند ولر وتدري وكلايوند وبادراز وقره باغي وسليمانوند.

ـ كرد زنكنه وفروعها جلالي وبيك وآمو.

- تساكن مجموعات من الزنكنه القشقائية ضمن عشيرة رحيمي وكذلك مع غلباش ضمن عشيرة أئين لو في منطقة فارس. إضافة إلى تعايش بعضهم في منطقة سرولا.
- تعيش عوائل من الزنكنه في هرات. وفيها شارع بإسم زنكنه.

في همدان ومنطقة خواف شرق خراسان يقيمون في قرى نياز آباد وإبراهيمي وقاسم آباد وزوزن وكت وياسفره وكلاته زنكنه وبايك وأكراد.

- وللزنكنه في كرمنشاه وضواحيها عشائر عديدة منها كندوله وبراني وزنكنه جهري وزنكنه شمشير جوبي وزنكنه دوروري وزوله زنكنه وزنكنه كركوكي وزنكنه كراني. ولكل عشيرة فروعها ومناطق استقرارها كالآتي :
- كندولي وبرياني : في منطقة كندوله. وينقسمون إلى ثلاثة محلات هي :

---

[1] ليلى نامق الجاف [المرجع السالف ص55، 61].

[2] عباس العزاوي [المرجع السالف ج2 ص 175، 176].

ـ المحلة العليا وشعبهم رضاويس زباقر وجهان وبس وجراخه وشهباز بيك وزنكنه وحسن علي وكامبيديم وداروغه ومشهدي علي.

ـ المحلة الوسطى: وشعبهم شامبياتي وغلام علي وملا صالح ومؤمنه وصوفي ومحمد حسين ومحموده (محموله) وشرف الملك وسمايله والأستاذ اسماعيل والأستاذ قاسم وكيوه كش.

ـ المحلة السفلى: وشعبهم بابا ومامه حسين علي وآخوند وعلي سليمه وكاكا وباوكه وخره كلي وسياه وعرافي ودراويش وملازمان ومحمد كرماني وفرهاد كندوله. وهي جميعاً على مذهب الشيعي الجعفري ولهجتهم كورانية. ذكر الكاتب محمد علي سلطاني (المرجع السالف) أن بهلوان العباسية التي نسجت حولها حكايات ساخرة كان منهم:

- زوله زنكنه: كلمة زوله مأخوذة من اسم مدينة شهرزول (شهرزور) العراقية. وهم على فرعين:

ـ شاه نظري وشعبهم كل كل ورحيمي ومبير بيك وشاه نظر ولرستاني ومحمد ويس.

ـ يوسفي وشعبهم كله باو وكلوندي ونادري وخالوندي ومولايي سياخ.

وعشيرة زوله زنكنه بصورة عامة من القبائل الرحالة تذهب شتاءً إلى مناطق مهران ودهلران في محافظة إيلام. وترتحل صيفاً إلى جنوب جبال كلباب وسنقر ضمن مرتفعات أهوركه والاخاني. وهم على مذهب الشيعي الجعفري ولهجتهم كلهرية وتعدادهم أكثر من ألفي بيت. ومنهم:

بـ (كلبعلي خان) أيضاً. يقيمون في شرق كرمنشاه وعلى طريق الموصل بين كرمنشاه وطهران. ولهجتهم لكية.

- زنكة كركوكي: أصلهم من كركوك والموصل. وتعدادهم حوالي مئتي بيت.

- زنكنه كراني: يقيمون في مزرعة كراني التابعة لكرمنشاه وبعضهم يسكن في منطقة هرسين.

- زنكنه شمشير جوبي: يقيمون في منطقتي ماهدشيت وفيروز آباد.

- زنكنه جهري : يقيمون في منطقتي ماهدشيت وفيرزو آباد.

بالإضافة إلى ما تقدم هناك عوائل كثيرة من الزنكنه تقيم في طهران والاهواز بغداد والبصرة والأردن.



الكورد الشيعة في العراق

* سيد حسين الحسيني الزرباطي

امتحنت شعوب الأرض بما قدّر لها من المعاناة حسب اختيارها نمط الحياة بكل أبعادها، على تفاوت بين شعب وشعب وزمن وآخر، فمن أمة أبطرها الخير حتى فقدت الصواب إلى أمة أشقتها الشرور فاقتحمت المهالك، والكل في ركب القانون سائرون، ولو شاءوا لاستقاموا على الطريقة ولأسقاهم ربهم ماءً غدقاً. ولكن تعاسة الحظ أبت إلاّ الشقاء.

إن أفراد البشر جميعاً أخوة من أب واحد هو آدم وأم واحدة هي حواء، ولا نكير من أحدهم لهذا النسب العريق، كما أن المشرّع سنّ لهم قانون الحياة على أفضل وجه، فبيّن لهم طريق الخير والكمال وحذّرهم طريق الشر والضلال، وأفهمهم أن لا فضل لأحد على أحد إلا فضل الالتزام بالقانون، كما أوصى الشعوب والقبائل بالمحبة والتعارف والتعاون على البر والتقوى لا على الشر والعدوان، وأعلمهم أيضاً بأن العواقب مرهونة بحسن الاختيار، فمن اختار الخير فقد فاز ومن اختار السوء فقد ظلم نفسه، ودخلت البشرية على هذا الأساس قاعة الامتحان الإلهي لتتحمل مسؤولية النتائج، إلاّ أنّ الأكثرية أخطأت الطريق بعد أن اعتمدت الهوى بدل العقل في الجواب، لتكون النتيجة الأولية هي ما نراه ونسمعه من مشاهد الظلم وأنين المظلومين!!!

وأمتنا الإسلامية غير خارجة عن هذا القانون العام البتة، فهي الأخرى دخلت امتحانها كغيرها من الأمم وانطلقت في بدايتها بعقلانية واضحة لمن تمعن في تاريخ صدر الإسلام، وبقيت آثارها مفخرة بين أجيال الأحفاد إلى زماننا هذا، لكن هذه الانطلاقة لم يكتب لها النجاح كما كان ينبغي، حيث توقفت عند الاختيار الصعب ونقطة التحيّر المتمثلة في انتخاب الأصلح من اثنين، القليل العاجل أو الكثير الآجل، إذ لم توفق الأكثرية عندها في الانتخاب، بعد أن اختارت قليلها العاجل، وبسوء الاختيار هذا نالت الأمة نصيبها من تبعات هذا الخطأ الفادح في الدنيا، ولا شك أن نصيب الآخرة في الانتظار.

أعقب هذا الفشل في الامتحان، اختلافَ الأهواء وتشرذم القوى وتحكّم الأنانية وطغيان النفس البهيمية، وبسببها بات الهدف الأسمى للأفراد والجماعات في مجتمعنا الإسلامي هو تأمين المصالح الشخصية أو الطائفية بدل المصلحة العامة، ولم يبق من الدين الجميل إلاّ الشعار، يتجمّل به البعض ويستخدمه الأغلب وسيلة لتحقيق أهداف دنيوية مثل السلطة والمال والجاه، يقتتل باسمه أبناء القبيلة الواحدة أحيانا فضلا عن الطوائف والملل.

لقد بدأ الصراع باسم الدين بعد ظهور الإسلام للاستحواذ على مقام خلافة النبي ﷺ ودام هذا الصراع لعقود قليلة كسب فيها من كسب وخسر من خسر، ثم تبدلت خلافة الرسول بعد ذلك إلى ملك عضوض وسلطة وراثية أسرية مقيتة مغلّفة بالإسلام، قتلوا عليها الناس أيضاً باسم الدين، بعد أن تلقفها القوي الملي، اللابس لقميص النسك والصلاح والمتظاهر بالحرص والكفاءة.

لم يدم هذا السطو طويلاً، فسرعان ما انكشف الزيف وبانت الحقيقة، وتسابقت فئات متعددة متربصة لسدّ الخلل وتصحيح المسار حسب زعمها، وكان الفوز في السباق نصيب فريق واحد، فاز بفضل سلاحه القوي وشعاره المقبول في الوسط الجماهيري، فتمسك بعراها بالظفر والأنياب، وهكذا تغير العنوان من الخلافة والسلطة الفردية الأسرية إلى احتكار قبلي قومي طائفي، بعد عرض شعار أفضلية العرب في سيادة الأمة على غيرها من ملل الإسلام وتحت مظلّة قول النبي ﷺ: "الخلافة في قريش"[1] وهم يتزاورون جهلا أم بقصد عن حقيقة مراد الرسول ﷺ من هذا الحديث... إن صحّ، حتى استحكم الخلاف في الأمة وبان العداء وظهرت الأحزاب والفئات بعد انكشاف حقيقة المتاجرة بالدين للقاصي والداني.

ثم جاءت المدنية الحديثة بما حملت من أوزار وفي صدر قائمتها العنوان الرسمي البديل لمزاولة هذا الفن ـ وأعني فن الوصول إلى السلطة والمال ـ والمتمثل في السياسة بمعناها الاصطلاحي، والتي لا تتعدّى الفكرة السوفسطائية القديمة في إغواء العقول فطرحت شعارات السيادة والاستقلال والحرية وما أشبه من أطروحات مشوقة لعشاق

---

[1] مسند أحمد: ج4 ص185.

السلطة والمال لدخول ملعبها. وتسابقت الفرق في رفع راياتها بتشويق ودعم خالص من جهات معيّنة وهكذا تزاحم سوق الأحزاب بين من يدعو إلى التحرير ومن يغني بالاستقلال ومن يدق طبول القومية ومسميات لا تحصى، ولم يخل سوقها حتى من المتاجرين بالدين.

ونحن نعيش اليوم في ذروة زحام سوق التجارة السياسية بعد إقحام عوام الناس في هذا الوباء بإغلاق أبواب الحياة إلا باب السياسة التي حكم دينها بالبقاء للأقوى فمن دخل مسالكها عاش بقوة الفئة ومن تخلف مات في عزلته لهذا نرى تزاحم مكاتب الأصناف في كل شارع وزقاق ولم تسلم المساجد ودور العبادة هي الأخرى من مكاتب دلالي السياسة والهدف واحد هو الوصول إلى غاية في نفس يعقوب لا يجدوها بعد ضلالهم عن طريق الحق إلا في أبواب الساسة وسوق السياسيين لاحتكارها مواد الحياة.

لقد حكمت هذه الأوضاع المستجدة على كل ذي نحلة بالتفكير الجاد في حصر آلية العمل في التكتل والتحزب، لئلا يتخلف عن الركب بعد أن صار ذلك واقعاً لا مفرّ منه، وعذرا إلى الساسة الذين أخلصوا النية في أدوارهم، وما أقلّهم وظني أنهم يعذّرون، فمنهم من استغل القومية وسيلة لجمع الشمل واصطناع القوة اللازمة للدخول في المساومة، وتنازع على هذا الميراث عصابات متعددة تشكلت منها عدداً كبيراً من الأحزاب القومية يجتمعون في الشعار ويختلفون فيما وراءه، كما تنازع آخرون على شعار الديمقراطية بعد أن أنهكت الدكتاتورية الشعوب المضطهدة فتطوعت فئات تحت رايتها كل يدعو إلى نوع منها لتتولد أحزاب ديمقراطية تتقاتل فيما بينها عند اجتماعها على الفريسة، وأستغل آخرون شعار التقدمية بعد كساد سوق الرجعية وآخرون شعار الاشتراكية لإنقاذ المحرومين من براثن الرأسمالية والإقطاع وتمسك بعضهم بشعار الاستقلال بعد انكشاف تفشي الاستغلال، ومن فاته قطارها تمسك بعروة القبيلة والعشيرة.

لم تسلم الإنسانية والدين من الاستغلال في هذا السباق، ففي العقود الأخيرة التحق بالركب فئة جديدة لا نشك في سلامة نوايا بعض رموزها قد اتخذت الدين شعاراً بهدف إنقاذ الدين من تخريب السياسة وصون المجتمع المسلم من تضليل الشيطان.

ونظرا لكون الدين بضاعة جديدة في هذا السوق، وقد أحسن عامة المتدينين الظن بكل ما يمت إليه بصلة، فقد لاقى الترحيب من الوسط المتدين والتفّ حول مروجي هذه الفكرة الجموع الغفيرة من الناس فبات للأحزاب الدينية هي الأخرى شأن بين المتنافسين.

وسرعان ما تنبّه سماسرة سوق السياسة العالمية لهذه البضاعة وأسرعت في تقليدها وتمويهها بشكل لا يمكن لعامة الناس التمييز بسهولة بين الحقيقي منها والمزيف، بل ونجح المزيِّفون في كثير من الأحيان من إخراج الدعاة الحقيقيين من الساحة وهكذا اختلطت الأوراق على المتدينين بعد أن كثرت الحوانيت والباعة.

والعلامة الفارقة بين الحقيقة والزيف لمن أراد التمييز كامنة في الثوابت حيث يتمسك بها صاحب الحقيقة ويبيعها المتلبس بالثمن البخس، والسوق شاهد على ما نقول فكم من حزب ديني ينادي أصحابه باسم الإسلام حتى إذا حان القطاف فإن أعطوا نصيبهم من المناصب رضوا بالمقسوم وأودعوا ثوابتهم في أرشيف خاص لحين الحاجة وسخّروا شعاراتهم لحفظ المنافع المكتسبة وإن تمّ ذلك على حساب الدين، وإن لم يعطوا ما نصبوا إليه ازداد عويلهم وصراخهم بشعار "وا إسلاماه" لتحريك الشارع المتدين الغافل، وكلٌّ يجسّد الإسلام في خطه دون غيره ويكفّر من شذّ عنه.

والغريب أن الكثير من مكاتب هؤلاء الساسة المتدينين الجدد تديرها وتمولها عقول وأيادي من خارج حدود دولة الإسلام بل ومن عواصم الدول التي لا تتوانى في تضعيف الإسلام، مما يوحي باصطناعها لتمرير مخططات سياسية خاصة باسم الدين، وما دام باب هذا السوق مفتوحاً لولوج من هب ودب وما دامت الدنيا ألجمت ألسن الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، فقد يدوم بعض الوقت ارتزاق المرتزقة من هذا السماط ببركة حسن نوايا المؤمنين، ولكن الكأس الذهبي سيكون آخر المطاف لصالح أعداء الإسلام الذين تمكنوا من تفريق المسلمين ببركة هذه الأحزاب التي جعلت من أتباعها قبل عامة المسلمين خصوماً يكفر بعضهم بعضاً ويلعن بعضهم بعضاً.

إن الناظر ليرى في هذه الساحة آثار النقع ويسمع جعجعة الخيول، ويتصفح مشاهد الزحام والسباق والكر والفر فيخال أن القيامة قد قامت، إنه يرى قوماً في نعيم الكسب يمرحون وقوماً من خسارة الصفقة يبكون وثلة تعيش الأمل تراوغ مراوغة الثعلب ساعية

بين قصعة أهل النعيم ومكامن أهل الجحيم قد تحصل على لقمة من فضول أو تقتنع بشم ما حملته الريح من قدور الفحول، أذلة على المتخمين أعزة على الجوعى والمضطهدين لا يكلّون في عملهم ولا يملون.

وأشواط اللعبة السياسية التي بدأت لم تحدد بعدد خاص من الأشواط أو زمن محدود أو بلد مخصوص بل هي عالمية دائمية ما دامت الدنيا، واللاعبون غالبا هم العارفون بفنونها وأسرارها وهم قلّة إلا أنهم قادرون على استقطاب المشاهدين حسب مهاراتهم وحيلهم، فمنهم من بلغ المرتبة الأعلى في الفوز وكسب الأنصار ومنهم من هو دون ذلك ومنهم هواة لم يصلوا بعد مرحلة التأهيل للمشاركة في المسابقات الرسمية لكنهم يكسبون بتمارينهم الموسمية الخبرة لجولات قادمة فحسب.

ونحن إذ نعيش أجواء هذه اللعبة في العراق نرى بوضوح الخطوط واللاعبين والمستقطبين، ولا حاجة لبيان التفاصيل بعد أن اطّلع عليها الصغير والكبير ونكتفي بالإشارة إلى مجمل النتائج التي ترتبت على اللعبة لنحدد بذلك موقع موضوع البحث الذي خصصنا له مباحث هذا الكتاب.

المعلوم أن العراق بلد احتضن الطوائف والقوميات والملل المختلفة[1]، فيها أكثرية عربية منقسمة إلى شيعة وسنة، وأقليات أخرى أكبرها الأقلية الكوردية وهي الأخرى منقسمة إلى شيعة وسنة[2] إضافة إلى باقي الطوائف الأقل عدداً، كانت وما زالت مهمشة في تاريخ العراق.

وتأمّل الجميع الخير في التغيير الذي حصل تحت شعار " تحرير العراق " لِما بلغهم عن حسنات الديموقراطية الغربية العادلة جداً والقادمة حسب الزعم لوضع الأمور في نصابها فضحكت الأكثرية مستبشرة وتنفست الأقليات الصعداء، وبدأت العملية الديموقراطية نشاطها بتشكيل عشرات الأحزاب من مختلف مكونات الشعب العراقي بأمل الوصول إلى الحقوق والاستحقاقات.

---

[1] انظر الخارطة رقم (1). التركيبة السكانية في العراق ونسبهم.

[2] انظر الخارطة رقم (2). انتشار الشيعة والكورد في العراق.

لقد غاب عن عامة الناس أن قانون السياسة الحديثة لم ولن يسمح بأي شكل من الأشكال اعتماد المنطق السليم في اختيار الشعب لقانونه أو لحكامه لاختصاص هذا الصيد في عرف السياسة بالقوي ممن سبق والأكثر اعتماداً لدى اللجنة الدولية لنقابة الحكومات، فإذا تمكن الشعب في ظرف خاص من قول كلمته بمسمع من العالم، تعاملت النقابة مع هذا التصرف بنفاق مكشوف فتتظاهر باحترام رأي الشعب إعلامياً وتسعى من وراء الكواليس بكل جد في استئصال هذا المزاحم وإعادة مسير سفينة السياسة إلى وجهتها المرسومة من قبل.

وشعار الأكثرية والأقلية في عرف الغرب ليس على الإطلاق كما يتصوره البعض بل إنما يحدده الولاء للأسياد، فالأولوية لمضمون الولاء السامع المطيع أكثرية كان الموالي أم أقليّة، فلا يغرّن الشعب العراقي والشيعة منهم بالخصوص الذين يشكلون الأكثرية، آيات الساسة فالعاقبة للعملاء، نعم هم يتعاملون الآن حسب الظروف باستخدام المهدئات لدرء الأخطار والغد الفيصل لناظره قريب.

وتخبط الناس في أجواء هذه اللعبة، فالأكثرية التي طبختها جولة قدامى الساسة وأدركت ضرورة الاستقطاب لم تتوان في التقرب إلى الأنفع فالأنفع من الأحزاب المدعومة، وبقيت الأقليات كما كانت لا حول لها ولا قوة إلاّ من انضوى منها تحت لواء الأقوياء.

ومن الأقليات التي شملها نظام الاستقصاء لضعفها واستقلالها الكورد الشيعة، التي لم تنل على أهمية عددها معشار ما نالته شرائح لا تضاهيها في العدد من نصيب بسبب قوتها التي أرغمت عمالقة الساحة على التذلل والخضوع والتوسل لتقديم المزيد إليها وهذا هو عيب الأكثرية في مجتمعنا، وهو الذي يثير حفيظة الأقليات ويقضّ من مضاجعها ويدعوها إلى التساؤل عن العدالة والشعارات التي صكّت آذان العالمين.

لقد أدرك مثقفو الكورد الشيعة هذا الغبن فسارعوا في تدارك الوضع وتشكيل الفرق الرسمية لخوض السباق، إذ أن قانون السياسة لا يسمح بطلب الحقوق إلاّ من خلال الأحزاب والتكتلات، لكنهم أخطأوا التقدير مع علمي بحسن نوايا الجميع، فقد بادروا أفراداً وجماعات إلى تشكيل أحزاب متعددة وأكثرها تحمل عنوان الفيلية وتناسوا أن المسؤولية وخطورة الوضع هي أكبر بكثير من هذه الخطوات المتواضعة، وأن المضطهد في

هذه الطائفة هم الجميع دون استثناء، والفيلية فرع من هذه الشجرة المتشابكة وكان الأجدر أن يبذلوا الجهد في توحيد الصفوف، وجمع كامل القوى.

إن الطريق السليم للنجاح في العملية السياسية لأقلية أنهكها الضعف المادي وخوّر قواها صولة الذئاب عبر التاريخ وآيسها من الاعتماد على النفس وسوسة الطالحين من الأصدقاء والأعداء، هو في الرجوع إلى الذات ونبذ الخلافات والتجرد للمصلحة العامة وتقبّل الآخر، وبإمكان الجيل المثقف فعل ذلك إن أراد، ولا يكلفهم الكثير لو شاؤوا.

لا شك أن مشكلة هذه الشريحة كامنة في نسيانها لقضيتها الأساسية وهي كونها فرعا أساسيا من المجتمع له حقوقه كسائر الفروع، وأن الحقوق لا توزّع في منطق السياسة توزيع المواد التموينية بل تنتزع بالحضور والمطالبة، ولا يمكنها الحصول على حقوقها كاملة بانتظار تقديمها من قبل القوى الحاكمة أو القيادة الدينية العليا أو الأحزاب الإسلامية العاملة في الساحة.

والأهم أن الاستضعاف قتل في عامتهم روح الشجاعة وتحمل المسؤولية بل وساقهم إلى اليأس والشك حتى بأبناء مجتمعهم، لهذا طغت اللاابالية في صفوف الكثير منهم حداً لا يريدون معه سماع أي حديث يلقى بشأن مستقبل قومهم أو السعي في جمع شملهم في صوت واحد مدوي يطالب به حقوقهم في ساحة لا يسمع فيها إلاّ صوت الأقوياء.

ولا لوم على عوام الناس فيما اتخذوه من موقف وإنما اللوم على العارفين والمثقفين الذين صقلتهم الأحداث وعلّمتهم التجارب وبصّرتهم مشاهد سباق الحضارات بالصالح والطالح، فالعجب منهم كيف حيدتهم الحزازات التي لا مبرر لها وكيف ارتضوا أن يلقوا حبل عامتها على غاربها؟

إن من مستلزمات ضمان نجاح هذه القضية هو السعي الدؤوب من أجل إعادة الثقة المفقودة في عامة المجتمع باجتناب سلوك الطرق الإنفرادية أو القبلية الضيقة وشن حملة توعية في صفوف المجتمع الكوردي الشيعي لإيقاظه من سباته وإقناعه بضرورة العمل من أجل إثبات الوجود وأخذ الحقوق وأهمية وحدة الكلمة والسعي الجاد في كسب ثقة الجمهور بالساعين في هذا الطريق من القياديين، وذلك ما يتطلب الإيثار من القيادات المتفرقة الفعلية بانفتاح العلماني منهم على المتدين وتحمل المتدين تبعات الواقع ومسؤولية

الموقف وقبول الآخر والإلتقاء في نقطة مشتركة تلبي مطالب كل شرائحهم وتكوين ما يمكن تسميته بتحالف يسنده الجميع للمصلحة العامة.فبذلك يمكن خلق الصوت المسموع والمطلوب في مثل هذه المواقف.

أما إذا أصرّ الجميع على ما هم عليه من إنفراد بعضهم بأحزاب خاصة وبعضهم الآخر بالإنتماء إلى أحزاب خارج محيطهم وتقاعس الجمهور الأعظم عن أداء الدور بحجة تبعيتهم للمرجعية الدينية، فمن المستحيل أن تصل هذه الشريحة إلى أبسط حقوقها علماً أن المرجعية لا حول لها في استنقاذ حقوق الفئات من السياسيين، كما أنها لا تمانع من سعي طبقات الشعب في إيجاد تكتلات سياسية للدخول في الساحة والدفاع عن حقوق كتلها وقد سمع الجميع مباركة المرجعية لبعض التكتلات وتأييدها لبعض الأحزاب إلاّ أن ذلك لا يعني أن المرجعية ضمنت حقوق الفئات في ظل تلك التكتلات المعروفة أو يعني أن المرجعية حللت على بعض الأفكار إيجاد تكتلات وحرّمت على البعض الآخر ذلك، فهذا أمر لا صلة له بالمرجعية الدينية فلا يجوز التمسك بهذه الأعذار ــ التي يروجها غالباً بعض أتباع الأحزاب خدمة لمصالحهم ـ نظرا لأهمية الموقف. وقد لمس الجميع فئوية الخطوط العاملة في الساحة بعد أن أغوت الجماهير بشعارها (خدمة الجميع)، وأثبتت بحق أن عبارة "خدمة الشعب" ليس إلاّ نغمة من نغمات المزمار السحري الذي به يعبئون الناس متى دعت الحاجة إليهم.

إن المصلحة العامة تقتضي توحيد الكلمة وجمع الشمل وقيادة مدافعة عن الحقوق بعد أن ثبت عدم عدالة القانون السياسي الحاكم في المجتمعات. وهذه نصيحة لا يخسر من نظر فيها وناقشها.

أما فيما يخص موضوع الكتاب، وبعيداً عن السياسة، فهو محاولة متواضعة أردت بها دفع مظلمة لازمت الشيعة عامة والكورد منهم في العراق خاصة عبر الحكومات العراقية السابقة، بل وروج لها الكثيرون من قوميي العرب خارج العراق أيضاً ألا وهي تهمة تبعية الكورد الشيعة في العراق لإيران، تلك التهمة التي شكلّت عبئاً أثقل كاهل كل أفراد هذه الشريحة المضطهدة وأذاقت الكثير منهم الويلات. فبها سلبت حقوقهم وأبيحت حرماتهم وقتلت رجالهم ومزقوا شرّ ممزّق.

أكتب عن الكورد الشيعة وأنا ترعرعت في وسطهم منذ نعومة الأظفار لأقول للمزايدين على المواطنة والقوميين من غير مجاملة، أن هذه الشريحة التي أنكروا مواطنتها هم الأعرق في العراقية من عرب العراق، وإن أبوا إلاّ الدليل من التاريخ العربي فقد قبلت المبارزة لإثبات ذلك من تصريح مؤرخي العرب دون غيرهم.

فالفرع المقصود بالبحث إذن هو " الكورد الشيعة في العراق " وهم شريحة مهمة من الشعب الكوردي الكبير المنتشر في العالم[1]، آثرت الخوض فيه قدر الميسور بعد طلب ممن لا يرد لهم طلب من بعض الكورد الشيعة الكرام الذين احتضنوني صغيراً ورافقوني كبيراً وغمروني ما دمت فيهم بلطفهم وحبهم وحنانهم، فما كان بوسعي بعد الطلب إلا الاستجابة لسؤالهم عرفانا مني لجميلهم، وشكرا لما لهم علي من فضل، وقد لمست منهم معاناتهم ومعاناة شيعة الكورد عموماً من غمز العنصريين ولمز الطائفيين في خصوص مواطنتهم، ومن السياسيين في تهميشهم، ومن الحكومات في ظلمهم واستبعادهم، وهم أوسع الناس صدراً وأقلهم حيلة وأكثرهم تواجداً في ساحة الواجبات الوطنية والاجتماعية وأشدهم تحملاً للضيم وأفضلهم صبراً على البلاء، لا تخشى خيانتهم لأصالتهم ولا بطشهم لنبلهم، وهم على ذلك في ظلامة مع الأيام تزداد كلما طفرت أجيال الناس الذين يعاصرونهم من نمط ثقافي إلى نمط أعلى وهو ما يثير العجب، فكيف ترتضي العقول المثقفة هذا التضييق في أفقها وهي تعلم أن الأجداد الذين وصموهم بالرجعية كانوا أكثر إنسانية وأبعد نظرا وألين عوداً في تعاملهم مع شرائح مجتمعاتهم؟

ويزول العجب لو علمنا أن الإسلام الذي تلبس به الأجداد قد ارتحل من نادي المتعصرنين ليحل محله العنصرية القومية والطائفية، ليكونا هما الملاك في قبول الآخر ورفضه وإن كان قريبه أو ابن وطنه، والشعار معروف " من لا يدخل تحت خيمة القوم أو المذهب ليس له حق الحياة " فبئس الديار في ظل هذا الشعار.

سيد حسين الحسيني الزرباطي[2]

في 2005/6/17

---

[1] انظر: الخارطة رقم (3). انتشار الكورد في الشرق الاوسط.

[2] للمراسلة والتواصل: alzarbati@hotmail.com

الكــورد
ومعايير الهوية والمواطنة

اختلفت معايير تشخيص الهويات في العالم باختلاف قيم الانتماء الحاكمة في المجتمعات عبر التاريخ، فمن الجذم والشعب والقبيلة والجد والحاكم والأرض واللغة والحضارة إلى الدين والقومية، كلها موازين نجد لها أمثالاً في التاريخ البشري اكتسبت بها مجاميع من البشر هوياتهم، ولا يجد المتتبع معياراً ثابتاً تقاس به الهوية لعامة البشرية سوى (الآدمية) وهو الآخر قد نسخته العزة بالإثم.

لكن المعلوم في الحقبة التي وثّقها لنا التاريخ أن اللغة باتت المعيار والمقوّمة الأكثر فاعلية في تحديد ودوام الهوية الملّية لمجاميع البشر، وبها جرت السيرة إلى زماننا هذا، ويتفاوت هذه المقوّمة في القوة والضعف تفاوتت الأمم في التعريف، فمن أمة باتت تطاول الأمم بما امتازت بها لغتها من قوة وتأثير إلى أمم معزولة منسية لضعف لغتها بقلة مقوماتها، إلى أمم ذابت واستحالت بسبب موت لغتها، ولهذا تنافس المتنافسون على البقاء من أهل كل لغة بالحفاظ على هذا السلاح الدفاعي الهجومي والحيلولة دون تأثرها باللغات المنافسة والمجاورة منها بالذات.

ولتقريب هذا المعنى نذكر مثالاً واحداً في متناول اليد يتحسسها من شاء بأدنى تأمل يكشف سرّ صمود الثقافة الفارسية أمام المد العربي وفشل قوميات أخرى في هذا المجال لنبين من خلاله أهمية اللغة ودورها في الحفاظ على الثقافة والهوية.

الكل يعلم أن العرب والفرس والكورد والترك والديلم والأنباط والروم والأحباش أمم تجاورت في بقعة جغرافية متصلة، وكان لكل منها كيانه الوجودي الندّي للآخرين ميزتهم وميّزت أوطانهم لغتهم التي بها ينطقون، وقد كانت علاقاتها بسبب التجاور والاحتكاك بين المد والجزر وقد حاولت فيما بينها التأثير بالقوة المادية وحدثت بينها

صراعات وغزوات كثيرة ربما انتصر فيها بعضهم على بعض أو هُزم بعضهم من بعض، لكن هذه الصراعات لم تتسبب في موت ملة منها بل العكس فقد أحيتها جميعا بفعل التنافس والأمل بعد إحساسها ضرورة التكاتف القومي والعمل من أجل البقاء والحياة.

وبدخول عامل آخر وهو الدين نجد الموازين قد اختلفت، فإنه لما جاء الإسلام، ونزل القرآن بلغة العرب، كان لهذا الأمر الأثر الكبير في هذه الأمم المتجاورة، فبعد اعتناق أكثرها الإسلام واضطرارها بفعل إيمانها الجديد إلى التعامل مع لغة غير لغتها، ابتعدت شيئاً فشيئا عن لغاتها الأم وعن التعصبات القومية بعد أن أدانها الإسلام، وبما أن الاعتزاز بالإسلام بات الأرغب من الانتماء إلى القبيلة واللغة تحول سلمان الفارسي إلى سلمان المحمدي، ودخلت اللغة العربية كل بيت من بيوت المسلمين فهم يتلون كتاب الله آناء الليل وأطراف النهار، ويستمعون في مجالسهم ومحافلهم إلى الحديث النبوي.

ودفع فضول العلم واستباق الخيرات الطبقة المثقفة من هذه الأمم لتكريس حياتها لدراسة الدين الجديد وفهم آيات كتابه ولما كان هذا الأمر لا يتأتى إلاّ بإحاطة كاملة باللغة العربية وآدابها، فقد بذلت الجهد في تعلمها وسبقت العرب في هذا المضمار فتحول سيبويه الفارسي إلى إمام في النحو العربي والبخاري ومسلم أئمة في الحديث وأبي حنيفة إماما في الفقه والبيضاوي إماما في التفسير وغيرهم كثير وكلهم أعاجم.

وانقلب من أسلم منهم على قومه وملته ممن لم يدخل الإسلام بعد أن أزاح الدين هوى التعنصر من قلوبهم، ففي رواية لابن كثير: إن عدداً من أتباع الملك الفارسي يزدجرد قد استسلموا بعد اطمئنانهم بأحقية الإسلام: " وكان لهم نكاية عظيمة في قتال قومهم، حتى بلغ من أمرهم إنهم حاصروا حصناً، فامتنع عليهم فجاء أحدهم فرمى بنفسه في الليل على باب الحصن وضمّخ ثيابه بدم، فلما نظروا إليه حسبوا أنه منهم ففتحوا إليه باب الحصن ليأووه فثار إلى البواب فقتله، وجاء بقية أصحابه ففتحوا ذلك الحصن وقتلوا من فيه من المجوس "[1].

---

[1] البداية واالنهاية: ج7 ص102.

هكذا غير الإسلام موازين الأمور، وهذّب العقول وأقلم النفوس، وتهاوت أمامه كل المعايير وكاد الناس من الملل المختلفة أن يكونوا ملّة واحدة بعد اتخاذهم الدين الجديد قانوناً لحياتهم وتعاملهم.

وببركة هذا الدين استولت اللغة العربية على ساحات اللغات وبالتالي ساحات الأمم، فقضت على الكثير منها وأحجمت الكثير.

تنبه مثقفو الفرس لهذا الخطر المحدق بتراث الأجداد، وانبروا بعد قرون من تأثير الإسلام الفعال في معايير الأمم لإيجاد البديل الواقي فعمدوا إلى أرفع مؤلفات شعرائهم في الأدب الفارسي فروجوها بين ملتهم وأضفوا عليها طابع القدسية بالتأويل والتهويل، كمؤلفات عمر الخيام ومولوي وسعدي الشيرازي وحافظ الشيرازي حيث عدّوا ديوانه معبراً عن لسان الغيب وحكموا بضرورة حفظ أشعاره والتدبر في معانيها وأوحوا إلى عوامهم أنه من الكتب المقدسة بما تحويه أشعاره من معاني دقيقة للقرآن والحديث.

وهكذا بات "ديوان خواجه" من القداسة حداً أصبح به الكتاب الثاني بعد القرآن فتراهم يتفألون به عند الاستخارة ويحتفظون به في بيوتهم وسياراتهم للحفظ ودفع البلاء والتبرك كما يتعامل المسلمون مع القرآن، وقلما تجد إيرانياً لم يحفظ أبياتاً من أشعار حافظ الشيرازي.

كما حرصوا على الاحتفاظ بموروثهم القومي كاعتماد التقويم الشمسي وإحياء يوم نوروز وغيرها من الموروثات، وقد ساعدتهم ظروف مملكتهم وقوّتها وإمكاناتها وحكمة حكامها، على خلق الجو الأدبي في الوسط الشعبي وتثقيف الأمة بما يساهم وبشكل جدي في الحفاظ على هذا الجو عبر الأجيال، لذا ترى الفرد منهم ما زال محتفظا بروحه القومية مقدّسا لتراثه الفكري والأدبي حتى أن الكثير من شخصياتهم رغم إلمامهم بلغات أخرى لا يستعملون غير الفارسية في حلقات دروسهم أو خطاباتهم وإن كانوا في محيط غير محيطهم، بل وبلغ بهم الأمر بقصد أو بغير قصد الجمود على أصوات حروفهم حتى في قراءتهم للقرآن أو الصلاة مع قدرتهم على أدائها من مخارجها وفق التهجية العربية.

كل ذلك من أجل صيانة لغتهم وآدابها المنوط بها وجودهم الملّي، بينما غفلت أمم أخرى عن هذا الصراع فتأثرت لغاتها ووجودها تبعاً لذلك فأحجمت بعضها واستحالت

البعض الآخر حتى صارت نسياً منسياً، كالأنباط والديلم والأحباش. فاللغة إذن باتت هي المقوّم الوحيد للوجود التراثي للأمم بها تحيا وبها تموت.

لم يرتض الله سبحانه وتعالى ما تعارفت عليه الأمم في إثبات هويتها من الفخر بتكاثر العشيرة وأمجاد الأجداد فقال تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾[1] وكذا عبادة الأرض وتقديس اللغة والنحلة، لعلمه تعالى بما يستلزمه التعصب لهذه المعايير من تنافر وتنابذ وفرقة وسوء عاقبة للجميع، فعرض عليها دين التوحيد بديلاً أعظم نفعا وأكثر أمناً يغيّر به التفريق العنصري بوحدة الكلمة، والفناء الوقتي ببقاء أبدي، وخيّرها بعد أن بيّن لها مصالح الدين الموحِّد ومفاسد القومية والتعنصر ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾[2] ولم يجبرهم على ذلك ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ﴾[3] ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ﴾[4] لكنه سبحانه وتعالى نصحهم ورغبهم في انتخاب الأصلح والأسلم من الطريقين بعد أن بيّن لهم أن الدنيا دار امتحان وزوال وأن الآخرة هي دار البقاء، والعاقبة للعمل الصالح والتقوى لا للمتعصب والأقوى.

لكن عامة الناس ما قدروا الله حق قدره ولم يستجيبوا لندائه، مع رغبة مشهودة من أجيال منها في استبدال أمميتها المفرقة السابقة بالتوحيد الآدمي الديني لكي لا يبقى فضل لعربي على أعجمي ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى، فكادوا كيدهم وفرقوا كلمته حتى عاد الدين غريباً كما بدأ، ليحل محله من جديد الطائفة والقوم واللغة وما أشبهها. وما فرّق أهل الأديان إلاّ بقايا العنصرية والطائفية والعزة بالإثم التي ظلّت عالقة في قلوب بعضهم، ففعلت فعلتها حتى في ظروف التقمص بالدين ليضاف إلى التمزق العنصري تمزق ديني مقيت، كيف لا والوباء هو أينما وجهته لا يأتي بخير.

---

[1] قرآن كريم ؛ سورة التكاثر: الآية 1 ـ 2.

[2] قرآن كريم ؛ سورة سورة البلد: الآية 10.

[3] قرآن كريم ؛ سورة البقرة: الآية 256.

[4] قرآن كريم ؛ سورة الكهف: الآية 29.

إن موضوع بحثنا لا يبتعد كثيراً عن هذا المسار بل هو في صلبه، فبعد أن ترك الناس دين الله وراء ظهورهم عادت النعرات الطائفية والعنصرية لتكون هي الحاكمة بينهم، وعلى أثر ذلك اصطدمنا بواقع مرّ في محيطنا الإسلامي حيث بدت الأصوات مرتفعة تنادي بشعارات الجاهلية الأولى بين عربي قدّم العروبة على الإسلام يفاخر سائر الناس بعروبته وفارسي يتباهى بكورش والإمبراطورية القديمة، وتركي يتغنى بجولات تاريخه البعيد، وعدوٍ بعيد يصب زيته على النار المؤججة متربصاً الفرصة للانقضاض على الجميع ليكون الوريث بلا منازع لغنائم الأمة.

ونجد وسط هذا الزحام أمة الكورد شأن أخواتها من الأمم منقسمة على نفسها وقد ذاقت بجميع طوائفها ويلات منافسات الرقباء، فآلمتني ظلامتها وتمنيت أن أوفق في تقديم شطر كلمة يدفع الظيم عن هذا الشعب المظلوم ككل، لكن العين بصيرة واليد قصيرة، ومن باب ما لا يدرك كله لا يترك كله عمدت بهذه المحاولة الحديث عن طائفة من هذا الشعب كان نصيبها الإهمال لا للغتها ولا لوطنها ولا لقوميتها بل لسبب آخر افرزه تراجع الإسلام بين المسلمين حيث انقسموا على إسلامهم كما ورد في الحديث إلى ثلاث وسبعين فرقة ليذيق بعضهم ويال بعض.

لا يخفى على أحد من المسلمين، إن الإسلام في صدره الأول لم يكن ليميز بين المسلمين بأعراقهم أو ألوانهم أو لغاتهم، فالكل سواسية لا فضل لأحد منهم على أحد إلا بالتقوى، فبلال الحبشي الأسود يكون مؤذناً لرسول الله ﷺ وسلمان الفارسي يكون مستشاره بل يصبح من أهل بيته ـ "السلمان منا أهل البيت" ـ [1] ثم يكون واليا على المدائن في ظل الخلافة الإسلامية دون أن يخرج عنصري معارض يعترض على خلفاء الإسلام بعدم جواز تقلد الفارسي لمنصب في دولة العرب.

وحيث كان الولاء للإسلام كانت الأخوة بكل معنى الكلمة، ولكن وبعد وفاة الرسول الأعظم ﷺ نمت شيئاً فشيئاً بذرة العنصرية من جديد في نفوس مريضة لم تهدأ لها بال حتى أسرت الإسلام برمته لتلبسه ثوب العروبة وليصبح الولاء والمواطنة على

---

[1] بحار الأنوار: ج108 ص286.

ضوئها، ومن يومها ضاعت القيم والموازين، وقد اعترضت على هذا السطو والتبديل فئات من ذات المجتمع العربي، فلم يكن نصيبها إلا الحكم عليها بالتهميش أولاً ثم بالموت بل وسرى هذا القانون في حق من تبعها عبر العصور. ومن مصاديقها الكورد الشيعة في العراق.

ومما يحز في نفس كل عاقل على وجه البسيطة أن يرى تبدل المعايير الإنسانية المنطقية منها والدينية مع مرور الأيام وبشكل علني من غير نكير مسموع أو اعتراض ملموس، بل الأمرّ أن يرى الجاهلية المقيتة تحيا وتطغى بحلّة السفسطة في زمن يوصم بالعلم والرقي في حين يقتل فيه المنطق السليم الذي أبدعته العقول وأقرته الشرائع، وهذه ظاهرة تبنتها الثقافة العصرية، ورفع رايتها المثقفون جداً، وشاركهم في إثمها الساكتون عن الحق من طلاب دنيا المادة.

إنّ القاصي والداني يلعن الماضي بما احتواه من عناصر التخلف واللاإنسانية والجهل والفقر والظلم وما إلى ذلك من نعوت، والجميع يعيش أحلام اليقضة آملين المستقبل السعيد عصارة التطور ومخاض التقدم العلمي، وقد بات الحديث عن الماضي في عرف العصر ضرباً من التجني على الإنسانية، والمثقف في عرفهم هو من تكيَّف مع منطق العصر وأجاد لغته بما هي، ومن آمن بخلافه فهو رجعي جاهل ليس له محل في الوسط الإنساني، ولو راجعنا العقل المجرد في هذا الأمر لسخر من هذا الاعتقاد الواهي ولأمر بالمقارنة بين الماضي والحاضر في مصداقية المعايير لينكشف بها الزيف.

والانقلاب الذي حصل بفضل العصرنة لم يقتصر على جهة دون جهة بل شمل كل مناحي الحياة، وتفصيل القول فيه يستدعي دراسة مقارنة موسعة للإنسان والمعايير التي حكمته في عصوره المختلفة وموارد التبديل والتحول ونوع التغيير إيجاباً وسلباً وما إلى ذلك من أمور، وهو خارج عن نطاق هذا المختصر، وإنما نكتفي ببعض المصاديق الخاصة بموضوعنا وفي حدود العصور الإسلامية فقط للاستدلال على صحة ما ذهبنا إليه في هذا المجال.

لقد كان المسلمون العرب في صدر الإسلام يحملون ما ذكرنا من معايير إسلامية نبيلة، وأظلت ببركتها راياتهم العربي والعجمي والتركي والكوردي والحبشي والأسود والأبيض لم يميزوا بين أحد ممن انضوى تحت هذه الراية، وكان المجتمع في أيامهم يدا واحدة على من

سواهم. فكيف تغيرت تلك المفاهيم الإنسانية البحتة إلى مصطلحات ضيقة لا تتماشى وعنوان الإسلام الأصيل الذي به يفتخرون؟ وما هو معيار الانتماء الاجتماعي للمواطن المسلم في حدود الأفكار العصرية التي حلت محلّ الإسلام والمدّعية أنها أكثر إنسانية وتطوراً؟ وما هو ميزان المواطنة في قواميسها الحديثة بعد أن قسّم اللصوص وشركاؤهم ميراث الإسلام بين الفرس والعرب والترك؟

لا شك إنهم يضعونا أمام الأمر الواقع بعد تجزئة ارض الإسلام إلى دول ذات حدود معينة يعزي الكل أسبابها إلى المستعمر البغيض الذي غزا ارض الإسلام، لكننا الآن وفي عصر الاستقلال والحرية وبعد الاستسلام لهذا الواقع المر نسأل ماذا غيّر المتحررون المستقلون التقدميون مما حمّلهم المستعمر من أخطاء بعد رجوع السيادة والاستقلال المزعوم، وهل فكروا يوما في استعادة ما ضيعته الأيام من الأصول والقيم الإنسانية والإسلامية الأصيلة؟

إننا اليوم في عصر الفضاء والعلم والشعارات الإنسانية ومع ذلك نجهل فلسفة الكثير من المعايير الحاكمة في مجتمعاتنا عبر الأفكار والنظريات المستوردة بل وفي دولنا عبر الحكومات المستبدة، لم يكن لها في دين الله وشرع العقل وجود، يروج لها بحماس جماعات لا تؤمن هي بها في أنفسها خدمة للأجنبي مقابل ثمن بخس، كلّفت بعض تلك الأفكار الإسلام والمجتمعات الكثير قانوناً واقتصاداً واجتماعاً وسياسة ووجوداً، وهذه الشعوب الإسلامية المبعثرة والأسر المفككة والأخلاقيات المزيفة والأنانية المقيتة والحكومات المدلّسة كلها شواهد على ذلك، ولو قلنا أن السياسة بمعناها الاصطلاحي اليوم والتي يروج لها دعاة التقدم في الغرب والشرق هي في الواقع بعث جديد للسفسطة اليونانية القديمة التي ماتت بسيف سقراط وأفلاطون ومقتها من جاء بعدهما من فلاسفة البشر، وهي السبب في كل هذه المعاناة التي ضاقت بها الصدور لرأينا سيوف السوفسطائيين الجدد ممشوقة تتسابق في قطع دابر الذين ظلموا أنفسهم بتلفظهم قول الحق هذا.

ولكي نحصر الأمر في دائرة أضيق تتناسب وحجم الموضوع وتبعدنا عن متاهات العموم نسأل تجار السياسة العالمية وأصحاب الأفكار الوطنية الذين سعوا من قبل ويسعون من أجل التصدي لمنصب القيمومية على شعب العراق، معرّفة نفسها على أنها هي ممثلة

العدل والإسلام والإنسانية والتحضر بل هي المنتجبة للسيادة دون غيرها، نسألهم عن بعض تلك الموازين المقلوبة في حدود مكان موضوع البحث (العراق) فنقول:

ـ هل المواطنون متساوون عندكم في الحقوق والواجبات حقاً؟

ـ وماذا تحملون من نظرية في حقل المواطنة في دولة العراق؟

ـ ومن هو العراقي في نظركم؟

هل الميزان هو تراب الأجداد والدم، أم قانون الجنسية والمستمسكات العثمانية؟

أم لا هذا ولا ذاك بل الانتماء الطائفي؟

ونجيب إذ لا مجيب!!! إن هذه المعايير جميعها موجودة في النسيج الفكري العراقي ونظريات ذوي الأفكار الذين يتربصون الدوائر ببعضهم، فمن مؤمن بأن العراقي هو كل من عاش آباؤه وأجداده في أرض عراق العرب أو ما يسمى في التاريخ الإسلامي بسواد العراق ولكن هذه الفكرة ما زالت في حدودها النظرية لم تمنح الأيام فرصة لأصحابها كي تحكم العراق لإثبات صدق نواياهم بتطبيق الشعار على ضوء معتقدهم.

وآخر تبنى المعيار الثاني وعدّه القانون الرسمي، عملت به بعض الحكومات في العراق حيث عدّ من يحمل المستمسكات العثمانية هو العراقي من الدرجة الأولى يمنح شهادة الجنسية من صنف 4/ أ، أما من لم يحمل مثل هذا الصك فهو ليس بعراقي أصيل وان كان من أصلاب عراقيين، بل هو مواطن من الدرجة الثانية أو يخرج من المواطنة، وهذا هو المعمول به منذ تسنين قانون الجنسية العراقية إلى زماننا هذا.

ومنهم من نافق في هذا المجال فادعى تطبيق المعيار العثماني شعاراً لكنه التزم عملياً معايير الطائفية والعنصرية البحتة في تشخيص المواطنة كما في عهد الحكومات القومية، ويعتمد هذا الفكر الإنتماء الطائفي أولاً والقومي ثانياً.

فمن ليس بسني في المذهب فهو ليس بعراقي وإن كان عربياً، وهو ما عملت به حكومة البعث حيث نفت وجود عراقي شيعي، فكل شيعي فهو إيراني بلا نقاش وهو ما أعلن عنه الطاغية صدام حسين في سنة 1991م عندما قال وهو ينتقد أهالي محافظات البصرة والعمارة والناصرية والسماوة بسبب الانتفاضة: "هؤلاء أجدادهم من الفرس وكانوا ساسة خيول الفرس، وبعد هزيمة الفرس في القادسية بقي هؤلاء في أهوار العمارة

والناصرية وتكاثروا ثم حسبوا على العراق" ؛ ولو راجع التاريخ والإنصاف لرأى الأمر خلاف ما قال.

ورائحة هذه الفكرة تُشمّ أيضاً وبشكل واضح من كلمات بعض الساسة والمثقفين القوميين من العرب بعد سقوط صدام حسين وفوز الأكثرية الشيعية في الانتخابات، حيث حصروا سيادة العراق في السنة العرب فالعراق لهم لا لغيرهم من العراقيين وما زالوا يتحايلون ويتآمرون ويتملقون لأمريكا والغرب من أجل سلب حق الحياة والحرية والمواطنة والمساواة المشروعة في الأعراف والأديان عن الشيعة وتخصيصها بالسنة العرب وكأن العرب الشيعة ليسوا من العرب.

وسيستمرون على دق طبول الطائفية هذه حتى إفناء العراق أو استرجاع السيادة كما يفسروها هم، فالجهاد هذه الأيام هو من أجل كرسي السيادة لا في سبيل الله كما يروجون، وحديثهم في الواقع عن الحصة في الحكومة لا تدنيس أرض العراق، ولعمري لو أعطي من سمّى نفسه مجاهداً حصة الأسد من الحكم لتبخر الجهاد وسكتت بنادق المجاهدين وها هم يصرحون، ويقولون لغيرهم اتركوا المحاصصة وأعطونا ما نستحقه من سلطة تقف سياراتنا المفخخة عن قتل الأبرياء، وتغيب شعارات الجهاد في أفق العراق ويعم الأمن ونقول كما تقولون أن بقاء قوات متعددة الجنسيات هو بموافقة من الأمم المتحدة ووجودها قانوني وأننا سنخرج المحتل بالمقاومة السلمية. وما دمتم لا تعطونا حقنا من السلطة فأنصار السنة وقاعدة الجهاد وباقي فصائل القتلة هم بالمرصاد لتقطيع أمواتكم وأحياءكم في اللطيفية، وهتك أعراضكم في المدائن، وقتل علمائكم وإن كانوا في مسجد أو ضريح مقدس مثل ضريح علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وتفجير جموع مواكبكم كما فعلنا في كربلاء بل وحتى مجالس ترحيمكم على موتاكم وإن كانت في الموصل الحدباء، وإياكم أن تمسونا بسوء وإلاّ فقد أعذر من أنذر.

هذا هو الجهاد من سالف الدهور، فعلى كل عراقي غيور على وطنه وشعبه درك الخطر الكامن في هذا السم الزعاف الذي ينفثه أصحاب هذه النظرية في الوسط العراقي والعربي، ولا تغرنهم المظاهر والشعارات بعد أن سُمع هذا الفحيح من حناجر علماء دين وحكام وساسة أحزاب وبعض الرعاع، ولا ينتظر غير ذلك من مثل هذا المعيار الفاسد السائد في الفكر الطائفي.

والذي ذكرناه هو ذيل التاريخ وللمسألة عمق أكبر بعمق التاريخ الملكي الإسلامي، ينطوي على أسرار غريبة في هذا المجال لا يهمنا ذكرها إلا بمقدار ما أشرنا لارتباط جذور مسألتنا بتلك، فمن عرف عرف ومن لم يعرف لا يتعدى تفسيره لما عليه الكورد الشيعة من ظلامة من سلب مواطنتهم وانتمائهم وإهمال أي دور لهم إلا بسبب كونهم دخلاء على العراق، ولا يدري أن التشيع لأهل البيت ذنب عظيم لا يغفره التاريخ السياسي إلى يوم القيامة ولا فرق في ارتكاب هذا الجرم بين الكوردي والعربي.

لقد حاول العراقيون بجميع أعراقهم الحوار مع أصحاب هذه الفكرة منذ عهد بعيد لإقناعهم بأن ما هم عليه لا ينسجم وطبيعة الشعب العراقي ولا يساعد عليه دين أو عرف، ولابد من قبول منطق العقل في مسألة إدارة الشعب حقناً للدماء البريئة التي حرّم الله سفكها وحرّمها القانون والعقل، وصوناً للأعراض والحقوق واستجابة لنداء العدالة والضمير وهم يعلمون أن كورد العراق أكثر أصالة في العراقية من عربها لكونهم أصحاب الأرض قبل فتح المسلمين لها بل وقبل هجرة العرب إليها، وإن العرب إنما كانوا يدخلونها لقربها من بلادهم وقد صرح القلقشندي بذلك في صبح الأعشى في وجه تسمية العراق بعراق العرب، إذ قال وإنما سميت بذلك "لأن العرب كانت تنزله لقربه من بلادهم". وسنقدم في آخر فصول الكتاب الدليل على ذلك من لسان مؤرخي العرب أنفسهم.

كما أن شيعة العراق أعمق جذراً من سنيها وهذان المصران الكوفة والبصرة يشهدان أن شيعتهما أبيدت وشردت بأمر من معاوية وعلى يدي زياد بن أبيه والحجاج بعد أن جمع معاوية المصرين لزياد بن أبيه؛

ـ قال الطبراني " كان يتتبع شيعة علي رضي الله عنه فيقتلهم "[1]،

ـ وقال ابن عساكر والذهبي " تتبع شيعة علي في البصرة فقتلهم "[2]،

ـ ونقل محمد بن عقيل عن أبي الحسن المدائني وكذا ذكر الطبرسي قوله: " وكان أكثر الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي "[3].

---

(1) المعجم الكبير للطبراني: ج3 ص70.

(2) تاريخ مدينة دمشق: ج19 ص202، سير أعلام النبلاء: ج3 ص496.

(3) النصائح الكافية ؛ محمد بن عقيل: ص97، الاحتجاج للطبرسي: ج2 ص27.

ـ وذكر ابن أبي الحديد فيما فعله زياد قائلاً : " فقتلهم تحت كل حجر ومدر وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشرّدهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم "[1].

لكن النصح لم ينفع والتاريخ لم يشفع ؛ بل أبوا إلا ارتكاب الخطأ، وعبادة الهوى ولعمري أن هذه الأساليب القمعية التي ذكرها ابن أبي الحديد عن أوائل العروبيين أمثال زياد والحجاج أعادها وأضاف إليها آخرهم صدام حسين ورجاله من منتسبي حزب البعث العربي الاشتراكي وهذا شعب العراق شاهد حي يشهد لمن أراد تقصّي الحقائق.

أقول هذا وأنا أعلم أنه كلام لا يروق لمن لا يرى لنفسه وزناً عند قيام الميزان ولا يجد في جعبته حرفاً للقول عند التحكيم ولا في نفسه شجاعة لقبول المنطق، وكيف يروق له هذا وقد تربى على حب نفسه دون سواه وعزّ عليه سبيل إثبات ذاته إلا بالذي نراه فحق أن يكون من الذين ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾[2].

إنه من الظلم والسفه أن نقول للشيعي الأسدي والتميمي والخفاجي والمالكي والشمري والخزرجي والربيعي والعبسي والكعبي واللامي وغيرها من قبائل العرب إنهم من الفرس وإنهم ايرانيون، ومع ذلك فقد قالها الطائفيون صراحة، ومسّت نار حقدهم الكثير من أفراد هذه القبائل وغيرها فمن عجزوا عن تلصيق الأعجمية به منهم حصدته سيوفهم أو غيّبته سجونهم أو ضيّقوا عليه الحياة ليهرب طوعاً من جحيمهم، فما بالك بشيعة الكورد الذين ظلموا جملة بين القتل والسجن والإبعاد الجماعي عن الوطن ومن تبقى منهم لم تكن حياته في ظل جورهم بأفضل ممن أُبعد أو سجن[3].

---

[1] شرح نهج البلاغة : ج11ص 143.

[2] قرآن كريم ؛ سورة النمل : الآية 24.

[3] جاء في تقرير للجمعية الخيرية للكورد الفيلية عن عمليات تهجير الكورد ما نصه : [بدأت عمليات تهجير الكورد الفيلية عام 1936 ، تحت ظل وزارة ياسين الهاشمي في العهد الملكي، واستأنفت عام 1964 أثناء حكم عبد السلام عارف العسكري. ولكن كانت هذه العمليات محسورة على المناطق الحدودية. وزاد قياس عمليات التهجير تحت حكم حزب البعث و بشكل ملحوظ. فبين عامي 1969 و1972، قامت حكومة أحمد حسن البكر باستبعاد 70000 مواطن من الأكراد الفيلية. ووصلت عمليات التهجير قمتها تحت حكم صدام حسين. ففي سنة 1980 هجرت السلطة ما لا يقل عن 300000 مواطن إلى الحدود الإيرانية، واستولت على أموال الكثير منهم، و تركتهم دون وثائق شخصية.

وأما عن حالات الاختفاء[1] ذكر أنه: لا يزال عدد كبير من الذين اعتقلوا سنة 1980م، وبعد أكثر من 25 سنة من اعتقالهم، مجهول مصيرهم ولا يعلم أقاربهم ما حدث لهم. أغلب الظن أنهم في سجون النظام في شتى أنحاء العراق. ليسوا سجناء حرب، ولم يوجه لهم أيُ اتهام.[2]

---

(1) إن الجمعية الخيرية للأكراد الفيلية لديها أسماء ما يقارب 1000 مفقود من مجموع 7000 معتقل. أكثر هؤلاء المفقودين من الرجال، ولكن من بينهم 4 ربات بيت، احداهن أم لتسعة أطفال، و طبيبة، ورجل متقاعد كبير السن، وطفل كان عمره 10 أيام حين أخذته السلطة. لقد اضيفت أسماء هؤلاء المفقودين إلى قاعدة مفقود البيانية].

(2) وبهذه المناسبة اذكرمثالين من مشاهداتي لقصص هذه المأساة ؛

الأول: حدث لصديق من أهالي بدرة أعرفه منذ زمن، يحمل الشهادة الجنسية العثمانية ويعمل في صفوف البعث طلبا للعافية، وعيّن حارسا في محطة تعبئة وقود، وكان أبوه رحمه الله هو الأخر حائزا على الشهادة وقد رأيت شهادة جنسية الأب وكان تاريخ صدورها سنة 1950، ويسبب عدم استجابته لطلب غير قانوني من أحد المسؤلين القي عليه القبض وهو في اثناء الواجب في أواخر السبعينات وسحب منه سلاحه ثم اقتيد إلى دائرة الأمن ومنها إلى دائرة التسفيرات ومن ثم إلى خارج الحدود. لم تنفعه مستمسكاته كما لم يشفع له انخراطه في حزب البعث بعد أن غضب عليه المسؤول البعثي.

وبعد تسفيره راجع رجال البعث منزله وطلبوا من زوجته احد أمرين اما ان تطلق نفسها في المحكمة الشرعية أوترحّل هي الأخرى، واضطرت المسكينة إلى مراجعة المحكمة وتقديم طلب الطلاق خوفا من التشرد والمصير المجهول فعاشت مع أبنائها في بدرة في أتعس حال. أما زوجها المسكين فبعد تسفيره إلى ايران عاش هناك مدة لم يستطع فيها تأقلم نفسه مع الوضع الجديد وقد التقيت به بعد هجرتي إلى ايران سنة 1991، ورأيته في أسوأ حال، فاضطر اخيرا للهجرة إلى باكستان فأقام هناك مدة ثم حصل على اللجوء في أمريكا فسافر ولم يدم بقاؤه هناك فقد وافته المنية فمات غريباً محروماً من رؤية أهله وعياله ووطنه. والثاني قصة صديق آخر من طلاب العلوم الدينية في النجف الأشرف، ففي السبعينيات التقيت احد الاصدقاء من طلاب العلم في النجف الاشرف من أهالي محافظة ميسان بعد غياب طويل سألته عن غيبته فقال تم تسفيري إلى ايران. فتعجبت من قوله واردت التوضيح فقال: نحن نعيش ضمن عشائرخارج المدن دأبت على اهمال أمور كثيرة، فعندما تزوج أبي لم يثبت عقد زواجه في المحكمة ولم ==

هـذه مفـردات مـن الـوف المفـردات ذكرناهـا اسـتطراداً ، لنتبين أن العربـي الـشيعي في العراق مطلقاً كان عرضة لهذا القانون الجائر، وكم من عربي شيعي يحمل من المستمسكات والوثائق ما لا يحملها صدام نفسه تعرض لنفس التسفير بعد أخذهم مستمسكاته وتمزيقهـا، ومنه نعلم حال الكوردي الشيعي الذي هو مغضوب عليه من ناحيتي العروبة والمذهب.

وعودا لأصل الموضوع، وهو البحث في معيار الهوية والمواطنة، فبعد قبولي دعـوة الأخوة في ظرف صعب يعيشه كل عراقي من جراء الإرهاب والقتل المتعمد للشيعة وفقدان الامان في الطرقات وخطورة التنقل بين المحافظات بحثاً عن المكتبات والمصادر لم أجد بداً من الشروع ولو في حدود المتوفر في مكتبتي، فبدأت برسم الفكرة، وتحديد المسائل ذات العلاقة بالموضوع فرأيت ضرورة تقديم نبذة عن الشعب الكوردي لاختصاص بحثنا بفرع من هذا الشعب.

ولا يمكن الخوض في الفرع دون إشارة إلى الأصل من حيث عراقة الجذور وتشعب الفروع وطبيعة المكونات ليتضح للقارئ مغزى العنوان، ثم نواصل البحث عن تأريخ هـذه

يتم فتح صفحة لنا في سجل النفوس ومات والدي وكبرت انا وتزوجت وصار لي اولاد وانا أيضاً لم اسجل عقد زواجي ولم افتح سجلا في النفوس لكوني لم احمل بطاقة احوال مدنية، وذات يوم قامت الشرطة العراقية بحملة مداهمات في الشوارع والأزقة لإلقاء القبض على الايرانيين المقيمين في العراق وطردهم من العراق، فالقوا علي القبض لعدم حملي مستمسكات فقلت لهم انا من اهل العمارة وعشيرتي هناك بامكانكم الاستفسار فحولوني إلى العمارة وجاءت العشيرة تشهد بانتمائي إليها لكن الحكومة أبت الا الاوراق الرسمية، وحملوني مع المسفرين والقوني داخل الاراضي الايرانية وانا لا اجيد كلمة واحدة فارسية، فاستوقفتني السلطة الايرانية في الحدود للتحقيق ولما لم يثبت كوني ايرانياً اعادوني إلى الحدود العراقية، فاحتجزت في الحدود ودام الحجز اياما دون ان يلوح في الأفق حل لمسألتي، وطالت الايام وانا في الحجز، وفي يوم من الأيام جاء وفد من كبار المسؤلين لتفقد الحدود ووضع الترحيل هناك، فمروا على الخيمة التي كنت فيها فناشدتهم على ان يجدوا حلا لمسألتي لكنهم بعد الاستفسار عني قالوا لا حل لمسألتك، فقلت إلى متى ابقى انا لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، قالوا لا نعلم، قلت عندي اقتراح، قالوا ما هو؟ قلت فاتحوا الحكومة الايرانية باقتراحي ثم اركبوني طائرة ولتمر الطائرة على الحد ثم اقذفوني بمظلة وانتظروا فان سقطت في اراضي ايران فلتقبلني ايران وان هبطت المظلة بي في ارض العراق فاقبلوني انتم؟ قلت هذا مزاحا لكنهم ضحكوا وغادروا المكان. وبقيت إلى ان فرج الله عني ببركة الوساطات.

الشريحة وبدايات تكوينه ومن ثم نعكف على دراسة التواجد الجغرافي لهذا الفرع في بقاع العالم ونركز بشكل أكبر على العراقيين منهم ببيان الحدود الحقيقية للعراق والمدن التابعة لها لنثبت بشهادة التاريخ تواجدهم التاريخي على أرضهم بخلاف ما روجه العنصريون، لنقف أخيراً على السبب الحقيقي وراء تهميشهم وإنكار مواطنتهم، والمعاناة التي واجهوها طوال حياتهم، وما إلى ذلك من مسائل تخص هذه الطائفة من المجتمع العراقي ؛ وأملي أن أكون قد وفقت في تقديم خدمة بسيطة لهذه الشريحة المؤمنة المظلومة التي كانت أكثر الشرائح عرضة للإهمال والضياع.

وتوضيحا لبعض الأمور وما يمكن أن يقال في نقد ما اعتمدناه من آراء في هذا البحث أقول:

لا شك أن تفسير الأحداث والوقائع التاريخية سيما تلك الواقعة في العمق البعيد يختلف باختلاف مذهب الباحث في اعتماد المصادر الخاصة بالحدث بل لكل مدرسة فكرية نظريته الخاصة في التفسير، فلا يمكن رفضها جميعاً بعد وجود الأثر كما لا يمكن قبولها جميعاً للضبابية المكتنفة لعملية الرؤية، فهي جميعها تعتمد العلم والظن والحدس.

وبما أن العلم التفصيلي محال على البشر فلا مفر من الاعتماد على المظنون. والظن يتفاوت في مراتبه بتفاوت مراتب حذاقة الظان ومصادره لذا من الممكن أن يدخل الوهم أحياناً في صورة المظنون، فمن المنطق الاحتياط في التعامل مع المظنونات وعلى هذا الأساس تعاملنا مع بعض مسائل البحث فأخذنا بأقرب الظنون إلى الواقع وتجنبنا الافتراضات والحدسيات سيما في موضوع تكوين المجتمعات وتواجدها في مناطق سكناها في بداية نشوئها وكيفية انتشارها.

لقد تعاملنا مع مسألة أصل المجتمعات الحالية مثلاً على أساس ما ثبت في القرآن الكريم من أن الحياة الحيوانية أبيدت بطوفان نوح ولم ينج من نسل آدم إلاّ نوحاً ومن نجّي معه من أهله المؤمنين، ومنهم بدأت البشرية بالتكاثر من جديد وأصل المجتمعات البشرية الموجودة حالياً يرجع في نظرنا إلى النبي نوح والناجين معه من أولاده وأحفاده، أما ما يقال من تعدد الملاحم المبيرة فلم يثبت عندنا شيء منها.

وكذا في موضوع انتشار الذراري والتجمع القبلي فقد اعتمدنا الروايات وأقوال مؤرخي أهل الأديان باعتقادنا أن النصوص الواردة عن الأنبياء بعد نوح وأخبار الكتب السماوية المنزلة هي الأقرب إلى القبول من حدس علماء العصر الحديث المبني في كثير من الأحيان على فرضيات لم تثبت صحتها، فلو قلنا أن بلاد الفرس في المكان الفلاني وبلاد العرب في المكان الكذائي لم نعتمد كتيبة عثر عليها الأثريون في تل هنا أو كهف هناك لاحتمال التقليد والعرضية في مثل هذه الأمور.

كما أننا لم نعر أهمية لكثير من الآراء التي غلب عليها التعصب الأعمى فأماتت حقاً أو أحيت باطلاً، لمساواة البشر عندنا في كل شيء إلاّ فضل التقوى.

عراقة الشعب الكوردي

ليس المقصود من كلامنا عن أصول الشعب الكوردي وعراقته هنا على أنه مرادنا الأصلي فيما نكتب لينتظر إيفاء الموضوع حقه من التفصيل والبحث الأكاديمي، بل الغرض الحقيقي من الكتاب ينحصر في عرض نقطتين أساسيتين هما أصالة عراقية الكورد القاطنين في العراق عموماً والشيعة منهم بشكل خاص لكونهم محور الحديث، وموقع الكورد الشيعة في المجتمع العراقي، لهذا تكون إشارتنا إلى هذه المسألة بمقدار ارتباطها بما قصدناه، لهذا نختصر ونقول:

اختلفت آراء النسابين والمؤرخين في أصل الشعب الكوردي اختلافاً كبيراً نلخصها فيما يلي:

الرأي الأول:

القائل أنهم يرجعون إلى الأصول العربية وان موطنهم الأصلي هو اليمن، قال الفراهيدي في العين: " والكرد جيل من الناس " ثم ذكر قول الشاعر:

لعمرك ما كرد من أبناء فارس ولكنه كرد بن عمرو بن عامر[1].

---

[1] كتاب العين: ج5 ص326.

وكذا ذكره ابن منظور[1]، كما اختاره الزبيدي[2]: وقال هو الذي جزم به ابن خلكان في وفيات الأعيان في ترجمة المهلب بن أبي صفرة قال: "إن الأكراد من نسل عمرو مزيقياء وقعوا إلى أرض العجم فتناسلوا بها وكثر ولدهم فسموا الأكراد". وبعضهم يرى[3] أنهم من ولد مضر بن نزار وأنهم من ولد كرد بن مرد بن صَعصعة انفردوا قديماً لدماء كانت بينهم وبين غسان.

الرأي الثاني:

ما ذهب إليه بعضهم إذ قسّم الكورد بين ولدي نزار، ربيعة ومضر، يقول المسعودي[4]: "وما قلنا من الأكراد فالأشهر عند الناس والأصح من أنسابهم أنهم من ولد ربيعة بن نزار- فأما نوع من الأكراد ـ وهم الشوهجان ببلاد ما بين الكوفة والبصرة وهي أرض الدينور وهمذان فلاتناكما بينهم أنهم من ولد ربيعة بن نزار بن معد، والماجردان ـ وهم من الكنكور ببلاد أذر والهلبانية والسراة وما حوى بلاد الجبال من الشادنجان والمادنجان والمزدنكان والبارسان والخالية والجابارقية والجاوانية والمستكان ومن حَلّ بلاد الشام من الدبابلة وغيرهم ـ فالمشهور فيهم أنهم من مضر بن نزار.

الرأي الثالث:

رأي نسابة الفرس، فقد ذهبوا إلى أن الكورد من ولد كرد بن اسفنديار بن منوشهر، كما ذكر ذلك المسعودي[5]، والزبيدي[6]. والمقريزي[7].

---

(1) لسان العرب: ج3 ص379.

(2) تاج العروس: ج2 ص484

(3) تاج العروس: ج2 ص485.

(4) مروج الذهب: ص218

(5) التنبيه والاشراف: ص78.

(6) تاج العروس: ج2 ص485.

(7) المواعظ والاعتبار: ص936.

الرأي الرابع:

رأي بعض الكورد، فقد رجح العلامة محمد افندي الكوردي أن يكون: كرد بن كنعان بن كوش بن حام بن نوح هو الجد الأعلى للأكراد، كما نقل عنه ذلك الزبيدي[1].

الرأي الخامس:

قول من قال أنهم من نسل بلقيس ملكة سبأ، ولهذا نسبهم البعض إلى الجن باعتبار أن أم بلقيس كانت من الجن كما هو المتفق عليه بينهم. وربما كان هذا الرأي هو الذي عوّل عليه من نسبهم إلى عمرو ميزيقيا بن عامر ماء السماء وعدّ أصلهم من اليمن.

وآراء كثيرة أخرى في الباب أعرضنا عن ذكرها لعدم الفائدة، وبعد بعضها عن الحقيقة، وهذا الاختلاف الكبير والآراء المتكثرة بين القوم، تدل بمجموعها على العمق التاريخي السحيق لجذور هذا الشعب بحيث حيّر النسابين والمؤرخين ومن أدلى بدلوه في هذا الباب.

والحق أن الشعب الكوردي كبقية شعوب العالم شعب أصيل قائم بنفسه وإن لم يحظ في زماننا بدولة سيادية مستقلة ذات حدود إقليمية كما عليه العرب والفرس والترك وغيرهم من الشعوب الإسلامية، وأنهم شعب ليس من الفرس كما ادعى البعض ولا من العرب كما ذهب إليه الآخرون، بل هم أمة مقابل الأمم العريقة التي عاصرتها، تطاول غيرها في الأصالة والقدم إن لم تكن أعرق منها أصولاً وإن التقت بها في الجذور، لذا ليس من الغريب على الباحث أن يتحسس وجود الكورد حسب الروايات والأخبار في القرون الموغلة في التاريخ.

نعم فقد يقرأ المتتبع من أسمائهم (هيزن) أو (هزن) في زمن إبراهيم الخليل، كما جاء في رواية المفسرين، فقد ذكروا في تفسير قوله تعالى: " قالوا حرّقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين "[2]: إن الذي قال ذلك هو رجل من الأكراد، ذكره القرطبي[3] عن ابن عمر

---

[1] تاج العروس: ج2 ص484.

[2] قرآن كريم ؛ سورة الأنبياء: الآية 68.

[3] تفسير القرطبي: ج11 ص303.

ومجاهد وابن جريج، وابن كثير[1] عن شعيب الجبائي وفي قصص الأنبياء[2] والطبري[3] عن عبد الله بن عمر، والطبرسي[4] عن ابن عمر ومجاهد، وكذا ذكر ذلك محمد بن حبيب البغدادي[5] والطبري[6] وابن كثير[7] وهي فترة حكومة الطبقة الأولى من ملوك الفرس وفترة حكومة الكلدانيين بالعراق الذين اتخذوا كلواذي عاصمتهم والبابليين في بابل حيث اشتهرت أيامهم بحمورابي ونبوخذ نصر.

قال المسعودي[8]: " والفرس تذكر أن هؤلاء الملوك البابليين إنما كانوا خلفاء لملوكهم الأولى ومرازبة على العراق وما يليه من المغرب حيث كانت دار مملكتهم بلخ إلى أن انتقلوا عنها ونزلوا المدائن من أرض العراق وكان أول من فعل ذلك خماني ابنة بهمن بن اسفنديار".ويبدو أن ذلك كان في زمن الضحاك الذي يقال بأنه هو النمرود.

ويرى أيضاً آثارهم أيام كيكاووس بن كيقباذ، وهو من الطبقة الثالثة من ملوك الفرس لا كفرع صغير من أبناء الفرس أجداد كيكاوس، ولا كفرع فارسي بل كأمة مقابل الفرس[9]؛ كما يجدهم أيام بهمن بن اسفنديار، الذي بعث بخت نصر لتخريب بيت

---

(1) تفسير ابن كثير: ج3 ص193.

(2) قصص الأنبياء: ج1 ص182.

(3) تفسير جامع البيان: ج17 ص57.

(4) تفسير مجمع البيان: ج7 ص98.

(5) كتاب المحبر: ص391.

(6) تاريخ الطبري: ج1 ص168

(7) البداية و النهاية: ج1 ص169

(8) التنبيه والاشراف: ص92.

(9) الأخبار الطوال: ص13. يقول الدينوري: " كان كيكاووس قد وجد على ابنه سياوش ولم يكن له ولد غيره فأراد قتله، فهرب منه فلحق بملك الترك، فحل منه محلاً لطيفاً لما بلاه واختبره ورأى عقله وآدابه وبأسه ونجدته، ففوض إليه أمره، فلما رأى ذلك أهل بيت الملك حسدوه وخافوا أن يبزهم الأمر، فدسوا إليه الغوائل عند الملك حتى أقدم عليه فقتله، وقد كان زوجه ابنته، وحملت منه فأراد أن يبقر بطنها عن جنينها فناشده برايان الوزير فيها وفي ولدها ألاّ يقتلها من غير جرم، فقال له: دونك فخذها إليك فإذا ولدت فاقتل ولدها. فكانت عنده حتى ولدت غلاماً وهو كيخسرو والذي ملك بعد، فأخرجه من المصر واسترضع له في سكان الجبال من الأكراد فنشأ عندهم، وقال للملك انها ولدت جارية وقد قتلتها فصدقه".

المقدس، قال الدينوري[1]: " كان ساسان بن بهمن يومئذ رجلاً ذا رواء وعقل وأدب وفضل، وهو أبو ملوك الفرس من الأكاسرة، ولذلك يقال لهم الساسانية، فلم يشك الناس أن الملك يفضي إليه بعد أبيه، فلما جعل أبوه الملك لابنته خماني أنف من ذلك أنفا شديداً، فانطلق، فاقتنى غنماً، وصار مع الأكراد في الجبل، يقوم عليها بنفسه، وفارق الحاضرة غيظاً من تقصير أبيه ".

وهذه النصوص القديمة وغيرها من روايات المفسرين والمؤرخين المعروفين تؤكد ما ادعيناه من عمق جذور هذا الشعب الكبير، وأصالة أعراقه، فلا يضير طودهم الشامخ لمز الأعداء، ولا همز ضعاف النفوس، ويحق أن يقال للعنصريين ممن غرّهم جهلهم بعراقة الشعوب فتجاهلوا غيرهم، ما قاله الفرزدق لهشام بن الحكم حين تجاهل الإمام علي بن الحسين:

وليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من أنكرت والعجم

ونحن إذ نتعرض لموطن هذا الشعب إنما نأخذ بعين الاعتبار التوطن والاستقرار في الأرض ابتداءً، ولا يهمنا سلطنة الحكومات على تلك المناطق إطلاقاً، فإن بلد الكورد لا يتغير بتغيير الحكومات التي تحتل مناطقها، فهو بلدهم سواء استعمرها الفرس أو احتلها الروم أو حكمها العرب، فلا يحتج علينا من يحتج بقدم حكومة الفرس، ونعتمد في ذلك ما قاله ابن خلدون[2] عن الموطن الحقيقي للفرس والكورد: "وأما موطن الفرس فكانت أول أمرهم بأرض فارس وبهم سمّيت، ويجاورهم إخوانهم في نسب شوذ بن سام، وهم فيما قال البيهقي، الكرد والديلم والخزر والنبط والجرامقة... ثم صارت لهم خراسان ومملكة النبط والجرامقة وسائر هؤلاء الأمم".

وهذا أمر متفق عليه بين المؤرخين بعد إقرارهم باختصاص كل أمة منها بأرضها منذ نشوء قبائلها وهو ما دعانا إلى السؤال عن بلاد الكورد من أولئك الذين يقرون مرغمين بوجود هذا الشعب الكبير ويتهربون من الاعتراف بأرضهم ووطنهم.

---

[1] الاخبار الطوال: ص27.

[2] تاريخ ابن خلدون: ق1 ج2 ص154.

ومن المفارقة أن نسمع تحامل بعض القوميين العرب على الكورد في آخر عصور الإسلام بينما نقرأ عن أوائل عصوره أن الخليفة الأموي مروان ابن محمد بن مروان بن الحكم آخر خلفائهم، كانت أمه امرأة من الكورد اسمها لبابة، كما ذكر ذلك ابن عساكر[1] والذهبي[2] وسنذكر لاحقاً موارد مشابهة تؤكد مصاهرة العرب للكورد في القرون الأولى من الإسلام مما يثبت تداخل الشعبين منذ زمن بعيد.

وأما انتشارهم في البلاد، فلم يعد خافياً على من تصفح أوراق التاريخ، فقد استقرت قبائلهم منذ زمن بعيد جداً في أرجاء واسعة من بلاد الله العريضة، فمن إيران إلى العراق والشام وأرمينيا وشمال إفريقيا وجنوب شبه الجزيرة العربية وغيرها من البلاد إلى بلاد الترك وما بعدها من حدود، حيث تجد الكورد وآثارهم ومآثرهم، وقد أعرضنا عن الاستشهاد لذلك بنصوص تاريخية روما للاختصار أولاً، وللغنى عنها بعد الشهرة العالية في كتب التاريخ والسير ثانياً.

وقد تعرض الكثير من الكورد العراقيين للجلاء عن أوطانهم بفعل الحروب والغزوات، فقد ذكر ابن خلدون في تأريخه[3]: "إن عشيرتين من الكرد تعرفان ببني لوبن وبني بأبير فيمن إليهم من الأتباع دخلوا المغرب لآخر دولة الموحدين ونزلوا على المرتضى". وعند ترجمته لمحمد بن القالون المعروف بالمزوار، قال: "إنه كردي من الأكراد الذين وفد رؤساؤهم على ملوك المغرب أيام أجلاهم التتر عن أوطانهم بشهرزور عند تغلبهم على بغداد سنة 656 هج، وقال: فمنهم أقام بتونس ومنهم من تقدم إلى المغرب فنزلوا على المرتضى بمراكش فأحسن جوارهم".

وأما قبائلها وعشائرها: فهي لا تعد ولا تحصى،

أما عن قبائلهم القديمة، فقد ذكر منهم المسعودي في التنبيه والأشراف[4]: البازنجان

---

(1) تاريخ مدينة دمشق: ج57 ص 321.

(2) سير اعلام النبلاء: ج6 ص77

(3) تاريخ ابن خلدون: ج7 ص112.

(4) التنبيه والاشراف: ص78.

والشوهجان والشاذنجان والنشاورة والبوذيكان والرية والجورقان والجاوانية والبارسيان والجلالية والمستكان والجابارقة والجروغان والكيكان والماجردان والهذبانية وغيرهم ممن بزمام فارس وكرمان وسجستان وخراسان واصبهان وأرض الجبال من الماهات، ماه الكوفة، وماه البصرة، وماه سبذان والايغارين، وهما البرج وكرج أبى دلف وهمذان وشهرزور ودراباذ والصامغان وآذربيجان وأرمينية وأران والبيلقان، والباب والأبواب، ومن بالجزيرة والشأم والثغور. وأضاف كما عن الزبيدي السورانية* والكورانية والعمادية والحكارية والمحمودية والبختية والبشنوية والجوبية والزرزائية والمهرانية والرضائية والسروجية والهارونية إلى غير ذلك من القبائل التى لا تحصى كثرة.

وقال الزبيدي[1]، نقلاً عن فاضل عصره العلامة محمد افندي الكوردى: إنهم قبائل كثيرة، ولكنهم يرجعون إلى أربعة قبائل السوران والكوران والكلهر واللر.

فالجاوان كانوا يسكنون حلوان والمناطق الشرقية في العراق كما استقر بعضهم في الحلة المزيدية بالعراق كما ذكر الفيرزآبادي[2]، منهم الفقيه محمد بن علي الجاواني الكردي الحلي، ومنهم الحسن ابن أبي طاهر أحمد بن محمد بن الحسين الجاواني من أكراد الحلة[3].

والبشنوية موطنهم جزيرة ابن عمر لهم قلاع مثل البرقة وقلعة بشير وقلعة فنك، ذكرهم الحموي في المعجم[4] وقال عن سطوتهم: " وما كان يقدر صاحب الجزيرة ولا غيره مع مخالطتهم للبلاد عليها وهي بيد هؤلاء الأكراد منذ سنين كثيرة نحو الثلثمائة سنة وفيهم مروة وعصبية ويحمون من يلتجئ إليهم ويحسنون إليه "[5].

---

(1) تاج العروس: ج2 ص 531.

(2) القاموس المحيط: ج4 ص 211.

(3) له كتاب: "نور الهدى والمنجي من الردى في فضائل علي عليه السلام".

(4) معجم البلدان: ج4 ص 278.

(5) ومن أمرائهم في القرن السادس أبو طاهر صاحب قلعة فنك والأمير إبراهيم والأمير حسام الدين، ومنهم أبو عبد الله الحسين بن داود البشنوي الشاعر المجيد صاحب ديوان مشهور المتوفي سنة 380 للهجرة.

والزوزانية، وتنسب إلى الزوزان ناحية واسعة في شرق دجلة من جزيرة ابن عمر وأول حدودها من نحو يومين من الموصل إلى حدود خلاط وينتهي حدودها إلى آذربيجان إلى عمل سلماس.

والهكارية[1] ينتمون إلى الهكارية وهي قرى فوق الموصل، أصحاب المعاقل والحصون والقرى في شرق بلاد الموصل.

والشوانكارية وهم الذين التجأ إليهم في سنة 564 هج، شملة ملك فارس صاحب خوزستان.

والبختية وكانت لهم قلاع في الزوزان منها قلعة جرنقيل وهو كرسي ملكهم وقلعة آتيل وقلعة علوس واروخ وباخوخة وكنكور وغيرها ومن زعمائهم الأمير موسك بن المجلي.

والدنبل أو الدنابلة، كانوا بنواحي موصل منهم الإمام شمس الدين أبو العباس أحمد بن نصر بن الحسين ناب في القضاء ببغداد ومات بعد الستمائة. ومنهم الميرزا عبد الرزاق بيك ابن نجفعلي الدنبلي الأديب المؤرخ[2] المتوفى سنة 1243 هج، ذكره الطهراني[3] وقال توجد نسخة مخطوطة من الكتاب في طهران في خزانة كتب ملك الشعراء. ومنهم الشاعرة حيران الدنبلي[4]، كما عن الذريعة[5].

والحكمية ومن أمرائهم الأمير أبو الهيجاء الإربلي.

---

(1) ومن أمرائهم بحلب عز الدين عمر بن علي وعماد الدين احمد بن علي المعروف بابن المشطوب وكان اكبر أمير في مصر ومن علمائهم شيخ الإسلام أبو الحسن علي بن احمد الهكاري المتوفي سنة 486 هج. والزوادية ومنهم أسد الدين شيركوه المتوفي سنة 564 هج وأخوه نجم الدين أيوب مؤسسوا الدولة الأيوبية.

(2) له كتاب "رياض الجنة" في تاريخ الدنابلة.

(3) الذريعة: ج4 ص 36.

(4) وهي من بنات الخوانين الدنابلة، لها "ديوان حيران دنبلي" يقرب من 4500 بيت، فيه القصائد والغزل فارسية وتركية.

(5) الذريعة: ق1 ج9 ص272.

والجوزقان بحلوان وضواحيها ومنهم أبو عبد الله الحسين بن جعفر الجوزقاني الكوردي مؤلف كتاب الموضوعات توفي سنة 543 هج.

والكوران وهم قبيلة كبيرة انتشرت بين العراق والشام خرج منهم كثير من العلماء.

والجوبية ومنها أبو عمران موسى بن محمد بن سعيد الجوبي.

والبأبير وهم قبيلة كبيرة كانت تقطن شمال العراق، هاجر قسم كبير منهم إلى المغرب أيام زحف التتار ومنهم أبو بكرالأمير سيف الدين البأبيري ترجم له الصفدي في اعيان العصر[1].

والكلالية: موطنهم بين شهرزور إلى جبال همذان، وكانوا يعرفون بجماعة سيف ولهم أمير يخصهم وهو يحكم على من جاورهم كما ذكر القلقشندي في صبح الاعشى.

والزنكلية: وموطنهم كان جوار ديار الكلالية.

والمازنجانية وهم فرع من المحمدية، يعرفون بطائفة المبارز (كك) كما قال القلقشندي[2].

وغيرها الكثير من القبائل العراقية الأصل ولا ينكر ذلك إلاّ مكابر ولا موجب لذكر المزيد عنها بعد أن كفانا التاريخ مؤنة الدليل على وجودهم ومواطنهم.

---

[1] أعيان العصر واعوان النصر: ص228. وقال: "كان كردي الأصل، شيخاً قديم الهجرة تنقل في الولايات والمباشرات بحلب وطرابلس ودمشق، وكان قد طلبه السلطان الملك الناصر محمد إلى مصر، وولاه كاشفاً بالشرقية، فلم تطب له الديار المصرية، فتشفع بالأمير سيف الدين تنكز، فطلبه إلى دمشق وولاه الصفقة القبلية، وأمسك تنكز وهو بها. ثم إنه انتقل إلى حلب ثم إلى دمشق، وولي شد الدواوين بدمشق مرات، وولي نيابة جعبر مرات، وآخر إمرة وليها لما كان الأمير سيف الدين شيخو والأمير سيف الدين طاز بحلب في واقعة بيبغاروس، فتوجه إليها في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة، وأقام بها إلى أن جاء الخبر في شوال سنة ست وخمسين وسبع مئة بوفاته رحمه الله تعالى. وكان خبيراً درباً مثقفاً فيه ود وأنس، وعلى ذهنه تواريخ ووقائع وشعر وكان قد عدى السبعين".

[2] صبح الأعشى: ص674. قال: "موجود اسمه ورسم المكاتبة إليه في دساتير المكاتبات القديمة، وكان مبارز الدين كك من أمراء الدولة العباسية، ومن ديوان الخلافة لقب بمبارز الدين و(كك) اسمه وكان يدعي الصلاح وتنذر له النذور فإذا حملت إليه قبلها وأضاف إليها مثلها من عنده وتصدق بهما معا، ثم كان له في الدولة الهولاكية المكانة العلية واستنأبوه في إربل وأعمالها وأقطعوه (عقر شوش) بكمالها".

وأما قبائلهم الحديثة فهي الأخرى تشعبت وتوسعت في موطن أصولها، ففي أقصى شمال العراق حيث:

في زاخو نجد السليفاني والسندي والكللي وشمدينان.

وفي دهوك قبائل مزوري كأرتوش والشرفان والدوسكي ؛

وفي عقرة الزيباريين بطوائفها البرروز والمزوري والشيروان وبراودوست وكردي وهركي، وكذا السورجية والشمزينية والزركي، وخت بري وغيرها الكثير ؛

وفي شيخان الايزدية بفروعها بكران وبردهلي وبلسين وبأبيري ؛

وفي كركوك الداوده والشوان وساله يي وشيخ بزيني والكاكائية والبيرقدار من الدلو وبالاني وغيرها.

وفي العمادية البهدينان ومن فروعها تيرواريكان وبرواري ؛

وفي السليمانية واربيل العدد الكبير كقبيلة البارزان بفرعيها بروش ونزار وقبيلة الزنكنه والبابانية والشيخ بزينية وطوائف من اللك وطوائف من الكلهروالزرزا وكثير غيرها.

وفي ديالى وضواحيها الزركوش والروزبهان والزندية.

وفي خانقين ومندلي المنصورية والشهبازي من الكلهر وغيرهم.

وفي واسط وبدرة ونواحيها الزركوش والملكشاهي والشوهان والقيتول وورمزيار والميشخاص والملخطاوي وآليوي وأغلبهم فيلية.

وأمثالهم في محافظتي ميسان والبصرة، وما ذكرناه كشاهد هو القليل القليل من فروع قبائل الكورد العراقية.

وأما ما يخص أدوار حكوماتهم فيكفينا ذكر بعضها فمنها:

أ ـ الدولة الأيوبية، فقد ذكر المؤرخون أن أسد الدين شيركوه، هو أول من ولي مصر من الكورد الأيوبيين. وهو عم السلطان صلاح الدين الأيوبي[1].

---

[1] اشترك صلاح الدين مع عمه شيركوه في الاستيلاء على مصر. وتوفي شيركوه سنة 546 هج، فاستلم صلاح الدين أمور الدولة ودانت لصلاح الدين البلاد من آخر حدود النوبة جنوبا وبرقة غربا إلى بلاد الارمن شمالا، وبلاد الجزيرة والموصل شرقا. وانصرف صلاح الدين خلال حكومته إلى عملين ==

ب ـ الحكومات المحلية للكورد الشيعة في مناطق متعددة من بلاد الكورد:

حكومة أبو نصر سهلان بن مسافر في القرن الثالث ؛

وحكومة آل حسنويه في مناطق الجبل بين خراسان وهمذان إلى خوزستان في القرنين الرابع والخامس.

وحكومة آل أبي الشوك فارس بن محمد بن عنان في حلوان وقرميسين[1] في القرنين الخامس والسادس.

وحكومة اللر الكبير والصغير في لرستان، وحكومة حسين قلي خان في مناطق بشتكوه وما حولها. وغيرها من الحكومات العشائرية في الفترات المختلفة.

وأما عن اخلاقهم ومآثرهم فقد كتب الكثير وانتخبنا منها بعضها:

الأول: قصة قصيرة ذكرها أسامة بن منقذ [2] تحت عنوان "يقاتل لرد الجميل". قال: " ومن الناس من يقاتل للوفاء فمن ذلك أن رجلاً من الأكراد يقال له فارس وكان كاسمه فارس وأي فارس، فحضر أبي وعمي رحمهما الله وقعة كانت بينهما وبين سيف الدولة خلف بن ملاعب. عمل عليهم فيها وغدر بهم، وقد حشد وجمع وهم غير متأهبين لما جرى، وسبب ذلك انه راسلهم وقال نمضي إلى (أسفونا) وفيها الفرنج نأخذها. فسبقه

مهمين: أحدهما الاصلاح الداخلي في مصر والشام، بحيث كان يتردد بين القطرين، والثاني دفع غارات الصليبيين ومهاجمة حصونهم وقلاعهم في بلاد الشام. وكان أعظم انتصار له على الفرنج في فلسطين والساحل الشامي " يوم حطين " الذي تلاه استرداد طبرية وعكا ويافا إلى ما بعد بيروت، ثم افتتاح القدس (سنة 583) ووقائع على أبواب صور، فدفاع مجيد عن عكا انتهى بخروجها من يده (سنة 587) بعد أن اجتمع لحربه ملكا فرنسا وانكلترة بجيشيهما وأسطوليهما. وأخيرا عقد الصلح بينه وبين كبير الفرنج (ريكارد قلب الاسد ملك انكلترة) على أن يحتفظ الفرنج بالساحل من عكا إلى يافا، وأن يسمح لحجاجهم بزيارة بيت المقدس وأن تخرب عسقلان ويكون الساحل من أولها إلى الجنوب لصلاح الدين. وعاد " ريكارد " إلى بلاده. وانصرف صلاح الدين من القدس، بعد أن بنى فيها مدارس ومستشفيات. ومكث في دمشق مدة قصيرة انتهت بوفاته سنة 589 هج.

(1) محافظة "كرمانشاه" حالياً.

(2) كتاب الاعتبار: ص33.

أصحابنا إليها وترجلوا وزحفوا إلى الحصن نقبوهم وهم في القتال وابن ملاعب وصل، فأخذ خيل من كان ترجل من أصحابنا ووقع القتال بينهم بعدما كان للإفرنج واشتد بينهم القتال.فقاتل فارس الكردي قتالاً عظيماً وجرح عدة جراح، ومازال يقاتل ويجرح حتى أثخن بالجراح وانفصل القتال، فاجتاز أبي وعمي رحمهما الله وهو محمول بين الرجال فوقفا عليه وهنآه بالسلامة فقال والله ما قتلت أريد السلامة لكن لكم علي جميل وفضل كثير، وما رأيتكم في شدة مثل هذا اليوم فقلت أقاتل بين أيديكم وأجازيكم عن جميلكم وأقتل قدامك. وقضى سبحانه وتعالى أن عوفي من تلك الجراح ومضى إلى جبله ".

الثاني: ما ذكره ابن كثير[1]. وفيه ما لا يخفى من البطولة والإيثار والمفردات من هذا القبيل كثيرة جداً في أبناء هذا الشعب العريق وقد لمسها العدو والصديق.

الثالث: موقفهم من أحد خلفاء المسلمين، كما ذكره الدميري [2]، : "جرى بين المقتدر وبين مؤنس الخادم حرب، فاقتحم المقتدر نهر السكران فأحاط به جماعة من البربر فقتله رجل منهم وأخذوا رأسه وسلبه ثيابه ومضوا إلى مؤنس الخادم، فمرّ بالمقتدر رجل من الأكراد فستر عورته بحشيش ودفنه وأعفى أثره".

وما أجمل هذا الموقف !! يقتل خليفة المسلمين في أبواب بغداد على يد أعوانه من العرب المغاربة ثم يحزّ رأسه ويجرّد من ثيابه ويترك عارياً بلا كفن أو دفن ولم يقدم أحد من المسلمين لستر عورته فيسارع كوردي غيور فيؤدي حق هذا المسلم الميت.

ولم يتحمل بعضهم ذكر هذا العمل النبيل في التاريخ فمنهم من أهمل الفاعل كابن الأثير[3] فيقول: "فسترت عورته بحشيش ثم طمي"، ومنهم[1] من حاول تضييع الكردي

---

[1] البداية والنهاية: ج12 ص306. جاء فيه: " في سنة 558 هج كبس الفرنج نور الدين ـ محمود الزنكي صاحب دمشق وحلب والموصل ـ وجيشه فانهزم المسلمون لا يلوي أحد على أحد، ونهض الملك نور الدين فركب فرسه والشبحة في رجله، فنزل رجل كردي فقطعها فسار نور الدين فنجا وأدركت الفرنج ذلك الكردي فقتلوه رحمه الله "

[2] حياة الحيوان الكبرى: ص87.

[3] الكامل: ج8 ص243.

بقوله: "حتى جاء رجل فغطى عورته بحشيش ثم دفنه" وآخر بقوله: "رجل من الأعاجم" وآخر[2] يحاول أن يلصق تهمة بالرجل إذ يقول: "فطرح بعض المطوعة على سوأته خرقة أخذها رجل من العجم وألقى عليها حشيشاً إلى أن حملت جثته إلى مؤنس" في حين أن المغاربة أخذوا رأسه مرفوعاً على خشبة إلى مؤنس لا جثته.

وأما شجاعتهم: فهي معروفة عند الصديق والعدو فقد عجز عن مقارعتهم وقهرهم ملوك الارض وسلاطينها رغم ما بذلوه في هذا السبيل فلا يحتاج هذا الموضوع إلى بيان، لكننا كدأبنا نذكر من باب التنوع مثالاً لطيفاً ذكره أسامة بن منقذ[3]، تحت عنوان: "وثالثة تنفذ في صدر الإفرنجي"؛ قال: " ومن عجائب الطعن أن رجلاً من الأكراد يقال له حمدات كان قديم الصحبة قد سافر مع والدي رحمه الله إلى اصبهان إلى دركاه السلطان ملكشاه فكبر وضعف بصره ونشأ له اولاد. فقال له عمي عز الدين رحمه الله يا حمدات كبرت وضعفت، ولك علينا حق وخدمه، فلو لزمت مسجدك وكان له مسجد على باب داره واثبتنا أولادك في الديوان ويكون لك أنت كل شهر ديناران وحمل دقيق وأنت في مسجدك. قال افعل يا أمير. فأجري له ذلك مديدة. ثم جاء إلى عمي وقال يا أمير والله لا تطاوعني نفسي على القعود في البيت وقتلي على فرسي أشهى إلي من الموت على فرشي. قال الأمر لك وأمر برد ديوانه عليه كما كان. فما مضى إلا الأيام القلائل حتى غار علينا السرداني صاحب طرابلس. ففزع الناس إليهم وحمدات في جملة الروع، فوقف على رفعة من الأرض مستقبل القبله فحمل عليه فارس من الإفرنج من غربيه فصاح إليه بعض اصحابنا يا حمدات فالتفت، فرأى الفارس قاصده فرد رأس فرسه شمالا ومسك رمحه بيده وسدده إلى صدر الإفرنجي فطعنه فنفذ الرمح منه، فرجع الإفرنجي متعلقاً برقبة حصانه في أخر رمقه. فلما انقضى القتال قال حمدات لعمي يا أمير لو أن حمدات كان في المسجد من طعن هذه الطعنه ".

---

(1) البداية والنهاية: ج11 ص191

(2) صلة تاريخ الطبري: ص125.

(3) كتاب الاعتبار: ص17.

وفيما ذكرنا الكفاية مادام هذا الموضوع لم يكن من مقاصد الكتاب وإنما احتجنا هذا المقدار من الإشارة لارتباط الفرع المقصود بهذا الأصل، كما أجد نفسي مضطراً وأنا أتحدث عن الكورد الشيعة إلى إشارة أخرى تخص هذا الشعب من جهة مكوناتها الطائفية لتتضح معالم البحث بشكل أكبر، فوجود الكورد الشيعة في العراق وغيرها أمر واقع لا ينبغي تجاهله، رغم كراهة ذكر التقسيم الطائفي، ولولا ترتب الأثر العملي عليها في أوساط الشعوب والحكومات في هذه الأزمنة، وما ينجم من المواقف بسببها من الظلم والحيف لأعرضت عن هذا الموضوع ولكن الواقع لا يمكن تجاهله.



المكونات المذهبية للشعب الكوردي

إن الكثيرين من الساسة العراقيين يتعاملون هذه الأيام مع من ذكر الطوائف بحساسية بالغة، وتنفتح قرائحهم بتقبيح الطائفية والدعوة إلى نبذها والاعتراض بشدّة على من تفوه بإحدى مكوناتها بادّعاء أنهم في عصر جديد وتحول جذري في الفكر العراقي ينبغي فيه نبذ هذه النعرات لما فيها من عوامل التفرّق والضعف وانه لابد من تبديل كل تلك المصطلحات بمصطلح واحد هو "المواطن العراقي" دون تمييز بين عربها وكردها وسنّيها وشيعيّها وهذا ما يتطلبه العراق الجديد، وهذا كلام لطيف جداً وشعار طالما تمنى كل عراقي تحققه، وقد سمعنا هذه البشارة العظيمة من أكثر المتعاملين مع القضية العراقية.

لكننا ومع الأسف رأيناهم عملا وهم يرفعون رايات الطائفية عندما حان وقت تقسيم ميراث السلطة والأدوار، فالشيعة العرب قالت نحن الأكثرية، والسنة العرب قالت نحن شريحة كبيرة همشنا ولا نشترك في هذه الحكومة ما لم نحصل على النصاب الكامل والكورد السنة أيضاً طالبت الاستحقاق.

ووقفت سفينة المساكين ساعة الامتحان حين جاء دور تعيين من يتصدى لحكومة العراق وخدمة هذا الشعب المضطهد، حيث تبدل شعار "المواطن العراقي" إلى غيره فلا أحد يسأل عن المواطن العراقي فالمهم عند جميع التكتلات السياسية هو نسبة الحصة والحصة لا تتعدى الأفراد المشتركين في الفرق، وها تمر الأسابيع والأشهر ولم نجد منهم من كال بمعيار صلاحية المرشح لخدمة هذا الوطن ولا من دعا إلى استماع صوت هذا الشعب المسكين ابتداء من ترشيح موكليهم وانتهاء بتوزيع المناصب والمسؤوليات بل رأينا تزاحم الألوية وكيل الشتائم والاتهامات، وكل طائفة تريدها خالصة لرجالها، ولا يلوح في الأفق القريب نهاية واضحة لنتيجة السباق، ولهذا ما أخطأ من قال أن الديمقراطية ولدت ميّتة في العراق، ولا مفرّ من اجتماع المتنافسين الأقوياء خلف الكواليس لطرح البديل الذي سموه بالتوافق، وهذه مرحلة من مراحل التحول الجديد في العراق.

وللشعب أن يسأل عن هذا التوافق المزمع عقده بعيداً عن أعين أبنائه وعمن يمثله فيه، لماذا يحصل هذا التوافق وراء الكواليس وانتم تملأون أسماع الدنيا بنشيد الديمقراطية، وعلام التوافق ومع من وهل استأذنتم الشعب ولو في حدود استفتاء على بنود الاتفاقات داخل المجلس الوطني؟

هل هو توافق على استعادة الثقة ليقتنع الجميع بمن يرشحه الشعب دون السؤال عن هويته الطائفية؟ أم توافق على إعطاء حصة المساكين للأقوياء الذين ما آلواً جهدا في جمع مخازن العتاد في مناطقهم لاستخدامها في أخذ الزائد بالتعصيب؟

هذا ما دعى الفئات الأقل قوة والأضعف جندا للبكاء على الأطلال والنوح على الحظ العاثر في ساحةٍ تقابل فيها شعار الديمقراطية وواقع التزاحم الطائفي، لتحيا بين هذه وتلك أمجاد الطوائف وتراث المذاهب والكل يعيش الأمل ولا أدري هل يبادر الضعيف الذي تعلم من القوي من أين يؤكل الكتف فيما لو تيقن الخسارة والإهمال في إظهار قوته بشكل ما لتبقى الفوضى هي سيدة المواقف، أم ستخمده الحقيقة المرّة الحاكمة بالبقاء للأقوى؟ أم أن الله تعالى سيهدي أهل العقد والحل فيبدلوا شعار العدالة إلى عمل ملموس ينهي كل هذه الأقاويل ويعيش الجميع حياة حرّة كريمة وهو ما يتمناه الجميع؟

على هذا لا يحق لمن تعلق بأطراف الغنيمة ببركة الطائفية أن ينهى غيره عن ذلك فيصدق عليه قوله تبارك وتعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[1]. سيما وأن الشيطان قد أوحى إلى أوليائه لينفخوا في صور الطائفية عبر أبواقه الفضائية ليل نهار على مرأى ومسمع من الناقدين وغيرهم، وها أنا أسمع الآن عبر فضائية عربية المدعو سمير المتحصن في لندن يقول بملء فمه عندما سأله مدير الحوار عن رأيه في الانتخابات التي جرت في ظرف خطير وملايين الأصوات التي شاركت يقول بكل صلافة: إن الأكراد والشيعة هم مواطنون من الدرجة الثالثة والرابعة.

فبالله عليك أيها المثقف المنصف، كيف ترضى ديمقراطيتك بمنع الشيعي أو الكردي المضطهد من الدفاع عن نفسه في حين لم تجد بأساً فيما ينفثه قاتله من سموم وأنت تكبت

---

(1) قرآن كريم ؛ سورة البقرة: الآية 44.

هذا وتشرح صدرك لما يمليه عليك ذاك؟ لا تلوم ذاك على ما يبث من حقد وكره ويزرع من بغضاء وتكيل العتب على المظلوم الذي يقدم دليله على مظلوميته من تأريخك وكأنك بموقفك هذا تناصر الظالم على المظلوم فإن كنت صادقا فافضح باطل ذاك قبل أن تطلب من هذا إخفاء حقه.

المكونات المذهبية للشعب الكوردي

يعزّ عليّ كمسلم أن أتعرض على كره لذكر الطوائف والتقسيمات التي أدت إلى شرذمة الشعوب الإسلامية وتضعيف كياناتها بعد أن جمع الله كلمتهم بالإسلام وهي حقيقة قد ينكرها السطحيون إلا أنها كانت القشة التي كسرت ظهر البعير بعد أن دخلت الأهواء في ساحة الدين وتزاحم على تراثه المستغلون طمعا في حطام الدنيا لتكون النتيجة هي الكراهية المقيتة بين الأخوة والأحبة والتباغض والتباعد والتشاحن حدّ المقت والظلم والقتل.

فنصيب الشعب الكوردي من هذا الإرث البغيض لم يكن بأقل من نصيب الشعب العربي أو الفارسي أو غيرهما من الشعوب الإسلامية، فكما نرى الانقسام في الشعب العربي إلى سني وشيعي وخارجي وزيدي واسماعيلي وغيرها فكذلك في هذا الشعب، حيث نرى السني الكوردي والشيعي والعلي اللهي والايزدي وغيرها من طوائف.

والجميع يظهر نفرته من هذا التقسيم ويدعوا إلى نبذه ويدعوا إلى الأخوة والألفة والمحبة، لكن التأثير الخفي للتعصب المذهبي يأبى إلا أن يكشّر عن ناب التنفر والانزجار ولو في القلوب، لهذا نرى الأخوين في المدينة الواحدة تجذبهم إلى البعض ألفة الدم واللغة والوطن من جهة وتدفعهم عن البعض بغض التعصب للمذهب من جهة أخرى، فتراهم يعيشون لا هم أصدقاء ولا هم أعداء، تظهر صداقتهم في موقف ويطغى عداؤهم في موقف، وهم يتمنون أن لا يكون ذلك لكن الأمر فوق التمني مع وجود مقتضيه، فالعدو الظاهري المتربص بالمسلمين والعدو الباطني المتمثل في الجهل وقصر النظر وعزة الطبيب المداوي كلها أمور تحول دون تحقيق الأماني.

نعم لابد من الاعتراف بوجود هذا التقسيم الطائفي في صفوف هذا الشعب الأصيل، فهناك أكثرية من السنة وهناك أقلية من الشيعة، وفي كل بلد يتواجد فيه فروع هذا الشعب

في إيران والعراق وتركيا وسوريا وبعض جمهوريات روسيا وغيرها ، ولا يختلف الأمر كثيرا فيما يحكم هاتين الفئتين من علاقات بين الشعب العربي والكوردي ، فالعربي المعتدل في مذهبه وهم الأكثرية يبغضون الشيعة قلبا من غير تحفظ ، والمتعصب لسنيته السلفية يكفر الشيعي علنا ويبيح قتله بل ويقتله تقربا إلى الله كما عليه التكفيريون هذه الأيام ، والشيعة كذلك لكن بموقف لساني بحت لا يصل إلى قتل أو انتقام. مع فارق بين الشعبين وهو اقتصار التباغض بين المذهبيين في الشعب الكوردي على اظهار الانزجار والتذمر بنحو ما ، ولم نسمع أن سنياً كردياً قتل شيعياً كردياً أو عربياً لشيعيته ولا شيعياً كردياً أو عربياً قتل سنياً كردياً أو عربياً لسنيته ، لكننا نرى أن هذا المقدار أيضاً هو أمر ممقوت لا يخدم الشعب ولا الإسلام ويا حبذا لو توجه عقلاء كل قوم إلى هذه المسألة الخطيرة وسعوا في قلع جذورها من القلوب وعدم الاكتفاء بظاهر شعار نبذ الطائفية. حينذاك يمكن القول بأننا تخلصنا من ظاهرة الطائفية الممقوتة.

لا شك أن الاختلاف المذهبي عائق كبير يحول دون السير الطبيعي للمجتمع بما يسببه من عوامل مفرقة للشمل موهنة للقوى مفسدة للود لاهبة للمشاعر ، ولم يسلم شعبنا الكوردي من هذه السيئة ، فقد انقسموا كما قلنا إلى سنة وشيعة ، استوطنت غالبيتهم السنية في شمال العراق بدأً من الحدود التركية العراقية شمالا وانتهاءً ببلدة خانقين في شرق الوسط العراقي يخالطهم نزر يسير من الشيعة متفرقين هنا وهناك ، امتازوا بلهجاتهم الخاصة ، بينما تمركزت الشيعة منهم في الوسط والجنوب من أطراف خانقين حتى البصرة جنوبا تميزهم أيضاً لهجتهم الفيلية غالباً. وكان لهذا التقسيم أثره البالغ في الشريحتين وكان تأثيره على الشيعة أكبر وأعمق ويمكن تلخيص هذا التأثير في نقاط :

• إحساس الكورد الشيعة بالعزلة والانقطاع عن الشريحة الأكبر الشمالية وتلمّسهم آثار الجفوة التي أفرزتها المذهبية ، فهم قد عانوا من كلمة "رافزي" التي يسمعونها من بعض أخوتهم المتعصبين نفس معاناة الشيعة العرب الذين سمعوا اللفظة بالضاد "رافضي" من أخوتهم السنة العرب ، وهذا أول الغيث.

• هناك مثل يقول : " وفي الشدائد تعرف الأخوان " ، والكورد الشيعة يكثرون العتب على أخوتهم الكورد السنة بإهمالهم وتركهم عند الشدائد ، وكأنهم يشعرون بتبري

الكورد السنة منهم بتأثير التعصب المذهبي وإلاّ فإن المشاعر القومية عند الكورد الشيعة لا تقل حماسا عن تلك التي يمتلكها الكورد السنة، وللكورد الشيعة مواقف في مواقع تعرض فيها الكورد في شمال العراق لظلم الحكومات العنصرية لا سيما في ايام تسلط حزب البعث على العراق.

• كان لهذا الفتور في العلاقات والبرود في المواقف الأثر السلبي الكبير على موقف الكورد الشيعة في الوسط والجنوب حيث تعامل العنصريون معهم براحة بال بعد تأكدهم من عزلتهم وانقطاعهم عن أبناء جلدتهم في الشمال، فعاملوهم بقساوة بالغة، ومنعوهم أبسط مستلزمات الحياة، بل ورتبوا عليهم واجبات دون حقوق، فلا يحق لطلابهم الدخول في الكليات المهمة، ولا لرجالهم تسنم مقاعد في دوائر الدولة، ولا لتجارهم امتلاك اكثر من قوت يومهم وهكذا أوصدوا عليهم أبواب الحياة، وعامة الشيعة العرب لا حول لها ولا قوة في دفع الظيم عنهم مع معاناتهم لموقف شبيه، مضافا إلى بقايا مؤثرات النزعة القومية التي أحيتها الحكومات العربية العنصرية في بعض أوساطهم والتي غلبت النزعة الدينية فيهم وأوقفتهم على الحياد في أفضل أحوالهم.

• جدّ الطغاة العنصريون جدّهم من أجل الخلاص منهم، فقتلوا وسجنوا وأبعدوا الكثير، ثم احتالوا على الباقين باللعب بورقة المستمسكات العثمانية وشهادة الجنسية، فإذا أقدم أحدهم للحصول عليها قالوا له أنت كردي إيراني، وهكذا عوملوا منذ عهد بعيد. وأخيرا بدأت الحكومة البعثية مع تسلمها السلطة في العراق بإجلائهم عن مواطنهم وترحيل الآلاف منهم قسراً إلى الحدود الإيرانية بعد سلب هويتهم واتهامهم ولم يجدوا أيام محنتهم تلك ناصراً إلاّ الله.

إن الحكومات العنصرية عموما ما كانت لتتجرأ على الشعب الكوردي لولا هذا الانقسام وتفرّق الكلمة، وما كان القوميون العرب خصوصا بقادرين على ارتكاب كل تلك الجرائم النكراء بحق الشيعة منهم فيما لو كان الشعب متمسكاً بوحدة الكلمة ومتجاوزا النعرات التي ليس وراءها غير الضعف والتشتت.

لقد بات قانون "فرّق تسد" السلاح الذي لا يتأثر بتعاقب الدهور، ولم يحدّ من مضي سيفه تقلب العصور ببركة الجهل الطاغي وشعوذة دجالي السياسة العالمية الذين سحروا

أعين الناس بألاعيبهم وأضلوا عقولهم بشعاراتهم، بعد أن توقّف تأثير سحرهم على إبقاء الناس في ظلمات الجهل وحضيض الشهوات، ومن أجل ذلك تراهم يسعون أول ما يسعون إلى الاستحواذ على برامج الحياة في المجتمعات بالتضليل أو باستخدام القوة، فالتربية والتعليم والاقتصاد والعلاقات الاجتماعية وغيرها لابد أن تكون وفق البرامج المعدّة سلفا في مختبراتهم ومعاهدهم لكي تسير الشعوب كما شاؤوا في الخط المطلوب.

ولا شك أن عملية تطبيع الشعوب وفق أهواء القراصنة تتطلب الكثير من الأمور ليس هنا مجال التعرض لها وإنما نكتفي بالإشارة إلى بعضها فمنها:

• السيطرة على عمليات العقل البشري بتحديد خزينها وحركتها في مجال الاجتهاد والاستنباط وإخضاعها لبرمجة خاصة تطبّق في المراحل الدراسية منذ الطفولة وحتى البلوغ العقلي.

• حجب العقول عن بنات أفكارها وتزريقها بأفكار ونظريات مصطنعة بديلة وإقحامها في متاهات تلك النظريات لتنشغل عن الواقعيات بل وحتى عن الموروثات فيشب الجيل من المجتمع وليس له إيمان بقضية بل يردد المصطلحات التي اكتسبها من المنهج المدروس كما هي.

• سوق الناس نحو الماديات وإبعادهم عن المعنويات ليكون أقدس مقدسات الإنسان المادة وإشباع الغرائز.

• اصطناع الحكام للضغط على الشعوب وحرمانها من ابسط حقوقها والتلويح بعد تأثير ظلم الحكام في الشعوب بحسنات مجتمعاتها إغراء للعقول الفارغة، مثلهم مثل الذي يحبس إنساناً ويقطع عنه الماء والغذاء إلى حد الموت ثم يريه كأس ماء بارد أو قرصة خبز، ولهذا نرى الكثير من شبابنا متعطشون للغرب وأفكارها ولو علموا أن ما يعانوه من شقاء هو بسبب هؤلاء التقدميّون جداً لشكّوا على أقل تقدير في مصداقية الشعارات، فخيرُهم حِكر على أنفسهم وما للآخرين منه إلاّ الشعار.

• استغلال المعتقدات المذهبية الموروثة، المفرقة بين الناس والسعي في تعميق الخلافات الناتجة عنها، واستغلال بعض الفئات منها على بعض لإشعال نار الفتنة الطائفية وخلق جو عدم الاستقرار للإيحاء بذلك إلى حاجة مثل هذه الشعوب لقيّم متحضّر من تلكم العصابة.

وأمور أخرى كثيرة تتمخض منها جميعا سعي المستعمر الدائم من أجل إيجاد الأرضية المناسبة للتدخل في شؤون الشعوب لاستغلالها لا لخدمتها كما يتصور البعض، وان أهم الثغرات التي تسهّل له عملية التسلل إلى ساحات الشعوب هو الجهل والفراغ الفكري في صفوف أبنائها، والضعف الاقتصادي مضافا إلى طغيان الظلم والتعسف وسلب أمن المواطنين، فهذه العوامل المهمة تؤدي إلى قبول الشعوب ـ بعد فقدان عناصر قوتها ـ بأي بديل ينجيهم من عذاب أليم.

ولقد رأينا الشعب العراقي في ضل البعث كيف استعدّ للتعامل مع الشيطان من أجل الخلاص من صدام حسين، وها نحن جميعا نرى البديل بكل جبروته وشعاراته، كما نرى تغيير نوع المأساة بقدومه، ولو دققنا النظر في الوجبة الجديدة من المعاناة لرأينا كيف يحاول المخلّص بألاعيبه المتضادة أحكام الطوق السحري في عنق الشعب بترويجه فعالية الرُّقية التي أنقذت القاتل والمقتول والتلويح بالفضل الذي لا يبلغ شكره العراقيون إلا بالتسليم والعبودية.

إن مسألة انقسام الشعوب إلى مذاهب وطوائف أمر كاد أن يكون طبيعياً، ولا يعد مجرد ذكر الطوائف عيبا أو خطرا يهدد جهة معينة مادامه حاصلاً في الواقع، إنما المهم هو التفكير الجاد في إيجاد الأرضية المناسبة لنبذ سلبياتها وتناسي متطرفاتها وتوسيع أفق المعتنقين بالتثقيف الجاد والبنّاء والسعي من أجل قلع جذور الفتن بسد الذرائع على المقتنصين وطمأنة أبناء مختلف الطوائف بتطبيق العدالة الحقيقية عملا لا شعارا بعد أن لمس الجميع مغزى الالتجاء إلى المذهبية، ولا ابتدع كلاماً لو قلت أن أكثر أسباب هذا التعصب إنما هو من صنيع تجار المذاهب المستفيدين من مراكزها والمتقوتين من سماطها الذين يخدمون أنفسهم بترويجهم للضار من الأفكار أكثر من خدمتهم لمذاهبهم وأبناء مذاهبهم.

إن العيب كل العيب والخطر كل الخطر هو الإغماض عن الواقع الذي لا مفرّ منه، وليس من الحكمة مداراة القوي لقوته وترك الضعيف وشأنه بحجة الأمر الواقع واختلاق الأعذار القانونية، فأي قانون مثلاً حكم بحصر عدد أعضاء المجلس الوطني بالعدد المقرّر، وأي مانع منعهم من إضافة مقاعد أخرى يكتسب بها ودّ مكونات من الشعب تعد في الأقليّات ضمن واقع المجتمع !! وأي قانون خصّ الأقوياء بالتقديم على الضعفاء عند

تقسيم الخيرات إذا كان الجميع سواسية؟ أوليس من العدل أن يقدّم الضعيف المحتاج على الغني الموسر عندما يفتح باب للرزق أو يبنى مشروع للخدمات؟ وإلى متى يبقى الضعفاء بانتظار الأسئار؟ وهذه جموع الضعفاء ترى كيف صارت الحياة بجميع شؤونها ملكا للأقوياء.

لعمري ان داء الدول كامن في تهميش الضعفاء غرورا بالقوة واستهانة بالضعف وبهذا التصور الخاطئ دفعوا سفينة البشرية القهقرى ويرى البصير بوادر المسخ في كل مكان وقد تناسو قول الشاعر:

لا تحقرن كيد الضعيف فربما تموت الأفاعي من سموم العقاربِ

وقول الآخر:

لا تحقرن صغيراً في مخاصمة إن الذبابة أدمت جبهة الأسدِ

ولئن تطرقت لهذه المسألة على كره فلم يكن الغرض والله يشهد سوى التنبيه والتذكير بأخطاء السابقين وما أعقب تلك الأخطاء من عبء ثقيل على الحكومات والشعوب، وإلا فلا ناقة لي في السياسة ولا جمل في الطائفيات بل أؤمن بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1].

لكن قول الحق يدفعني أحيانا إلى الصراحة رغم المخاطر التي تكتنف القائل به في عالم الثقافة والسياسة بل وفي منطق بعض المذاهب الدينية أيضاً. إذ ليس من العدل السكوت عن أمراض تفشّت بشكل واضح في العالم الإنساني تؤدي لا محالة إلى إهلاك الحرث والنسل بحجة الخوف، خصوصا مع احتمال التأثير الايجابي، ولا نشك في نجاعة الصراحة والنقد البنّاء.

إن الترفع عن الجهل والعصبيات العقيمة والتحلي بالصبر وقبول المنطق زينة للأفراد وخير كبير للمجتمعات وعلى كل فرد في أي شعب كان إدراك حقيقة أن الغرور بالقوة واللجوء إليها لتكبيت المخالف لما هو عليه من رأي أو عقيدة وعدها السلاح الأنجع في حل

---

[1] قرآن كريم ؛ سورة الأنعام: الآية 153.

الخصومات، أمر ثبت عدم جدواه في تأريخ الخلاف العقيدي للبشر وأن التقييد بشروط الأمر بالمعروف والالتزام بحكمة العقل في الجدل بالتي هي أحسن من غير إدخال النتائج في مسير الروابط الاجتماعية والعلاقات العامة لهو الأجدر بمن يروم إرضاء ربه وخدمة مجتمعه.

ويا حبذا لو تأمل جميع شرائح المجتمع في جذور المشاكل التي تعصف بهم وبمجتمعهم لا سيما الخلافات المذهبية بما تفرزه من عناصر الفرقة والشقاء، ووقفوا على بقايا الضعف في قلوبهم واستعانوا عليها بالحكمة والشجاعة لئلا يقعوا في أسر الجهل والغضب اللذان يخرجان الإنسان عن الاعتدال ويبليانه بما نراه جميعا من شقاء لا عاصم منه إلاّ التوبة والرجوع إلى الصراط المستقيم.

إن الواجب يملي على الجميع إدراك خطورة الطائفية وما يترتب عليها من تشتيت للوحدة الاجتماعية وتضعيف لقوة الكلمة وتعكير لصفو العيش وهدر للطاقات التي تتطلبها حركة المجتمع نحو الأحسن والأجدى، والكل يعلم أن مسؤولية الأفراد تجاه معتقداتهم ليست بأكبر من مسؤولية الأنبياء الذين بعثهم الله تعالى خاصة لتبليغ أمره، وكلنا نقرأ قوله تعالى لنبيه: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [1] وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [2] وقوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [3] كما نسمع جميعا دعاء الرسول ﷺ في حق المخالفين له في الدين بالإصلاح: "اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون"[4].

[1] قرآن كريم ؛ سورة النحل: الآية 82.

[2] قرآن كريم ؛ سورة الزمر: الآية 41.

[3] قرآن كريم ؛ سورة آل عمران: الآية 20.

[4] الخرائج والجرائح قطب الدين الراوندي: ج1 ص164 و الدر المنثور للسيوطي: ج3 ص94.

لقد آن للعلماء أن يفصحوا لأتباعهم أن التعصب لشخص أو رأي أو حكم اعتمادا على العاطفة والظن لا يتناسب مع منطق العقل والدين، وأن الموروث ليس كله وحياً منزلاً وأن المسطور في الكتب سواء التاريخية أو الدينية جلها مظنونات لا تستحق التعصب وأن الكثير من مسائلها تعرضت بقصد أو غير قصد لتلاعب الأيام والأقلام وعلى طالب الحقيقة أن يتتبع مظانها بحياد وإلا سقط في وحل العاطفة وليكفّوا عن التنزيه والتفسيق والتحريض على العداء بصريح الفتوى أو خائنة الألحان.



الدلالات التاريخية

على ظهور التشيع الكوردي في بدايات العهد الإسلامي

لا شك أن التشيع الكوردي يرجع إلى بدايات العصر الإسلامي، كما لا يمكن التفريق في هذه المسألة، بينهم وبين غيرهم من الأمم التي أسلمت وعاشت تطورات الأحداث في العقود الأولى للقرن الإسلامي الأول وانقسمت بسببها إلى شطرين السني والشيعي بشكل رسمي، وأغلب الظن أن جذورها الرئيسية ترجع إلى أواخر الخلافة الراشدة بين السنوات 36 و40 للهجرة حيث تفاقم الوضع في الدولة الإسلامية، وإن كان لتضارب المواقف قبل ذلك، الدور التمهيدي لهذا الخلاف الخطير.

فالسنوات الأربعة لخلافة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ ـ تلك الخلافة التي شهد على صحتها وسلامتها أهل الحل والعقد وعلى أساسها تمت البيعة للخليفة ـ كانت كافية لخلق وجهات نظر مختلفة بين المسلمين في الموقف الأموي من خليفة المسلمين المجمع على خلافته لينقسم المسلمون على ضوئه إلى مخالفين ومؤيدين، ولم يكن الأمر بحاجة إلى وسائل إعلام لإظهار هذا الخلاف بعد حروب الجمل والنهروان وصفين التي وقعت بين خليفة المسلمين وبين المنشقين عليه، ولو علمنا أن الحروب الثلاثة وقعت في مرمى البصر وفي قلب موطن الشعب الكردي أدركنا أن موقف المسلمين الكورد لا ينبغي أن يختلف عن موقف غيرهم من الملل الإسلامية كالعرب والفرس.

وأثرُ هذا الانقسام لم يكن مقتصراً على طائفة واحدة من الكورد كما قد يتصور البعض بل شمل جلّ طوائفهم شأن كل حدث سياسي في مجتمعات العالم حيث تنقسم المواقف وتتباين الآراء، فمن الخطأ حصر التشيع الكردي في الطائفة المعروفة بالفيلية كما شاع بين عوام الناس أو تعمد إظهارها كذلك في وسائل الإعلام المذهبي للتقليل من شأن الخصم وتحجيمه وحرف الأذهان عن أصل المرض المتوارث ؛ فالواقع أنه ما من طائفة كردية إلاّ وفيها شيعي وسني. وسنبين خلال بحثنا نماذج تبين هذا التعميم.

كما ينبغي الإشارة إلى تضليل إعلامي آخر مارسه بعض الفئات منذ زمن ليس بقريب لغرض تهميش الشيعة والتقليل من شأنها يتلخص في إشاعة كون المذهب الشيعي من صنع الحكام الصفويين الذين حكموا إيران في القرن السابع وما بعده، وربما كان هذا هو سبب ابتلاء الطائفة الفيلية من بين الكورد بتهمة عدم كونهم عراقيين سيما بعد أن تنازل الحكام المسلمين عن جزء كبير من أرض العراق إما لعجزهم عن الدفاع عنه أو لمقايضتهم به إزاء موقف سياسي وقد شاءت الأقدار أن تكون معظم تلك الأرض السليبة هي أرض الكورد الشيعة من الفيلية والكلهر واللك وغيرها من الطوائف من حلوان إلى عبادان.

إن هذه الإشاعة المغرضة لا تصادم العقل فحسب بل تتعارض مع حقائق التاريخ أيضاً، تلك الحقائق التي حاولت الفئات المضلّلة غض الطرف عنها وتحاشي الخوض فيها بل وإنكارها عند الضرورة وهي كالشمس في رابعة النهار، وسنقدم أمثلة تثبت أن هذه المسألة أقدم بكثير من زمن ظهور الصفوية وأن هذا الصراع المرّ كان ملازماً للتاريخ الإسلامي منذ صدر الإسلام فلا هي من اختراعات ابن سبأ ولا من صنع الصفويين، وإن استغلالها لظلم فئات من الناس من قبل السلطات العنصرية المتعاقبة أو للانفراد بالملك من وجهة نظر بعض الأفكار السياسية والمذهبية لأشنع وأقبح من عرضها على صفحات الأوراق دفاعاً عن حق مهدور. فالعجب ممن يستنكر قول قائل بحق، بحجة تأويل إثارة الطائفية ولا يستقبح شين فعل سلطان أو أفكار بتدمير ملّة على نفس المسألة. والعجب ممن يصف شيعة العراق هذه الأيام وعلى قنوات الفضائيات بالخط الصفوي أو المد الشعوبي الأصفر، مجيزاً لنفسه كل باطل من قول أو فعل، ثم يستنكر على المظلوم إقامة الدليل من واقع التاريخ على تبرئة ساحته وإثبات ظلم خصمه وهشاشة أصله وتزوير بضاعته.

إن التشيع عرف يوم البصرة ويوم النهروان ويوم صفين وترعرع يوم كربلاء والهاشمية وتفرع عندما تفرق أولاد علي ﷺ في أقاصي المشرق والمغرب وحلّوا في نائي الأطراف وشاسع المحال، وزاد يقين معتنقيه يوم كشّر عبيد الله بن زياد والحجاج وغيرهما من المتلبسين بالإسلام السلطوي عن أنياب حقدهم على الإسلام الحقيقي في الكوفة والبصرة وواسط.

لقد توفرت الدواعي لبعض الكورد في تلبية داعي الحق بعد الأحداث المشبوهة التي وقعت تحت راية الإسلام وشعاره، منذ الانشقاق الأول بين المسلمين وبعد ان أسترجعوا ذاكرتهم بفعل المد الثوري الجديد الذي أفرزته ثورة الحسين بن علي ﷺ بكربلاء وما أعقبتها من حركة التوأبين من أهل الكوفة وبعدها قيام المختار وبعدها قيام زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام ، وتلك هي أقلام الخصوم والأصدقاء قد سطرت كل شاردة وواردة، وأفلتت من بينها حقائق كثيرة رغم شدة رقابة السلطات، وهي كافية للمنصف في إثبات الحقائق المرّة التي لا غبار عليها ؛ فاسمع ما قاله الحموي[1] المتوفى سنة 626 هـج، بخصوص ما ذكرناه، وهو يتحدث عن مدن شهرزور ؛ فقد ذكر أن: "فيها مدينة كبيرة وهي قصبتها في وقتنا هذا يقال لها نيم أزراي وأهلها عصاة على السلطان قد استطعموا الخلاف واستعذبوا العصيان، والمدينة في صحراء، ولأهلها بطش وشدة يمنعون أنفسهم ويحمون حوزتهم، وسُمّك سور المدينة ثمانية أذرع، وأكثر أمرائهم منهم، وبها عقارب قتالة أضر من عقارب نصيبين، وهم موالي عمر بن عبد العزيز، وجرّأهم الأكراد بالغلبة على الأمراء ومخالفة الخلفاء، وبشهرزور مدينة أخرى دونها في العصيان والنجدة تعرف بشيز، وأهلها شيعة صالحية زيدية أسلموا على يد زيد بن علي، وهذه المدينة مأوى كل ذاعر ومسكن كل صاحب غارة، وقد كان أهل نيم أزراي أوقعوا بأهل هذه المدينة وقتلوهم وسلبوهم وأحرقوهم بالنار للعصبية في الدين بظاهر الشريعة، وذلك في سنة 341 هـ ".

نعم، كان هناك كورد شيعة في شمال العراق ـ في شهرزور ـ أسلموا على يد زيد بن علي) رضي الله عنه)، لابوحي من عبد الله بن سبأ كما روّج له المزيفون، ولا في عهد الصفوية كما حلا لمتأخري ساسة المسلمين قوله، بل كان تشيعهم قبل الظهور الصفوي في إيران بثمانية قرون تقريباً. وإلى جانبهم بعض موالي عمر بن عبد العزيز ويبدو أن هذه الفئة من أهل نيم أزاري كانوا من الأمويين اللاجئين بعد سقوط دولتهم بدليل قوله: "جرّأهم الأكراد بالغلبة على الأمراء ومخالفة الخلفاء"، فهؤلاء السلف الطالح قد أباحوا لأنفسهم قتل الشيعة وسلبهم وحرقهم بالنار للعصبية الطائفية والتي تعني الحكم بتكفير من لا يكون

---

(1) معجم البلدان: ج3 ص375.

على معتقدهم ووجوب قتله والذي بقي إرثاً في أعقابهم إلى يومنا هذا. علماً أن الحموي الذي ذكر هذا الخبر ليس من الشيعة كي يتهم بالكذب والوضع.

وداعٍ آخر أيضاً لتشيع الكورد في منطقة الجبل نذكرها تنويراً للأذهان وتأييداً لما قلناه، هو ما ذكره المؤرخون من خروج عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيّار على الأمويين في عهد مروان آخر خلفائهم فبويع له في الكوفة وغلبه عليها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ولحق بالمدائن وجاءه ناس من أهل الكوفة وغيرها فسار إلى الجبال وغلب عليها وعلى حلوان وقومس وأصبهان والرى وأقام بأصبهان وهذا ما ذكره ابن خلدون[1] وكان قد عيّن أخاه الحسن بن معاوية حاكماً من قبله على منطقة الجبل كما ذكر ذلك ناصر راد[2]، وباتت المنطقة في تلك الأيام مأوى لمعارضي الحكومة الأموية من الطالبيين والعلويين والعباسيين وكلهم يدعون إلى الرضا من آل محمد صلوات الله عليه وآله. فعن الدينوري[3]: "إن دعاة العباسيين كانوا يأتون كورة بعد كورة فيدعون الناس سراً إلى أهل بيت نبيهم ويبغضون إليهم بني أمية لما يظهر من جورهم واعتدائهم وركوبهم القبائح حتى استجاب لهم بشر كثير في جميع كور خراسان".

وكان يقال لأبي مسلم أمين آل محمد، ولأبي سلمة الخلال وزير آل محمد كما عن القمي[4]، وذكر اليعقوبي[5]، إن أبا سلمة الخلال أخفى أبا العباس وأهل بيته ودبّر أن يصير الأمر إلى بني علي بن أبي طالب ﵇ وكتب إلى جعفر بن محمد ﵇ كتاباً مع رسولٍ له.

كان لمثل هذه الدعوات التي كانت تنطلق باسم أهل بيت النبي ﷺ الأثر البالغ في سكان تلك المناطق التي آوتهم وبايعتهم، وأن استغلت تلك الشعارات أخيراً لصالح غير أهل البيت. وكان من الإنصاف أن يعزو الخصوم انتشار التشيع إلى مثل تلك الحركات التي

---

[1] تاريخ ابن خلدون: ج3 ص121.

[2] تاريخ سرزمين ايلام: ص148.

[3] الاخبار الطوال: ص335.

[4] الكنى والالقاب: ج1 ص93

[5] تاريخ اليعقوبي: ج2 ص351.

قادها رجال من أهل البيت أو قراباتهم بدل إنكارها واختلاق فكرة التشيع الصفوي، فهذه الثورات كانت وبشهادة التاريخ في عصر الحكومة الأموية بين السنوات (127 ـ 132 هـج) فأين كانت الصفوية آنذاك؟

ولو صححنا الرواية التي ذكرها الخطيب[1] وابن خلكان[2] وابن عساكر[3]، وابن قتيبة [4]، وكذا في كتاب أخبار الدولة العباسية[5] واللفظ من هذا الأخير: أن أبا دلامة نسب أبا مسلم الخراساني إلى الأكراد وأنشد في ذلك قوله:

أبا مجرم ما غير الله نعمة ... على عبده حتى يغيرها العبد

أفي دولة المهدي حاولت غدره ... ألا إن أهل الغدر آباؤك الكرد

أبا مجرم خوفتني القتل فانتحى ... عليك بما خوفتني الأسد الورد

هذه الرواية لو صحت لكانت شاهدة على مدعانا أيضاً من أن العباسيين استغلوا شعار إرجاع الأمر إلى آل البيت عليهم السلام، فقد كان أبو مسلم من المستجيبين لدعوة نصرة أهل البيت عليهم السلام، ولم يكن تصديه لهذا الأمر إلا لاعتقاده بأن دعوة العباسيين لنصرة أهل البيت هي دعوة للخط المعروف عند العلويين القائم على أساس الوصية، وقد غاب عنه أن آل العباس إنما أرادوها لأنفسهم بعد تلاعبهم بأحاديث الوصية لا لخط أهل البيت، ويمكن ملاحظة ذلك في المكاتبات التي جرت بين المنصور وبين أبي مسلم، فقد كتب أبو مسلم في رسالة إلى المنصور ذكرها ابن عساكر[6]، قال فيها: "فأما بعد فإني كنت اتخذت أخاك إماماً ودليلاً على ما افترض الله سبحانه على خلقه فنبغ في الفتنة واستجهلني بالقرآن يحرفه عن مواضعه طمعاً في قليل من الدنيا زائل ومثل لي

---

(1) تاريخ بغداد: ج10 ص208.

(2) وفيات الاعيان: ج3 ص155.

(3) تاريخ مدينة دمشق: ج35 ص424.

(4) عيون الأخبار: ج1 ص26.

(5) أخبار الدولة العباسية: ص256.

(6) تاريخ مدينة دمشق: ج35 ص420.

الضلالة في صورة الهدى وأمرني أن أجرد السيف وأقتل بالظنة وأقدم بالشبهة وأرفع الرحمة ولا أقبل العذر فينتقم عندي البرئ والسقيم ووترت أهل الدنيا في طاعتكم وتوطئة سلطانكم حتى عرفكم من كان يجهلكم وأطار غيركم من فوقكم الذل وركبتم بالظلم والعدوان ثم إن الله سبحانه تداركني منه بالندم واستنقذني بالتوبة فإن يعف ويصفح فإنه كان للأوابين غفوراً".

وذكر أيضاً رسالة أخرى له يقول فيها[1] : "كتب أبو مسلم إلى المنصور حين استوحش منه أما بعد فقد كنت اتخذت أخاك إماماً وجعلته على الدين دليلاً لرابته والوصية التي زعم أنها صارت إليه فأوطأني عشوة الضلالة وأوهقني في ربقة الفتنة وأمرني أن آخذ بالظنة وأقتل على التهمة ولا أقبل لمعذرة فهتكت بأمره حرمات حكم الله صيانتها ـ وفي رواية الطبري حتم الله صونها ـ وسفكت دماء فرض الله حقنها وزويت الأمر على أهله ووضعته منه في غير محله فإن يعف الله عني فبفضل منه وإن يعاقب فبما كسبت يداي وما الله بظلام للعبيد". وهذه أصرح من سابقتها في الاعتراف باعتقاده بالوصية وخطئه في إزواء الأمر على أهله ووضعه في غير محله.

ولقد تعاون الكورد مع دعاة العباسيين الذين روجوا لفكرة الإطاحة بالحكومة الأموية لصالح الرضا من آل محمد ﷺ، وفيما يلي الشاهد على ذلك انقله من كتاب أخبار الدولة العباسية، في أحداث سنة 131 هج[2]، حيث ذكر قصة قحطبة بن شبيب[3] فقال:

" بعث ـ أي قحطبة ـ بكتابه إلى إسحاق بن مسلم مع رجل من الأكراد، فأقبل الكردي حتى إذا كان بهيت ظفرت به مسالح مروان، ففتشوه فأصابوا الكتاب في طي عمامته فبعث به صاحبهم إلى مروان، فكتب مروان إلى إسحاق بن مسلم: أن صاحب هيت أصاب مع رجل من الأكراد كتاباً من رأس الخطيئة وعمود الضلالة يدعوك إلى دعوته ويزين لك ضلالته، ومثلك في خطرك وقدر النعمة عندك لم تستدرجه خدع السفهاء فانظر

---

[1] تاريخ مدينة دمشق: ج35 ص417.

[2] أخبار الدولة العباسية: ص355.

[3] [كان من الدعاة لاسقاط الحكومة الأموية]

لنفسك ومنصبك وعشيرتك فإن الأمر الذي يريده القوم قتلك وقتل نظرائك، وقد أمرت لك بمائة ألف درهم فاقبضها من العامل قبلك وأقدم لتؤازر خليفتك على ما نابه وتشركه في جهاد عدوه والسلام".

كما وسبق كورد حلوان غيرهم في الاستجابة لهذا التغيير، فقد ذُكر[1] " أن موسى بن السري الأحول الهمذاني خرج بحلوان، أخذها ونفى عاملها، وسوّد، ودعا إلى آل الرسول ﷺ، ووضع مسالحه بخانقين وكتب إلى قحطبة بطاعته". فرفع السواد أشعاراً بالحزن على ما جرى على أهل بيت النبي ﷺ وقبول دعوة الداعي إلى حكومة أهل البيت عليهم السلام بدأت من حلوان حدود سنة 131 للهجرة لا في عهد الصفوية.

ولا شك أن لدعوة أبي مسلم وكذا أبي سلمة الخلال وغيرهما من المبلغين والداعين إلى إسقاط الحكومة الأموية وإرجاع الخلافة إلى أهلها المتمثل بأهل بيت النبي ﷺ الأثر البالغ في استجابة شعوب المنطقة بأسرها ومنها العدد الكبير من الكورد الساكنين بين منطقة الجبل وخراسان.

فقد أكدت الوقائع تمسك الكثير من الكورد بهذه الحقيقة بعد نجاح الثورة العباسية واستفرادهم بالحكم دون أهل البيت، وعدم اغترارهم بمحاولات العباسيين الرامية إلى إقناع الناس بأنهم الممثلون الحقيقيون لأهل البيت عليهم السلام، وأن الوصية انتقلت إليهم كما قرأنا ذلك في رسالة أبي مسلم الخراساني، حيث اتخذوا موقف المعارضة من الخلفاء العباسيين طيلة الحكم العباسي ويؤيد ذلك قمع العباسيين لهم وذكرهم في محافلهم وعلى ألسنة كتّابهم على أنهم لصوص وقطاع طرق.

ومن الموارد التاريخية التي تثبت وجود التشيع الكوردي في القرون الأولى من العهد الإسلامي، قصة دعبل بن علي الخزاعي ـ الشاعر ـ بين السنوات 201و203 للهجرة، أيام ولاية عهد الإمام الرضا عليه السلام للخليفة المأمون العباسي، وقد ذكرها ابن أبي الفتح الإربلي[2] والقاضي التنوخي[1] وغيرهما:

---

[1] أخبار الدولة العباسية: ص355.

[2] كشف الغمة: ج3 ص57.

" قال دعبل لما قلت قصيدتي :

ذكـرت محـل الربـع مـن عرفـات　　فأسـبلت دمـع العـين بالعـبرات
وقـل عـرى صـبري وهاجـت صبا　　بـتي رسـوم ديـار أقفـرت وعـرات
مـدارس آيـات خلـت مـن تـلاوة　　ومنـزل وحـي مقفـر العرصـات

قصدت بها أبا الحسن علي بن موسى الرضا ﷺ وهو بخراسان ولي عهد المأمون في الخلافة فوصلت المدينة وحضرت عنده وأنشدته إياها فاستحسنها فأمر لي أبو الحسن علي بن موسى الرضا قريب من خمسين ألف درهم، فقلت له: يا سيدي أريد أن تهب لي ثوباً يلي بدنك أتبرك به وأجعله كفناً، فوهب لي قميصاً قد ابتدلته ومنشفة وأظنه قال: وسراويل. قال: ووصلني ذو الرياستين، وحملني على برذون أصفر خرساني فكنت أسايره في يوم مطير وعليه ممطر خز وبرنس فأمر لي به ودعا بغيره جديداً فلبسه ؛ وقال: إنما آثرتك باللبس لأنه خز المطرين. قال: فأعطيت به ثمانين ديناراً فلم تطب نفسي ببيعه وقضيت حاجتي وكررت راجعاً إلى العراق، فلما صرت في بعض الطريق خرج علينا أكراد يعرفون بالسرنجان فسلبوني وسلبوا القافلة، وكان ذلك في يوم مطير. فاعتزلت في قميص خلق قد بقى علي وأنا متأسف من دون ما كان معي على القميص والمنشفة اللذين وهبهما لي علي بن موسى الرضا رضي الله عنهما إذ مر بي واحد من الأكراد تحته الأصفر الذي حملني عليه ذو الرياستين وعليه الممطر الخز ثم وقف بالقرب مني وابتدأ ينشد (مدارس آيات) ويبكي. فلما رأيت ذلك عجبت من لص يتشيع، ثم طمعت في القميص والمنشفة. فقلت: يا سيدي لمن هذه القصيدة؟ فقال: وما أنت وذلك ويلك. فقلت له: فيه سبب أخبرك به. فقال: هي أشهر بصاحبها من أن يجهل. فقلت: ومن هو؟ قال: دعبل بن علي الخزاعي شاعر آل رسول الله ﷺ. فقلت: يا سيدي أنا والله دعبل وهذه قصيدتي. فقال: ويلك ما تقول؟. قلت: الأمر أشهر من ذلك فاسأل أهل القافلة بصحة ما أخبرتك به. فقال: لا جرم والله ولا يذهب من القافلة خلالة فما فوقها ثم نادى في الناس من أخذ شيئاً يرده على صاحبه فردوا على الناس أمتعتهم وعليّ جميع ما كان معي، ما فقد أحد عقالاً

---

(1) الفرج بعد الشدة: ج2 ص329.

ثم انصرفنا إلى شأننا. فقال راوي هذا الخبر عن دعبل: فحدثت بهذا الحديث علي بن بهزا الكردي فقال لي: ذلك والله أبي الذي فعل هذا".

وهذه القصة التي جرت أحداثها في بداية القرن الثالث من الشهرة والثبوت ما لا مجال للطعن فيها وهي تدل على التشيع الكوردي بشكل جلي في تلك الحقبة وفيه الجواب الشافي لأولئك الذين حرفوا كلام الله قبل أن يحرفوا ويزيفوا التاريخ وصولاً إلى باطلهم المزهوق، وسنناقش مسألة تهمة الكورد بالتلصص في الفصل الخمس من هذا الكتاب تحت عنوان " ردّ على التاريخ ".

ومن الموارد التي سجلها التاريخ أيضاً فيما يخص الكورد الشيعة، مناصرتهم للدولة المزيدية التي قامت في العراق بين السنوات 403 ـ 545 هج، وكان هؤلاء من الشيعة، فقد ذكروا أن أعداداً غفيرة من الكورد الجاوانيين تطوعوا في صفوف جيشهم وانتقلوا معهم إلى الحلة، وساهموا معهم في بنائها، واستقروا هناك كما شاركوهم في الدفاع عن حريم دولتهم وأية مواجهة واجهوها، فقد ذكر ابن خلدون في تاريخه[1]:

"لما ورد خبر موت طغرلبيك: "خرج مسلم بن قريش من بغداد فنهب النواحي، فسار دبيس بن مزيد وبنو خفاجة وبنو ورّام والأكراد لقتاله ثم استتيب ورجع إلى الطاعة".

ومنها أيضاً حكومة الكورد البرزيكانية الشيعية بقيادة آل حسنويه وحكومة الكورد الشاذنجان الشيعة في سيروان وحلوان وتوابعها بزعامة محمد بن عنان ـ عناز ـ المتوفى سنة 401 هج، وكانت حكومته على حلوان عشرين سنة، ثم من بعده ابنه أبو الشوك وفي عهده حاربته عساكر بغداد. وسنذكر مختصراً عن حكوماتهم لاحقاً إن شاء الله تعالى.

ومن المواقف الثابتة الدالة على تمسك الكورد الشيعة بالحب المطلق والولاء لأهل البيت عليهم السلام حتى في الظروف المعاكسة لظاهر أحوالهم، ما ذكره ابن عنبة في كتابه[2] عن موقف الكورد من أحد الأشراف من أحفاد الحسن بن علي ﷺ، وقد أخذنا منه مورد الحاجة باختصار حيث قال:

---

(1) تاريخ ابن خلدون: ج3 ص467.

(2) عمدة الطالب: ص146

"إن الشريف شهاب الدين أبا سليمان أحمد بن رميثة الحسني ـ وكان أبوه رميثة ملكاً في الحجاز ـ كان قد توجه في زمن أبيه إلى العراق وذهب إلى السطان أبي سعيد ابن السلطان أو لجايتو بن أرغون فأكرمه وأحسن مثواه، فأقام عنده وأعظمه السلطان أبي سعيد إعظاماً عظيماً وأحله مقاماً كريماً وفوض إليه أمر الأعراب بالعراق، فأكثر فيهم الغارة والقتل وكثر أتباعه وعرض جاهه وأقام بالحلة نافذ الأمر عريض الجاه كثير الأعوان إلى أن توفي السلطان أبا سعيد فأخرج الشريف أحمد الحاكم الذي كان بالحلة وهو الأمير علي ابن الأمير طالب الدلقندي الحسيني الأفطسي وتغلب على البلد وأعماله ونواحيه وجبى الأموال وكثر في زمانه الظلم والتغلب، فلما تمكن الشيخ حسن بن الأمير حسين أقبوقا الجلايري، وجه إليه العساكر مراراً فأعجزه لمراوغته مرة ومقاومته أخرى، ثم إن الشيخ حسن توجه إليه بنفسه في عسكر ضخم وعبر الفرات من الأنبار وأحاط بالحلة فتحصن الشريف أحمد بها فغدر به أهل المحلة التي كان قد اعتمد عليها، وخذله الأعراب الذين جاء بهم مدداً وتفرق الناس عنه حتى بقي وحده، وملك عليه البلد فقاتل عند باب داره في الميدان قتالاً لم يسمع بمثله وقتل معه أحمد بن فليتة الفارس الشجاع وأبوه فليتة، ولم يثبت معه من بني حسن غيرهما، وابتليا وقاتلا حتى قتلا. ولما ضاق به الأمر توجه إلى محلة الأكراد وقد كان نهبها مراراً وقتل جماعة من رجالها، إلا أنهم لما رأوه قد خذل أظهروا له الوفاء وواعدوه النصر وتعهدوا له أن يحاربوا دونه في مضايق دروب البلد حتى يدخل الليل ثم يتوجه حيث شاء، وكان الحزم فيما أشاروا لكنه خالفهم وذهب إلى دار النقيب قوام الدين بن طاوس الحسني وهو يومئذ نقيب نقباء الأشراف".

إن استعداد الكورد الشيعة في الحلة للدفاع عن الشريف أحمد بن رميثة الحسني بعد أن "خذله الأعراب الذين جاء بهم مدداً" ورغم ظلمه لهم وقتله لرجالهم ونهبه أموالهم كان نابعاً من الحب العميق لأهل بيت النبي ﷺ ولولا ذلك الحب الصادق الذي يتجاوز مداه المواقف السلبية لما كان هذا الموقف الشجاع من هؤلاء فقد تناسوا ما صدر منه بحقهم من ظلم عندما رأوه في الموقف الصعب إكراماً لرسول الله ﷺ.

ومن الموارد أيضاً ما ذكره المؤرخون من ولاء الكورد القاطنين أطراف الحويزة والجبال المحيطة من البختيارية والفيلية للسادة المشعشعيين الذين شكلوا دولتهم في الحويزة ثم

توسعت لتشمل رقعة شاسعة من العراق، وما كانت استجابة أكراد المنطقة البختيارية والفيلية للسادة المشعشعيين إلا لكونهم شيعة ومن ذرية أهل البيت عليهم السلام. فقد ذكر الزركلي[1]، في ترجمة محسن بن محمد بن فلاح المشعشعي أنه: "ولي بعد موت أبيه (سنة 866 هـج) واستولى على أكثر أنحاء بغداد، ودخل في طاعته الكورد البختيارية والكورد الفيلية، وكان كريماً محباً للفضيلة، وضربت النقود باسمه في أيامه. واستمر إلى أن مات".

واستمر الولاء الكوردي لأهل بيت النبي ﷺ مع الأيام دون أن يحيدهم عن ذلك شيء أو يضعف ولاءهم ما لاقوه جراء هذا الاختيار من ويلات فرغم قساوة مبغضي آل محمد ﷺ وفداحة الخسائر التي تكبدوها سواء في أنفسهم أو أموالهم نراهم يجددون هذا الولاء عاماً بعد عام وقرناً بعد قرن وها هم في أحلك أيامهم لا ينقطعون عن زيارة مراقد أئمتهم ولا يفترون في إقامة شعائرهم أيام عاشوراء ومناسبات وفيات الأئمة عليهم السلام، وتلك مواكبهم وحسينياتهم المنتشرة في أغلب المدن في أنحاء كثيرة من العالم تشهد على صدق هذا الولاء وقوة التمسك بهذا الخط المبارك.

هذه الموارد كما ترى، تثبت وجود التشيع الكوردي منذ القرن الأول الإسلامي كما تثبت استمرار تواجدهم قرناً بعد قرن في مناطق مختلفة من شمال العراق حيث البشنوية وإلى جنوبه حيث البختيارية والفيلية ولم يقتصر التشيع في طائفة خاصة منهم.

ومن قبائل الكورد التي ظهر فيها التشيع منذ القرون الأولى من الإسلام، والتي يتبين بمعرفتها عدم اقتصار التشيع على الفيلية فقط، القبائل التالية:

- البشنوية: التي كان موطنها الموصل[2].
- البرزيكان: ورئيسهم: حسنويه بن الحسين الكوردي البرزيكاني، المتوفي سنة 369 للهجرة. وهؤلاء أيضاً كانوا شيعة متجاهرين بتشيعهم ولهم مواقفهم من السلطات الحاكمة.

---

[1] الاعلام: ج5 ص290.

[2] وخير شاهد على ذلك شاعرهم المعروف أبو عبد الله الحسين بن داود الكردي البشنوي المتوفي بعد 380 للهجرة الذي يجهر بشعره عن عمق تشيعه، وحبه لأهل البيت عليهم السلام، وسيأتي ترجمته وذكر أشعاره في الفصل الآتي عند ذكر شخصيات من الكورد الشيعة.

• الجاوانيين: ومنهم بنو ورّام وموطنهم الجبل وسكن قسم منهم الحلة في القرن الثالث للهجرة.

• الدنابلة: وهي قبيلة كبيرة تفرّعت عنها عدة قبائل[1]، كان موطنهم كردستان نزح قسم منهم إلى ضواحي تبريز وكانت سلطنتهم في كردستان وضواحي تبريز مستقلة إلى ظهور الدولة الصفوية فدخل في طاعتهم رئيسهم آنذاك الأمير بهلول الدنبلي عن اعتقاد وإرادة [2].

• السرنجان (الشاذنجان): وهم الذين ذكرناهم في قصة دعبل الخزاعي المتقدمة.

• القسم الأعظم من الكورد الفيلية: في الوسط والجنوب العراقي بفروعهم المتعددة ـ وهم أكثر الكورد اتهاماً بالتشيع منذ سالف الدهور وقد تحملوا الكثير من الأذى والمشقات والمطاردات بسبب معتقدهم هذا قديماً وحديثاً وغيرهم من أصناف الكورد، إذ ما تجد صنفاً منهم ألا وفيهم شيعة سواء في العراق أو إيران أو تركيا أو غيرها من البلاد، لهذا قلنا: إنه من الخطأ حصر الشيعة الكورد في الفيلية فقط، نعم هذه الطائفة لها الأكثرية المطلقة في هذا الباب.

وقد أبلى الكورد الشيعة في تاريخهم البلاء الحسن تجاه معتقدهم وبذلوا في هذا الطريق ما لا يقصر عن بذل الآخرين من أتباع أهل البيت عليهم السلام وتحملوا من الظلم بسبب معتقدهم ما لا يقل عن تحمل شيعة بقية الأقوام، وإن ضيع المؤرخون هذا الجهد بسبب الإنزواء الذي فرضته عليهم ظروف الصراع بين الأقوياء، ويكفيهم شأناً، أن يأتي ذكرهم في بعض الأخبار التي وردت عن ظهور صاحب الأمر الإمام الحجة القائم المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ، ومن يخرج معه من أنصار وعدتهم عدة أهل بدر السبّاقين في نصرته حيث ذُكِر رجل من الكورد اسمه عون ضمن أصحابه عليهم السلام، والرواية يذكرها أبو الحسن المرندي في ـ مجمع النورين ـ واليزدي في إلزام الناصب[3].

---

[1] وردت أسماء جملة من محدثيهم ضمن رواة الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام منهم محمد بن وهبان الدنبلي.

[2] كما ذكر ذلك صاحب آثار الشيعة.

[3] مجمع النورين: ص330. إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب: ج2 ص176.

ويظهر من بعضها الآخر أنهم في زمن ظهور المهدي يكون لهم شأن كبير، وأخرج بعضهم هذه العلامة في أبيات من الشعر، فقد نقل الشيخ علي اليزدي في كتابه إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب[1] عن الشيخ محي الدين في العلائم قوله:

وتملك الكرد بغداداً وساحتها إلى خريسان من شرق لأعراقِ

وتشرب الشاة والسرحان مائهما بالأمن من غير إرجاف وإفراقِ

ومن هذا نستظهر أن الشعوب المضطهدة ستسترد حقوقها كاملة بما فيها أوطانها المغتصبة أيام ظهور المهدي.



(1) إلزام الناصب: ج2 ص154.

ردّ على التاريخ
في مسألة إلصاق التهم بالكورد

1 ـ تهمة قطع الطرق والتلصص:

قرأنا في بعض النصوص المتقدمة كما نقرأ في غيرها من روايات التاريخ، الكثير مما نسب في صفحاتها إلى الكورد من الذم والقدح وصفات بعيدة عن الحقيقة كاللصوصية وقطع الطرق وإنهم من الجن وما إلى ذلك، فكان لابد من توضيح بعض الأمور وبيان الحقائق التي زيفّها المؤرخون شأن الكثير من الحوادث التاريخية ليطلع القارئ على بعض الدقائق ويتأمل في موارد خلافيّة مشابهة فنقول:

لا شك أن هذا التحريف المتعمد للحقائق هو من صنع إعلام الدولة الرسمي والسائرين في ركبها من القوميين المتعصبين والمستفيدين من رفدها، وسببه أن الكورد بشكل عام والشيعة منهم بشكل خاص كانوا معارضين للسلطات الحاكمة سواء الأمويين أو العباسيين أو العثمانيين، فهي عندهم حكومات تسلطية غير شرعية فرضت عليهم بسلاح الأمر الواقع، لذا سعت السلطات في ملاحقتهم أينما وجدوا.

كما سعى المعارضون بالمقابل في ضرب مصالح الدولة أينما وجدت، وعليه فلا يتوقع من السلطة الحاكمة أن تذكر معارضيها بخير، شأن حكومات زماننا مع معارضيها إذ ما من حكومة منها إلاّ واتهمت معارضيها بالغوغائية والعمالة والتجسس. كما ليس من الإنصاف لوم المعارضة في دفاعها عن حقوقها المهدورة وأرضها المغتصبة بوسائل لم تحرمها المحافل الدولية على المقاومة المشروعة في عالم اليوم.

لقد شاع في إعلام الدولة تمرد الكورد وعصيانهم وقطعهم للطرق ومخالفتهم للخليفة والدولة الشرعية، فظن الرأي العام أن هذا هو كل الحقيقة بمن فيهم مثلاً دعبل الخزاعي الشيعي صاحب القصة المتقدمة، حيث يقول: "عجبت من لص يتشيع"؛ إذ لم يكن يعلم

بحقيقة موقف الكورد ومغزى محاولاتهم قطع الطرق التجارية وضرب المصالح الاقتصادية للدولة اعتراضاً منهم على السلطات بعد أن أثبتت عملياً بظلمها وتعسفهاو بعدها عن الحقيقة والشرعية.

كان من نوادر الصدف أن يكون هذا الشاعر المعروف ضمن قافلة تعرضت لغارة الكورد المعارضين، فظن أن ما كان يسمعه من لسان وعاظ السلاطين والكرام الكاتبين هو عين الحقيقة، لذا نراه يصرح بعفوية عن قطاع طرق ولصوص. ولكن بتحليل بسيط لما جرى على هذه القافلة ابتداء وانتهاء يتضح الجانب الواقعي لهذه العمليات.

لا ريب في أن القافلة تعرضت لهجوم من فئة مسلحة من الكورد الشيعة كانت كامنة في الجبال وأنها بادرت في سلب أموال من القافلة ابتداء، ولكن وبعد أن ثبت لهذه المجموعة أن القافلة صديقة بعد تعرفها على شاعرنا الشيعي بادرت في إرجاع كل ما غنمته إلى أفراد القافلة، ولا يفعل ذلك لص محترف غرضه الكسب المادي فقط. غاية ما ينتظر من القطاع المحترفين فيما لو أدخلنا عنصر الطائفية في المسألةو هو إرجاع أموال دعبل الخزاعي وحده وعدم التفريط بما غنموه من باقي تجار القافلة، لكن المسألة ليست كذلك كما قلنا.

بل وأبعد من هذا، فقد حاولت بعض الشخصيات القيادية ممن يمكن تسميتهم بمصطلح اليوم بـ "جيش التحرير الكوردي" بتوجيه عملياتهم ضدّ القوافل التجارية التي كانت تمرّ عبر أراضيهم بعد أن حرمتهم السلطات الحاكمة من جميع حقوقهم وجرّدتهم من مواطنتهم وعدم مراعاتها للقانون والشرع، توجيهاً يقرب أن يكون تفسيراً لعمل المسلمين في اعتراض قوافل قريش في صدر الإسلام، نقرأ ذلك في النص التالي الذي ذكره التنوخي في كتابه[1] قال:

"حدثني عبد الله بن عمرو الحارث الواسطي السراج المعروف بأبي أحمد الحارث. قال: كنت مسافراً في بعض الجبال فخرج علينا ابن سيار الكردي فقطع علينا وكان بزي الأمراء لا بزي القطاع فقربت منه أنظر إليه وأسمع كلامه، فوجدته يدل على فهم وأدب فداخلته فإذا برجل فاضل يروى الشعر ويفهم النحو فطمعت فيه وعملت في الحال أبياتاً

---

[1] الفرج بعد الشدة: ج2 ص330.

مدحته بها. فقال: لست أعلم أن هذا من شعرك ولكن اعمل لي على قافية هذا البيت ووزنه شعراً الساعة لأعلم أنك قلته، وأنشدني بيتاً: قال: فعملت في الحال إجارة له ثلاثة أبيات. فقال لي: أي شيء أخذ منك لأرده عليك. قال: فذكرت ما أخذ مني واستضفت إليه قماش رفيقين كانا لي فرد جميع ذلك، ثم أخذ من أكياس التجار التي نهبها كيساً فيه ألف درهم فوهبه لي. قال: فجزيته خيراً ورددته عليه. فقال لي: لِم لَم تأخذه فواريت في كلامي، قال: أحب أن تصدقني، فقلت: وأنا آمن؟ قال: نعم. قلت: لأنك لا تملكه وهو من أموال الناس أخذته منهم الساعة ظلمًا فكيف يحل لي أخذه. فقال لي: أما قرأت ما ذكره الجاحظ في كتاب اللصوص عن بعضهم. قال: إن هؤلاء التجار لم تسقط عنهم زكاة الناس لأنهم منعوها وتجردوا فتركت عليهم فصارت أموالهم بذلك مستهلكة واللصوص فقراء إليها، فلذا أخذوا أموالهم وإن كره التجار أخذها، كان ذلك لهم مباحاً لأن عين المال مستهلكة بالزكاة وهم يستحقون أخذ الزكاة شاء أرباب الأموال أو كرهوا. فقلت: بلا قد ذكر ذلك الجاحظ ولكن من أين يعلم أن هؤلاء استهلكت الزكاة أموالهم. فقال: لا عليك أنا أحضر هؤلاء التجار الساعة وأريك بذلك دليلاً صحيحاً أن أموالهم لنا حلال، ثم قال لأصحابه: هاتوا التجار فجاؤوا، فقال لأحدهم: منذ كم تتجر في هذا المال الذي قطعناه عليك. قال: منذ كذا وكذا سنة. قال: فكيف كنت تخرج زكاته فتلجلج وتكلم بكلام منه لا يعرف الزكاة على حقيقتها فضلاً عن أن يخرجها، ثم دعا بآخر. وقال له: إذا كان معك ثلاثمائة درهم وعشرة دنانير وحال عليك الحول فكم تخرج منها للزكاة فما أحسن أن يجيبه. ثم قال للآخر: إن كان معك تجارة ولك دين على نفسين، أحدهما ملي والآخر معسر ومعك دراهم وكان الحول حال على الجميع كيف تخرج الزكاة. قال: فما فهم السؤال فضلاً عن أن يتعاطى الجواب. فصرفهم. ثم قال لي: بانَ لك صدق حكاية أبي عثمان الجاحظ، وأن هؤلاء التجار ما زكوا قط. خذ الآن الكيس. قال: فأخذته وساق القافلة ليتصرف فيها. فقلت: إن رأيت أيها الأمير أن تنفذ معي من يبلغني المأمن كان لك الفضل ففعل ذلك ونجوت من أذاه ".

ولو تعمقنا في هذه القصة نجد أن إرجاع ابن سيار مسألة مشروعية عمله إلى قول الجاحظ دون الفقهاء وهو صاحب علم ودراية، ينبئ عن موقف سياسي دقيق ضاعت

أصوله بين جهل الناس بما يجري وما رسمه إعلام السلطة من صورة مخالفة في أذهان الرأي العام راسخة كشبه الحقيقة درجةً، أدرك هذا القائد عدم جدوى المحاججة بالفقه والفقهاء لتوجيه ما يتطلبه الموقف العسكري من حزم للإضرار بالعدو بمنع الدولة من الاستفادة من الطرق المارة بأراضيهم لمنعها من تقوية بنيتها المادية والعسكرية وهم في حالة حرب معها، شأنهم شأن ممانعة الدول المتحاربة في عصرنا حيث تغلق الحدود والأجواء وهو أمر مشروع في عرف العالم المعاصر، فلو دخل الخصم عنوة إلى بلد خصمه تحت أي عنوان، كان لتلك الدولة الحق في المنع بل ومصادرة ما دخل في حدودها الإقليمية وها نرى في زماننا كمٌّ من السفن التجارية أو الحربية أو ما شابه دخلت حدود دولة معادية فبادرت تلك الدولة إلى توقيفها بل واغتنامها.

وممّا يؤكد أن المسألة لم تكن بالشكل الذي روجه إعلام السلطة من كون الكورد قطاع طرق وسراق يسلبون القوافل بل هو ما ذكرناه من أنهم رتبوا لأنفسهم حقاً من الضرائب على أموال القوافل التي تمر عبر أراضي دولتهم، ما ذكره ابن خلدون في تاريخه. عند ذكره حكومة آل حسنويه لبلاد الجبل قال: " كان حسنويه بن الحسن الكردي من رجالات الكرد واستولى على نواحي الدينور واستفحل أمره وكان يأخذ الخفارة من القوافل التي تمر به"[1].

وكما ترى فإن أخذ الخفارة من حكومة محلية شيء وما وصفوه من قطع الطرق واللصوصية شيء آخر، نعم ربما يكون هناك بعض الحالات الشاذة قد تعرض فيها بعض الفئات خارجاً عن علم الحاكم لسلب قافلة ما، وهو أمر واقع في كل دولة ولكن ذلك لا يكتب على حساب شعب أو حكومة.

علماً أن أخذ الخفارة في النص المتقدم كان بإتفاقٍ مع الحكومة المركزية، وكانت الأوضاع هادئة ما دامت الحكومة تراعي حقوق هذه الحكومات المحلية، لكنها غالباً ما كانت تستأثر بالمسائل المالية هذه، فتعين لهذا العمل أفراداً من قبلها وتحرم بذلك القبائل الكوردية من جميع الموارد مما يجبرها على مطالبة حقوقها ولو بالقوة.

---

(1) تاريخ ابن خلدون: ج4 ص445.

كما ينافي ما لفقوه من التهم والصفات القادحة أيضاً، ما ذكره ابن كثير[1]، عند ذكره لحكومة بدر بن حسنويه بقوله: "بدر بن حسنويه بن الحسين أبو النجم الكردي، كان من خيار الملوك بناحية الدينور وهمدان، وله سياسة وصدقة كثيرة، كناه القادر بأبي النجم، ولقبه ناصر الدولة، وعقد له لواء وأنفذه إليه، وكانت معاملاته وبلاده في غاية الأمن والطيبة، بحيث إذا أعيى جمل أحد من المسافرين أو دابته عن حمله يتركها بما عليها في البرية فيرد عليه، ولو بعد حين لا ينقص منه شيء، ولما عاثت أمراؤه في الأرض فساداً عمل لهم ضيافة حسنة، فقدمها إليهم ولم يأتهم بخبز، فجلسوا ينتظرون الخبز، فلما استبطاؤه سألوا عنه فقال لهم: إذا كنتم تهلكون الحرث وتظلمون الزراع، فمن أين تؤتون بخبز؟ ثم قال لهم: لا أسمع بأحد أفسد في الأرض بعد اليوم إلا أرقت دمه. واجتاز مرة في بعض أسفاره برجل قد حمل حزمة حطب وهو يبكي فقال له: مالك تبكي؟ فقال: إني كان معي رغيفان أريد أن أتقوتهما فأخذهما مني بعض الجند، فقال له: أتعرفه إذا رأيته؟ قال: نعم، فوقف به في موضع مضيق حتى مرّ عليه ذلك الرجل الذي أخذ رغيفيه، قال: هذا هو، فأمر به أن ينزل عن فرسه وأن يحمل حزمته التي احتطبها حتى يبلغ بها إلى المدينة، فأراد أن يفتدي من ذلك بمال جزيل فلم يقبل منه، حتى تأدب به الجيش كله.

هذه شهادة لم يبخل بها التاريخ، لنسأل بعدها أين هذه الأخلاق التي ذكرها ابن كثير عن الملك الكردي مما أشيع عنهم من صفات سطرت بأقلام الموالين للسلطات فسوّدوا بها صفحات التاريخ من التشنيع والاتهام بالتلصص وقطع الطرق.

وربما نجد بالتتبع أن الكثير من الإشاعات التي روّجت لم يكن لها أي أساس في الواقع، وإنما افتعلت من قبل أناس مغرضين ولأهداف شخصية بحتة، كما يظهر ذلك من رسالة علي بن أبي طالب ﷺ إلى زياد ابن أبيه، عامله على فارس، والتي يظهر منها أن زياداً كان يختلس من بيت مال المسلمين، ويحاول تغطية ذلك بإشاعة أن الأكراد يضغطون عليه ولأجل ذلك يتنازل عن بعض الخراج لهم، أو يمتنعون من أداء الخراج فيغمض في ذلك، ولما وجه الإمام علي ﷺ إلى زياد رسولاً ليأخذ ما اجتمع عنده من المال، حمل

---

[1] البداية والنهاية: ج11 ص407.

زياد ما كان عنده وقال للرسول: إن الأكراد قد كسروا من الخراج وأنا أداريهم فلا تُعلم أمير المؤمنين ذلك فيرى أنه اعتلال مني. فقدم الرسول وأخبر أمير المؤمنين بما قال زياد. فكتب رسالة إلى زياد فيما يلي نصها كما في تاريخ اليعقوبي[1]:

" وكتب إلى زياد وكان عامله على فارس: أما بعد، فإن رسولي أخبرني بعجب، زعم أنك قلت له فيما بينك وبينه: إن الأكراد هاجت بك، فكسرت عليك كثيراً من الخراج، وقلت له: لا تُعلم بذلك أمير المؤمنين. يا زياد ! وأقسم بالله إنك لكاذب، ولئن لم تبعث بخراجك لأشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر، ثقيل الظهر، إلا أن تكون لما كسرت من الخراج محتملاً ".

كما تشهد على صحة ما استنتجناه ـ من أن الكورد كانوا يأخذون ضريبة من القوافل المارّة بأراضيهم بعد أن كانت الدولة تستخدم ضدهم سلاح المحاصرة الاقتصادية وتحرمهم من أبسط حقوقهم وليسوا بقطاع طرق ـ رسالة الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطأة عامله على فارس التي ذكرها ابن عساكر[2]، قال:

"كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطأة: بلغني أن عمالك بفارس يخرصون الثمار على أهلها ثم يقومونها بسعر دون سعر الناس الذي يتبايعون به فيأخذونه ورقاً على قيمتهم التي قوموا، وأن طوائف من الأكراد يأخذون العشر من الطريق...".

وهذه الرسالة أيضاً تثبت أن عمال الخليفة كانوا يتحايلون في اختلاس بيت المال وتؤيد ما قلناه من أن الكورد المخالفين للسلطة قد رتبوا لأنفسهم حقاً من الجباية على القوافل التجارية التي تمر عبر أراضيهم بعد أن أهملتهم الدولة وسلبت حقوقهم، فأين أخذ العشر بعنوان ضريبة الطريق من السلب والنهب وقطع الطرق وغيرها مما أشاعوه عنهم.

وأخيراً ولأجل أن يتضح بجلاء اختلاق ما نسب إلى الكورد من اللصوصية، ننقل عن ابن كثير مصداقاً حقيقياً من نوع عملياتهم ينبئ عن معارضة صريحة للدولة ورجالاتها، وأن ما كانوا يقدمون عليه ليس إلاّ جزءاً من الحرب الدائرة بينهم وبين السلطات الحاكمة،

---

[1] تاريخ اليعقوبي: ج2 ص204.

[2] تاريخ مدينة دمشق: ج16 ص65.

فقد ذكر في البداية والنهاية[1] في حوادث سنة 329 هـج ، قال : " وقطعت الأكراد الطريق على قافلة من خراسان فأخذوا منها ما قيمته ثلاثة آلاف دينار ، وكان أكثر ذلك من أموال بجكم التركي ".

إن بجكم التركي هذا كان أمير الأمراء ببغداد زمن الراضي بالله والمتقي[2] وقد صرف همه في جمع المال بالتجارة وضمان الاقطاعات ، فكما تثبت هذه الرواية بعض تجارته ، أثبتت أخرى ضمانه لناحية واسط بثمانمائة ألف دينار من الخليفة كما يشير إليه ابن كثير أيضاً[3].

ومنه نعلم أن بجكم هذا كان من المطلوبين المطاردين من قبل المعارضة ، ولهذا نجد أنه في الوقت الذي تعرضت أمواله لهجمة من فصائل المقاومة في طريق خراسان ، كان فصيل آخر منهم في واسط يتربص به للقضاء عليه شخصياً ، وفعلاً تمكن هذا الفصيل من اغتياله في واسط في نفس السنة 329 هج.

وقد ذكر ابن خلدون[4] أنه " ذهب يتصيد فبلغ نهر جور ــ وهو نهر بين ميسان والأهواز ـ وعثر في طريقه ببعض الأكراد فشره لغزوهم وقصدهم في خف من أصحابه وهربوا من بين يديه وهو يرشقهم بسهامه ، وجاءه غلام منهم من خلفه فطعنه فقتله ". فهذا دليل على :

أولاً : تواجد الكورد الشيعة في هذه المناطق التي كانت تابعة لواسط.

ثانياً : حقيقة عمل الفصائل المسلحة من الكورد خلال تلك العهود.

وبإزاء ذلك قام إعلام السلطة بإشاعة أخبار ملفقة وصفات مختلقة عبر الموالين من وعاظه وكتّابه للنيل من هذه المعارضة.

---

(1) البداية والنهاية : ج11 ص226.

(2) كما ذكر في هامش ص321 جص15 من سير أعلام النبلاء للذهبي ،

(3) البداية والنهاية : ج11 ص227.

(4) تاريخ ابن خلدون : ج3 ص410.

ومن المصاديق التي تؤكد ما ذكرناه أيضاً ما نقله الأبشيهي في كتابه[1]. قال: " بلغ عضد الدولة أن قوماً من الأكراد يقطعون الطريق، ويقيمون في جبال شامخة ولا يقدر عليهم، فاستدعى بعض التجار ودفع إليه بغلاً عليه صندوقان فيهما حلوى مسمومة كثيرة الطيب في ظروف فاخرة، ودنانير وافرة، وأمره أن يسير مع القافلة ويظهر أن هذه هدية لإحدى نساء الأمراء، ففعل التاجر ذلك، وسار أمام القافلة، فنزل القوم، فأخذوا الأمتعة والأموال، وانفرد أحدهم بالبغل، وصعد به الجبل، فوجد به الحلوى، فقبح على نفسه أن ينفرد بها دون أصحابه، فاستدعاهم، فأكلوا على مجاعة، فماتوا عن آخرهم، وأخذ أرباب الأموال أموالهم ".

والرواية هذه وإن كانت في غنى عن التعليق لكنه لا بأس بإشارة مختصرة إلى بعض زواياها، فهي لا تذكر منطقة العمليات، والمهم فيها أنها تثبت: "أن قوماً من الأكراد يقطعون الطريق " وهذا بعمومه يدل على نفس الأسلوب الذي كان رائجاً بين أجهزة السلطة، فإذا لاحظنا خطة عضد الدولة في الإيقاع بهم نجد في الرواية أنه احتاج إلى أسلوب خاص يضمن به وقوع أولئك الكورد في فخه، فنراه يسخّر أحد التجار ويحمل معه الحلوى المسمومة ويسيّره أمام القافلة ويأمره بأن "يظهر أن هذه هدية لإحدى نساء الأمراء". وهو ما يؤكد أن الفصائل المسلحة الكوردية كانت تستهدف الحكومة ورجالاتها وما يتعلق بها وحسب، لذا احتاج إلى عمل يدفع بهم لمهاجمة القافلة حتماً، والوصول إلى هدفه الدنيء.

فأي دليل أوضح من هذا التحايل على عدم صحة الإشاعات التي روجوا لها ضد هذا الشعب المسكين. والحقيقة أن هذه الهجمة الإعلامية ضد الكورد كانت ذريعة تستخدمها السلطات لأمرين:

الأول: إبعاد أذهان عموم الشعب عن البعد السياسي للعمليات الكوردية كي لا ينظر إليها كحركة معارضة لسياسات الدولة، مما قد يشجع الآخرين على الخلاف فيتفاقم الوضع، لذا أعلنوا للناس أن هؤلاء عصابات من اللصوص وقطاع الطرق.

---

[1] المستطرف في كل فن مستظرف: ص326

الثاني: استخدام هذا الشعار للتغطية على الجرائم التي كانت السلطة ترتكبها بحق الكورد من خلال عمليات القمع التي مارستها في طريق القضاء على حركتهم، ويدل على هذا ما ذكره ابن كثير[1] حيث يقول: "في هذه السنة قدم وصيف الخادم بجماعة من الأكراد نحو من خمسمائة في القيود كانوا أفسدوا في الطرقات وقطعوها، فأطلق الخليفة لوصيف الخادم خمسة وسبعين ألف دينار وخلع عليه".

ولا أعلّق على هذا العدد الهائل من الأسرى وكم رافق تلك العمليات التي قادها وصيف الخادم ضد الكورد من قتلى ومشردين، فلو جمعتهم لرأيت جيشاً كبيراً من المقاومة لا يمكن التعبير عنه بعصابات من اللصوص.

وأخيراً وتأكيداً لاستمرار هذه المؤامرات في دين السلطات ومن والاها نذكر قصة الثائر البطل الكوردي إبراهيم بن عبدكه أيام ثورة العشرين في العراق والذي اشتهر في الإعلام الرسمي بالشقي، وهي قصة طريفة تكشف عن كيفية تزييف الحقائق.

لنتأمل أولاً فيما كتبه عنه المدعو عبد الكريم العلاف[2]، قال: " يعد إبراهيم بن عبدكه أشهر شقي عرفه المجتمع العراقي في خلال الفترة التي امتدت بين أواخر العهد التركي وتأسيس الحكومة العرقية، وهو كردي الأصل من قرية ذيابة القريبة من شهربان، وقد احترف الشقاوة في العهد التركي على أثر قتله رجلاً من محلة باب الشيخ في بغداد والتجائه بعد ذلك ببساتين ديالي معلناً عصيانه على الحكومة وجمع حوله الأشقياء من أمثاله وصار يقطع الطريق ويقاتل رجال الدرك حتى شاع ذكره بين الناس وصاروا يضربون به المثل وقد عجزت الحكومة التركية من إلقاء القبض عليه فوضعت مكافأة مالية لمن يأتي به حياً أو ميتاً ".

ثم لنقرأ ما كتبه الدكتور علي الوردي[3] عن هذه الشخصية قال: "المعروف عنه إنه كان ذا مروءة ، لا يعتدي على الضعفاء والفقراء والنساء ، وكان ذلك من الأسباب التي دفعت الناس إلى الإعجاب به ومساعدته من التخلص من مطاردة الحكومة له".

---

(1) البداية والنهاية ج10 ص337 ـ حوادث سنة 231.

(2) الفيليون: ص212.

(3) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق: ج2 ص52.

ولنقرأ أيضاً ما كتبه سليمان فيضي أحد أعضاء محكمة التمييز الذي أشرف على ملف الثائر الكوردي في مذكراته[1] قال: " ابن عبدكه ثائر شعبي من عامة الأكراد اشتهر بالشجاعة والإقدام وكانت له أثناء الثورة العراقية مواقف مشرفة ضد الانكليز في لواء ديالي، فلما نشبت الثورة العراقية وأخلى الإنكليز بعقوبة دخلها ابن عبدكه ونصب نفسه مديراً للأمن فيها وبطش بالجواسيس فقتل بعضهم وأحرق دورهم مما أثار حقد الإنكليز عليه. وفي عهد الحكومة الوطنية ألقي القبض عليه وسيق إلى المحكمة الكبرى في بغداد بتهمة قتل موظف رسمي أثناء تأدية واجبه، فحكم عليه بالإعدام شنقاً، وميز الحكم لدى محكمة التمييز، فتبين لنا أن القتيل لم يكن موظفاً رسمياً وإنما هو أحد الأهلين المأجورين، كان الإنكليز قد عهدوا إليه بالتجسس على الناس لحساب دائرة الاستخبارات. فاتفق الرئيس وعضوان على تصديق حكم الإعدام وعارضته أنا ورشيد عالي الكيلاني، وأجّلت الجلسة عدة مرات، وكانت تأتينا التوصيات المتكررة من المندوب السامي بتصديق الحكم فلم نأبه.

وقد شغلت هذه المحكمة الرأي العام، فكنت ترى قاعة المحكمة وفسحتها مكتظةً بآلاف الناس، وكانوا كلما خرجت أو خرج رشيد عالي هتفوا لنا وكبروا موقفنا لإنقاذ ابن عبدكه من المشنقة، وصدر الحكم بتصديق قرار الإعدام بأكثرية الأصوات، ودونت معارضتنا الشديدة أنا ورشيد عالي في نص القرار، فلما اطلع جلالة الملك عليها امتنع عن تصديقه وأمر بتخفيف العقوبة إلى الحبس خمس عشرة سنة، وقد علمت بعد ذلك أن ابن عبدكه قضى مدة الحبس ثم أطلق سراحه".

فكم من فرق بين ما كتبه العلاف والحقيقة التي كشفها الكاتبان الأخيران، علماً أن تخفيف الحكم إنما حصل بفضل جهود المحامين وتدخل السيد محمد الصدر والشيخ محمد الخالصي رحمهما الله تعالى.

ونقل المرحوم نجم سلمان مهدي في كتابه[2] عن أحد أقرباء ابن عبدكه قال: "سأله أحد أقربائه من باب الاستطلاع، كم قتلت يا إبراهيم؟ فأجابه بحدّة": لا تقل كم قتلت

---

[1] الفيليون: 215.

[2] الفيليون: ص213.

ولكن سلني كم ظلمت؟ فأنا لم أظلم أحداً في حياتي ولكني عاقبت القتلة والمجرمين عند غياب القانون كما ساندت ثورة العشرين وأهلكت المتجاوزين على بلادي لضعف الحكومة فيها ". والقصة مذكورة بالتفصيل في كتاب (الفيليون) لمن أراد. وسنذكر نماذج أخرى من أمثال هذا الزيف في فصول قادمة إن شاء الله تعالى.

2 ـ الحرب النفسية عبر دسّ الروايات:

من غرائب ما يقرأه المتتبع مما كتب عن الكورد هو ما بثّ في كتب الحديث الشيعية عنهم، من أنهم ليسوا بشراً وإنما هم طبقة من الجن ينبغي الابتعاد عنهم وعدم مخالطتهم ومعاملتهم، وكراهة التزويج منهم، والتعامل معهم بحد السيف، وما تبع ذلك من التهويل في كتب الفقهاء حول هذه الأحاديث، مما جعل من ذلك طعماً إعلامياً تشهيرياً للمتعصبين من العرب والفرس يطعنون به الكورد ويلمزونهم به كلما حملتهم العزّة بالعنصرية على التفاخر في نوادي الآثمين.

والمقام وإن لم يتسع لإشباع الموضوع بحثاً وتحليلاً ونقداً، إلاّ أن ذلك لم يمنعنا من الإشارة الموجزة إلى حقيقة تلك الروايات وما يناسبها من القول في ردها في هذا الكتاب المبني على الاختصار، على أمل حصول الفرصة المؤاتية لنقدها علمياً على ضوء الأسس الخاصة بالفن ووضعها في حجمها المناسب في مؤلف مستقلّ إن شاء الله تعالى فأقول: وردت في بعض كتب الحديث الشيعية ثلاث روايات تحدد موقف الناس من الكورد تتلخص مواردها في:

1 ـ كراهة التعامل معهم ومخالطتهم.

2 ـ كراهة التناكح معهم.

3 ـ تنبيههم بحدّ السيف.

وفيما يلي عرضاً ملخصاً لهذه المؤامرة، التي لا نشك في كونها من دسّ المبتلين بداء العنصرية، نذكرها حسب موضوعها مستقلة متناً وسنداً، ثم نناقشها بما يناسبها من تعليق في نقاط مختصرة:

ـ الموضوع الأول: كراهة مخالطتهم ومعاملتهم:

نبدأ أولاً بنقل الرواية كما وردت في أصولها الحديثية:

• الكافي للكليني[1]: عن محمد بن يحيى وغيره عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عمن حدثه عن أبي الربيع الشامي قال " سألت أبا عبد الله ﷺ فقلت: إن عندنا قوماً من الأكراد وأنهم لا يزالون يجيئون بالبيع فنخالطهم ونبايعهم؟ فقال: يا أبا الربيع لا تخالطوهم فإن الأكراد حيّ من أحياء الجن كشف الله عنهم الغطاء فلا تخالطوهم ".

• علل الشرائع[2] للصدوق نقلها في العلة التي من أجلها يكره مخالطة الأكراد: "عن أبي رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عمن حدثه عن أبي الربيع الشامي..." وبطريق آخر: عن الحسن بن متيل عن محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن حفص عمن حدثه عن أبي الربيع الشامي....

• من لا يحضره الفقيه[3] للصدوق أيضاً. ذكرها بحذف السند.

• تهذيب الأحكام[4] للشيخ الطوسي: عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عمن حدثه، عن أبي الربيع الشامي.....

• وسائل الشيعة للحر العاملي[5]: نقل رواية الكليني وكذا رواية التهذيب وروايتي العلل بعينها.

• بحار الأنوار للمجلسي[6]: نقل رواية العلل نفسها.

هذه هي الرواية التي امتلأت بسببها كتب الفقه قديماً وحديثاً بفتوى كراهة الاختلاط مع الأكراد وكراهة التعامل معهم، ولمناقشتها بإيجاز نقول:

---

(1) الكافي: ج5 ص158 باب من تكره معاملته ومخالطته الحديث 2.

(2) علل الشرائع: ج2ص527 باب 310.

(3) من لا يحضره الفقيه: ج3 ص164 الحديث 3603.

(4) تهذيب الأحكام ج7 ص11 الحديث 42.

(5) وسائل الشيعة ـ طبعة آل البيت ـ ج17 ص416 الحديث 22879.

(6) بحار الأنوار: ج60 ص73 الحديث 22 و ج100 ص83.

يرد عليها:

أولاً: عدم معقولية صدور مثل هذه الرواية من معصوم يتصدى إمامة البشرية بجميع طوائفها بل لو صدر مثل هذا التعميم من حاكم عادي من حكام الدنيا لما سلم من نقد عوام الناس فضلاً عن عقلائهم.

ثانياً: على فرض صدورها ولو محالاً لا يمكن أن يكون قصد الإمام هو ما عممه الفقهاء في كتبهم بسبب الألف واللام في كلمة (الأكراد) بل يمكن أن يكون من قبيل قوله تعالى: " الأعراب أشد كفراً ونفاقا" وفي كل ملة يوجد أعراب. والفرق بين الكورد والأكراد كالفرق بين العرب والأعراب.

ثالثاً: الرواية مرسلة في جميع المصادر.

رابعاً: بعض رواتها متهمين بشدة تعصبه في العروبة وله كتاب في تفضيل العرب بل ضعفه بعض علماء الرجال.

خامساً: اختصاص الرواية هذه وكذا رواية كراهة النكاح كما تأتي بشخص واحد هو أبو الربيع الشامي من دون الآلاف من أصحاب الصادق ﷺ ممن أحصوا كل كبيرة وصغيرة من أقواله كما اختص الناقل عن أبي الربيع الشامي بشخص مجهول يتحدث عنه، فرواية الكافي عن مجهول عن أبي الربيع، وروايتي الصدوق أيضاً بطريقيه عن مجهول عن أبي الربيع.

سادساً: إحراج الكثير من فقهاء الشيعة بعد شهرة الفتوى في كتب القدماء ومحاولتهم توجيه الروايات بمحامل مختلفة تبعدها على فرض صحتها من مخالفة المنطق، فلجأ بعضهم في توجيهه إلى التفريق بين المراد من العموم عند الأصولي والمراد منه عند المحدِّث، ومنهم من قال: على فرض صدورها وليست بمعلومة، فالظاهر كون المراد منه جماعة خاصة منهم لا كل من اشتهر بهذا العنوان، وعدّ العموم في الرواية من العموم في مصطلح أهل الحديث مثل ذم أهل الاجتهاد والمتكلمين والصوفية ؛ فإنه خاص بأصحاب الرأي والتعصب والبدع منهم ومثل ما ورد في ذم أهل السوق وذم الحائكين وذم الشعر والشعراء وأمثال ذلك. ومنهم من بتّ في كون المقصود منه من كان على صفة خاصة. وهذا السعي من جمهرة من فقهاء الشيعة دليل واضح إما على دسّ الرواية أوعدم إرادة العموم قطعاً.

سابعاً: ركاكة النص فتكرار "لا تخالطوهم" و"فلا تخالطوه " في نص واحد لا يصدر من بليغ. فلو قيل إنه تأكيد، قلنا: إن الموضوع الهام المؤكد يستدعي التأكيد في تبليغه أيضاً ولا يوكل بيانه إلى مجهول.

ثامناً: إن موضوعاً عاماً وهاماً كهذا والذي يحمل في طيّاته قانوناً شرعياً يحدد العلاقات الاجتماعية بين طوائف المجتمع لا يمكن تبيينه بالصورة التي جاءت في هذه الرواية، ونحن نعلم أن الأئمة عليهم السلام كانوا من الحرص على تبليغ الأحكام فيما هو دون هذا الموضوع بأشدّ ما يكون، فلا يعقل أن يكون مثل هذا الحكم الشرعي الخطير ثابتاً في الشرع ولا يحدثون به غير الشامي، ثم يكتمه الشامي ولا يحدث به إلاّ مجهولاً، سيما وأن أبا الربيع الشامي كان صاحب كتاب كما ذكر ذلك النجاشي في رجاله ص 153 تسلسل 403، وهو على اتصال بكثير من الرواة ونقلة الأخبار، فلماذا لم يُنقل هذا الحديث الخطير عن كتابه أو عن شخص معروف ممن روى عنه؟!

ومما تقدم يظهر أن موضوع هذه الرواية هو من مصاديق ما اشتهر عندهم: " ربّ مشهور لا أصل له ".

ـ الموضوع الثاني: مسألة كراهة مناكحتهم:

فقد وردت في رواية واحدة تنتهي بشخص أبي الربيع الشامي أيضاً، وعن طريق شخص مجهول كذلك، وفيما يلي مصادر الرواية:

- الكافي ؛ للكليني[1]: "عن علي بن إبراهيم عن إسماعيل بن محمد المكي عن علي بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن الحسين بن خالد عمن ذكره عن أبي الربيع الشامي عن أبي عبد الله: "ولا تنكحوا من الأكراد أحداً فإنهم من جنس الجن كشف الله عنهم الغطاء".
- التهذيب ؛ للشيخ الطوسي[2]: نقله عن الكافي بنفس السند.
- وسائل الشيعة ؛ للحر العاملي[1]: نقلها عن الكافي أيضاً بنفس السند.

---

[1] الكافي: ج5 ص352 باب من كره مناكحته الحديث 2.

[2] تهذيب الأحكام: ج7 ص405 الحديث 1621.

ويرد عليها:

أولاً: إن الرواية مرسلة كسابقتها.

الثاني: انحصار نقلها بأبي الربيع الشامي ومجهول ينقل عنه ذلك، وهو ما يوجب الريبة في الروايات الواردة بشأن الكورد فلماذا لا تنقل مثل هذه الروايات إلا عن مجهول ينقل عن مصدر واحد هو أبو الربيع الشامي وما بال أبا الربيع الذي هو صاحب كتاب في الأخبار لم يذكر ذلك في كتابه أو يحدّث به شخصاً معروفاً بالاسم ممن يحدثهم.

الثالث: جهالة بعض رواة السند ممن ذكروا بالإطلاق.

الرابع: عدم مطابقة مضمونها كسابقتها لثوابت الشرع الحنيف كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ وقول النبي ﷺ: "لا فرق لعربي على أعجمي إلا بالتقوى".

ويبدو من التعليل بكونهم "طبقة من الجن كشف الله عنهم الغطاء"، أن الذي أخذ هذا المضمون ودسّه في مثل هذه الروايات، إنما اقتبس ذلك من كلمات بعض قدامى النسابين الذين نسبوا الكورد إلى بلقيس أو إلى الجن مطلقاً كما ذكر ذلك الزبيدي في تاج العروس[2]، بقوله: ونقل عن أبي المعين النسفي في بحر الكلام في ردّه قوله: "وما قيل أن الجني وصل إلى حرم سليمان عليه السلام وتصرف فيها وحصل منها الأكراد باطل لا أصل له".

والذي يبدو لي أن مخترع هذه الأباطيل هو بعض العروبيين المتعصبين، ولابد للباحث التأكد من حقيقة ما قيل عن أحمد بن محمد بن عيسى راوي الحديث الأول المتهم بتعصبه للعروبة رغم جلالة قدره بين القوم وحال من يروي عنه ممن ذكر في روايات أخرى، كما أنه لم يثبت بدليل صحيح أو مقبول أن الله قد حول طائفة من الجن إلى جنس الإنس ثم

---

[1] وسائل الشيعة ـ طبعة أهل البيت ج20 ص83.

[2] تاج العروس: ج2 ص485.

أثبتهم في صورتهم الجديدة، ولو كان لبانَ وشاعَ وتناقل ذلك في كتب الأخبار والتواريخ كما عليه كثير من الوقائع، بل لم يرد ذكر مضمون هذه الرواية من غير هذا المجهول الناقل عن أبي الربيع الشامي لا في كتب الشيعة ولا في كتب السنة. وهو ما يدعو إلى القطع بكونها من المجعولات وما كان ينبغي أن يكون لمثل هذا الحديث الموهون المخالف للعقل مكاناً في علم الفقه مهما أحسنّا الظن بالشيخين المحدثين الجليلين الكليني والطوسي الناقل عن الكليني.

ـ الموضوع الثالث: رواية: "لا تنبهوهم إلاّ بحدِّ السيف" وهي رواية واحدة بسندٍ واحدٍ نقلت في:

• الكافي؛ للكليني[1]: عن علي بن محمد عن أحمد بن أبي عبد الله وغيره أنه كتب إليه يسأله عن الأكراد فكتب إليه لا تنبهوهم إلاّ بحدِّ السيف.

• تهذيب الأحكام؛ للشيخ الطوسي[2]: عن الكافي بنفس السند مع اختلاف طفيف في العبارة فقد جاء فيه: أحمد بن أبي عبد الله أو غيره.

• وسائل الشيعة؛ للحر العاملي[3]: نقلاً عن الكافي عن أحمد بن أبي عبد الله وغيره أنه كتب إليه.

ويرد عليها:

أولاً: في عبارة الكافي وما نقله عنه صاحب الوسائل عبارة "عن أحمد ابن أبي عبد الله وغيره أنه كتب" فإن قرأناه بالبناء على المجهول (كُتِبَ) أضرت جهالة الكاتب بالرواية، وإن قرآناه بالبناء للمعلوم لا تستقيم العبارة مع عبارة (وغيره) لأن الذين كتبوا إن كانوا جماعة فكان الأجدر أن يقول: (إنهم كتبوا) وإن كان المراد من الكاتب أحمد بن أبي عبد الله فهو لا يلائم قوله (وغيره)، وإن كان القصد الترديد في الكاتب كما يدل عليه رواية التهذيب (أو غيره) فلا يدري هل الكاتب أحمد ابن أبي عبد الله أو غيره فهو وهن كبير لأصل الرواية بعدم معلومية الكاتب أيضاً ويكفي هذا في سقوطها.

---

(1) الكافي: ج7 ص296 باب قتل اللص الحديث الرابع.

(2) تهذيب الأحكام: ج10 ص211 الحديث 832.

(3) وسائل الشيعة ـ طبعة أهل البيت: ج28 ص382 الحديث 35014.

ثانياً: الراوي أحمد ابن أبي عبد الله بإطلاقه مجهول لاشتراكه، وحمله على أحمد بن محمد بن خالد البرقي باعتبار أن الكليني يروي عنه غالباً، هو حمل على الظن لا يجدي في تقوية الرواية مع التخليط في العبارة.

ثالثاً: علي بن محمد أيضاً على إطلاقه مجهول، يحتاج إلى حمله ظناً على علي بن محمد بن بندار الذي يروي عنه الكليني كثيراً وهو الآخر موهن للرواية. ولا يمكن إثبات حكم شرعي اعتماداً على مثل هذه الظنون الخارجة عن الحجية الشرعية.

رابعاً: لا يوجد في الباب غير هذه الرواية المتزلزلة بعلاتها فكيف يمكن لفقيه الاعتماد على مثلها في الحكم بإهدار دم أمّة كاملة يعلو من أقصى بلادها إلى أقصاها نداء أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

هذه هي الروايات الثلاث التي يجدها القارئ في كتب الشيعة ذكرناها مع ما تيسر من رد مختصر حسب حال الموضوع والكتاب وآمل أن أوفق لبسط القول في تفنيدها بعد الظن القريب من القطع بكونها مجعولة مدسوسة في كتبنا الروائية.

وبما قدمنا يتضح عمق المأساة التي يخلقها أناس أعمت العصبية بصيرتهم ولوثّت العنصرية ضمائرهم في طريق الأمم والشعوب، وخطورة الأساليب التي يعتمدونها في تحقيق أهدافهم الدنيئة وعدم التورع عن ارتكاب الجريمة بتحريف الحقائق والتلاعب بكتابة التاريخ والحديث فضلّوا وأضلّوا بعدهم الكثير بما حرفوا ودسّوا.

ولا أظن بعد بيان هذه الشواهد أن يبقى هناك أدنى لبس أو شكٌ في إدعاء زيف جملة من الأحداث التي ذكرها التاريخ تأييداً للدول والحكومات والأقوياء، ومنها اختلاق التهم في حق الكورد وغيرهم من الأمم والطوائف.كما لا ينبغي الشك أيضاً في وهن الكثير من الأحاديث التي ملأت كتب المسلمين لاسيما التي تعرضت لجوانب اعتقادية أو لسير الأفراد والجماعات والتي باتت الزناد القادح لإشعال الفتن بين الطوائف. وعلى الباحثين والأتباع تحري الدقة في التعامل مع مثل تلك الأخبار والأحاديث، وأن يبعدوا عن أذهانهم فكرة قداسة ما في بعض الكتب بسبب حسن الظن في مؤلفه لاستقامته وحسن سيرته بعد اليقين بعدم عصمة الكتّاب والمؤرخين والرواة.

شخصيات كوردية شيعية

وتأكيداً لتشيّع طوائف كثيرة من الكورد منذ العصور الإسلامية الأولى، نذكر باختصار أسماء بعض الشخصيات الكوردية الشيعية من الذين لمعت أسماؤها في تاريخ أمّتهم وكانت ظاهرة التشيع، مجاهرة به، مفتخرة بموالاتها لأهل بيت النبي ﷺ، ذابة عن معتقدها بكل ما أوتيت من قوة، وهذه الشخصيات كما نرى ينتمون إلى مختلف الطوائف ولا ينحصرون في طائفة واحدة، وقد تعرض لترجمة الكثير منهم السيد محسن الأمين العاملي في كتابه الكبير "أعيان الشيعة" فمنهم:

1 ـ عضد الدولة أبو نصر سهلان بن مسافر بن سهلان الكردي، أمير الجبل توفي في ربيع الأول سنة 267 هج.

2 ـ أبو دلف القاسم بن محمد الجاواني من قادة الكورد[1]، ذكره ابن خلدون[2]، وقال: هاجمه الغز الذين كانوا قد استولوا على البندنيجين فهزمهم وظفر بهم وغنم ما معهم.

3 ـ عكبر الكردي وهو الذي ينسب إليه تل عكبرا من نواحي دجيل بينه وبين بغداد عشرة فراسخ وكان من أمراء الشيعة بالعراق هو وأولاده وقد ترجمه السيد الأمين العاملي في الأعيان.

4 ـ حسنويه[3] بن الحسين الكردي البرزيكاني، توفي سنة 369 هج، بسرماج[4] وكان

---

[1] كان مقيماً في منطقة نهر سليلي قريبا من البندنيجين.

[2] تاريخ ابن خلدون: ج4 ص520.

[3] قال ابن الأثير: كان حسنويه مجدوداً حسن السياسة والسيرة ضابط الأمور منع أصحابه من التلصص وبنى قلعة سرماج بالصخور المهندمة وبنى بالدينور جامعاً على هذا البناء وكان كثير الصدقة بالحرمين إلى أن مات. وقال ابن الأثير أيضاً: كان حسنويه أميراً على جيش من البرزيكان يسمون البرزينية وكان خالاه ونداد وغانم ابنا أحمد أميرين على صنف آخر منهم يسمون العيشانية، فتوفي غانم سنة 350، وتوفي ونداد سنة 349، فقام مقامه ابنه أبو الغنائم عبد الوهاب إلى أن أسره الشاذنجان وسلموه إلى حسنويه فأخذ قلاعه وأملاكه

[4] وهي كما في معجم البلدان قلعة حصينة بين همذان وخوزستان في الجبال.

من أمراء الأكراد أصحاب الحول والطول والعزم والشجاعة والسياسة والتدبير، وكان ملكه نواحي الدينور وهمذان وكان هو وأهل بيته شيعة، وكان لحسنويه أولاد سبعة[1]: أبو النجم بدر وعبد الرزاق وأبو العلاء وعاصم وأبو عدنان وبختيار وعبد الملك. وسنأتي على المزيد من أخباره عند ذكر دولتهم، توفي سنة 369 هج.

5 ـ الأمير أبو النجم بدر[2][3] بن حسنويه بن الحسين الكردي البزريكاني أمير الجبل، قتل سنة 405 هج وحمل إلى مشهد علي عليه السلام ودفن فيه.

6 ـ أبو عدنان بن حسنويه بن الحسين الكردي البزريكاني، من أمراء الكورد ببلاد الجبل، وهو من قبيلة شيعية تزامنت حكومتهم مع عصر بني بويه وكان أبو عدنان هذا معاصراً لعضد الدولة منهم، وقد قتله عضد الدولة مع باقي إخوته بعد أن وفدوا عليه فألقى عليهم القبض وأودعهم السجن ثم قتلهم بعد ذلك باستثناء بدر بن حسنويه.

7 ـ الشاعر أبو عبد الله الحسين بن داود الكردي البشنوي[4] توفي بعد 380 هج. من الشعراء المجاهرين في مدائح العترة الطاهرة عليهم السلام كما عده ابن شهر آشوب من

---

[1] قال ابن الأثير في حوادث سنة 369 هج: أنه لما مات حسنويه في هذه السنة افترق أولاده من بعده فبعضهم انحاز إلى فخر الدولة وبعضهم إلى عضد الدولة، وسار عضد الدولة في هذه السنة إلى بلاد الجبل فاحتوى عليها وأتاه أولاد حسنويه فقبض على عبد الرزاق وأبي العلاء وأبي عدنان وأحسن إلى بدر وخلع عليه.

[2] في شذرات الذهب قال ابن الجوزي في شذور العقود: بدر بن حسنويه الكردي من أمراء الجبل لقّبه القادر ناصر الدولة وعقد له لواءً وكان يبر العلماء والزهاد والأيتام وكان يتصدق كل جمعة بعشرة آلاف درهم ويصرف إلى الاسكافة والحذّائين بين همذان وبغداد ليقيموا للمنقطعين من الحاج الأحذية ثلاثة آلاف دينار، ويصرف إلى أكفان الموتى كل شهر عشرين ألف درهم، واستحدث في أعماله ثلاثة آلاف مسجد وخان للغرباء وكان ينقل للحرمين كل سنة مصالح الطريق مائة ألف دينار ثم يرتفع إلى خزانته بعد المؤن والصدقات عشرون ألف ألف درهم.

[3] قال ابن الأثير: "كان عادلاً كثير الصدقة والمعروف كبير النفس عظيم الهمّة". وذكر في حوادث سنة 412 هج: "ان جماعة من أعيان خراسان قصدوا السلطان محمود سبكتكين وقالوا له: الحج قد انقطع وقد كان بدر بن حسنويه وفي أصحابك أعظم منه يسير الحاج بتدبيره وماله عشرين سنة". وسيأتي بعض أخبار أيام حكومته لاحقا.

[4] تجد ترجمته مفصلة في كتاب الغدير للشيخ الأميني: ج4 ص34 ـ 38.

شعراء أهل البيت في كتابه "معالم العلماء" ويشهد لذلك شعره الكثير فيهم المبثوث في كتاب "المناقب" للسروي، فهو في الرعيل الأول من حاملي ألوية البلاغة، وأحد شعراء الإمامية الناهضين بنشر الأدب[1].

---

(1) وينم عن مذهبه قوله:

آليــت ربـــي بالهـــدى متمـــسكاً بـــاثني عـــشر بعـــد الـــنبي مراقبـــاً
أبقـــى علـــى البيـــت المطهـــر أهلـــه بيـــوت قـــريش للديانـــة طـــالباً

وقوله:

يامُـصرفَ الـنصِ جَهـلاً عَـن أبـي حـسنٍ بــابُ المدينـةِ عــن ذي الجـهلِ مقفـول
مدينــة العلــم مـــا عــن بابهــا عــوض لطـــالب العلــم إذ ذو العـــلم مـسؤول
مــولى الأنـــــام علــي والولـــي معـــاً كمـــا تفـــوه عـــن ذي العــرش جبريـــل

وقوله:

قــد خــان مــن قــدم المفــضول خالقــه وللإلـــــه فبالمفــضـول لـــم أخـــن

ومن شعره الذي يظهر منه تضلعه في التشيع، وتمخضه في الولاء، وانقطاعه إلى سادات الأئمة صلوات الله عليهم، قوله:

وقــد شهدوا عيـد "الغدير" واسمعوا مقـال رسـول الله مـن غير كتمـان
: ألست بكم أولى من الناس كلهم؟ فقالوا: بلى يا أفضل الإنس والجان
فقام خطيباً بين أعـواد منبـر ونـادى بأعلـى الصـوت جهـراً بإعـلان
بحيـدرة والقـــوم خرس أذلـة قلـــوبهم مـــا بين خلــف و عينـــان
فلــبَّ مجيباً ثـم أســرع مقبـلاً بوجـه كمثـل البـدر في غصن البان
فلاقـــاه بالترحيب ثـم ارتقــى بـه إليه وصــار الطـهر للمصطفى ثان
وشــال بعضديه وقـــال وقد صغى إلى القول أقصى القوم تالله والدان:
علي أخـي لا فرق بيني وبينه كهارون مـن موسى الكليم ابن عمران
ووارث علمي و الخليفة في غـد علـى أمتي بعــدي إذا زرت جثـماني
فيـا رب من والى علياً فوالـــه وعـــاد الذي عاداه واغضب على الشاني

وله قوله من قصيدة:

أأترك مشهور الحديث وصدقه غداة بخم قام أحمد خاطباً؟
: ألست لكم مولى ومثلي وليكم علي فوالوه وقد قلت واجبا
==

8 ـ الأمير حسام الدولة أبو الشوك فارس[1] بن محمد بن عنان(عناز) أو (عيار) ؛ توفي في شهر رمضان سنة 437 هج بقلعة السيروان، كان أميراً فارساً أديباً شاعراً[2] مادحاً

وله قوله:

يوم "الغدير" لذي الولاية عيد ... ولذي النواصب فضله مجحود
يوم يوسم في السماء بأنه ... العهد فيه وذلك المعهود
والأرض بالميراث أضحت وسمه ... لو طاع موطود وكف حسود

وقوله:

خير الوصيين من خير البيوت ومن خير القبائل معصوم من الزلل
إذا نظرت إلى وجه الوصي فقد عبدت ربك في قول وفي عمل

(1) ذكره ابن شهر آشوب في معالم العلماء في شعراء أهل البيت المجاهرين وفي الطليعة مالك الجبل من الدينور وقرميسين وغيرها. وجاء ذكره في الكامل وفي تاريخ آل سلجوق.

(2) ومن شعر أبي الشوك قوله:

بمحمد و بحب آل محمد ... علقت رسائل فارس بن محمد
يا آل أحمد يا مصابيح الدجى ... ومنار منهاج السبيل الأقصد
لكم الحطيم وزمزم ولكم منى ... وبكم إلى سبل الهداية نهتدي
يا زائراً أرض الغري مسدّداً ... سلّم سلمت على الإمام السيّد
بلّغ أمير المؤمنين تحيّتي ... واذكر له حبّي وصدق توددي
وزر الحسين بكربلاء وقل له ... يابن الوصي ويا سلالة أحمد
منّي السلام عليك يابن محمد ... أبداً يروح مع الزمان ويغتدي
وعلى أبيك وجدك المختار ... والثاوين منكم في بقيع الغرقد
وبأرض بغداد على موسى وفي ... طوس على ذاك الرضاء المفرد
وبسر من راء السلام على التقي ... نجل التقي ربّ العلى والسؤدد
بالعسكريين اعتصامي من لظى ... وبقائم من آل أحمد في غد

للأئمة عليهم السلام ممدحاً. وفي تاريخ ابن الأثير في حوادث سنة 342 هـج : " أرسل الخليفة المطيع رسلاً إلى خراسان للإصلاح بين نوح بن أحمد الساماني صاحب خراسان وركن الدولة بن بويه ، فلما وصلوا حلوان خرج عليهم ابن أبي الشوك الكردي وقومه فنهبوا قافلتهم وأسروهم ثم أطلقوهم ، فأرسل معز الدولة عسكراً إلى حلوان فأوقع بالأكراد". وذكر ابن الأثير في حوادث سنة 404 هج فيها تزوج أبو الأعز دبيس[1] بن علي بن مزيد بأخت أبي الشوك فارس بن عناز أمير الأكراد.

9 ـ الأمير بدر بن مهلهل بن محمد بن عناز الكردي : هو من أهل بيت من الشيعة ، وكان الأمير أبو الشوك فارس بن محمد بن عناز عمّ بدر مالكاً قرميسين والدينور وغيرهما معروفاً بالتشيع ، ولما مات سنة 438 هج ملك أخوه مهلهل ما كان بيده ، ففارقه ابن أخيه سعدي ابن أبي الشوك فارس ، وجرت بينهما خطوب ، وفي هذه السنة أرسل مهلهل ولده بدراً إلى حلوان فملكها.

10 ــ الأمير أبو الفوارس سرخاب بن بدر بن مهلهل الكردي المعروف بابن أبي الشوك[2] ، توفي سنة 500 هج.

11 ـ سرخاب بن محمد بن عناز الكردي[3] ؛ أخو أبي الشوك ، من أمراء الكورد الحاكمين بناحية قرميسين.

---

[1] قال ابن الاثير عن دبيس المزيدي هذا : ما زال ممدحاً في كل زمان مذكوراً بالفضل والإحسان. وفي مجالس المؤمنين عن تاريخ مصر أنه كان جواداً ممدحاً ومحط رحال الرافضة.

[2] قال ابن الاثير في حوادث سنة 500هج : كانت له أموال كثيرة وخيول لا تحصى وولي الإمارة بعده أبو منصور بن بدر وبقيت الإمارة في بيته 130 سنة ، وكان من جملة الأمراء الذين صحبوا السلطان طغرل بيك حين توجه إلى العراق سنة 455 هج.

[3] ذكر ابن الأثير في حوادث سنة 437هج : فيها في شعبان سار سرخاب بن محمد بن عناز اخو أبي الشوك إلى البندنيجين وبها سعدي ابن أبي الشوك ففارقها سعدي ولحق بأبيه ونهب سرخاب بعضها ، وكان ابن أبي الشوك قد أخذ بلد سرخاب ما عدا دزديلويه وهما متباينان لذلك ، وفي حوادث سنة 438 : ملك سعدي حلوان وسار إلى عمه سرخاب فكبسه ونهب ما كان معه وسير جمعا الىا البندنيجين فاستولوا عليها وقبضوا على نائب سرخاب بها وانهزم سرخاب إلى قلعة دزديلويه.

12 ـ أبو العسكر بن سرخاب بن محمد بن عناز الكردي: كان من أمراء بني عيّار أو(عناز) وهو ابن أخي أبي الشوك فارس بن محمد وكان أبوه سرخاب من أمرائهم أيضاً[1].

13 ـ ابن حمدان محمد بن علي بن عبد الله أبو سعيد العراقي الحلي الجاواني الكردي[2] المتولد سنة 468 هج والمتوفي سنة 561 هج، العالم الأديب[3]،

14 ـ أبو الحسين ورّام[4] ابن أبي فراس عيسى ابن أبي النجم حمدان بن خولان الحلّي[5]: وهو من بيت[6] رفيع من الأكراد الجاوانيين الحلّيين المستعربين، والجد الأعلى

---

(1) قال ابن الأثير في تاريخه في حوادث سنة 439 هج: فيها قبض الأكراد المربة وجماعة من عسكر سرخاب عليه لأنه أساء السيرة معهم ووترهم فقبضوا عليه وحملوه إلى إبراهيم نيال السلجوقي فقلع إحدى عينيه وطالبه باطلاق سعدي ابن أبي الشوك وكان قد حبسه فلم يفعل وكان أبو العسكر ابن سرخاب قد غاضب أباه لما قبض على سعدي واعتزله كراهية لفعله فلما أسر أبوه سرخاب سار إلى القلعة وأخرج سعدي ابن عمه وأحسن إليه وأطلقه.

(2) ذكره الزركلي في الأعلام: ج6ص278، وذكر له عمر كحالة في معجم المؤلفين: ج11ص23 وحاجي خليفة في كشف الظنون: ج2ص1255، كتاب الفرق بين الراء والغين.

(3) قدم بغداد صبياً وتفقه على الغزالي والحريري وأقام بإربل ورحل إلى فارس ومات في قرية خفتيان له كتب منها: عيون الشعر، والذخيرة لأهل البصيرة، وشرح مقامات الحريري وكان قد قرأها على مؤلفها الحريري.

(4) قال ابن الساعي في المختصر: أبو الحسن ورّام ابن أبي فراس الحلّي شيخ زاهد متعبد كان أولاً جندياً على طريقة سوية فهداه الله تعالى إلى التوبة والإنابة فتحرك جميع ما كان فيه ولزم باب الله عز وجل وانعكف على الخير والعبادة وقراءة القرآن المجيد ومداومته الصوم وكثرة صلاة النافلة، فعظم في أعين الناس وصار تقصده الأكابر للتبرك به

(5) تجد ترجمته في مستدركات الأعيان: ج1 ص249.

(6) أنجب هذا البيت رجالاً تولّوا أعمالاً عسكرية وإدارية مثل: الأمير أبي الهيج عبد الله بن الحارث بن ورّام ممدوح ابن جيا الشاعر الحلي ؛ و الأمير ابن مجير الدين جعفر أخو ورّام، وابن أخيه حسام الدين جعفر. وللورّاميين مصاهرة مع الأمراء المزيديين ومع بعض الأسر العلمية، فقد كان أبو النجم جدّ ورّام ابن خال الأمير سيف الدولة المزيدي، وكان الشيخ أبو جعفر الطوسي متزوجاً بنت مسعود بن ورّام، وكانت أم السيد رضي الدين بن طاووس بنت ورّام وهي تنتهي بالنسبة من جهة الأم إلى الشيخ أبي جعفر الطوسي من زوجته بنت مسعود بن ورّام، وأم ابن إدريس الحلّي ينتهي نسبها من قبل الأم إلى الشيخ الطوسي من زوجته بنت مسعود.

لهذا البيت هو الأمير ورّام الكردي الجاواني هذا، نشأ ورّام أول الأمر على طريقة أهل بيته فتربى تربية عسكرية وصار أميراً من الأمراء العسكريين، ثم ترك سلك الجندية وزهد في الدنيا وانصرف إلى الدراسة والعلم[1]. توفي يوم الجمعة وحمل إلى لكوفة فدفن في مشهد علي ﷺ.

15 ـ الحسين بن مسعود الكردي[2] من أمراء الكورد ببلاد الجبل وهي نواحي همذان.

16 ـ الحسين بن أبي طاهر أحمد بن محمد بن الحسين الجاواني، من علماء القرن السادس[3]، من الجاوانيين أكراد الحلة.

17 ـ حسام الدين أبو فراس الحلي الكردي الورامي [4].

18 ـ الشيخ محمد بن الحسن بن محمد بن كحيل بن سلطان العارفين الأدرازي الحلي المعروف بابن نعيم من علماء القرن السابع[5] كان حياً سنة 695 هج.

---

(1) له من المؤلفات: تنبيه الخواطر ونزهة الناظر، وكتاب المجموعة.

(2) ذكر ابن الأثير في حوادث سنة 405 هج: أنه في هذه السنة سار بدر بن حسنويه أمير الجبل إلى الحسين بن مسعود الكردي ليملك عليه بلاده فحصره بحصن كوسحد فضجر أصحاب بدر منه لهجوم الشتاء فقتله طائفة منهم وتركوه وساروا، فنزل الحسين بن مسعود فرآه ملقى على الأرض فأمر بتجهيزه وحمله إلى مشهد علي ﷺ ليدفن فيه ففعل ذلك.

(3) له كتاب نور الهدى والمنجي من الردى في فضائل علي ﷺ، ذكره صاحب الذريعة، والسيد ابن طاووس نقل عنه كثيراً في كتابه التحصين.

(4) ترجمه في الأعيان وقال: ذكره ابن الأثير في حوادث سنة 622 فقال: " وفيها هرب أمير حاج العراق وهو حسام الدين أبو فراس الحلي الكردي الورامي وهو ابن اخي الشيخ ورام وكان عمه من صالحي المسلمين وخيارهم من أهل الحلة السيفية، فارق الحاج بين مكة والمدينة وسار إلى مصر، حكى لي بعض أصدقائه أنه إنما حمله على الهرب كثرة الخرج في الطريق وقلة المعونة من الخليفة ولما فارق الحاج خافوا خوفاً شديداً من العرب ".

(5) له كتاب شرف المزية في المدائح العزية، أو أنيس الجليس وفرصة الأنيس في مدح بعض أمراء الحلة.

19 ـ محمد ابن أبي الهيجا ابن محمد، والي دمشق[1].

20 ـ الشيخ محمد تقي بن محمد الملقب بملا كتاب الكردي النجفي الاحمدي البياتي[2].

21 ـ الشيخ جواد[3] ابن الشيخ محمد تقي ابن ملا كتاب الكردي الأحمدي البياتي[4] الحلواني[5] النجفي، كان حياً سنة 1267 هـ ج، وكانت وفاته في النجف ودفن في داره بمحلة العمارة وقبره معروف.

22 ـ الشيخ مهدي[6] ابن الشيخ جواد ابن الشيخ محمد تقي ابن ملا كتاب الكردي النجفي. توفي بنجد في طريق العراق آتياً من الحج ودفن حيث مات ولم ينقل خوفاً من

---

(1) ترجمه صاحب مستدركات أعيان الشيعة: ج3ص252، قال: ترجم له الصفدي في الوافي بالوفيات وقال: الأمير الفاضل عز الدين الهذباني الإربلي والي دمشق ولد سنة عشرين وستمائة بإربل وقدم الشام شاباً واشتغل وجالس العز الضرير وكان جيد المشاركة في التاريخ والأدب والكلام وهو معروف بالتشيع والرفض، وكان شيخاً كردياً مهيباً يلبس عمامة مدورة ويرسل شعره على كتفيه، ولي دمشق فكان جيد السياسة مات بالسوادة التي في رمل مصر سنة 700هج.

(2) وصفه الفاضل النوري في كتابه دار السلام: بالشيخ العالم العامل الكامل عمدة الفقهاء الأطياب. وفي اليتيمة الصغرى: الشيخ تقي بن ملا كتاب الكردي النجفي من العلماء الأفاضل.

(3) كان عالماً فاضلاً فقيهاً أصولياً محققاً مدققاً متبحراً في الفقه مصنفاً محرراً ورعاً زاهداً عابداً أخذ عن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء وابنه الشيخ موسى وعن السيد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة.. وأخذ عنه كثيرون وكان جيد البيان حسن العبارة لا ينازع في فضله وتقواه، ووصفه الفاضل النوري في كتابه دار السلام بالشيخ الجليل والعالم النبيل، وأبوه وجده من العلماء الأفاضل، له من المؤلفات: كتاب الشافي، والأنوار الغروية في شرح اللمعة الدمشقية، وتتميم مشارق الشموس في شرح الدروس.

(4) بيات حسب القاموس بلدة قرب واسط.

(5) الحلواني نسبة إلى جبال حلوان، أصل عشيرته من أكراد جبال حلوان ؛ ولد هو في النجف ونشأ بها وسكنها حياً وميتاً،

(6) قال الفاضل النوري في كتابه دار السلام: هذا الشيخ جليل القدر عظيم الشأن كان من وجوه الطائفة الحقة الذي ينبغي أن تفتخر بهم وله في الزهد والتوكل مقام لا يصل إليه إلا الأوحدي من العلماء وقد كان أسوة للسالكين بفعله وحجة على من لا يشتغل بإصلاح حاله.

الحجازيين، كان يضرب بتقواه المثل أخذ عن السيد جواد العاملي والشيخ محمد رضا نجف، كان والد الشيخ ملا كتاب من جبال حلوان التي تسمى اليوم جبال الفيلية بشت كوه وهي بلاد الكورد وانتقل ولده ملا كتاب إلى النجف وتوطنها فولد له الشيخ مهدي والشيخ محمد تقي.

23 ـ أمان الله خان والي كردستان المعروف، وقد ألف الميرزا عبد الله المشتهر برونق تذكرته لشعراء كردستان وسماه "حديقة أمان اللهي" باسم أمان الله خان الوالي هذا.

24 ـ حسينقلي خان ابن أمان الله خان والي كردستان المتوفي في ريعان شبابه سنة 1263 هج له ديوان شعر باسم "ديوان حاوي السندجي".

25 ـ محمود خان بن شهباز خان الدنبلي[1]: من رؤساء أكراد آذربيجان الغربية الذين نزحوا إليها قديماً من شمال العراق وكان آباؤه حكام آذربيجان في العهد الصفوي، سكن طهران ثم نصب حاكماً للرستان واصفهان، مات سنة 1260 هج ، له ديوان "خاور دنبلي"،

26 ـ أمير مجاهد بن حسينقلي خان من رؤساء البختيارية في جهار محال ولد سنة 1283هج ومات في سجن بهلوي سنة 1356 هج، له ديوان يوسف بختياري.

27 ـ حسين قلي خان بن مصطفى قلي خان بن الحاج شهباز خان الكلهري الكرمنشاهي المتخلص بسلطاني. ولد سنة 1247 هج وتوفي سنة 1303 هج، شاعر أديب وهو تلميذ الأديب الشاعر الحاج ميرزا محمد الملقب ببيدل الكرمنشاهي له عدة كتب، منها باغستان وهو ديوان شعر بالفارسية، ومطلع الشعراء أيضاً فارسي في تذكرة شعراء عصره، وتمثال البديع، مثنوي على زنة مخزن الأسرار للنظامي، وديوان شكرستان وديوان سلطاني بختياري ونجاة الثقلين في مقتل الحسين ﷺ ، ونور اليقين وغيرها من الكتب.

28 ـ عباسقلي خان كلهر، أخو شهباز خان، له كتاب" شرح تشريح الأفلاك للبهائي" توفي سنة 1273 هج.

---

[1] وقد ترجمه صاحب روضة الصفا وذكره الطهراني في الذريعة: ق1 ج9 ص287.

29 ـ طهماسب قلي خان بن رستم خان من رؤساء إيل كلهر، وكان عارفاً متصوفاً توفي سنة 1310 هج وله ديوان "وحدت كلهر".

30 ـ الميرزا ابراهيم بن الحسن بن علي بن عبد الغفار الدنبلي الخوئي، ولد سنة 1240 هج في بلدة خوي وقتل[1] سنة 1325 هج. كان من أكابر العلماء عاش سعيداً ولقي ربه شهيداً، بذل نفسه في سبيل الدين وإحياء آثار الأئمة الطاهرين، من مؤلفاته: الدرة النجفية وهو شرح لنهج البلاغة، وشرح الأربعين حديثاً، وملخص المقال في تحقيق أوائل الرجال، ورسالة في الأصول.

31 ـ الميرزا رضا قلي خان الملقب بسردار أشرف بن حسين قلي خان والي بشتكوه الكردي الفيلي، ولي بعد أبيه حسين قلي خان ولاية لرستان من قبل الدولة الإيرانية إلى أن تغلب على تلك الولاية الشاه رضا بهلوي فجعلها خاضعة للحكم الإيراني بعد ما كانت إقطاعية وأقره عليها مدة ثم انتزعها منه، وخرج من البلاد فسكن بغداد، له كتاب أنيس المسافر فارسي في تربية الحيوانات التي يصطاد بها وفي مقدمته بسط القول في تاريخ ولاة فيلي وفتح لرستان مطبوع سنة 1339هـج.

32 ـ محمد علي بيك، كان بشيراز وهو من الطائفة الفيلية له ديوان باسم"اختر شيرازي" مات سنة1302هـ[2]

33 ـ الشاعر نصر الله سعدوند: المعروف بـ"ملا بريشان"، له ديوان صغير باسم "بريشان نامه" [3]، باللغة الكردية فيه المواعظ والأخلاقيات والأمور الاعتقادية.

---

[1] قتله بعض أشرار الأكراد في حوادث المشروطة في أيامها في خوي قبل صلاة الظهر في داره وحملت جنازته إلى النجف الأشرف ودفن بوادي السلام في النجف.

[2] كما في الذريعة: ج9 ص61.

[3] ذكر في مجلة تراثنا ج61 مؤسسة أهل البيت، أوله:

مـــن زبـــسم الله مـــن زبـــسم الله	ابتـــدا مكـــم مـــن زبـــسم الله
نامـــه ذكـــر مكـــم بـــالله	نـــه اراي هـــركس بـــي فـــنا فـــالله
روي رحمـــتت كـــرد اينـــت	خـــاك والعفـــو عـــني وحـــين القـــاك

34ـ غلام رضا خان اركوازي ابن حسن بيك [1]: المعاصر لفتحعلي شاه قاجار، من مشاوري حسن خان والي بشتكوه، وكان من أكابر شعراء الكورد الشيعة له أشعار في مراثي ومدائح أهل البيت عليهم السلام وله أيضاً أشعار كثيرة في المناجاة ومن شعره باللغة الكوردية[2].

35 ـ آية الله الشيخ عبد الرحمن الحيدري الإيلامي، الفقيه الزاهد العابد، أحد كبار الأعلام في النجف الأشرف، عاش رحمه الله تعالى حياة زهد وتقشف بعيداً عن الإعلام متجنباً الشهرة، زرته مراراً رحمه الله فما زادتني زياراتي له إلاّ إعجاباً بما حباه الله من خصال حميدة من تقوى وزهد وتواضع. لم يسلم قدس الله نفسه من حقد حزب البعث الحاكم ومضايقاته إلى أن تم ترحيله إلى إيران قسراً في جملة من رحّل من الأعلام، فاستقرّ

---

(1) ترجمه ايرج افشار في كتابه ؛ ايلام وتمدن ديرينه آن: ص456.

(2) كما ورد في كتاب ايلام وتمدن ديرينه ص456:

كنندي خيبر هان	آي شهسوار كنندي خيبر
أمانن أمير كشندي عنتر	دخيلن ساقي سرجشمه كوثر
فرياد فرياد رس ارجني سلمان	داد دلدل سوار ديو بند دوران
جمم جمه راي معجز نما تن	ديده م ديده بسان راه نجا تن
خازن خوشه جين خوان يعما تن	بو بهشت ز عطر كرانبها تن
جبرئيل ناجي ناد عليتن	ميكائيل صانع نخش جليتن
طه طرح وصف طرّي تاجتن	لطف حق حامل راي معراجتن
علم لدني ثبت سينه تن	ثا بن و سيني بي قسرينه تن
خورشيد ز لمعي نور باكتن	سحاب صرعي صوت سهمناكتن
نه شش جهت تو هوشيار ني	نه سما و سَمَك خبر دارني
نباتات نه بطن خاك رويا مبو	ابتد ومدح تو كويا مبو
تيغ توز ابز ظفر دادن آب	زويابت ما جان شاي نصرت مآب

رحمه الله في بلدة إيلام يبلّغ شرع الله وينشر تعاليم الدين الحنيف ولقي ترحيباً منقطع النظير من لدن أهالي إيلام والمحافظات المجاورة. ولم يألُ جهداً في مقارعة الحكومة الشاهنشاهية في إيران ، إلى أن قامت الثورة الإسلامية فانتخب عضواً في مجلس الخبراء ، وشارك في سنّ القانون الأساسي للجمهورية الإسلامية ، كما اشترك في الحرب التي فرضها حزب البعث بقيادة صدام حسين على الجمهورية الإسلامية ، وعبأ جماهير العشائر في منطقة الحدود وعلمت أنه قدّس سرّه كان يخرج بنفسه الشريفة رغم كبر سنه ومرضه لتفقد الجبهات ، فسلام عليه يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حياً.



أخبار بعض حكومات الكورد الشيعة

1 ـ حكومة آل حسنويه:

ابتدأت دولة هذه الطائفة الشيعية سنة 288 للهجرة، وكان الحكم بيد أخوال حسنويه إلى سنة 350 هـج، وعند وفاة خاليه ونداد وغانم انتقل الحكم إلى حسنويه بن حسين البرزيكاني، وشملت مملكته نواحي الدينور وهمذان ونهاوند والدامغان وبعض أطراف آذربيجان إلى حد شهرزور[1].

كان حسنويه عظيم السياسة حسن السيرة ما ذكره مؤرخ إلاّ ومدحه، بنى أصحابه قلعة سرماج بالصخور المهندسة، وبنى بالدينور جامعاً كذلك[2]، وكان ديّناً كثير الصدقة بالحرمين وقد ذكرنا بعض صفاته في ترجمته في الفصل السابق.

ولما ملك بنو بويه البلاد واختص ركن الدولة البويهي بالري وما يليه، كان حسنويه يعاضده ويناصره على عدوه وركن الدولة يرعى ذلك في حسنويه، واستمر الحال في هذه المهادنة إلى أن وقعت واقعة بين حسنويه وبين ابن مسافر وهو من قواد الديلم وكبارهم، وتمكن حسنويه في هذه المواجهة من التغلب على ابن مسافر، وتحصن ابن مسافر بمكان فحاصره حسنويه وكاد أصحاب حسنويه أن يهلكوه لكنه تركه.

امتعض ركن الدولة البويهي لذلك، وأدركته نغرة العصبية، فبعث وزيره أبا الفضل بن العميد في عساكر سنة 359 هـج إلى همذان للاقتصاص من حسنويه، فنزل الوزير همذان وضيق على حسنويه، لكن الوزير مات قبل إكمال مهمته، فصالحه ابنه أبو الفتح على مال ورجع عنه[3].

---

(1) تاريخ ابن خلدون: ج4 ص454.

(2) تاريخ ابن خلدون: ج4 ص513.

(3) تاريخ ابن خلدون: ج4 ص513.

استمر حسنويه في الحكم إلى أن مات سنة 369 هج ، وخلّف عدداً من الأولاد منهم أبو العلاء وعبد الرزاق وأبو النجم بدر وعاصم وأبو عدنان وبختيار، وبختيار كان بقلعة سرماج ومعه الأموال والذخائر كما اختلف الأخوة في المواقف مما سبب ضعف دولتهم. وذلك لوقوع الفتنة والنزاع بين آل بويه وتصارعهم على السلطة فانحاز بعض أولاد حسنويه إلى عضد الدولة وبعضهم إلى فخر الدولة وبعضهم إلى غيرهما.

سار عضد الدولة إلى قتال أخيه فخر الدولة فاستولى على همذان والري ثم عرج على ولاية حسنويه بسبب انحياز أبنائه عنه ، فافتتح نهاوند والدينور وسرماج وأخذ ما فيها من ذخائر، وكانت جليلة المقدار ، وهكذا تمزق ملك حسنويه وتمكن عضد الدولة من أكثر بلادهم.

بعد هذه الوقائع وفد بعض أولاد حسنويه منهم: عبد الرزاق وأبو العلاء وأبو عدنان وأبو النجم بدر على عضد الدولة ، فألقى القبض على الثلاثة الأُوَّل وأودعهم السجن ثم قتلهم بعد ذلك واستثنى منهم أبا النجم بدر فخلع عليه وولاه على الأكراد وقواه بالرجال فضبط تلك النواحي واستقام أمره[1].

وعندما مات عضد الدولة تملك ابنه صمصام الدولة زمام الأمور في بغداد، فامتعض من ذلك أخوه مشرف الدولة بن عضد الدولة فتوجه بجيشه إلى بغداد وانتزعها من يد أخيه صمصام ، ثم جهز مشرف الدولة سنة 377هج جيشاً لقتال بدر بن حسنويه بقيادة الأمير قراتكين، وتلاقى مع بدر على وادي قرميسين[2] ، انهزم بدر حتى توارى عن الأنظار فلم يلتقوه، ونزل جيش مشرف الدولة في معسكر بدر وخيامه وفجأة كرّ بدر عليهم فأعجلهم عن الركوب وفتك فيهم واحتوى على ما معهم، ونجا الأمير قراتكين في فلّ من جيشه إلى جسر النهروان ثم لحق به المنهزمون ودخل بغداد.

استولى بدر بن حسنويه على أعمال الجبل وقويت شوكته واستفحل أمره ولم يزل ظاهراً عزيزاً ، وقلّد من ديوان الخلافة سنة 388 هج ، وكناه القادر بأبي النجم ولقبه بناصر الدولة وعقد له لواءً وأنفذه إليه كما ذكره ابن كثير[3].

---

(1) تاريخ ابن خلدون : ج4 ص455.

(2) محافظة "كرمنشاه" إيران حالياً.

(3) البداية والنهاية : ج11 ص407.

وقد وصفه المؤرخون بأحسن وصف وذكروا محامد أخلاقه، ويكفي ما ذكرناه من وصف ابن كثير له بأنه كان من خيار الملوك وأن بلاده في غاية الأمن والطيبة.

كان لبدر بن حسنويه علاقة حميمة بالوزير الصاحب إسماعيل بن عباد الطالقاني الذي كان من أكابر وزراء الدولة البويهية وأول من لقب بالصاحب من الوزراء، لأنه صحب مؤيد الدولة بن بويه منذ الصبا فسماه الصاحب، وكان الصاحب أيضاً كثير الثقة ببدر، انظر ما قاله السيد ابن طاووس الحسني [1].

---

[1] قال السيد ابن طاووس في كتابه فرج المهموم: ص177: " فمن ذلك ما وجدته في مجموع عتيق قالبه أكبر من الربع، أوله حديث عن النبي ﷺ، العلماء في الأرض مثل النجوم في السماء، فقال في هذا المجموع: إن الصاحب كان يتعصب للأمير بدر بن حسنويه، وكان يلقى الصاحب في كل عام مرة واحدة بالرى ويعرض عليه حوائجه فيقضيها، وإذا أراد الانصراف، أحسن خلعه وصرفه أحسن صرف، فلما انتهى عمره نظر الصاحب بالمولد، وعلم أن العمر تناهى، وأن الأجل تداعى والأمل تواهى، أرسل إلى بدر بن حسنويه واستدعاه إليه وقضى كل حاجة كانت له، وكانت العادة جرت أن كل ما أراد الانصراف حضر عند الصاحب وقبل يده وخرج منصرفاً، ولما كانت هذه الكرة الأخيرة خرج الصاحب إلى ظاهر الري، وكان الفصل خريفاً، فوقف وسط قراح قد بذر خريفياً وسقى، فحضر بدر بن حسنويه على العادة دار الصاحب ليقبل يده وينصرف، فقيل له: إن الصاحب قد خرج بشغل، فبادر إليه وتوحل وجعل يعالج وحل القراح بالخفين والجوربين حتى وصل إلى الصاحب وأهوى ليقبل يده فامتنع وقال له: أتدرى أيها الأمير لم خرجت وسقيت ،قال: لا. قال :لإنها آخر الالتقاء بيننا فان إسماعيل بن عباد يموت بعد مائة وثلاثة أيام فإذا قضى فإن الشاهنشاه سيجزع جزعاً شديداً ويجلس في العزاء سبعة أيام، ثم إن أعداء الصاحب سيشيرون عليه بأن يستوزر بالعباس الضبي فإذا بلغك أيها الأمير أرشدك الله أنه قد قبض عليه ففض ختم هذه الأنبوبة وافتحها واقض حق إسماعيل بن عباد في العمل بما فيها، وأعطاه أنبوبة فضية، ثم بكى بكاءً شديداً وقال :هذا آخر العهد منا وتفرقا، فلما انقضت مائة وثلاثة أيام قضى الصاحب نحبه فجزع عليه فخر الدولة ابن بويه جزعاً شديداً وجلس في العزاء سبعة أيام ثم إن وجوه الدولة ساروا إليه وسألوه الخروج من العزاء، فقال لهم كيف السبيل إلى ذلك وأنا لا أقر في قرار، والدولة ليس لها نظام ولا استقرار بفقد كافي الكفاة، فقالوا عن بكرة أبيهم.أيها الشاهنشاه الجزع بفقد الصاحب لا يغني ولا يجدي، ولكن ولده ومعشوقه أبو العباس الضبي لا يقصر عنه اصلاً وفصلاً، وسداداً وفضلاً وله في التصرف أثبت قدم وفي كيس الرأي أطول يد، فاستوزره فإنه خريجه الكافي الوافى ، فقبل هذا الرأي منهم وأرسل إلى أصفهان وأستحضر ==

2 ـ دولة بني عيّار ـ زعماء طائفة الشاذنجان:

كان أبو الفتح محمد بن عيار (عنان) أمير الشاذنجان من الأكراد الشيعة، حكم مدينة حلوان وضواحيها إلى شهرزور، وأقام عليها أميراً وعلى قومه عشرين سنة[1]، وافقت إمارته أيام حكومة بدر بن حسنويه وبنيه، واستمر في إمارته إلى أن توفي سنة 401 هـج، فقام مقامه ابنه أبو الشوك فارس بن محمد، وكان مدة حكومته ستة عشر عاماً، بعثت الحكومة من بغداد أيام حكومته العساكر لقتاله فقاتلهم وامتنع بحلوان[2] الحصينة إلى أن أصلح حاله مع الوزير فخر الملك.

في سنة 420 للهجرة، زحف الغز نحو بلاد الري، وملكوا همذان وعاثوا في نواحيها إلى استراباذ وقرى الدينور، فخرج إليهم أبو الفتح ابن أبي الشوك وقاتلهم فهزمهم وأسر منهم جماعة، ثم عقد الصلح معهم على إطلاق أسراهم[3]. وفي سنة 430 للهجرة، استولى أبو الشوك على قرميسين[4]، وبعث عسكراً إلى أرمينية، فقاتلوا من ظفروا به

أبا العباس الضبي فولاه الوزارة وقلده الولاية، فلما مضى عليه سنة مشى الأعداء وسعوا فيه فقبض عليه واتصل الخبر ببدر بن حسنويه ففض ختم تلك الأنبوبة وفتحها فوجد فيها رقعه مكتوبة بخط الصاحب بن عباد نسختها: بسم الله الرحمن الرحيم: أيها الأمير الوفي أبو النجم بدر بن حسنويه أعزك الله إن أعادي إسماعيل بن عباد أرادوا أن يشمتوا ويشنعوا لعداوتهم أبا العباس الضبي خلصه الله وحماه وأبقاه، فقد قبض عليه وإسماعيل عالم عارف أن بدراً يستعان به بعد إسماعيل وكذلك سائر أصحاب الأطراف والمرغوب إلى همه الأمير أبي النجم أن يخلص أبا العباس بروحه وأصحابه ويقضي فيه حق إسماعيل فقد علم أنه لا يتعذر على غرمه ذلك إن شاء الله فأرسل بدر الجواسيس إلى الري وكان قد استقصى وكذلك صاحب طبرستان وغيره فأخبره الجواسيس أن أبا العباس قد استقصي ماله وهو مطالب بروحه محبوس، فركب بعسكره حتى أصبح الري فدخلها نهاراً جهاراً وكسر الحبس وأخرج أبا العباس الضبى وأركبه حصاناً وحمله معه إلى نعمته " ولم يبرح الضبي ببروجرد من أعمال بدر بن حسنويه حتى مات سنة 398 هج وكان قد أوصى أن يدفن في مشهد الحسين عليه السلام، فنقل جثمانه إلى هناك ".

[1] تاريخ ابن خلدون: ج4 ص516.

[2] تاريخ ابن خلدون: ج4 ص516.

[3] تاريخ ابن خلدون: ج4 ص517.

[4] "كرمانشاه" حالياً.

وانتهوا إلى خولنجان فحاصروها وملكوها عليهم. ولما ظهر طغرل بيك السلجوقي أرسل أخاه إبراهيم إينال من كرمان إلى همذان للسيطرة على هذه الناحية فملك إبراهيم إينال همذان ثم سار إلى قرميسين، فتراجع أبو الشوك إلى حلوان معقله القديم، واستولى إينال على قرميسين، فقدم أبو الشوك أهله وذخيرته إلى قلعة سيروان وأقام بها[1].

تراسل أبو الشوك وأخوه مهلهل وكانا على خصام، وكان أبو الفتح ابن أبي الشوك أسيراً عند عمه مهلهل فمات في سجنه فأرسل مهلهل جثته إلى أبي الشوك وحلف له أنه لم يقتله، وقال: إن ثبت قتلي له فأقتل ابني أبا الغنائم بثأره، فقبل أبو الشوك ورضي، واصطلحا على دفاع إينال عن أنفسهما[2].

توفي أبو الشوك بقلعة سيروان سنة 437 هـج فقام مقامه أخوه مهلهل واجتمع إليه الأكراد، وفي سنة 438 هـج سار مهلهل بجيشه إلى قرميسين فاستعادها من السلاجقة، وبعث مهلهل ابنه محمداً إلى الدينور وكان بها عساكر إينال فهزمهم وملك الدينور. وفي سنة 439 هج تمكن إبراهيم إينال من الكرّ على هذه المنطقة فسيطر على حلوان والبندنيجين وحاصر قلعة السيروان وضربت سراياه في البلاد وانتهت إلى قرب تكريت، واستأمن أهل قلعة سيروان إلى إينال فملكها. لكن مهلهل سار إلى طغرلبيك سنة 443 هـج، فأحسن إليه طغرل وأقرّه على إقطاعه السيروان وداقوقا وشهرزور والصامغان[3].

وهكذا اندرجت هذه الحكومة تحت سلطان السلاجقة بعد أن تمكنت من القضاء على الوجود البويهي في كل مكان ومن إحكام سيطرتها على بغداد من كل ناحية.

3 ـ حكومة الأتابكية أو اللر الصغير أو لرستان الفيلي:

حكمت هذه الطائفة خلال السنوات 570 ـ 1006 هـج، في عهد الملوك القاجارية ورداً من الحكم الصفوي، في منطقتي بشتكوه وبيشكوه ولرستان وإيلام، وفيما يلي

---

(1) تاريخ ابن خلدون: ج4 ص518.

(2) تاريخ ابن خلدون: ج4 ص518.

(3) تاريخ ابن خلدون: ج4 ص518.

خلاصة عن أدوار حكومتهم انتقيناها من كتاب إيلام لمؤلفه إيرج أفشار[1]: أول من استلم زمام الأمور منهم هو أستابك شجاع الدين خورشيد ابن أبي بكر محمد، ثم ابن أخيه سيف الدين رستم ومن بعده شرف الدين بن أبي بكر بن محمد، ثم عز الدين كرشاسف وهو أخ شرف الدين، ثم حسام الدين خليل، ثم بدر الدين مسعود، ثم تاج الدين شاه، ثم حكم الأخوان فلك الدين حسن وعز الدين حسين وهما ولدا بدر الدين مسعود، ومن بعدهما جاء جمال الدين خضر فقتل، وجاء بعده حسام الدين عمر بيك الذي تنازل عن الحكم سنة 693 هج إلى صمصام الدين محمود أول الأمر، ثم قام ضده فقتله، ثم قتل به بأمر من غازان خان. ومن بعد صمصام عيّن عز الدين محمد حاكماً على اللر الصغير وتوفي سنة 706 هج فتّولت زوجته دولت خاتون الحكم بعده، وعزلها السلطان أبو سعيد آخر سلاطين المغول سنة 719 هج وعين مكانها عز الدين حسين ولم تدم حكومته فتوفي سنة720 هج، وخلفه في الحكم ابنه شجاع الدين محمود ومن بعده ابنه ملك عز الدين بن شجاع الدين محمود، وفي أيامه هجم تيمور لنك سنة 785 هج على لرستان فألقى القبض على ملك عز الدين وابنه سيدي أحمد إلا أنه أطلق سراحهما لحراجة الأوضاع في لرستان، إلا أن أتباع تيمور قتلوا ملك عز الدين وفرّ ابنه سيدي أحمد إلى الجبال وبدأ بمقاومة جيش تيمور في جبال المنطقة، لم يعين تيمور أحداً من هذه الأسرة لحكم اللر مدة معارضة سيدي أحمد، لكنه وبعد وفاته عيّن أخاه شاه حسين حاكماً على اللر الصغير. إلا أنهم قتلوه بعد ذلك. وعينوا مكانه ابنه شاه رستم، وعاصر حكم شاه رستم الحكومة الصفوية إلا أنه لم يظهر موالاته لهم إلى زمن طهماسب الأول وكان يدفع خراجه قبل ذلك إلى والي بغداد المنصوب من قبل الحكومة العثمانية، إلا أن طهماسب هجم على لرستان وأسره وأودعه السجن فالتمس العفو فعفى عنه وأعاده إلى الحكم فتغير ولاؤه إليه.

وبعد موت شاه رستم استلم ابنه آغور زمام الأمور، وقد أظهر وفاءه لطهماسب وكان يعد نفسه من فدائيي طهماسب، وفي سنة 940 هج، قتل آغور فاستلم أخوه جهانكير زمام الحكم لكن طهماسب حنق عليه وأرسل جيشاً من القزلباش للقبض عليه

---

[1] إيلام و تمدن ديرينه آن: ص133 ـ 144.

فقتل في المواجهة. وجاء من بعده ولده شاه رستم الثاني فزاحمه في حكمه أخوه محمدي ، وفي معاهدة صلح بينهما تقاسما السلطة على أن يكون شاه رستم حاكم بيشكوه وأخوه محمدي حاكم بشتكوه، لكن ذلك لم يدم بعد أن عاد الصراع بين الأخوين من جديد فهرب شاه رستم إلى قزوين وانفرد أخوه محمدي بالحكم.

بعد وفاة محمدي انتقل الحكم إلى ابنه شاهوردي خان ؛ لكن هذا الأخير وقع ضحية موقفه من الصفوية فأجهز عليه الشاه عباس الصفوي وألقي عليه القبض ثم قتله سنة 1006 هج، وبموته انتهت حكومة الأتابكية.

4 ـ حكومة ولاة بشت كوه:

بعد انتهاء دور الحكومة الأتابكية بمقتل شاهوردي خان بن محمدي بن جهانكير على يد شاه عباس الصفوي، اقتصرت الحكومة في لرستان على حكم الولاة المحليين واختلف في نسب الولاة هؤلاء بين قائل بأنهم من الفيلية كاسكندر بيك[1] ونجم سلمان مهدي الفيلي[2] وغيرهما، وقائل بأنهم من العرب كـ(هنري راولينسون)[3]، وإدعاء الولاة أنفسهم تارةً الانتساب إلى ربيعة، وأخرى إلى العلوية من نسل أبي الفضل العباس بن علي بن أبي طالب عليهما السلام.

وعلى أي حال لا شك في أن حكومتهم كانت في موطن الشعب الكوردي وهو ما نبغيه ، ونحن نبحث عن التواجد الكردي في المنطقة ونقتصر في الإشارة إليهم بذكر فهرست بأسماء الولاة منذ زمن الأفشارية والزندية إلى حكومة بهلوي وعلى الترتيب، ذكرهم الكثير من كتاب السير والتراجم والتاريخ، واعتمدت على تسلسلهم كتاب إيرج أفشار[4] وهم كالآتي:

1 ـ حسين خان بن منصور بيك، ـ وهو ابن خال شاهوردي خان المقتول ـ .

2 ـ شاهوردي خان ابن حسين خان.

---

(1) عالم آراي صفوي: ج2 ص540.

(2) الفيليون: ص27 ـ 28.

(3) رحلة من زهاب إلى خوزستان: ص51. عن كتاب الفيليون ص27.

(4) إيلام وتمدن ديرينه آن: ص147 ـ 159.

3 ـ علي قلي خان بن شاهوردي خان.

4 ـ منوجهر خان بن حسين خان.

5 ـ حسين خان الثاني بن منوجهر خان.

6 ـ شاهوردي خان بن حسين خان الثاني.

7 ـ علي مردان خان بن حسين خان الثاني.

8 ـ إسماعيل خان بن شاهوردي خان ابن حسين خان الثاني.

9 ـ حسن خان بن أسد خان ابن إسماعيل خان.

10 ـ عباسقلي خانا بن حسن خان.

11 ـ حيدر قلي خان ابن حسن خان.

12 ـ علي خان بن حسن خان.

13 ـ حيدر خان بن حسن خان.

14 ـ حسنقلي خان أبو قدارة بن حيدر قلي خان

15 ـ غلام رضا خان بن حسين قلي خان. وهذا الأخير هرب بعائلته وأمواله خوفاً من أن يغدر به رضا خان بهلوي بعد أن تحسس سوء نية الشاه، وأقام في منطقة علي الغربي[1].

16 ـ يد الله خان ابن غلام رضا خان: وهو الذي أعلن نفسه والياً على بشت كوه بعد غياب والده، وتمكن من جمع قوة كبيرة من الطوائف المؤيدة له، وحاول اقتحام مقر القائد الإنكليزي كوبال المسؤول العسكري في منطقة بشتكوه. سمع يد الله خان بتحرك قوات الشاه من كرمنشاه قاصدة بشتكوه، ففضل الخروج منها على المقاومة، فالتحق بأبيه في علي الغربي، وانتهى بذلك حكم الولاة في هذه المنطقة.

ونكتفي بما ذكرنا من حكومات الكورد الشيعة، ما دمنا قصدنا الاختصار، على أن هناك حكومات أخرى أعرضنا عن التعرض لها مثل: الحكومة النخودية في العراق، والحكومة الديرية في البصرة، والحكومة الزندية في فارس ، ومن أراد التفصيل فليراجع كتاب (الفيليون) تأليف المرحوم نجم سلمان مهدي الفيلي، ففيه المزيد عنها.



(1) الفيليون لنجم سلمان مهدي: ص42.

بعض طوائف الكورد الشيعة في العراق

نذكر في هذا الفصل أسماء بعض طوائف الكورد الشيعة المتواجدين في العراق تلك الطوائف التي ابتليت بويلات الساسة والحاكمين مع الزمن، وهي تعيش على أرض لم تنفك عنهم وعن آبائهم الأولين من قبل أن يذكر التاريخ شعب أكد أو سومر، كما سنوضح ذلك في الفصل الأخير من الكتاب، نذكرها تبصرة لمن يريد أن يعرف بعض الشيء عن مأساة هذه الشريحة الاجتماعية المستأصلة، فمنها:

1 ـ الأركواز: وهي مجموعات من قبائل متآلفة توزعت في الحدود الشرقية من العراق، من جبال حلوان شمالًا إلى منتهى بشتكوه جنوباً، سميت مركز حلفهم بمنطقة أركواز، وهي الآن تحت النفوذ الإيراني، كما أن بعض طوائفها كانت مستقرة في عمق الأراضي العراقية، متوزعة في الشريط الحدودي بين مناطق ديالى وقضاء مندلي، وتوطن بعضهم في بغداد ومناطق أخرى من الوسط والجنوب.

2 ـ بأبي: وهي من قبيلة اللر القديمة الجذور، كان استقرارهم أساساً في الشريط الحدودي لمحافظتي العمارة وواسط وبعض مناطق الجنوب، تحالف بعضهم مع قبيلة بني لام المعروفة.

3 ـ البختيارية: ومنهم الديناروندية وغيرها، وهي قبيلة كبيرة العدد واسعة الانتشار متوزعة بين إيران والعراق، عرفت بعض مناطق الجبل باسمها.

4 ـ بولي: ومنهم الكركلوند ومظفروند وتفرع من كل منهما فروع كثيرة لهم تواجد في مندلي وقزانية وبغداد ومناطق أخرى من العراق.

5 ـ جايرون: مجموعة قبلية ضمن التحالف المعروف بـ (كرد علي)، تضم عشائر كثيرة توزعت في مناطق واسعة من الشريط الحدودي.

6 ـ الدوسان: تحالف عشائري تحسب على قبيلة الأركواز تضم أكثر من خمسة عشر

فرعاً، منهم يسكن الصيمرة وتوابعها، وبعض فروعهم داخل الشريط الحدودي العراقي تفرقوا بعد ذلك في المدن ، لهم فروع على ما أظن في قضاء بدرة.

7 ـ ديركوند: أصلهم من القيتول، يحسبون على طائفة علي شيروان، منهم في بغداد وديالى والكوت والديوانية والبصرة.

8 ـ ورمزيار: هناك طائفتان بهذ الاسم، الأولى فرع من كلهر، والثانية تقطن في القرية المسماة باسمهم جنوب شرق ناحية زرباطية وهم تكتل من طوائف متعددة، لهم تواجد في كثير من محافظات العراق الوسطى والجنوبية.

9 ـ الكورد: ويتواجدون في الديوانية وغيرها من مدن المنطقة وأظنهم ذابوا في العرب فلم يبقَ من كورديتهم إلا الاسم، لكن الباحثين يؤكدون كورديتهم.

10 ـ كورد ألي ـ كوردعلي ـ: موطن أصل الطائفة جبال بشتكوه، انتشرت بعض فروعها في مناطق متفرقة من العراق.

11 ـ كلهر أو (كلهور): قبيلة عريقة، تشعبت إلى طوائف متعددة موزعة بين إيران والعراق، انتشرت فروعها في العراق بين الشمال والوسط والجنوب، الشيعة منهم يتمركزون في الوسط والجنوب.

12 ـ كلاواي: قبيلة نشأت من تحالف عشائري بين فروع تزيد عن ستة وأربعين فرعاً تنتمي لقبائل مختلفة، ومن ضمنها (الكوسة)، طائفة الثائر إبراهيم بن عبدكه.

13 ـ اللك: من الطوائف الكبيرة، لهم تواجد قديم في العراق في مناطق بغداد وديالى والكوت وميسان والديونية والبصرة، كما يوجد قسم منهم أيضاً في السليمانية وأربيل وكركوك.

14 ـ اللر: من الفروع العريقة للشعب الكوردي، باتت أصلاً لكثير من القبائل لهم انتشار واسع في إيران والعراق، وكثير منهم يتعايشون مع بني لام في العمارة وغيرها من مناطق الوسط والجنوب.

15 ـ ميشخاص: وهم خليط أيضاً، موطنهم الأصل في الجبال المتاخمة لزرباطية لهم فروع داخل العراق بعضهم ضمن طائفة ورمزيار.

16 ـ الملكشاهية : كان موطنهم القديم بين محافظتي واسط والبصرة ، وانتشروا في أكثر مناطق الوسط والجنوب وهم أكثر الكورد انتشاراً في المنطقة ، وقد أشرنا فيما مضى إلى قِدم توطنهم في العراق وعلة تسميتهم.

17 ـ الملخطاوي ـ ملك خطائي ـ: تقيم في الخط الحدودي غرب مهران ، يتكلمون الفيلية ويقال : إن أصولهم من العشائر العربية.

18 ـ سوره مري : من الطوائف الكثيرة الانتشار أيضاً ، فمنهم في خانقين وديالى وبغداد والكوت والصويرة والحي والعمارة والبصرة. من أبرز شخصياتهم الدكتور مصطفى جواد الذي أكد انتماءه لهذه القبيلة في لقاء تلفزيوني كما أشار إلى ذلك المرحوم نجم سلمان مهدي في كتابه[1].

19 ـ القيتول ـ القيطول ـ: شعبة عريضة ذات فروع ، تعايشت بعض فروعها مع الملكشاهية وبعضها مع الشوهان وبعضها مع القراولوس ، يسكن كثير منهم في الشريط الحدودي ومنهم في بغداد وجنوب العراق وهم شيعة وهناك قسم منهم في شمال العراق سنّة شافعية.

20 ـ قرلوس : قبيلة عريقة ، وديارها في أراضي مندلي وضواحيها وهي أرض آبائهم وأجدادهم قديماً لم ينزحوا إليها من مكان بعيد كما حاول البعض إظهار ذلك لطمس عراقيتهم كما لا شبهة في كرديتهم عند المحققين بخلاف ما أشيع عن تركيتهم بناء على تأويل اعتمد ظاهر اسمهم.

21 ـ ريزه وند : من القبائل الحدودية القديمة يقيم بعضهم في جبال الحدود ، واستقر بعضهم الآخر في البسائط العراقية ، بعض أفخاذهم في ناحية زرباطية وأطرافها ومنهم ضمن ورمزيار.

22 ـ الشوهان : أو"الشوآن" نسبة إلى جدهم شوآن بن الإيناني بن بيران ، حرّف الاسم بمرور الزمن إلى شوهان ، ويكثر تواجد الشيعة منهم في مناطق الوسط والجنوب ، ولهم فروع في شمال العراق سنّة.

---

[1] الفيليون : ص316.

23 ـ الزركوش: وهم موزعون في مناطق مختلفة من الوسط والجنوب.

24 ـ علي بكي:

25 ـ زهاوي:

ونكتفي بهذا القدر من ذكر طوائفهم وفروعها في العراق ولم نقصد بذلك إلاّ التمثيل، علما أن أكثرها إن لم نقل جميعها، هم بقايا ذرية الشعب الكوردي أصحاب هذا الوطن في العهد العيلامي القديم، وقد مرت أجيالهم بظروف عصيبة جرّاء الغزوات الكثيرة التي تعرضت لها مناطقهم من قبل الأقوياء الطامعين في أرضهم، فأصابهم ما أصابهم بسبب التمييز العنصري من طمس لغتهم وثقافتهم بفعل ثقافة الغزاة وتشتيت شملهم بالتهجير والاستيطان واختزال قدرتهم بالحصار وحيف الحقوق، فكانوا وما زالوا مستضعفين في الأرض تتقاذفهم أمواج الباطل ذات اليمين وذات الشمال، فلا عجب من أن نرى الحكومات العروبية تطردهم قسراً من أرضهم نحو إيران بإتهامهم بعد إنكار مواطنتهم بكونهم إيرانيين في حين نرى الحكومة الإيرانية تجمعهم كراديس في معسكرات خاصة وتأبى قبولهم بحجة إنهم عراقيون، وهم بين هؤلاء وهؤلاء في محنة لا تبدو لها نهاية.

الاضطهاد بسبب العقيدة

لم يكن الظلم الذي تعرضت له الشيعة بشكل عام والكورد منهم بشكل خاص وليد هذا القرن، بل هو قديم بقدم معتقدهم، وقد مرّ عليك ما نقله ياقوت الحموي في معجم البلدان عن إبادة الشيعة في مدينة (شيز) من مدن شهرزور من قبل عصبة من العرب الموالين لعمر بن عبد العزيز سنة 341 هج بسبب المذهبية، وما رأيت عقوبة جماعية وقعت لم تكن العقيدة سببها سواء كانت تلك العقيدة دينية أو سياسية، والفرق بين الاضطهادين كبير، فالاضطهاد السياسي قصير المدة عادة لقصر عمر السياسات، ومحدود التأثير فقد يقتصر على حزب معارض أو فئة من طائفة أو نخبة خاصة يخاف منها وما شابه، وقد ينتهي بمهادنة أو انتهاء الأدوار، بينما الاضطهاد الديني طويل الأمد فقد يدوم مع الدنيا، شامل البلاء لجميع أتباع المذهب والطائفة من غير تمييز بين الصغير والكبير، شديد الوطأة لا يعرف رحمة، ولا مجال فيه للمهادنة والمصالحة.

ولخطورة هذا الأمر نهى الله تعالى شعوب العالم أجمع من التفرق وإتباع السبل في الدين لما يتبعه من التباغض والعداء والظلم، وأمرهم بالتمسك بحبل الله جميعاً، كما أمرهم بمراعاة أمرين فيما بينهم: أن يتقوا الله ويخافوه، وأن يراعوا الأرحام على الأقل فإنهم جميعاً أخوة تجمعهم صلة القرابة لرجوعهم جميعاً إلى آدم وحواء. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [1].

أهمل الجميع هذا الأمر الرباني، وحكّموا الأهواء بدل العقول واختاروا الفرقة على التوحّد بالجهل، فاختلفوا في الله وعن الله ومنهم المسلمون، فكثرت المذاهب والطرق وبدأ اللعن والتكفير واشتعلت القلوب بالغيض والكراهية بدل التوادد والتعارف ووسوس لهم الشيطان في استخدام العضلات لتركيع الآخرين؛ وهكذا بدأ القوي يجاهد في سبيل الله بسحق الضعيف وظلمه وهدر حقوقه ومن هنا بدأت القصة.

لا ذنب لعلي وعباس وكاظم وجواد وحيدر وكرار وحسين ورضا ومجتبى وباقر ومهدي وغيرهم من الناس ممن يحملون هذه الأسماء. بل ربما لا تجد في هذه الهياكل غير الاسم، لكن هذه الأسماء لذاتها باتت قاتلة على مرّ الزمان مبغوضة عندهم لا بحاملها؛ لأنها دلالات على معنى لا يريدها عبد الله، ولا يكفي تبديلها بأسماء عصرية ما دام هذا الكائن الحي يحمل في داخله حبّ هذه الأسماء ويسير على منهج أصحابها. وهكذا باتت السيرة والاسم عبئاً ثقيلاً يخرج صاحبه من الدين تارة ومن الإنسانية أخرى ومن الوجود ثالثها.

وقد أبوا إلاّ ما تظاهروا به خلاف ما قلناه وإصرارهم على أن ذمّهم مختص بالتابعين دون المتبوعين وأنهم يحبون علياً والحسين وجعفر، معللين موقفهم العدائي من الأتباع بانحرافهم عن خط المتبوعين، معتمدين في ذلك على من لم يثبت ولاؤه حقيقة، ويكذبون بما وراء ذلك ويأبون المقارعة بالدليل حتى وأن كان من مصادرهم بأعذار معروفة، ولكنهم عند الامتحان سرعان ما يزلقون، ولقد احتج بعضهم بشدة قبل أيام على الحكومة

---

[1] قرآن كريم ؛ سورة النساء: الآية 1.

العراقية بسبب تسمية بعض وحداتها العسكرية بأسماء الحسين والكرار وغيرها واعتبر ذلك من الاستفزاز الطائفي، ولا أدري كيف يُستفَز من اسم الحسين من يدعي أنه يحبه، ويعتذرون بأن الشيعة تفتخر زوراً بهذه الأسماء وهو ما لا نتحمله، ولقد ذكّرني هذا التصريح بموقف لابن الزبير أيام تسلطه على المدينة، فقد "ترك الصلاة على محمد ﷺ في خطبته، فقيل له: لم تركت الصلاة على النبي، فقال: "إن له أهل سوء يشرئبون لذكره ويرفعون رؤوسهم إذا سمعوا به"[1].

كما يذكّرني الموقف المعادي لبعض متعصبي القوم، من حاملي أسماء الأئمة عليهم السلام كما رأيناه جلياً أيام حزب البعث ومن بعض العصابات التكفيرية هذه الأيام، يذكّرني بموقف شخص اسمه "علي" من الحجاج بن يوسف الثقفي، فقد ذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج[2]: " أن إنساناً وقف للحجاج ـ ويقال: إنه جدُّ الأصمعي عبد الملك بن قُريب ـ فصاح به: أيها الأمير إنّ أهلي عقّوني فسموني علياً وإني فقير بائس وأنا إلى صلة الأمير محتاج، فتضاحك له الحجاج وقال: للطف ما توسلت به فقد ولّيتك كذا.."

وشاءت الأقدار لطائفة من الشعب الكوردي أن تتشيع لتبتلى بهذا الذنب غير المغفور، لتذوق بذنبها ما ذاقه من قبل أصحاب الأسماء وأتباعهم من العرب، فابتدأ دورهم بالحجّاج بن يوسف الثقفي سنة 83 للهجرة، حين أمر عامله محمد بن القاسم الثقفي بقتلهم كما ذكر ذلك خليفة بن خياط[3] وابن قتيبة[4] وكرّ عليهم في سنة 90 هج حيث خرج وهو بواسط ينفذ جيشاً لقتالهم كما ذكره ابن كثير[5].

واستمر الظلم جيلاً بعد جيل حتى انتهى أخيراً بظلم حزب البعث بقيادة بطل العروبة صدام حسين، ولا يعلم ماالذي ينتظرهم في الغد وبعده إلاّ علاّم الغيوب، تحمّلوا الكثير وصبروا في الله على أنواع البلاء وما زادهم ذلك إلاّ إيماناً وتصديقاً.

---

(1) تاريخ اليعقوبي: ج3 ص8.

(2) شرح النهج: ج11 ص43.

(3) تاريخ خليفة بن خياط: ص223.

(4) عيون لأخبار: ص98.

(5) البداية والنهاية: ج9 ص93.

وبأمل أن للظالم جولة، يعيشون الأمل وينتظرون الفرج وها هم اليوم بعد هلاك فرعون يترقبون المنَّ والسلوى ممن وعدهم ذلك، ترى هل هي شمس العدالة لاحت حقيقة في الأفق أم هم في أضغاث أحلام؟ لا أحد من الناس يدري؟

ولئن ذكرتُ الآلام فلا أرجع القهقرى لأشرح ما عانوه في القرون الغابرة فذاك جرح قديم، وفي جرحهم النازف آخر الدهر الكفاية والعبرة، تكفي الإشارة إلى عناوينها في إثبات الظلامة التي ما انفكت عن هذه الفئة إن عدل القضاة، نذكر هنا على سبيل المثال نُتفاً من بيدر الجرائم التي ارتكبها العنصريون في حق هذه الفئة لا لذنب سوى موالاتهم لأهل بيت النبي ﷺ:

1 ـ التهميش الكلي لوجودهم ودورهم في العراق، وهو أهون المصاب.

2 ـ محاصرتهم اقتصادياً وتضييق الخناق على التجار وأصحاب الثروة منهم واستغلال السلطة لابتزازهم.

3 ـ حرمان سوادهم الأعظم لا سيما أهل القرى والأرياف من أبسط الخدمات العامة.

4 ـ الحيلولة بشتى الوسائل لحرمان أبنائهم من تواصل التعليم، بل ومنع المتفوقين منهم عن انتخاب بعض الاختصاصات المهمة كالهندسة والطب والدراسات العسكرية.

5 ـ إعمال سياسة التخويف والترهيب والعنف والنبز في التعامل معهم عموماً.

6 ـ الاستخدام البشع لمسألة إنكار هويتهم العراقية لغرض طردهم القهري من وطنهم وديارهم وبهذا العنوان أبعدت مئات الآلاف من عوائلهم إلى إيران.

7 ـ افتعال التهم المختلفة كالخيانة والانتماء إلى أحزاب معارضة وغيرها لزج أكبر عدد من شبابهم في السجون.

8 ـ مصادرة أموال المبعدين منهم، المنقولة وغير المنقولة خلافاً للقانون والتفنن في إلصاق التهم بالتجار وأصحاب المال وإخراجهم من العراق فور إلقاء القبض عليهم من غير سابق إنذار للاستحواذ على ممتلكاتهم.

9 ـ تهجير من تبقى منهم من بيوتهم وأملاكهم وتوزيع ممتلكاتهم على عشائر عربية لغرض تعريب المناطق الكوردية وقد شمل هذا القانون دار والدي لصرف وقوعها في قرية كوردية، بل ودور أغلب القرية التي كنت أسكنها.

وجرائم كثيرة أخرى ارتكبت بحقهم، على أن ما ذكرناها كانت المنظورة منها لا يحتاج إثباتها إلى شاهد بعد معاينتنا لأحداثها، وما خفي كان أعظم وما كان للكورد الشيعة ذنب إلا كونهم أكراداً وشيعة وهما ذنبان قاتلان في دين العروبيين.

وفيما يلي نماذج صغيرة من الأحكام الإجرامية المرتجلة التي صدرت بحق بعض الشيعة من الكورد وغيرهم حسب الكتب الرسمية التي عُثِر عليها في دوائر الأمن والاستخبارات ومقر قيادات الجيش الشعبي، ونظراً لكبر حجم الملفات الخاصة بالمعدومين ومعلومات ذويهم اضطررنا إلى انتقاء موارد الحاجة منها كالآتي، ومصورات الكتب المفصلة التي ننقل منها خلاصاتنا موجودة عندنا:

الحالة الأولى: قتل ذوي المعدومين:

أ: كتاب مديرية الأمن العامة 72174 في بلا / 10/ 1987 م إلى مديرية أمن مدينة صدام س 26، طلب معلومات عن عوائل متهمين وممن حكم عليهم بإعدام. [1]

ب: تبرق مديرية أمن مدينة صدام/س26 البرقية المرقمة 28909 في 10/17 1987 م، إلى معاونية أمن القناة، لتزويدها بالمعلومات المطلوبة.

ج: أجابت معاونية أمن القناة برقية مديرية أمن مدينة صدام/س26 بالكتاب التالي عن خصوص أحد المعدومين: [2]

بسم الله الرحمن الرحيم/ معاونية أمن القناة/ العـــــدد /10493/ التـــــاريخ /1987/10/18 م

إلى /مديرية أمن مدينة صدام/س 26م/ معلومات.

برقيتكم 28909 في 10/17/ 1987 م أدناه المعلومات المتوفرة لدينا عن موضوعي بحث برقيتكم أعلاه. المجرم المقبور سمير مير علي غلام / معلوماتنا تشير بأنه ألقي القبض على جميع أفراد عائلته من قبل الجهات الأمنية عام 1980 م وهم كل من: نور علي غلام

---

(1) انظر صورة رقم (1) لنسخة الأصل في ملحق(الخرائط والصور).

(2) انظر صورة رقم (2) لنسخة الأصل في ملحق(الخرائط والصور).

وأمير مير علي وفريد مير علي وفائق مير علي ولطيفة مير علي وسهام مير علي، وأعدموا جميعاً كونهم عائلة المجرم سمير مير علي غلام الذي قام بالجريمة البشعة ضد الطلبة في الجامعة المستنصرية حيث قام بإلقاء الرمانات اليدوية على التجمع الطلابي.

نقيب الأمن/ ضابط أمن القناة

وترسل مديرية أمن مدينة صدام هذه المعلومات إلى مديرية أمن بغداد بكتابها المرقم 29103 في 19/10/ 1987م.

*****

الحالة الثانية: القتل من غير تحقيق:

يعدم عشرة أشخاص من الجيش الشعبي بتهمة الانتماء إلى حزب الدعوة، فتثبت براءتهم بعد الإعدام، فتكتب قيادة الجيش الشعبي كتاباً إلى رئاسة ديوان الرئاسة في خصوص حقوقهم التقاعدية فيما يلي نصه: [1]

سري وشخصي القيادة العامة للجيش الشعبي/العدد /حق/6/ 346

التاريخ /1987/12/27م

إلى / رئاسة ديوان الرئاسة

الموضوع /حقوق تقاعدية لمقاتلين متوفين.

تنفيذاً لتوجيهات السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله) نرفع لرئاستكم الموقرة أسماء المقاتلين من عناصر حزب الدعوة العميل والتي وردتنا من الجهات الأمنية من القطاع الخاص، نرجو التفضل بالتنسيب بصدد تخصيص راتب تقاعدي لذويهم والجهة المسؤولة عن الدفع واعتبار وفاتهم أثناء الخدمة ومن جرائها وحسبما ترونه مناسباً مع التقدير.

طه ياسين رمضان

المرفقات / قائمة

القائد العام للجيش الشعبي

*****

---

[1] انظر صورة رقم (3) لنسخة الاصل في ملحق(الخرائط والصور).

الحالة الثالثة: الاختفاء القسري:

فيما يلي نص كتاب مديرية أمن بغداد بهذا الشأن : [1]

بسم الله الرحمن الرحيم/الجمهورية العراقية/ وزارة الداخلية/ سري ومستعجل جداً/ العدد س2 5ق72174/4

مديرية الأمن العامة /مديرية أمن بغداد

إلى / كافة مديريات أمن المناطق (مدينة صدام) م/ طلب معلومات

نرفق طياً قائمة تتضمن (70) سبعون اسماً حيث طلبت لجنة العمل الخاصة بالاختفاء القسري بيان المعلومات التفصيلية ومصيرهم بالوقت الحاضر حيث إن المذكورين ألقي القبض عليهم من قبل الأجهزة الأمنية وطردت عوائلهم إلى إيران. يرجى الإطلاع وتدقيق سجلاتكم وبيان المعلومات التفصيلية عنهم مع ذكر هوياتهم الكاملة وإعلامنا النتيجة خلال (24) ساعة لأهمية الموضوع بغية إجابة وزارة الداخلية من قبل مديرية الأمن العامة /32 مع التقدير.

مقدم الأمن

ء / مدير أمن بغداد

المرفقات / قائمة أسماء

*****

الحالة الرابعة: إعدام بعدد الأيام:

في يوم 27 رمضان 1402 هج يصادق صدام حسين على تنفيذ حكم الإعدام بـ (27) إنسان برئ، وفيما يلي نص المرسوم الجمهوري بذلك :

بسم الله الرحمن الرحيم / مرسوم جمهوري رقم (593)

استناداً إلى أحكام الفقرة (ى) من المادة الثامنة والخمسين من الدستور المؤقت رسمنا بما هو آت :

---

[1] انظر صورة رقم (4) لنسخة الاصل في ملحق(الخرائط والصور).

المصادقة على تنفيذ حكم الإعدام شنقاً حتى الموت بالمدانين كل من: عبد الرضا مديح جبارة وخالد سعد محمود وعماد تركي علوان وعبد الكاظم مديح جبارة وحسون عيسى شويهر وكريم عليوي مجيد وكريم حسن عبد الله وكنعان جليل إبراهيم ومحمد عبد الله عذاب ومظهر عبد المهدي موسى وعبد الحسين محمود سالم وعباس عبد الله عذاب وعبد الكريم مديح جبارة وعبد الكاظم عبد الله عبد الشهيد وصادق عزيز إبراهيم وعادل صليبي صالح وعبد السلام مهدي صالح وعيسى كاظم حسين وجاسم حسين عبد الله وكاظم ظاهر جري وعادل ناجي صادق وصادق خالد عبد الرحمن وعبد الكريم رضا حسن وكريم عباس حسين وجاسم محمد لازم وعادل صالح مهدي ومحمد إبراهيم نمر، الصادر بحقهم بتاريخ 82/7/15 م في القضية المرقمة 1076/ج/82 محكمة الثورة وفق المادة 156 وبدلالة المواد 49و50و53 من ق.ع.

على الوزراء المختصين تنفيذ هذا المرسوم / كتب ببغداد في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان لسنة 1402 هجرية. المصادف لليوم الثامن عشر من شهر تموز لسنة 1982 ميلادية.

صدام حسين رئيس الجمهورية

والغريب أن بياناً يصدر بعد ذلك من أحمد حسين رئيس ديوان الرئاسة يرسل برفقة كتاب إلى مديرية الأمن العامة بتبديل أحد الأسماء باسم آخر وفيما يلي نص البيان والكتاب: [1]

الجمهورية العراقية /ديوان الرئاسة / بيان

يصحح اسم المدان كنعان جليل إبراهيم الباوي إلى (كاظم عجيل ناصر) الصادر بحقه حكم الإعدام شنقاً حتى الموت في القضية المرقمة 1076 /ج/ 982 محكمة الثورة والمصادق عليه بموجب المرسوم الجمهوري رقم 593 لسنة 1982.

احمد حسين / رئيس ديوان الرئاسة

*****

[1] انظر صورة رقم (5) لنسخة الأصل.

ثم يرفق هذا البيان مع نسخة المرسوم الجمهوري 593 بكتاب إلى مديرية الأمن العامة ولم نلاحظ أي أثر لهذا الاسم البديل في أوراق القضية.

هذه قطرة من بحر الجرائم ذكرناها لئلا يخلو الكتاب من وثائق رسمية بشأن المعاملة اللاإنسانية مع الشعب والتي هي جزء من كيان وأخلاقيات حزب البعث العروبي ، وهناك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت من جرائم موثقة في أرشيف هذا الفكر الشوفيني ، وهي غير بعيدة المنال عمّن يبحث عن الحقائق.



مسألة
عراقية الكورد الشيعة

حدود العراق:

يبقى بعد كل الذي ذكرناه، السؤال الذي يفرض نفسه وهو: هل صحيح ما أشاعه البعض من أن الكورد الشيعة القاطنين في الوسط والجنوب الشرقي من العراق هم إيرانيون قدموا إلى العراق إبان الحكم الصفوي؟ أم أن هذا الإدعاء من مختلقات مزوّري التاريخ وأن الكورد الشيعة هم النواة الحقيقية لشعب العراق وأن تواجدهم التاريخي في موطنهم الأصلي مع تواجد إخوتهم الكورد السنة في شمال العراق سبق تواجد إخوتهم العرب في هذا البلد؟

هذا ما سنحاول إلقاء الضوء عليه وكشف اللبس عنه، وقد تطلّب ذلك منّا البحث عن الحدود الجغرافية للعراق والمدن التابعة لمراكز لا شك في عراقيتها كبغداد وواسط وميسان والبصرة وما يتبعها من أراضي، وتحرّي الأدلة على استيطان الكورد الشيعة في هذه المراكز منذ أقدم العصور. وقبل الخوض في تفاصيل هذه المسألة لابدّ من الإشارة إلى أمرين هامين هما:

الأول: قد يتصور البعض أن بلاد الرافدين كانت أساساً موطن الفرس، لشبهة أن المسلمين حرّروها من يد الفرس وكانت عاصمتهم في المدائن، فأقول: ليس الأمر كذلك، بل وطن الفرس في بلاد فارس وقد استغل زعماؤهم تفوقهم العسكري فغزوا البلاد شرقاً وغرباً، وكان من بين البلاد التي احتلوها بلاد الجبل ووادي الرافدين من ضمنها ما كانت تسمى بدولة عيلام، وكانت هذه المناطق ساحات كر وفرّ، فبعد قيام الدولة الأكدية بين دجلة والفرات، تمكن سرجون الأكدي من احتلال شرق دجلة وجميع أراضي العيلاميين بما في ذلك عاصمتهم الشوش، وبعد ضعف الدولة الأكدية بدأ السومريون نشاطهم من

مدينة أور فاتخذوها عاصمتهم بدل مدينة لكش الأكدية، وبدأ الزحف السومري لتحتل هي الأخرى دولة عيلام، وبعد انقراض السومريين ظهرت الحكومة البابلية في الجنوب وكانت آشور في الشمال، وبدأ الصراع بين الدولتين وتمكن الآشوريون من السيطرة على بابل، وفي زمن آشور بانيبال استطاع هذا الملك الآشوري من احتلال عيلام أيضاً. وهذه الصراعات المتتالية تكشف لنا قدم الشعب العيلامي كما توقفنا على مصير بلادهم.

كانت قبائل من الآريين يعرفون بالماد يقطنون المنطقة وأطرافها قد تعرضت مناطقهم لهجمات متعددة من قبل الآشوريين، مما حمل الماديين على نبذ خلافاتهم الداخلية والدخول في صراع مع الآشوريين لتحرير أرضهم، وبعد سنوات من النضال تمكن أحد قادتهم ويعرف بـ(ديوكو) من توحيد قبائل ماد والسيطرة على الموقف، وتشكيل أول حكومة للماد بعد سقوط عيلام لمراتٍ عديدةٍ بيد الغزاة سنة 708 ق.م.

ثم جاء الدور الجديد لاحتلال الفرس حيث بدأت فتوحاتهم من عهد كورش باني النظام الشاهنشاهي في إيران، وقد تمكن هذا الملك في سنة 550 ق.م، من القضاء على حكومة الماديين، والسيطرة على عيلام وغيرها من المناطق المجاورة لها.

وإليكم الدليل من لسان المحتل كما ذكره الشيخ المحمودي في نهج السعادة[1]: "قال يزد جرد بن مهبندار الكسروي في رسالته في تفضيل بغداد: لقد كنت أفكر في نزول الأكاسرة بين أرض الفرات ودجلة، فوقفت على أنهم توسطوا مصب الفرات في دجلة هذا، لأن الإسكندر لما سار في الأرض ودانت له الأمم، وبني المدن العظام في المشرق والمغرب، رجع إلى المدائن وبنى فيها مدينة وسوَّرها وأقام بها راغباً عن بقاع الأرض جميعاً وعن بلاده ووطنه حتى مات. ثم قال يزد جرد: أما أنوشروان بن قباذ ـ وكان أجل ملوك فارس حزماً ورأياً وعقلاً وأدباً ـ فإنه بنى المدائن وأقام بها هو ومن بعده من ملوك بني ساسان إلى أيام عمر بن الخطاب". وقد ذكر في سير الفرس: أن أول من أختط مدينة في هذا الموضع هو أردشير بن بابك، فانه لما ملك البلاد سار حتى نزل في هذا الموضع فأستحسنه فاختط به مدينة.

---

[1] نهج السعادة: ج5 ص14 الهامش.

وكما ترى فان قول يزدجرد أفكر في نزول الأكاسرة بين أرض الفرات ودجلة صريح في أنه لم تكن هذه البلاد وطنهم الأم، وتشبيه نزولهم بقدوم الإسكندر إليها وإقامته بها راغباً عن بلاده ووطنه قياس بين احتلالين، وهو خير شاهد لدحض الشبهة المتقدمة. فأول من بدأ بالتوسع منهم البيوراسب "الضحاك" من ملوك الطبقة الأولى ،واستمر احتلالهم إلى زمن الإسكندر الذي غزا بلدهم وقضى على إمبراطوريتهم بعد انتصاره على دارا بن دارا، وبعد موت الإسكندر تمكنت الطبقة الثانية من ملوك الفرس المتمثلة بملوك الطوائف استعادة مجدهم فكانوا ينزلون العراق في الشتاء هرباً من برد ديارهم، ثم في عهد الطبقة الثالثة من ملوكهم جاؤوا واستقروا في العراق في عهد الملكة خماني ابنة بهمن. وإن كانوا يدّعون أن الملوك البابليين كانوا خلفاء ملوكهم بالعراق كما سنشير إليه لاحقاً.

ونحن إذ نتعرض لهذه المسألة لا نلحظ الحكومات التي تعاقبت في حكم هذه المناطق بقدر ملاحظتنا للأقوام التي تفرعت من سلالة أبناء النبي نوح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وانتشرت في الأرض واتخذت كل قبيلة منها بقعة اختصت بها والتي شكلت بمجموعها شعوب الأرض بعد الطوفان، فقد كانت أقاليم الأرض تعرف بأسمائها قبل تسميتها بأسماء الدول، وقد ذكر التاريخ كما سنبينه في محله أسماء تلك البقاع وساكنيها.

الثاني: أن أرض العراق، أو ما يسمى بعراق العرب، لم تكن من ديار العرب أيضاً، بل كانت منذ أقدم العصور بلداً يشكل الكورد والكلدانيون والنبط مجموع شعبه وهو ما نريد إثباته، وهي تجاور في قسمها الجنوبي والجنوبي الغربي ديار العرب، وإنما سميت بعراق العرب لا لكونها موطنهم الأم في الواقع بل " لأن العرب كانت تنزله لقربه من بلادهم " كما صرحّ بذلك القلقشندي في كتابه[1]، عند بحثه الإقليم الثاني العراق، وهو صريح في أن العراق لم يكن موطناً للعرب.

ويدل على ذلك أيضاً رسالة الخليفة عمر بن الخطاب التي أرسلها إلى عامله يأمره ببناء البصرة كما نقله المقدسي[2]، يقول فيها: "إنَّ للمسلمين مدينة بين فارس وديار العرب

---

(1) صبح الأعشى: ص655 ـ 3

(2) أحسن التقاسيم: ص40.

وحد العراق على بحر الصين ". فالبصرة على ضوء هذه الرسالة حد للعراق على بحر الصين، والعراق ليس من ديار العرب بل هو بلد مستقل يحده من الجنوب الغربي ديار العرب ومن الجنوب بحر الصين (الخليج) ومن الجنوب الشرقي فارس وهو ما يثبت أن للعراق حد يميزه عن فارس وديار العرب. وهو ما يؤكده المقدسي[1] أيضاً، عند ذكره إقليم العراق ومدنه كما يأتي بقوله: " فأولها من قبل ديار العرب الكوفة ". فالكوفة على رأيه من مدن العراق الغربية الحدودية من جهة ديار العرب. وسنقدم شواهد تاريخية على ابتداء دخول العرب أرض العراق في الفصل الأخير من هذا الكتاب.

وحق لسائل أن يسأل ويقول: إذا لم يكن العراق موطناً للفرس ولا للعرب كما يظهر من النصوص المتقدمة والآتية، فموطن من كان يا ترى؟

نقول من تتبعنا لآثار قدامى القاطنين في هذه المناطق قبل الفرس والعرب وقفنا على آثار التواجد الأكدي فيما بين دجلة والفرات ومن استخلفهم من السومريين والبابليين وغيرهم، والذين توسعوا بالاحتلال إلى خارج حدودهم أحياناً، وكذا نقف على التواجد العيلامي بمختلف قبائلها في بلاد الكورد، منطقة الجبال وخوزستان وشرق دجلة ومنهم الكورد في الجبال الموازية لدجلة وبسائط هذه الديار من اللور واللك والفيلية وغيرهم من كورد عراق العرب من أقصى مدنه الموصل إلى أقصاها في ضواحي عبادان كما سنبين ذلك. وهذا مما لا يدع مجالاً للشك في كون العراق موطناً أصلياً لهم.وقد ذكر المؤرخون قيام الدولة العيلامية حوالي 2760 ق.م. واحتمل البعض اشتقاق تسمية الفيلي وهم الشريحة الكبيرة من الكورد الشيعة من اسم الملك العيلامي (بيلي) مؤسس الدولة العيلامية[2] وقد ذكرت التوراة بعض ملوك عيلام: مثل كدرلاعُمر الذي زحف نحو فلسطين، وكذلك كودور كوكومل الذي انتصر على البابليين وغزا بلادهم بابل.

ولكي لا يبقى القارئ في شك من تسمية بلاد الكورد في لسان المؤرخين والمسماة سابقاً بأرض الجبال وبلاد عيلام نذكر من باب المثال:

---

[1] احسن التقاسيم: ص39.

[2] ذكر ذلك المرحوم الأستاذ نجم سلمان الفيلي في كتابه ؛ الفيليون: ص19.

قول ابن خلدون[1] : "كان عضد الدولة قد بعث عساكره إلى بلاد الأكراد الهكارية من أعمال الموصل فحاصر قلاعهم".

وقول جلال الدين السيوطي في لب اللباب[2] : في نسبة البشيري، إن هذا نسبة: "إلى قلعة بشير بنواحي الزوزان من بلاد الأكراد".

وقول الحموي في قلعة جرذقيل إنها: "قلعة من نواحي الزوزان وهي كرسي مملكة الأكراد البختية"[3].

وقول الزركلي في الأعلام[4] ، في ترجمة الحسين بن علي القيمري: "نسبة إلى قيمر ببلاد الأكراد".

وقال الحموي[5] : "قيمر قلعة في الجبال بين الموصل وخلاط".

وذكر القلقشندي[6] ، نقلاً عن مسالك الأبصار أسماء لعشرين منطقة في شمال العراق كانت موطناً للكورد خاصة، ونقل[7] ، عن التثقيف أسماء خمسة وعشرين من البلاد والقلاع غير تلك وكلها مواطن للكورد في أرض العراق، وتسمية بلاد الأكراد لم تكن من اختراعاتهم وإنما هي تسمية حقيقية قديمة توارثوها.

وقد عقدنا هذا الفصل لإثبات الوجود الكوردي في وسط وجنوب العراق ليكتمل مع ما ذكره القلقشندي وغيره تواجدهم في كل أرض العراق منذ أقدم العهود.

ونحن إذ نتعرض لهذه المسألة بهدف إثبات عراقية الكورد الشيعة، لا نريد إثارة أمور عفى عليها الزمن، ولا نريد من ذلك أيضاً تعميم المواطنة العراقية لتشمل كل بلاد الكورد

---

(1) تاريخ ابن خلدون: ج4 ص456.

(2) لب اللباب في تحرير الأنساب: ص39.

(3) معجم البلدان: ج2 ص124.

(4) الأعلام: ج2 ص247.

(5) معجم البلدان: ج4 ص424.

(6) صبح الأعشى: ص673.

(7) صبح الأعشى: ص676.

طولاً وعرضاً، بل مقصودنا إثبات عراقية من عاش منهم في حدود دولة العراق الحالية ، وضمن مناطقهم التي اعترف بعراقيتها مؤرخو العرب قبل غيرهم كما قررتها المعاهدات السياسية الدولية، وهو ما دعانا إلى الدخول في بعض تفاصيل التاريخ والجغرافيا.

إن هذه المنطقة وما جاورها كانت مأهولة بشعوبها الأضعف جنداً كالكورد والأنباط والديلم وغيرها، ولم تكن في غابر الأزمنة حدود تفصل الملل كما هو اليوم بل كانت خاضعة لحكومات إقطاعية محلية تتحالف غالباً مع الإمبراطوريات الغازية مع بقاء وطنها باسم ساكنيها، كبلاد الديلم وبلاد الكورد، وقد تسابقت في الغارة عليها القوى الكبرى وصارت بذلك ساحة للكر والفر بين الأكديين والسومريين والبابليين والآشوريين والفرس كما تقدم، فلما جاء الإسلام حرّرها ووحّد شعوبها وأراضيها من غير عنصرية أو طائفية، بل نال كل شعب تحت رايته ما نسميه اليوم بالحكم الذاتي في دولة ائتلافية تسمى دولة الإسلام مع احتفاظها بهويتها الملية رسمياً.

وبعد ضعف الحكومات الإسلامية المتتالية تمرّد الأقوياء وتاق كل منهم إلى سلطانه المستقل، فأعلنت الأمم استقلالها فاختلقت إيران وتركيا وأفغان والهند والدولة العربية، وبقيت أرض الكورد وسطاً بين دول أقوى، وبعد صراعات دامية طائفية عنصرية باسم الإسلام قسمت أرض الكورد وشعبها بين الدول إلى عراق العرب وعراق العجم فصارت عراق العرب نصيب العرب ـ عراق اليوم ـ وعراق العجم نصيب الفرس ـ إيران اليوم ـ، وما تبقى من أرضهم في قسمها الشمالي قسمت بين تركيا وروسيا القيصرية وسوريا، وهكذا غابت بلاد الكورد عن خارطة العالم[1].

وها نحن اليوم نبحث عن كورد العراق بأمل أن نثبت جزء من وطنهم الذي صار من حصة العراق لعلنا نثبت بذلك عراقيتهم وهم أصل أهل العراق وندفع بذلك ضيم من أنكر مواطنتهم في أرضهم الأم فأقول وبالله التوفيق:

حدد الفقهاء حدود العراق كما كانت معروفة في عرفهم بأرض (سواد العراق) كما يأتي:

---

[1] انظر الخارطة رقم (3).

في كتـاب الخـلاف للـشيخ الطوسـي[1] عـن الـشافعي قولـه : "وأرض الخـراج سـواد العراق، وحدّه من تخوم الموصل إلى عبادان طولاً ، ومن القادسية إلى حلوان عرضاً ".

كما حدّها العلامة الحلي في التذكرة[2]، بـشكل أكثر دقـة بقولـه : " أمـا أرض الـسواد وهي الأرض المغنومة من الفرس ، فتحها عمر بن الخطاب ، وهي سواد العـراق ، وحـده في العرض من منقطع الجبال بـ (حلوان) إلى طرف القادسية ، المتصل بـ " عـذيب" مـن أرض العرب ، ومن تخوم الموصل طولاً إلى ساحل البحر ببلاد عبادان من شرقي دجلة ".

هذا هو مختار جميع فقهاء الإسلام دون اختلاف في ذلك بينهم.

ونقل القلقشندي عن تقويم البلدان حدود العراق كالآتي : " يحيط به من جهـة الغـرب الجزيرة والبادية ، ومن الجنوب البادية وبحر فارس وحدود خوزستان ، ومـن الـشرق حـدود بلاد الجبال إلى حلوان ، ومن الشمال من حلولان إلى الجزيرة.

وهـذا متفـق عليـه بـين الفقهـاء وغيرهـم بـاختلاف يـسير في الطـول بـين العـراق وأرض السواد حيث ذهب بعضهم إلى أن العراق أقصر طولاً من أرض السواد من جهة الـشمال بــ 35 فرسـخاً بعـدإجماعهم علـى تـساويهما في العـرض وانتهائهمـا بـآخر أعمـال البـصرة مـن جزيرة عبادان التي كانت تعرف بميان روذان (أي بين الأنهر) كما ذكره الحموي[3].

وهذه المساحة الشاسعة ضمت مراكز المدن الرئيسة كالمصرين الكوفة والبصرة وحلوان وبغداد وواسط وأربل (أربيل) والموصل وسامراء والمذار (ميسان) وغيرها.

وأحسن ما قرأت في مجال تعيين العراق ومدنه وتوابعها ، ما كتبه الرحالة الجغرافي محمد بن أحمد بـن أبـي بكـر البنـاء المقدسـي البـشاري المتـوفي سـنة 380 للـهجرة في كتابـه "أحـسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"[4]، وفيما يلي نص قوله في إقليم العراق :

---

[1] الخلاف : ج2 ص68.

[2] تذكرة الفقهاء : ج9 ص189.

[3] أحسن التقاسيم : ص39.

[4] معجم البلدان : ج3 ص272.

"هذا إقليم الظرفاء، ومنبع العلماء. لطيف الماء، عجيب الهواء، ومختار الخلفاء، أخرج أبا حنيفة فقيه الفقهاء، وسفيان سيد القراء. ومنه كان أبو عبيدة والفراء، وأبو عمرو صاحب المقراء. وحمزة والكسائي وكل فقيه ومقرى وأديب، وسري وحكيم وداهٍ وزاهد ونجيب، وظريف ولبيب. به مولد إبراهيم الخليل، وإليه رحل كل صحابي جليل. أليس به البصرة التي قوبلت بالدنيا، وبغداد الممدوحة في الورى، والكوفة الجليلة وسامرا، ونهره من الجنة بلا مرا؛ وتمور البصرة فلا تنسى، ومفاخره كثيرة لا تحصى. وبحر الصين يمس طرفه الأقصى، والبادية إلى جانبه كما ترى. والفرات بقربه من حيث جرى، غير أنه بيت الفتن والغلا. وهو في كل يوم إلى وراء، والجور والضرائب في جهد بلاء. مع ثمار قليلة، وفواحش كثيرة، ومؤن ثقيلة. وهذا شكله ومثاله والله أعلم وأحكم.

وقد جعلناه ست كور وناحية، وكانت الكور في القديم غير هذه إلا حلوان، ولكنا أبداً نجري الأمر على ما عليه الناس، وأدخلنا الكور القديمة والقصبات في الأجناد واسم هذه الكور والقصبات واحد فأولها من قبل ديار العرب الكوفة ثم البصرة ثم واسط ثم بغداد ثم حلوان ثم سامرا.

فأما الكوفة فمن مدنها: حمام ابن عمر، الجامعين، سورا، النيل، القادسية، عين التمر.

وأما البصرة فمن مدنها: الأبلة، شق عثمان، زبان، بدران، بيان، نهر الملك دبا، نهر الأمير أبو الخصيب، سليمانان، عبادان، المطوعة، والقندل، المفتح، الجعفرية.

وأما واسط فمن مدنها: فم الصلح، درمكان، قراقبة، سيادة، باذبين، السكر، الطيب، قرقوب، قرية الرمل، نهر تيرى، لهبان، بسامية أودسة.

وأما بغداد فمن مدنها: النهروان، بردان، كارة، الدسكرة، طراستان، ها رونية، جلولا، باجسري، با قبة، إسكاف، بوهرز، كلواذى، درزيجان، المداين، كيل، سيب، دير العاقول، النعمانية، جرجرايا، جبل، نهر سابس، عبرتا، بابل، عبدس، قصر هبيرة.

وأما حلوان فمن مدنها: خانقين، زبوجان، شلاشان، الجامد، الحر، السيروان، بندنيجان.

وأما سامرا فمن مدنها: الكرخ، عكبرا، الدور، الجامعين، بت راذانان، قصر الجص، جوى، أيوا نا، بريقا، سند ية، راقفروبة، دمما، الأنبار، هيت، تكريت، لسن.

فإن قال قائل: لم جعلت بابل في الجند وإليها كان ينسب الإقليم في القديم، ألا ترى أن الجيهاني ابتدأ بذكر هذه النواحي وسماها إقليم بابل، وكذلك سماها وهب في المبتدأ وغيره من العلماء. قيل له: قد تحرزنا من هذا السؤال: ونظائره بأنا أجرينا علمنا على التعارف كالإيمان، ألا ترى أن رجلاً لو حلف أن لا يأكل رؤوساً فأكل من رؤوس البقر والغنم حنث. وقال أبو يوسف ومحمد: لا يحنث، وسمعت الأئمة من مشايخنا يقولون: لا نعد هذا خلافاً بينهم؛ لأن في وقت أبي حنيفة كانت تباع وتؤكل ثم زالت تلك العادة في زمانهما. وقد شققنا الإسلام طولاً وعرضاً فما سمعنا الناس يقولون هذا إلا إقليم العراق، وأكثر الناس لا يعلمون أين بابل؟! ألا ترى إلى جواب أبي بكر لعمر لما سأله أن يبعث جيوشه إلى هذه الناحية فقال: لإن يفتح الله على يدي شبراً من الأرض المقدسة أحب إلي من رستاق[1] من رساتيق[2] العراق، ولم يقل: من رساتيق بابل. فإن قال في قول الله تعالى: "وما أنزل على الملكين ببابل" دليل على ما ذكرنا، قيل له: هذا الاسم قد يجوز أن يتناول الإقليم والمدينة جميعاً، ووقوعه على المدينة مجمع عليه، لأن أحداً لا ينازع أحداً في اسمها، وفي وقوعه على الإقليم اختلاف فمن أوقعه عليه وجب عليه الدليل.

وذكر أيضاً[3]، كورة السوس وقال: "فأما السوس فإنها كورة من تخوم العراق، وعدّ من مدنها موّت وبيروت وبذان وكرخة وقرية الرمل". انتهى كلام المقدسي وقد أوردناه بطوله لعدم خلوه من فوائد.

من خلال ما ذكر يتبين لنا أن حدود العراق ليست هي ما عليها اليوم بل كانت أبعد غوراً في الناحية الشرقية التي هي مدار بحثنا، فأين منقطع الجبال بحلوان وعقبة حلوان والسوس وعباذان وأين نحن الآن من حدود العراق الجغرافية. ومع ذلك سنحاول إلقاء الضوء على بعض هذه المراكز التي ثبت كونها من العراق بالمقدار الذي يتطلبه الموضوع ودون الخوض في تفصيلات للأسباب التالية:

---

(1) لفظ معرب من روستا ؛ معناه "قرية" أو"مزرعة"

(2) جمع "رستاق" وهو: لفظ معرب، معناه "السواد والقرى" أو السواد من الارض.

(3) أحسن التقاسيم: ص149.

1 ـ إن البقعة الجغرافية التي نحاول معرفة حدودها هي تلك التي فيها مظنة تمركز الكورد الشيعة المطلوب إثبات عراقيتهم بعد أن أنكرها العروبيون، ولا ننفي بذلك وجود بعضهم ضمن الكورد السنة في المنطقة الشمالية كبعض الطائفة المعروفة بالبشنوية التي كانت تقطن الموصل، وبعض القاطنين في إربيل وشهرزور. بل ونثبت تواجدهم في العمق العراقي منذ قرون متمادية.

2 ـ لا شك لأحد في عراقية الكورد القاطنين في المناطق الشمالية من العراق بعد ثبوت كون تلك المناطق ضمن الحدود المعروفة بالإجماع، وثبوت عراقة ساكنيها الكورد وسبْقَ وجودهم وجود غيرهم من الأمم في المنطقة تاريخياً لذا نكون في غنى عن التعرض لتلك المناطق.

3 ـ وتخرج كذلك منطقة غرب دجلة بما فيها من مدن وقصبات لعدم الشبهة في عراقيتها، فلا نحتاج فيها إلى بحث جغرافي، وقد ذكرنا اختصاصها أساساً بالكلدانيين ومن أعقبهم من النبط، إنما نبقى في خصوص منطقة الحدود الشرقية المظنونة، لإثبات ما يدخل منها في العراق أولاً وإثبات تواجد الكورد الشيعة فيها قديماً وحديثاً ثانياً، فهو مورد الحاجة وسنبحث ذلك خلال هذه الدراسة.

وبناء على هذا سيقتصر بحثنا على المناطق التي حددها الفقهاء وأيدها المؤرخون ابتداء من حلوان إلى أقصى الجنوب لنعلم بالضبط المعيار الذي يجب أن يؤخذ بالاعتبار في تحديد المواطنة.

لقد ذكروا من توابع هذه الناحية أسماء كثيرة عفى على بعضها الزمن وتبدل البعض الآخر، ولكن بتحديد مواقعها يتبين معالم الحدود الجغرافية، ويتبين التداخل الحدودي الذي حصل بمرور الأيام بين العراق وإيران.

كما نعلم بعد تعيين الحدود الواقعية أيضاً أن حزب البعث والقوميين العرب الذين أرادوا تغيير الواقع وتعريب العراق بإخراج أصحاب الأرض؛ ما كانوا يجهلون الحقائق التاريخية كما يظن البعض، وما كانت حرب صدام حسين على الجمهورية الإسلامية بحجة تحرير زين القوس والخفاجية والحويزة والمحمرة والأهواز وغيرها إنما جاءت من فراغ، فقد كان حقاً ولكن صدام حسين أراد به الباطل، إنه سعى بفعلته الشنيعة تلك لإسقاط

الحكومة الإسلامية خدمة للمستعمرين أولي النعمة عليه لا لتحرير الأرض، وكيف يمكن تصديقه في شعاره تحرير الأرض وقد باع الكثير من أرض العراق أيام قادسيته المشؤومة، فانظروا خارطة صدام حسين للعراق لتروا كم استقامت الحدود العراقية في مناطق مع الأردن والسعودية والكويت، وهل يمكن أن يكون بائع الوطن محرراً؟.

نعم، هو علم بالضبط ما دخل من حدود عراق العرب ضمن حدود دولة إيران زمن الحكومات السابقة واللاحقة، لكنه لم يجد ذريعة لحربه أوجه من إدعاء الأرض، فلما فشل في تحقيق مآربه عاد بخفي حنين ووقع رسمياً على تثبيت الحدود وتنازل بذلك عن كل شيء، كما فعل ذلك أسلافه من قبل الذين دأبوا على بيع العراق قطعة قطعة حتى تقلص أخيراً إلى ما نراه اليوم من حدود.

وهذه أم المعارك التي اخترعها صدام أيضاً بعد قادسيته، فهي الشاهدة على ما قلنا فقد شنَّ حربه على الكويت واحتلها على أنها المحافظة التاسعة عشر وشعار "إرجاع الفرع إلى الأصل" ما زال يدوي في أذهان كل عراقي، لكن النتيجة هي ما صدق عليها المثل العراقي "ما رضه ابجزه رضه ابجزه وخروف" فأين الحدود العراقية الكويتية اليوم وأين كانت قبل أم المعارك.

إن الأراضي العراقية التي تقع ضمن حدود إيران الآن هي أكثر بكثير مما إدعاه صدام حسين أيام القادسية الثانية وفيما يلي رسم المناطق الحدودية لسواد العراق ضمن جغرافية البحث:

الحدود الشرقية للعراق:

1 ـ مدينة حلوان[1] ـ زهاب[2] ـ: من المدن القديمة التي بنيت قبل الإسلام. وأجمع على عراقيتها الجغرافيون والمؤرخون والفقهاء هي مدينة حلوان وتسمى اليوم (سر بل

[1] وتسمى اليوم بـ"سربل زهاب" التابعة لمحافظة "كرمانشاه" في إيران تحدها من الشمال "جوانرود" ومن الجنوب "كيلان غرب" ومن الشرق إسلام آباد ومن الغرب "قصرشيرين" وفيها نهر يسمى "حلوان".

[2] نسبة الى جسر "ذهاب" الأثري الواقع على نهر "حلوان" الذي يمر عبر المنطقة. ولم يبق من الجسر التاريخي سوى الأطلال وللمزيد انظر موقع: http://www.sarpol.4t.com

زهاب)، وكانت تقع شرق الوسط العراقي، بين قصر شيرين وكرمنشاه ومنطقتها الآن هي ضمن الحدود الإيرانية.

ـ قال الطريحي في مجمع البحرين[1]: "حلوان بلد مشهور من سواد العراق وهو آخر مدن العراق ".

ـ وقال الفيروز آبادي في القاموس[2]: "سميت حلوان باسم بانيها حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة".

ـ وهناك رأي أخر يقول: إن حلوان مدينة بناها الآشوريون[3] أيام حكمهم البلاد.

ـ ويحتمل جداً أن تكون التسمية نسبة إلى إحدى القبائل الكوردية القديمة القاطنة في هذه المناطق فقد ذكر ايرج أفشار[4] طائفة حلولان أو حليلان ضمن الطوائف العيلامية القديمة وقال: كانت تسكن جبال كرمنشاه.

ـ ونقل الحموي في المعجم[5] عن أبي زيد قوله: "وكانت مدينة عامرة ليس في أرض العراق بعد الكوفة والبصرة وواسط وبغداد وسر من رأى أكبر منها، وهي بقرب الجبل وليس للعراق مدينة بقرب الجبل غيرها وربما يسقط بها الثلج، وأما أعلى جبالها فإن الثلج يسقط به دائماً ".

ـ ونقل القلقشندي في صبح الأعشى عن ابن حوقل في وصف حلوان قوله: " وبها شجر النخل والتين الموصوف وأكثر ثمارها التين، والثلج يسقط على جبلها دائماً وهو منها على مرحلة وبينها وبين بغداد خمس مراحل ".

وقد مرّ تأكيد الفقهاء على كون حلوان هذه هي أقصى مدن الحدود الشرقية لأرض سواد العراق. بل ليس أدل على عراقية هذه المدينة من رسالة الخليفة عمر بن الخطاب،

---

(1) مجمع البحرين: ج1 ص567.

(2) القاموس المحيط: ج4 ص319.

(3) واسموها "كالمانوا".

(4) إيلام وتمدن ديرينه آن: ص297.

(5) معجم البلدان: ج2 ص291.

التي وجهها إلى سعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية والذي يقول فيها: " إن وجِّه نضلة بن معاوية إلى حلوان العراق فليغر على نواحيها".كما ذكر ذلك المتقي الهندي في كنز العمال[1].

وكان هذا الإقليم يشمل خمسة طساسيج ذكرها صاحب المسالك والممالك وهي: فيروز قباذ والجبل وتامرّا وأربل وخانقين. وللعلم أن الجبل الذي ذكره صاحب المسالك في طساسيج حلوان يقصد به منطقة الجبل مركز الكورد الشيعة قديماً وحديثاً.

وتقع هذه المدينة التاريخية المهمة شرق قصر شيرين بمسافة، ويمكن إظهار هذا الموقع من روايات المؤرخين أولاً ثم من تصريح الجغرافيين ثانياً:

أما الحوادث التاريخية الدالة على وقوع حلوان في العمق الإيراني شرق قصر شيرين فهي كثيرة، منها ما ذكره الطبري[2] قال: " لما بلغ يزدجرد هزيمة أهل جلولاء ومصاب مهران خرج من حلوان سائراً نحو الري، وخلف بحلوان خيلاً عليها خسرو شنوم، وأقبل القعقاع حتى كان بقصر شيرين على رأس فرسخ من حلوان فخرج إليه خسرو شنوم....". وقال الحموي في معجم البلدان[3] عند ذكره لخانقين: بينها وبين قصر شيرين ستة فراسخ لمن يريد الجبال ومن قصر شيرين إلى حلوان ستة فراسخ.

وبالتأمل في مسير القعقاع من جلولاء فخانقين ثم قصر شيرين، وخروج خسرو شنوم من حلوان لملاقاته في قصر شيرين يتبين موقع حلوان المدينة العراقية المعترف بها بإجماع المؤرخين والفقهاء.

ويؤيد ذلك أيضاً، ما ذكره صاحب أخبار الدولة العباسية[4]، في قصة أخرى عند ذكره زحف جيش أبي مسلم الخراساني بقيادة قحطبة بن شبيب نحو العراق، وكان الجيش الأموي بقيادة عمر بن هبيرة نازلاً في جلولاء قال: " شخص قحطبة من حلوان وسرب

---

(1) كنز العمال: ج12 ص358.

(2) تاريخ الطبري: ج3 ص140.

(3) معجم البلدان: ج2 ص340. ـ أخبار الدولة العباسية: ص364.

(4) أخبار الدولة العباسية: ص364.

القواد بين يديه وتقدم إليهم ألاّ يشذ أحد من الجند عن موكب قائده وقدّم بين أيديهم المخارق بن غفار وعبد الله الطائي في فرسان العسكر وقدم أمامهما سعد الطلائع وطلائعه، وخلف يوسف بن عقيل على حلوان في سبعمائة رجل وسار على تعبئة بميمنة وميسرة وهو في القلب إلى قصر شيرين ثم رحل من قصر شيرين إلى خانقين......

كما أن الأصح في المسافة بين قصر شيرين وحلوان هو خمس أو ست فراسخ أي 36 كليو متراً تقريباً، كما عليه مؤرخون آخرون لا كما حدده الطبري بفرسخ. ولتوضيح الموقع والمسافة بشكل أدق ننقل ما ذكره صاحب المسالك والممالك في بيان الطريق من مدينة السلام بغداد إلى أقاصي خراسان نذكر منه مورد الحاجة قال:

"من بغداد إلى النهروان أربعة فراسخ، ثم إلى دير بازما أربعة فراسخ، ثم إلى الدَّسكرّة ثمانية فراسخ، ثم إلى جلولا سبعة فراسخ، ثم إلى خانقين سبعة فراسخ، ثم إلى قصر شيرين ستة فراسخ، ومن قصر شيرين إلى حلوان خمسة فراسخ، ثم عقبة حلوان".

ولا شك أن مدينة مهمة مثل حلوان لا تخلو من قرى وقصبات وتوابع في ضواحيها سواء من ناحية الجبل أو من ناحية السهل وقد ذكرنا طساسيجها التي منها الجبل مركز القبائل الكوردية، فالمهم هو تعيين موقع المدينة وتابعيتها، ولنسأل بعد هذا عن أمر آخر نحن في أمس الحاجة إلى إثباته وهو: هل كانت حلوان وتوابعها ممحضة للعرب أم أنها كانت مدينة كوردية؟

1 ـ حلوان موطن الكورد:

وللجواب عن السؤال المتقدم نقول: لا ننفي تواجد العرب في هذه المدينة وضواحيها قبيل الفتح الإسلامي وبعده، لكننا ندعي أن هذه المدينة كانت كوردية في الأصل انتقل إليها العرب بعد الفتح حسب اعتقادنا أو قبيل الفتح كما في بعض الروايات، بل كانت قلعة للأكراد الشاذنجان الشيعة كما تقدم في ذكر بعض حكوماتهم كانت بقراها الجبلية والسهلية أرض آبائهم وأجدادهم، ولكي لا يبقى كلامنا من غير دليل نذكر على قلة البضاعة وقصر اليد في هذه الظروف العصيبة التي نعيشها، ما تيسر من أدلة تثبت أن تواجد الكورد لم يقتصر على هذه المدينة العراقية بل تجاوزها غرباً إلى خانقين وجلولاء وبعقوبه وحتى العاصمة بغداد، وفيما يلي بعض تلك الأدلة:

قال السمعاني صاحب كتاب الأنساب[1]، المتوفي سنة 562 هـج في نسبة الكردي: "هذه النسبة إلى طائفة بالعراق ينزلون بالصحاري وقد سكن بعضهم القرى يقال لهم: الأكراد خصوصاً في جبال حلوان، والنسبة إليهم الكردي".

وقال الحموي[2]: في كلمة "الجوزقان": "والجوزقان أيضاً جيل من الأكراد يسكنون أكناف حلوان ينسب إليهم أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم بن الحسين بن جعفر الجوزقاني".

وجاء في تاريخ ابن خلدون[3]، أيضاً ما يدل على وجود الكورد في حلوان أيام ثورة المختار ابن أبي عبيدة الثقفي سنة 66 هج فقال: " عقد [المختار] لسعد بن حذيفة بن اليمان على حلوان وأمره بقتال الأكراد وإصلاح السابلة".

كما ذكر الطبري[4] ضمن أحداث سنة 77 هج: خروج مطرف[5] بن المغيرة بن شعبة إلى حلوان.

كذلك ذكر هذه الوقعة ابن خلدون[6]: حيث يقول: " وسار مطرف ومر بحلوان وبها سويد بن عبد الرحمن السعدي مع الأكراد فاعترضوه فأوقع مطرف بهم وأثخن في الأكراد".

---

(1) الأنساب: ج5 ص54.

(2) معجم البلدان: ج2 ص184.

(3) تاريخ ابن خلدون: ج3 ص23.

(4) تاريخ الطبري: ج5 ص111.

(5) حيث كان مطرف هذا والياً للحجاج بن يوسف الثقفي في المدائن، بدا له في سنة 77 هج الخروج من طاعة بني أمية وإعلان ثورة على حكومة عبد الملك والحجاج وبايعه على ذلك جمع، وخشية وقوف الحجاج على أمره سارع في الخروج من المدائن للالتحاق بالجبل، وكان أخوه حمزة بن المغيرة عاملاً للحجاج أيضاً في همذان، وعلى حلوان سويد بن عبد الرحمن حاكم حلوان من قبل الحجاج. يقول الطبري: " وخرج مطرف بأصحابه من الدسكرة، موجهاً نحو حلوان وقد كان الحجاج بعث في تلك السنة سويد بن عبد الرحمن السعدى على حلوان، وماه سبذان فلما بلغه أن مطرف بن المغيرة قد أقبل نحو أرضه، عرف أنه إن رفق في أمره أو داهن لا يقبل ذلك منه الحجاج، فجمع له سويد أهل البلد والأكراد، فأما الأكراد فأخذوا عليه ثنية حلوان، وخرج إليه سويد وهو يحب أن يسلم من قتاله، وأن يعافى من الحجاج فكان خروجه كالتعذير (قال أبو مخنف) فحدثني عبد الله بن علقمة الخثعمي: أن الحجاج بن جارية الخثعمي حين سمع بخروج مطرف من المدائن نحو الجبل أتبعه في نحو من ثلاثين رجلاً من قومه وغيرهم، قال: وكنت فيهم فلحقناه بحلوان فكنا ممن شهد معه قتال سويد بن عبد الرحمن".

(6) تاريخ ابن خلدون: ج3 ص160.

هذا الحدث وقع في سنة 77 للهجرة، وفيه الدلالة الواضحة على التواجد الكردي القديم في حلوان وضواحيها، وأن هذا الوجود لم يكن بمستوى عوائل وأفراد متفرقين هنا وهناك، بل كان وجوداً مكثّفاً في تجمعات وطوائف قديمة يدل على قدمها كثرتها وحاجة الحكام إليها في الدفاع كما مر، وهذا أقل ما يمكن استنتاجه ،وإلا فالحقيقة التي نعتقدها هي: أن الغالبية في تلك المناطق كانت تشكلها قبائل الكورد وهي قديمة الوجود يمكن لمن أراد التفصيل الرجوع إلى العهد الكوثي والعيلامي ليجد آثارهم كما أثبتها المنقبون.

وأيضاً عن ابن خلدون[1]: ما يدل على التواجد الكوردي الكبير في حلوان وأعماله في نهاية القرن الرابع الهجري والقرن الخامس، ما ذكره من حكومة الكورد لحلوان قائلاً: " كان أبو الفتح محمد بن عنان أمير الشادنجان من الأكراد، وكانت بيده حلوان وأقام عليها أميراً وعلى قومه عشرين سنة، وكان يزاحم بدر الدين وبنيه في الولايات والأعمال بالجبل، وهلك سنة إحدى وأربعمائة وقام مكانه ابنه أبو الشوك، وطلبته العساكر من بغداد فقاتلهم وهزموه فامتنع بحلوان إلى أن صلح حاله مع الوزير فخر الملك "ومات أبو الشوك في قلعة سيروان من حلوان سنة 437 هج ، وقام مقامه أخوه مهلهل واجتمع إليه الأكراد مائلين إليه عن ابن أخيه سعدى بن أبي الشوك".

وأخيراً: أنقل قصة طريفة ذكرها القاضي التنوخي في كتابه[2]: أحببت أن أنقلها بتمامها وفيها إشارة إلى موضوعنا الذي هو تواجد الكورد في حلوان وضواحيها وفيها أيضاً فوائد أخرى سنشير إليها.

---

[1] تاريخ ابن خلدون: ج4 ص516.

[2] الفرج بعد الشدة: ج1 ص 166: " كان المعتمد مع سماحة أخلاقه وكثرة جوده شديد العربدة على ندمائه إذا سكر لا يكاد يسلم له من العربدة مجلس إلافي الأقل . قال: فاشتهى يوماً أن يطبخ الأترج فجمع له شيء كثير مفرط العدة وعبي وحزم بعضه فاطبخ عليه فما ترك شيئا من الخلع والخملانات والصلات إلا عمله ذلك اليوم مع جلسائه وخصنى منه بأوفر نصيب ،وكان كثير الشرب وكانت علامته إذا أراد أن ينهض جلساؤه التفت إلى سرير لطيف كان إذا جلس استند إليه ويشيل برجله كأنه يريد أن يصعد فيقوموا، فإن كان يريد النوم صعده وإن لم يرد النوم رد رجله إذا قمنا، ويتم شربه إما مع الحرم أو الخدم، فلما كان ذلك اليوم جلسنا بحضرته نهارنا أجمع وقطعة من الليل، ثم شال رجله فقمنا، وانصرفت إلى حجرة موسومة كانت لي، فلما انتصف الليل إذا بخدم يدقون باب حجرتي فانتبهت مرعوباً فقالوا: أجب أمير المؤمنين. فقمت وقلت :إنا لله وإنا إليه راجعون قد مضى يومنا ==

في هذه القصة نرى أمرين مهمين، أولهما أن الكورد كانوا يسكنون منطقة حلوان وضواحيها وهو ما نريد إثباته، وثانيهما هو وجود المعارضة الكوردية للسلطة، تلك المعارضة التي لا تتوانى في إلحاق الأذى بأعوان الحكومة كما في قضية أمير قصتنا.

ولا يخفى أن اتهام الكورد باللصوصية تارة وبالنهب والقتل أخرى في بعض كتب التاريخ إنما كان سببها موقف الكورد المعارض من الحكومات المتعاقبة كما ذكرنا وأسباب أخرى قد نتطرق إليها خلال دراستنا المقتضبة هذه، وهذا هو ديدن الإعلام السياسي تجاه المعارضة في كل زمان. وإلا كيف جاز للأقلام أن تتهم باللصوصية من سلّ جملاً محملاً من قافلة الأمير، ولم تشر أقلام الكرام الكاتبين إلى تلصص من سرق كل الجمال، ولم يكتفِ بذلك بل أخلد صاحبها السجن، فأيهما أحقُّ بأن يوصم بالتلصص وقطع الطرق.

وبعض ليلتنا أحسن مضي، وقدرت أني أفلت من عربدته وقد عن له أن يعربد علي فاستدعاني لهذا، ولم أزل أفكر كيف أشاغله عن العربدة إلى أن صرت بحضرته. فلما رآني قائماً لم يستجلسني، وقال: يا غلام صاحب الشرطة فزدت جزعاً وقلت :لم تجرِ عادته في العربدة باستدعاء صاحب الشرطة وما هو إلا لبلية احتيل بها علي عنده. فأقبلت أنظر إليه واجتهد أن يفاتحني بكلمة فأداريه بالجواب ،وهو لا يرفع رأسه من الأرض إلى أن جاء صاحب الشرطة فرفع رأسه، وقال: في حبسك رجل يعرف بفلان بن فلان الجمال أحضرنيه الساعة، فمضى ليحضره فسهل علي الأمر قليلاً ووقفت وهو لا يخاطبني إلى أن حضر الرجل ،فقال له المعتمد: من أنت؟ قال: أنا فلان ابن فلان الجمال. قال: وما قصتك؟ قال: أنا محبوس ظلماً منذ كذا وكذا سنة. وذاك أني رجل من أهل الجبل وكان لي جمال أعيش من فضل أجرتها، وكان يتقلدنا فلان الأمير فاستدعى إلى الحضرة فأخذ جمالي غصباً يستعين بها في حمل سواده ، فتظلمت إليه وضججت فلم ينصفني ،وقال: إذا صرت بالحضرة رددت جمالك. فخرجت لئلا تذهب جمالي أصلا، فكنت مع جمالي أخدمها في الطريق، فلما قربت من حلوان سل الأكراد منها جملاً محملاً ،فبلغه الخبر فأحضرني ،وقال: أنت سرقت الجمل بما عليه. فقلت: غلمانك يعلمون أن الأكراد سلبوه فقال الأكراد إنما جاؤه بمواطأة منك، ثم أمر فضربت ضرباً عظيماً، وقيدت وطرحت على بعض جمالي، فلما وردت الحضرة أنفذت إلى الحبس وتلك الجمال ،ولم يكن لي متظلم ولا مذكر، فطالت بي المحنة إلى الآن. فقال :لبعض الخدام امضِ الساعة إلى فلان يعني الأمير وأقعد على دماغه ولا تبرح أو يرد على هذا جماله أو قيمتها على ما يدعي الجمال، فإذا قبض فاحمله إلى الخزانة واكسه كسوة حسنة وادفع إليه كذا وكذا ديناراً واصرفه إلى شأنه " انتهى كلامه.

وشاهد آخر يدل على الأمرين اللذين ذكرناهما معا وهما تواجد الكورد في العمق حتى بغداد ومخالفتهم للسلطات ما ذكره ابن كثير في حوادث سنة 421 للهجرة، حيث اعتمدت الدولة على المجندين الأتراك بشكل كبير وسلطتهم على بغداد حتى تضايق أهل بغداد من وجودهم، فيسجل الكورد في هذا الجانب موقفاً تنجلي فيه معارضتهم لتصرفات السلطة. قال ابن كثير[1] :

" وفيها دخل خلق كثير من الأكراد إلى بغداد يسرقون خيل الأتراك ليلاً، فتحصن الناس منهم فأخذوا الخيول كلها حتى خيل السلطان ".

وترى في هذه العبارة الصغيرة، كيف يقوم القلم الموالي للسلطة بوصف فعل المعارضة الهادف لإضعاف قوة السلطة بعبارة "يسرقون خيل الأتراك والسلطان ليلاً" دون أن يشير إلى حقيقة موقف هؤلاء والغرض من فعلتهم هذه، وسبب عدم تعرضهم لأموال عامة المواطنين، ليوحي بأن الكورد لصوص. وقد مرّ بحث أمثال هذه الإشاعات ضد الشعب الكوردي في الفصل الخامس بعنوان: ردّ على التاريخ.

ويقول أيضاً[2] عند ذكره أحداث سنة 433 هج: "فيها شعثت الأكراد ببغداد لسبب تأخر العطاء عنهم".

وكل هذه الروايات تدل بوضوح على التواجد الكوردي المكثف في مدينة حلوان وضواحيها منذ قديم الأيام، قبل الفتح الإسلامي وبعده، وأن هذا التواجد تجاوز الشريط الحدودي حتى بغداد العاصمة.

وللمزيد من التنوير لمسألة التواجد الكوردي في العمق العراقي، ننقل ما ذكره الصولي في كتابه أخبار الراضي بالله[3]، في أحداث سنة 325 هج قال: " وخلع على ينال وولي الجبل وجرّد جماعة من الحجرية مع هنكر للجبل واستحلفوا وأطلقت أرزاقهم فخرجوا إلى الدسكرة[4]، وهو نحو خمسمائة، فأوقعوا بأكراد وأعراب فغنموا غنيمةً عظيمةً ".

---

[1] البداية والنهاية: ج12 ص36.

[2] البداية والنهاية: ج12 ص62.

[3] أخبار الراضي بالله والمقتفي: ص22.

[4] وهي مدينة قرب شهربان وكانت تسمى بدسكرة الملك.

فهذا شاهد على وجود الكورد في الدسكرة، ودليل على أنهم لم يكونوا من أنصار الدولة، ولا أدري ماذا أسمي هذه الغارة من الحجرية وإيقاعهم "بأكراد وأعراب" وما هي الغنائم العظيمة التي غنموها؟!

ولئن ذكرنا للتنوير عراقية حلوان وتوابعها عن لسان فقهاء ومؤرخي العرب، فلا نقصد إدخال كل الشريحة الكوردية التي تقطن هذه المقاطعة حتى هذا اليوم ضمن قانون الجنسية العراقية، وإنما أردنا بإثبات هذه الحقيقة القليل من الإنصاف ممن يتعاملون مع الفئة التي نحن بصدد تحديد هويتها من تلك الطوائف التي استوطنها الآباء والأجداد، ومنذ أقدم العصور في غربي حلوان ضمن المنطقة الحدودية المعترف بها دولياً كونها من العراق الحديث على أقل تقدير كخانقين ومندلي وترسخ وباكسايا وبدرة وزرباطية والعمارة وغيرها من مناطق الحدود الفعلية، ويكفوا عن طعنهم في هويتهم العراقية أو تنسيبهم إلى إيران كما فعلت الحكومات السابقة، وهكذا الأمر بالنسبة لبقية المدن الحدودية التي نتعرض لها لاحقاً.

ولنكتفي بهذا المقدار فيما يخص حلوان خشية الإطالة، ففيما ذكرناه الكفاية للمنصف في إثبات مدعانا الذي هو أصالة عراقية الكورد القاطنين في هذه النواحي وما نذكرها من مناطق أخرى، وإن امتداد تواجدهم فيها، وفي العمق العراقي من سالف العصور ثابت بلا ريب ، فلا مجال للذين في قلوبهم مرض أن يزايدوا في هذا الأمر.

2 ـ بلاد اللحف والبندنيجين[1]:

إذا انحدرنا من حلوان جنوباً، وتناسينا مدينة الدينور[2]، التي كانت من العراق حسب ما أفاده ابن خلدون أيضاً[3]، وهي مدينة في عمق الجنوب الشرقي من حلوان، نجد

---

(1) تسمى حالياً "مندلي" وتقع في محافظة ديالى ـ العراق.

(2) قال ابن فرحون في الديباج المذهب ص96 في ترجمة عبد الوهاب بن نصر البغدادي المالكي: وولي قضاء الدينور وبادرايا وباكسايا من أعمال العراق ، وولي قضاء أسعرد وولي قضاء المالكية بمصر آخر عمره، وبها مات قاضياً.

(3) وذكر ابن خلدون في تاريخه: ج5 ص544: عراق العرب كرسيه بغداد، ومن مدنه الدينور والكوفة والبصرة.

من بين المناطق التي ذكرها التاريخ، وأثبت تابعيتها لمركز العراق بغداد هي منطقة " بلاد لحف ".

قال ياقوت الحموي[1] في المعجم: " لِحْف: بكسر أوله وسكون ثانية صقع معروف من نواحي بغداد، وهي تسمية قديمة، سمي بذلك لأنه في لحف جبال همذان ونهاوند وتلك النواحي، وهو دونها مما يلي العراق ومنها البندنيجين ـ مندلي حالياً ـ وغيرها، وفيه عدة قلاع حصينة.

وللتوضيح أقول: إن مقاطعة اللحف الواسعة هذه بجميع مدنها وقصباتها أصبحت ضمن حدود دولة إيران في التقسيمات الحدودية المتأخرة، عدا بعض مناطقها مثل مندلي وترسخ وباكسايا.

وقال الزبيدي في تاج العروس[2]:

"اللحف صقع من نواحي بغداد سمي بذلك لأنه في أصل جبال همذان ونهاوند وهو دونهما مما يلي العراق. وذكر ابن خلدون[3] من القلاع المشهورة فيها "قلعة ماهكي" التي كانت بيد الأكراد. وذكر أيضاً[4]: أن عساكر الناصر جاءت مع سيف الدين طغرل فقطع بلاد اللحف من العراق.

هذه النصوص تؤكد تابعية مقاطعة اللحف بمدنها وقراها للعراق، ونحن نشير أولاً باختصار إلى بعض تلك المدن التي صارت من نصيب العراق من ضمن هذه المقاطعة تمهيداً لإثبات التواجد الكوردي فيها.

أما مدينة البندنيجين: والتي تسمى حالياً بـ"مندلي"، كما عن كتاب الأعلام للزركلي[5]، هي مدينة تابعة لبلاد اللحف التي كانت تابعة لنواحي بغداد كما مرّ، أحدثها

---

(1) معجم البلدان: ج5 ص14.

(2) تاج العروس: ج6 ص244.

(3) تاريخ ابن خلدون: ج5 ص68.

(4) تاريخ ابن خلدون: 5ج ص95.

(5) الأعلام: ج2 ص196 وج5 ص110 وج5 ص217.

كما ذكر ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد[1] : بنغان بن زاذان فروخ الأكبر أخو يزدجرد آخر ملوك الفرس، نقل ذلك عن عرفة بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين البندنيجي، وهو من أحفاد بنغان المذكور.

وقال السمعاني في الأنساب[2] إنها: "قريبة من بغداد بينهما دون عشرين فرسخاً". وقال الحموي في المعجم[3] : "بلدة مشهورة في طرف النهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد يشبه أن تعد في نواحي مهرجانقذف.

ونقل عن العماد بن كامل البندنيجي الفقيه قوله: " البندنيجين اسم يطلق على عدة محال متفرقة غير متصلة البنيان بل كل واحدة منفردة لا ترى الأخرى لكن نخل الجميع متصلة وأكبر محلة فيها يقال لها: باقطنايا، وبها سوق ودار الإمارة ومنزل القاضي، ثم بويقيا، ثم سوق جميل، ثم فلشت وقد خرج منها خلق من العلماء". وقال صاحب المسالك والممالك: إن طسوج[4] البندنيجين كانت تشمل خمس رساتيق.

وهذه المدينة احتمى بها قسم من الخوارج أيام معركة النهروان، وكان ممن احتمى بها منهم: حوثر الأسدي وسعيد بن قفل التميمي، مع أعداد من أتباعهما، خرج سعيد بن قفل بعد وقعة النهروان، ومعه مائتا رجل فقتل ومن معه في درزيجان على فرسخين من المدائن كما في الأعلام[5] ، وخرج حوثر الأسدي لقتال معاوية، بعد مقتل الإمام علي عليه السلام.

ومن النواحي التابعة لبندنيجين (ترسخ) ذكر ذلك جلال الدين السيوطي في كتابه لب اللباب[6]: وهي باقية على اسمها إلى الآن، وذكر الحموي في المعجم[7] ناحية ترسخ

---

(1) ذيل تاريخ بغداد: ج2 ص172.

(2) الأنساب: ج1 ص402.

(3) معجم البلدان: ج1 ص499.

(4) لفظ معرب لأحد التقسيمات الإدارية ؛ ومعناه "ناحية".

(5) الأعلام: ج3 ص100.

(6) لب اللباب في تحرير الأنساب: ص52

(7) معجم البلدان: ج2 ص22.

بقوله: "هي قرية بين باكسايا والبندنيجين من أعمال البندنيجين، وفيها ملاحة واسعة وأكثر ملح أهل بغداد منها، منها أبو عبد الله عنان بن مردك الترسخي، أقام ببغداد مؤذناً".

ومن توابعها أيضاً "قلعة ماهكي": وتقع شرق مندلي، ذكرابن خلدون[1] أنه بعد وفاة المقتفي بويع ابنه يوسف المستنجد: "بعث المستنجد إلى الأمير ترشك من بلد اللحف وكان مقتطعاً بها فاستدعاه لقتال جمع من التركمان أفسدوا في نواحي البندنيجين فامتنع من المجيء. وقال: يأتيني العسكر وأنا أقاتل بهم فبعث إليه المستنجد العساكر مع جماعة من الأمراء فقتلوه وبعثوا برأسه إلى بغداد، ثم استولى بعد ذلك على قلعة الماهكي من يد مولى سنقر الهمذاني ولاه عليها سنقر وضعف عن مقاومة التركمان والأكراد حولها فاستنزله المستنجد عنها بخمسة عشر ألف دينار، وأقام ببغداد وكانت هذه القلعة أيام المقتدر بأيدي التركمان والأكراد".

ومن توابعها أيضاً بلدة (ترقف): قال الحموي في المعجم[2]: "ترقف: بلد من نواحي البندنيجين من بلاد العراق".

ونسب إليها السمعاني في الأنساب[3]: "أبو محمد العباس بن عبد الله ابن أبي عيسى الترقفي الباكسائي". وقال المسعودي[4]: "ترقف من أراضي جوخى". وجوخى أو "جوخا" هذه، مقاطعة كبيرة جداً، سميت باسم النهر المعروف بـ(نهرجوخى)، وهي جزء من العراق كما أكد ذلك البكري الأندلسي في معجم ما استعجم[5].

وقال الحموي في المعجم[6]: هي: "كورة واسعة في سواد بغداد وبالجانب الشرقي منه الراذانان وهو ما بين خانقين وخوزستان. قالوا: ولم يكن ببغداد مثل كورة جوخا كان خراجها ثمانين ألف ألف درهم حتى صرفت دجلة عنها فخربت".

---

(1) تاريخ ابن خلدون ج3 ص523.
(2) معجم البلدان: ج2 ص23.
(3) الأنساب: ج1 ص457.
(4) التنبيه والاشراف: ص33.
(5) معجم ما استعجم: ج2 ص403.
(6) معجم البلدان: ج2 ص179.

ومنها باكسايا: وتقع جنوب شرقي البندنيجين، قال السمعاني في الأنساب[1]: " هي من نواحي بغداد ". وكذا قال السيوطي في لب اللباب[2]: منها أبو محمد العباس بن عبد الله ابن أبي عيسى الباكسائي من المحدثين سكن بغداد وحدث بها.

ونكتفي بما ذكرناه من مدن بلاد اللحف ، ولم نتجاوزها إلى عمقها الشرقي حيث سيروان وتوابعها التي عدّها المقدسي جزءً من حلوان كما مرّ، ولا إلى باقي توابع اللحف الصقع المعروف من نواحي بغداد والذي سمي بذلك لأنه في لحف جبال همذان ونهاوند وتلك النواحي، كما ذكر الحموي في معجمه. ففي ذكر جبال حلوان التي تمتد جنوباً إلى باكسايا وبادرايا وحتى نهاية أعمال واسط الكفاية.

التواجد الكوردي في اللحف والبندنيجين:

تماشياً مع منهجنا في إثبات تابعية المناطق للعراق أولاً ثم الاستدلال على التواجد الكوردي فيها بالأدلة التاريخية نقدم هنا نصوصاً ذكرها المؤرخون العرب تثبت بوضوح ما ادعيناه من أصالة التواجد الكوردي في هذه المناطق وفيما يلي بعض تلك النصوص:

قال الطبري[3] في تاريخه، عند ذكره حوادث سنة 251 هـج إنه: " في ربيع الآخر من هذه السنة ذكر أن مائتي نفس من بين فارس وراجل مضوا من قبل المعتز إلى ناحية البندنيجين ورئيسهم تركي يدعى "أبلج"، فقصدوا الحسن بن علي فانتهبوا داره وأغاروا على قريته ، ثم صاروا إلى قرية قريبة منها فأكلوا وشربوا ، فلما اطمأنوا استصرخ عليهم الحسن بن علي أكراداً من أخواله وقوماً من قرى حوله فصاروا إليهم وهم غارون، فأوقع بهم وقتل أكثرهم وأسر سبعة عشر رجلاً منهم ، وقتل "أبلج" وهرب من بقي منهم ليلاً، ثم بعث الحسن بن علي الأسرى ورأس أبلج ورؤوس من قتل معه إلى بغداد. والحسن بن علي هذا رجل من شيبان كان يخلف ـ فيما ذكر ـ يحيى بن حفص في عمله، وأمه من الأكراد... ".

[1] الأنساب: ج1 ص267.

[2] لب اللباب في تحرير الأنساب: ص28.

[3] تاريخ الطبري: ج7 ص467.

وهذا خير دليل على اختلاط العرب بالكورد في هذه المناطق ، حيث يتصاهر الشيباني العربي مع الكوردي البندنيجي في القرن الثالث الهجري ، ولعمري أن هذه القصة تعد صفعة قوية لمنكري حقائق التاريخ من أصحاب العقول الفارغة المنكرين لعراقية كورد الوسط والجنوب.

وأيضاً نقرأ في تاريخ ابن خلدون[1] : قصة مسير شملة حاكم خوزستان إلى العراق سنة 562 هج وقتاله للكورد في تلك النواحي حيث يقول : " سار شملة صاحب خورستان إلى العراق سنة اثنتين وستين وانتهى إلى قلعة الماهكي وطلب من المستنجد إقطاع البلاد، واشتط في الطلب فبعث المستنجد العساكر لمنعه، وكتب إليه يحذره عاقبة الخلاف فاعتذر بأن الدكز وربيبه السلطان أرسلان شاه أقطعا الملك الذي عنده وهو ابن ملك شاه بلاده البصرة وواسط والحلة وعرض التوقيع بذلك، وقال: أنا أقنع بالثلث منه، فأمر المستنجد حينئذ بلعنه، وأنه من الخوارج وتعبت العساكر إلى أرغمش المسترشدي بالنعمانية وإلى شرف الدين أبى جعفر البلدي ناظر واسط ليجتمعا على قتال شملة، وكان شملة أرسل مليح ابن أخيه في عساكر لقتال بعض الأكراد، فركب إليه أرغمش وأسره وبعض أصحابه وبعث إلى بغداد وطلب شملة الصلح فلم يجب إليه، ثم مات أرغمش من سقطة سقطها عن فرسه ، وبقي العسكر مقيماً، ورجع شملة إلى بلاده لأربعة أشهر من سفره " .

هذا مضافاً إلى ما ذكره ابن خلدون[2] في شأن قلعة ماهكي بقوله : "وكانت هذه القلعة أيام المقتدر بأيدي التركمان والأكراد " كما مرّ.

ومن جملة القبائل الكوردية التي كانت تقطن في حلوان والبندنيجين "الكلهر" ، وهي قبيلة كبيرة لها تواجد في العراق وإيران من السليمانية وأربيل حتى كرمنشاه، والغريب أن الأستاذ العزاوي عند تعرضه لهذه القبيلة في كتابه عشائر العراق، يحاول إرجاعها إلى أصول إيرانية بشكلٍ ما متناسياً طبيعة انتشار القبائل في مناطقهم الطبيعية قبل التقسيم السياسي لمناطق الحدود، والتي جاء متأخراً بكثير عن زمان التوطن، فهو يقول عند ذكره طائفة الشهبازي من قبيلة الكلهر:

---

[1] تاريخ ابن خلدون : ج3ص 524.

[2] تاريخ ابن خلدون : ج3 ص523.

"وأما قبيلة شهبازي فإنها تابعة لحكومة كرمانشاه قسم في الإيوان وزهاب، وقسم على الحدود وآخرون في أنحاء كرمانشاه في الحدود. يتجولون صيفاً وشتاء في أنحاء سرميل، وبندنيجين وزهاب في صحاري "كواور"، و"كفراور"، و"كيلان"، و"ديره"، و"قلعة شاهين" وغيرها من المواطن والصحاري القريبة منها، يصيفون ويشتون فيها، وذلك أن طوائف "خالدي"، و"كله با" من قبائل شهباز، يقيمون في الصحراء بين شوراب وهو نهر صغير في الحد الشمالي من صحراء "سومار"، وبين "كلال دام" وهو نهر صغير معروف أيضاً يقيمون في يساره، وكذا طوائف أخرى تقيم فيه، وتؤدي البيتية "الكودة" إلى قضاء مندلي، رأساً واحداً عن كل قطيع من الغنم ربيعاً، وفي الشتاء عن كل قطيع عشرة قرانات "50 قرشاً"، وفي أحوالهم كلها لا يخلون من تعرض بالمارة من نهب وسلب!!! وإن هذه الرسوم تؤخذ من الشهبازيين والسنجابيين على السواء، كما هو معتاد أخذها منهم دائماً. وفي الغالب لا يؤدون للدولة العثمانية رسوماً منذ أن استولت إيران على لواء زهاب".

وهذا اعتراف منه بأن مدينة زهاب كانت تابعة للدولة العثمانية قبل استيلاء إيران عليها، كما هي ضمن بلاد اللحف التابعة لبغداد كما عليه المؤرخون. وهو ما يؤكده في ص 88، نقلاً عن كتاب الشرفنامة يقول: جاء في الشرفنامة إنها كانت تابعة للدولة العثمانية، وإن الأمير منصور قتل أخاه شهباز في سنة 1002هـ، وإن الضريبة التي كانت تأخذها الدولة العثمانية منها في كل سنة أربعون ألف رأس من الغنم فلا شك أنها قديمة السكنى في مواطنها. كما لا يخفى مغزى قوله: "وفي أحوالهم كلها لا يخلون من تعرض بالمارة من نهب وسلب" على البصير فهو رقص على نغمة قديمة اعتاد عليها الكثير ممن كتب في ظل سلطان عارضها الكورد فتأمل.

والأغرب أنه يحاول سلب مواطنتهم بعد الاعتراف بوجودهم القديم في العراق فيقول: وكل ما نقول هنا أن المسعودي، وإبن الأثير، والسمعاني والبدليسي قد عرّفونا ببعض القبائل القديمة، ومن بينها "قبيلة كلهر" أو كلهور، فهي قديمة إلا أن سكناها في هذه الأنحاء القريبة من مندلي تدعو للالتفات، فهي محل نظر. ويفسر بأنهم مجاورون فتجاوزوا". وهذه مصادرة واستنتاج لا يستند إلى دليل، وكأن الأستاذ يتناسى حدود العراق الحقيقية، فيشكك في الحقيقة التي عليها المؤرخون من عراقية المناطق المتاخمة لمندلي، وكذا حقيقة

التواجد القديم جداً للكورد في مندلي وضواحيها سيما وهو الذي نقل قول الشرفنامة: "لا شك أنها قديمة السكنى في مواطنها" وأن زهاب "كانت تابعة للدولة العثمانية"، وهذا مما يدعو للعجب من هذا الكاتب القدير، والأغرب قوله: "إنهم مجاورون فتجاوزوا" ولا أدري إلى أي رسم للحدود استند في معايير المجاورة والحدود والتجاوز؟ وإلى أي دليل استند في نسبته التجاوز إلى قبائل ثبت تواجدهم في هذه المنطقة بالذات قبل آلاف السنين؟! وأن المسعودي وابن الأثير والسمعاني وغيرهم على التعاقب إنما نقلوا حقائق على الأرض وأن هؤلاء الأحفاد هم من نسل أولئك الأجداد الذين زارهم في ديارهم كثير من الرحالة وناجزهم كثير من المقاتلين الغزاة وناسبهم كثير ممن جاورهم من العرب كالشيبان وبني مزيد وغيرها، ولا يمكن محو تلك الآثار العملاقة بريشة فنان مهما كان حاذقاً.

ومن القبائل الكوردية الساكنة أيضاً في هذا الشريط الحدودي وغيره من المدن العراقية قبيلة اللك، ونجد الأستاذ العزاوي كدأبه يعاملها كما تعامل مع الكلهر حيث يقول في كتابه عشائر العراق:

"اللك من قبائل إيران التي توسعت وانتشرت في العراق شمالاً وجنوباً. مالت إلى العراق وتغلغلت بين قبائله. وهذه مما يجاور كلهور. وكانت تابعة لقبيلة قره أولوس في أنحاء مندلي كما ذكر في تقرير الحدود وفروعها: زركوش في العراق وفي إيران بين خرم آباد ووركوه أو بيشكوه حتى صيمرة، والأكثر منها اليوم في العراق، ومع الفيلية في بشتكوه. ويعدون اليوم من قبائلهم، وهم ليسوا منهم، وإنما هم من اللك".

والحقيقة أن هذه القبائل كانت منتشرة في موطنها الأم، وإن امتد تواجد بعضها أو ثقل وجودها إلى عمق أراضي بلاد الكورد والتي عدّت في الأزمنة المتأخرة جزءً من إيران، وهذا لا يوجب سلب عراقية هؤلاء على أساس أن بعض القبيلة موجود خارج هذه الحدود لأن المنطقة بأسرها كانت لهم يتنقلون فيها كيف شاؤوا، وهذا الجغرافي المعروف الاصطخري يذكر في مسالكه[1]، عند ذكره للدسكرة وهي مدينة في العمق العراقي قرب شهربان والتي كانت من أعمال حلوان يقول:

---

[1] مسالك الممالك: ص33.

"والدسكرة مدينة بها نخيل وزروع عامرة، وخارجها حصن من طين، داخله فارغ، وإنما هو مزرعة يقال: إن الملك كان يقيم هناك بعض فصول السنة، فسميت دسكرة الملك لذلك؛ وأما من تكريت إلى أن تجاوز سامرا إلى قرب العلف فكأنك تطوف على مثال القوس إلى الدسكرة، ثم تطوف على مثال القوس إلى حد عمل واسط، من حد العراق إلى حد الجبل، فإنه قليل العمارة، فيها قرى مفترشة، والغالب عليها الأكراد والأعراب، وهي مراع لهم".

فالقوس الذي يذكره من الدسكرة إلى حد عمل واسط هو من صلب أرض العراق، ويشمل كل المدن والقصبات التي تقع جنوب نهر ديالى إلى أراضي بدرة وباكسايا التي هي حدود أعمال محافظة واسط، فهذه المناطق كانت مراعي للأكراد كما ذكر الاصطخري. فكيف تغافل الأستاذ العزاوي عن هذه الحقيقة، وحاول انكار التواجد الكوردي في هذه المناطق وإدعاء أنهم نزحوا من إيران؟ ويا ليت كان قد توسع الدكتور في هذه المسألة وبيّن لجمهور قرّائه جواباً شافياً عن السؤال: من كان من الأمم يسكن هذه المناطق أساساً قبل نزوح القوميات المختلفة إليها بعد علمنا بأنها لم تكن بلادا للعرب ولا للفرس كما تقدم؟!

ولا أدري لماذا لا نستسلم للحقيقة المرّة، ونحن جميعاً نعلم أن السياسة قسّمت ميراث بلاد الكورد بين العرب والفرس سيما في عهد الصراع العثماني الصفوي فصار بعض الكورد تبعاً لأرضهم من نصيب عراق العرب والبعض الآخر من نصيب عراق العجم، ومن كان منهم في حدود عراق العرب فهم أصحاب الأرض أولاً، وأول العراقيين ثانياً لأن العراق أرضهم التي نشأوا عليها وتوزعوا فيها فلا يصح أن نصف الكورد المتواجدين في ضواحي خانقين ومندلي وغيرها من مدن الحدود أنهم إيرانيون نزحوا إلى هذه المناطق وانتشروا فيها، وهل هذا الجزء من العراق إلاّ أرض آبائهم وأجدادهم؟

3 ـ حدود أعمال واسط ومنها "المذار" وهو ميسان اليوم:

ذكر المؤرخون أن حدود أعمال واسط من شرقي دجلة من الشمال "فم الصلح" وهي بلدة شرق دجلة بأعلى واسط بينهما خمسة فراسخ يتجه شرقاً إلى بهندف وبادرايا وتوابعها من امتداد طسوج الجبل، وآخر أعمالها من ناحية الجنوب البطائح، وعرضها من ناحية

الجانب الشرقي إلى أعمال الطيب. وكانت تسمى أيضاً بكسكر. فيدخل فيها قرقوب على مرحلة شرق الطيب وقرية الرملة أيضاً شرق قرقوب بينها وبين السوس أو ـ الشوش ـ كما عن المقدسي البشاري وغيره. ضمّت هذه المقاطعة مدناً وقصبات كثيرة نقرأ من بين مدنها ومناطقها الحدودية : بادرايا والطيب وقرقوب وقرية الرمل وقلعة متوث وجبل بادرايا : وهو امتداد لجبال اللحف ـ طسوج الجبل ـ وجزيرة دبيس ـ الحويزة ـ وهي في وسط البطائح وغيرها.

قال المقدسي البشاري[1] : "وأما واسط فمن مدنها : فم الصلح، درمكان، قراقبة، سيادة، باذبين، السكر، الطيب، قرقوب، قرية ا لرمل، نهر تيرى، لهبان، بسامية أودسة". وهي متاخمة للمناطق الكوردية الإيرانية ومتصلة بها ومتداخلة في بعض جهاتها، من أقصى شمالها إلى أقصى جنوبها.

ـ بادرايا : وتقع إلى الجنوب من باكسايا، شمال شرق واسط في أقصى النهروان كما ذكر الحموي. وهي من أعمال واسط، قريب منها قلعة العقر الأثرية ، وهي اليوم تسمى بـ(بدرة).

قال ابن خلكان[2] : بادرايا وباكسايا بليدتان من أعمال العراق. وعده ابن خرداذبه في المسالك والممالك طسوجاً مستقلاً. وقال ابن الأثير في الكامل : "وفيها وقع القتال بين شملة صاحب خوزستان، ومعه ابن مليكة وبين قايماز السلطاني". وقال الحموي في معجم الأدباء في ترجمة الكامل بن الفتح ابن ثابت بن سأبور أبو تمام الضرير إنه : من أهل بادرايا سكن بغداد وكان أديباً فاضلاً ذكياً جداً.

ـ الطيب : قال الحميري[3] : "الطيب مدينة بالعراق على مرحلة من قرقوب بين واسط والسوس، وليست بكبيرة، إنما هي حسنة الذات جامعة لأشتات البركات وتصنع بها تكك تشبه التكك الأريسية لا يوجد مثلها بعد تكك أرمينية، ويصنع بها كثير من الصنائع لا

---

(1) أحسن التقاسيم : ص39.

(2) وفيات الأعيان : ج3 ص222.

(3) الروض المعطار في خبر الأقطار: ص379.

يجارى صناعتها فيها ، ولهم كيس في الأمور وحذق". ذكر ذلك أيضاً البكري الأندلسي[1] والمقدسي في أحسن التقاسيم[2].

ـ قرقوب: مدينة تابعة لواسط تقع شرق الطيب بمرحلة أي ما يقرب من 24 ميلاً ، منتصف المسافة ما بين الطيب والسوس. قال الحموي[3] "بلدة متوسطة بين واسط والبصرة والأهواز كانت تعد من أعمال كسكر ". وقال المقدسي[4] من مدن واسط بينها وبين الطيب مرحلة ،وكذا الاصطخري[5].

ـ متوث: قال الزركلي في الأعلام[6] : متوث بين قرقوب والأهواز في العراق. وقال الحموي في المعجم والسمعاني وغيرهما هي: "بليدة بين قوقوب من أعمال كسكر وكور الأهواز".

ـ قرية الرمل: وهي قرية بين قرقوب والسوس. عدّها المقدسي في أحسن التقاسيم[7] ، من مدن واسط.

ـ البطيحة: قال الحموي[8] : "جمعها البطائح والبطيحة والبطحاء واحد وبذلك سميت بطائح واسط، لأن المياه تبطحت فيها أي سالت واتسعت في الأرض، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة ،وكانت قديماً قرى متصلة وأرضاً عامرة، فاتفق في أيام كسرى أبرويز أن زادت دجلة زيادة مفرطة وزاد الفرات أيضاً بخلاف العادة فعجز عن سدها فتبطح الماء في تلك الديار والعمارات والمزارع فطرد أهلها عنها". والبطائح هذه كانت حدود

---

(1) معجم ما استعجم: ج3 ص899.

(2) أحسن التقاسيم: ص154.

(3) معجم البلدان: ج4 ص328.

(4) أحسن التقاسيم: ص39.

(5) مسالك الممالك: ص 38.

(6) الأعلام: ج5 ص310.

(7) أحسن التقاسيم: 39.

(8) معجم البلدان: ج1 ص450.

أعمال واسط الجنوبية وكانت تسمى آجام البريد، كانت البطيحة واسعة جداً لذا ذكرناها هنا لأجل المدينة التالية التي نذكرها لأنها تابعة لهذه البطائح.

ـ الحويزة: قال الحموي[1]: "هذا الموضع بين واسط والبصرة وخوزستان في وسط البطائح، وهو موضع حازه دبيس بن عفيف الأسدي في أيام الطائع لله، ونزل فيه بحلته وبنى فيه أبنية، وليس بدبيس بن مزيد الذي بنى الحلة بالجامعين، ولكنه من بني أسد أيضاً".

هذه هي بعض المدن الحدودية التابعة لواسط لم نتجاوزها إلى مدن في عمق أكبر، وما ذكرنا من تابعيتها هو مورد إتفاق الكل وهي مكان تواجد شريحة الكورد الشيعة بالذات، بقي علينا إثبات أن هذا التواجد قديم بقدم تاريخ الأرض ليتبين عراقية من كان فيها لمن يظن تأخر انتشارهم فيها.

تواجد الكورد في إقليم واسط:

بقراءة النصوص التالية يتبين العمق التاريخي للوجود الكوردي في المناطق التي ذكرناها، بل وتكشف أيضاً الاشتراك الفعال لبعضهم في جيوش الولاة وحكام الأقاليم واستقلال بعضهم الآخر بحكومات محلية في مناطق الجبل بعد تشكيلها جبهة معارضة للسلطات.

قال اليعقوبي في كتاب البلدان[2]: "واسط مدينتان على جانبي دجلة، والشرقية كسكر، وسكان هاتين المدينتين أخلاط من العرب والعجم". ولا ريب أن كلمة العجم لا تعني الفرس بالضرورة بل كل واحد غير عربي فهو أعجمي، وتدل الروايات الأخرى الآتية على زعمنا بتواجد الكورد في مركز واسط وضواحيها حتى جبال بادرايا وباكسايا.

---

[1] معجم البلدان ج2 ص326.

[2] كتاب البلدان: ص26.

ذكر الطبري[1] في حوادث سنة 289 هـج قصة مقتل غلام المعتضد وصاحب جيشه المسمى "بدر"[2]، وكما تلاحظ في هذا الخبر فإن الكورد وأهل الجبل كانوا في جملة هذا الركب.

وكذلك في صلة تاريخ الطبري ـ للقرطبي[3] في أحداث سنة 318 هـج[4]، وكما ترى فإن هذه الرواية تبين بشكل واضح: أن بعض أكراد واسط المتحصنين في الجبال والآكام كانوا على خلاف مع الدولة ، ولهم عمليات تصدي مسلحة ضد الدولة ومصالحها شأن أية معارضة، وكان لأبي الحسين الكردي معسكراً من جنوده الكورد قريباً من واسط، لكن

---

(1) تاريخ الطبري: ج8 ص 209 ـ 211.

(2) كان من المخلصين للمعتضد وكان يرغب في بقاء الخلافة في ولد المعتضد، لكن منافسه القاسم بن عبيد الله انتهز الفرصة بعد موت المعتضد، وعدم وجود بدر بأن يعقد الخلافة للمكتفي وبدر كان في رحلة بفارس، فلما سمع بدر بما جرى عاد إلى واسط وهو يتحسس الشر، لكن المكتفي كتب له أماناً وأرسله مع أبو عمر محمد بن يوسف إلى واسط، لقي أبو عمر بدراً بالقرب من واسط ودفع إليه الامان، فصاعد معه في حراقة بدر ، وكان قد سيره في الجانب الشرقي وغلمانه الذين بقوا معه في جماعة من الجند وخلق كثير من الأكراد وأهل الجبل يسيرون معه بمسيره على شط دجلة، فأستقر الأمر بين بدر وأبي عمر على أن يدخل بدر بغداد سامعاً مطيعاً، وعبر بدر دجلة فصار إلى النعمانية، وأمر غلمانه وأصحابه الذين بقوا معه أن ينزعوا سلاحهم وأن لا يحاربوا أحداً وأعلمهم ما ورد به عليه أبو عمر من الأمان، لكن القاسم بن عبيد الله قد كاد له وبعث إليه من اغتاله فقتل في الطريق قبل وصوله إلى معسكر المكتفي.

(3) صلة تاريخ الطبري: ص102.

(4) قال: "(وفيها) خرج علي بن يلبق معاون النهروان وواسط إلى واسط ، وبلغه أن إسحق الكوردي المعروف بأبي الحسين خرج لقطع الطريق على عادته، ومعه جملة من الأكراد فراسله علي ولاطفه ووعده تقديم السلطان له على جميع الأكراد، فأقبل إليه وبات عنده وخلع عليه وحمله، ثم صرفه إلى عسكره ليغدو عليه في اليوم الثاني، واجتمع رؤساء أهل واسط إلى علي فعرفوه بما قد هيأه الله له في الكوردي ، وأنه لو أنفق مائة ألف دينار لما تمكن ما تمكن منه فيه ، وأنه إن أفلت من يديه أنكر السلطان ذلك عليه فلما بكر الكوردي إلى علي بن يلبق يقبض عليه وعلى من كان معه، وركب من وقته إلى موضع عسكره فقتل منهم خلقاً، وأسر جماعة وأدخل أبو الحسين إلى بغداد مشهوراً، ومعه أربعة عشر رجلاً بين يدى يلبق المونسي وابنه علي وذلك لثمانٍ خلون من جمادى الأولى فحبسوا ولم يقتلوا ".

المعارض هو "أبو الحسين" فلابدَّ من أن يتحول كفاحه المسلح إلى قطع الطريق والإرهاب في لسان الإعلام، كما ينبغي الإيقاع به ولو غدراً.

وذكر ابن كثير[1]، عند ذكره لبجكم التركي قال: "كان ندماء الراضي قد التفوا على بجكم وهو بواسط، وكان قد ضمنها بثمانمائة ألف دينار من الخليفة، وكانوا يسامرونه كالخليفة" ولما ذكر وفاته قال: "وسبب موته أنه خرج يتصيد فلقي طائفة من الاكراد فاستهان بهم فقاتلوه، فضربه رجل منهم فقتله". وكان بجكم التركي أمير الأمراء في بغداد زمن الراضي بالله والمتقي، قتله الأكراد سنة 329 هـ.

وذكر ابن خلدون[2] في أخبار دولة بني مزيد ملوك الحلة: "كان بنو مزيد هؤلاء من بنى أسد، وكانت محلاتهم من بغداد إلى البصرة إلى نجد وهى معروفة، وكانت لهم النعمانية، وكانت بنو دبيس من عشائرهم في نواحي خوزستان في جزائر معروفة بهم، وكان كبير بني مزيد أبا الحسن علي بن مزيد وأخاه أبا الغنائم وسار أبو الغنائم إلى بني دبيس فأقام عندهم وفرَّ فلم يدركوه ولحق بناحية أبي الحسن فسار إليهم أبو الحسن، واستمد عميد الجيوش فأمده بعسكر من الديلم في البحر ولقيهم، فانهزم أبو الحسن وقتل أبو الغنائم وذلك سنة إحدى وأربعمائة، فلما كانت سنة خمس جمع أبو الحسن وسار إليهم لإدراك الثار بأخيه وجمع بني دبيس، وهم مضر وحسان ونبهان وطراد فاجتمع إليهم العرب ومن في نواحيهم من الأكراد الشاهجان والحاذانية، وتزاحفوا ثم انهزم بنو دبيس وقتل حسان ونبهان، واستولى أبو الحسن بن مزيد على أموالهم وحللهم ولحق الفل منهم بالجزيرة، وقلده فخر الدولة أمر الجزيرة الدبيسية واستثنى منها الطيب وقرقوب".

وفي كتاب المنتظم لابن الجوزي[3]، نقرأ عن حوادث سنة422 هـج، ما يفصح بجلاء عن التمركز الكوردي في أنحاء مقاطعة واسط حيث يقول: "خرجت هذه السنة ومملكة جلال الدولة ما بين الحضرة وواسط والبطيحة، وليس له من ذلك إلاّ الخطبة، فأما

---

(1) البداية والنهاية: ج11 ص 227

(2) تاريخ ابن خلدون: ج4 ص276.

(3) المنتظم في التاريخ: ج15 ـ حوادث سنة 422.

الأموال والأعمال فمنقسمة بين الأعراب والأكراد، والأطراف منها في أيدي المقطعين من الأتراك، والوزارة خالية من ناظر فيها".

ونتقل باختصار رواية لابن خلدون أيضاً[1]: عند ذكره أحداث السنوات 512 و513 هج تثبت أن الكورد كانوا منخرطين في صفوف جند الحكام والولاة آنذاك.

وكما يظهر من رواية أبي البقاء الحلي في كتابه المناقب المزيدية[2] أن التركمان أيضاً كانوا من جملة القاطنين في هذه المناطق فهو بعد حديثه عن الترك في واسط يقول: " وبإزائه بجبل بادرايا من أمراء التركمان.... ". وإنما ذكرنا هذه الجملة من أبي البقاء لإشارته إلى جبل بادرايا، ولا نظنه يعني غير بشتكوه مركز الكورد الشيعة والفيلية منهم بالخصوص والذي هو ضمن حدود بادرايا "بدرة حالياً".

هذه بعض الأدلة التي لا تدع مجالاً للشك في التواجد الكبير للكورد في منطقة واسط بدءً ا من مركز المدينة وانتهاء بحدود جميع أعمالها الشرقية.

4 ـ القسم الجنوبي من أرض السواد:

يمكن التعرف على حدود القسم الجنوبي من أرض العراق من كلمات الجغرافيين القدامى حيث حددوا منتهى السواد من حيث الطول والعرض.

---

(1) تاريخ ابن خلدون: ج3 ص495: " توفي المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدى بالله منتصف ربيع الآخر سنة اثنتى عشرة وخمسمائة وبويع بعده ابنه المسترشد بالله الفضل، ولما شغل الناس ببيعة المسترشد ركب أخوه الأمير أبو الحسن في السفن مع ثلاثة نفر وانحدر إلى المدائن ومنها إلى الحلة، فأكرمه دبيس وأهمَّ ذلك المسترشد وبعث إلى دبيس في إعادته مع النقيب علي بن طراد الزيني فاعتذر بالذمام وأنه لا يكرهه فخطب النقيب أبو الحسن أخو الخليفة في الرجوع فاعتذر بالخوف وطلب الأمان فتأخر ذلك إلى صفر من سنته وهي سنة ثلاث عشرة فسار أبو الحسن بن المستظهر إلى واسط وملكها، فبادر المسترشد إلى ولاية العهد لابنه جعفر المنصور ابن اثنتى عشرة سنة فخطب له وكتب إلى البلاد بذلك، وكتب إلى دبيس بمعاجلة أخيه أبي الحسن فإنه فارق ذمامه فبعث دبيس العساكر إلى واسط فهرب منها وصادفوه عند الصبح فنهبوا أثقاله، وهرب الأكراد والأتراك عنه، وقبض عليه بعض الفرق وجاؤا به إلى دبيس، فأكرمه المسترشد وأمنه وأنزله أحسن نزل ".

(2) المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية: ص139.

ذكر الماوردي في الأحكام السلطانية[1]، انتهاء الحد طولاً قال: إنها تنتهي: "بآخر أعمال الصرة من جزيرة عبادان". يقابلها من أول حدود بر فارس مدينة (مهروبان) وقال ابن الجوزي في المنتظم[2]: "إن حد السواد الذي وقعت عليه المساحة من لدن تخوم الموصل مادا من الماء إلى ساحل البحرين من بلاد عبادان وشرقي دجلة وهذا طوله". ويقصد بساحل البحرين الخورين الخارجين من الخليج المحيطين بعبادان من شرقها وغربها.

وكذلك قال الحموي في المعجم[3]: "ومهروبان التي هي حدود بر فارس تقع إلى جنوب عبادان".

وعليه فإن عبادان بخوريها كانت جزءاً من العراق سيما مع علمنا بأن دجلة كانت تمر شرق عبادان وتصب مياهها في الخليج جنوب عبادان.

قال الحميري في الروض المعطار[4]: "وإليه تصل جميع مياه دجلة، وهو محرس البحر، وعبادان في الضفة الغربية من الدجلة، وتتسع دجلة هناك على وجه الأرض كثيراً".

وهو ما أشار إليه ناصر خسرو في كتابه "سفرنامه"[5] بقوله: "وتقع عبادان على شاطئ البحر وهي كالجزيرة إذ إن الشط ينقسم هناك إلى قسمين مما يجعل بلوغها متعذراً من أي ناحية بغير عبور الماء ويقع المحيط جنوب عبادان ولذا فإن الماء يبلغ سورها وقت المد كما أنه يبتعد عنها أقل من فرسخين أثناء الجزر".

وأما عرض هذه الناحية من جهة الشرق، فقد قال الاصطخري في المسالك[6] وهو يحدد مسير الطائف بحدود العراق الشرقية: "يطوف على حدود حلوان وحدود السيروان والصيمرة وحدود الطيب وحدود السوسي حتى ينتهي إلى حدود جبا ثم إلى البحر". وبهذا التحديد يتبين الحد الشرقي من القسم الجنوبي بدءاً من السوسي فجبا فالبحر.

---

(1) الأحكام السلطانية: ص104.

(2) المنتظم في التاريخ: ص540.

(3) معجم البلدان: ج2 ص166.

(4) الروض المعطار: ص386.

(5) سفرنامه: ص45.

(6) مسالك الممالك: ص31.

كما وحدد الاصطخري[1] العرض عند البصرة خاصة بقوله: "وعرضه بالبصرة ـ من البصرة إلى حدود جُبّي (جبا)". كما حدد المسافة من البصرة إلى حدود جبّي (جبا) بمرحلة، وهي مسيرة يوم باتجاه الشرق.

ويشمل القسم الجنوبي من العراق البصرة ودست ميسان وتوابعهما، ونبدأ ببيان نبذة مختصرة عن بعض مدنها وحدودها ثم نعكف على إثبات ما ادعيناه من التواجد الكوردي فيها:

ـ البصرة: مدينة بنيت في صدر الإسلام قيل[2]: "كانت البصرة قبل تسمى أرض الهند"، أما موقعها فكانت إلى الشمال من موضع البصرة الحالية، فوق الإبلة كما يظهر من ابن بطوطة[3] حيث يقول: "ثم ركبت من ساحل البصرة في صنبوق، وهو القارب الصغير إلى الإبلة. وبينها وبين البصرة عشرة أميال، في بساتين متصلة ونخيل مظلة عن اليمين واليسار. والبياعة في ظلال الأشجار يبيعون الخبز والسمك والتمر واللبن والفواكه... ثم ركبنا في الخليج الخارج من بحر فارس في مركب صغير لرجل من أهل الأبلة يسمى بمغامس، وذلك فيما بعد المغرب، فصبحنا عبادان، وهي قرية كبيرة في سبخة، لا عمارة بها، وفيها مساجد كثيرة ومتعبدات ورباطات للصالحين. وبينها وبين الساحل ثلاثة أميال...". لكن الزركلي قال في الأعلام[4]: إن "الإبلة غرب البصرة".

وذكر ابن خرداذبه في مسالكه[5]، المسافات من البصرة إلى البحر كالآتي: "من البصرة إلى عبادان اثنا عشر فرسخاً، ثم إلى الخشبات فرسخان، ثم تصير إلى البحر فشطّه الأيمن للعرب وشطه الأيسر لفارس، وعرضه سبعون فرسخاً". ويقصد بالبحر ما نسميه اليوم بالخليج العربي.

---

[1] مسالك الممالك: ص31.

[2] سير أعلام النبلاء للذهبي: ج1 ص305.

[3] رحلة ابن بطوطة: ص86.

[4] الأعلام: ج3 ص149.

[5] المسالك والممالك: ص14.

والبصرة مدينة إسلامية بنيت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وأما تسميتها فقد ذكر القلقشندي عند ذكر البصرة في القاعدة الرابعة بأنها: أخذت اسمها من البصرة وهي الحجارة السوداء، وفي جنوبيها وغربيها البرية وليس في بريتها ماء، يزرع على المطر، قال في المشترك وبالبصرة محلة يقال لها المربد، وهي محلة عظيمة من جهة البرية كانت العرب تجتمع فيها من الأقطار ويناشدون الأشعار ويبيعون ويشترون. وقال المقدسي[1]: "كتب [الخليفة] إلى صاحبه: "ابنِ للمسلمين مدينةً بين فارس وديار العرب وحد العراق على بحر الصين". فاتفقوا على موضع البصرة، ونزلها العرب ألا تراها إلى اليوم خططاً، ثم مصرها عتبة بن غزوان، وهي شبه طيلسان قد شق إليها من دجلة نهران نهر الإبلة ونهر معقل، فإذا اجتمعا مدا عليها، وتشعب إليها أنهار إلى ناحية عبادان وناحية المذار، فطولها ممتد على النهر، ودورها في البر إلى البادية، ولها من هذا الوجه باب واحد، وهي من النهر إلى الباب نحو ثلاثة أميال. وبها ثلاثة جوامع أحدها في الاسواق بهيّ جليل عامر آهل ليس بالعراق مثله على أساطين مبيضة وجامع آخر على باب البادية وهو كان القديم، وآخر على طرف البلد. وأسواقها ثلاث قطع الكلاء على النهر، وسوق الكبير، وباب الجامع، وكل أسواقها حسنة. والبلد أعجب إليّ من بغداد لرفقها وكثرة الصالحين بها. وكنت بمجلس جمع فقهاء بغداد ومشايخها فتذاكروا بغداد والبصرة فتفرقوا على أنه إذا جمعت عمارات بغداد وأندر خرابها لم تكن أكبر من البصرة. وقد خرب طرف البصرة البري. واشتق اسمها من الحجارة السود كان يثقل بها مراكب اليمن فتلقى ثم، وقيل: لا بل حجارة رخوة تضرب إلى البياض، وقال قطرب: من الأرض الغليظة".

ومن مدنها: عبادان والإبلة وبيان وأبو الخصيب والمطوعة والمفتح والمختارة وبدران وشق عثمان وغيرها، والذي يهمنا منها عبادان، نخصها بالذكر لأنها كانت بالإجماع جزءاً من أرض العراق اقتطعت.

ـ عبادان: قال الاصطخري[2]: وللبصرة مدن: فأما عبادان والإبلة والمفتح والمذار فعلى شط دجلة، وهي مدن صغار متقاربة في الكبر عامرة، إلا الإبلة فإنها أكبرها.

---

[1] أحسن التقاسيم: ص40.

[2] مسالك الممالك: ص32.

وعن عبادان يقول[1] : "وأما عبادان فإنها حصن صغير عامر على شط البحر، ومجمع ماء دجلة، وهو رباط كان فيه محارس للقطرية وغيرهم من متلصصة البحر، وبها على دوام الأيام مرابطون، ثم تقطع عرض دجلة فتصير على ساحل هذا البحر إلى مهروبان من حد فارس".

وقال القلقشندي[2] : "ومنها عَبَّادان ـ بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة ثم دال مهملة بين ألفين وفي آخرها نون ـ وهي بلدة من آخر العراق من الإقليم الثالث. قال في الزيح: حيث الطول خمس وسبعون درجة وخمس وخمسون دقيقة، والعرض إحدى وثلاثون درجة. قال ابن سعيد: وعبادان على بحر فارس، وهو محيط بها لا يبقى منها في البر إلا القليل، وعندها مصب دجلة في جنوبي عبادان وشرقيها، وهي عن البصرة على مرحلة ونصف، وفي جنوبيها وشرقيها علاماتٌ للمراكب ببحر فارس لا تتجاوزها المراكب، وهي خشبٌ منصوبة حيث يكون البحر عند الجزر في بعض البحر".

وقال الحميري في الروض[3] : "عبادان بالعراق بقرب البصرة بينهما اثنا عشر فرسخاً، سمي بعباد بن الحصين بن مرثد بن عمرو وإليه تنسب الحُصُر العبادانية ، وحصن عبادان صغير عامر على شط البحر وإليه تصل جميع مياه دجلة، وهو محرس البحر، وعبادان في الضفة الغربية من الدجلة، وتتسع دجلة هناك على وجه الأرض كثيراً، ومن عبادان إلى الخشبات ستة أميال".

وهذه الخشبات على متصل بحر فارس بمصب دجلة، وهي خشبات مغروزة في قعر البحر عليها مناصب من ألواح مهندمة يجلس عليها حراس البحر ومعهم زورق يركبون فيه إلى هذه الخشبات وبه ينزلون إلى الساحل".

وقد ذكرها ناصر خسرو[4] بقوله: " يتكون من أربعة أعمدة كبيرة من خشب الساج على هيئة المجانيق، وهو مربع قاعدته متسعة وقمته ضيقة، ويرتفع عن سطح البحر أربعين

---

(1) مسالك الممالك: ص14.

(2) صبح الأعشى: ص660.

(3) الروض المعطار في خبر الأقطار: ص384.

(4) سفرنامه: ص45.

ذراعاً، وعلى قمته حجارة وقرميد مقامة على عمد من خشب كأنها سقف ، ومن فوقها أربعة عقود يقف بها الحراس، ويقول البعض: إن الذي بنى الخشاب هذا تاجر كبير، ويقول آخرون: بل بناه أحد الملوك كان الغرض منه شيئين ؛ أحدهما: أنه بني في جهة ضحلة يضيق البحر عندها فإذا بلغتها سفينة كبيرة ارتطمت بالأرض ففي الليل يشعلون سراجاً في زجاجة بحيث لا تطفئه الرياح وذلك حتى يراه الملاحون من بعيد فيحتاطون وينجون ، والثاني: ليعرف الملاحون الاتجاه وليروا القرصان إن وجدوا فيتقونهم بتحويل إتجاه السفينة.

ولما اجتزنا الخشاب بحيث أصبح لا يرى، رأينا آخر مثله ولكن ليس على سطحه قبة ؛ لأنهم لم يستطيعوا إكماله. ومن هناك بلغنا مدينة مهرويان، وهي مدينة كبيرة على شاطئ البحر الشرقي".

ـ المختارة: ذكرها الحميري[1] وقال: "مدينة على الدجلة، وعلى مسيرة يوم من البصرة، وبالقرب من مدينة عباذان، سماها بذلك الدعي[2] المتغلب على البصرة سنة ثمان وخمسين ومائتين، وهو المعروف بصاحب الزنج".

ـ دست ميسان أو (دشت[3] ميسان)، والبصرة:

قال البكري الأندلسي[4]: "بفتح أوله وإسكان ثانية، مضاف إلى مَيسان بفتح الميم بعده ياء وسين مهملة، على وزن فعلان، وهو طسوج من طساسيج دجلة". والطسوج لفظ فارسي معرب، معناه: الناحية. ويقال أيضاً: دشت مَيسان، والدشت كلمة غير عربية تعني بالفارسية والكوردية (البسيطة من الأرض).

---

(1) الروض المعطار: ص487.

(2) ويقصد بالدعي: "محمد بن علي بن أحمد بن عيسى بن زيد الشهيد" الذي تغلب على البصرة أيام المعتمد والمهتدي.

(3) كلمة غير عربية، تعني ؛ "البسيطة من الأرض" باللغة الفارسية والكوردية.

(4) معجم ما استعجم: ج3 ص551.

وفي المراصد هي: " كورة جليلة بين واسط والبصرة والأهواز، وهي إلى الأهواز أقرب".

وقال الحموي في المعجم: " قصبتها بسامتي (بساسي) وليست مَيسان"[1] وقال: عدها الأصمعي من سواد البصرة[2]. وقال البعض: الأشهر أنه كان عامل ميسان وهو أيضاً ـ أي ميسان ـ كورة متصلة غرباً وشمالاً بـ"دستميسان"[3].

وعلى هذا فـ "دشت ميسان" هي البسيطة الواقعة شرق البطائح على امتداد الشمال الغربي للأهواز وتسمى اليوم بدشت آزادكان، وهي داخلة بأسرها حالياً ضمن الحدود الإيرانية.

التواجد الكوردي في منطقة الجنوب:

ذكر الطبري[4]، في خبر فتح المسلمين للأهواز بقيادة أبي موسى الأشعري أنه: "لما فصلت الخيول إلى الكور اجتمع ببيروذ ـ وهي مدينة بين الطيب والأهواز ـ جمع عظيم من الأكراد وغيرهم، وكان عمر قد عهد إلى أبي موسى حين سارت الجنود إلى الكور أن يسير حتى ينتهي إلى ذمّة البصرة كي لا يؤتى المسلمون من خلفهم، وخشي أن يستلحم بعض جنوده أو ينقطع منهم طرف أو يخلفوا في أعقابهم فكان الذي حذّر من اجتماع أهل بيروذ، وقد أبطأ أبو موسى حتى ينزل بيروذ على الجمع الذي تجمعوا به في رمضان فالتقوا بين تيري ومناذر...".

وكما ترى فإن نهر تيري وكذا بيروذ كانتا من ارض السواد في الحد بين البصرة ودستميسان والأهواز، وإنما ذكرت التواريخ اجتماع أكراد بيروذ فقط لكونهم عنصراً من عناصر الموقف المذكور، وهذا هو دأبهم حيث لا يتعدون غالباً عن محور الحدث التاريخي.

ولو تتبعنا الوقائع والمواقع الهامة في أجزاء هذا الإقليم لظهر لنا أن الانتشار الكوردي كان واسعاً فيها، وفيما جاورها من الأماكن، فمثلاً عندما يأتي المقدسي في كتابه أحسن

---

(1) معجم البلدان: ج2 ص455.

(2) معجم البلدان: ج3 ص273.

(3) كتاب المنمق: ص303 الهامش 6.

(4) تاريخ الطبري: ج3 ص258.

التقاسيم[1] إلى ذكر جنديسابور المجاور للأهواز من شمالها يقول: "كانت قصبة عامرة جليلة وبلدة قديمة وكانت مصر الإقليم، والآن قد اختلت وغلب عليها الأكراد".

وكذلك الرحالة ابن بطوطة حيث ذكر في رحلته من الساحل الشمالي للخليج إلى بلاد اللور مارا بأرض خوزستان من جنوبها إلى شمالها وهي المنطقة المحاذية للبصرة يقول بعد خروجه من ماجول قاصداً رامز: "وسرنا ثلاثاً في صحراء يسكنها الأكراد في بيوت الشعر. ويقال: إن اصلهم من العرب، ثم وصلنا إلى مدينة رامز". إلى ان يقول: " ثم رحلنا منها ثلاثاً في بسيط فيه قرى يسكنها الأكراد".

ويؤيد ذلك ما ذكره ابن خلدون[2]، عند سرده حوادث منتصف القرن السادس عند تعرضه لأخبار ملكشاه بن محمود يقول إنه: " لحق ببغداد فلقيه الموبدان وسنقر وأشارا عليه أن يقصد خوزستان من بغداد، فسار إلى واسط ونزل بالجانب الشرقي، وساء أثر عسكره في النواحي ففتحوا عليهم البثوق وغرق كثير منهم. ثم يقول: رجع ملكشاه إلى خوزستان فمنعه شملة من العبور فطلب الجواز في بلده إلى اخيه السلطان (محمد) فمنعه فنزل على الأكراد الذين هناك فاجتمعوا عليه من الجبال والبسائط وحارب شملة، ومع ملكشاه سنقر الهمداني وموبدان وغيرهما من الأمراء فانهزم شملة وقتل عامة أصحابه واستولى ملكشاه على البلاد...".

فلو لاحظنا مسير ملكشاه في هذه الرواية لتبين بوضوح ما نؤكد عليه من تواجد كثيف للأكراد في المنطقة المحصورة بين واسط وخوزستان والبصرة، ومسالك واسط ــ خوزستان هي التي تحدد لنا مسير ملك شاه وجيشه فهو خرج من واسط يريد عبور خوزستان من طريق الطيب قرقوب سوس جنديسأبور ومن هناك إلى حيث يريد شيراز أو اصفهان حيث مملكة اتباع أخيه السلطان محمد، فلم يسمح له شملة حاكم خوزستان بالعبور، فينزل على الكورد الموجودين هناك، ومن قوله: " اجتمعوا عليه من البسائط والجبال " يتضح المراد حيث إن المنطقة المقصودة هي صحراء دستميسان وطيب والجبال المجاورة التي هي الآن ضمن الحدود الإيرانية.

---

(1) أحسن التقاسيم: ص150.

(2) تاريخ ابن خلدون: ج5 ص75.

ولا أدري ما إذا كانت تسمية الطائفة الملكشاهية من الكورد المتواجدين بشكل أساسي في جبال هذه المناطق بهذا الاسم لهذه المناسبة، أي مناسبة مناصرتهم ومتابعتهم لملك شاه المتقدم دون سائر الكورد لذا سمّوا أنفسهم أو سماهم غيرهم بهذه التسمية فسرت فيهم، أم لمناسبة أخرى، فإن كان ما تصورناه صحيحاً، فهو أقوى دليل على عراقية هذه الطائفة ومن جاورهم في مناطقهم من طوائف الكورد، حيث نعلم أن الملك شاه لم يتمكن من اجتياز حدود العراق إلى خوزستان لمنع حاكم خوزستان من ذلك، فألقى رحله بين كورد الحدود ليجمع قواه ويتخذ ما يلزم للخطوة التالية، وكان ما قرأناه من اجتماع كورد البسائط والجبال معه ومن ثم تحرير خوزستان بهم.

وقد يتصور البعض أن المراد من الكورد الذين نزل عندهم هم كورد لرستان ومنطقتهم تقع أيضاً شمال خوزستان، قلنا: هذا بعيد لسببين:

الأول: أن لرستان بأسرها منطقة جبلية لا بسيطة فيها وبسائطها الجنوبية تابعة لخوزستان وفي الرواية ذكر أكراد البسائط والجبال ولاتنطبق إلاّ على البسائط والجبال التابعة لأعمال واسط ودستميسان.

الثاني: أن طريق لرستان مفتوح إلى أصفهان عبر الطرق الجبلية المتعددة فلو كان ملكشاه نازلاً على أكراد لرستان لما احتاج في عبوره إلى الإذن من شملة لاجتياز خوزستان ومن الواضح جداً أن مقاطعة خوزستان غير مقاطعة لرستان، وأن ملكشاه أراد اجتياز خوزستان السهلية لا سيما وأنه كان بصحبة جيش من العسكر، فلا شك في أن المراد من الأكراد هم كورد الشريط الحدودي بين واسط والبصرة والذين أشار الطبري إلى اجتماعهم في بيروذ عند ذكره خبر افتتاح المسلمين للأهواز، وهم الذين أعانوه على إسقاط حكومة شملة والسيطرة على خوزستان.

على أن ذكر هؤلاء الأعلام لبعض الكورد في بعض مواد حوادثهم أو لقائهم خلال مسيرهم لا يعني أن وجودهم مقتصر على ما ذكروه من مناطق بل هو شاهد على انتشار واسع خارج ما ذكروه شرقاً وغرباً فوجود الكورد في ضواحي عبادان والبصرة ودشت ميسان إلى حدود أعمال واسط وبكثافة مشهودة كما يظهر من ابن بطوطة والطبري وابن خلدون يدل بوضوح على كون هذه البسائط وطناً قديماً لهؤلاء.

زبدة الكلام

من كل ما تقدم نستظهر الحقائق التالية:

1 ـ أن العراق ؛ وبالأخص القسم الواقع منه شرق دجلة من الموصل شمالاً إلى عبادان ـ كان موطناً للكورد عموماً منذ نشوئهم. وأن الكورد الشيعة المتواجدين في القسم الشرقي من العراق هم أصحاب الأرض في مناطق سُكناهم من أعلى حلوان إلى أقصى جنوب العراق، لايجاريهم أحد في أصالة المواطنة، ولايصدر نفي عراقيتهم إلاّ من جاهل أو مستهتر بالتاريخ.

2 ـ قد أثبتنا من خلال التواجد التاريخي للملل وكذا تصريح يزدجرد بن مهبندار الكسروي في رسالته أن وجود الفرس في العراق كان وجوداً احتلالياً منذ العهد الكياني ثم ملوك الطوائف وأخيراً الساسانية، وبلدهم الأم هي بلاد فارس لا العراق.

أكد ذلك مضافاً إلى ما قدمنا، اليعقوبي في تاريخه[1] بقوله: "كانت منازل ملوك الفرس في أول ملك أردشير بن بابكان بإصطخر من كور فارس، ثم لم تزل الملوك تنتقل حتى ملك انوشيروان بن قباد فنزل المدائن من أرض العراق فصارت دار الملك". وهو ما صرح به ابن خلدون[2] أيضاً بقوله: "وأما موطن الفرس فكانت أول أمرهم بأرض فارس وبهم سميت ويجاورهم إخوانهم في نسب شوذ بن سام وهم فيما قال البيهقي: الكورد والديلم و...".

وقد بيّن الجغرافيون وكذا المؤرخون كما يؤيده الواقع، أن بلاد الكورد وموطنهم المجاور للفرس يبدأ من: خوزستان مروراً بجبال لرستان وحلوان وما يحاذيها من بسائط شرق دجلة، وانتهاء بجبال موصل وما يجاورها من جبال ديار بكر.

---

(1) تاريخ اليعقوبي: ج1 ص175.

(2) تاريخ ابن خلدون: ق1 ج2 ص154.

3 ـ أنه لا دليل لنا على الاطلاق يثبت تواجداً أصلياً للعرب في العراق وفي المناطق الجبلية الحدودية والبسائط المجاورة لها غرباً بينها وبين دجلة على الخصوص بل وغربها إلى شواطئ الفرات، وأن أكثر القبائل العربية التي ذكرت أسماؤها ضمن سكان هذه المناطق إنما هاجرت إليها بعد الفتح الإسلامي فجاورت طوائف الكورد، وبنوا فيها مدناً، وقليل من عشائرها هاجرت إليها قبل الإسلام بقرون، وأقدم من ذكر منهم من حمير إن صحت الرواية القائلة بأن حلوان بن عمران هو باني حلوان، وهو حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة بن حمير حيث اقترن اسمه باسم مدينة حلوان. قيل: هو الذي بناها، وقيل: إن بعض الملوك أقطعها إياه، وهو مشكوك لأن هناك من يقول إن حلوان مدينة بناها الآشوريون، وعلى كل حال فما من أحد يشك في أن قضاعة وحمير لم يكن موطنها جبال حلوان.

ولكي نتبين المدّة التي ظهر فيها حلوان في هذه المناطق لا بأس بتوضيح مختصر فأقول: حلوان بن عمران بن قضاعة هو من أجداد الصحابي أسامة بن زيد بن حارثة، فلو ذكرنا نسب هذا الصحابي يظهر بالتقريب القرون التي ظهر فيه الوجود العربي في أرض العراق، وفيما يلي سلسلة النسب حسب ما ذكره ابن حبان في الثقات [1]: فهو: أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن يزيد بن امرؤ القيس بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن كنانة بن عوف بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن إلحاف المذكور. ومدة هذه السلسلة لا تتجاوز ستة قرون.

وتشير النصوص التاريخية إلى أن بدء نزول العرب في أرض العراق كان أيام نبوخذ نصر "بختنصر"، وقد ذكر الطبري[2] ذلك في روايتين تحت عنوان "غزو بخت نصر للعرب"[3]

---

[1] كتاب الثقات: ج3 ص2.

[2] تاريخ الطبري: ج1 ص397 ـ 398.

[3] الأولى في تاريخ الطبري: ج1 ص397: " كان بدء نزول العرب أرض العراق، وثبوتهم فيها واتخاذهم الحيرة والأنبار منزلاً، أوحى الله عز وجل إلى برخيا بن أحنيا النبي أن ائت بخت نصر وأمره أن يغزو العرب وأعلمه كفرهم بي واتخاذهم الآلهة دوني وتكذيبهم أنبيائي ورسلي. فأقبل برخيا من نجران حتى قدم على بخت نصر ببابل وهو نبوخذ نصر وأخبره بما أوحى الله إليه، وقص عليه ما أمره به وذلك في زمن معد بن عدنان، فوثب بخت نصر على من كان في بلاده من تجار العرب وكانوا يقدمون عليهم بالتجارات والبياعات ويمتارون من عندهم الحب والتمر والثياب وغيرها، فجمع من ظفر به منهم فبنى ==

نتقلهما في الهامش ليتبين الحق فيما نقول على لسان هذا المؤرخ العربي الكبير. والخبر بطريقيه يثبت مبدأ نزول العرب أرض العراق ؛ ويؤكد أيضاً ما تقدم منا في تحديد ديار العرب بدليل أن بختنصر عندما أراد الهجوم على بلاد العرب نظم جيشه فيما بين إيلة والإبلّة وقد ذكرنا أن الإبلة يتاخمها من الغرب البادية التي هي من أرض العرب.

أما مايتعلق بتواجد العرب في الموصل ومن كان يقطن فيها قبل الفتح، فقد ذكر البلاذري[1]: "ولى عمر بن الخطاب عتبة بن فرقد السلمي الموصل سنة عشرين، فقاتله أهل نينوى فأخذ حصنها وهو الشرقي عنوة ، وعبر دجلة فصالحه أهل الحصن الآخر على الجزية والإذن لمن أراد الجلاء في الجلاء، ووجد بالموصل ديارات فصالحه أهلها على الجزية، ثم فتح المرج وقراه وأرض باهذرة وباعذرى والحنانة والمعلة ودامير وجميع معاقل الأكراد ".

لهم حيراً على النجف وحصّنه، ثم ضمهم فيه ووكّل بهم حرساً وحفظة، ثم نادى في الناس بالغزو فتهأبوا لذلك وانتشر الخبر فيمن يليهم من العرب، فخرجت إليه طوائف منهم مسالمين مستأمنين، فاستشار بخت نصر فيهم برخيا، فقال: إن خروجهم إليك من بلادهم قبل نهوضك إليهم رجوع منهم عما كانوا عليه فأقبل منهم وأحسن إليهم، قال: فأنزلهم بخت نصر السواد على شاطئ الفرات فابتنوا موضع عسكرهم بعد فسموه الأنبار وخلّى عن أهل الحيرة فاتخذوها منزلاً حياة بختنصر، فلما مات انضموا إلى أهل الأنبار وبقي ذلك الحير خراباً ". والثانية في تاريخ الطبري: ج1 ص398: " وفي خبر آخر أن معد بن عدنان لما ولد ابتدأت بنو إسرائيل بأنبيائهم فقتلوهم فكان آخر من قتلوا يحيى بن زكرياء، وعدا أهل الرس على نبيهم فقتلوه، وعدا أهل حضور على نبيهم فقتلوه، فلما اجترأوا على أنبياء الله أذن الله في فناء ذلك القرن الذي معد بن عدنان من أنبيائهم، فبعث الله بختنصر على بني إسرائيل فلما فرغ من خراب المسجد الأقصى والمدائن وانتسف بني إسرائيل نسفاً فأوردهم أرض بابل أُري فيما يرى النائم أو أمر بعض الأنبياء أن يأمره أن يدخل بلاد العرب فلا يستحين فيها إنسياً ولا بهيمة وأن ينتسف ذلك نسفاً حتى لا يبقي لهم أثراً، فنظم بختنصر ما بين إيلة والإبلّة خيلاً ورجلاً ثم دخلوا على العرب فاستعرضوا كل ذي روح أتوا عليه وقدروا عليه، وأن الله تعالى، أوحى إلى أرمياء وبرخيا: أن الله قد أنذر قومكما فلم ينتهو فعادوا بعد الملك عبيداً... إلى أن يقول: فرجع بخت نصر إلى بابل بما جمع من سبايا عرب فألقاهم بالأنبار، فقيل: أنبار العرب، وبذلك سميت الأنبار وخالطهم بعد ذلك النبط... "

[1] فتوح البلدان: ص133.

ثم ينقل عن العباس بن هشام الكلبي قوله : "إن أول من اختط الموصل وأسكنها العرب ومصّرها هو هرثمة بن عرفجة البارقي الذي ولاه عمر بن الخطاب الموصل بعد عزله عتبة بن فرقد". ويقول أيضاً : "لما اختط هرثمة الموصل وأسكنها العرب أتى الحديثة ، وكانت قرية قديمة فيها بيعتان وبيوت للنصارى ، فمصّرها وأسكنها قوماً من العرب فسميت الحديثة ؛ لأنها بعد الموصل... وتحول إليها من تحول من أهل الأنبار". ونقل ابن أبي الحديد[1] ، وابن سعد[2] ، قول المؤرخين والعبارة من الأول : "أن عمر هو أول من مصر الأمصار وكوف الكوفة وبصر البصرة وأنزلها العرب".

وأما نزوح التنوخ المتحالفين في البحرين ، فقد فصل القول في هجرتهم ياقوت الحموي في معجم البلدان[3] ، نورد كلامه في الهامش على طوله[4] ، لما فيه من تفصيل لعملية الهجرة.

---

[1] شرح نهج البلاغة : ج12 ص75.

[2] الطبقات الكبرى : ج3 ص282.

[3] معجم البلدان : ج2 ص329 ـ 331.

[4] قال : "كان بنو معد نزولاً بتهامة وما والاها من البلاد ، ففرقتهم حروب وقعت بينهم فخرجوا يطلبون المتسع والريف فيما يليهم من بلاد اليمن ومشارف أرض الشام ، وأقبلت منهم قبائل حتى نزلوا البحرين ، وبها قبائل من الأزد كانوا نزلوها من زمان عمرو بن عامر بن ماء السماء بن الحارث الغطريف بن ثعلبة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد ، ومازن هو جماع غسان ، وغسان ماء شرب منه بنو مازن فسموا غسان ، ولم تشرب منه خزاعة ولا أسلم ولا بارق ولا أزد عمان فلا يقال لواحد من هذه القبائل غسان ، وإن كانوا من أولاد مازن ، فتخلفوا بها. فكان الذين أقبلوا من تهامة من العرب مالك وعمرو ابنا فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ومالك بن الزمير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة في جماعة من قومهم ، والحيقان بن الحيوة بن عمير بن قنص بن معد بن عدنان في قنص كلها ، ثم لحق به غطفان بن عمرو بن طمثان بن عوذ مناة بن يقدم بن أفصى بن دعمى بن إياد فاجتمعوا بالبحرين وتحالفوا على التنوخ ، وهو المقام ، وتعاقدوا على التناصر والتوازر فصاروا يداً على الناس وضمهم اسم التنوخ ، وكانوا بذلك الاسم كأنهم عمارة من العمائر وقبيلة من القبائل ، قال : " ودعا مالك بن زهير بن عمرو بن فهم جذيمة الابرش بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد إلى التنوخ معه وزوجه أخته لميس بنت زهير ، فتنخ جذيمة بن مالك وجماعة من كان بها من الأزد فصارت كلمتهم واحدة ، وكان من اجتماع القبائل بالبحرين وتحالفهم وتعاقدهم أزمان ملوك الطوائف الذين ملكهم الإسكندر ، وفرق البلدان عند قتله ==

دارا، إلى أن ظهر أردشير على ملوك الطوائف وهزمهم ودان له الناس وضبط الملك. فتطلعت أنفس من كان في البحرين من العرب إلى ريف العراق، وطمعوا في غلبة الأعاجم مما يلي بلاد العرب ومشاركتهم فيه واغتنموا ما وقع بين ملوك الطوائف من الاختلاف، فأجمع رؤساؤهم على المسير إلى العراق ووطن جماعة ممن كان معهم أنفسهم على ذلك، فكان أول من طلع منهم على العجم حيقان في جماعة من قومه وأخلاط من الناس فوجدوا الأرمنيين الذين بناحية الموصل وما يليها يقاتلون الأردوانيين، وهم ملوك الطوائف، وهم ما بين نفر، قرية من سواد العراق، إلى الإبلة وأطراف البادية، فاجتمعوا عليهم ودفعوهم عن بلادهم إلى سواد العراق فصاروا بعد أشلاء في عرب الأنبار وعرب الحيرة، فهم أشلاء قنص بن معد، منهم كان عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن مالك بن عمم بن نمارة بن لخم، ومن ولده النعمان بن المنذر. ثم قدمت قبائل تنوخ على الأردوانيين فأنزلوهم الحيرة التي كان قد بناها بخت نصر والأنبار، وأقاموا يدينون للعجم إلى أن قدمها تبع أبو كرب فخلف بها من لم تكن له نهضة، فانضموا إلى الحيرة واختلطوا بهم، وفي ذلك يقول كعب بن جعيل:

وغـزانا تبـع من حمـيـر نازل الحيرة من أرض عدن

فصار في الحيرة من جميع القبائل من مذحج وحمير وطئ وكلب وتميم، ونزل كثير من تنوخ الأنبار والحيرة إلى طرف الفرات وغربيه إلا أنهم كانوا بادية يسكنون المظال وخيم الشعر ولا ينزلون بيوت المدر، وكانت منازلهم فيما بين الأنبار والحيرة، فكانوا يسمون عرب الضاحية، فكان أول من ملك منهم في زمن ملوك الطوائف مالك بن فهم أبو جذيمة الأبرش، وكان منزله مما يلي الأنبار، ثم مات فملك ابنه جذيمة الابرش بن مالك بن فهم، وكان جذيمة من أفضل ملوك العرب رأياً وأبعدهم مغاراً وأشدهم نكاية وأظهرهم حزماً، وهو أول من اجتمع له الملك بأرض العرب وغزا بالجيوش، وكان به برص وكانت العرب لا تنسبه إليه إعظاماً له وإجلالاً فكانوا يقولون جذيمة الوضاح وجذيمة الأبرش، وكانت دار مملكته الحيرة والأنبار وبقة وهيت وعين التمر وأطراف البر إلى الغمير إلى القطقطانة وما وراء ذلك، تجبى إليه من هذه الأعمال الأموال وتفد عليه الوفود، وهو صاحب الزباء وقصير، والقصة طويلة ليس ههنا موضعها، إلا أنه لما هلك صار ملكه إلى ابن أخته عمرو بن عدي بن نصر اللخمي، وهو أول من اتخذ الحيرة منزلاً من الملوك، وهو أول ملوك هذا البيت من آل نصر، ولذلك يقول ابن رومانس الكلبي وهو أخو النعمان لأمه أمهما رومانس:

ما فلاحي بعد الألى عمروا آل الحيرة ما إن أرى لهم من باقِ

ولهم كان كل من ضرب العير بنجد إلى تخوم العراق

فأقام ملكاً مدة ثم مات عن مائة وعشرين سنة مطاع الأمر نافذ الحكم لا يدين لملوك الطوائف ولا يدينون له، إلى أن قدم أردشير بن بابك يريد الاستبداد بالملك وقهر ملوك الطوائف فكره كثير من تنوخ المقام بالعراق وأن يدينوا لاردشير فلحقوا بالشام وانضموا إلى من هناك من قضاعة، وجعل كل من أحدث من العرب حدثاً خرج إلى ريف العراق ونزل الحيرة، فصار ذلك على أكثرهم هجنة، فأهل الحيرة ثلاثة أصناف: فثلث

وهذا الكلام بطوله يثبت ما ذكرناه من أن العراق لم يكن أرضاً للعرب، ولو رجعنا إلى رواية ابن عمر وغيره من رواة الحديث الذين ذكروا "هيزن " الكردي أيام النمرود نعلم عراقة الوجود الكوردي في هذه البلاد وانهم كانوا نواة شعب العراق لهم كلمتهم المسموعة في بلاط الملك الأكدي. وقد أثبتنا في الفصل الثاني ان تواجد الكورد في مناطقهم الجبلية كان مقارناً للتواجد الفارسي القديم في فارس وهو ما يؤكد أصالة توطنهم فيها وانتشارهم في بلاد الرافدين قبل الملل الأخرى النازحة إليها.

4 ـ بعد ثبوت حدود ديار العرب، وإشارة سيل الأدلة على خلوّ العراق من الوجود العربي إلى العهد الساساني، تشبث بعض العرب بنظرية أخرى لإثبات التواجد العربي في العراق في العهود القديمة، وهي نظرية إرجاع العرب إلى الأنباط، وأن النبط في الحقيقة هم أصل العرب، ولا شك في وجود النبط في العراق قبل الأكديين والسومريين. قال الشوكاني[1]: وأصل الأنباط قوم من العرب دخلوا في العجم واختلطت أنسابهم وفسدت لغتهم وهم طائفتان، طائفة اختلطت بالعجم ونزلوا البطائح، وطائفة اختلطت بالروم ونزلوا الشام.وكذا قال ابن حجر[2]. وجواباً على هذا نقول:

أولاً: على فرض صحة هذه الأقوال فهي صريحة في أنهم مهاجرون من ديارالعرب دخلوا أرض العجم والروم فهي دليل على عدم أصالة مواطنتهم.

ثانياً: أن هذا الادعاء صرف احتمال ولم يدل دليل قاطع على صحته، وإنما جاء ذلك في رواية آحاد كقول ابن عباس: "نحن معاشر قريش حي من النبط من أهل كوثى[3]"

تنوخ، وهم كانوا أصحاب المظال وبيوت الشعر ينزلون غربي الفرات فيما بين الحيرة والأنبار فما فوقها، والثلث الثاني العباد، وهم الذين سكنوا الحيرة وابتنوا فيها، وهم قبائل شتى تعبدوا لملوكها وأقاموا هناك، وثلث الأحلاف، وهم الذين لحقوا بأهل الحيرة ونزلوا فيها فمن لم يكن من تنوخ الوبر ولا من العباد دانوا لأردشير، فكان أول عمارة الحيرة في زمن بخت نصر ثم خربت الحيرة بعد موت بخت نصر، وعمرت الأنبار خمسمائة سنة وخمسين سنة ، ثم عمرت الحيرة في زمن عمرو بن عدي باتخاذه إياها مسكناً، فعمرت الحيرة خمسمائة سنة وبضعاً وثلاثين سنة إلى أن عمرت الكوفة ونزلها المسلمون ".

(1) نيل الأوطار: ج5 ص345.

(2) فتح الباري: ج4 ص356.

(3) الفائق في غريب الحديث للزمخشري: ج3 ص176.

واختلف مفسرو الرواية في قوله، قال بعضهم: يريد كوثى العراق، وبعضهم قال: يريد كوثى مكة وهي محلة بني عبد الدار يعني أنا مكيون[1]. كما يعارضها ما ورد عن الإمام جعفر بن محمد الصادق قوله: "يا هشام النبط ليس من العرب ولا من العجم[2]..."

ثالثاً: يؤيد عدم كون النبط من العرب أقوال جمع من العلماء، قال السيوطي[3]: "النبط قوم من العجم". وقال النووي[4]: "هم فلاحو العجم". وقال ابن الأثير[5]: "جيل معروف كانوا ينزلون بالبطائح بين العراقين"كما أنه فسر حديث ابن عباس على فرض حمله على كوثى العراق بقوله: "لأن إبراهيم الخليل عليه السلام ولد بها وكان النبط سكانها". وكذا ذكر ابن منظور في اللسان[6]، وقال محمد بن حبيب البغدادي[7]: "يقال للفرس الأول الاشكنان والنبط والأردوان، وهم ملوك الطوائف". وقال اليعقوبي[8]: إنهم ولد نبيط بن ماش بن أرم بن سام بن نوح. وقال ابن حجر[9]: يقال إن النبط ينسبون إلى نبط بن هانب بن أميم بن لاوذ بن سام بن نوح.

رابعاً: على فرض قبول هذا الاحتمال على علاّته، فإن الأدلة التاريخية صريحة بأن أرض النبط كان بين المصرين الكوفة والبصرة وغاية ما تشمل هي مدن غرب دجلة ويؤيد هذا ما قاله القلعجي[10]: "الأنباط شعب سامي، كانت له دولة في شمال شبه الجزيرة العربية وعاصمتهم سلع وتعرف اليوم بـ (البتراء). بينما يختص بحثنا بشرق دجلة لا بغربها

---

[1] الفائق في غريب الحديث للزمخشري: ج3 ص176.

[2] وسائل الشيعة: ج20 ص83 ح 25091 وح25092.

[3] لباب الانساب: ص260

[4] شرح مسلم: ج17 ص93.

[5] النهاية في غريب الحديث: ج5 ص9.

[6] لسان العرب: ج7 ص411.

[7] كتاب المحبر: ص394.

[8] تاريخ اليعقوبي: ج1 ص19.

[9] فتح الباري: ج8 ص90.

[10] معجم لغة الفقهاء: ص474.

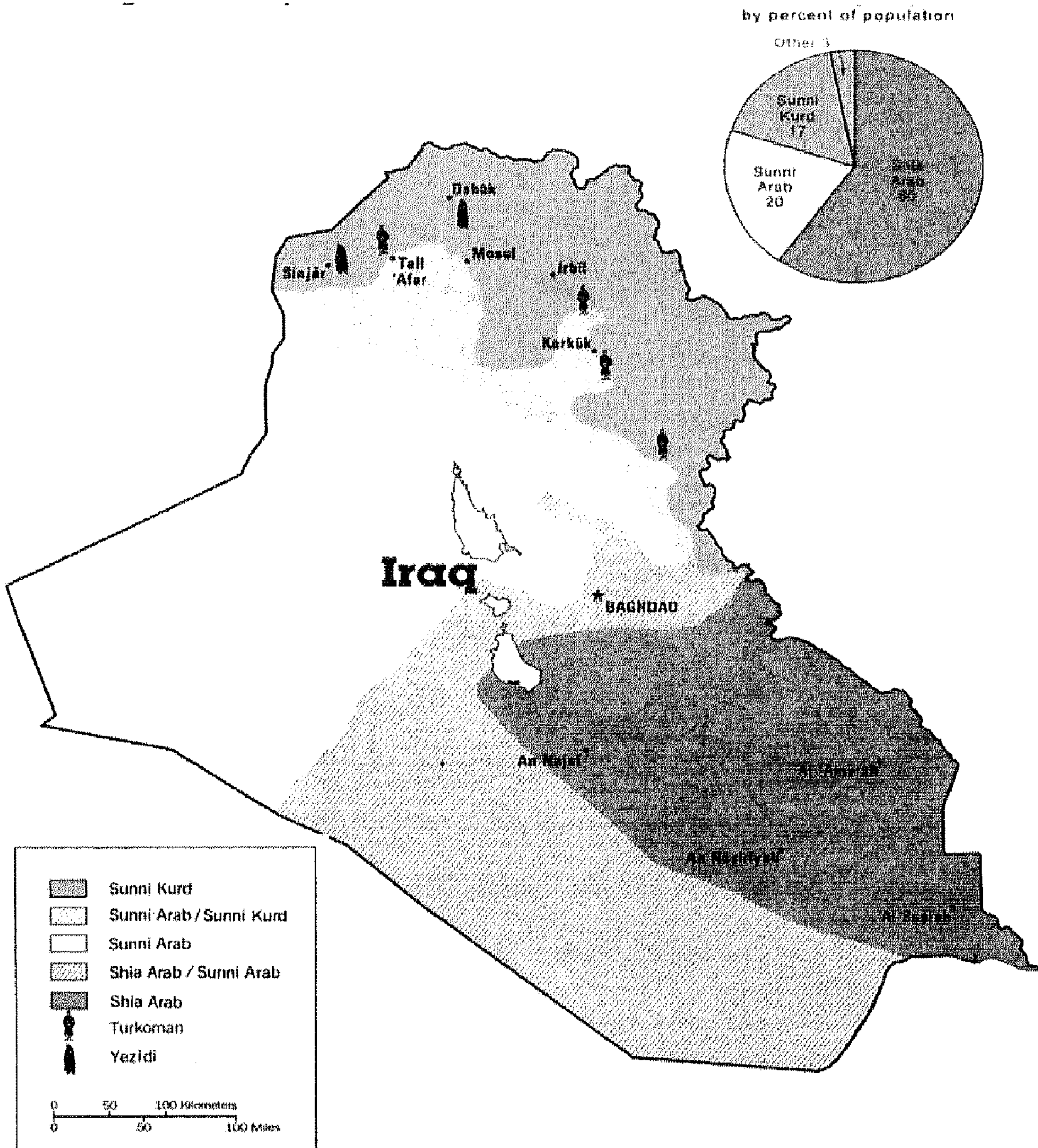
ولا دليل على وجود النبط شرق دجلة قبل احتلال الأكديين لبلاد عيلام، نعم هم انتشروا في بعض المناطق الحدودية من أرض عيلام بعد غزوها مراراً.

خامساً: كان الغرض من عرض هذا الموضوع لم يكن إثارة غبار الماضي وإنما سببه الهجوم العروبي غير المنصف على الكورد والشيعة منهم بالخصوص سواء من متعصبي العرب داخل العراق أو أولئك الذين يرقصون منهم على أنغامها خارج العراق بإنكار مواطنتهم واعتبارهم مواطنين من الدرجة الثالثة والرابعة ، وهو ما احتاج إلى إثبات بعض الحقائق ليتبين لهم خطأ نظريتهم عسى أن يكفّوا عن الظلم والعدوان، سيمّا وأن الكورد العراقيين هم المتمسكون أكثر من غيرهم بإبقاء اللحمة العراقية كما هي اليوم، ولَم ولَن تسمع من كوردي يعيش في العراق غير هذا، فلا يطالبون بإبعاد الآخرين ولا إبادتهم ولا اغتصاب حقوقهم، ولا تكريد مناطقهم كما فعل بهم غيرهم.

وغاية المرام مما قلناه هو طلب الإنصاف في الحكم والحد من انتهاك الحرمات قولاً وفعلاً بعد دهر من العذاب الذي واجهه هذا الشعب المضطهد من غير سبب منطقي أو قانوني وأن لا ينخدع من لا علم له بأصل القضية بوسوسة طلاب السلطة من العروبيين الذين ملؤوا الدنيا ضجيجاً بأباطيل القول وزوره.

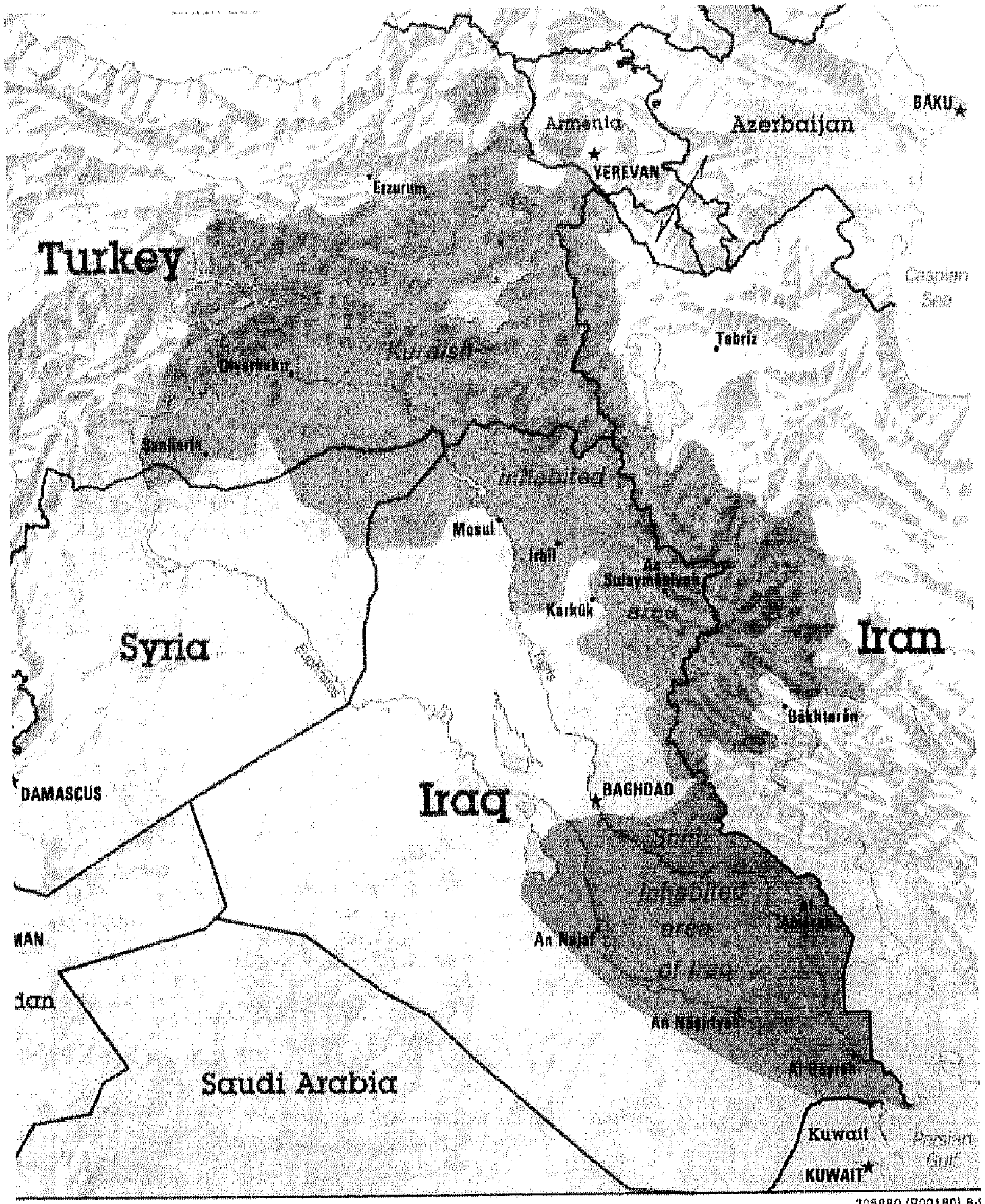
سادساً: كما نستظهر أيضاً أن الكثير من الأراضي العراقية اقتطعت وضمّت إلى إيران عبر مصالحات سياسية بين دول استعمرت العراق والحكومات الايرانية المتعاقبة خارج رغبة الشعب العراقي وإرادته، لا سيما خلال المعاهدات التي أبرمت بين الحكومتين الإيرانية والعثمانية، وأن الكورد الشيعة المتواجدين في أرجاء العراق ضمن آخر ترسيم للحدود لا يمكن أن يزاودهم غيرهم على المواطنة فهم المواطنون الأصليون في هذا البلد وأن ما يثرثر به بعض العنصريين في هذا المجال لا يستند إلى أصل ولا يساعد عليه دليل بعد الاعترافات التي قدمناها من المؤرخين العرب فيما يخص المنطقة وساكنيها، وهناك الكثير من الأدلة والشواهد التأريخية الأخرى التي تؤيد صحة ما أثبتناه حال بيننا وبين الوصول إليها الظروف التي اكتنفت تأليف هذا المختصر أسأل الله التوفيق لمن يسعى من الباحثين في إكمال أدلة هذا الموضوع إنه نعم النصير والحمد لله أولاً وآخراً.

الخرائط والصور



خارطة رقم (1)

التركيبة السكانية في العراق ونسبهم حسب احصائيات شبه رسمية



خارطة رقم (2)

انتشار الشيعة والكورد في العراق

Kurdish Areas in the Middle East and the Soviet Union

خارطة رقم (3)

انتشار الكورد في الشرق الاوسط



الجمهورية العراقية
وزارة الداخلية
مديرية الأمن العامة
مديرية أمن [illegible]
"[illegible]"

سري وعلى الفور

العدد ٢٩١٠٢
التاريخ ١٩/١٠/٨٧

إلى/ مديرية أمن بغداد / الشعبة [illegible]
م/ طلب معلومات

كتابكم ٧٢١٧٢ في ١١/١٠/١٩٨٧

بعد إجراء التحري السري وجمع المعلومات تبين لنا ما يلي.

١) أحمد علي [illegible] — [illegible] (٥) [illegible] الإقامة كونه غير [illegible] [illegible]

٢) نجم علي [illegible] — [illegible] (١٠) [illegible] الإقامة [illegible] [illegible] [illegible].

٣) [illegible] عزيز [illegible] — [illegible] (١٢) [illegible] بالرقم ١٢٠٥٤/ ١١/ ١ سابقاً المذكور [illegible] [illegible] [illegible] بالرقم ٢٢/ ٩٨٧ [illegible] [illegible] إلى [illegible].

٤) جمال علي [illegible] — [illegible] (١٤ و ٧) [illegible] [illegible] والمسألة بالرقم ١٩٠١/ ١١/ ٢ سابقاً [illegible] [illegible] [illegible].

٥) نجم علي [illegible] — [illegible] (١٠) المسألة بالرقم ١٢٠٥٤/ ٨/ ٢ سابقاً [illegible] [illegible] [illegible]

صورة رقم (1)

بسم الله الرحمن الرحيم

مديرية أمن المثنى

العدد/ ١٠٤٩٢

التاريخ/ ١٨/١٠/١٩٨٧

الى/ مديرية أمن محافظة [illegible] / م س٦

م/ معلومات

برقيتكم ٢٨٩٠٩ في ١٧/١٠/١٩٨٧

أدناه المعلومات المتوفرة لدينا عن موضوع برقيتكم أعلاه.

١- المجرم المتهم حميد [illegible] [illegible] القضاء على جميع أفراد العائلة من [illegible] الأمنية ... وهم كل من [illegible] و [illegible] و [illegible] و [illegible] و [illegible] جميعاً كونهم عائلة المجرم [illegible] الذي قام بالجريمة البشعة ضد الطلبة في الأماكن المقدسة حيث قام [illegible] [illegible] على الجمع الكربلائي.

٢- لم تتوفر لدينا أية معلومات عن [illegible] محمد و[illegible] محمد و[illegible] محمد

٣- لم تتوفر لدينا أية معلومات عن [illegible]

٤- لم تتوفر لدينا أية معلومات عن [illegible]

٥- [illegible] من الساكن بالدار المرقمة ٤/٦/١١ سابقاً فقد تم تسفيره [illegible] خارج القطر.

٦- [illegible] علي أحمد من الساكن بالدار المرقمة ٤/٦/١٩٥ سابقاً فقد تم تسفيره [illegible] خارج القطر.

٧- [illegible] من الساكن بالدار المرقمة ٤/٦/٩٥٠١ سابقاً تم تسفيره [illegible] سنوات.

للتفضل بالاطلاع مع التقدير.

[illegible]

مدير أمن [illegible]

صورة رقم (2)

سري وشخصي

القيادة العامة للجيش الشعبي

العدد / ج ق / ٦٢ / ٢٠٦

التاريخ / ٢٠ / ١٢ / ٨٢

الى / رئاسة ديوان الرئاسة

الموضوع / [illegible]

تنفيذاً لتوجيهات السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله)

[illegible] المرفقة أسماء [illegible] حزب الدعوة العميل والذين [illegible]

من الجبهات الامامية من القاطع [illegible]

[illegible]

[illegible] مع [illegible]

[illegible]

طه ياسين رمضان

القائد العام للجيش الشعبي

صورة رقم (3 ـ أ)



ديوان الرئاسة

العدد/ق/١-٧١/٥٠٠٩

((سري))

التاريخ / /١١/١٩٨٧

الى / وزارة المالية

م/ حقوق تقاعدية

بناء على حصول الموافقة ... بالملاحظة ... بموجب قرار مجلس قيادة الثورة المرقم (٦٨٦) في ١٩٨٦/٥/٢١ ، تقرر منح عوائل الاشخاص المدرجة اسماؤهم وعناوينهم ادناه راتبا تقاعديا مقداره (٥٤) دينارا شهريا لكل عائلة ..

ت	الاسم الثلاثي	المهنة	العنوان
١	[illegible] رجب علي احمد	[illegible]	[illegible] رقم الدار ١/٨/٨١
٢	فاضل رجب علي احمد	طالب اعدادية	كذلك
٣	باسل علي حبيب الباشي	كاتب طابعة	بغداد / حي الامانة رقم الدار ١٨/٩/٤
٤	وائل علي حبيب الباشي	خريج معهد التكنلوجيا	كذلك
٥	[illegible] عبد علي الربيعي	[illegible]	بغداد / الحرية الاولى رقم الدار ٢٠٢/٢٢
٦	محمد عبد علي الربيعي	[illegible]	كذلك
٧	[illegible] راضي كريم	[illegible]	بغداد / الكاظمية [illegible] رقم الدار ٩/١/٩٤
٨	[illegible] راضي كريم	كاسب	كذلك
٩	يوسف راضي كريم	كاسب	كذلك
١٠	عبد الكريم داود [illegible]	طالب جامعة التكنلوجيا	بغداد / [illegible] رقم الدار ٦٧/١٩/٣٠

راجين اتخاذ ما يلزم لتنفيذه .. مع التقدير

احمد حسين

رئيس ديوان الرئاسة

صورة رقم (3 ـ ب)

٢٨٩٠٩ بسم الله الرحمن الرحيم

مديرية أمن مدينة صدام العدد /

من ٢٦ // سري ومستعجل جداً // التاريخ / ١٩٨٧/١٠/

كافة المعاونيات والمراكز ١٧

م/ طلب معلومات الرحمانية

نرفق طياً قائمة تتضمن (٧٠) سبعون اسماً حيث طلبت لجنة العمل الخاصة بالاخطاء القسري

بيان المعلومات التفصيلية عنهم ومصيرهم بالوقت الحاضر حيث ان المذكورين القي القبض عليهم

من قبل الاجهزة الامنية وطردت عوائلهم الى ايران .

يرجى الاطلاع وتدقيق سجلاتكم وبيان المعلومات التفصيلية عنهم مع ذكر هوياتهم الكاملة

واعلامنا النتيجة خلال هذا اليوم حتماً بغية اجابة وزارة الداخلية من قبل مديرية الامن العامة /٢٢

لطفاً ....

نقيب الامن

ع/مدير امن مدينة صدام

المرفقات

قائمة

صورة رقم (4)

١ - عباس فاضل / يسكن بغداد / ساحة الخلاني قرب جامع الخلاني .

٢ - عبد القادر محمد / شارع الكفاح / مقابل سينما الفردوس .

٣ - عصام عبد الرزاق القبان / الكراده الشرقيه شارع العساف .

٤ - عدنان عبد الغفار / الكاظميه / بستان حمد ١٨ / ١٢٤ .

٥ - عبد علي علي / مدينة الثوره / قرب مدرسة خوله بنت الازور ١١ / ٨ / ٤٦ .

٦ - عباس الزبيدي / بغداد الحريه الثانيه / قرب مدرسة الربيع .

٧ - عبد العزيز الربيعي / بغداد / شارع الجمهوريه / العوينه .

٨ - خالد الساهدي / بغداد الفضل دار ٢١ شارع ٤٩ محلة ١٠٣

٩ - عبد الكريم الشاهدي / بغداد الفضل محلة ١٠٣ شارع ٤٩ دار ٢١ .

١٠ - نجم علي بغداد / الثوره .

١١ - سعدون علي / البياع شارع ٢ دار ٨٩ / ٢ .

١٢ - غازي مراد عزيز النجفي / بغداد حي القدس شارع ٦٠ دار ٤ / ١ / ١١٥٢ .

١٣ - صفاء رضا اسد الله / الكاظميه / بستان علاوي ٨ / ١ / ١٣٨ .

١٤ - جمال / بغداد حي جميله ٤ / ١ / ١٩٠٤ .

١٥ - نجم علي احمد / حي جميله شارع ٦٠ رقم الدار ٤ / ١ / ١٢٥٤ .

١٦ - نور علي غلام / شارع فلسطين .

١٧ - حامد حيدر / شارع الكفاح / قرب سينما الفردوس رقم الدار ١٥ / ٣٢٨ .

١٨ - خالد حيدر " " " " " " " " " " .

١٩ - حسين حمندي / بغداد / المنصور - تقاطع حي العربي / المتنبي رقم الدار

٢٠ - اياد حاتم / بغداد / البياع شارع ٢ رقم الدار ٢ / ٨٩ .

٢١ - صباح حاتم / " " " " " " " .

٢٢ - قاسم حسين / بغداد / قرب حافظ القاضي .

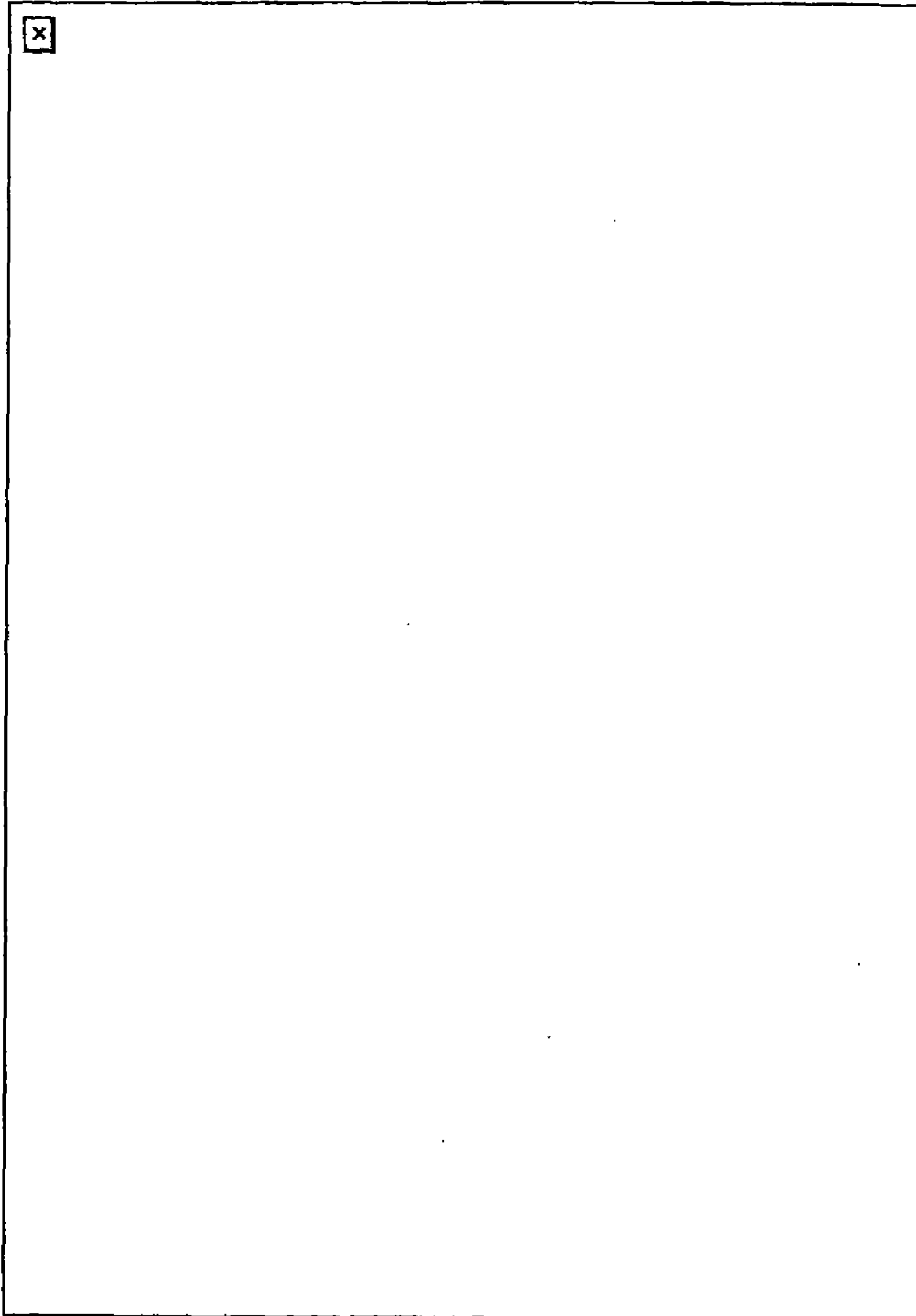
٢٣ - امير عبد الحسين / بغداد / الكاظميه بستان علاوي ٨ / ١ / ١٣٨ .

٢٤ - علي عبد الحسين / " " " " " " " .

٢٥ - حامد جاسم الربيعي " شارع الجمهوريه / العوينه .

٢٦ - جاسم جاسم الربيعي / بغداد / شارع الجمهوريه / العوينه .

تتمة صورة رقم (4)



تتمة صورة رقم (4)

٤٧ • صلاح مزهر / صاحب معمل للطابوق / يسكن بغداد / العقاري قرب سكة الحديد •

٤٨ • مراد نيازي / عامل يسكن بغداد / العقاري / قرب سكة الحديد •

٤٩ • سلام نيازي / " " " " " " " " •

٥٠ • قيس نور علي / البياع شارع رقم ٢ دار ٢/ ٨٩ •

٥١ • خطاب نوري علي / موظف " " " " " •

٥٢ • هشام رمضـــــان / بغداد / شارع الخلفاء / باب الشيخ ٢/ ١٢٢ •

٥٣ • عصام رمضان / " " " " " " " •

٥٤ • مالك رمضان / " " " " " " " " •

٥٥ • حسين كريم رحيم / عامل تبريد / بغداد شارع الكفاح / فضوة عرب •

٥٦ • طالب صالح / بغداد / الشرره حي الاكراد قطاع ١٨ رقم الدار ١٢/ ٣٢/ ١٨ •

٥٧ • بدري شيرواني / سائق / بغداد باب الشيخ قرب جامع الاكراد •

٥٨ • عاشور سليمان كالي / بغداد / شارع الجمهوريه رقم الدار ١٠ •

٥٩ • كريم سليمان كمالي / " " " " " " •

٦٠ • فاروق الطائي / جسر ديالى / الرياض •

٦١ • رزوقي طائـــي / " " " " •

٦٢ • بدري ولي / شارع الكفاح / بني سعيد دار ٣/ ١٤٣ •

٦٣ • علاء عبد الكريم سعيد زاهر / شغله عسكري / بغداد الكراد ه الشرقيه الجادريه رقم الدار ٢٧/ ١٢

٦٤ • علاء كريم مجيد زاهد / شغله طالب يسكن بغداد / الكراد ه الشرقيه / اعتقل في محله لبيع الحلو في الحريه •

٦٥ • اعتماد عبد الصاحب زاهد / بغداد / الكراد ه الشرقيه محلة ٩٠٤ زقاق ٤ دار ٩ •

تتمة صورة رقم (4)

التاريخ / / ٢٠٠٠م

الاسم الثلاثي واللقب / جميل ابراهيم شادة محمد الباوي

المواليد ومسقط الرأس / ١٩٦١ بغداد

محل السكن الحالي / م ١١٢ ز ٨ د ٢/٢

محل السكن السابق / نفسه

التحصيل الدراسي / الابتدائية

المهنة / كاسب

القومية والديانة / كردية مسلم

اسم الزوجة / اعزب

اسم الأم / فاطمة حسين قاسم / رشايشة

تاريخ الاعدام / ١٤ / ١٢ / ١٩٨٢

أسباب الاعدام / لانتمائه لحزب الدعوة العميل

رقم الشهادة / ٢٦ / ١٩٨٢ / امن بغداد

الأسباب الأخرى / المذكور منتمي لحزب الدعوة العميل وقد صدر بحقه حكم الإعدام حسب ما جاء بكتاب أمن بغداد المرقم ٢٧٧٧٢ في ١٤/١٢/١٩٨٢

أفراد العائلة

الأب / ابراهيم شادة محمد / ١٩٢٢ / دبلوما كاسب / متوفي

الأم / فاطمة حسين قاسم / ١٩٤٢ / ديالى / ربة بيت

الإخوة:

١. اسماعيل ابراهيم كريم / ١٩٥٩ / ديالى / كاسب / متوفي

٢. سمير / ١٩٦٤ / شهيد في حرب قادسية صدام

٣. خليل / ١٩٥٦ / كاسب / متوفي

٤. نبيل / ١٩٧٠ / / /

٥. نزال ابراهيم / ١٩٦٧ / ديالى / باكر / مستقلة

المصادر والمراجع

1ـ القرآن الكريم

2 ـ أحسن التقاسيم، المقدسي، مكتبة الوراق الالكترونية ـ موقع الوراق

3 ـ أخبار الدولة العباسية، مجهول، نشر دار الطليعة دار صادر ـ بيروت

4 ـ أخبار الراضي والمقتفي الصولي، مكتبة الوراق الالكترونية ـ موقع الوراق

5ـ أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين العاملي، بيروت

6ـ أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي، مكتبة الوراق الالكترونية ـ موقع الوراق

7ـ الاحتجاج، الطبرسي، 1966 دار النعمان ـ النجف

8ـ الأحكام السلطانية، الماوردي، مكتبة الوراق الالكترونية ـ موقع الوراق

9ـ الأخبار الطوال، الدينوري، ط1960/1 دار إحياء الكتب العربية

10 ـ الأعلام، الزركلي، دار العلم للملايين ـ بيروت

11 ـ الأنساب، السمعاني، ط1408/1 دار الجنان ـ بيروت

12 ـ البداية والنهاية، ابن كثير، ط 1408 دار إحياء التراث بيروت

13 ـ التحصين، ابن طاووس، ط1413/1 دار الكتاب ـ قم

14 ـ التنبيه والأشراف، المسعودي، ط/1 الأعلمي ـ بيروت

15 ـ التهذيب، الطوسي، ط1365/4 ش دار الكتب طهران

16 ـ الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، مؤسسة الإمام المهدي ـ قم

17 ـ الخلاف، الشيخ الطوسي، ط1417/1 النشر الإسلامي ـ قم

18 ـ الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، ط1365/1 دار المعرفة

19 ـ الديباج المذهب، ابن فرحون، مكتبة الوراق الالكترونية ـ موقع الوراق
20 ـ الذريعة، آغا بزرك الطهراني، ط 1403/3 دار الأضواء بيروت
21 ـ الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري /مكتبة الوراق الالكترونية ـ موقع الوراق
22 ـ إلزام الناصب، علي اليزدي، تحقيق علي عاشور
23 ـ الغدير، الشيخ الأميني، ط1977/4 دار الكتاب العربي بيروت
24 ـ الفائق في غريب الحديث، الزمخشري، ط/1 دار الكتب العلمية بيروت
25 ـ الفرج بعد الشدة، التنوخي، ط2/ 1364ش الشريف الرضي ـ قم
26 ـ الفيليون، نجم سلمان مهدي، ط 2001/1 ستوكهولم السويد
27 ـ القاموس المحيط، الفيروز آبادي، دار العلم للجميع ـ بيروت
28 ـ الكافي، الكليني، ط1388/3 دار الكتب الإسلامية طهران
29 ـ الكنى والألقاب، عباس القمي، تقديم محمد هادي الأميني
30 ـ المختصر، ابن الساعي، مكتبة الوراق الالكترونية ـ موقع الوراق
31 ـ المسالك والممالك، ابن خرداذبه مكتبة الوراق الالكترونية ـ موقع الوراق
32 ـ المستطرف، الأبشيهي، مكتبة الوراق الالكترونية ـ موقع الوراق
33 ـ المعجم الكبير، الطبراني، ط2 نشر مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة
34 ـ المناقب المزيدية، أبو البقاء الحلي /مكتبة الوراق الالكترونية ـ موقع الوراق
35 ـ المنتظم في التاريخ، ابن الجوزي مكتبة الوراق الالكترونية ـ موقع الوراق
36 ـ المواعظ والاعتبار، المقريزي مكتبة الوراق الالكترونية ـ موقع الوراق
37 ـ النصائح الكافية، محمد بن عقيل، ط 1 / 1412 دار الثقافة ـ قم
38 ـ النهاية في غريب الحديث، ابن الاثير، ط/4 مؤسسة اسماعيليان قم
39 ـ إيلام وتمدن ديرينه آن ايرج أفشار، ط 1 1372 هـ. ش طهران
40 ـ بحار الأنوار، المجلسي، ط1403/2 مؤسسة الوفاء ـ بيروت

41 ـ تاج العروس ، الزبيدي ، مكتبة الحياة ـ بيروت
42 ـ تاريخ ابن الأثير، ابن الأثير
43 ـ تاريخ ابن خلدون ، ابن خلدون ، ط1960/4 دار إحياء الكتب ـ بيروت
44 ـ تاريخ الطبري ، الطبري ، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت
45 ـ تاريخ اليعقوبي ، اليعقوبي ، مؤسسة نشر فرهنك أهل بيت ـ قم
46 ـ تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ، ط1417/1 دار الكتب العلمية بيروت
47 ـ تاريخ خليفة ابن خياط ، خليفة ، ط سنة/1414 دار الفكر ـ بيروت
48 ـ تاريخ دمشق ، ابن عساكر ، ط سنة/1415 دار الفكر ـ بيروت
49 ـ تاريخ سرزمين إسلام ، ناصر راد ، ط /1 1372 ش
50 ـ تذكرة الفقهاء ، العلامة الحلي ، مكتبة الرضوية لإحياء الآثار ـ قم
51 ـ تفسير ابن كثير، ابن كثير، ط سنة/ 1412 ـ دار المعرفة ـ بيروت
52 ـ تفسير القرطبي ، القرطبي ، ط سنة/1405 دار إحياء التراث بيروت
53 ـ جامع البيان ، الطبري ، ط سنة/1415 دار الفكر ـ بيروت
54 ـ حياة الحيوان الكبرى ، الدميري ، مكتبة الوراق الالكترونية ـ موقع الوراق
55 ـ خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ابن الوردي ، مكتبة الوراق الالكترونية ، موقع الوراق
56 ـ دار السلام ، الميرزا النوري
57 ـ ذيل تاريخ بغداد ، ابن النجار ، ط1417/1 دار الكتب العلمية ـ بيروت
58 ـ رحلة ابن بطوطة ، ابن بطوطة ، مكتبة الوراق الالكترونية ـ موقع الوراق
59 ـ سفرنامه ، ناصر خسرو
60 ـ سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ط 9 / 1413 مؤسسة الرسالة بيروت
61 ـ شذرات الذهب ، ابن العماد ، مكتبة الوراق الالكترونية ـ موقع الوراق
62 ـ شرح مسلم ، النووي ، ط /2 دار الكتاب العربي بيروت

63 ـ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ط1959/1 دار احياء الكتب العربية
64 ـ صبح الأعشى، القلقشندي، مكتبة الوراق الالكترونية موقع الوراق
65 ـ صلة تاريخ الطبري، القرطبي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت
66 ـ عجائب الآثار، الجبرتي، مكتبة الوراق الالكترونية ـموقع الوراق
67 ـ عشائر العراق، العزاوي، مكتبة الوراق الالكترونية ـ موقع الوراق
68 ـ علل الشرائع، الصدوق، ط سنة /1966 المطبعة الحيدرية ـ نجف
69 ـ عمدة الطالب، ابن عنبة، ط1380/3 الحيدرية ـ نجف
70 ـ عيون الأخبار، ابن قتيبة، مكتبة الوراق الالكترونية ـ موقع الوراق
71 ـ فتح الباري، ابن حجر، ط/2 دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت
72 ـ فتوح البلدان، البلاذري، ط/1379 مكتبة النهضة المعرفية القاهرة
73 ـ فرج المهموم، ابن طاووس، ط1/ دار الذخائر للمطبوعات
74 ـ قصص الأنبياء، ابن كثير، ط سنة/1388 دار الكتب الحديثة
75 ـ كتاب الاعتبار، أسامة بن منقذ، مكتبة الوراق الالكترونية ـ موقع الوراق
76 ـ كتاب العين، الفراهيدي، ط1409/2 مؤسسة دار الهجرة
77 ـ كتاب المحبر، محمد بن حبيب البغدادي، ط/سنة1361 مطبعة الدائرة
78 ـ كشف الظنون، حاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت
79 ـ كشف الغمة، الإربلي، ط1405/2 دار الأضواء بيروت
80 ـ كنز العمال، المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة بيروت ـ لبنان
81 ـ لب اللباب في تحرير الأنساب، السيوطي، دار صادر ـ بيروت
82 ـ لسان العرب، ابن منظور، ط1405/1 نشر أدب الحوزة ـ قم
83 ـ لمحات اجتماعية من تاريخ العراق، علي الوردي
84 ـ مجمع البحرين، الطريحي، ط1408/2 مكتبة نشر الثقافة الإسلامية

85 ـ مجمع البيان، الطبرسي، ط1415/1 مؤسسة الأعلمي ـ بيروت
86 ـ مجمع النورين، أبو الحسن المرندي، مكتبة المعجم الفقهي
87 ـ مروج الذهب، المسعودي، مكتبة الوراق الالكترونية ـ موقع الوراق
88 ـ مسالك الممالك، الاصطخري، مكتبة الوراق الالكترونية ـ موقع الوراق
89 ـ مستدركات أعيان الشيعة، السيد حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات
90 ـ مسند أحمد، أحمد بن حنبل، نشر دار صادر ـ بيروت
91 ـ مشايخ أبي المواهب، ابن عبد الباقي، مكتبة الوراق الالكترونية ـ موقع الوراق
92 ـ معجم البلدان، الحموي، ط سنة/1399 دار إحياء التراث ـ بيروت
93 ـ معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى ـ بيروت
94 ـ معجم لغة الفقهاء، القلعجي، ط/ 2 دار النفائس
95 ـ معجم ما استعجم، البكري الأندلسي، ط1403/3 عالم الكتب ـ بيروت
96 ـ من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ط2 /1404 جماعة المدرسيين /قم
97 ـ نهج السعادة، الشيخ المحمودي، ط1396/1 دار التعارف ـ بيروت
98 ـ نيل الأوطار، الشوكاني، دار الجليل بيروت
99 ـ وسائل الشيعة، الحر العاملي، ط1414/2 مؤسسة آل البيت قم
100 ـ وفيات الأعيان، ابن خلكان، مكتبة الوراق الالكترونية ـ موقع الوراق.



تاريخ الكرد الفيلية

* للأستاذ عباس العزاوي المحامي

لورستان....
صفحات من الجغرافية

يقع إقليم لورستان وهو موطن الفيليين الكورد في القسم الغربي من إيران في المنطقة المحاذية للحدود العراقية ابتداءً من المنطقة الملاصقة لجنوب خانقين فنازلاً، وتمتد حدوده من الشمال حتى نهاوند، ومن الشمال الشرقي إلى نهر «سزار» و«آب دورود» و«مخمل كوه»، ومن الجنوب الشرقي حتى «سيمره» و«كبيركوه»، ومن الشمال الغربي حتى محافظة «كرمنشاه» و«هرسين»، ويمتد هذا الإقليم بين دائرتي عرض «39» و«34» درجة شمالاً وبين خطي طول «46» و«52» شرقاً، وهو بهذا الامتداد يشكل بيئة جبلية ذات مناخ معتدل يتوسط إقليمين صحراويين يحيطان به من جهتي الشرق «صحارى إيران» ومن الغرب «صحارى العراق والجزيرة العربي»، والإقليم وهو بهذا الامتداد يحتل مساحة مقدارها «9900» كيلو متر مربع أي ما يعادل نصف مساحة كردستان إيران. وتمتاز لورستان طبوغرافياً بكونها هضبة يتراوح معدل ارتفاعها بين «2300» إلى «2700» متر فوق سطح البحر ممتدة باتجاه شمالي غربي وجنوبي شرقي، وتبرز فوق سطح الهضبات وبامتدادات مختلفة ـ وبنفس اتجاهها العام مجموعة من السلاسل الجبلية ـ الموازية بعضها لبعض تضفي على المظهر الطبوغرافي العام للهضبة شكلاً أكثر تعقيداً وأشد تضرساً.

ويتميز التكوين الجغرافي لإقليم لورستان بكونه جبلياً يبلغ ارتفاعه في بعض المواقع ما يزيد على «5000» متراً فوق سطح البحر ولا يقل عن هذا الارتفاع إلا في حالات نادرة في بعض المواقع حيث يبلغ «700» متراً فوق مستوى سطح البحر.

أما أعلى القمم فيقع في «تخت جون» والمناطق الغربية حيث تبدأ بالانخفاض في أطراف «سيمرة»، وغالباً ما تكون سلاسل متوازية تمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي،

وأعلى هذه السلاسل جبل «كرده كو» ، وتشتهر منطقة لورستان كلها بكثرة العيون والينابيع المائية الكبيرة بشكل خاص في الأرجاء الشمالية والشرقية منها حيث تنفجر ينابيع المياه الكبيرة التي ترفد أنهار ذات أهمية كبيرة والتي يمر أكبرها بمدينة «خرم أباد» ونواحي «زاغة» و«إيستان» و«اليشتر».

مناخ لورستان...

تتميز منطقة لورستان بكونها من المناطق متباينة المناخ إذ يكون المناخ في مناطقها الجبلية بارداً جداً أما في الوديان والمضايق والأراضي المستوية فيكون حاراً جافاً في فصل الصيف ، أما في الشتاء والربيع والخريف فيتميز بالبرودة وبتساقط الأمطار بغزارة ملحوظة في فصل الشتاء ، ويتراوح ارتفاع مضائق وشعاب هذه المنطقة بين «1200» و«2000» ذراع ، وتكون منطقة الغابات الواقعة بين «سيمرة» وجبال «خرم أباد» بين ممطرة صيفاً ومعتدلة المناخ وتكون صالحة للرعي أما في المرابع والمشاتي فتكون حارة جافة صيفاً وباردة جداً وممطرة شتاءً كما وتكون مكسوة بالأعشاب والحشائش. وفي نهاية الشتاء وأوائل الربيع يبدأ الرعاة بالرحيل عن مشتاهم حيث تأتي الحيوانات البرية على بقايا الكلأ ، أما صيفاً فيكون المناخ عموماً في مناطق المشاتي رديئاً وخانقاً حيث تصل درجة الحرارة إلى «55» درجة مئوية في الظل ، وتنتشر في لورستان المحاصيل والغلال والنباتات الجبلية والأشجار الباسقة كالسرو والصنوبر مثلما تكثر أشجار الفاكهة المختلفة كالتين والأعناب والرمان فضلاً عن الأشجار الأخرى.

إن اعتدال كمية تساقط الثلوج شتاءاً فوق المرتفعات واعتدال درجة الحرارة فيها صيفاً أدى إلى نمو غطاء نباتي كثيف فوق سفوحها بما في ذلك ظهور مساحات واسعة من أشجار الغابات التي تعتبر شجرة البلوط الشجرة الرئيسية فيها وتجدر الإشارة هنا إلى أنه عثر في عام «1894» في هذا الإقليم من كردستان الإيرانية على نحو «350» نوعاً من مختلف الزهور والورود.. اعتبرت «5٪» منها نوعيات حديثة لم يسبق معرفتها ـ قبلاً من قبل علماء النبات.

المعادن الموجودة في منطقة لورستان

أُكتشف النفط في إقليم لورستان إلى جانب المعادن الأخرى كالقار والحديد والأملاح المتنوعة ، وتتباين تقديرات الكميات الاحتياطية منها في هذا الإقليم مع ذلك فإن الخبراء لاحظوا توفر تلك المعادن بغزارة ملحوظة.

ديموغرافية المنطقة:

إن التقرير الديموغرافي الذي نشرته حكومة الشاه محمد رضا بهلوي في أعقاب التعداد العام لسكان إيران الذي جرى عام /1967/ في إيران، يبين لنا مدى اللامبالاة والإهمال الشديدين اللذين أبدتهما حكومة الشاه المذكور تجاه هذه القبائل الكوردية إذ يستشف منه محاولات السلطات الإيرانية المفضوحة للتقليل من أهميتهم أو تجاهل مكانتهم وعدم ذكر الأرقام الحقيقية لنفوسهم بل وحتى التعتيم التام على عشائرهم وعلى المنافع الاقتصادية لمنطقتهم علاوة على جهود تلك السلطات السابقة منها واللاحقة المستمرة والدائمة بطريقة أو بأخرى في إنكار كورديتهم وطمس معالمهم الثقافية والقومية فبينما يتجاوز سكان هذا الإقليم ثلاثة أضعاف الرقم الرسمي المعلن من قبل الحكومة الإيرانية وقتئذ عن الكورد اللور بحسب المصادر الأجنبية لكن التعداد العام المذكور يفيد بأن سكان لورستان لا يتجاوزون «688.139» نسمة. يسكن نحو «326.22» نسمة منهم في محافظة «خرم أباد» و«175.811» نسمة في محافظة «بروجرد» و«126.606» نسمة في محافظة «اليكودرز» ، وقد بلغ تعداد العوائل على وفق ذلك الإحصاء حوالي «130.499» عائلة يتراوح أفرادها بين «3 ـ 5» أفراد وفيها «73.265» في «خرم أباد» و«34.388» عائلة في «بروجرد» و«22.786» عائلة في «إليكودرز».

الجنس

بلغ مجموع الرجال بموجب الإحصاء السكاني أعلاه «353.735» رجلاً في حين بلغ عدد النساء في محافظات الإقليم الثلاثة «26.202» امرأة.

سكان الحضر والريف

فقد بلغ سكان المدن «68.743» نسمة في حين بلغ سكان الريف «539.405» نسمة ومع، تحفظنا الشديد على الأرقام المذكورة أعلاه فإننا نشير إليها هنا لمجرد الإطلاع فقط. واللور جزء هام وعريق من الشعب الكوردي وقد وردت معلومات قيمة عن هذه القبائل الكردية في كتاب «زبدة التواريخ» بأجزائه الثلاثة ، وقد طبع الجزآن الأول والثاني باللغة الفارسية ، وكانا من تأليف «مصطفى أفندي بن إبراهيم الرومي» المشهور بـ «صافي» ، وقد ورد في الأجزاء الثلاثة من الدلائل التاريخية ما يفيد بأنه كان يقال لهذه القبائل «لور»

، وكانت تقطن في «مانرود» التي تقع فيها قرية تحمل اسم «كورد ده» أي «قرية الكورد» التي كان يوجد في أحد أطرافها مضيق يسمى «كونه».. تشخص فيه للعيان بقايا مدينة قديمة اسمها «لور».. التي انبثق منها اللور في الأساس وأخذوا منها اسمهم وتسموا به علماً بأن كلمة «لور» في الأساس تعني ذلك الجبل الشاهق الذي تكسوه الغابات بكثافة.

ظلت لورستان موحدة حتى سنة 300 هجرية إذ تقاسم حكمها أخوان في بداية الأمر كان أكبرهما يدعى «بدراً» أما أصغرهما فكان يسمى «أبا منصور».

ويقال: بأنهما اتفقا على أن يحكم أكبرهما المنطقة التي سميت باسم «اللور الكبير» أما أصغرهما فقد آل إليه حكم المنطقة التي أطلق عليها فيما بعد اسم «اللور الصغير» ، وذلك بحسب الاتفاق الذي تم بينهما ، ويظهر بأنه كان للتسميتين علاقة بعمري الحاكمين اللذين توليا حكم المنطقة واقتسما حكمها.

ومن يومها أصبحت المنطقتان مشهورتين بهاتين التسميتين. ويذكر لنا التاريخ بأن «بدراً» حكم منطقته مدة طويلة جداً ، وبعد أن تولى الحكم حفيده «نصر الدين بن محمد» الذي توجهت في عهده إلى لورستان خمسمائة عائلة كوردية من جبل سماق الشام للاستقرار فيها ، وباستيطان هذه العوائل علا شأن لورستان ، وازدهرت شؤونها وتطورت أنحاؤها. وقد تتابع على حكم لورستان مجموعة من الحكام الأشداء الذين صانوا استقلالها وجاهدوا من أجل بقائها حرة مثلما كرسوا كل جهودهم من أجل نهوضها في مجالات العمران والزراعة ، وفي عهد حاكمها الشهير «هه زار ئه سه ف» أو «هه زار ئه سب» كما تسميه مصادر أخرى توجهت إلى «لورستان» «27» عشيرة كوردية من أنحاء كردستان للاستقرار فيها فأحاطهم أميرها «هه زارئه سه ف» برعايته البالغة ، وعلى أثر ذلك توجه إلى منطقة «شولستان» فاحتلها ودمجها بـ«لورستان» فوراً ، وفي وقت لاحق صك لنفسه النقود ، وألقيت الخطب على المنابر باسمه ثم أسس جيشاً كبيراً زيّنه بكوكبة من أبرز وأشجع فرسان كردستان ، وكنتيجة لقوته وعدله وحسن معاملته للرعية فقد طبقت شهرته الآفاق كملك عادل وقوي.

وصف اللر

قال مؤلف بستان السياحة :

«اللر طائفة معروفة. وأغلبها متصف بالصفات الأمية». وهؤلاء القوم كثيرون جداً بحيث لا يحصون عدداً. ولهم مَشاتٍ ومصايف يرتحلون إليها حسب المواسم ، وهم قبائل وافرة متعددة تقيم في الصحارى والقفار» وأن راقم الحروف ـ يقصد نفسه ـ قد رأى الكثيرين منهم وصاحب الكثيرين منهم وجميعهم شيعة من حيث المذهب ، وهم جبليون من حيث المشرب يقصد أنهم أهل خشونة كمحيطهم، وليس لهم من الآداب ما يعرفون به. وهم شجعان وأقوياء، ومفسدون وأشرار ويمتازون في إكرام الضيف واللطف ، بالغريب وهذا مما يمدحون عليه.

ولهذا الإقليم مملكتان يقال لإحداهما : اللر الكبرى وللأخرى اللر الصغرى، وكلتاهما محتوية على بلاد متعددة وقرى وافرة تشرح الخاطر وتبهج النظر، وجبال شامخة وأنهار رائعة عذبة ، وعيون جارية وهواء طيب ويعدون الإقليم الرابع وقسم من الإقليم الثالث حسب «التقسيم الجغرافي القديم». وإن قبائل الفيلية منهم يبلغون مائة ألف بيت وهم تابعون للكورد.

ومن قديم الزمان يحكم عليهم «وال» ويعرف بينهم بهذا الاسم وهو من أسرة محترمة ومبجلة والآن مملكتهم خربة.

وأما قبائل البختيارية فإنها تقرب من أربعين ألف بيت وهم تابعون إلى عراق العجم. وقسم منها يبلغ ألفي بيت تابع لفارس وهذه الطوائف من الكورد.

لورستان الفيلي

وتعرف باللور الكبير ونفوسها نحو مائة ألف بيت بزيادة أو نقصان وكلهم إمامية وشيعة في العقيدة ، وأن السيد نعمة الله الجزائري المشهور كان قد ذهب إلى النجف للزيارة سنة «1112 هـ» ، ولما عاد ووصل في طريقه إلى المنزل المعروف بـ «جايدر» من أعمال الفيلية توفي هناك ودفن في ذلك الموقع ، وقد اتخذ له مقام هناك ولا يزال مزاراً للكورد

الفيلية ومحترماً عندهم. وقد وقفوا له الوقوف الكثيرة وعينو له القراء والخدام ، وإلى الآن هو محل احترامهم في تلك الأنحاء[1].

ملحوظات عن الفيلية:

إن الكتّاب في الغالب لا يلاحظون سوى الحكام فكأنهم الكل في الكل ولا شأن للأفراد ، ولا يعرف غير طريق التسلط وهذا الإهمال أمر لا يغتفر، فالأمر المهم معرفة أحوال الشعب وأوصافهم وسائر حالاتهم وكل أمورهم وعاداتهم وسائر عرفهم وأحكامهم وعقائدهم ودياناتهم وهذا ما أهمله جماعة من الكتّاب ، ومن ذلك البحث الذي نزاوله أي البحث عن الفيلية تكلم عنهم صاحب «أنيس المسافر» وهو آخر أمراء الفيلية «غلام رضا خان» ولولاه ، لما تمكن أن يقول صاحب «الشيعة الإمامية» شيئاً يذكر لذلك أردت أن أطرق موضوعاً هاماً ، وهو الكلام عن قبائل الفيلية المعروفين بـ «اللور» كما أن بلادهم يقال لها مملكة اللور ، وإني أحاول الإيضاح عن الشعب ومن ثم يعرف طريق تسلط الأمراء وغيرهم منهم لكي يتبين القارئ مكانة الحكومة من هؤلاء. والكلام هنا مقصور على طبائعهم وأوساطهم وقبائلهم وديانتهم ومنتوجات بلادهم وما ماثل ذلك من سائر الأمور التي يتيسر البحث عنها غير أنني أقول: أن هؤلاء لا يزال البحث عنهم ناقصاً ويحتاج إلى إسهاب وإيضاح لينجلي المبهم ويتوضح المهمل.

ملحوظة:

في هذه الأيام زرباطية ماتت عطشاً أو كادت ولم يسمع لها أحد كلاماً، وذلك لأن العجم من جهة منصور آباد من أراضي الفيلية عملوا سدوداً لمجاري المياه ووجهوها لجهتهم، وأن الحكومة بقيت في حيرة من أمرها ولم تتمكن من اتخاذ صورة حل سريعة لهذا فبقي التدبير عقيماً ، لأن المخابرات السياسية سوف تطول إلى أمدٍ لم تبقَ فيه حاجة للماء.

وهنا ترى أيها القارئ إن العلاقات كانت ولا تزال منشأ إثارتها هي هذه الحكومات أو الإمارات المرتبطة بإيران مثل «الحويزة» والجبل المعروف بـ «بشتي كوه» وما شابه ذلك،

---

[1] تحفة العالم ـ الصفحات (60) و(121).

وهذه منشأ توتر العلائق ومشادة الحكومات الكبرى والأصلية ، فنجد الأمر بسيطاً ولكن إن لم يتدارك في حينه فيتوسع إلى أن يؤدي إلى أمور غير محمودة أهمها: إحداث النفرة بين الأهلين والمجاورين أو بين حكومتين متجاورتين لمنافع خسيسة أو تافهة. ولا يفوتنا أن نقول إن: قديم الأيام وماضي العهد أدى إلى تكون قرية زرباطية وبساتينها من الماء الموجود فلو سد فجأة وأزيل، ولّد أثراً سيئاً في حياة الأهلين هناك وقضى على الماضي التاريخي فالضرورة تدعو لمحافظة القديم على قدمه وتستلزم مراعاة المعهود المعروف.. لذا كان انتهاك حرمته لا تسوغه القوانين ولا الأوضاع الدولية ، اللهم إلا إذا أريد أن تكون كما يقول العوام «حرشة» أي أن يعزم المجاور على العداء فيتخذ هذه وأمثالها وسيلة لإيجاد نزاع أو حرب أو عداء ما.

إن محمد جعفر بن محمد علي «وهو الذي عبر عنه صاحب أثار الشيعة الإمامية» بقوله السيد جعفر النسابة في كتابه «رياض الجنة» كان قد كتب كتاباً إلى «حسن خان» وإلى لورستان يخاطبه بقوله إن عراقة نسبكم معروفة وحسبكم مقطوع به وإن جدي الأمجد قد ختم على شجرة قديمة ساق فيها النسب على هذا المنوال: أسد خان بن إسماعيل خان كلان بن شاه ويردى خان بن حسين خان بن منوجهر خان بن شاه ويردي خان بن حسين خان بن منصور خان بن زهير بن ظاهر بن سلوز بن محمد المرجعي بن منصور بن طليمات بن أبي الحسن ابن الحسن الديبق بن أحمد العجان بن الحسين بن علي بن عبيد الله بن الحسين بن حمزة بن الحسين بن عبيد الله العميدة ابن أبي الفضل العباس «رضي الله عنه» تلك الشجرة مختومة بختم «العلامة بحر العلوم» «قدس سره» والمرحوم «الفتوني» والمرحوم «هزار جريبي» ولكن حذف منها نسب حضرة أمير المؤمنين «علي بن أبي طالب» «عليه السلام» لشهرته.

وكان تاريخ هذا الكتاب في «5» ربيع الأول سنة «1245» وقد شاهدت نقلها وقد ذكر أنه طبق الأصل. ويلاحظ هنا أن منصوراً المذكور قد تولّى ابنه على الفيلية وهو «حسين بك» وبهذا قد صحّح ما جاء بـ «الآثار» وفي «أنيس المسافر» كما أنه قد ذكر من أجداده «سلوز» وهو جد منصور أي ابن زهير بن ظاهر بن سلوز وقد وجدت في «عالم أراي عباسي» أنه «سلوزي» وكذا في غيره بهذه اللفظ تقريباً أي «سلبوري» و«سلوري» مما يدل على التحريف الخطي الظاهر. ومنها يستفاد أنه عباسي الأصل.

أما الحكومة السابقة أو الإمارة التي قبلها فإن أميرها يدعى شاه ويردي الأحمدي وهم يزعمون أنهم «عباسية» وقال صاحب «عالم آراي عباسي» إن هؤلاء أي حسين بك هو العباس الحقيقي إضافة إلى شاه عباس. وأما دعوى ذاك فهي مجازيه ولكنه لم يقطع في النسبة ولم يدخل في تحقيقها.. والله أعلم.

نسب أحد من رأيته منهم في بغداد

فرامرز بن أسد بن داراخان بن موسى بن خميس.. بن شي بن عزيز بن باقر بن تلكيه بن خميس «ومن ثم يتصل بخميس وهو اسم الفخذ الذي ينتسبوا إليه» أركواز مجاورين للملكشاهيه.

نسب أسرة والي الفيلية

العباس بن علي
عبيد الله
الحسن
عبيد الله
العباس
أبو القاسم حمزة الأكبر
إبراهيم
الفضل
عبد الله بن العباس
علي
محمد
القاسم
أبو محمد القاسم
أحمد
العباس
الحسن
عبد الله الطاهر
أبو عبد الله محمد
الحسين
الحسين
علي
العباس
علي
عبد الله
علي
الحسن
الحسن
حمزه
الحسين
الشهيد أبو الطيب محمد
الحسين
عبيد الله
علي
علي
الحسين
أحمد
الحسن
أبو الحسن
منصور



بسم الله الرحمن الرحيم

عالي جاه رفيع جا يكاه سليمان حشمت اسكندر ده ستكاه حسن خان والي لرستان ابن حقير مختوم بوده است أزين منوالست أسد خان بن إسماعيل خان خان كلان بن شاهويردي خان بن حسين خان بن منو جهر خان بن شاهويردي خان بن حسين خان بن محمد بن المرجعي بن منصور بن اطليعات أبي الحسن بن الحسن الديبق بن أحمد العجان بن الحسين بن علي بن عبيد الله الحسين بن حمزه بن السيد الأجل الأكبر بن الحسين بن عبيد الله العميده بن أبي الفضل العباس السعيد الشهيد يوم الطف وأمه أم المؤمنين فاطمة بنت خزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن صعصعه بن معديه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمه خصفه بن قيس بن عيلان بن إلياس بن مضر وأمها ليلى بنت السهيل بن مالك بن أبي سيره جلا عبد الأسنة بن مالك بن جعفر بن كرب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وماد رأه عمره بنت الطفيل بن عامر بن الطفيل بن مالك وأمها كبشة بنت عروة الرحال بن عتبة بن جعفر وأمها فاطمة بنت عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب وآن شجره بمهر علامة «بحر العلوم» قدس سره ومرحوم «فتوني» ومرحوم «هزار جريبيو» نيز هود ازين حقير كتباها مش نموداورا تجديد نمايم فلهذا «اورا» كما كان حرفاً بحرف بلا زيادة ولا نقصان نقم نمودم مكر نسب مطهر حضرة أمير المؤمنين ويعسوب الدين بواسطة اشتهار أو حذف نمودم بس رعاية دود مان أحمدي ومحبت سلاله مرتضوي از امورات واجبه ولوازم لازيه زيراكه ايشان ذرية أحد النقلين ومحك أمري ثقلين وأخلاف سيد المرسلين وأحلاف كتاب الله المبين وقد نطق الكتاب العزيز في برهم وأخبار النبي الكريم متظافرة في ودهم ، وقد قال ﷺ «إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لم يفترقا حتى يردا الحوض» وأضراب ذلك من الأحاديث مما لا يكاد يحصى والسلام على إخواني أجمعين.

حرر في اليوم الخامس من شهر ربيع الأول «المولود» سنة خمس وأربعين ومائتين بعد الألف. هو واصله سيان

محمد جعفر بن محمد علي

محل مهر شريف أو سواده مطابق لأصله

والمسافة بين أصفهان وإيذج من اللور الكبرى «45» فرسخاً ، وبينها وبين «بروجرد» من اللور الصغرى «66» فرسخاً، وبينها وبين «جرباد قان»[1] «31» فرسخاً ونصف ، وبينها وبين مدينة «فيروزان»[2] «6» فراسخ ، وبينها وبين «ساوة» «64» فرسخاً، وبينها وبين «لوردكان» من اللور الكبرى «35» فرسخاً. أما الطريق العام من همدان إلى قصر شيرين فيمضي إليه المار أولاً إلى «أسد إباد» بمسافة «7» فراسخ، ومنها إلى «كنكور» تلفظ «كان كاور» أول الكورد «6» فراسخ، ومنها إلى «صهنه» وتلفظ «صحنه» أيضاً «5» فراسخ، ومنها إلى «جمجمال» «وقد اختلفت النسخ في ضبطها»«4» فراسخ، ومنها إلى «كرمانشاهان» «6» فراسخ ،وفي الطريق صفته المعروفة اليوم باسم «بيستون» وفيها صورة «خسرو وشيرين» منحوتة على الحجر ومن «كرمانشاهان» إلى «جيكارز» «نسخ في اللفظ» «6» فراسخ ومنها إلى «جساكاوان» «5» فراسخ ،ومنها إلى «كرند» و«خوشاف» «6» فراسخ، ومنها إلى «حلوان» «7» فراسخ، ومنها إلى «قصر شيرين» «5» فراسخ، والطريق بأجمعه من «همدان» إلى «قصر شيرين» «58» فرسخاً ،ومن «قصر شيرين» إلى «خانقين» «5» فراسخ ،ومنها إلى «رباط جلولاء» التي بناها ملكشاه السلجوقي «5» فراسخ ،ومنها إلى «الهارونية» «5» فراسخ، ومنها إلى بلدة «بعقوبة» «7» فراسخ ومنها إلى «بغداد» «8» فراسخ ،والمجموع من «قصر شيرين» إلى «بغداد» «30» فرسخاً، ومن «همدان» إليها «88» فرسخاً، وأما من «بغداد» إلى «أصفهان» فإن الطريق عين الطريق الموصل ولكنه يقف عند «كنكور» ومنها يعرج الطريق إلى «تابيرستان» «وورد في نسخه بيرشاه»«5» فراسخ، ومنها إلى بلدة «نهاوند» «3» فراسخ، ومنها إلى «فرامرز» «4» فراسخ ،ومنها إلى «بروجرد» «4» فراسخ، ومنها يقطع مراحل أخرى حتى يصل أصفهان. إن مجموع الفراسخ من كنكور إلى أصفهان «82» فرسخاً، ومن بغداد إليه «157» فرسخاً[3].

---

[1] راجع عن بيان هذه المدينة (ابن المستوفي) الصفحة (52).

[2] راجع صفحة (64) من المصدر السابق..

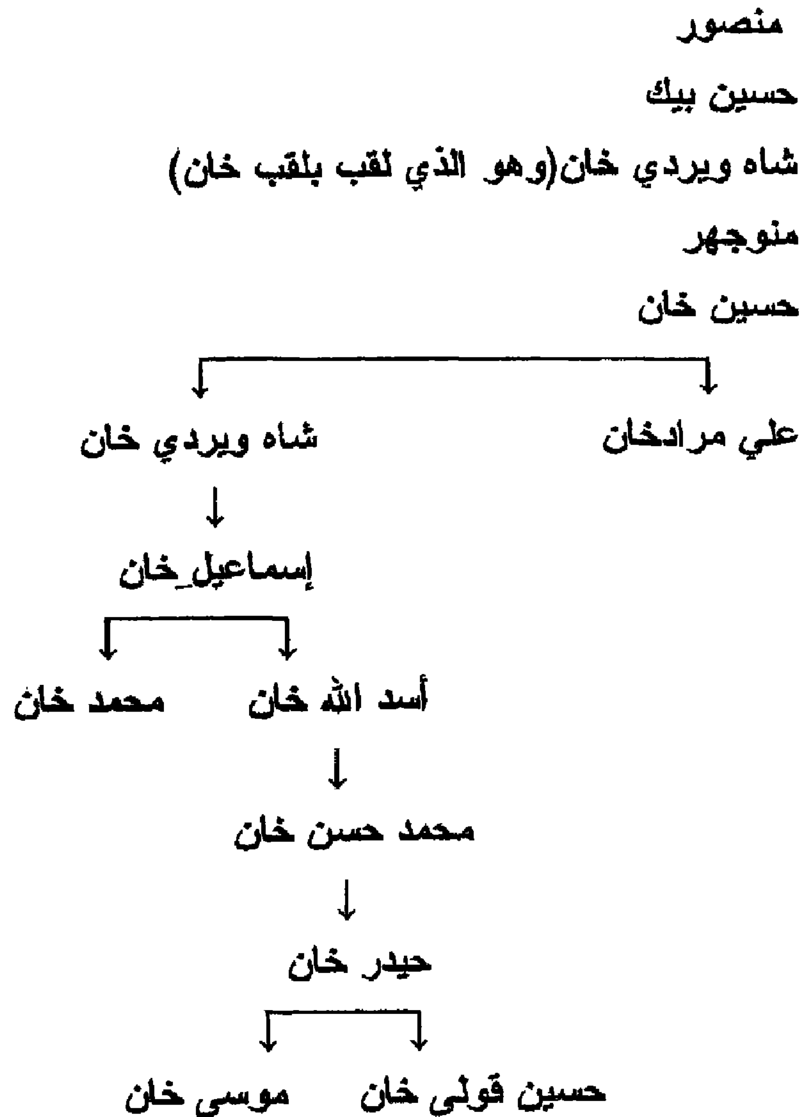
[3] راجع المستوفي الصفحة (172).

1 ـ آب دزفول يخرج من بلاد اللور الكبرى.

2 ـ آب زنده رود أصفهان يخرج من بلاد اللور الكبرى.

3 ـ آب طاب من جبال سميرم لورستان.

حسب ما جاء في إفادة غلام رضا خان



اللور الصغرى

«ولايـة أو إيالـه معتـبرة وحقـوق ديوانهـا ترجـع إلى الأتابـك» ويقـال: إنهـا «مائـة تومان: »، ويعطى من هذه تسع تومانات وألف دينار كما هـو مسطور في دفتر الـديوان إلى سلطان المغول.

مدنها:

1 ـ بروجرد: وهـي مـن الأقليم الرابـع. مدينـة كبيرة وطولانية وفيهـا جامعـان قـديم وحديث. وهواؤها وماؤها معتدلان وشربها جيد. وهناك يكثر الزعفران.

2 ـ خرماباد: وهي مدينة جميلة والآن خربة. وهنا تكثر النخيل.

3 ـ سما «سمها، سهما»: ولاية، وتعتبر من ما يرود «مانرود، مارود» وفيها ثلاثـون قرية وداخلها قلعة يقال لها «دزسياه»[1].

4 ـ صيمرة: بلدة جميلة. الآن لحقها الدمار. وفي غير هذه من جميع مـواطن الجبـل لا تنبت النخيل.

5 ـ كردلاخ: كانت مشتى لشجاع الدين خورشيد.

6 ـ كورشت «لورشت»: بلد كبير. والآن لحقه الدمار.

من حيواناتهم الوحشية والأليفة

كوسله	=	عجل
قـــوج	=	
ميش	=	نعجة

---

(1) راجع ـ نزهة القلوب لحمد الله المستوفي ـ الصفحة 71.

بزكوهي	=	معز الجبل
بزأهلي		
بزغالة	=	صخلة
شير	=	الأسد
كركدن		
بلنك	=	فهد
كورك	=	ذئب
فيل، سنجاب		
كوربه	=	بزونة «قطة»
كاسه بشت		
سوكار	=	ضب
قورباقة	=	ضفدع
كولاشدم	=	عقرب
مشك	=	فأر
خاربشت، ججو	=	قنفذ
ميمون	=	قرد
سك	=	كلب

ملاحظة:

أسماء الحيوانات التالية معُروفة عندهم ولا تزال بنفس الأسماء

جقل	=	ابن آوى،
رويا، ريوي	=	ثعلب
ورج	=	دب
كرويشك، خركوش	=	أرنب
زالو	=	علق
ئسب	=	حصان

ماريان	=	أنثى الخيل
ئه ستر	=	بغل
تاجي	=	سلوقي

كل كوي، «بالكاف العربية وتفخيم اللام» الوعل الفحل وتلفظ كلا كيوي

بزن «انثاه»	=	أنثى الأيل
وران	=	فحل الجبل وتلفظ «بران» أي كبش الجبل
ميه كوي	=	نعجة الجبل
مينا كوي	=	نعجة الجبل
نجير	=	غزال: طريدة وتلفظ نخجير بمعنى «صيد»
بزن	=	معزة
آهو	=	غزال

أسد، البازي، الشاهين، الصقر، الباشق، الأرنب، الدراج، فهد، البط، الإوز،

ـ الحيوانات الأهلية:

الخيل، البغال، الحمير، الإبل، الغنم، كلاب الصيد

كلة	=	جرادة
ميشولة	=	بق
قزل قوش	=	الباشق «المسمى عند الترك ترغي»
بالإبان	=	طير الصقر
شاهين،	=	طرمطة صقر صغير وهي كلمة تركية أيضاً
قره قوش	=	مثل الباشق وعيونه سوداء
بيقو	=	يشبه ترغي

بوم، سار، خفاش، حمام، غراب، فاختة، كلنك يلفظ قلنك قريب من الوز إلا أنه مائي، القلق، الدجاج، ملخ.

«مكز، سنك ذبـاب»، زنبـور أحمـر، حجـل، كلـوميش، كلـو كـوهي، كلـر، فراشـة، عرمـوط يـشبه اللقلـق ويـشبه الـوز عرمـوط «شـاهو في الكوردية تقريباً».

اللور الصغرى

قد أوضح القول عن اللر «اللور» ومواقعهم وسبب تسميتهم. لقد كانوا في «كول» و«مانرود» ولما كثروا وضاقت بهم مواطنهم اضطروا إلى الرحيل إلى مواطن أخرى جماعات وقبائل فصار كل فريق يقطن في جهة ويسمى باسم الموقع الذي أقام فيه وفي ذلك الموضع المعروف بـ «كول» توجد قبيلتان هما:

1 ـ جنكروي.

2 ـ أوتري.

وكل طائفة لم تسكن في هذا الموضع الأصلي ليست معدودة من اللور وقد تفرق هؤلاء إلى قبائل كثيرة ولكنه لم يعين فروع كل قبيلة وعددها:

1 ـ كرسكي 2 ـ لنكي 3 ـ روزبهاني 4 ـ ساكي 5 ـ شاراوي 6 ـ داود حياتي 7 ـ محمد كماري

ومن قبيلة جنكروي المذكورة خرج أمراء اللور الصغرى وهم صفوتهم وهؤلاء فرقة سلبوري «هكذا ذكرها صاحب الشرفنامة والكتب الفارسية»، ووردت بلفظ «سلوزي» كما في «عالم آراي» وكذلك «سلويري» فيه وفي غيره، وبعضهم نطق بها «سنوري» مما يدل على التهاون في ضبط ألفاظ وقلة المصادر المعول عليها في التصحيح..

وأما الشُعوب الأخرى للأقوام السائدة فهي:

1 ـ كارانه

2 ـ زرهنكري

3 ـ فضلي

4 ـ ستوند

5 ـ الآني

6 ـ كاه كاهي

7 ـ رخواركي

8 ـ دري

9 ـ برارند

10 ـ مانكره دار

11 ـ أناركي

12 ـ أبو العباسي

13 ـ علي ماماسي

14 ـ كيجاي

15 ـ سلكي

16 ـ خودكي

17 ـ ندروي

وغيرهم ما تفرقوا إليه.

أما قبيلة كلاً ما يلي :

1 ـ سامي 2 ـ أسبان 3 ـ سهى 4 ـ داركي

فإنها وإن كانت لغاتها لورية إلا أنها ليست من اللور الأصلية.

وكذا القرى الأخرى لم يكن أهلها من اللور ولكنهم قرويون، وهذه الطوائف والقبائل إلى سنة «550هـ» لم يكن لهم رئيس مستقل منهم يحكم عليهم ، وإنما هم منقادون لدار الخلافة ومتعلقون بديوان سلاطين العراق أو إن ديوانهم خاص دار الخلافة وقبائلهم متفرقة سكنت كل قبيلة محلاً ويقيمون في «خرّم إباد» و«خاوة» و«اليشا» و«صدمرة» و«هزمين» وإن صاحب نزهة القلوب لم يدون جميع قراهم وبلداتهم بصورة مفصلة وإنما قال فقط: إيالة اللور معتبرة وحقوق ديوانها ترجع إلى الأتابك ويقال: إنها مئة تومان ويعطى من هذه تسع تومانات وألف دينار إلى سلطان المغول وعدد من مدنها :

1 ـ بروجرد: وقال عنها إنها مدينة كبيرة طولانية ، وفيها جامعان قديم وحديث ، وهؤاها وماءها معتدلان وشربها لذيذ وهناك يكثر الزعفران ، وقد وصفها بعض الشعراء

على ما في المعجم:

بروجـــــــرد في طيبهـــــا جنـــــة

ومـــــا عيبهـــــا غـــــير ســـــكانها

ولكـــــن يغطـــــي علـــــى لـــــؤمهم

وبخلـــــهم جـــــود نـــــسوانها

وقد ذكر من انتسب إليها من العلماء. إنها مع اللور الكبرى كان يقال لها «كورة الجبل» أو «كردستان وعراق العجم» ، ولكن صاحب المعجم استغرب من اعتبارها عراقاً مع أن حدود العراق معلومة ، وقال: إن هذه التسمية حديثة العهد. وكذا ترى عنها في عين المواد في مراصد الإطلاع.

3 ـ خرماباد: وقد يقال لها: «خُرمَّ آباد» أيضاً. وهي مدينة جميلة ووقائعها في تاريخ إمارة اللور معروفة وستأتي وهنا يكثر النخيل.

3 ـ سمها: «وردت بلفظ سمسا وسهما أيضاً والظاهر إن ذلك من غلط النُساخ» ولاية معروفة وتعتبر من «مانرود» «التي وردت بلفظ مايرود وماردود مصحفاً» وفيها ثلاثون قرية وداخلها قلعة يقال لها: «دزسياه».

4 ـ صيمره: بلدة جميلة. الآن لحقها الدمار، وفي غير هذا البلد من مواطن الجبل لا تنبت النخيل.

5 ـ كردلاخ: كانت مشتى لشجاع الدين خورشيد الآتي الذكر.

6 ـ كورشت: «وردت لورشت أيضاً» بلد كبير والآن قد لحقه الدمار. هذا ما قصّه صاحب النزهة وقال عنه صاحب «عالم آراي إنه: لم يفصل جغرافياً وكان الحاكم عليهم المعروف الآن إذن سنة «550 هـ» هو حسام الدين الشوهلي ، وهو من التركمان الأفشرية التابعين للسلاجقة ، وكانت له السلطة أيضاً على قسم من خوزستان.

مبادئ الإمارة

إن محمد الجنكروي والمتميزين من أولاده مثل «رشيد» قد بادروا إلى الدخول في خدمة حسام الدين المذكور أي «الشوهلي»[1]. ونالوا لديه مقاماً معتبراً. وظهرت في أولاده مواهب رشيدة ، وفي ذلك الوقت كان «سرخاب بن عيار» أيضاً في خدمة حسام الدين الشوهلي وقد بيّنا فيما سبق بعض القول عن «سرخاب». وعلى حين غره وقع خصام بين «شجاع الدين خورشيد» وبين «سرخاب بن عيار» على صيد أرنب وكل منهما استل سيفه على الآخر وتقابل الطرفان وجهاً لوجه ؛ ولكن حسام الدين الشوهلي حجز ما بينهما ومع هذا بقيت الخصومة بينهما. ثم إنه بعد مدة منح حسام الدين الشوهلي شحنكية بعض ولاية لورستان الصغرى إلى شجاع الدين وبعضها إلى سرخاب بن عيار. وفي هذه الأثناء قد أرهق سلاطين العراق الأهلين بالظلم فتأهبوا للقيام في وجههم مما نالهم من الحيف والجور فاختاروا شجاع الدين خورشيد حاكماً وتعاهدوا على أن لا يخرجوا من أمره لدفع هذه الغائلة عنهم وكتبوا له صكاً بذلك وبينما هم في هذه الحالة توفي حسام الدين الشوهلي فاستقل شجاع الدين خورشيد بالحكم وسيطر على تلك المناطق وذلك في سنة «580 هـ» على ما جاء في «عالم آراي»[2] وعلى ما قاله صاحب قاموس الإعلام إنه استقل سنة «591 هـ» ولعل التاريخ الأول هو تاريخ قيامه والآخر تاريخ استقلاله. وبالتدريج استطاع انتزاع الملك من سرخاب بن عيار لحد أنه لم تبقَ في يده سلطة ، ورضي أن يتولى «شحنكية» ما نرود من تحت يده وكفى. ومن ثم استقر لشجاع الدين جميع القطر المعروف باللور الصغير فاستولى عليه وورثه أبناؤه. وإن انفصال هذه القطعة عن أختها الكبرى بعيد العهد جداً كما توضح من الكلام عن اللور بصورة عامة.

---

(1) لعل هذا الشخص هو الذي تنتسب إليه قبيلة شوهان من الفيلية وهي من بقاياهم وهنا اللاحقة (لي) المتأخرة هي علامة النسبة عند الترك أما الفرس ففي الغالب يستعملون (آن) علامة الجمع ونعني بذلك أنها تعني (شوه) اسم الطائفة وجمعت بألف ونون بمقتضى مصطلح اللغة الفارسية.

(2) يقصد به كتاب (عالم آرا ي عباس) لاسكندر بيك منشي.

نسب هذه الأسرة:

قال في عالم آراي: «إن أولاد شجاع الدين المذكور» قد اشتهروا بالعباسيين ولكن وجه هذه التسمية مجهول. ويقولون إنهم من أولاد العباس بن علي بن أبي طالب ﷺ ويعدون سلسلة نسبهم إلى العباس حسب محفوظاتهم فصار يقال لطائفتهم: «العباسية» وقد تقدم إنهم من قبيلة جنكروي من فرع «سلبوري» على اختلاف اللفظ. ولعل القبيلة الأصلية تنتسب إلى العباس «رضي الله عنه» وعلى كل فالناس مأمونون على أنسابهم ما لم يتحقق خلاف ذلك. ومع هذا لا يستغرب من إمارة تريد أن تمكن سلطتها في البلاد أن تنتسب إلى آل البيت لتقوى وتنال الرغبة.. لدى العوام في تلك الأنحاء.

حكام لورستان الصغرى من آل خورشيد:

وهذا ما جاء في الشرفنامه من سياق كلامه أنه ابن محمد الجنكروي، والظاهر من سياق كلامه ومن مراجعة مؤرخين كثيرين إنه ابن أبي بكر بن محمد بن خورشيد كما يأتي: وهم يبتدئون من شجاع الدين خورشيد واستقلاله بالأمر سنة (591 هـ) ودامت حكومته لمدة (125) عام أي إلى سنة (716 هج.) فجاء منهم (11) أميراً وهم:

1 ـ شجاع الدين خورشيد من 591 إلى 621 هج

2 ـ سيف الدين رستم من 621 إلى 622 هج

3 ـ شرف الدين أبو بكر من 622 إلى 624 هج

4 ـ عز الدين من 624 إلى 627 هج

5 ـ حسام الدين خليل من 627 إلى 640 هج

6 ـ بدر الدين مسعود 640 إلى 658 هج

7 ـ تاج الدين من 658 إلى 677 هج

8 ـ فلك الدين حسن ــ عز الدين حسين (حكم مشترك من 677 إلى 692) هج

9 ـ جمال الدين خضر من 692 إلى 692 هج

10 ـ حسام الدين عمر من 692 إلى 692 هج

11 ـ صمصام الدين محمود من 692 إلى 695 هج

فمن هؤلاء بدر الدين مسعود ومن يليه كانوا في خدمة المغول وإن اثنين منهم كان مشتركين في الحكم فهما في الحقيقة كحاكم واحد[1].

ملاحظة:

إن شمس الدين سامي في قاموس (الأعلام) قد اقتصر على هؤلاء ولم يمضِ إلى من يليهم من الأمراء ، ولعل نقله كان من شخص معاصر وقف عند صمصام الدين محمود ولم يتجاوزه فظنه الأخير..!! أو لأنه لم يقف على تاريخ حكومة التالين له فكأنهم ليسوا بحكام لعدم تدوين وقائعهم وتواريخهم وعلى كل حال نالوا الإمارة ومضوا إلى ما مضى إليه أسلافهم بين قوة وضعف ، وأن بعضهم شوّشوا على حكومة مثل الصفويين وأشغلوهم مدة.

ـ شجاع الدين خورشيد بن أبو بكر بن محمد بن خورشيد:

تملّك جميع أنحاء اللور الصغير ، وتمكن من الاستيلاء عليها ، وله من الأولاد بدر وحيدر ، فكان قد جهزهما لحرب قبيلة جنكروي وسيّرهما إلى ولاية (سمها) ، ولما ذهب ولداه حاصرا قلعة (دزسياه) وفي أثناء المحاصرة قتل أحد أولاده وهو حيدر ؛ ولذا فإنّ الأب قد فار دم غضبه وأراد الانتقام لابنه المقتول وصار يهلك كل من يجده من هذه القبيلة ؛ فانزعجت القبيلة من ظلمه وفتكه بهم حتى إنهم تركوا (مانرود) وسائر مواطنهم ، ثم مضت مدة فطلبت دار الخلافة كل من «شجاع الدين» وأخاه «نور الدين محمد» ، وكلفّتهما أن يستردا قلعة «مانكره» فأبوا ذلك وعلى هذا حبستهما ، وإن «نور الدين محمد» قد توفي في السجن ، وأوصى أخاه وقال له : «إياك إياك أن تدع الحجر من يدك» وهو حجر بمنزلة صك في تولية مملكة أو ديار ، وإن شجاع الدين قد طال سجنه من جراء وصية أخيه ، وفي النتيجة رأى أن لا مخلص له من السجن ما لم يسلم القلعة ؛ فاضطر أن يعطيها ، وطلب أن تعوضه دار الخلافة قلعة أخرى غيرها. وعندئذ أعطي قلعة «طرازك» من أعمال خوزستان «عربستان» بدل قلعة «مانكره» ، وعلى هذا عاد إلى بلاد اللور ، فقام بأعباء حكومتها لمدة

---

[1] راجع قاموس الأعلام لشمس الدين سامي (أتابكان لور كوجك).

ثلاثين سنة أخرى، وصار شيخاً هرماً طاعناً في السن لحد أنه بلغ أرذل العمر وأصابه الخرف بحيث صار لا يفرق بين الحسن والقبيح، وفي كل هذه المدة قام ابنه بدر وابن أخيه سيف الدين رستم بن نور الدين محمد بما يجب ولا زموه ملازمة مكينة وأبدوا إقدامات مهمة.

وفي تلك الأثناء أغار على ولاية اللور «ملك البيات» أي زعيمهم وهم طائفة من الأتراك، وهذا الملك عاث في البلاد وصار ينتهب أموالها ويغير عليها. أما بدر وسيف الدين فإنهما تقدما إليه بعساكر اللور وهاجماه، وبعد المحاربة والمقاتلة تمكنا من قهره والاستيلاء على ولاية البيات أيضاً. هذا وإن شجاع الدين كان قد اتخذ ابنه بدراً وابن أخيه سيف الدين ولاة عهده، أما سيف الدين فإنه غدر بعمه وذلك بأن قال لشجاع الدين: «إن ابنك وزوجتك قد اتفقا على قتلك» ولما كان شجاع الدين خرفاً اعتقد بصحة ما قاله له، فأذن لسيف الدين رستم بقتل ابنه بدر فقتله، وخلف بدر أربعة أولاد وهم حسام الدين خليل وبدرالدين مسعود وشرف الدين تهتمن وأمير علي، ولما مضت على غياب بدر مدة، سأل شجاع الدين في بعض الأيام عنه قائلاً أين هو؟ وأنه لم يره منذ مدة فأبلغه بعض محارمه بما جرى على بدر، فاستولى عليه الكدر وتألم لمصاب ابنه تألماً زائداً حتى أفضى ذلك إلى موته عام 621 هجرية ويقال: إن عمره زاد على المئة سنة وإن قبره لا يزال مزاراً يتبرك به اللور لما رأوه من عدله.

ـــ سيف الدين رستم بن نور الدين محمدابن أبي بكر ابن محمد بن خورشيد:

تولى زمام الإدارة بعد وفاة شجاع الدين خورشيد، وحكم اللور الصغير بصورة مستقلة أما ابن «بدر» الأكبر وهو حسام الدين خليل ؛ فإنه ذهب إلى دار الخلافة ببغداد وأقام هناك، وإن سيف الدين رستم قد راعى العدل في ولاية اللور، ويقال: إن امرأة كانت في ذلك العهد تسكن في قرية «واشجان» وهذه أوقدت في تنورها شعيراً بدل الحطب فسجرت به التنور وخبزت عليه خبزها. فوصل خبر ذلك إلى «سيف الدين رستم» وطلب من هذه المرأة أن تبين ما أرادت من هذه المعاملة؟! فقالت:

إن ذلك كان لأجل أن يتكلّم به أهل الأخبار بأن زمانكم كان في رفاهٍ ورخص في المعيشة لحدٍّ أن امرأة قد أوقدت شعيراً مقام الحطب في تنورها لأجل أن تخبز خبزها فخبزته. أما سيف الدين رستم فاستحسن كلمات هذه المرأة فأنعم عليها بأنعامٍ طيَّب به خاطرها.

ومما يحكى أيضاً عن زمنه أنه كان في عهده ستون رجلاً من اللور الشجعان يقطعون الطرق، فصار لا يجسر أحد أن يجتاز هذه الطرق ، وسعى عدة حكام من سلاطين العراق لدفع غائلة هؤلاء، ولكن ذهبت أتعابهم هباءً ولم يتمكنوا من القضاء على هذه المصيبة، ومع كل هذا فإن سيف الدين رستم قد تحارب معهم وتمكن من إلقاء القبض عليهم جميعاً، وحاول القوم أن يفتكُوا أنفسهم كلٌّ واحدٍ منهم بستين بغلاً من لونٍ واحدٍ، فلم يوافق، وقال: إن فعلت ذلك ألقيت عليَّ في صحائف التاريخ وصمة تقول: إن سيف الدين رستم بياع قطاع الطرق.. وأمر أن يقتلوا.

ولما رأى اللور فيه هذا العدل لم يرق لهم ولا وافق طباعهم، فاتفقوا في الخفاء مع أخيه أبي بكر وأضمروا قتله ولكنه اطلع على هذا التبرير ضده وهو في الحمام فخرج منه مسرعاً ولم يحلق خوفاً من الفتك به، فاختفى مع واحد فاعقبوه إلى أن وصل إلى «جبل كلاه».. وبينما كان يصعد على قمته خانه رفيقه الذي خرج معه، وصار مع أعدائه وقصدهم. أما سيف الدين رستم فإنه غلب عليه التعب وجلس جنب صخرة.. وحينئذ ضربه أخوه شرف الدين بسهم فوقع في الحال فأمره مرافقه وهو أخوه علي بن بدر وأن يأتي برأسه قصاصاً لأبيه.

ـــ شرف الدين أبو بكر ابن نور الدين محمد:

لما قتل أخاه في «كوه كلاه» وجاء إلى قومه فإن زوجة «بدر» وهي أم حسام الدين خليل قد عزمت بأن تسمَّه انتقاماً من بعلها.. فسممته وتمرض من جراء ذلك ولكنه تماثل للشفاء حتى بري من المرض. وكان هذا قد ذهب للصيد واستفادة من غيابه نهض أخوة «كرشاسف» فقتل الأمير «علياً بن بدر» قائلاً له: إذا كان أخي أراد أن يقتل أخاه فأنت لأي سبب تتدخل بينهما فضولاً، ثم وصل هذا الخبر إلى «بغداد» بمسامع حسام الدين خليل بن بدر فتوجه إلى «لورستان».

أما شرف الدين أبو بكر فإنه تواطأ مع أتباعه بأن خليلاً متى جاء لعيادته فإنه يشرب شيئاً علامة للوقيعة به وأوصاهم بتنفيذ ذلك. أما حسام الدين فإنه جاء لعيادته ففعل المريض طبقاً لما قرره إلا أن تابعيه لم يمضوا وفق ما أمرهم وتهاونوا وبعد أن خرج خليل من مجلسه وبخَّهم على تهاونهم في تنفيذ أمره فقالوا له:

«أيها الأمير أنت مضطجع على فراش الموت وأننا إن كنا فعلنا ذلك فإن أمور المملكة تضطرب بانقراضكم» فتألم من ذلك تألماً شديداً وهمَّ بقتل «خليل». أما «خليل» فإنه خوفاً منه عاد إلى دار الخلافة.

ثم إن شرف الدين توفي من مرضه هذا. فجلس مكانه أخوة عز الدين كرشاسف.

ـــ عز الدين كرشا سيف بن نور الدين محمد:

لما مات أخوه عهدت إليه الأمور في ذلك اليوم ، ودبر أمور المملكة وتزوج ملكة خاتون وهي أخت «سليمان شاه أبوه» وزوجة أخيه المتوفي ، فلما وصل خبر ذلك إلى مسامع حسام الدين خليل في بغداد ، توجه إلى خوزستان عازماً على استخلاص لورستان فوصل خوزستان ومن ثم توجه مع جيش لجبٍ تأهباً لحرب عز الدين كرشاسف.

أما عز الدين كرشا سف فإنه كان لا يحب الحرب وأراد أن يسلم له مقاليد الإدارة بلا خصام. لكن أخواته لم يرضين بذلك وقلن له : إنك إن لم تذهب لمقاتلته فإننا بالرغم من كوننا نساءً نذهب لمقاتلته. فحرك كلامهن هذا نخوة كرشا سف فاستعد للقتال.

فوقع التلاقي بين الجمعين في جوار إحدى القرى الواقعة هناك فأيد أكثر طوائف اللور (حسام الدين خليل) وانحازوا لطرفه فأدى ذلك إلى تغلبه على عز الدين كرشا سف وانهزامه في المعركة. فلما رأى ما رأى من الضعف قصد الذهاب إلى (قلعة كريت) وهي مقر منكوحته «ملكة خاتون» فأطلع حسام عز الدين على هذا القصد ؛ فأرسل جماعة من أتباعه لمنعه من الذهاب وتربصوا له في طريقه إلى أن وصل «حسام الدين خليل» مقتفياً أثره فألقي القبض عليه.

إلا أنه أمنه من القتل. ثم حاصر القلعة فدامت المحاصرة ثلاثة أيام حتى أوعز المقبوض عليه وهو عز الدين إلى زوجته ملكة خاتون بفتح باب القلعة ففعلت ذلك ، وسكنت الفتن فاستقرت لحسام الدين خليل إمارة تلك الأنحاء.

ـــ حسام الدين خليل بن بدر بن شجاع الدين خورشيد:

عندما جلس على سرير الحكم جعل عز الدين كرشاسف ولي عهده في الولاية. وبعد سنة طلبه لخدمته.

وكانت زوجته «ملكة خاتون» غير راضية بذهابه ، ولكنه لم يسمع قول امرأته فسارع لخدمة حسام الدين خليل. وهذا قد عامله بقسوة وفي الحال أمر بقتله(*). أما زوجته «ملكة خاتون» فإنها حينما سمعت بقتله أخفت أولادها من «عز الدين كرشاسف» و«شجاع الدين خورشيد» وهم «سيف الدين رستم» و«نور الدين محمد» وكلهم متولدون منها إلى أخيها «سليمان شاه أبوه» ومن جراء ذلك قامت الخصومة بين حسام الدين خليل وسليمان شاه لحد أنهما وقعت بينهما حروب دموية.. ففي شهرٍ واحدٍ حدثت إحدى وثلاثون معركة ، وفي النتيجة تغلب حسام الدين في هذه على سليمان شاه فانهزم هذا. وإن قلعة «البهار» وبعض ولايات الكورد دخلت في حوزة اللور «قلعة بهار كانت بلدة حصينة وهي عاصمة هذه الإيالة في عهد سليمان شاه».

وبعد مدة عاود سليمان شاه الكره على حسام الدين خليل. فتلاقى جيشا الفريقين فكسر جيش حسام الدين خليل من قبل سليمان شاه ثم عاد من هناك. أما حسام الدين خليل فإنه انتقاماً منه ذهب في عقبه ، فقتل أخاه عمر بيك وجمعاً كبيراً من أقاربه. وإن سليمان شاه ذهب إلى دار الخلافة لطلب المدد فجاء لحربه بستين ألفاً كما أن حسام الدين تأهب لحربه بثلاثة آلاف فارس وبتسعة آلاف من المشاة في صحراء شابور «وهي هضبة سابور الواقعة بين فارس واللور» ، وهناك تحارب معه وفي بادئ الأمر كسر جيش «سليمان شاه» ، ولكنه ثبت في موقعه إلى أن عاد العسكر المنهزم من جيشه فرجعوا لحربه الكرة أما حسام الدين خليل فإنه حلف بالطلاق أن لا يولي الأدبار من تلك المعركة حتى يظفر بعدوه أو يهلك فتقاتلوا حتى جاؤوا برأسه إلى سليمان شاه وأحرقوا جثته وحينئذ قال: لو جئتموني به حياً لأعطيته الأمان وقال ارتجالاً الرباعي الآتي:

بيجارة خليل بدر حيران كشته

تخم هوس بها درجات كشته

ديو هوسش ملك سليمان ميجست

شددركف ديوان سليمان كشته

(*) وهذه الحادثة وقعت في شهور سنة (640 هـ).

الترجمة:

«إن الفقير خليل بن بدر احتار في أمره ، ولذا بذر بذور الآمال في مخيلته لدرجة إن عفريت آماله قد قصد ؛ ملك سليمان ولكنه قتل بيد عفاريت سليمان».

ـ بدر الدين مسعود بن بدر بن شجاع الدين خورشيد:

لما قتل أخوه في صحراء شابور ذهب إلى «منكوقا آن» وأبدى له إنه محب لدولته ، وأن الخلافة قد أمرت خصمنا فطلب جيشاً منه فأرسله «منكوقا آن» إلى هولاكو في إيران. ولما أراد أن يتوجه هولاكو إلى بغداد طلب أن يهب له سليمان شاه. فقال هولاكو خان : إن هذا كلام كبير يعلمه الله تعالى.

وعند فتح بغداد وتسخيرها واستشهاد سليمان شاه ، طلب بدر الدين مسعود أن ينعم عليه بعائلته ومتعلقيه فأجيب إلى ملتمسه. فأخذ هؤلاء إلى أراضي اللور وراعى جانبهم كما ينبغي ولم يترك ملاحظتهم ، ولا فتر عن إرادتهم لحظة واحدة. وبعد أن نالت بغداد عمارتها واستعادت حياتها خيرهم بين أن يميلوا إلى الإقامة في بغداد فذهبوا إليها وبين أن يبقوا في اللور فيزوجهم من أقاربه. وعلى هذا ذهب فريق منهم إلى بغداد وبقي الآخرون فتزوجوا بأولاده ومتعلقاته. أما حكومة بدر الدين مسعود فبلغت ست عشرة سنة. وفي عام 658 هـج توفي وكان حاكماً عدلاً يحفظ أربعة آلاف مسألة على مذهب الإمام الشافعي. وقضى جميع أيام حياته عفيفاً ولم يقرب الزنى. وبعد وفاته خلّف من الأولاد : جمال الدين بدراً وناصر الدين عمر ، وهما تنازعا على حكومة اللور مع تاج الدين حسام الدين خليل ، فذهبا إلى «أرادوأبقاخان» وبموجب «يرليغ» منه وصلا إلى «إلياسا» وحكومة لورستان تقررت لتاج الدين شاه.

ـ تاج الدين شاه بن حسام الدين خليل بن بدر شجاع الدين خورشيد:

صار حاكماً على لورستان بـ «يرليغ» من «أبقاخان» ، ودامت حكومته «17» سنة ، ثم قتل بفرمان من «أبقاخان» في سنة 677هـج. وإن الإمارة تولاها ولدا «بدر الدين مسعود» وهما :

فلك الدين حسن وعز الدين حسين ثم استقر بالملك فلك الدين حسن ، و تولى الحكم.

ــ عز الدين حسين:

حكم بنحوٍ جيد وصار ولي عهد أخيه. ولمدة «15» سنة دام حكمه. وإن جميع أمور اللور قد اكتسبت رونقاً وتماماً به. وقد نكّل بالكثير من أعدائه وتمدد نحو ملك البيات وبشير ونهاوند فصرف أكثر أوقاته في تلك الأنحاء وكان فلك الدين حسن متحركاً وعالماً ومتديناً وكان هيناً ليناً وأقرب إلى الوئام والألفة، ولكن عز الدين حسين كان جباراً قهاراً وصاحب حقد وغيض فلم يرحم مجرماً، وكان في تصرفه من ولاية همدان إلى شوشتر، ومن حدود أصفهان إلى المملكة العربية ، وكل هذه في قبضته وإدارته وأما عدله ومراعاته الحق فهما بلغا الغاية ويبالغ بهما كثيراً.

وكان الأخوان مرتبطين ببعضهما البعض وهما في موافقة. وكان جيشهم يتجاوز «17» ألفاً وأن ملوك إيران راضون عنهما وشاكرون لأعمالهما، فلم يصلهم حيف منهم. فاتفق أن الأخوين المذكورين قد توفيا سنة 692 هـج في زمن «كيخاتوخان» وأن فلك الدين ترك ابناً اسمه «بدر الدين مسعود» كما أن عز الدين حسين خلف «نور الدين محمد».

ــ جمال بن خضر بن تاج الدين شاه بن حسام الدين خليل بن بدر الدين بن شجاع الدين خورشيد:

تصدى لأمر الحكومة بفرمان من «كيخاتوخان» ، ولكن منعه كل من حسام الدين عمر بيك ابن شمس الدين ابن شرف الدين تهتمن بن بدر بن شجاع الدين خورشيد وشمس الدين لنبكي، فهؤلاء لم يذعنوا له بالطاعة إلى أن أمدهم المغول الذي كان في الثغور فقربوا من «خرم آباد» وحينئذ أغاروا عليه فقتلوه وجماعة من أقاربه وحينئذ قطعوا نسل حسام الدين خليل مرةً واحدةً. وهذه الوقعة حدثت سنة 693هـج.

ــ حسام الدين عمر بيك:

تغلب على حاكم اللور. وإن كلاً من صمصام الدين محمود بن نور الدين محمد وعز الدين محمد قد خاصمه خصاماً شديداً. وإن أمير دانيال الذي هو من ذرية «كرشا سف» وكذا آخرون غيرهم قد اتفقوا عليه، وطلبوا منه دم أولاد تاج الدين شاه. وقالوا: إن عمر بيك لا يليق بلحكومة ولماذا لا تكون الإمارة في تلك البذرة؟! وإن اللائق لمسند الحكومة هو صمصام الدين محمود، لأن أباه وأجداده حكام وأمراء لورستان ، وكان صمصام الدين

محمود شاباً وشجاعاً للغاية وجسوراً، وقد بلغ في الكرم والسخاء الغاية ، وقد تحرك بفرسان وجيوش كثيرة من خوزستان ، وجاء لحدود «خرم آباد» فتدخل الشفعاء في البين وقرروا أن «شهاب الدين إلياس لنبكي» مع إخوته هم خمرة الفساد فالواجب أن يخرجوا من الديار. وإن حسام الدين عمر بيك أيضاً قد ترك الحكومة فاستقر الملك إلى صمصام الدين محمود. وقد رضي الطرفان بهذه المعاملة وصار صمصام الدين حاكماً مستقلاً في لورستان.

ـــ صمصام الدين محمود بن نور الدين محمد:

نال الإمارة بعد عزل عمر بيك. وقد مضت مدة والمملكة في نشاط وأبهة ورفعة، وفي بعض الأيام قصد شهاب الدين إلياس لنبكي وأخوته وبلا داع جرَّد عليهم حملة وأما أولئك فإنهما أيضاً استعدوا للكفاح تقابل الفريقان فكانت نتيجة ذلك أن أصابته جروح بلغت «54» جرحاً، ومع هذا لم ينكص عنهم وقاومهم إلى أن اضطرهم إلى الصعود إلى قمة جبل مغطى بالثلوج وأجبرهم على النزول فقتلهم ، ثم أنه بعد هذه الوقعة قصد أحد أحفاد شيخ كاهويه عمر بيك وصمصام الدين محمود وتأميناً لمعضده هذا ذهب إلى «آردوغازان» ملتمساً قصاص جمال الدين خضر الدين إلياس وبموجب الـ «يرليغ» الخاني قد أحضرا إلى الفيلق «الأردو» وأن غازان سأل من عمر بيك عن سبب قتله جمال الدين خضر، فأجابه بأن الداعي لذلك هو أنه لم يتمكن من قتلنا فسبقناه. فقال لماذا قتلت ابنه الصغير فسكت ولم ينبس ببنت شفة. وحينئذ سلم لورثة جمال الدين خضر فقتلوه واقتصوا من صمام الدين محمود عن شهاب الدين إلياس. وهذه الوقائع جرت بتاريخ 695 هجرية.

ـــ عز الدين بن أمير عز الدين حسين بن بدر الدين مسعود:

بعد أن قتل عمر بيك وصمصام الدين محمود، فإن عز الدين محمد كان صغيراً وهذا تولى في هذا السن على لورستان. وأما بدر فلم يرق له ذلك فعارضه. وفي تلك الأثناء صدر أمر من بدر الدين مسعود بن فلك الدين حسن وهو ابن عمه وكان أكبر منه سلطان «خدا بنده» بتنصيب بدر الدين مسعود حاكماً على الولاية ، وأعطاه لقب «أتابك» ثم بعد ذلك

استقرت له حكومة «آينجو» إلى أن توفي عام 716 هج أما زوجته «دولة خاتون» فإنها بعد وفاة بعلها تملكت إدارة الأمور، فاختل في زمانها الحال فأزيلت هيمنة حكومتهم، ولم تبقَ تلك السطوة. وفي أيامها تأهب سلاطين المغول وتصدوا لضبط إدارة تلك الأنحاء.

ـــ عز الدين حسين:

ثم أنها سلمت مقاليد الحكم إلى أخيها وهو «عز الدين حسين» وهذا تملك لمدة «14» سنة. وكان الناس راضين عنه ومرفّهون في أيامه.

ـــ شجاع الدين محمود:

ثم خلفه ابنه شجاع الدين محمود. فتضايقت أمور الناس في زمنه وعزموا على قتله فقتل سنة 750 هجرية.

ـــ الملك عز الدين بن شجاع الدين محمود:

قام مقام أبيه. واستحكمت بينه وبين أمراء العراق عرى الوداد والمحبة وبلغ درجة رفيعة لديهم. ثم إن «تيمور» بصولته اكتسح بلاده وألقى عليه القبض في قلعة «واميان». وهذه تبعد عن بروجرد نصف ساعة، وذلك بعد حصاره فأرسله إلى «سمرقند» فمكث هناك ثلاث سنوات تشبع من خلالها بالتربية التيمورية.

أما ابنه «سيدي أحمد» فإنه سيق إلى «أندكان» فعني بتربيته أيضاً لمدة ثلاث سنوات، وأعيد الأب إلى إيالة «اللور» فتمكن في سرير الملك فكانت عاقبته بسبب سوء أخلاق ابنه وهو «سيدي أحمد» أن ألقي القبض عليه من قبل محصلي المغول، وسلخ جلده بتهمة أنه ثارٍ وعلق في سوق سلطانية لمدة أسبوع. وذلك سنة 804 هج ـ وأما ابنه «سيدي أحمد»، فقد ذهب أثناء سوق أبيه إلى «أندكان».

ـــ سيدي أحمد:

كان في أيام تيمور متوارياً في جبال اللور في أردأ حالة. وبعد وفاة تيمور عاد إلى حكومة اللور وبقي فيها إلى سنة 815 للهجرة.

ـــ شاه حسين بن الملك عز الدين:

وُلي الحكومة وكان يغير بغارات متوالية على أنحاء همدان و«جرفادقان» ونواحي أصفهان استفاد مما حصل من الفتور ، وفي الحكم أيام سعيد كوركان تمكن من الاستيلاء على همدان وذهب إلى شهر زول ، وأغار على مواطن «بهارلو» أما زعيم هؤلاء المغار عليهم وهو «بير علي شكر» فإنه صدَّ هذه الغارة وقتل شاه حسين في سنة 873 هجرية.

ـــ شاه رستم بن شاه حسين:

قام مدة بإماراته إلى أن ظهر شاه إسماعيل الصفوي فشمله برعاية منه وعناية حتى توفي، وشاه رستم على ما جاء في «حبيب السير» سمع الشاه إسماعيل عنه أنه قد عاث في الأرض فساداً، وذلك بعد أن فتح بغداد وتوجه إلى ناحية «الحويزة» ، خصوصاً أنه لم يأتِ إلى الشاه ولا أرسل من ينوب عنه لتقديم وسائل الطاعة فعزم الشاه على تأديبه وأرسل عليه من أمرائه «مير نجم الدين مسعود» و«بيرم بيك القرماني» و«حسين بيك لاله» مع جيش يقدر بعشرة آلاف جندي ، وسار هو ـ أي الشاه ـ نحو المشعشعين، ومن ثم اعتصم شاه رستم وأعوانه بالجبال ، واتخذ طريق الفرار من وجه هذا الصائل شأن من لا يقدر على المقاومة فبقي طريداً. ولما علم الشاه افتتح الحويزة وكان حاكمها السيد فياض المشعشع ومضى إلى «شوشتر»، أرسل من قبله سفيراً إلى الشاه إسماعيل مبدياً طاعته له وإذعانه معتذراً بأن لا يعود لما عرف عنه. ثم جاء إلى الشاه بنفسه فقبل منه عذره وأقره في إمارته على اللور. إن شاه رستم هذا على ما «ورد في عالم آراي عباس» أنه معاصر للسلطان القانوني ،وأنه وفد إليه وعرض عليه طاعته ونال منه لطفاً وتكريماً وأقر له ما في يده. وقد سماه صاحب حبيب السير «الملك رستم». وفي عالم آراي عباس ـ مما هو متأخر على هذه الواقعة ـ إن شاه رستم كان معاصراً للسلطان سليمان القانوني أيضاً، وأنه حينما افتتح بغداد وأنحى إليه ،وعرض طاعته له ونال منه لطفاً وتكريماً وأقرَّ له ما في يده من الملك الموروث.

وكان شاه رستم طويل اللحية فراقت له لحيته «أي راقت للسلطان سليمان القانوني» وحينئذ نظمها بل رصعها بالدر واللؤلؤ فنالت قبولاً من حضرة السلطان ،ومن ذلك التاريخ صار أولاده وأحفاده «أي أولاد وأحفاد شاه رستم بن شاه حسين» ينتسبون إلى

العثمانيين ويذعنون لهم بالطاعة ولم يعصوا عليهم في بعض الأحيان. وعلى كل حال لم يخلوا ـ في الأكثر ـ من مد أيديهم على «قطر عليشكر» وتطاولهم بالتجاوز عليه.

ـــ آغور بن شاه رستم:

تولى بعد أبيه ولما كان الشاه طهماسب في كفاح قوي مع «عبيد الله أوزبك» في أنحاء خراسان انضم «آغور» في حاشية الشاه ونصب أخاه الأصغر وهو «جهانكير» نائباً عنه وبقي هو في الحروب هناك. وكان آغور من أرشد أولاد أبيه. أما «جهانكير» فإنه استفاد من غياب أخيه ، وأخذ يقرب زعماء الطوائف إليه باللطف إلى أن تيقن أنه قد استقر له الملك.. فلما عاد أخوه مع الجيوش السلطانية علم بخبر استقلال أخيه في الأمر، فاستأذن منه الشاه وتوجه لمحاربة أخيه ووصل إلى حوالي نهاوند، فلحق به بعض أجلاف اللوريين، وأما الزعماء والقواد فإنهم ثابروا على موافقة جهانكير والتزام جانبه فوقعت بين القبيلتين معركة أسر فيها وقتل.

ـــ جهانكير بن شاه رستم:

حكم بعد مقتل أخيه ودامت حكومته تسع سنوات فصدر فرمان شاه طهماسب بقتله، وهذا هو تفصيل خبره على ما جاء في «عالم آراي عباس» أنه قد تجاوز حد الاعتدال فوجب تأديبه ، ولذا أوعز الشاه إلى أمير لوائه «عبد الله خان استاجلو» المرابط في الثغور هناك أن يذهب إلى أمير جهانكير ، فكانت النتيجة أن قتله وانتهب تلك الجهات ودمرها. وحينئذ فرَّ من أولاده شاه رستم ومحمدي وتوجها نحو بغداد وبناءً على التماس من «أمير شاه قاسم» من السادات ذوي المكانة في ولايتهم ومعه بنت الأمير «جهانكير» طلبا العفو عما بدرَ منهم فعفا الشاه عما اقترفوه ، وعلى هذا أشرك الأخوين في الإمارة على قطر اللور فاتفقا على حسن الإدارة بصفاء ودبرا ملكها بسدادٍ واستقامة.

وقد انضم مؤخراً إلى «محمدي» بعض أهل الزيسغ والتمرد لجهل منه وقلة تدبير. ومن جراء ذلك ألقى حاكم همدان وهو «أمير خان موصلو» القبض عليه وأرسله إلى قلعة «الموت» فسجن بها. وفي أواخر أيام الشاه أخرج من السجن وذهب إلى ولايته فظن أنه رخص له بذلك فوصل اللور. ومن ثم بعث بعريضة إلى الشاه يعتذر عما وقع منه. وفي هذه المرة أيضاً قد عفا عنه فاستقر ببلاده واطمأن بها.

ـــ شاه رستم بن جهانكير:

إن شاه «طهماسب» حينما قتل «جهانكير» ، فإن مربي شاه رستم وهو «أبو مسلم الكودرزي» أخذه طوعاً أو كرهاً وأتى به لخدمة الشاه. وفي الحال أمر بقيده وإرساله إلى قلعة الموت فسجنه فيها. ومقابل هذه الخدمة منه «أي مسلم الكودرزي المذكور» منحه الشاه «ميرخور خاص» وجعله ممتازاً بين أقرانه.

أما محمدي الابن الآخر لجهانكير، فإنه كان صغير السن وليس له لياقة ومقدرة على إدارة اللور ولا أبدى استعداداً للقيام بها. فاللور أخفوه في جنكلة «جنكولة» وكانت محلاً مستحكماً فحافظوا عليه هناك. وعلى هذا لم يبقَ من يرث هذه الحكومة ــ إمارة اللور ــ فبقيت العشائر مدةً بلا زعيم ولم تمضِ مدة حتى ظهر أمرؤ من لئام اللور انتحل اسم «شاه رستم» وكان يشبهه تمام الشبه في الصورة ، فادعى أنه شاه رستم وأنه فرَّ من قلعة الموت ودخل بيت شاه رستم بوقاحة فجأة ، وأما زوجة شاه رستم التي لم ترَ بعلها من مدة سنين ، فرأت ذلك غنيمة فاتصلت به.

وهذه القضية قد شاهدها اللور فزال من نفوسهم غبار الشك ، فقال الكل: إن هذا هو شاه رستم بلا ريب فأذعنوا له بالطاعة والرغبة التامة. ولما وصلت أخبار ذلك إلى مسامع الشاه في «قزوين» استغرب كثيراً. فأطلق الشاه رستم من قيده وأعطاه منشور حكومته «خرم أباد» عاصمة اللور مع قيادة لورستان وأمره بالإسراع إلى حكومته فصار يطوي المنزلين في منزلٍ واحدٍ حتى وصل، ولما دخل بين القبائل وعرفوه فرَّ شاه رستم «المزور» فاختفى عن الأنظار ، ولكن لم ينجُ وإنما لحق به «شاه رستم » الحقيقي فألقى جماعته القبض عليه وعلقوه ورجموه بالحجارة إلى أن مات.

وفي هذه الأثناء بلغ محمدي «أخو رستم شاه» سن الرشد والتمييز فنازع أخاه على الحكم الموروث وهاج العداء بينهما لحدٍّ أن كلاً منهما سلَّ سيفه على الآخر، وبعد المعركة والمقاتلة دخل المصلحون في البين فقرروا أن يكون «ثلثا» ولاية لورستان لـ «شاه رستم» والباقي إلى «محمدي» فرضي الأخوان بذلك ووافقا على الصلح. مضت مدة على هذه الوتيرة.. فدامت إلى سنة 974 هجرية. وفي هذه السنة فإن «أمير خان موصلو» حاكم همدان بناء على الفرمان الذي تلقاه من الشاه طهماسب توجه نحو اللور الكبرى لجباية الضرائب

وكان هذا لا يزال معروفاً بـ «لور البختيارية» ، وكان أمراء هؤلاء قد انقطع نسلهم ـ كما أشير إلى ذلك ـ فالشاه طهماسب منح رياسة الألوسات «العشائر» إلى «تاج مير أستركي» من عمدة عشائر هؤلاء وفوضها إليه.

وفي كل سنة كان يلزمها بأداء مبلغ خطير على وجه التقبل ويقدمه إلى الديوان. وأن «تاج مير» قد عجز عن أداء هذا المبلغ ، ولهذا قتل بيد الشاه طهماسب وبعدها أعطى الرياسة إلى «مير جهانكير البختياري» وهو من مقدميهم أيضاً. منح الرياسة بكفالة من «شاه رستم» على أن يؤدي كل سنة عشرة آلاف بغل يسلمها إلى عمال ونواب الديوان. فعهد «أمير خان موصلو» المذكور بجمع الضرائب منه وبالذهاب إلى «خوزستان» التي هي في تصرف الأعراب المشعشعين فذهب إلى «ديزفول» و«شوشتر».

ثم أن زوجة شاه رستم المسماة «شاه برور» بنت «آغور» قد دبرت في الخفاء مع القائد بأن يصدر الشاه أمره بإلقاء القبض على «محمدي» على يدي قائده «أمير خان موصلو» ، فألقى القبض عليه وأرسله إلى جانب الشاه.

وتفصيل الخبر أن «أمير خان» حينما وصل إلى نواحي «خرم أباد» جاء «محمدي» للقياه وتنفيذاً لما دبره دعاه «أمير خان» للضيافة في منزله مع أشخاص معينين للحضور فلبى الدعوة، وحينما كان جالساً ومعه نحو المائة من أعيان «اللور» ممن كانوا معه، ألقى القبض عليه وعليهم وأرسلوا إلى حضرة الشاه.

ـ محمدي بن جهانكير:

لقد سجن في قلعة الموت لمدة عشر سنوات. وفي هذه المدة قد شوش أولاده «علي خان» و«اسلمز» و«جهانكير» و«شاه ويردي» الأمن في بلاد اللور، وأبدوا تمرداً كبيراً هناك فنغصوا عيش عمهم «شاه رستم» حتى أنهم لم يكفِهم ذلك بل مدوا أيديهم على ولاية الشاه ؛ فانتهبوا «همدان» و«جرفادقان» إلى نواحي «أصفهان» لغارات متعددة أوقعوها..

وقد حاول شاه رستم وأمراء الثغور من القزلباشية دفعهم ورفع غائلتهم ، فلم ينالوا مأرباً وكانت تلك المحاولات عبثاً. عرض بعض الأمراء هذه الحالة إلى الشاه «طهماسب»، واقترحوا أن يؤمل الشاه طهماسب «محمدياً» بحكومة اللور ويطلق سراحه من

نسجن ويسلمه إلى أحد أمرائه من القزلباشية ليكتب «محمدي» المذكور إلى أبنائه يطلبهم للمجيء إلى حضرة السلطان ، وبهذا سيتم التدبير وتكسر الفتن. ففعلوا ذلك مع «محمدي» فوافق هو وتأهب للذهاب إلى «اللور» على أن يجعل أولاده رهناً لدى حضرة الشاه. وتعهد أن يقدم للديوان الشاهي ثلاثين ألفاً من الخيل والبغال والغنم. كل ذلك مقابل تعويضة إمارة لورستان.

أما الشاه طهماسب فإنه تأميناً لصلاح الحالة أمر بإخراج «محمدي» من قلعة الموت وجيء به إلى «قزوين» فسلم إلى «حسين بيك استاجلو» ومن ساعته كتب كتاباً إلى أولاده ينبؤهم بتهيئة ثلاثين ألف رأس من الخيل والغنم المفروضة لتقويم حكومة اللور ، ويحثهم على الاستعجال بالأتيان بها وأن يتوجهوا إلى «قزوين» دار السلطنة على عجلةٍ.

ولما وصلهم الكتاب تمكنوا من جمع عشرة آلاف رأس من الخيل وسائر الدواب فجاء اثنان من أولاده بها ، ووافوا «قزوين» على طريق السرعة ؛ فنزلوا في قرية «شرف أباد» وهي تبعد عن قزوين فرسخاً واحداً ، وحينئذ عرض «محمدي» نيتة بوصول أولاده إلى شرف أباد واستأذنه بالذهاب لهما وليلاحظ الدواب والأغنام التي أتوا بها ، وأوضح له بأن ما جاؤوا به إن كان لائقاً أن يقدم للحضرة فيها وإلا فيجب أن يقوموا بجمع ما يصلح وإجراء ما يجب. أما حسين بيك فإنه رخص له بالذهاب وبعث معه من يعتمد عليهم من أصحابه ليلازموه وأرسل بهم إلى شرف أباد ولما غابت الشمس وأدرك الليل قال «محمدي» لرفقائه : بأن الليل قد وافق ولا أقدر أن ألاحظ الدواب فلنمكث هنا ونستأنس هذه الليلة مع أولادنا لأننا كنا غائبين عنهم مدة ، وصباحاً نصل إلى المحل المقصود.

ومن ثم بالاتفاق معكم نلاحظ الدواب والأغنام ونعود إلى قزوين وإن القزلباشية قد اقتنعوا بأقوال «محمدي» وراقت لهم كلماته. أما محمدي وأولاده فإنهما استفادة من ظلام الليل قد امتطوا خيولهم الممتازة من حيث السرعة في العدو ، وسابقوا ريح الصبا والشمال وتوجهوا نحو اللور ، ولما شاع الخبر صباحاً عن هزيمتهم هذه في قزوين أمر الشاه طهماسب بإرسال أمير خان حاكم همدان مع بعض الأمراء والأعيان متعقباً أثر المنهزمين لإلقاء القبض عليهم ولكن ذهبت أتعابهم أدراج الرياح ولم يتمكنوا من اللحاق بهم أو إدراكهم ، رغم ما بذلوه من الغاره طلق العناه وذهبت هذه التدابير بلا جدوى.

أما «محمدي» وأولاده فإنهم طووا الليالي بالأيام حتى وصلوا إلى اللور فقطعوا مسيرة عشرة أيام في أربع ليالٍ. وعند ذلك وحين سمع «شاه رستم» بخبر مجيء أخيه إلى اللور طلق الإمارة ثلاثاً. وفي سنة؟؟ توجه نحو قزوين وأمضى بقية حياته بفلاكة ، ولم يتيسر له الحكم في اللور مرة أخرى مستقلاً ، فقضى نحبه ومن ثم استقل «محمدي» بالإمارة ولم يزاحمه مزاحم واتخذ طريق المداراة مع الشاه طهماسب والشاه إسماعيل الثاني حتى رضيا عنه ، ثم توفي هؤلاء السلاطين فأظهر طاعته للسلطان مراد فأقره في إمارته وفضلاً عن ذلك ، فإن السلطان المشار إليه ألحق بناحيته «مندلي» و«جيان» و«بادرائي» و«ترساق» «اليوم تسمى ترسخ» وتبلغ وارداتها اثني عشر حملاً البالغة (600) تومان رايج العراق مع إنها من خاصته ببغداد فجعلها من «تصرفاته» مادام موالياً ومثابراً مع الطاعة وحينئذ تتصرف بها وبإيالته فلا تنال تبديلاً أو تغيراً. وقدم له السلطان منشور إيالة «لورستان» مع خلعة فاخرة وكمر وسيف مطعم بالذهب تأييداً لما منحه.

وقد مضت عدة سنين على هذه الوتيرة ولكن لم يجر بموجبها إلى النهاية ، ولا سلك مع ولاة بغداد ما يرُضيهم ولذا صاروا يتشكون منه بسبب انحرافه وعدوله عن جادة الصواب إلا أنهم لم يقابلوه بما كان يفعله ، ولكنهم أضمروا له بإيعاز من السلطان لزوم إلقاء القبض عليه. فعلم «محمدي» بذلك وصار أمراء بغداد «ولاتهم» يحاولون إلقاء القبض عليه ويتخذون الوسائل لذلك فلم تنجح وكان يتحرز من المجيء حتى إلى نواحي بغداد. أما ابناه المرهونان فإنهما «شاه ويردي» و«جهانكير» فقد فرا من إحدى زوايا بغداد فتعقبوهما ولم يتمكنوا من إلقاء القبض عليهما. هذا وكانت منافع «محمدي» في ميله لجهة العثمانيين أكثر فائدةً له ، ولكنه أراد أن يستفيد من جهة العجم أكثر وهنا المجازفة والآمال. وفي خلال هذه الأيام خطب الشاه محمد بن الشاه طهماسب بنت «محمدي» إلى ابنه سلطان «حمزة ميرزا» فوافق. ومن ثم تأسس لمحمدي مع حكومة العجم الصلح والألفة فاختار للمرة الأخرى ملازمة القزلباش إلى أن توفي.

وقال هنا «صاحب عالم آراي» وبعد وفاة الشاه ومضي مدة نقض الروم «الترك» العهد وجهزوا جيوشهم نحو إيران وبمقتضى المصلحة ماشى أولاد «محمدي» أمورهم مع الترك فتمكنوا من المحافظة على عشائر اللور وقبائلهم.. انتهى

- **شاه ويردي بن محمدي:**

قام مقام أبيه وورد إليه منشور الإياله من الشاه سلطان محمد «من الصفويين» وعُني بأمره. ولما صار الحكم في إيران للشاه عباس الكبير ، فإن هذا عقد النكاح لنفسه من أخت شاه ويردي خان ، وكانت هذه سابقاً زوجة لأخيه «حمزة ميرزا» ، وقابل الشاه عباس ذلك بأن زوجة أي «زوج شاه وردي» من بنت ابن عمه من ذرية بهرام ميرزا ، فصار بين الاثنين كمال الصلة والوفاق الودي واستمرّ إلى أن فوض الشاه عباس إلى «أغورلو بيك» البيات إيالة همدان. وكانت بين «شاه ويردي» و«أغورلوبيك» عداوة قديمة من أجل ناحية «بروجرد» مما كانت سبب الخصام بين البيات.

وحينئذٍ تحرك «شاه ويردي خان» على «البيات» وجدد النزاع لحدٍّ أنه استلّ كل واحدٍ منهما سيفه على الآخر فجمع كل قبائله وعشائره على الآخر. وفي ناحية بروجرد تلاقى الفريقان فكانت نتيجة هذه المعركة أن قتل «أغورلو بيك» أمير البيات وجماعة كبيرة من قبائله ، فغنم «اللور» أمواله وأنتهبوا ما لديهم. أما «شاه قلي بيك» أخ «أغورلو بيك» ؛ فقد التجأ إلى الشاه عباس طالباً المدد ومبيناً ما أصابهم من القتل والفتك مفصلاً ، وحينئذٍ غضب له كثيراً وحنق على ما فعله «شاه ويردي خان»[1].

ومن الحال.. وفي مدة قصيرة جَرَّ عليه حملة.. ونهض هو بنفسه لمقارعته ، فعلم شاه ويردي خان بذلك وحينئذٍ جمع أهله وعياله وأعوانه ومتعلقاته فعبر نهر «سيمره»[2] ، ووصل إلى جبل «كلاه» تاركاً قوته وقبائله. هذا وإن الشاه عباس قد فوض ناحية «خرم آباد» إلى مهدي قلي سلطان شاملو حفيد «أغزدار سلطان» ، وجعله أمير الأمراء في تلك الأنحاء. وبناءَ على كفاءته وقدرته على ضبط الأمور وصيانة القبائل فقد جعل الشاه عباس عدة من أمراء القزلباشية خاضعين له وعاد إلى مقر عاصمته قزوين.

أما «الشاه ويردي خان» وبعد عودة «شاه عباس».. فقد جمع قبائل الكوران وغيرهم من قبائل الكورد وساقهم عليهم.. قاصداً التنكيل بمهدي قلي سلطان وعبر من نهر سيميره

---

[1] ورد بلفظ «شاه وردي» وصحيحها «شاه ويردي» ومعناها «عطاء الشاه» فالجملة وإن كانت فعلية تعني «أعطى الشاه» ولكنها تقلب بلفظ «عطاء الشاه».

[2] راجع «الشرفنامة / الطبعة الفارسية / صفحة 83).

بمساواة تامة، فوصل إلى ظاهر «حزم آباد» مستعداً للنضال والقتال. ولما تلاقى الجمعان وقعت بينهما تلقيات عظيمة ، وبعد الجهد الجهيد أصابت اللور خسارات كبرى بحيث أن جماعة «شاه ويردي خان» تفرقوا من حوله وسلكوا طريق الفرار لذا توجه إلى بغداد مبدياً طاعته ، وولاءه للعثمانيين. أما شاه عباس فإنه حينما علم بذلك «طبعاً حاذر من النتائج التي تجر إليها الحالة ولئلا يكون مهدداً على الأقل» عفا عنه وأصدر منشوره في نصبه حاكماً على بلاد اللور كما كان سابقاً وكما كانت حكومتها لآبائه وأجداده وقلده سيفاً مرصعاً أيضاً مِمَّا جعله مفتخراً به.بين أقرانه وامتدت أيام إلى سنة 1005 هجرية إلى هنا وقف صاحب «الشرفنامه» ولكنه لم يوصل الوقائع بل لا يهمه أكثر من الأجمال وما ذلك إلا لبعد ما بينهما من الشقة النائية ، فلا يتيسر الحصول على أوسع منها ولكننا اخترنا أن نعول على «عالم آراي عباس» وهو أوسع تاريخ وجدناه في هذا الباب كمعاصر لهذه الوقائع وقريب العهد بها كما إننا عولنا في حوادث «شاه رستم» على كتاب «حبيب السير» وهو أيضاً معاصر لتلك الوقائع وهنا المؤلف دّون وقائع السنين متوالية. وفيه فائدة أكبر من كل ذلك وهي أنه أوضح تبدل الإمارة ـ إمارة اللور الصغرى ـ وانتقالها من أسرة إلى أخرى وانقراض الأولى والسياسة المتوجهة نحو هذه الوقائع من طرف خفي.

ومن المؤسف أنه لم يوضح ماضي الأسرة الجديدة ، وإنما اكتفى بالعلاقة السببية أعني «المصاهرة» بين هذه الجديدة والمنقرضة ، ولكن لا يعوز الحل من معرفتها بالاستدلال ببعض القرائن والتغيرات كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

وقد رأينا هنا أن ننقل كلام صاحب «عالم آراي» عن شاه ويردي خان من أوله ، ولم نتصرف فيه سوى من ناحية التعبيرات لمقتضى الزمن وإيضاح الأوضاع بلسان اليوم.. قال :

إن شاه ويردي بن محمدي من أواخر أيام الشاه زاده المغفور له السلطان «حمزة ميرزا» وأوائل جلوس الشاه الحالي «الشاه عباس الكبير» أي إلى أن ساق «جغال زاده» أمير أمراء بغداد جيشاً إلى «نهاوند» وسلب ونهب هناك وسحب كثيراً من القبائل والعشائر في «قطر عليشكر» من «قرالوس» وغيرهم إلى جبال اللور ؛ فأرسلوا لمحافظة «شاه ويردي خان». وأكثر القبائل من «قرالوس» قد استوطنوا هناك واتخذهم «شاه ويردي» رعايا له. فأظهر طاعته وانقياده لحكومة الروم والاتصال بولاية بغداد. ولما تصالحت إيران مع الحكومة

العثمانية.. بقي «الشاه ويردي» على حياده ؛ ولأنه من تلقاء نفسه أبدى الطاعة. ومع هذا لم يترك باباً من أبواب الحيل إلا ودخله وكانت أماله مصروفة إلى أن ينال ملك إيران يوماً.

وفي عام ألف قامت الفتن على إيران ـ الحكومة الإيرانية ـ من كل صوب.. وثار عليها كثيرون ولكنها نكلت بهؤلاء الواحد بعد الآخر.

وأخمدت نيران ثوراتهم أما «شاه ويردي خان» فإنه كان وجلاً من الشاه وخائفاً منه كما أنه أيس من أمراء الترك ومعاونتهم. لذا أذعن بالطاعة للشاه طوعاً أو كرهاً وأرسل ابن أخته «حسين بيك سلونرى»[1] «هكذا ورد في بعض المواطن جاء بلفظ (سلوري) وفي أخرى سلوزي ، سنوري..» لحزم الشاه فأظهر إذعانه وانقياده وطلب العفو عن تقصيراته..

ولما كان عريقاً في التشيع وأنه ينتسب إلى العباسية فقد عفى عنه الشاه «وهذا السبب لم يكن هو المقصود في الحقيقة وإلا لما تقدم لمحو هذه الأسرة بعد.. هذه..» وزيادة على ذلك فقد صاهره الشاه وتزوج بأخته تأكيداً لذلك وصار يفتخر بهذه المصاهرة ويضمخ بأنفه على أقرانه بسببها وأبدى مقدرة ومُكنة في إدارة قطره ، وصار يراقب قبيلة «قره لوس» من جراء أنهم يعدون من القزلباشية وأخذهم تحت تصرفه ، وصار لا يبالي بموظفي الحكومة ويعاملهم معاملة قاسية.. ولكنهم مع كل هذا كانوا يراعونه من جهة العلاقة السببية المذكورة.

وعلى كل حال تمادى في غيّه كما يقول ، واستولى عليه الخبث ، وشرع يعامل حكام «عليشكر» بقسوة ، وتطاول فمد يده على تلك الأنحاء وعلى «بروجرد» وما والاها. والموظفون لا يزالون يماشونه كل هذه المدة ، إلى أن جاء في تلك السنة عبد المؤمن خان بن عبد الله خان الأوزبكي إلى قرب قلعة «نيسابور» فحاصرها وصارت حكومة إيران في شغل شاغل.. فتولد الاضطراب هناك استفادة من تلك الأحوال. وفي هذه الأثناء كان «أغورلو» سلطان البيات يحاول أن يجمع عسكر «البيات» وجنودهم إليه لأجل أن يسوقهم إلى قصبة «بروجرد» ولكنه قبل أن ينهي عمله فاجأ شاه ويردي خان على حين غره وتحارب معه.

---

[1] إن كلمة سلوري جاءت في المصادر الإيرانية الفارسية بلفظ (سيلوزي) وقد كثر التصحيف في هذه الكلمة بسبب عدم المبالاة والتهاون في ضبط الألفاظ لدرجة بقينا متحيرين في أمر كبير مما نقلته المصادر المعول عليها في تحقيق أمثالها.

ولما ظهرت بوادر ذلك منه أرسلوا إليه قبل الحرب أحد شيوخهم يسأل عن الداعي لهذا الأمر ، وبيّن له أن عواقب ذلك وخيمة فلم يلتفت ، وتقدم جيش اللور بلا مبالاة فاضطر أغورلو سلطان البيات إلى المقابلة فتحارب الفريقان ، وكان الجيش اللوري أضعافاً عديدة قياساً بالبيات فاستعرت نيران الحروب وأدت عاقبتها إلى غلبة جيش اللور.

.. جيش البيات بعد أن ناضلوا نضالاً ليس وراءه حد وأبلوا بلاءً حسناً وجعلوا جموع البيات شذر مذر..

أما الشاه «ويردي خان» فإنه وإن ربح الحرب إلا أنه ندم على فعلته وحاذر من عواقبها.. ولذا انسحب إلى خرم آباد.. وللمرةِ الأخرى أرسل ابن أخته «حسين بيك» «ورد أنه ابن عمته والصحيح ما ذكر» إلى خدمة الشاه. وحينئذٍ وعند وصول الخبر إلى الشاه غضب وصار يحرق الأرم على «شاه ويردي خان».. فتقدم إليه ورأى لزوم كبحه وإيقافه عند حده كما هو شأنه مع كل ثائر.. فتوجه إلى اللور في ناحية «خرم آباد» ، فلما سمع بذلك فرَّ من موطنه وذهب إلى «صدمره» وتخلّف عن أمير اللور بعض أمرائه وسرخيلان من قبائله، وحينئذٍ استولت جيوش الشاه على «خرماباد» وعهد بإدارتها إلى «مهدي قلي خان شاملو» وتوجه نحو «صدمره» وكانت هذه مشتى «اللور» فنزلها الشاه.. وفرّ منها «شاه ويردي خان» ؛ وذهب إلى «كوركوه» وهذه حدٌّ بين العراق والعجم ومنها ذهب إلى بغداد. وهنا أيضاً تخلف عنه بعض رجاله ويبلغون نحو ألفي بيت برؤسائهم. والمسافة بين «صدمرة» و«كوركوه» تبلغ نحو عشرين فرسخاً.

ولم يقف الشاه عند هذا أيضاً وإنما أسرع لقطعها بسرعة للوصول إلى «شاه ويردي خان» ؛ فسار إليها تواً. أما شاه ويردي خان فإنه فقد جميع أراضي اللور ودخل قطر العراق والتجأ إلى الروم. وحينئذٍ لم يرَ الشاه من المصلحة أن يسير إليه إلى بلاد الروم حيث أن ذلك مما ينافي الصلح المقرر بين الطرفين فعلاً. ومن ثم عيّن من اختاره لإدارة اللور من «قورجيان» و«يساولان» ، وأيضاً أن «قره لوس» التي كانت قد أجبرت على الرحيل إلى أنحاء «عليشكر» فأعادهم إلى مواطنهم الأصلية وقرَّب رؤساهم وقاموا بما يقتضيه حسب المرسوم لمن تولى أمر «القزلباش» هناك كما كانوا. وإن الشاه أيضاً أنعم بإمارة لورستان إلى سلطان حسين بن شاه رستم الذي كان قد نفر من معاملة «شاه ويردي خان» وذهب إلى

«كلهور» ؛ فأعاده وجعله أميراً هناك على أن يقوم بإدارة «لورستان» ما عدا «خرم أباد» وتوابعها التي كان أنعم بها الشاه إلى «مهدي قلي خان» من قبل. ثم إن «سلطان حسين» أراد أن يجلب عناية «الشاه» ورضاه فقدّم شيوخاً من أكابر اللور الطاعنين في السن ، وسير معهم نحو مائة ألف رأس من الغنم قدموها هدية له بقصد طلب ألطافة فوزعها على جيوشه وعاد من تلك الأنحاء وصار يزاول قضية «عبد المؤمن خان» المذكور سابقاً وحينما وصل إلى «بروجرد» تمت له بعض الأمور مع «الأوزبك» صلحاً وسلمت إليه «نيسابور» فنزل هناك ، وفي نظره أن هؤلاء كانوا يستحقون العقوبة من جراء تقصيرهم في حرب «شاه ويردي خان» فعاتبهم على ذلك ، وحينئذٍ اعتذر له «شاه قلي سلطان» أميرهم الذي تولى الإمارة بعد أخيه «أغور سلطان» وطلب عفوه وحينئذ أنعم عليه الشاه وشمله بلطفه. وأن البيات أيضاً مقابل شكر الشاه لهم ، قدموا له كهدية ثلاثة آلاف فرس من الخيل العتاق من خيولهم المشهورة بين «القزلباش». وكذا قدموا له ثلاثة آلاف تومان ذهباً... كل ذلك بطوعهم ورضائهم !! قدموها إلى الديوان الأعلى ومن هنا توجه الشاه إلى دار السلطة أي «قزوين» في عاشر محرم الحرام.

وقعة أخرى

في سنة 1003 للهجرة ذهب كل من «اعتماد الدولة» و«فرهاد خان» إلى أنحاء خوزستان وعربستان بجيوشهما وجعلا طريقهما من ناحية اللور وقاما بمهمة العفو عن «شاه ويردي خان» العباسي إذ أنه أبدى الانقياد والطاعة وفُوّضت حكومة «لورستان» إليه بعد تحليفه اليمين المغلطة بأنه لا يخرج عن الطاعة ، وخلع عليه بخلعة فاخرة وأُخليت «خرم أباد» فتسلمها وتصرف بها وقدم للجيش الشاهي ألف تومان..

وقدم سمع في هذه الأثناء باشتداد المحاصرة على «شوشتر» ، فرحل الجيش من هناك وسار من طريق «كوتل كيالان» وهو طريق صعب المرور. وكان مرور الجيش من هناك قليلاً جداً[1].

---

[1] راجع عالم آراي عباسي لاسكندر بيك منشئ الصفحة (343).

حادث غير مرتقب

وفي عام 1006 للهجرة حدث ما يُكدّر صفو هذه الحكومة.. وذلك أن السيد «بدر بن السيد مبارك» من حكام خوزستان كان قد ذهب بلا رخصة من عند الشاه متوجهاً إلى عربستان والتجأ إلى اللور.. فألقى رجال شاه ويردي خان القبض عليه هناك إلا أن شاه ويردي خان تماهل في إرساله وصار يختلق الأعذار ويزاول الحيل في عدم إرساله.

وفي هذه الأثناء تطاول بالكلام على «أبي القاسم بيك قورجي أيو أوغلي» الذي أرسله الشاه لأخذه من «شاه ويردي خان» وهذا مما دعا أن يغضب الشاه عليه خصوصاً وقد كتب «أبو القاسم» إلى «الشاه» ما يُكدر قلب الشاه عليه لما ناله من الكلمات الثقيلة ، وأساساً أن الشاه كان يكرهه برغم العفو عنه بعد قتل «أغورلو» سلطان البيات وبعد وقائعه السالفة وما رآه منه من الالتجاء إلى العثمانيين تارة وإلى «إيران» تارة أخرى وما ماثل من الأمور فتحقق أنه لا يفيد معه الإصلاح فعزم الشاه عزماً أكيداً للقضاء عليه...

وكان هو في توقع لهذا الخطر ولكن الشاه «شوّش» عليه في الأمر ولَبسَ عليه على أنه سائر إلى جهة أخرى.. والحقيقة أنه المقصود حتى تيقن جواسيس «شاه ويردي خان» أن الشاه عازمٌ إلى جهة أخرى أي إلى «أصفهان» إلا أنه لم يطمئن من هذا القول فلم يشعر إلا والشاه مال إلى جهته على حين غرة ، وذلك أنه جاءه من ناحية «ساوة» فعطف عنان عزمه إلى «اللور» فرأى هؤلاء أن خيالة الشاه آتية إليهم من ناحية «بروجرد» فجاؤوا إليها بغارة ، ووصل الشاه «خرم أباد» فتبين أنه بظاهرها. وفي هذه الأثناء تمكن «شاه ويردي خان» من الفرار إلى ناحية «صدمرة» بأهله وما لديه من النقود والجواهر والنفائس المرصعة ومعه بعض أعوانه ، فذهب قسم من الجيش في أثره وأن الشاه أيضاً توجه بموكبه إلى «صدمرة» ، فلم يعثروا عليه بها ، ولم يقم بأي حرب أو أنه لم تسعه تلك الديار جميعها بل خرج من حدود اللور والتجأ إلى «جنكلة»[1] ، وهذه كانت تابعة للعثمانيين وهي مركز اللواء

---

[1] جنكلة أو جنكولة وهي قلعة لجأ للاحتماء بها «شاه ويردي خان». وكانت مغروسة أطرافها بأشجار التوت بكثرة وذلك لتربية دودة القز «دودة الحرير» فانتهب جيش «شاه عباس» حريرها جميعه ، وكانت في أعلى القلعة قرية معمورية وفيها نخيل كثير.. قد بناها سعد بن أبي وقاص كما يقال ، ولكنها بمرور ==

وحاكمها يقال له: «شاه رخ» من قومه.. ولم يخطر بباله أن الشاه أو جنوده سوف يأتون إلى تلك الديار لأنها تابعة لحكومة أخرى فالتجأ إليها بأمل أنها لا يُخرق حيادها ولا تُمتهن..

أما الطلب الذي هو وراءه فلم يكن يعلم الناحية التي توجه إليها، ولذا فإن الشاه توقف في «صدمره» وسيّر رجاله كلاً إلى ناحية. وكان من قواد الشاه المدعو «الله ويردي خان» الذي عثر على شخص كان يرعى البقر فسأله عن شاه ويردي خان، فقال له: إنه رأى فرساناً ذهبوا إلى «جنكلة» ولم يعلم من هم. ولما قاربوا هذه القلعة وحراستها وبدأوا يضربون من كان خارجها حصلت مناوشات من الجانبين في السهام والبنادق.

وإن «شاه ويردي خان» لبس عدته الحربية وعزم أن يتولى القتال بنفسه ولم يلتفت إلى عزل جماعة ومنعهم له فرأى أنه لا يسكن غضبه وضيق صدره إلا بالاشتراك مع الجموع في الحرب..

ثم إنه بدا له أن يرجع إلى صوابه ولا يكون قد وجه سهماً نحو حكومته مما يدعو للمخذولية وتيقن أن الحرب جريمة لا تغتفر، ولذا أرسل أحد رجاله إلى «الله ويردي خان» يلتمس منه أن لا يتعرض أحد بأهله وأعوانه وأن يكفوا القتال ولا يمس الجيش أهل القلعة بسوء؛ فحصلت الموافقة وخرج «شاه ويردي خان» دون أن يتعرض به أحد وحافظوا على حرمه وغلمانه فأبدى «الله ويردي خان» الرجولية بمعناها في هذه، ولم يقع منه ما يكدر.

وأما حاكم القلعة «شاه رخ» فإنّه كان أمير اللواء من جانب الروم «الترك» وحاكم القلعة، فقد جرح في هذه المعركة جرحاً مهلكاً فجيء به إلى «الأوردو» فعالجه الجراحون، ولما وصل إلى الفيلق مات ويقال: إن «شاه ويردي خان» حينما أتى إلى القلعة قتل في الحرب القائمة وأثناء المعركة والبعض الآخر ينقل أنه قد أُلقي القبض عليه وبعضهم يحكي أنه تفرق جمعه فأُمسك به من قبل «الله ويردي خان»، وكذا قبض على أهله وأعوانه وأتى به إلى الفيلق «الأوردو»، وجيء به إلى الشاه وعلى كل إذا كان قد أوقع نفسه في هذه الورطة فيصدق عليه ما قاله الشاعر العربي:

الأيام ومن أثر السيول والأمطار طرأ عليها آثار الخراب والآن لم يبقَ منها إلا القليل من آثارها «راجع أنيس المسافر طبعة بومباي ـ الهند».

أأتركهـا تحـت الرحـى ثـم أبتغـي نجـاةً لهـا أنـي إذاً لرقيـع

وكان الشاه ويردي خان شاباً جميلاً ، صاحب قوام ولكن الشاه كان حانقاً عليه لو كان ما أبداه من المعذرة والكلمات الرقيقة التي فاه بها لوجد مبرراً ولقوى الاحتمال بأنه لا يصيبه أذى إلا أنه كما قال «صاحب عالم آراي» كان في كمال النخوة والعجب حتى أنه في حالة تقدمه إلى الشاه.. وهذا سلوك مذموم.. ولذا أمر الشاه بقتله ، وممن معه من الذين لعبت في أذهانهم خمرة الهوى..! والمنقول عن المؤرخين الآخرين كصاحب «أنيس المسافر» وصاحب «آثار الشيعة الإمامية» ولعلهما أخذا من مصدرٍ واحدٍ.. أن الشاه حينما جيء به إليه قال له :

أراك ذابل اللون ومصفر الوجه؟ فأجابه شاه ويردي خان بقوله : إن الشمس إذا قاربت الغروب أصابتها صفرة تضارع صفرة الذهب! وعلى هذا القول كان غضب الشاه، ولا أرى فيه من الغضاضة ما يدعو للغضب ، اللهم إلا الحقد الماضي والحنق السابق الذي لم يروِ غليله سوى القتل. ثم إن الطلب الآخر الذي وراء شاه ويردي خان من ناحية أخرى فإنه كان تحت إدارة «قنبر بيك استاجلو» وهؤلاء انتهبوا «بادرايه» وحواليها وغنموا غنائم كثيرة من غنم وغيرها ، ثم عادوا ولم يرق للشاه عملهم هذا فأمر أن تجمع الغنائم كلها وترسل مع أحد «القورجية» «قورجيان» العظام ليقدمها إلى والي بغداد كي تسلم إلى أصحابها.

انقراض حكومة اللور

ثم إن الشاه رحل من «صدمرة» وجاء إلى «خرم أباد» وتلفظ «خرماباد» ، وجعل حسين خان بن منصور بيك سلويزي حاكماً على اللور وفوّض إليه إدارتها ، وهي جميع الأنحاء من «صدمرة» و«هندمس» والمحال القريبة من بغداد مما كان أنعم به الشاه إلى طهماسب قلي سلطان إينا نلو.

أما الأهلون هناك فإنهم لم يرضوا بحكومة «سلويزي» بإغرار من محبي «شاه ويردي خان» وأولاد «شجاع الدين» فكرهوا حكومته وحينئذ زاد الأمر كدورةً في غضب الشاه فأمر بجمع المفسدين من هذه الطبقة وغيرهم من اللور ممّن هم مظنة الإفساد فنالوا عقابهم

في خرم أباد، وكذا ألقي القبض على جيهانكير الذي هو من أولاد شجاع الدين وكان مقيماً لدى قبيلة البيات فسُملت عيونه، وأرسل ابن «شاه ويردي خان» مخذولاً إلى قلعة الموت.. فذهبوا به إلى سجن المنسيين فلم يعرف مصيره.

هكذا بيّان الواقعة وعلى كل حال إن بياناته رسمية والمشهور المعروف بخلافها ـ كما سنبين عند الكلام على مبادئ الحكومة الجديدة وقيامها الحكومة السابقة واستمرّ في قوله: قال والحاصل إن حكومة العباسيين المجازيين قد انقرضت، وتولّى مكانها العباسيون الحقيقيون «ويقصد بهم التابعين للشاه عباس الكبير» فأمر كل اللور ملازمة حسين خان وطاعته. ثم عاد الشاه إلى مقر السلطة.. وكانت هذه الحادثة قد جرت في سنة 1006 للهجرة، وهو تاريخ انقراضها ومبادئ الحكومة اللورية الجديدة.

وممّا تقدم كله تبين أن هذه الإمارة نهضت باللور الصغرى عام 850 للهجرة واستقلّت بالإدارة سنة 591 هج ودامت إلى تاريخ 1006 للهجرة بين مستقلة أو منقادة إلى إيران أو العراق ،وفي كل أحوالها تنزع إلى روح الاستقلال وتتطلب رفع السيطرة عنها ،ولكن كان عاقبه أمرها الانقراض وقيام حكومة جديدة منقادة بكليتها لإيران بلا قيد ولا شرط، وإن كانت ترغب في توسع الإدارة وتحب الألقاب وتميل إلى الفخفخة ومظاهر الأبهة.

فالحكومة السابقة أحسن حالاً وأعرف بالسياسة والشؤون الحربية المتماشية مع القوة والاستفادة من الضعف وخير ميزان لمعرفة الحالة هو الالتفات إلى حقيقة الوضع في كل عصرٍ وحكومة، وعلى كل الأحوال لا تزال الأمة باقية رغم تبدل الحكومات.

ولاة الفيلية[1]

إن الشغب من أمراء الأتابكة المذكورين فيما سبق والمحاولات الاستقلالية والميل إلى الترك مرةً والعجم أخرى ممّا أدى بالتالي إلى انقراض الحكومة السابقة وهؤلاء أيضاً دامت إمارتهم من 1006 هجرية إلى سنة 1348 للهجرة. ولم تقع في زمنها حوادث تنزع إلى روح

[1] إن كتاب نزهة القلوب لم يدون قراهم أو بلدانهم بصورة مفصلة ، وكذا في «عالم آراي عباس». وزاد أنهم منذ القديم موصوفون بالتشيع لآل البيت عليهم السلام.

الاستقلال أو الثورة على الحكومة القاهرة ، وإن نعلم يقيناً أنها مسودة لها ولولاها لم تنل ما نالته فهي تتطلب إرضاءها من كل وجه ولا تخرج عن رغبتها.

وأساساً إن الشغب وروح الاستيلاء بين الترك والعجم قد ماتت من مدة طويلة ، ولذا لم نشاهد لها أثراً يدعو للقول اللهم إلا لمدة قصيرة أيام نادر شاه ، وهذه لم تكن عنصراً سارياً إلى كافة الأنحاء ، ولهذا السبب نرى أن النقول التاريخية قليلة عنهم وما ذلك إلا لاعتبار حكومتهم بدوية ، وهي عبارة عن إمارة عشائرية على جماعة قبائل وفي جانبيها جبل يقال لجانب منه «بيش كوه» وللآخر من جهتنا «بشت كوه» وهذا الجانب الخلفي كما إن الأول يعني الجانب الأمامي من الجبل وهذه الإمارة لم تدون أعمالها ، اللهم إلا منقولات محفوظة لأنها كثيرة أو بالتعبير الأصح إن هذه الإمارة حافظت على وضع لم تشاء أن تغير فيه إن لم نقل هدمته وسعت لخرابه كما يفهم من حال العمارة سابقاً والدمار اليوم ، والنظر لحالة القطر أيام الحكومة السابقة إلى حين وصوله إلى هذه الإمارة التي انقضى أجلها في هذه الأيام.

أما محررات السياح ومن على شاكلتهم من المارة ، ففي الغالب يستولي على هؤلاء الخوف من تلك الجبال الموحشة والأقوام الخشنة المصطبغة بصبغة المحيط فلا تراهم يفكرون بأكثر من النجاة عند الاجتياز ، وسيأتي بعض النقول منهم عند الكلام على أصل القوم ، ومن جهة أخرى إن الأمراء مستبدون وإن موظفيهم قاسون فيخشى من سطوتهم فلا ترى قانوناً مرعياً ولا شرعاً رادعاً ولا إدارة مكينة وزاجرة ، ولا يقتصر الأمر على الأجانب من سياح ومارة وإنما نشاهد أكثر الفيلية الموجودين في أنحاء بغداد وأطرافها يهاجرون إلينا جلاء أو خشية من ظلم الأمراء وأعوانهم أو بعد أن دمروهم بنهب ما لديهم أو إن نفس القبائل لتوحشهم ـ تتخذ النهب وقطع السبل ولا سلطة للأمير عليهم ولا تحصل أسباب أمثال ذلك والآن رجحنا أن نتكلم عن أمرائهم تسلسلاً للبحث واطراده بذكر من يلي الأتابكة المتقدم ذكرهم ، ثم نعود لبيان القوم وما يتيسر للكلام عليهم من أحوالهم.

مصادر تاريخ هؤلاء الأمراء

لو تحرينا عنهم كثيراً وراجعنا كتباً كثيرة لعصور مختلفة التماساً لكشف المبهم عن هذه الإمارة ووقائعها من حين توليها إلى اليوم لوجدناها قليلة جداً ، ورغم قلتها راعينا تقريب

وقائعها بعضها من بعض، فلم ندخر وسعاً في التدقيق والبحث وما وصل إلينا لم يكن في درجة الكفاية ، وإنما يسد بعض الحاجة.

وأهم ما عولت عليه من مصادر:

1 ـ عالم آراي عباسي

وهذا من الوثائق التاريخية المهمة ، ولكنه لا يخرج من كونه وثيقة رسمية كُتبت بإيعاز من أهل السلطة من حكومة إيران الصفوية ، وهذا يبين مبدأ هذه الحكومة مع انقراض سابقتها وعلاقتها بالحكومة الصفوية. وستأتي النقول عنه في موطنها.

2 ـ بستان السياحة

وهذا وإن لم يبين عن الأمراء شيئاً إلا أنه أوضح إيضاحاً مهماً يصلح للأخذ به في بيان عن الشعب وأوصافه وقد قال عن الأمراء: إنهم من قديم الزمان يحكم عليهم والٍ ويعرف بهذا الاسم وهو من أسرة محترمة ومبجلة والآن مملكتهم خربة.

3 ـ آثار الشيعة الإمامية

وهذا لم يستفد منه المطلوب.. لأنه نقل عن كتاب «رضا خان» عيناً.. ولكنه زاد في الفخار وغلّط الصحيح وغيّر وقدّم وآخر.. ولكنه لا يخلو من فائدة من حيث نقد بعض الوثائق.

4 ـ كتاب أنيس المسافر

وهذا هو الذي ألفّه غلام رضا أحد ولاة الجبل «اللور الصغرى» إلى أن نكل به رضا شاه البهلوي وأزاحه إلى العراق وهو خير وثيقة يعول عليها فهو عمدة.

وإن كان فيه بعض المخالفة للنصوص الأخرى وإنه لم يكتبه استناداً إلى وقائع أو حوادث يومية وإنما هو محفوظات منقولة لحدٍّ أنه لم يبين وفيات الأمراء السابقين ولا مُدد إماراتهم فهو نُبذة صغيرة لا تخلو من فائدة ولكنها لا تسمن ولا تغني من جوع.

أما عن القوم فإنها لم تبحث عنهم بتاتاً كما بحثت عن الحيوانات والوحوش ولا عرّفت بأحوالهم ولا بخصائلهم ولا بأمراضهم ولا طرق مداواتها ولا تعريفها عن تلك

الدواب ، فكأنهم أي «شعب اللور» لا قيمة لهم ولا يُؤبه بهم ولا يستحقون التدقيق والتحقيق.. لا عن النفسيات ولا عن المعيشة ولا عن الحياة الاجتماعية ؛ فالكتاب خالي من كل هذه ويتوجه إليه النقد من هذه النواحي ، ومع هذا له الفضل في المخبأ ولو عن جزء من أمر مملكته ونحن أيضاً عولنا على ما يمكن الاستفادة منه ، وقد كتب هذا الكتاب باللغة الفارسية وطبع في «بوشهر» في شهر ربيع الأول عام 1923 للهجرة ، وألحق به «فتحنامة اللور» التي سماها «فتح نامة لورستان» وهي لشيخ الشباب الشاعر الكرمنشاهي طبعت في شهر ربيع الثاني من السنة المذكورة.

رأس هذه الأسرة ونسبه

إن رأس هذه الأسرة هو منصور ، وقد اتفق المؤرخون على أنه كان قد تزوج بأُخت شاه ويردي خان فولدت منه ابناً سمي «حسين بيك» ونعته صاحب «عالم آراي» بـ «سلويري» ، وفي موطن آخر ورد بلفظ «سلوزي»(*) وفي الشرفنامة ما يضارع هذا أو يوازيه ، وفي اللفظ تصحيف ظاهر ولكن صاحب الشرفنامة قال فيما سبق : إن الأسرة المالكة يعني الإمارة السابقة من قبيلة «جنكروي» من جذم «سلبوري» وهو فرقة الرؤساء ومن ثم ترى ـ أيها القارئ ـ انتساب الأسرة الحاضرة مرتبطاً بالأسرة السابقة ، وإذا كانت الأولى «عباسية» فلا شك في الثانية ، وحينئذٍ القرابة لا تقتصر على الخؤولة أو القرابة السببية والمصاهرة وإنما هنا لُحمة نسبية ومن مؤيداتها دعوى غلام رضا خان وأما صاحب «عالم آراي» فإنه بيّن أن تلك الأسرة المنقرضة تنتسب إلى العباسية ، وقال : هذا هو المحفوظ وأنه ليس بيده سند سوى أن أفرادها يعدون نسبهم حتى يوصلوه إلى العباس إلا أنه لم يبين

(*) الظاهر أن (سلوزي) المذكورة من قبائل جنكروي أي ممن يعد منهم لا في الاشتقاق بل في السكنى ، وأُرجح أنها أسرة تركية سكنت عند هذه القبيلة وأصلها الصحيح غير المحرّف هو (سلدوز) وهؤلاء لهم ذكر في تلك الأثناء فهم من نجاد تركي ، ولذا ترى التصحيف في (سلوز) و(سلويري) و(سلبوري) ظاهر (راجع : شجرة ترك) ومن مؤيدات هذه أن أكثر الألفاظ الشائعة لدى أمرائهم التركية. وإن رسالة غلام رضا خان تؤيد هذا ، فقد استعمل ألفاظاً تركية كثيرة وأساساً أن أثر التركية في فارس لا تكر ولكن العلاقة هذه توجد لها مؤيدات وقرائن.

المحفوظ ولا قيده وله العذر في الأمر نظراً لتوتر العلاقة كما أنه لا يعول على قوله في الطعن بلا وثيقة معارضة أو سند تاريخي معول عليه.

وعلى كل حال وصف «حسين بيك» أول أمراء الأسرة الجديدة بأنه «سلبوري» وأن صاحب شرفنامة أزال الريب عن هذه النسبة. وهنا مؤيدات لهذه النتيجة التي استخلصناها من تقريب النصوص وتفسير بعضها لبعض ما جاء في الوثيقة التي عول عليها غلام رضا خان التي بينها «محمد جعفر الأعرجي» والتي عثرت على صورتها المحفوظة لدى بعض الإخوان وهي:

منصور بن زهير بن سلوز «ورد في المطبوعات بلفظة سنور» بن المرجع بن منصور بن طليمات أبي الحسن بن الحسن الديبق بن أحمد العجان بن الحسين بن عبيد الله بن الحسين بن حمزة بن السيد الأجل الأكبر بن عبيد الله ـ العميدة ابن أبي الفضل العباس ابن علي عليه السلام.

فمنصور هذا ينتسب إلى حمزة الأكبر من أحفاد العباس بن علي عليهم السلام وهو مدفون في «ميان ده شت». وأن الوالي غلام رضا يسوق النسب بشهادة «السيد محمد جعفر الأعرجي» ابن السيد محمد علي.. وهذا يقول إن شجرة نسب هذه الأسرة.. قد شاهدتها مختومة بختم جدي وهي على هذا المنوال وذلك أن نسب حسن خان الوالي هو أنه بن أسد خان ابن إسماعيل خان شاه ويردي خان بن حسين خان بن منصور بن زهير بن ظاهر المذكور إلخ.. وزاد السيد المذكور أن هذه الشجرة مختومة بختم بحر العلوم «قدس سره» أيضاً والمرحوم «الفتوني» والمرحوم «هزار الجريبي» وإنها مشرفة على الأندراس وأن خطها قريب من الاضمحلال وإني أنقلها كما وجدتها إلا أني لم أذكر نسب أمير المؤمنين لمعلوميته.

قال صاحب آثار الشيعة الإمامية:

وإن غلام رضا خان يستدل في كتاب السيد الأعرجي المسمى «تاريخ رياض الجنة» وهو مخطوط ، وقد علق صاحب الآثار بأن هذا ليس بثقة في كافة نقوله ولا أدري إذا كان أخذ عن هذا الكتاب ، وإنما أعلم أنه كتب كتاب بتاريخ 5 ربيع المولود لسنة 1245 هجرية ، وقد شهدت صورة هذا المكتوب فنقلتها بنفسها في آخر هذه الرسالة.

أما أنه جاء من ربيعة وذهب إلى شاه ويردي خان أو إلى أبيه في الجبل فهذا لا يعني أنه من ربيعة والشائع أنه من «مياح شس» من فرقة الرؤساء أعني «الشحمان» ، فهذا لم يستند إلى دليل ولعل منشأها أنه جاء من هناك وهذه لا تنبئ عن علاقة نسبية وأن «عالم آراي» يعين نسبه كما «الشرفنامة» توضح تلك ويؤيدها سلسلة النسب.

والظاهر أنه من أبناء عم الأسرة المالكة قبل هذا وتوصل «حسين بيك» إلى القيام بهذا الأمر من ناحية اتصاله بالشاه لعدة مرات فأرضاه في تلك المواجهات إلى أن وافق على إمارته وقلع هذا المشاغب في نظر الشاه ، ويصدق عليه المثل العامي «ركبته ورايه ومد إيده بالخرج».

أي أنه أراد أن يكون سفيره.. فصار سفير الشر والدمار.. ولا يفوتنا أن نقول إن كتاب آثار الشيعة الإمامية لم يأخذ سلسلة نسبهم بصورة صحيحة ، فالغلط ظاهر من المقارنة. كما أن «أنيس الجليس» قد عدد سلسلة النسب فغلط في بعضهم ويصححها كلامه على واحد وعلى الصورة المطابقة لأصلها من شجرة النسب المبينة في كتاب السيد الأعرجي.

ويلاحظ أيضاً أن «عالم آراي» قد قال عن «شاه ويردي خان» أنه بعث ابن عمته والحال أنه ابن أخته كما هو ظاهر فاقتضى التنبيه لذلك.

وعلى حال غلط النساخ والمترجمين والطالبين.. مما لم يمكن التوّقي منه فإذا أضيف إلى ذلك زلات القلم من الأصل ، فهناك الغلط الفاحش ولذا يقال: العصمة لله وحده.. فالبشر معرض لهذا جميعاً.

1ـ منصور بن زهير

هذا والد رأس الأسرة. وقد جاء إلى الجبل من ربيعة ، وتزوج أخت شاه ويردي خان أمير اللور الصغرى ، فولدت منه ولداً سماه «حسين بيك» ولما مات دفن في «ميان ده شت» ، وقد مرَّ الكلام على ذلك وليس لدينا ما يؤيد أنهم من ربيعة.. وإنما توجه من ربيعة إلى الجبل ، والظاهر أنه والأسرة المالكة.. أقارب كما تدل النسبة على ذلك بالوجه المشروع. واسم زوجة منصور بن زهير هي: «شاه غفران».

2 ـ حسين بيك

إن حسين بيك السلوزي هو ابن أخت شاه ويردي خان ، وتربى لدى خاله «المذكور» وكان يتوسم فيه المقدرة والكفاءة ، ولذا أرسله مراراً إلى الشاه عباس معتذراً أو مُبدياً الطاعة والانقياد، فكان اتصاله هذا سبب رضا «الشاه» عنه ؛ وأخيراً إلى ترتيب أمرٍ في الخفاء معه. ولم تمضِ مدة حتى دعا شاه ويردي خان لنفسه بالاستقلال، وأساساً كانت تتوق نفسه للاستيلاء على حكومة إيران بحذافيرها كما تقّدم الكلام على ذلك. وفي قيامه الأخير حاذر منه الشاه عباس كثيراً.. ورجّح القضاء على فتنته دون غيرها من سائر الفتن مما دل على آمال كلٍّ واحدٍ نحو الآخر وخشيته منه.

لذا جاء الشاه عباس بجيوش عظيمة إلى «بلاد اللور» ، ولكنه أخفى الحقيقة وأظهر أنه جاء يطلب غيرها وتكتم كثيراً فلم يحسوا إلا وهو عندهم، فشاهده اللور في ضواحي «خرماباد».. ففرَّ «شاه ويردي خان» إلى «صدمرة» ومنها إلى جنكلة وهي جنكولة بعينها التي كانت إحدى ألوية الترك وتحت سيطرتهم ، وفيها أمير اللواء من قبلهم بالوجه المشروح فيما سلف.

أما الشاه فإنه لم يقف عند «خرماباد» وإنما زحف إلى «صدمرة» ، فلم يجد له أثراً فيها فتوقف هناك ، ومن خلال بقائه تمكن بعجلته هذه أن يفصل عشائره ورؤساء كثيرين من قبائله عنهم إذ لم تبقَ لهم فرصة اللحاق به. وكذا يقال عن حسين بيك فإنه كان من جملة المتخلّفين.

ولما قضى على شاه ويردي خان وانتهبت قلعة «جنكولة» وقتل أميرها وخربت في ذلك الحين ، ولم يبقَ لها أثر بعدها فماتت ، ومن ثم مات اللواء وكانت قرب هذه القلعة (أي جنكولة ـ ح. أ. ج) قرية يقال لها. «تميه» فوق قلعة جنكولة وهي قرية مُعبدة.. كان نخيلها كثير، وأيامها عامرة أيام الفتوح الإسلامية.

ويقال : إن سعد ابن أبي وقاص عمرها أيام قيادته للجيوش.. في خلافة عمر بن الخطاب «رضي الله عنه».

قال غلام رضا خان :

ولا تزال آثار تلك القلعة باقية ، ولكن توالي السيول من جوانبها والهجوم عليها أدى إلى خرابها.

دعوة حسين بيك

ثم إن الشاه بعد يومين من قلته شاه ويردي خان دعا «حسين بيك» وقال له:

إني دعوتك لأودعك رياسة لورستان، فأجابه: إني وحيد هنا ولا أستطيع القيام بهذا الأمر. وإن أعوان «شاه ويردي خان» ومناصريه هم رؤساء القبائل، وبيدهم زمام الأمور فلا أتمكن من إخضاعهم والحكم عليهم. ولم يقبل أن يتفوّض الأمر ويقوم بأعبائه لهذه الأسباب، والصحيح أنه كما يفهم من هذا القول.. أوعز إليه بالقضاء على العناصر القوية وعرّفه، بهم وسحب نفسه بداعي أنه لم يطلب الرياسة.. وأنه قال له: إنه ليس لها بأهل.. فهو الذي أشار إليه بهذا التدبير في إمحاء الإمارة الأصلية وعناصرها، فكان ما كان لأن المجرى يشير إلى ذلك أو تقتضيه قطعاً. ومن ثم صار يتوسم في كلِّ واحدٍ في نفسه الكفاءة واللياقة وأنه سوف يدعوه الشاه لهذا الأمر. ولذا يقال: إن الشاه أوصى «حسين بيك» بأن لا يُبدي لأحد أو بالتعبير الأوضح أو لا يُبين أنه أظهر العجز لسبب من رؤساء بعض رجال «شاه ويردي خان»، ولذا انسحب إلى جانب.. وهو يأمل أن يتم الأمر على يد قاهرة فيأتيهم المطلوب.. بلا عناء أما الشاه فإنه سيّر بعض رجاله إلى قوم «شاه ويردي خان» وقبيلته أن يحضروا لبلاطه وأفهمه أن يعلن ما يقصده الشاه من أنه يريد أن يختار لهذا الأمر من يصلح له ويخلع عليه خُلعة الرياسة، وحينما شاع هذا الخبر جاء كل واحد من أعيان «الشاه ويردي خان» وأكابر رجاله إلى دار السلطة، وصار يترقب كل واحد منهم أن يمنحه الشاه الإمارة والخُلعة؛ ولكن خاب الظن، وذلك أنه بعد أن حضروا أمر الشاه بقتلهم والقضاء عليهم قضاءً أبدياً، وقد دفنوا في تلٍّ كان قد نزله الشاه وضرب خيامه فيه، وعرف «بشاه أباد» في ضواحي خرماباد وصار مقبرة لهم.

إحضار حسين بيك للمرة الأخرى

وبعد هذه المقتلة دعا الشاه حسين بيك مرة أخرى.. وكلّفه بالرياسة ثانية على قطر «اللور» فقبلها فوراً ولم يتردد. وحينئذ صدر الفرمان وقدمت له الخُلعة فاكتساها فصار «حسين بيك» أميرَ جميع أنحاء لورستان.

وبعد هذا كله وإنهاء الأمور هذه.. وصيرورة «حسين بيك» أميراً لم يبقَ للشاه ما يدعو لبقائه هناك ولذا عطف عنان عزمه نحو أصفهان. ومن ثم تولت هذه الإمارة زمام الأمور

وانقرضت. وقال صاحب «عالم آراي» وهذه الحكومة هي العباسية حقيقة لانتسابها إلى موجدها «الشاه عباس» دون تلك المجازية ، وقال أيضاً: ثم عاد الشاه إلى مقر سلطته وأن حسين خان هذا تولى الزعامة باستقلال وزاد قدره وقوي نفوذه يوماً فيوماً إلى أن تمكن من التسلط على هذه الأنحاء إلى حين تحرير هذه النسخة «يقصد.. تأليف عالم أراي» عام 1025 للهجرة. إذ أبدى الشوكة والمقدرة في حكام اللور ولم يُبدِ في وقت أولاد شجاع الدين مثل هذه المقدرة[1].

وقائعه وخدماته للشاه

وقد حكى هذا المؤلف «مؤلف عالم آراي» إن حكومة إيران استعانت به مرة عام 1012 للهجرة حينما أرسلت أمير أمراء فارس «الله ويردي خان» وسيّرته إلى أنحاء بغداد، وذلك زمن «أوزون أحمد باشا» والي بغداد ، فلم يتم به أمر ولا بغيره ممن عولت عليهم من جيوش فارس وكوه كيلويه وخورستان[2] وكذا في السنة التالية لهذه أي 1013 للهجرة حين هاجم والي بغداد «أوزون أحمد باشا» أنحاء إيران. وفي هذه المرة أمدّ «حسين خان» حاكم اللور الفيليه حكومته بألف نفر من قبائل اللور فالحقوا بجيش إيران لصد هجمات الترك العثمانيين الذين جاؤوا لفتح قطر «عليشكر» ، وكان مع الإيرانيين أيضاً جمع من قبيلة «أفشار» وكذا من غيرهم فوقعت بين الفريقين محاربات ثم توفي «أوزون أحمد باشا» ، فتولى ابنه «محمد» بعض الولايات المفتوحة ، وقد خلف أوزون أحمد «جغالة زاده».. وفي هذه الأيام كانت الحرب قائمة بين الإيرانيين والعثمانيين بلا حدود ولا نهاية[3] وترى في كل هذه خدمات «اللور» الفيلية للحكومة الإيرانية كما أن لغيرهم خدمات من نفس النوع ولولا أمثال هؤلاء لما بقي لهذه الحكومة ذكر لحتى اليوم بل كانت تعد من البلاد العثمانية. فكلما ضعفت سطوة الحكومة الصفوية مالت إلى هؤلاء العشائر واستعانت بهم وهي معمل رجال متمرنين على الخشونة والقتال ، وكذا يقال عمن خلف الصفويين من سائر الحكومات الإيرانية.. وأيام الشاه عباس كانت أيام عز الإيرانيين.

---

[1] راجع عالم آراي عباسي ـ الصفحة 375 ـ.

[2] المصدر السابق ـ الصفحة (451) ـ

[3] المصدر الصابق ـ الصفحات (460 ـ 461) ـ.

ثم إن حسين خان أمير أمراء اللور الفيلية دامت إمارته إلى حين وفاة الشاه عباس سنة 1036 للهجرة فما بعده ويلقبه صاحب عالم آراي «بالعباس أمير الفيلية» وقد علمت أيها القارئ منشأ هذا اللقب وأنه يعني الانتساب إلى نفس الشاه عباس.

أما قول غلام رضا خان بأنه توفي «أي الشاه عباس» بعد ذهاب موكب الشاه إلى أصفهان فغير صحيح.. والظاهر أنه ناشئ من مراجعة الحافظة «أي الذاكرة الشخصية» دون المصادر التاريخية.. ودفن في إمام زاده(*).

3 ـ شاه ويردي خان

خلف حسين بيك(**) ابنه شاه ويردي خان. وهذا لقَّبهُ الشاه بلقب خان. وبقي مدة في الإمارة ، وأنهى ما طُلبَ من الخدمات. ثم توفي فدفن في إمام زاده.

4 ـ منوجهر خان

هو ابن شاه ويردي خان. وقد قام بأعباء الرياسة فتوفي.

5 ـ حسين خان

هو ابن «منوجهر» وقام مقام أبيه. وهذا في أيامه كانت عشيرة «قره لوس» قد التجأت إلى بلاد إيران أيام الحكم العثماني وسكنت أرض «نهاوند» ، ثم أنها أرادت الفرار وتوجهت نحو «زهاب» فلما سمع «حسين خان» ذلك تعقبهم فوراً بفرسانه فأدركها وهي ببعد نحو ميل عن «كرند» ونكل بها وأجبرها على العودة إلى أنحاء «نهاوند». أما الشاه المغفور له «لم يعطنا اسمه» فإنه منحه حينئذ لقب «والي كري لورستان فيلي» وأنعم عليه به بحيث صار مفتخراً به لما قام به من الخدمة المشكورة. ومن ذلك التاريخ إلى يومنا هذا

(*) راجع كتاب أنيس المسافر الصفحة (9).

(**) إن ما جاء في آثار الشيعة الإمامية من أن حسين بيك هو ابن شاه ويردي خان فغير صحيح فهو سهو قلم أو شطحة فكر لأن منصور هو الذي تزوج من أخت (شاه ويردي خان) فجاء منها (حسين بيك) فذلك ممتنع عرفاً وعقلاً. وأغلاط هذا المؤلف كثيرة ولا تحصى ـ وإنما نبهت على هذه الجهة خوفاً من أن يقع في اعتبار صحتها أحد.

صار لقب جميع الولاة «والي كري كل لورستان» فاستمر فيهم وهذا الوالي قويت سلطته على اللور تماماً فشيد بناء مكيناً. وبعد مدة توفي ودفن في إمام زاده.

6 ـ علي مراد خان

هذا تولى بعد والده «حسين خان».. تنازع مع أخيه «شاه ويردي خان» على الإمارة فتمكن عليه وسمّل عيونه.

أما علي مراد خان فلم يترك ولداً. وهذا بأمر نادر شاه أرسل سفيراً إلى الأستانة فتوفي في طريقه عند كركوك فدفن في مقام الإمام زين العابدين.

7 ـ إسماعيل خان

هو ابن شاه ويردي خان الذي كان قد سمّل عيونه أخوه «علي مراد خان»[1] وهذا قد عمّر ثمانين سنة وقد امتلك أراضي كثيرة في أصفهان وعمرها ولا تزال سنداتها موجودة. ثم أنه ترك ولدين أحدهما أسد الله خان والآخر محمد خان وأن أسد الله خان كان له ولدان أيضاً أحدهما محمد حسن خان، والآخر محمد حسين خان. وقد وصف صاحب تحفة العالم في رحلته.

8 ـ محمد خان

هو ابن إسماعيل خان. تولى بعد والده. وكان قد نفر منه أعيان اللور واختلفوا معه فعزموا على قتله، فعلم بذلك واتخذ كل ذريعة للنجاة فلم يستطع وقُتل.

---

[1] ورد في (سياحة تحفة العالم) أن علي مراد خان تابع للصفوية وقد شاهد من بلاده (بيش كو) خرماباد وقال عنها: هي مدينة ذات رونق جميل ومن أنفس البلاد وممن اختاره السكن فيها (مير السيد علي بن مير عزيز الله الجزائري عم السيد نعمة الله اللح وقد ورد (شوشتر) مع والده ثم بعد قليل توفي والده فاستدعاه الوالي (علي مراد خان الفيلي) الذي هو من أعاظم رؤساء الإيرانيين ممن كانوا في خدمة رؤساء الصفوية فاختار التوطن هناك في (خرماباد) المذكورة.. وله المقدرة على أكثر العلوم ومشهور في التقوى والورع ويُرجع إليه في الأمور الشرعية وله الاحترام اللائق والحشمة لدى الوالي وأعاظم تلك الديار وهناك توفي. وله أولاد أمجاد كانت لهم العزة والحشمة هناك وقد رأيت من أولادهم حفيده المسمى باسمه وهو (مير سيد علي الصغير) في تلك البلدة وهو سيد عالي القدر وكبير المكانة وعالي المقام وله ارتباط بالعلوم المتداولة وقبل بضع سنوات.. سمعت أنه توفي (تحفة العالم ـ الصفحة 58).

9 ـ محمد حسن خان

هو ابن أسد الله بن إسماعيل خان. قام بالإمارة أيام المغفور له آغا محمد خان، ومات في سنة 1255 هـ عن تسعين عاماً.

وفي سنة 1236 هـج شهر ذي الحجة كان تأهب والي الفيلية بثلاثة آلاف خيّال من «بشتكوه لورستان» لمعاونة جيش «فتح علي شاه» الذي هو تحت قيادة ولي العهد «محمد علي ميرزا الشهزاده» لمحاربة والي بغداد داود باشا فحصلت الحرب ولكن في تلك الأثناء مرض محمد علي ميرزا ومات في 26 صفر سنة 1237 للهجرة على ما حصل في محلها، ومع هؤلاء أسد خان البختياري أيضاً. وقبل أن يتوفى الشهزاده وحينما أحس بما ناله من المرض دعا إليه «حسن خان الفيلي» و«أسد خان البختياري»، وقال لهما: إذا أنا متُ فلا تبعدوا عنا والتزموا محافظة الجيش ولفظ نفسه الأخير وهكذا تستعين الحكومة بعشائرها منهم جيشها وقوة ساعدها وعضدها الأيمن.

10 ـ حيدر خان

وهذا توفي هو ابن محمد حسن خان «راجع: سلسلة النسب» عن عمر أربعين سنة بعد أن قام بأمر الولاية على صفحات بشتكوه الثلاث.

وقد وصف صاحب تحفة العالم.. إسماعيل خان وأولاده في رحلته وقال: و.. بقيت أياماً في «دزفول» ثم ذهبت من طريق لورستان الفيلية قاصداً السياحة في إيران، وشاهدت هناك إسماعيل خان ابن حسين خان الذي هو من رجال الصفوية، وكان من أمراء النادر شاهية أيضاً. وهو امرؤ طاعن في السن قد اختار العزلة في زاوية وكان قد ذاق مُرّ الدنيا وحلوها وعرف ما فيها وأنه في الشجاعة والبسالة موصوف وبقساوة القلب وسفك الدماء مشتهر ولهذا فإن أهالي تلك الديار عموماً كانوا متنفرين منه ولم يرغبوا في طاعته والانقياد لأوامره.. وأنه أيضاً عندما كان يأنس بالسلطة لم يقصر عما يتمكن من الإضرار وإيقاع الأذى بالأهلين، وأنه لم يطع أوامر محمد كريم خان الزند.. وبالنظر لذلك كان متوارياً في الجبال خوفاً من السلطان وحذراً من بطشه[1].

---

[1] كتاب تحفة العالم الصفحة 121.

وأما أولاده «محمد خان» و«أسد خان» فإنهما كانا يتبعان سلوكاً مرضياً مع الأعيان والرعايا وكانا حاكمين على تلك الديار، وإن المنطقة التي تحت سلطتهما هي معمورة وذات مياه عذبة وهواء نقي وفيها أماكن قصبات ومتنزهات جميلة، وإن هذه المنطقة تبلغ مساحتها طولاً وعرضاً ستة عشر يوماً.. وإن فيها أبنية شامخة وعمارات قديمة ترجع إلى موالي السلف كانوا قد بنوها، ولا تخلوا من استلفات النظر ويتمثل للناظر عند حلول أيام الربيع. أنها قطعة من الجنة لما فيها من الرياحين والأزهار المختلفة بحيث لا يخلوا شبر منها عن الخضرة والنضارة. وفيها أنواع الصيد من الحيوانات الوحشية والطيور وفيها أشجار ذات أثمار جبلية وصحراوية تبهج الرائي. وإن أهاليها بالرغم من أنهم يعيشون عيشة البداوة ويسكنون البراري يكرمون الغريب ويقرون الضيف وأنهم موالون للأئمة الأطهار عليهم السلام وذلك من نعومة أظفارهم[1].

ويسترسل صاحب «تحفة العالم» قائلاً: وقد رأيت أوضاع أمرائها[2] وأعيانها فوجدتها بصورة حسنة وتآلفت مع الكثيرين منهم وأبقوني ما يقارب شهرين، وإني رأيت

---

[1] ملحوظة (1) الظاهر أن ولدي إسماعيل خان وهما (محمد خان) و(أسد خان) كانا حاكمين في حياة والديهما بتعيين منه وتحت نظارته، وإلا فإن (أسد خان) لم يكن معروفاً بالحاكمية مستقلاً في حياة والده، والظاهر أنه أي (أسد خان) قد توفي في تلك الأثناء لذا تولاها أخوه بعده وفي هذا المؤلف لم يعرف تاريخ وفاة إسماعيل خان، ولكن على الإجمال يعرف أنه كان حياً أيام حكم كريم خان الزند.

[2] ملحوظة: وإن أسد خان الذي كان في تلك الأيام حاكماً عاماً فإن أوصافه تضارع اسمه وينطبق عليه، وذلك لما فيه من الشجاعة والبطولة. ومن غرائب ما رأيته حينما كنت معه بتكليف منه.. عند ينبوع الماء المسمى (ئاو ميمة) وهذا المكان هو أحد المتنزهات الجميلة ذو ماء عذب وهواء نقي، وهو محل خاص للاصطياف وكنت جالساً معه هناك.. شاهدته صباحاً وقد أتى إليه بعض الرعاة وأخبروه بأن ثلاثة أسود صالت الغنم وعاثت فيها وأتلفت عدة خيول خاصة بالأمير وصاروا يفترسونها، فانبرى حينئذٍ وركب صهوة حصانه وحمل أسلحته وذهب تواً إلى المواطن التي عيّنوها، فأخذ بعض الأمراء ينصحونه خوفاً من أن يناله ضرر منها فلم يبالِ. فوصل إلى السباع حال كونهم مشغولين بفرائسهم فباغت الأول ورماه ببندقية فأرداه قتيلاً وألحق الثاني بالأول.. فوثب الثالث عليه لما شاهده من صراع أعوانه وهاجمه بحيث لم يرَ مجالاً لإملاء بندقية من البارود فاضطر أن يقابله بحسامه فقتله أيضاً. وعند ذلك صاح الجمع بقوله: (أحسنت) وأبدوا فرحهم لما قام به الخان وحمدوا الله على نجاته من هذا الخطر وانتصاره عليه. (تحفة العالم) ـ الصفحة (12) والظاهر أن أسد خان كان حاكماً بأمر أبيه وفي حياته وإلا فأن الذي تولى بعد أبيه هو أخوه (محمد خان).

هذه الأنحاء مراراً بما فيها من ينابيع الحياة والمراعي النضرة والأنهر الجارية ذات المياه العذبة الكثيرة.

وتحد من جهة بحدود بغداد إلا أنه لم يصادف يوماً أن العثمانيين استولوا عليها، لأنه عندما يقع حادث يؤدي إلى كدورة بين الطرفين فيجهز ولاة بغداد الجيوش بقصد الاستيلاء عليها فإن أهاليها يتركون مساكنهم ويأخذون أموالهم ونساءهم ومواشيهم فيضعونهم في أماكن وعرّة وحرزة ويبقون أنفسهم مجردين ومتأهبين للحروب والصراع معها ومقاتلتها. وإن الجيوش المجهزة من قبل الولاة كانوا لا يعثرون على خلة أو أرزاق فيضطرون للعودة.

ثم يمضي صاحب «تحفة العالم» إلى القول: والحاصل أني ذهبت بعد ذلك من هنا وجئت إلى «خرماباد». وهذه بلدة معمورة.. مبهجة للقلوب وفيها من البساتين المكلفة «المُعتبرة».. وأماكن متنزهات ،وكانت دائماً مقر ولاة الفيلية وفيها جماعة من الصلحاء منهم مير سيد علي الجزائري وقد مضى الكلام عليه ،وهو سيد جليل القدر وعالم منشرح الصدر ،وإخوانه الذين هم من أشراف علماء عصرهم وقد عاشوا بعزة وراحة في تلك المدينة.. وإن «عباس خان» ابن «حسين خان» وهو أخُ «إسماعيل خان» تراه في زي فقير وكسوة درويش وفي مجاهدة لتهذيب الأخلاق.. وله ولع شديد في التجرد.. وإن سليقته الشعرية مستقيمة وهو من أخيار عصره. وقد رأيت منه ومن السادات هناك مودة معروفة وإكراماً زائداً.

ولم يقصروا في خدمتي.. وفي خلال أربعين يوماً كنت فيها هناك كانوا يجاهدون فكلفوني بالبقاء هناك والتأهب.. إلا أنني بسبب عدم استقرار الزمان وبالنظر لما كنت أتوق إليه من تحصيل المقاصد العلمية والوصول إلى المقامات العالية كنت لا أرغب فيما اقترحوه لأني رأيته أكبر عائق في سبيل مقاصدي وفي أكثر الأماكن مثل «بوشهر» و«بغداد» وأماكن أخرى حتى إن جماعة من أصدقائي في بغداد وأماكن أخرى ينتظرون مني إجابة دعوتهم.. وقد كلفت من قبل الأشراف والأعيان بمثل هذا أيضاً إلا أني لا أعرف عن تدهور الأيام وما تجري به خلاف مرامي الإنسان كنت أرجح التجرد ولم أرضَ بالزواج لحد الآن[1].

---

[1] تحفة العالم الصفحة (124).. (ع.ع).

ومن هناك ذهبت إلى «بروجرد» وهذه من توابع «عليشكر» ولها مرج مُفرح وهنا أيضاً من الأعزة والسادات جماعة.. وهم سادات «طباطبا» سكنوا في هذه البلدة.. ومن هؤلاء «السيد مرتضى» ولد السيد محمد مهدي المشهور ساكن النجف الأشرف. ومن أولاده من يعدون من أعلام الزمان ولهم الاحترام والوجاهة والاعتزاز. وبقيت بضعة أيام استأنسوا بي خلالها. وفي خارج المدينة كان يسكن أحد الأعزة أيضاً ويقال له: «هادي خان» فعلم بورودي واطلع ولم تكن لي علاقة أو سابق معرفة به... فجاءني إلى منزلي فدعاني إلى داره العامرة والعالية وله بستان مفتخر فالتزم أن أبقى هناك لمدة شهر. ورأيت منه طيباً وكرم نفس وهمة عالية وأدباً راقياً مع حسن معاشرة فلا تملُّ صحبته ومن هناك ذهبت إلى «كرما نشاهان» وهي من قطر «علي شكر».. وهي أي كرما نشاهان بلدة معمورة وفيها الضروريات مبذولة.. إلى آخر ما جاء في أقوال مؤلف تحفة العالم.

أحداث سنة 1242 هـ

وفي سنة 1242 هجرية كان الشهزادة حسام السلطنة «محمد تقي ميرزا» حاكماً على «بروجرد» و«البختيارية» و«خوزستان» ، وكان الحاكم على لورستان الفيلية الشهزادة «محمود خان» فحدثت بينهما منازعة أدت إلى مقاتلة مباشرة ممّا أدى إلى دخول حسام مباشرة في قتال ، وذلك من جراء حصول منازعة بين قبيلة «ساكي» وبين قبيلة «سكوند» أدت إلى مقاتلة ، فقتل في إثنائها جملة من الأشخاص.. وكل قبيلة صارت تخشى الأخرى.

إن قبيلة «سكوند» كانت تسكن أراضي «هرد» ومرتبطة بـ «بروجرد» وتابعة لأراضيها ، ولذا التجأت إلى حاكم تلك البقاع «حسام السلطنة» وعلى هذا حصلت منافرة بين الأخوين «محمد تقي ميرزا» و«محمود» وصار كل منهما يعد حركة الآخر إهانةً له وتجاوزاً عليه ، خصوصاً وقد تدخل المفسدون في البين فأوعزوا صدر الواحد على الآخر.

وثم جمع الشهزادة«حسام السلطنة» جموعاً من قبائل «الباجلان» و«بيرانه وه ند» و«يار أحمدي» و«هفت لنك البختيارية».. نحواً من «14» ألف شخص وتوجه نحو لورستان الكورد. أما الشهزادة محمود فإنه جهز من قبائل «حسنوه ند» و«كاكا وه ند» و«ساكي» و«جواري» و«بزنه وه ند» وجماعة من قبائل «بشتكوه» ممن تحت إمارة «حسن خان الفيلي» وكانوا نحو اثني عشر ألفاً. وأمرهم بأن يتقدموا نحو أراضي «هرد»..

فكانت النتيجة أن ولى الأدبار كافة فرسان «سكوه ند» ومن معهم ، وربح الفيلية الحرب بالانتصار على الآخرين فنالوا غنائم. ومن ذلك الحين بقيت أراضي «هرد» في أيدي الفيلية يتخذونها مزارع ومرابع ، ولكن الفتنة لم تقف عند هذا الحد وقد لحقها من نوعها وقائع أخرى مؤلمة حتى أدت الحالة إلى أن استولى حسام السلطنة على «خرماباد» وعلى حكومة اللور الفيلية[1]. راجع ناسخ التواريخ القاجارية وفيه تفصيل لا أرى لزوماً لأطناب عنه.. «الصفحة 108»..

أحداث عام 1245 للهجرة

وفي سنة 1245 هجرية حدث نزاع بين الشهزادة على حاكمية الأكراد من لور وبختيارية وغيرهم فأدى إلى قتال ، واشترك فيه أكثر عشائر الأكراد ولم يسفر إلا عن تغيير في الإمارة أو بالتعبير الأصح الحاكمية. وفي ناسخ التواريخ تقرأ :

في هذا الأوان.. سنة 1200 هجرية.. قدم إسماعيل خان الفيلي هدية من أخيه.. وعريضةَ إلى «آقا محمد شاه قاجار» وطلب أن تلحظه عناية الشاه وعليه قبلت هديته ، وأرسل إليه منشور حاكمية لورستان.

ملحوظة : «في الدوحة ـ حوادث 1165»[2] أن اللور في ذلك الحين ـ الفيلية[3] ـ لم ينقادوا إلى أحد من المتزعمين الجدد أي أنهم من زمن نادر شاه إلى ذلك الحين يكرهون أن يطرى أحد من المتغلبة أو يذكر أمامهم فهم أمراء في مواطنهم ويديرون شؤونهم. وكان

---

[1] ملحوظة : إن الحكومة تعين أميراً حاكماً على المدن وعلى العشائر ، ولكن رؤساء هؤلاء العشائر يتفاهمون مع الحاكم مباشرة وإذا حدث ما يبعث إلى مراجعة المركز من عظائم الأمور فحينئذ يستطلع رأي المركز ، وأساساً إن العلاقة مع هؤلاء قوية فهم بمقام منفذ لأوامر الحكومة وقدظهرت بعض الوقائع مما تؤيد أن هؤلاء يستفاد منهم للأمور الحربية الداخلية أو الخارجية.

[2] راجع ـ ناسخ التواريخ ـ الصفحة 116 وما يليها.

[3] وفي هذه الورقة يعدد قبائل ويكرر أسمائها.. وتفيد لضبطها ومعرفتها. وأن المؤلف في هذه الواقعة كان في «بروجرد» كما يحكي عن نفسه ، ولذا يكتب ملاحظاته عن معاينة ومشاهدة أو سمع موثوق.. فهو خير مصدر وثيق.

إسماعيل خان[1] أمير اللور الفيلية. وفي آخر سنة 1165 للهجرة.. وقد ذكر صاحب الدوحة: أن علي مردان البختياري بعد مغلوبيته مع «شاه إسماعيل» عاد إلى قبيلته واستنفر مجاوريه أمراء الفيلية إسماعيل خان والحويزة وشوشتر.. إلخ وذهب بجيش قوي لمقارعة كريم خان فتغلب عليه بعد حرب وبيلة ولكنه في المرة الثانية غلب وذلك لأن قسماً من عشائر حاكم لورستان «إسماعيل خان» حدث بينهم وبين الباقين من الفيلية شقاق فمالوا إلى جهة كريم خان فزلزلت أقدام الباقين ، وحينئذ فرَّ علي مردان خان البختياري. وجاء مع إسماعيل خان إلى جهة بغداد.. وذكر صاحب الدوحة أنه أي «إسماعيل خان» قريب «علي مردان» ولم يبين جهة القرابة وصلوا بدرة ومنها جاءا إلى بغداد فأكرمهم الوالي سليمان باشا.

ثم أن «محمد كهية وإسماعيل كهية» كانوا قد لجؤوا إلى حاكم لورستان، ومن هناك حصل شغبهم ، والوقائع التي مرت إلى سنة 1194 هجرية... وكلها في زمن إسماعيل خان.

11 ـ حسين قلي خان

وهذا هو المشتهر من أولاد حيدر خان وقد عيّن للإمارة زمن المغفور له ناصر الدين شاه أيام «فرهاد ميرزا» معتمد الدولة حينما كان صاحب الامتياز على الإيالات الثلاث من لورستان وبروجرد وعربستان، ففوّض الإمارة «والي كرى بشتكوه».

وفي زمنه كان معدن الملح المشهور بـ «مشهد» ومن أرض إيران، فتصرف به العثمانيون أيام حكومة عباس قلي خان واستولوا عليه عن طريق جماعة من موظفي الترك مع ابن عم هذا الوالي. ولذا جهز هذا الوالي أخاه «موسى خان» ومعتمده «ميرزا موسى» وجماعة من الفيلية لاسترداد المملحة المذكورة. فقابلهم السردار العثماني محمد باشا بقوة

[1] والحاصل : أن إسماعيل خان من حين وفاة (نادر شاه) إلى سنة (1200) للهجرة لم ينفذ إلى أحد من الثوار المطالبين بالملك والمتغلبين على بعض البلاد، قد حارب كريم خان الزند باتفاقه مع (علي مردان خان البختياري) أمير البختيارية وكادوا أن يقضوا عليه، لولا أن طالع الحرب قد مضى على خلاف رغبتهما.. وبقي المشار إليه كذلك إلى أن تسلط (آقا محمد شاه قاجار) فأذعن له للطاعة ، وأرسل إليه بهدية مع أخيه فقبل ذلك منه وأرسل إليه منشور الإمارة سنة (1200) هجرية.

متكوّنة من عدة طوابير، وبعد المقاتلة لمدة ساعتين أو ثلاث انكسر جيش محمد باشا وترك الأرض المذكورة وقتل فيها «يوز باشي» مع «جاويشين» وكسروا كسرة فاحشة ، ولا تزال هذه المملحة بيد الفيلية «وهذه قرب زرباطية ولم تكن هذه قرية كما ذكر صاحب كتاب الشيعة الإمامية». فسرَّ ناصر الدين شاه من إقدام الخان المشار إليه ، ورقاه إلى «سرتبب» في زمن أمير خان سردار سبا سالار في لورستان ، ولم تمضِ مدة بعدها حتى لقبه الشاه بلقب «صارم السلطنة السردار الأشرف». وقد بلغ من العمر (65) عاماً فتوفي(*).

12 ـ غلام رضا خان

ولي ابنه بعده على إمارة «بشتكوه» و«بيشكوه» من لورستان وأنعم عليه بولاية ذلك من قبل المرحوم «مظفر الدين شاه» وقال هو عن نفسه إنه وإن كان رأى خدمات جُلى بعد وفاة والده وأيام إمارته إلا أنه لم يدون عنها شيئاً.. إذ لم يرَ ذلك مناسباً كي يقال : إنه يمدح نفسه ولكن لم أرَ بُدّاً من أن أنوه بأن أراضي الصيفي ومل خطاوي وباغسائي فإنها من أراضي الدولة الإيرانية ولكن الحكومة العثمانية سوقت في تلك السنة جيشاً عليها وحرقت زروعها وخربتها ثم جعلوها من الأراضي المتنازع عليها، ولكني بالنظر إلى علاقتي وحبي للحكومة مع الحقوق المترتبة عليّ دعتني أن أرسل عمي المحترم «جواد خان» سرهنك مع عدة فرسان يتراوحون بين الثلاثة آلاف والأربعة آلاف ففعلت ذلك سنة 1326 هجرية لمنع تجاوز عساكر العثمانية المتوجهة نحو هذه الأراضي ، ومعهم مدفعان من نوع «غروب» فالتقى الجمعان وكانت النتيجة أن كسر العثمانيون بحيث نشرت هذه الواقعة في كثير من الجرائد والكتب التاريخية وقد قتل من الطرفين نحو (120) نفراً وأسر بعض أفراد منهم ، وكان من نتائج هذه الواقعة أنه لم يقدم العثمانيون عليها مرة أخرى إلى يومنا هذا ، وبناءً على هذه الواقعة قدم له الشاعر الكرمانشاهي قصيدته الملحقة بهذا الكتاب أي «أنيس المسافر» وهو من تأليف غلام رضا خان نفسه وسميت القصيدة بـ «فتح نامة لورستان».

(*) ودفن بوادي السلام في النجف في مقبرة كان قد أعدها لنفسه في البقعة المذكورة ولا تزال معروفة حتى الآن .

ملحوظة:

1 ـ إن هذا الوالي لم يكن شريراً وفي أيامه عاش لور الفيلية براحة واستراحة. إلا أن بعض موظفيه أضروا بالبعض وهذا ما دعا أن يهجروا أوطانهم ويميلوا إلى المدن المجاورة. أما «حسين قلي خان» فإنه اشتهر كثيراً بحيث صار الكورد اللور يعرفون به فيقال «كرد حسين قلي خان» لذا فقد ذاع اسمه كثيراً.

2 ـ إن غلام رضا خان الآن في العراق في أراضي الشيب والفلاحية يتعاطى هو وأولاده الزراعة وانتزعت منهم السلطة قبل بضع سنوات.

3 ـ إن الفيلية قد فرحوا بزوال ملك هؤلاء «أي آل الوالي» لما نالهم منهم خصوصاً من كان في بغداد وضواحيها وأنهم مرتاحون من حكومة شاه رضا خان بهلوي.

4 ـ إن ما يستحق الذكر هنا للغرابة أنه دون مفكرة في جميع أيام صيده وأعماله في كافة أيام حياته مما يدل على شدة ولعه بالصيد وهذا عجيب في بابه.

5 ـ إن كتابه المنوه عنه «أي غلام رضا الوالي».. شرح فيها حال أسرته من آبائه وأجداده ولكن لم يوضح كافة أعماله ولا بيّن سني إمارتهم ، ومع هذا فلا يخلو من فائدة بل لولاه لما عرف من كتب التاريخ تسلسل إماراتهم.. ولو قصّره على التعريف بهم لأحسن كل الإحسان سوى أن عرضة التربية على الخشونة والاستفادة من البداوة والرياضة على الرمي والسباق فأحسن كل الإحسان من هذه الجهة.. وتكلم فيه عن الطيور والوحوش وخواصهما وتربيتهما وعللهما وطريقة تداويهما.

عدد صفحاته «77» صفحة وقطعه متوسطة وأتمّه أي «كتاب أنيس المسافر» سنة 1328 هجرية وفي آخره قصيدة «فتح نامة لورستان» وهي من إنشاء شيخ الشباب الشاعر الكرمنشاهي.

6 ـ لا يفوتني هنا أن أقول: إن سلسلة النسب التي ذكرها كتاب أنيس المسافر فيها بعض الغلط إلا أن مطالعة الأصل تعدل في صحتها.

7 ـ إن رضا شاه البهلوي سخط على غلام رضا خان فترك بلاده وإمارته والتجأ إلى العراق وعينت الحكومة الإيرانية سرهنكاً وموظفاً مالياً لجباية المكوس والأعشار. والقوم الفيلية راضون من هذا الحكم لاستبداد والي الجبل بهم فيما مضى.

علاقة الفيلية بحكومتهم

هي علاقة تابعية ومتبوعية من جهة كما توضح من تابعية «شاه رستم» ، لحكومة «شاه إسماعيل» ، وتأديته له مقداراً معيناً من المال والمناصرة له والمظاهرة على عدوه الخارجي ، كما وقع لأمراء الفيلية أن ساعدوه في بعض الحروب الإيرانية ـ التركية في مقدار من المحاربين كإرسالهم ألف فارساً للاشتراك في الحرب والمناجزة للعداء لمن عادت الحكومة الإيرانية ، كما وقع أن هرب السيد مبارك من آل المشعشع والتجأ إلى شاه ويردي خان فتعلل في تسلميه حفظاً لدخالته فأدى إلى أن اعتبرته الحكومة قد تهاون ، والأمثلة كثيرة من هذا النوع وتحتوي عليها في الحقيقة ـ كافة الوقائع السياسية والحربية للإمارة الأولى الزائلة ولتسلم حكومة الفيلية الأخيرة.. الإمارة الفيلية ـ لم يقع منها ما يكدر الخاطر.. وإنما كانت حكومة إيران السبب في إيجادها وإحيائها فلم تقم بما يفهم إنه شائبة هذا الأمر..

وفي الأيام الأخيرة ـ أيام الحرب العامة ـ لم تتمكن «إمارة الفيلية» بما عليها من أداء الواجب المالي وأن الحكومة الجديدة للشاه رضا خان البهلوي اتخذت المطالبة سبباً للقضاء على إمارات الإقطاعيات فقضت عليها وعلى غيرها وما يعزي إلى تبرير هذا القضاء أنه يقال : إن الحكومة طالبت أن تمضي من جهته للتنكيل ببعض الخارجين.. وتأديب بعض التبعة فأبدت «أي حكومة الفيلية» أنها على الحياد وأنها لم تدُع في الحرب العظمى أحداً يجتاز من أراضيها ولم تسمح لأي حكومة ، فلذا هي معذورة من هذه الجهة وترفض تلبية هذا الطلب. والظاهر أن جوابها ينبغي أن يكون بهذا الشكل وذلك أنه حين طولب بما طولب به أبدى أنه مطيع للحكومة ولكنه لا يتدخل في الشؤون الجزئية ولا يستخدم في الأمور الجارية وأنه اعتذر بأنه يقوم بتقاليد ماضية ليس منها أن يستخدم كجيش لتأديب كل عاصي..!

وقد وضح من الأمثلة المنقولة والمنتزعة من الوثائق أن إدارته مستقلة وأنه ليس لمتبوعه أن يتدخل في كافة شؤون الإمارة وإنما ذلك انقياد عام لا غير.. وكل هذا لم يعفُه من تنفيذ أوامر رسمية ولا فرامين بل وقائع وحالة راهنة كانت عليها إلى أواخر أيام غلام رضا خان ، أما قانون تشكيل الإيالات والولايات ودستور عمل الحكام المطبوع في طهران عاصمة الحكومة الإيرانية في محرم 1326 هجرية ، فإنه يقسم إدارة المملكة ويبين وظائف

الموظفين والحكام وكيفية تدخل الحكومة في الشؤون إلا أنها استثنت إدارة الإمارات التابعة ،وعبرت عنها بـ «فرمان فرما» أو ما يقابله من «ولاة الأمن» ويراد بهم هنا الأمراء المستغلون في داخليتهم وعينت لهم روابط معهم من مادة (396) إلى مادة (433) وأطنبت في وظائفهم العامة وروابطهم بحكومتهم وتأليف ديوانهم العام وعلاقتهم مع أرباب المناصب العليا..

وهذه رجال أسرتهم أي أسرة والي لورستان «حسين قولي خان»

واجداده وانجاله

حسين بيك بن منصور بن زهير

شاه ويردي خان

منوجهر

حسن بيك

علي مردان ــ شاه ويردي خان

اسماعيل

أسد الله خان ــ محمد خان

محمد حسن خان

حيدر خان

حسين قولي خان ــ موسى خان

(اعطاه والده هيلان ودبزكران)

غلام رضا خان ــ علي رضا خان

امان الله خان ، علي قلي خان ، خليل خان ، غلام شاه خان

اسفنديار خان ، يد الله خان ، حسن خان

ولكن هذا القانون لم يهدم الوضع السابق لكل من أمراء الجهات.. وكان الغرض من وضعه تقوية هذه العلاقات وتأييد الرابطة وتمكينها.. وأمكن أساساً في المستقبل إلى فتح باب المقابلة والاستفادة من قوة الحكومة وضعف الإمارة(*) ، وكان هذا تمهيداً للقضاء على الإمارات إلا أنه لم يصفُ الجو لتنفيذه وتطبيقه وأن الحكومة كانت في كل وقت بحاجة للمشاة والاستعانة.. وكذا الإمارة المبحوث عنها ، ولا غيرها أبدت المخالفة فكان الإيعاز مصرفاً إلى اعتبار أن الحكومة ذات سلطة منتظمة وأن الإمارات منقادة تحت حدود عامة وإفهام ذلك للخارج وكفى!

أما حكومة رضاه خان فإنها خرقت القاعدة ونقضت أمر الإدارات الإقطاعية وقضت عليها بعزم ثابت وإرادة قوية..وأسست إدارة عامة وجعلتها مرتبطة بالمركز وبذلت في إفهام الناس أن الحكومة المدنية أحق بالإتباع من إدارة كيفية غير مستندة إلى قانون ولا نظام ولا شرع ، هذا وإن كان بقاؤه في حكومة مجاورة لا خطر منه أو أن حكومة إيران تحسب له حساب ، وتقدر الخواتم من تقلب الأيام إلا أنها قامت بما يرضي القوم ولا يهمها من عادوا.. وهكذا فعلت في غيرها من الإمارات الأخرى ونجحت فيما قامت به وصارت تزداد يوماً فيوم في تمكن الحكومة من الإدارة وتقوية النظام ، وبذلك يزول ما علق في الأذهان من الإدارة والكيفية ، نسأل الله التوفيق إلى تأسيس وحدة في المملكة ناجحة وإدارة عامة لا استثناء فيها ولا تشويش وسلطة مستقلة وقاهرة ضمن حدود الحق والقانون لأمة إسلامية كان لها شأنها في التاريخ وهو ولي النصر.

(*) ملحوظة : أرادت حكومة إيران بعد أن أدخلت في ذهن القوم سوء الإدارة الزائلة وذكرتهم بوقائعها وأسست إدارة فاضلة فيهم لتبصرهم بما كانوا فيه أمس وما صاروا عليه اليوم..وغاية ما يقال عن التجاء الأمراء إلى هذه الديار أن لا يفسر بأكثر من الالتجاء ، ومن الترحيب بالدخيل إلى أن تعفو عنه حكومته وترضى عنه ، فيختار الإقامة في أحد بقاعها ويكون كأفراد شعبها ويتنعم في وطنه الثاني عن طريق آخر علمي أو سياسي أو غير ذلك من المواهب بتربية الأولاد على طريقة أخرى.. مبنية على المواهب لا على الحالة الموروثة.

قبائل الفيلية

من قبائل اللور المعروفة بـ «اللور الفيليه»[1].. جذم عظيم من الكورد يقيم في «كه وه ركو» ويقال لجانبيه: بيشكوه وبشتكو ويسمى أمراء هؤلاء بـ «الأتابكه»، ومفردها أتابك وهذه القبائل لم تكثر الكتابات عنها في اللغة العربية فهي في حاجة إلى مثل هذه المباحث نظراً إلى المجاورة والاختلاط تقريباً.

كان الناس فيما مضى لا يعبئون إلا بالحكومات المهمة وكبار ملوكها وأمرائها ولا يلتفتوا إلى غيرها، فكأنها لا قيمة لها في حين أننا نرى مقدرات كثيراً من الملوك تابعة إلى عمل أو حركة تقوم بها أمثال هذه الأقوام المستضعفة ولم أجد بحثاً مستوفياً عنهم ومطرداً يعقب أحوالهم إلى اليوم ،لذا أحببت أن أتكلم ببعض النتف التاريخية مع بيان الحالة الحاضرة الموضحة لتلك بعامل تحكيم الحال واطراد المجرى ساعياً وراء مزاولة تكوّن قبائلهم العامة بذكر أصولها ثم تفريع ما وصلت إليه في وقتنا هذا إلى شعبها المعلومة. وذلك لأنّ القبيلة أو القبائل لا تزال في حياة مستمرة لم يعرض لها تحول أو تبدل وإنما تشعبت فحسب ،وحينئذٍ ضاقت بها أرضها وحدث في أفرادها ما يدعو أن يميلوا إلى المدن فيختاروا الإقامة فيها أو إلى القرى المجاورة والمعيشة فيها ،وفي بغداد وكثير من قراها مجموعة كبيرة من هؤلاء انحدروا للارتزاق ،ولا يزالون في انحدار ما دامت أراضيهم لا تفي بحاجياتهم ولا تكفي لمعيشتهم وما دامت الحالة في إيران في ضنك من الرزق ،وما زال الأمراء في ضغط واستبداد على متبوعيهم بسلطة واسعة النطاق ولا حدود لها.

أوصافهم:

إن هذه القبائل[2] «أي اللور» لا تختلف كثيراً عن سائر القبائل الكوردية في عيشتها من

---

[1] ملحوظة: من الغريب أن الفيليه يستنكرون لفظة (اللور) وهؤلاء عندهم من الخدم والجند وما ماثل ممن يستعان بهم لقضاء الخدمات مما يتبين لنا أن العنصر الأصلي قد انقرض وخلفته هذه الأقوام أو قلت نفوسهم وتمكن هؤلاء من السلطة على القطر.

[2] إنهم من طوائف اللور.. عددهم وافر ولا يكادون يحصون كثرة وعلى ما علمته من أهل التحقيق إنهم يبلغون نحو مائة ألف بيت ولهم رحلتان (شتائية وصيفية) ومذهبهم جعفري ومنهم نحو اثني عشر ألف ==

اتخاذ الزراعة لسد حاجياتها ، ومراعاة تربية المواشي والحيوانات الأهلية للنقل، واستدرار الحيوانات الأهلية الأخرى ومنتوجاتها أو الارتزاق من الصيد شأن الأمم البدوية ، وهذه كل مواردهم البدائية ويتاجرون بها إلى الخارج والمجاورين أو التجار المتنقلين فيتداولون بها في المتاجرة من هؤلاء أو على يد تجارهم أنفسهم ومن يجاورهم.

وهؤلاء جبليون أقوياء.. وعندنا ـ في المدن ـ يستعينون بقوتهم للقيام بأشق الأعمال شأن من يريد أن لا يعتمد على غير قوته وعرق جبينه مراعياً العفاف والاستقامة والطريق المشروع ولا سلاح آخر له يعول عليه.. فهذا أكبر ما يقومون به مما يدل على قوة تربيتهم وأبدانهم.

والغالب عليهم كسائر أهل البادية ـ الصفاء وصدق المعاملة والصلاح والشفقة والتعاون ولو أحسنت تربيتهم لما وجد فيهم طالح. أما في موطنهم فهم من أقوى القبائل التي في أطرافهم بسبب نشاط عظمهم وقوة هوائهم وطيب تربيتهم وكذا يقال عن جمالهم... حدث ولا حرج.. صحة كاملة ولون حنطي مشرب بحمرة ودم رقراق وقوام جميل وعضلات قوية وروح جذابة.. ورسوم خلابة ، ولا نزيد القارئ بأكثر من هذا وليس الخبر كالعيان ، وتكاد تكون هذه الأوصاف عامة فيهم فقد قال صاحب بستان السياحة عن الكورد عموماً بأنهم: حسنوا القوام وبيض الوجوه ومن متاع الحسن والجمال بصورة مجملة قد نالوا حظاً وافراً.

ولا نقف عند هذه الأوصاف المادية دون أن ننوه في أنهم أشبه طبائعهم بطبائع العرب من إقراء الضيف وإكرام الغريب.

وأنهم هينون لينون في معاشرتهم.. وأخلاقهم نبيلة أرواحهم خفيفة ومن كان له علم بلغة القوم نال كل حفاوة وحصل على كل إكرام. هذا ولا ينكر من أهل البادية الخشونة والوحشة.

بيت على المذهب العلي اللهي. ومملكتهم يحدها من جهة اللور البختيارية شرقاً وعراق العجم ، ومن الشرق بالعراق العربي ، ومن الشمال بكردستان ، ومن الجنوب بخورستان وقد شاهدت الكثيرين منهم ـ راجع بستان السياسة ـ الصفحة (407).

وللمحيط دخل في الطباع فتراهم كأهل البادية.. بعضهم يعيش في غزو ونهب المارة خصوصاً من كان لا يعرف لغتهم ، نجده لا يأتلف معهم.. وللمعارفة دخل وعون ويقال فيهم ما يقال في أهل البادية من العرب الغلاظ الشداد لذا قال عنهم صاحب أنيس الجليس :

«هؤلاء الأكراد كالعرب في البواد...

تراهم في كل جبل وواد

متفرقين كالجراد»

وكان قوله هذا يخص الكلهور والمجاورين لهم ولا يفترقون كثيراً عنهم ولذا عبّر عنهم بالأشرار ولكن صاحب بستان السياحة في مادتي «كرد» و«لور» وصفهم «بالشدة من جهة وبمحاسن الأخلاق وإكرام الضيف من أخرى...».

ولا يستغرب القارئ أن يرى الأوصاف الجميلة في البادية ، ويشاهد أيضاً ما يكدر من نهبٍ وغزوٍ وما ماثل فجمعوا الأضداد.

أنسابهم:

وهنا نعلق كلمة محجلة ومشهورة منهم ، وهي أنهم القسم الغالب منهم يدّعي أنه من «نجاد» عربي ، وأنه لا يزال يعرف أصله وانتسابه إلى قبيلة من قبائل العرب المشهورة في العراق ، ولكن لم يفقد القوم مزاياهم الكردية ومحافظتهم على لغتهم وأوصافهم الأخرى. وعلى كل حال حافظوا على أنسابهم «الكردية» وتفرق قبائله.

وراعوا الجامعة النسبية. لا كأهل المدن ممن لا رابطة تربطهم سوى رابطة الوطن العامة أو الدين أو اللغة فالقربية القبائلية من أقوى أواصر الألفة والمنعة ولا يزالون محافظين عليها على هذه ـ كالعرب ـ حتى في المدن والقرى ، ولم يفقدوا الكثير من مزاياهم وسجاياهم البدوية فيراعون أحكامها. ويودون المعيشة في البادية ويحنون إليها ويرغبون في أن يكونوا هناك ، ومع هذا فإنهم يراعون ما يراعونه هناك.. فترى «الجوبي» والغناء الوطني والاجتماع للأمور المهمة والنضال عن الغريب عندما تصيبه غائلة.. والدفاع عنه والتكاتف من أجله.. مرعي.. فكأنهم يعيشون في القبيلة.

ولا يزال العداء بين أفخاذهم أو قبائلهم.. مراعاة لأصل العداء الأول المتمكن فلا يتصلون بغير أقاربهم وأبناء قبيلتهم.

قبائلهم:

قلنا: إنهم لا يفترقون من حيث تقسيمهم إلى بطون وأفخاذ عن القبائل العربية، ولكن يغلب عليهم اسم الشخص، وإن كانوا أحياناً يسمون القبيلة باسم الموطن الذي كانوا قد حلوه.. ولذا جارينا التقسيم المألوف، وهؤلاء غالبهم إن لم نقل كلهم لا يقيمون في موقع واحد فمواطنهم الصيفية معينة، وأما المواطن الشتوية فهي متبدلة والكل يجمعهم وصف واحد وهو «الفيلية». ويقال: إن معناها أنهم «فالوا» «بالفاء» إلى تلك المواطن أي هجموا عليها فاستوطنوها بهذا الاسم. ومن القواعد المعروفة لدى عربان البادية «كل مغيرة وفالها».. وأصلها ويعني الحظ والقسمة، ولما كان المغير لا يعرف نصيبه قبل ذلك «فال» ومن «فال» بمعنى «أغار» وهو فعل ماضٍ ومنها الفويلية ومخففها فيلية، وقبائلهم التي يجمعها لفظ الفيلية لغتهم واحدة ولا يفرق بعضهم عن بعض إلا في بعض الفروق الطفيفة، ولكنهم يختلفون عن سائر الأكراد اختلافاً كبيراً وكذا عن اللور البختياريين فلا تتفق لغتهم ولغة هؤلاء.. وعلى كل حال يتفاهمون بخلافهم مع غيرهم خصوصاً ممن كان من أبعد الأقوام الكردية.

أقسامهم الرئيسية:

ليس لدينا ما ينول عليه في تقسيم قبائلهم وتفريقها إلى قبائل رئيسية تنتسب إلى جد واحد أو جدين كما هو الشأن عند العرب من القبائل العدنانية والقحطانية، ولكننا نعتبر كبار قبائلها أساساً للتقسيم وذلك:

أولاً ـ «قبيلة بَدرَي وفروعها»:

قوم بدر الرميض ولم يتوضح ذلك منهم، ولكنهم يعتبرون أنفسهم في الأصل من العرب. وأن الاختلاط والتماس أديا أن يكونوا كورداً، وليس ذلك ببعيد فإنا شاهدنا كثيراً من العرب عاشوا معهم إلى أن اختاروا السكن لعامل الاختلاط والسعي وراء الرزق.

وقليلاً ما رأينا أيام الدولة العثمانية أنها قد طاردت بعضهم لأسباب جنائية أوغيرها ففروا إليها فكانوا في حرزٍ منيع.. فصانوهم ورحبوا بهم.. ومثل هذا مشترك بينهم وبين

العرب ثم أنهم توالدوا بتوالي الأعوام ولا يبعد أن يكوّن أمثالهم قسماً أو فرعاً يصير بالنتيجة قبيلة.. ومثل هذا يعزى لنفس أمرائهم. ولا أريد هنا أن يكثر العرب على حساب الكورد، ولا التعصب لهذا الحد بحيث ادّعي أن الأقوام الأخرى منهم كما يقول بعض المتقدمين أن كورداً من القحطانيين، وإنما الغرض أن أدون ما اشتهر وعرف من أكابر رجالهم والثقاة منهم كما هو معروف. وهذه القبيلة تتفرع إلى الفروع التالية:

1 ـ علي ـ شروان

هذه العشيرة أو البطن في الأصل من «ديركه ون» قريباً من البختيارية.. هكذا يقول مجاوروهم متكوِّنة من أخوين هما «شروان» و«علي» فالأول ترك ثلاثة بنين وهم «حيدر» و«صفر» و«دارا». وأما «علي» فقد ترك ابناً واحداً وهو «جراغ» فصار أولادهم الأربعة كل منهم اسم فخذ وهم:

أ ـ داراوه ني:

وهذا ترك ابناً اسمه «قنبر»، وقد خلّف هذا ثمانية بنين كل واحد منهم تكون منه فخذ تسمى باسمه:

1 ـ عبدكه 2 ـ بولا «بتفخيم اللام». 3 ـ شما 4 ـ خسرو 5 ـ سياح «سياه» 6 ـ قازة 7 ـ برج علي 8 ـ آينة 9 ـ قمر 10 ـ مراد بيك

ب ـ صفر وه ني

ج ـ حيدر وه ني د ـ جراغ وه ني

ورؤساء هذه القبيلة من طائفة «داراو ه ني» ومن رؤسائهم «تشمال» «شيخي بن ميرزا» وتشمال «شمامك» وتشمال «محمود خان بن عباس خان».

مصطلح عن الرؤساء

وهنا يسمون الرئيس «تشمال» بتفخيم اللام وهذا الاصطلاح «رئيساً» إلا طائفة زركوش فإنها تدعوه «كلانتر» بتفخيم اللام في حين أننا نرى عشيرة «كلهور» أيضاً تسمي رئيسها بهذا الاسم أي «كلانتر» بخلاف العشائر الكردية الأخرى فإنها تدعوه «كويخا أو كوخه» وهو مخفف «كتخدا».

مصطلح آخر عن الرؤساء

«و ه ني» هنا يعين «بني» أو «ابن» ويقابله عند غيرهم من الفرس والترك «زاده» وعند العرب «آل» أو «بني» ، ولعل اللفظة محرفة عن «بني» فالباء غالباً عندهم لا ينطق بها إلا «بدري» يقولون فيها «بيَري» كما تقدم.

سكن هذه القبيلة

وتسكن في «باري كاو» بالكاف العربية و«كاواره» بالكاف الفارسية و«خركاو» بالكاف الفارسية أيضاً، و«صيوان» ويلفظ «سيوان» أيضاً و«دارهله» وسيفي «صيفيهك» وهو اسم جبل و«تاويله» اسم منزل صيفي ، وفي الشتاء يميلون إلى حدود علي الغربي في أراضي «برتش» وقرب «قره تبه»[1].

وهذه القبيلة كبيرة ومن كافة أقسامها أفراد كثيرون في بغداد. وتتألف من كتلة مجتمعة تتوسط ثلاث محلات من بغداد وهي «الدوكجية» من باب الشيخ ، وقسم من «سراج الدين» ، وقسم آخر من بني سعيد(*) ومعهم من فروع القبائل الأخرى بصورة ضئيلة.

2 ـ قيتولي

وهذه القبيلة قليلة العدد وتسمى «بيري» أيضاً ، وليس لها من الفرق المشهورة سوى من يأتي ذكرهم وتسكن في «جمنكر» ويلفظ «جمال كير» بتفخيم اللام والأول أصح ، ورئيسهم «ملك بن محمد علي باشي» ويحكي أن الأخوين «علي ـ شروان» قد التجأ إلى رئيس هؤلاء في سابق العهد وكان يسمى «قيتاز» بسبب البرودة الحادثة بينهما وبين أبيهما. وهذا الرئيس «قيتاز» أكرم مثواهما وأقطعهما أراضيهم التي هي الآن في أيديهم ، ثم أنه حدث بينه وبينهما نزاع فكانت العاقبة أن تغلبا عليه. ومن ثم صارا أهل الديار فاستوليا عليها وأقاما فيها وجدهم «قباد».

فضعف أمر هذه القبيلة أو الطائفة وبقيت قليلة العدد والعدد.. ومن هذه الطائفة جماعة بغداد وفرقهم : ـ

---

[1] في الشتاء ينزلون إلى غرب علي الغربي من العراق ـ 30 تموز 1933.

(*) وبعضهم يلفظه (ورزرين) جمتكيل وهو مسكنهم شتاء.

1 ـ باشي «وهي فرقة الرؤساء». 2 ـ رضا قُلي «رزا قُلي». 3 ـ جوار قُلي 4 ـ قباد 5 ـ نعمان 6 ـ نجف 7 ـ كزاف.

ملحوظة: إن جغاسور تقع في «كبير كوه» وهي في القمة منه.

3 ـ مالي مان

بتفخيم اللام ، وهؤلاء أيضاً فرع من «بدري» ولفظ اسم هؤلاء الصحيح هو «مال إيمان» ورئيسهم «نياز خان» ويسكنون في «كلم» بتفخيم اللام والكاف العربية ويتفرعون إلى :

1 ـ قمر ورئيسهم حسين موسى.

2 ـ كاكي ورئيسهم ملك حسين «بتفخيم اللام».

3 ـ بله رشك ورئيسهم باوه خان.

4 ـ دوسان

وتسكن أراضي «بان بروه» ورئيسها صفر خان وتتفرع إلى ما يلي :

أ ـ رهيمي «رحيمي» ومن هذه الفرقة تتفرع «كره كوش» وغيرها.

ب ـ رهمتي «رحمتي».

5 ـ موسي

بضم الميم وكسر السين في آخرها ياء وتسكن هذه الطائفة في رشينة ودرمه وهما من بيري ، ويرجعون إلى كري وهم سنل وه ني «صندل وه ني» ، مرا وه ني «مراد وه ني» ، نوشه وه ني ، كل وه ني ، كويخا وه ني.

6 ـ زوَيري

باختلاس للياء وقد يلفظ زوري ولا يحس بالياء «بيري» ويقال : إن أصل اسمهم هو زُهري أو ظهري ، وعلى كلٍ فإن هذا الاسم يضبط بضم «الزاي» مع ردم وخفة الياء واختلاس فيها ، ويسكنون في قسم من أراضي شيروان يقال له : «باخله» بالتفخيم وفروعهم هي : ستة سيه ، مولى وه ني بتفخيم اللام ، بيكات.

7 ـ باوات جابر الأنصاري

ويلفظ عندهم باوي جاور ومعناه قُوّام «جابر الأنصاري» رضي الله عنه وهو مقام معروف عندهم بهذا الاسم في أراضي «كج باوه»، وعرف هؤلاء بالإضافة إلى هذا المقام ويعدُّ هؤلاء من «بيري» أيضاً.

1 ـ قبيلة كُرد وفروعها[1]

وهي قبيلة كبيرة تسكن غالبيتها في «زرناوه» و«ميمه» و«قيا» و«ئاودنان» ويقال لرؤسائهم تشمال، ولا يرجعون إلى فرعٍ من فروع هذه القبيلة، وإنما هم من بيت داغر ومنهم قاسم داغر، وحياة بن إسماعيل رئيس كايهرده وتشمال ملك محمد وتتفرع إلى:

1 ـ **زركوش**: وهؤلاء أكثرهم في العراق ورئيسهم شيخ علي بن عوز علي قرب زرباطية في أراضي سيفي «منصور آباد» في الجبل ويدعون أنهم عرب أصلاً ونخوتهم «أخوة نايفة» 2 ـ نوروزه ند 3 ـ مموس 4 ـ قُوطبي 5 ـ برار مسين «مساخ» 6 ـ مَي مَي 7 ـ فيتولي ده شتي ورئيسهم يعقوب 8 ـ نوكر نازر «نازل» 9 ـ با بيره وه ند 10 ـ ديناره وه ند ويسكنون دالبري، ويعدهم البعض على أنهم قبيلة مستقلة ومختلفة.11 ـ كايهرده وهم يسكنون «بتك» و«مسيان» وهؤلاء أيضاً على حده.. دهلران وبيات باتجاه علي الغربي 12 ـ جايره وه ند 13 ـ سديار وه ند 14 ـ ناصر آلي 15 ـ سليو يرزي 16 ـ خليلا مي 17 ـ مال ملائي 18 ـ مُلا دلي 19 ـ سيد صلاح الدين محمد 20 ـ بير محمد مومه 21 ـ سي إبرام فتال 22 ـ بيروني 23 ـ نوكر بي 24 ـ نوروز جمكه وي 25 ـ كول كولي 26 ـ ماسبيه

2 ـ شوهان

وهذه قبيلة مشهور أيضاً. ورئيسها تشمال يعقوب بن تشمال جاسم ويسكنون في «تُهنة» و«بلوسان» و«خوشه ول» بالتفخيم، ويقال: أصلهم «شيوخ» من عشائر العرب نخوتهم «أخوه عيده» ومنهم من يقول: أصلهم من «شهوان» أو «شويخان» وفرقهم:

---

[1] دويريج أو طويريج أو طوريج: وهو نهر أيضاً يصب في دجلة في أنحاء العمارة.

1 ـ فلك «بالتفخيم». 2 ـ كليون «يلفظ كلاي ون» 3 ـ باوه ناصر الدين وهؤلاء سادات ولكنهم ملحقون بهم ويعدون منهم. 4 ـ صفر لكي 5 ـ شرف 6 ـ كاز ورى 7 ـ كاورى 8 ـ سيد سرار سردى «سيد ناصر وهو ناصر الدين» وهم قبيلة كبيرة ولهم علاقة بـ «باوه» ناصر الدين 9 ـ باقة ساى بيت رئيس حسن «باقساية» 10 ـ قييل.. فرقة الرؤساء تشمال يعقوب «راجع: كرد» 11 ـ بلوج 12 ـ ميرزا آلياون

3 ـ ملكشاهية

وهذه قبيلة كبيرة ويقال إن أصلها من ربيعة كما ينقل عنهم أنفسهم. ويتفرعون إلى فروع كثيرة ولكنهم في الأصل يسكنون من فوق «زركوش» في موطنين ، وفي السهل أحدهما «جمز» والآخر «كج» فانشعبوا إلى فرقتين كبيرتين والظاهر أن تسمية الأرض باسمهم لا أنهم سُموا باسم الأرض ، ولكن نسيان هذه الحالة دعت إلى التخمين:

أ ـ جمزى وهؤلاء فروع أيضاً

1 ـ خميس وهي فرقة الرؤساء:

أ ـ موسى ـ ب ـ مركا ـ ج ـ علي محمد ـ د ـ حيدر

2 ـ كلان

3 ـ همانه وكول

4 ـ كنينه أو جشمادينه

5 ـ خليله ون

6 ـ باوات بيرمامه «بير محمد»

7 ـ قيتولي قيتاس

8 ـ كـ ناريه ون

9 ـ شاهمير. وهذه تتفرع: حسين بيك ، حسن بيك ، روسكه ، كله كا ، نقي

10 ـ سرايله ون

11 ـ خرزينه ون

ب ـ كجي وهؤلاء فرق أيضاً

1 ـ باولك

2 ـ رسوله وه ن

3 دو قورسه «أبو قرصين»

ورؤساء هاتين الطائفتين من بيت خميس وهم تشمال «فرامرز» وتشمال «مسي»، ويسكنون صيفاً في «كبير كوه» و«أركواز» و«كللك» و«كني ويريم» و«بره» و«باريو» و«مه راما» و«جه ويرين». وفي الشتاء تسكن «جمزي» في «كاوي» و«جمز» و«ماستاو» وأما آل «كجي» فيسكنون في «كج»

4 ـ ميش خان

وهؤلاء يسكنون في «أفتاو» «مكان التبغ» صيفاً.

وأما الشتاء فيسكنون في «كوللك» «قرب زرباطية» وفروعهم:

1 ـ قجار 2 ـ نولاوي «ويلفظ تيلاوي» قسم منهم يسكن الجبل والقسم الآخر في «جرداوه» 3 ـ ميش خاص ورؤساؤهم تشمال محمد بن تشمال محمود، وتشمال آمين بن تشمال عباس.

5 ـ كَلا وايي «بتفخيم اللام»

وتسكن هذه القبيلة في شيروان صيفاً وشتاءً.. وهي نهران، ويقال للنهر عندهم: «كلال» ورئيسهم إسماعيل خان بن آغا وميرويس.

6 ـ ريزه ون

وهؤلاء يسكنون في «جرداور» صيفاً وشتاءً. تشمالهم «صادق خان» وأولاده. أما صادق خان فقد توفي.

حسن كاري قبيلة في شيروان في محل كرى كلي

كلهور قبيلة في «زانكو» قريب شيروان ما بين شيروان وخزل وهم من «كلهور» القبيلة المعروفة سكن قسم منهم مع الفيلية[1].

7 ـ خزل

ويسكنون في «كورسك» و«نى خضر» قرب «ترسخ» وأراضي «دشته لك» و«يمك» وهذه الأراضي نصفها يعود للعراق والنصف الآخر يعود إلى إيران ولكنهم الآن ضبطوها ويبلغون ألف بيت. ورئيسهم العام تشمال فتاح خان وهذه فرقهم:

1 ـ قلي ون

2 ـ خيره ون

3 ـ ميشيره ون

4 ـ شير ون

وهذه القبيلة تدعي أنها من الخزاعل، وظاهر اللفظ يدل على أن أصل اسمها «خضر» فحُرِّف إلى «خزل» وهذه القبيلة مجاورة إلى «عمريات» و«ترسخ» من أراضي «قزانية» وبجوارهم «أركوازي» و«ريزه ون» و«ملكشاهي» ومن فرقهم أيضاً:

5 ـ شمسينه وه ن

6 ـ مُرشده وه ن.

ويقال أن «كتخداهم» عبد الله خان في أراضي كاره زان ويقال لرئيسهم «كتخدا».

8 ـ أركوازي

وهذه القبيلة تقيم في «قلاّ دويك» و«زيرتوه» و«كل آجار» و«شيشدار» صيفاً وشتاءً ورئيسهم تشمال «هاجي» وهؤلاء نحو ألف بيت وفروعهم:

---

(1) ملاحظة:

بشتماله = خادم عند الجاف

كويخا = مختار أو رئيس وهي في الأصل (كتخدا)

ناومال = تبعه، أفراد عند الجاف بتفخيم اللام.

1 ـ مَلك شوني «بتفخيم اللام». 2 ـ كارشه ونى 3 ـ قيتولي 4 ـ باوات حاجي بختيار

9 ــ بولي

ويقال: إن هذه القبيلة من الباوية من «شمر» ويسكنون «سيول سرا» و«كيجرمُكَك» وهم نحو ثلاثمائة بيت وبجوارهم الأركوازيه.

10 ــ آلي وكي

يسكنون صيفاً في «نامدار كَرُكَاو» أو «جوزا نون» وهي أرض واحدة وفرقهم:

1 ـ باوات خاص إلي «خاص علي» وملكهم «هيزاونه»

2 ـ برزي «الظاهر أنها ابن رضا» في سرني

3 ـ كُرز كُرزى

11 ــ مَلْ خطاوي «بتفخيم اللام»

وهذه القبيلة تسكن أراضي سيفي «لعلها صيفي» والآن تسمى هذه الأراضي «منصور آباد» بن غلام رضا خان أميرهم الأخير ولكنها حادثة. ورئيسهم كيخسرو عرفات وغلام علي سيى رزا «رضا»، ويدعون أنهم من ربيعة وفروعهم:

1 ـ سيفي: تشمال سكَوند 2 ـ مَل خطاوي وهؤلاء ينقسمون أو يتفرعون إلى: أ ــ بيت وسكه تشمال عرفا ب ـ بيت محمود ج ـ قُلاخور تشمال غلام علي ويعدومن من مل خطاوية

وهؤلاء مشهورون بالشجاعة والعصيان على الحكومة في تأدية الرسوم الأميرية. وكان لهم رئيس يُدعى «بلاسم» وكانوا كما هم عليه اليوم عند نهر يقال له «جُوجَفت» أي «العصا العوجاء»، ولما جاء العامل من الحكومة لجباية «الميري» وسمع باسم رئيسهم واسم نهرهم تشاءم من ذلك وقال: بئس قوم هذا اسم رئيسهم وذاك اسم نهرهم. فرجع عنهم ولم يشأ أن يمر بهم لأخذ الجباية منهم.

12 ــ دهبالة

وتلفظ «ده والاي» أو «دهبالاي». وهو اسم للقبيلة ولما تسكنه؛ فإنه أيضاً يسمى «دهباله» وتقيم فيه صيفاً وشتاءً. وقد سماها الإيرانيون في هذه الأيام «حسين آباد»(*)

(*) وهو الحاكم السياسي الذي تولى الحكم على هذه الأماكن من قبل الشاه.

فغيروا اسمها. وهي مصيف جميل تجاه «تُرسخ» تماماً ، ويقال: إن هارون الرشيد كان يُصيّف فيها وبها أمه مدفونة وعليها قبة. وأن هذه القبيلة «أي دهبالة» تأتي شتاءً إلى قريب من ترسخ. ورئيسها رئيس حسين ابن رئيس جاسم. والآن تقيم في «دهبالة» حكومة إيران الرسمية ، ولها فيها القلاع والمواقع وهؤلاء غير «بنج سوين» فإنهم وإن كانوا يسكنون هذه البقعة ولكنهم ليسوا منهم. وأصل «دهبالة».. هي «ده والا» أي «القرية العالية» ويراد بها قرية الخليفة أو السلطان ولم يكن ذلك في الأصل اسماً لقبيلة ، وأما هي قرية لـ «هارون الرشيد» أو لغيره من الأمراء والملوك ثم سماها القوم الذين سكنوها بهذا الاسم. وكان رئيس «دهبالة» رئيس جاسم(**) والآن أولاده.. وأغلب قبائلهم سُموا بالمحل الذي سكنوه أولاً وحافظوا على التسمية.

13 ـ بَنج سَوين

في هذه تختلس «الياء» بردم. وقد تلفظ «بنج سين» وأصلها «بنج ستون».. وتسكن هذه القبيلة.. صيفاً في «ديوالي خوارين» و«هفت جشمه».. وفي الشتاء يميلون إلى قريب من «تُرسخ» و«هفت جشمه».. وفي الشتاء يميلون إلى قريب من «ترسخ» بتفخيم «التاء» وعددهم نحو «500» بيت ورئيسهم تشمال «فرج» وتشمال «حبيب بن علي محمد» وفرقهم:

1 ـ جماوي صيفاً و«ديوالى» أي «دهبالة» 2 ـ كلاو بَين 3 ـ عبد الله بيك

ويسكنها اليوم رجال حكومة الشاه.. وأسسوا إدارة هناك ولهم فيها القلاع والمواقع.

14 ـ ريكا

وهذه القبيلة تسكن صيفاً وشتاءً في «أمير آباد»

15 ـ روال

«روباليه» أو روبال "robal"

(**) رئيس أكبر من تشمال وتشمال يأتي بعد الرئيس وكتخدا هو المختار.

وتلفظ «رُوار» أيضاً. وهذه القبيلة تتكلم بالكردية والعربية.. وأصلهم معدان «أصحاب جاموس».. ويدّعون أصلهم من زبيد.. ويسكنون صيفاً وشتاءً في أراضي «روار» وهي قرب نهر «كلال» سَيمره، ورئيسهم تشمال مصطفى ويلفظ «مِسه». ويقال أيضاً: إن أصلهم من حمير، ويقال لهم: «أرورو» وتلفظ «روا» عددهم نحو مائة بيت.

ملاحظة: الحوشية أو المتحيرة: «يُقال للحوشي في لغتهم: قيتول ويعني حاشية» وهذه لا تنتسب إلى واحدة من القبائل المعروفة والمذكورة أعلاه، وإنما تسكن في «العملة» أي مع «الفيلية» وأشهر بيوتهم:

1 ـ بيت قاسم بيك.. وهم من «جوكي» قرب خرماوه ـ كرد.

2 ـ بيت عبد الله وهم مماليك.

3 ـ بيت جوهر وهم مماليك «يحتمل أن تكون الكلمة مام علي بيك».

4 ـ مراوك «مراد بيك ـ من طائفة قياسه ون».

5 ـ بيت ميرزا أحمد.

6 ـ بيت ميرزا أحمد عبد الحسين «من طائفة رشنو قرب خرماوه» ومن قبيلة كلهور معهم: طائفة أيواني «أيوان» ويسكنون في أيوان من منطقة صومار قرب مندلي.

16 ـ **هيوريه**

وهؤلاء يدّعون أنهم من عشيرة الخميس من العرب في الأصل وهم بهذا الاعتبار يعدون من «شوهان» والأكثر هم من كرد «بدره»، وهم أكراد ولكنهم يعدون أنفسهم عرباً. وشيخهم «موسى بك»[1] في بشتكوه ولكن ينتشر كثير منهم في بدره[2] والكوت والعمارة وفرقهم:

---

(1) إن رؤساء هذه القبائل ليسوا على درجة واحدة من الاعتبار لدى خانهم.. فلقب (تشمال) يعطى من (الخان) لمن يبذل خدمات جلى تليق لديه وتكون مقبولة عنده. وهكذا نراهم يلقبون بـ (رئيس) وبـ (كتخدا) وهكذا، ويقال: للحاشية أو الحوشية (قيتول)...

(2) في بدره مل خطاوي وصيفي من عشائر الأكراد.. وفي زرباطية قسم كبير من الملكشاهية.

1 ـ جشم سي أو جش مسى «معناه ذو العين السوداء» ورئيسهم عبد علي بيك.

2 ـ زامل ورئيسهم موسى بيك. 3 ـ عمارة ورئيسهم حسن بيك. 4 ـ صيفي.

17 ـ ماكيه

«ويعدون من الملكشاهية بل أن اللفظ محرف من ملكشاهية» وهذه أيضاً عشيرة كردية من الفيلية.

ضرائب الحكومة

إن هذه القبائل منها من يؤدي مقطوعاً سنوياً فكل قبيلة تسلم للحكومة مقطوعاً معيناً عن كل بيت من «15» إلى «20» تومان وهو: «خزل، كرد، ملكشاهية، أركوازية، بولى، ديوالى، بنج سون، أو بنج سين». بدرى «بيري»، ميش خاص. وأما الباقون فيؤدون الخمس عن أراضيهم ولا يؤخذ منهم غير ذلك ومن هذه يعطي الخان إلى حكومة الشاه «25» ألف تومان سنوياً وأما الآن فتجبى الضرائب على الترتيب.

آدابهم

قد مّرت الإشارة إلى ما تنزع إليه أرواحهم من الميل إلى الغناء والرقص «ويسمونه الجوبي».. وهذان غالباً ما يقومون به عدا الصيد والألعاب الوطنية الأخرى، ولما كانت أعمالهم سنوياً لأمر المعاش قليل وعناؤهم من جرائها لا يستغرق وقتاً كبيراً فلا شك أنهم يميلون إلى أمثال هذه الألعاب ويقضون أوقاتهم في التلهي بها. أما القراء ومن يعرف الكتابة لديهم فهم قليلون جداً وهؤلاء يقرؤون لهم بعض القصص الحماسية وفصولاً من الشاهنامه للفردوسي فيطربون لها. وأوضح شيء لديهم:

أ ـ الغناء:

وهذه خاص بهم في لهجته ونغمتهم خاصة فيه حتى أنه من ألفه وسمع غيره يقطع بأنه منه أو لم يكن بمجرد السماع. ونشاهدهم كثيراً يغنون كلما صفا لهم الجو وطابت نفوسهم فإذا أنهوا أعمالهم وأتموها حينئذ مالوا للراحة والأنس. فهم يطربون ولا يحملون همّاً من هموم الحياة وترى الواحد منهم في بغداد إذا حصل على رزقه اليومي لا يفكر في الغد ويحمد الله على ما أنعم..

ب ـ الجوبي

وهو الرقص المعروف عند جميع الأكراد بهذا الاسم. ولا يختلف عن غيره إلا في تمثيل المرء شخصيته وانجذابه له أو عدم اكتراثه به. والطروب يسكر في خمرته. وهذا الجوبي يتكون من جماعة مختلطة نساؤهم برجالهم متماسكي الأيدي ويميلون الواحد نحو الآخر بشكل حلقة، وتارة تسمع الواحد يعزف بالمزمار المفرد أو المزدوج وتراهم يشمّرون بأيديهم ولا فرق عندهم بين أن يمسك يد المرأة أو هي تمسكه أو أن يمسك يد رجل آخر. وحينئذ تراهم وقد أخذهم الحال «يقصد الانتشاء.. وليس حال التصوف» وبعد أن ينالوا وطرهم منه ويتموا رياضتهم فيه يقفون وينهون عملهم، ويكونون قد عادوا إلى حالتهم الأولى ورجعوا لشأنهم. وهكذا يقال في سائر ألعابهم الوطنية. وفي كل هذه ترى العفاف والبساطة والأخلاق القويمة فلا همز ولا لمز ولا إشارة ولا يقومون بأدنى ما يشم منه رائحة تؤدي إلى انتهاك عفاف أو تعرض.. وبهذا يختلفون عن البدو في رقصهم القومي المعروف «بالدحة» ولا بما يقوم به سائر العربان القريبين من البداوة.

حيواناتهم الأهلية والوحشية

من حيث العموم لا تختلف حيواناتهم الأهلية عما عندنا وكذا الوحشية، ولكن عندهم مما لا يوجد في الجبال الشمالية مثل الوعول وبقر الوحش المعروف عندنا بمعز الجبل الفحل منها والأنثى: ويقال له: «كَل وبر» وكذا ظباء الجبل أيضاً من هذا النوع..

أما الحشرات والحيوانات السامة والوحشية الكاسرة والطيور والجوارح وما ماثل ذلك فليس فيه كبير فرق يستحق الذكر. وغاية ما يقال هنا: إن الحيوانات الضارية والوحوش الكاسرة والجوارح والطيور والثعابين والعقارب وقد ذكرها كلها «غلام رضا خان» لم نجد فيها ما هو غير مألوف كما مرَّ الكلام عدا ما قدمنا القول عنه.

أديانهم:

إن هؤلاء يغلب عليهم ـ في هذه الأيام ـ المذهب الجعفري. وتاريخ قبولهم وكما يظهر من أوائل الحكومة الصفوية ولا يعرف الآن لهم مذهب آخر غيره إلا أني وجدت صاحب بستان السياحة يقول: إنهم وقليل منهم على المذهب «العلي اللهية» أي أن قسماً منهم

يعتقد بأن علياً إله، ولكن رغم التحري والسؤال من المجاورين ومنهم أنفسهم لم أعثر على هذا المعتقد فيهم. ولما أحصاهم صاحب بستان السياحة قال: إنهم يبلغون مائة ألف بيت منهم نحو اثني عشر ألفاً من العلي اللهية. وهنا لا يختلفون عن سائر أهل المذهب الجعفري إلا أنهم أهل بادية ويصعب عليهم معرفة حقيقة المذهب وأساس معتقداته، ولذا نراهم يراعون المراسم أكثر من العقيدة ومراميها.. فنجدهم أيام عاشوراء يضربون أنفسهم بالقامات[1].. الحادة وكثيراً ما يموتون في هذا السبيل، وكذا يراعون مواعيد الزيارات كأنها المقصودة لذاتها وأنها هي الدين بعينه وقد يرجحونها على «الحج».

وكذا يقال في قلة اهتمامهم بالفرائض من صلاة وصوم وزكاة وتقديم المستحبات عليها كما هو الشأن لدى الكثيرين من بوادي العرب وعشائرها، والغالب عليهم مراعاة أوقات الصلاة وأدائها.. ولكن المهم عندهم أن يحضر المرء للزيارة وتقديمها على غيرها.. ولا تقف هذه عند زيارة الأئمة الاثني عشر وإنما لهم مراقد ومقامات معتبرة أيضاً يحترمونها ويقيمون لها المراسم في أوقاتها المعروفة عندهم. وهنا لا يراعى الدين باعتباره نافذاً فيهم وروحيتهم مائلة إليه باعتباره الحقيقة الناصعة.. وقد قبلوا بها وإنما يراعون مراسم ومواسم وكأنها الدين وكفى..

أشهر المراقد والمقامات

وهذه موضعية أكثر منها عامة. ولكن على كل حال محترمة.. لا يجوز انتهاك حرمتها أو عدم المبالاة بشأنها:

1 ـ سيد ناصر الدين

2 ـ بير مامة «بير محمد».. في أراضي الملكشاهية

3 ـ خاص علي.. في أراضي هيزدانه

4 ـ هاجي نيام.. في أراضي مالي مان

5 ـ جابر الأنصار.. في باوات جابر الأنصاري

---

[1] كرده، جنتيانه، سيف، قامة ويطغان.. من الآلات الحادة والمستعملة في التطبير..

6 ـ مقام عباس.. «رواوكاه» في أراضي روبال

7 ـ سي علي.. «سايه علي» بمعنى «ظله» في أراضي كلابادي.

8 ـ صلاهين.. «صلاح الدين» في أودانان

9 ـ إبراهيم الجثال في أراضي نسيريان هذه هي المشهورة أكثر من غيرها.

المعيشة والحياة الاجتماعية

لا يفترق هؤلاء عن عربان البادية إلا من نقطة أن ديارهم أخشن من ديار العرب، وبلادهم أكبر غلظة من صحاري الجزيرة وهمّهم مطاردة الوحوش في الصيد والزراعة على الديم.. أو الماء السيح أو السلب والنهب وما ماثل وغاية ما يقال عن هؤلاء: إنهم يكتفون بمنتوجات أراضيهم فلا تستطيع أن تراهم في حاجة من مأكول ومسكن إلى الغير وإنما ينالون رزقهم من منتوجات أراضيهم وحيواناتهم الأهلية والوحشية ووسائط نقلهم عبارة عن حيواناتهم الأهلية المختلفة. فهم في غنى عن غيرهم وأمراء بلادهم.. ويصدق فيهم قول المتنبي:

فوافقوا الوحش في سكنى مراتعها وخالفوها بتفويض وتطنيب

عشائر أخرى:

هني ميني: يسكنون خلف بشتكوه وكلهم فرقة واحدة.

ورمزيار: قبيلة على حده من بعض الأشخاص في العمارة.

بياتي: قبيلة موجودة منهم بعض الأشخاص في العمارة.

كاهيرده: قبيلة.. وهذه مذكورة في قبائل «كرد» إلا أنها تعد قبيلة على حدة.

جايره وه ن: رئيسهم حياة قلي خان وهؤلاء مذكورون في قبائل كرد

اللور: بشتكوه عند العجم معدودة. عربستان.. وكان بنو لام يذهبون إلى الكرخة ولا كوده تؤخذ منه أي من «اللامى» حتى إنه كان يعبر ولا يبالي.

البيوتات: 1 ـ بيت مامي 2 ـ بيت عبد الحسين 3 ـ بيت ميرزا محمود 4 ـ بيت شهواز 5 ـ بيت أحمد مامو 6 ـ بيت شاو حسين 7 ـ بيت ملي

وكل هؤلاء في ديواله الصغرى والكبرى

سكوَه ن: رئيسهم علي خان من الفيلية أيضاً

1 ـ بابي ون 2 ـ قلاون 3 ـ رضا ون

لَكْ: لهم فرق كبيرة.. من الفيلية وهم مجاورون إلى هينى مينى

ما خاينة: سيف بن كريم خان بن بابي خان بن ماخان هؤلاء أمراء والآن أميرهم سيف ابن عم غلوم بن كريم خان المذكور وهؤلاء كرد على حدة. في «شوش» البلدة القديمة من قبيلة «ماخان» وفيهم هذه القبائل وزيادة قرب «نبي دانيال» وهم كل أقسام الكرد الفيلية المذكورين ولهؤلاء عملة خاصة وأمراؤهم أولاد عم بيت حسين قلي خان الفيلي الأمير المشهور.

العلي اللهية: يطرحون أولادهم من الجبل.. يدحرجونه فإن عاش فبها وإن مات ذهب فداء للإمام علي.. ويقولون: «علي» يصوم مكانهم ويصلي مكانهم ليعبدوه.

دَرى شار: ويقال له: «درى شهر».. وهذه أطلال بلدة قديمة قرب صيمرة قد أجريت فيها حفريات من قبل الألمان.. ويقال: «إن» جد رجالاتهم طلب من الخان «غلام رضا خان» أن يأذن له بإجراء الحفر وكان قد أخذ من بغداد كردياً من الفيلية.. فذهب معه وحفر هناك في محلٍ فاستخرج «ديكاً» وهو هيكل بشكل ديك فذهب به. كذا قال: محدثي وهو يعلم عن الألماني المذكور، وذكر أنه لما عاد ذهب راجعاً من طريق آخر إلى أنحاء علي الغربي ومن هناك ذهب.

ده بالا: يقال لها اليوم «حسين آباد» وكان فيها مصيف العباسيين وتقع في أعلى الجبل المعروف بـ «كوركوه» وهو الجبل الكبير، ويطلق على الجانبين «بشتكوه» و«بشكوه» أو ما يعرف هذا الأخير بـ «بوركَوه» أو الجانب الوراني منه.

مراقد الفيليه «الصلحاء هناك»

عباس روبال: في أراضي روبال

سيد حسن روبال: في أراضي سيفي الخطاب

حاجي نيام: هو أحد أولاد الكاظم في مالي مان

شاه محمد : في أراضي اللك

سيد أكبر: في أراضي ديران

بابا ناصرين: في أراضي الكرد

إبراهيم قتال: في أراضي الكرد

سي خليل: في أراضي الكرد

تولاد: قبيلة تسكن في الأراضي المعروفة بهذا الاسم مجاورة لـ «ميش خاص» وهي من الفيلية وتشمالها «أبو تراب» وقد توفي. والآن أولاده تولوا هذه الرياسة.. وفروعها السبعة هي:

1 ـ قيتول 2 ـ رَكرك 3 ـ كَلْ كَلْ 4 ـ قيتاس وه ني 5 ـ طهماس وه ني 6 ـ جلال وه ني 7 ـ هم سبع فرق وقد غاب عني السابع ، وهنا «و ه ني» تكتب «بندى» ، والظاهر من تحليل اللفظة هو «بن» مكسورة الآخر أو «بني» فإن الباء تلفظ واواً عند الكرد هناك.

ديوالا: تسمى الآن حسين آباد باسم أحد أولاد غلام رضا خان.

آثارها: «سياه كوه» ، «قلعة فرود»

آكبره وه ج = كل ما يحضرون شيئاً ويضعون القدر عليه ينضج..

شروان = في المكان الذي يسكن كلاوايي وهناك مدفون العباس من أولاد الكاظم عليه السلام

خاص علي= في كله ي، أو كلي

ملحوظة: علي شروان في الأصل من «دير كوند» ويسكنون قريباً من البختيارية. فجاءوا من هناك وسكنوا مع الفيلية.

ملحوظة: وأصلهم علي وخلف جراخ والآخر ترك ثلاثة أولاد.. هماوه ند = يعني أولاد «هما»

ره شاوه ند = فرقة أخرى منهم فـ «رشا» و«حما» إخوان وهؤلاء اختلطوا بغيرهم وذابوا أو اندمجوا في غيرهم.

لارتي: قبيلة قليلة العدد تسكن في موطن يقال له: «لارت» يسمى باسمهم وهم بين «هني مني» و«دوسان».

إجمال عن اللور وتاريخهم

إن علاقاتنا مع إيران قديمة العهد ولا تزال العهود والوثائق السياسية والتاريخ التي لا يصح إنكارها: ولكن الجار المباشر أو الملاصق الأكثر علاقة بنا «أي اللور» قد أهملناه وقد أهملنا كثيراً من الأقوام غيره، ولم نبحث عن منشئهم وتاريخ تكونهم وبيان إدارتهم وما نالهم من تطورات أو تقلبات، ومن جملة هؤلاء جار لنا من أمد بعيد جداً يتجاوز تاريخ جواره الألف سنة وهو كثير الاتصال بنا أيضاً بل الاختلاط معنا وأعني «اللور» المعروف قسم منه عندنا بالفيلية.

فالعراق ما زال ذا علاقة كبرى مع هؤلاء سواء من نقطة المجاورة من بغداد إلى العمارة وقرب حدود البصرة أو من ناحية الاختلاط، ولكنه في عين الوقت مجهول عنا أكثر أحواله بل يعد «اللور» قوماً ضعيفاً لا شأن له في مقدرات الأقوام، وهو من أهم «العوامل» لتدوير السياسة والحروب وتعيين وتحريك ثائرتها، برغم هذا الضعف لم يدقق تاريخ هذا القوم باعتباره موجوداً مستقلاً أو مشخصاً، وإنما كان يدعي من نقطة العلاقة الموضعية الخاصة أو العلاقة الحربية المؤقتة، أما العلاقة المعروفة فهي مندمجة ضمن حكومتها الرئيسية والحكومة المجاورة لها.. وهذه هي كافة الروابط التي نعرفها عن هؤلاء ولم تدقق في وقتٍ حالة القوم وروحياتهم وتكوين حكوماتهم وتفرع قبائلهم وتزاول السلطة مع العلاقة عن طريق المجاورة، وما طريق التاريخي القومي لأنفسهم. وإني مُبينٌ هنا ما أمكن الاطلاع عليه من النتف التاريخية في عصورها المختلفة والمبعثرة في بطون الأوراق وحوادث الأيام وتقريب مباحثها بعضها من بعض ليكشف لنا بعض الخفاء، وإن كان قليلاً وذلك قبس من هذا التاريخ المظلم، لعلنا نتبين مكانتهم نوعاً في التاريخ. وغاية ما يمكن التوصل إليه من النتائج: أن هؤلاء استخدمتهم أقوام كثيرة لتوجيه سياستهم أو لتبين مقدرتهم وتمكين قوتهم على الأقوام الأخرى، فكانوا عامل الحرب وآلة القهر والتنكيل بالأقوام ترويجاً للمطامع والأغراض ولكنهم لم يندمجوا في غيرهم كما الشأن في الأقوام الأخرى التي على شاكلتهم وحافظوا على كيانهم.. أقول هذا وأشرع في أصل الموضوع.

بين اللر واللور

أصل لفظها بضم اللام وتشديد الراء «لُرّ» ويقال أيضاً «لُوْر» بضم فسكون ، وهذا الأخير هو الغالب اليوم لدى الإيرانيين ، وإن كانت اللفظتان جاريتين على لسان الكتب العربية المعتبرة مثل معجم البلدان والأصطخري والتنوخي.. وإن الفرس يجمعونها على «ألوار» حينما يطلقونها على القوم ، وغالب كتبهم على هذا ويريدون به جمع «لور».

ويُراد بهذا اللفظ قوم من الأكراد والكورة الجبلية الواسعة والكائنة بين أصفهان وخورستان. ونقل «المعجم» عن التنوخي أن اللور أو اللر جيل يسكنون هذا الموضع وعن الأصطخري بلد خصيب يغلب عليه الجبال.. وكان من خورستان لكنه أُفرد في أعمال الجبل لاتصاله به وأن السمعاني(*) ضبط لفظه اللوري بقوله :

اللُورِّي ـ بضم اللام وتشديد الراء المكسورة. هذه النسبة إلى قرى وناحية في الجبل يقال لها : «لورستان».. «ورد اللفظ مضطرباً يقرأ : الوسان» وظاهرة «لورستان» قريبة من جبال أصفهان وخرج منها جماعة وأكثرهم زُهاد متقشفون رأيت واحداً منهم ببلادنا يقال له : «أحمد اللُرّي».. ولم أسمع منه شيئاً غير أني ذكرته للقرينة حتى تعرف النسبة والموضع. وقال في مادة «لُور» : لورى ـ بضم اللام بعدها الواو وفي آخرها الراء.. النسبة إلى «لور» وهي رستاق خورستان وأظن أنها جبال يقال لها «لرستان». والمشهور بالنسبة لنا عثمان بن محمد اللوري الذي يروي حكاية الجوزة والموزة.. بصورة تتسم بالتبُسم والضحك.

أصل اللور

ومن ثم نرى مدلول اللفظ مشتركاً بين البقعة والقوم وما زال المؤرخون إلى اليوم في لبس من معرفة أصلهم فتضاربت آراؤهم كثيراً فمنهم من يعدهم «ماديين» وهذا بعيد جداً.. ومنهم من يعتبرهم إيرانيين وعلى هذا الرأي أحمد جودت باشا المؤرخ الشهير فقال :

إن اللور والبختيارية والكوران واللك طوائف كلها متفرعة من أصل واحد، وكل واحدة تتفرع من هذه تتفرع أيضاً إلى عشائر وفرق أخرى ، وهؤلاء جميعاً من سكان إيران

(*) رواه عن أحمد بن نصر الهلالي وروى عنه أبو الحسن عبد الله بن موسى السلامي الأخباري.

الأصليين ، ولكن الوقائع الجسيمة والأهوال القديمة ألجأتهم إلى أن يعتصموا بالجبال فتفرقوا وانتشروا في أنحاء شيراز، وامتدوا من ديار هرم ملاطية ومرعش ولما عاشوا عيشة بدوية. وفي جهل نسوا أصلهم ونسبهم إلا أنهم بسبب اتفاق العوائد القديمة المشتركة فيما بينهم عدّوا أنفسهم قوماً واحداً ، وشعروا بهذا من أمدٍ بعيدٍ فاعتبروا أنفسهم كرداً.. وللمعلمة الإسلامية بعض الآراء من هذا النوع «ر: مادة لور» وقد ذكرت أنا في مقالة عن «أصل اليزيدية وتاريخهم» أن قضية أصل الكرد بيّن.. إنهم قوم بحياله أو أنهم «بادية الفرس» أو أن «الفرس هم القسم المتحضر منهم» مما دعت للمناقشات الكثيرة ولكنها كلها لم تتعدَ الحدس والتخمين.. ومثل ذلك القول في أصلهم بأنهم من العرب القحطانية.

ورغم كل هذا والكرد قوم لا يزال إلى اليوم قائماً بنفسه مع غضٍّ النظر عن أصله وقرابته التاريخية مع أحد الأقوام المجاورة له..

«كلكم لآدم وآدم من تراب»

وقد بيّن أُوليا جلبي.. في سياحته أن الكرد قوم بحياله لا ينتسب أحد إلى أولاد نوح عليه السلام وإنما هم ممن دخلوا السفينة وأنهم بعد الطوفان عاشوا وحدهم وأنهم حكمهم «كوردم» وأن التسمية أي «كرد» من هناك تولدت.. ولكلٍ وجهة نظر.

وأصل اللور قال عنه صاحب زبدة التواريخ واسمه جمال الدين أبو القاسم الكاشي أنه كان في ولاية ما نرود قرية تسمى كرده.. ومضيق يقال له باللغة اللورية: «كول».. وفي هذا المضيق موضع يدعى «لور» ولما كان هذا الموطن في الأصل لهؤلاء القوم ونشؤوا فيه وسُموا باسمه فدّعي اللور باسمه «أي الموضع» ونقل صاحب زبدة التواريخ قولاً آخر في أصلهم وهو: أن الجبل الذي تكثر أشجاره يقال له: «لِر» بكسر اللام ثم أطلق اللفظ على هؤلاء بتخفيف الأفظة وإبدال كسرتها بضمة. وروى قولاً ثالثاً: وهو أن هؤلاء من نسل رجلٍ واحدٍ يدعى بهذا الاسم «لر» ومن ثم صار علماً لهم جدهم الأعلى..

ليستطرد قائلاً في الأخير.. والوجه الأول هو الأصح كما يظهر.

ومما يذكر كنوع من التفكه.. في سبب ظهور هؤلاء: أن سليمان عليه السلام أرسل معمدة إلى ديار «الترك» ليأتي به بجوار أبكار وعلمه حرزاً يصونهن من شر الشياطين ولكن ذلك الرجل حين وصل إلى «كول ما نرود» نسي ذلك الحرز وحينئذ أزال الشياطين بكارة

هؤلاء السراري «سرايا» الأبكار فصرن ثيبات فلما وجدهن كذلك تحقق من الأمر فعلم أن ذلك من جراء نسيان الحرز، ومن ثم أعادهن إلى الموضع الذي أزيلت به بكارتهن فولدن أولاداً هم اللور. وهذه الرواية ضعيفة، قال: ومن هذا النوع ما يروى أن جماعة من الأعراب عصوا سليمان عليه السلام فذهبوا إلى تلك البقاع، وهناك اتصلوا بتلك السراري فلما علم بذلك أُعدن إلى هذا الوطن وتولد منهن أولاد وانقرض القوم الذين كانوا في تلك الأنحاء بوباء سُلط عليهم فكان هؤلاء هم الباقين وهذا القول ضعيف لدى اللور ولم يأخذوا به، وذلك أنه وإن كان في اللغة اللورية الكثير من الألفاظ العربية فإنهم لم ينطقوا من حروفها إلا عشرة منها لأنها غير موجودة في اللغة الآرية وهي ح خ ش ص ط ظ ع غ ف ق. هذا ما نقله «تاريخ كزيدة» عن الزيدة «راجع صفحة 537» وكذلك صاحب الشرفنامة نقل عنه القول الأول، ولكنه حين عدد الأقوام الكردية الأربعة ذكر «اللور». أحدهم وأن صاحب بستان السياحة أيضاً نقل من تاريخ «كزيدة»، وعلى كل فإن هذا المؤلف «الزبدة» هو أقدم ما عول عليه المؤرخون في النقل ولا تذكر الآراء الأخيرة إلا من حيث كونها قصص أسطورية ومثلها قد قص في أصل الكرد.

ورد في الشرفنامة من أنهم قوم من الجن كشفنا عنهم، وأقول: في هذه الأنحاء من ديار اللور مواطن تسمى تارة باسم من قطنها، وفي أكثر الأحيان يسمى أهلوها باسم المكان الذي حلوا فيها.. لذا كان شيوع التسمية على القوم والمكان معاً دون تعيين الأصل ليس بالمستغرب وإنما نراه شائعاً. وهذا الجيل من الأكراد سواء قطن هذا المكان سمي به أو أنه شاع هذا القطر باسم من حل فيه، يطلق الآن على الجبل والمحل معاً، وفي العراق والبلاد العربية شائع أيضاً بل يعد من نوع التجوز باللفظة فيذكر الحال ويُراد به المحل كما يذكر المحل ويقصد منه الحال «راجع: علاقات المجاز في البلاغة»، وأن صاحب «الزبدة» رجّح الإطلاق على القوم وهو الذي تميل إليه النفس ما لم يثبت خلافه حقيقة لا مجازاً، وهذا ما يؤيد قول صاحب قاموس الأعلام: من أن اللور عشيرة كبيرة من عشائر الأكراد، وعزا القول إلى جغرافي العربي وبين أن أكثر أهاليه من الأكراد وينتسبون إلى الفرع اللوري، وفي كتاب «مراصد الإطلاع» ورد صراحة من أنهم جيل من الأكراد في جبال بين أصبهان وخوزستان تعرف بهم تلك الناحية ويقال لها: «كردستان» و«اللور» أيضاً.

وقال المسعوي في «التنبيه والإشراف» إن اللور من الكرد وذلك ضمن تعداده للأقوام الكردية. وأعتقد أن كتاب المسعودي من أقدم النصوص ويتبعه في القدم السمعاني إلا أن المذكورين من المؤرخين قد حللا أصل التسمية أي تسمية كلمة «لور».

قطر اللور

إن هذا القطر من إيالات إيران الغربية.. ويحده شمالاً كردستان ، وشرقاً عراق العجم، وجنوباً إيالة خوزستان وغرباً عراق العرب. ومساحته «39095» كيلومتر مربع ونفوس أهليه ثلاثمائة ألف. وأراضيه جبلية وتمتد متسلسلة من الشمال إلى الجنوب، وأشهر جبالها «سفيد كوه: الجبل الأبيض» و«بيش كوه: الجبل الأمامي» و«بيشتكوه: الجبل الخلفي»، وأعلى موطن هناك يبلغ ارتفاعه «2650» متراً.

وإن نهر «كرخه» من أشهر أنهاره. وهذا النهر التابع لشط العرب يجري من إيالة كردستان فيشق أراضي اللور من الشمال الغربي إلى الجنوب شقين ، وتتصل به مياه كثيرة، ثم يدخل أرض خوزستان فيصب في شط العرب.. «قاموس الأعلام» أما مدنه فإنها تعود قسم منها: إلى اللور الكبرى والآخر إلى اللور الصغرى، فلا وجه للكلام عليهما بصورةٍ عامةٍ.

اللور البختيارية واللور الفيلية

هذه الإيالة قد توزع سلطتها من زمن بعيد جداً أسرتان يقال لهما: «الأتابكة» إحداهما «أتابكة اللور الكبرى» والأخرى «الصغرى»، ولكن هذه المملكة تسمى بأشهر سكانها وأكبر قبائلها، فيقال: عن الكبرى «اللور البختيارية».. لأن البختياريين قبيلة الرؤساء وهم أشهر في تلك الأنحاء من غيرهم ،والأخرى تدعى بـ «اللور الفيلية» أو «الفيلية» فقط ، وهذه التسميات متأخرة جداً، واليوم هي مشهورة وأيضاً إن الناس عندنا في العراق العربي يسمون اللور الصغرى بـ «الجبل» والقوم بـ «الفيلية» ، ولا ينطقون بلفظ «اللور» الصغرى المعروفة عند الفرس بـ «لوركوجك» وعلى اللور الكبرى بـ «لور بزرك» باسم البختيارية.

وقد وصف صاحب بستان السياحة اللور بصورة عامة بقوله:

اللور طائفة معروفة وأغلبها متصف بالصفات الأُمية. وهؤلاء القوم كثيرون جداً.. لا يّحصى عددهم. ولهم مشاتٍ ومصايف ينتقلون إليها ويرتحلون من مكان إلى آخر حسب المواسم. وهم قبائل كثيرة وعديدة تقيم بالصحارى والقفار وأن راقم الحروف يقصد نفسه أي صاحب «بستان السياحة» قد رأى الكثير منهم وعاشرهم وهم على المذهب الجعفري ، وهم جبليون من حيث المشرب وليس لهم آداب فاضلة وهم شجعان أقوياء، وأشرار مفسدون..

ويمتازون في إكرام الضيف واللطف بالغريب.. وهذا مما يمدحون عليه، ولعل المؤلف الفاضل مبالغ في الذم لأنه كما يفهم من كلامه لم يعاشر أهل البادية كثيراً أو أنه قاسهم بأفضل أهل المدن والحضارة.. وإلا فالطبائع الفاضلة وحسن المعاشرة والصفاء وحسن الأخلاق الدال على الصفات لا نكاد نجده إلا في البادية فلا تراهم يخادعون ولا يراوغون ، وإنهم على البساطة والفطرة ولا يكذبون ويصارحون بالعداء لمن عاداهم أو يوداون من وادوهم باطنهم كظاهرهم.. وعلى كل حال يخشى أن يكون قد كتب ما كتب ترويجاً لسياسة اقتضت في ذلك الزمن وهذه ، إن وجدت قلبت الحقائق وأهملت الصحيح ونوّهت بالقليل وأعلنته أو اختلفت إذا لم تجد.

أما أنهم أهل نهب وسلب وما ماثل فهذا من أوصاف البادية أيضاً، ومن طبع بعض النفوس هناك من أهل الصحارى النائية والبعيدة عن العمران. ويؤيد ما أقوله كلام نفس المؤلف عندما تعرض لذكر البختيارية ، ولكن البحث هنا يتعلق بالبختيارية خاصة ولم يتم التعرض للفيلية إذ سيأتي الكلام عليهم بصورة مفصلة.

قبائل البختيارية

عمّت هذه التسمية جميع قبائل اللور ، وإلا فهي قبيلة من قبائلهم ولا نجد مؤرخاً إلا نعتهم بالأخلاق الذميمة. ولم ينظروا إلى الحضارة مسهلاتها أي أنهم ينظرون إليها بعيونهم ، وقد أحصاهم صاحب كتاب «بستان السياحة» بأنهم يبلغون نحو أربعين ألف بيت ومذهبهم جعفري ولهم مشات ومصايف كما تقدم، وكانوا في أيام صاحب «بستان السياحة» تابعين لعراق العجم وقسم منهم تابع لفارس ؛ ولكن هؤلاء قليلون يبلغون نحو ألف بيت. وقد نعتهم عند كلامه عن البختيارية ، فقال:

إنهم من طوائف اللور. لا علم لهم وأن الجهل استولى عليهم وهنا استدراك على المؤلف فأقول لم يعهد أنَّ أمة بدوية قد شاع فيها العلم ليستغرب من غرقهم في بحر الجهل العميق ، فقال :

وهما طائفتان :

1 ـ هفت لنك

2 ـ جهار لنك «جوار لنك»

وكل واحدة منها تتفرع إلى قبائل عديدة جداً لا يكاد يحصى عددها ، ويقال : إنها تقرب من ثلاثين ألف بيت.. وهم في تنقل مستمر صيفاً وشتاء ، وسكناهم في الجبال الموحشة والغابات الكثيفة والملتفة الأشجار والبقاع النضرة والواحات الجميلة والمراتع الخضراء ، فهم بين حلٍّ ورحيل وحركة مستمرة لا يستقرون في مكان ، وإنما يقضون وطرهم في كل بقعة لمدة ثم يفارقونها ماؤهم عذب وهواؤهم منعش ، فكل أراضيهم تشرح وتبهج النظر جبالها شامخة وعيونها جارية ، وكل طوائف البختيارية لها ميل غريزي للحروب والخصومات فهم في جدال كما أن فيهم الكثيرين من قطاع الطرق ؛ ولكن لا يخلون من أخيار وأصحاب سجايا فاضلة ممن محضرهم جميل وخيري ، ومن هذا الصنف كثيرون منهم والأوصاف البارزة فيهم والمشهورة عندهم الشجاعة والسخاء والمروءة وإكرام الضيف ومراعاة جانب الغريب والكل على مذهب الإمامية.. ومن المؤسف أنه لم يكن عندهم مربٍ.. انتهى[1].

وهذه القبائل لعبت دوراً سياسياً مهماً في مقدرات إيران. وقد استمَّد منهم مراراً لترويج أغراضها وماشت أمراءهم.. وذلك بعد محاولات عنيفة لانتزاع ما في أيدي هؤلاء الأمراء من مدن وبلاد. فكانت العاقبة أن دُمِرّت ولم تَعُد على ما كانت عليه في أيدي هؤلاء الأمراء. وبعد أن قضت عليه ولم تقضِ وطرها منها ولا نالت نفعها وتركتها بلا نفع ، عادت واستخدمتهم باعتبارهم عشائر وقربت أمراءهم حتى تمكنت من إدارة شؤونها

---

[1] بستان السياحة ـ الصفحة 131.

بواسطتهم. وقد اشتهر من هذه القبائل أمراء كثيرون ؛ ولكن ينبغي أن نتكلم عن أصل حكومتهم ثم انقراضها ،وبعد ذلك نتكلم عن من عرف من أمراء البختيارية.

إيالة اللور الكبرى

قال صاحب نزهة القلوب حمد الله المستوفي: إنها ولاية معتبرة وفيها بلدان ويُعد منها شولستان وكرداركان وقهبايه وآلمستان في نسخ: المشان من المثان، مهتايه آلمستان[1].

ولم تكن هذه إيالة في بادئ أمرها مستقلة في إدارتها وإنما كانت تابعة إلى خوزستان كما نقل عن التنوخي ثم انفصلوا عنها وأفردت إدارة هذا القطر في أعمال الجبل لاتصاله به كما نقل صاحب المعجم عن الأصطخري وبقيت أحوالها مجهولة.

بقي تاريخها غامضاً إلى سنة «300» هجرية فلم يتم تدوين تواريخ إدارتها قبل هذا التاريخ ولكن هذا لا يدل على أنها لم تكن ، وإنما غاية ما يقال عنها: إنها في هذا الدور عبارة عن قبائل رحالة وقرى صغيرة ليس لها شأن وما يصح أن يُدّون أو يدخل في بطون الدفاتر. وبعد ذلك زاد شأنها وتأسست فيها إمارات وبلغت جباياتها التي ترد إلى الأتابك مائة تومان ، وذلك أيام المغول ويُعطى منها لديوانهم تومانات وألف دينار. وبيّن صاحب النزهة أنه لم يُعرف مقدار ما يُجبى من كل بلدة منها.

المدن

1 ـ إيدج.. ولفظها ابن بطوطة في سياحته بـ «الذال» ، وكانت في زمنه حاضرة الإمارة الأتابكية وسيأتي الكلام لاحقاً على ما رآه فيها من أمير وعلماء.. قال صاحب النزهة «هي من الإقليم الرابع» حسب الاصطلاح القديم.

مدينة صغيرة وحارة.. هواؤها رديء وإن جانب الشمال منها مسدود بجبال عالية. وماؤها عذب.. وذلك لأنّ الجبل تتجمع فيه الثلوج ومنه يأتي ماء البلد من مساحة أربع ساعات.

2 ـ عروج: ويقال لها «سوس» أيضاً. وهي مدينة صغيرة وفي جانبيها الماء والبساتين الكثيرة والنارنج والأترنج والأشجار التي تنبت في البلاد الحارة.

---

[1] راجع كتاب نزهة القلوب لحمد الله المستوفي ـ الصفحة (70).

3 ـ لردكان: مدينة صغيرة أيضاً. هواؤها رديء وماؤها غير عذب وحاصلها العنب الكثير[1].

آثار قديمة

قرية سائوليك «صعلوك» في كوه سياه «الجبل الأسود»، وهناك تصاوير منحوتة تمثل صورة «مُغ» بضم الأول «الميم» ويعني أحد شيوخ الديانة الزرداشتية. وقد يطلق هذا اللفظ على من يعبد النار من المجوس. ويتبين منه أنه يقدس أمراً وحوله شيء ثابت أشبه بالسبحة.. وخمسة عشر رجلاً ينظرون إليه في صفين وقد تأهبوا لحضرته وفي رؤوسهم «كلاه» أي «قلنسوة» مخروطية وشعورهم ملتفة ولباسهم طويل ولهم نوعان من السراويل أحدهما قصير والآخر طويل.

وهناك أيضاً تصاوير أخرى منها؛ يمثل فارساً مسلحاً بالقوس والسهم والرمح وهو يتقاتل مع حيوان يضارع الديك. وكذا صورة امرأة غارقة في نومها ولها زلفان أوعقيقتان، وفي يدها اليمنى ما يشبه السبحة، وثلاثة أشخاص مواظبون على خدمتها والنظر في شؤونها، ويظهر أن هذه الصورة تمثل ملكة. ويستدل من بعض الأحوال أن هذه من آثار الأشكانيين[2].

حكومة اللور «الصغرى والكبرى معاً»

قلنا: إنها كانت تابعة إلى خوزستان ثم إلى الجبل والمعروف عن أقدم إمارة لها هو أنه كما يستفاد من استنطاق مؤرخين كثيرين، إذ كان يحكم في هذا القطر أخوان وذلك في حدود سنة «300» هجرية. وأساس التواريخ المعوَّل عليها في هذا الباب «زبدة التواريخ» وأن صاحب تاريخ كزيدة ينقل عنه، وكذا صاحب الشرفنامة إلا أن صاحب «تاريخ كزيدة» يقف عند سنة «734» هجرية ولكن صاحب الشرفنامة يُواصل الحوادث إلى زمنه ومن جميع هذه النصوص يستفاد: أن أحد هذين الأخوين يُدعى «بدراً» وهو الأكبر.

---

[1] راجع كتاب نزهة القلوب الصفحة (70) لحمد الله المستوفي.

[2] راجع نفس المصدر الصفحة (410) فصل من آثار المعجم.

والآخر الأصغر يسمى «أبا منصور» والأول طالت مدة حكمه. ولما توفي انتقلت الإمارة إلى ابنه «نصر الدين محمد بن هلال بن بدر» المذكور. هذا وقد أسندإليه منصب الوزارة «إن كان يصح أن تسمى وزارة وفي التعبير تساهل» إلى محمد خورشيد.

ومن ثم تُنوسي أمر الحكام الأول ، ولم يعرف عنهم أكثر من هذا. وهم في الحقيقة رؤساء عشيرة أو بضعة عشائر وأن محمد خورشيد وأولاده نالوا الوزارة عن هؤلاء الرؤساء أو الأمراء.

منشأ تسميتها

وهذا ما دعا أن يسمى موطن من تولى القسم الذي انتقل من الأصغر بـ «اللور الصغرى» والأكبر بـ«اللور الكبرى» ويطلق الإيرانيون على القسم الأول منها بـ «لور كوجك» والثاني منها «لور بزرك» وبناء على هذا انفصل القطر إلى القسمين المذكورين وانفرد حكام باسم الأول وحافظ على تسميته ولا يزال إلى الآن. إلا أن اللور الكبرى مشهورة أيضاً «بالبختيارية أو اللور البختيارية» والصغرى «بالفيلية أو اللور الفيلية» وأساس ذلك المحافظة على الاسم التاريخي القديم.

الأتابكة الفضلوية

وهم أتابكة اللور الكبرى.. قد حُكي في الشرفنامة سبب تكون هذه الإمارة أنه حينما كان «محمد خورشيد» وزيراً عادلاً ومدبر مملكته كما يقول صاحب تاريخ كزيدة..

واتفق أن هاجر نحو «400 بيت» وفي تاريخ كزيدة نحو «100» بيت من جبل السماق «وهو جبل وهضبة يقعان في غرب حلب بجوار الاسكندرونة» وقال صاحب كزيدة: من الشام ولعل في التعبير تساهل باعتبار أنها كلها يطلق عليها الشام.. في التعبير تساهل باعتبار أنها كلها يطلق عليها الشام.. وذلك في حدود عام «500» للهجرة بداعي أنهم تنازعوا مع رئيسهم فأدى ذلك إلى جلائهم عن وطنهم وهجرتهم إلى أرض اللور فاتخذوها وطناً ثانياً محسوبين في زمرة رعايا «محمد خورشيد».

وفي ذلك العهد ذهب نحو النصف من لرستان في تصرف «الشول» وزعيمهم آنئذ سيف الدين ما كان الروزبهاني وهذا من أسرة قديمة العهد من زمن الأكاسرة وكان حاكم

تلك البقاع يقال لحاكم ولايات الشول آنئذ: نجم الدين الأكبر، وإلى ذلك الوقت كان قوم الشول في تصرف النواسكان.

وذات يوم عزم «محمد خورشيد» وهو وزير في هذا القطر على أن يضيف هؤلاء المهاجرين.. فقدم لهم السماط ووضع أمام رئيسهم رأس بقرة ليتناوله وكان رئيس المهاجرين آنئذٍ أبو الحسن الفضلوي فاستبشر وتفاءل بهذه الأثرة..، وقال لقومه إن هذا من علائم الرياسة ودليل السعادة.

أما أبو الحسن فقد كان له ابن يُدعى «علياً».. وهذا ذهب مرة ومعه كلبه فصادفه في طريقه جمعٌ وقع معهم نزاع أدى إلى ضربه ضرباً مؤلماً بحيث أغمي عليه فظن ضاربوه أنه قد مات فشحطوه جراً من رجليه وألقوه في الغار. فكان كلبه يتبعه ولما وافى الليل ونام هؤلاء المعتدون رجع الكلب عليهم وعض خصية رئيسهم فمردها تماماً حتى مات، فرجع الكلب إلى بيت «علي الفضولي».

وحينما شاهد أتباع علي أن فم الكلب ملوث بالدم شعروا بوقوع حادث فكان الكلب يمشي وهم يعقبون أثره إلى أن أوصلهم إلى جانب الغار فرؤوا «علياً» وهو ملقى على الأرض ومغمى عليه فأتوا به إلى داره وتمت معالجته وبعدمدة برئ وفي هذا الأوان كان «السلفريون» يحكمون فارساً ولكنهم لم يحصلوا حتى الآن على لقب «بادشاه»[1].

ثم أن علياً توفي وبعد وفاته أسرع ابنه «محمد» إلى ملازمة وخدمة أتابكة فارس المعروفين بالسلفريون فعظمُ شأنه لديهم بما أبداه من شجاعة، وبعد وفاته اختار ابنه «أبو طاهر» وهو شاب شجاع أيضاً ولازمه أتابك سنقر «543 ـ 556» وهو أول أتابكة فارس فكان أتابك سنقر المذكور قد خاصم حكام «شينكاره». فأرسل أبا طاهر وزوده بجيش لجبٍ لمقارعتهم فتغلب أبو طاهر على المخالفين وظفر بهم وعاد منتصراً فاستحسن أتابك سنقر عمله وما قام به من خدمته. وحينئذٍ وبناءً على هذه المفاداة قال له: اطلب... أعطِك؟

---

[1] السلفريون.. كانوا حكام فارس يومئذٍ ومعروفين بالأتابكة السلفرية ـ للمزيد من المعلومات راجع قاموس الأعلام الصفحات (543، 622).

أما أبو طاهر فطلب منه فرسه الخاصة فأجابه لملتمسه وأعاد عليه أن يطلب شيئاً آخر فأراد منه الطمغاء الأتابكية فمنحه ذلك أيضاً ، وكرر عليه أن يطلب أمراً ثالثاً فقال له «أبو طاهر» : أبغي لو تفضلتم أن تأذنوا لي بالذهاب إلى «لورستان» لأُجيّرها إحدى ممتلكاتكم ، فوافق على ذلك وسيّر معه قوة لإجراء مهمته هذه.

لما وصل حدود اللور معتمداً على الأتابك المذكور واستظهر منه العدالة واستولى على تلك الأنحاء معولاً على وسائل السلم واللطف من جهة والقتال والعنف من جهة أخرى ، ومن ثم رسخ في ذهنه حب الرياسة وصار يأمر الناس أن يخاطبوه بـ«أتابك».

الأمراء الأتابكة على لورستان

1 ـ أبو طاهر من سنة 547 هـ إلى 550 هـ.

2 ـ هزار أسف من سنة 550 هـ إلى 554 هـ.

3 ـ تكله من سنة 554 هـ إلى 556 هـ.

4 ـ شمس الدين ألب آراغون من سنة 656 هـ إلى 671 هـ.

5 ـ يوسف شاه من سنة 671 هـ إلى 680 هـ.

6 ـ أفراسياب من سنة 680 هـ إلى 696 هـ.

7 ـ نصرة الدين أحمد من سنة 696هـ إلى 732 هـ.

8 ـ ركن الدين يوسف شاه من سنة 732 هـ إلى 740 هـ.

9 ـ مظفر الدين أفراسياب من سنة 740 هـ إلى سنة 795 هـ.

وهؤلاء تأسست حكومتهم زمن أبي طاهر عام 545 هـ والمعول عليه أن استقلالها كان عام «550هـ» ودامت إلى سنة 795 هـ أي لمدة 250 سنة... وقد توالى فيها تسعة أمراء بالوجه المشروح أعلاه وأما قطرهم الذي حكموا فيه فهو لورستان.. ولكن سطوتهم كانت أحياناً تتسع إلى قرب أصفهان ، وقد مضى الكلام على أولهم وعن كيفية توصله إلى الحكم. ولما دخلت لورستان في حوزته وتم له الاستيلاء عليها رفع تحكم المخالفة لمتبوعه أي «رئيسه» وتمرد على أميره.. فأصبح أميراً على هذا القطر كما أسلفنا وبعد مدة توفي عام 550 هج. وقد ترك أبو طاهر خمسة أولاد هم :

1 ـ هزار أسف 2 ـ بهمن 3 ـ عماد الدين بهلوان 4 ـ نصرة الدين إيل

وأكوش «هكذا ورد في الشرفنامة خلافاً لما جاء في قاموس الأعلام من أنه نصرة الدين أحمد».. علماً بأن تاريخ كزيدة يسميه «أيلواكوش» أيضاً.

5 ـ قزل أتابك

وقد توالى الأول الأمر بعد أبيه وحسب وصية منه وموافقة من إخوته.. وهو ثاني أمراء اللور الكبرى وعمّرت ممتلكاته في خلال حكمه بحيث صارت مطمح الأنظار، ثم عدل بين رعاياه وهاجر إليها أقوام بحيث صارت لورستان ، وكأنها جنة الخلد.. وهذه الأقوام كثيرة من جبل السماق.. منها: طائفة عقيلي التي هي من أولاد عقيل بن أبي طالب «ع» وطائفة الهاشمية المتفرعة من نسل هاشم بن عبد مناف وطوائف أخرى مثل:

أستركي متفرعة من آسوكي كزيدة، مماكويه متفرعة من مماكونه، بختياري متفرعة من مختاري، جوانكي متفرعة من مراسلي، ببذانيان متفرعة من سداسان، زامديان متفرعة من زاهديان، علاني متفرعة من علاني، لوتوند متفرعة من كونوند، بوزاكي متفرعة من بيوند، شنوند متفرعة من بدائي = بوازي = شنويد، آكي متفرعة من زاكي، خاكي متفرعة من جاكي، هاروي متفرعة من هارفني، آشكي متفرعة من أشبك، كوى متفرعة من كفتي، براوي متفرعة من يراوي، مولي متفرعة من شمواسي، بخسقومي متفرعة من بحسوني، كما نكش متفرعة من كاكش، مماستي متفرعة من مماسي، أومكي متفرعة من أويلكي «لكنها لم تذكر ضمن العشائر التي ذكرتها الشرفنامية في تاريخ كزيده»(*). توابي متفرعة من تواني، كذاوي متفرعة من كيا، مديحة متفرعة من مديحة، آكورد متفرعة من آكوردي، كولارد وقبائل أخرى(**)

(*) ومن هذه المقابلة بين أسماء من ذكرهم صاحب الشرفنامة ومن ذكرهم صاحب (تاريخ كزيدة) نرى درجة التصحيف بحيث بقي وغيرة. وهذه القبائل نظراً لقدمها وبعدها عنا لا نستطيع القطع بأن ما تلفظه صحيح أو غلط ليمكن التنبيه عليه.

(**) ملحوظة: في المقابلة بين أسماء القبائل المذكورة في الشرفنامة ، وبين المذكورة في تاريخ «كزيدة» يظهر فيها وجه التصحيف وأكثر هذه القبائل ضبط لفظها الصحيح..

ومن هذا يفهم أنه وقعت هجرة ثانية فانضمت إلى سابقتها. وبهذه القبائل والقبائل الأخرى التي مرَّ ذكرها قبلاً.. قويت شوكة هذه الإمارة وعظم شأنها ، وحينئذٍ تمكنوا بهؤلاء أن يُدخلوا ضمن سلطتهم ما كان استولى عليه «الشول» من أيديهم.وأجلوهم إلى فارس وأخرجوهم من ديارهم أيضاً فاستولا على ديار «الشول» أيضاً واكتسبوا «داركان» و«كهبان لورستان» أي سفح لورستان ، حتى وصلوا إلى ما يقرب من أصبهان بنحو أربع ساعات.

فنال هزار أسف مكانة ورفعة وقويت شكوته ، فبنى عمارات وأسس مزارع في كل موطن رآه صالحاً للزراعة ، فلم يدع أرضاً خالية من الزرع والسكان ، ومن ناحية أخرى عَدَل بين الرعايا وعمَّ إحسانه وزادت خيرات البلاد ، وذلك بعد أن قهر «السلفري» عدة مرات وتحارب معه فانتصر عليه ونكل به وكسره شرَّ كسرةٍ وكانت الحروب بينهما أمام قلعة «خانجست» فلم يتيسر دفع الأتابك فاضطر لمصالحته. ومن ثم علا شأنه وأرسل ولده «تكله» لخدمة الخليفة الناصر ، والتمس أن يمنحه «الأتابكية» فأنعم عليه الخليفة بذلك فأصدرت منشورة بذلك. وبعدها توفي الأتابك «هزار أسف»(*).

والثالث من هذه الأسرة أتابك «تكله» بن هزار أسف ، وهذا من الأتابكة السلفرية «أتابكة فارس» ولي بعد وفاة أبيه ، وحينئذٍ هاج في نفس الأتابك سعد السلفري «599 ـ 628» غيظة الماضي ، ومن جراء تنكيل اللور بالشول والتركمان فجهز له الجيوش لثلاث مراتٍ بقصد الانتقام منه فلم ينجح في واحدة منها.

وتمَّ الظفر في هذه المعارك كلها إلى «تكله» وذلك أنه كان يجهز له جيشاً بعث به لحرب «تكله» وبينما هم يأملون الظفر لجبهتهم وظهر تفوقهم عليه.. إذ أصاب سهم طائش أمير القوم «جمال الدين عمر الألب» وهو ابن عم «هزار أسف» ومعه ألفان من التركمان المشاة.. فأدى ذلك إلى مخذولية الفرس وانكسار جيشهم.. وحينئذٍ علا سعد «تكله» علواً زائداً.. ومن ثم جهز السلفريون ثلاث مرات لمحاربته فقاوموهم في كلها فخذلوا ولم ينالوا منه «أي من تكله» شيئاً. ثم إن أتابك تكله بعد أن قهر عدوه هذا وغلبه تأهب لحرب اللور

(*) راجع ـ تاريخ كزيده ـ الصفحة 539.

الصغرى بجيش لجب ، وذلك الحين كانت اللور الصغرى بيد صيام الدين خليل بن شجاع الدين حاكم اللور الصغرى سابقاً ، فكانت عاقبة الحرب أن غلب حسام خليل أمره وعجز عن المقاومة. وتسلط أتابك تكله على بعض البلدان من اللور الصغرى وعاد إلى وطنه.

وعلى هذا قام كل من بهاء الدين كرشاسف وعماد الدين يونس من خوزستان وكانا من قواد الخليفة هناك فبعثا بجيش كثيفٍ وحاربا كثيراً في هذا القطر ، وألقيا القبض على «قزل» وهو «أخو تكله» وأرسلوه إلى قلعة «هوج» فحُبس هناك أما «تكله» ، فإنه أراد الانتقام منهما ، فجهز عليهما فوقعت حروب دامية قتل في أثنائها «عماد الدين يونس» وتمَّ أسر بهاء الدين كرشاسف ، ولم يطلق سراحه ولكنه نال كل رعاية ولطف ، وكل هذا خرج «قزل» من السجن وأرسل إليه لقاء ما عامل به بهاء الدين كرشاسف المذكور. وهذا ما دعا أن يلتحق بجيش «هولاكو» سنة 655 هجرية للاستيلاء على بغداد ويدخل في زمرة أعوانه المنقادين له.. وأن هولاكو جعله في جيش «كيتمو قاتونين» وفي تاريخ «كيتو قابوس ـ الصفحة 541» البالغ تومان فدخل مع هذا التومان الحرب.. ولكن حين الفتح تألم لمصاب بغداد والوقيعة بالمسلمين وتحسر لقتل الخليفة وتأثر عليه.. ولما سمع هولاكو بذلك قصد أن يعاقب «تكله» ، ولكنه علم بنواياه فلم يقف ولا سلم للقضاء ، ولذا عاد إلى لورستان وفي تاريخ كزيدة ذهب إلى كردستان دون أن يستأذن منه فأرسل هولاكو وراءه كيتوقانوني في «تاريخ كزيده» ورد اسم «كيتوقابوس» ومعه سرناق نوين ومعهما جيش كبير لإلقاء القبض على تكله. أما أخوه شمس الدين ألب أرغون بن هزار أسف فإنه خاطبهم قائلاً :

«إن المصلحة في أن ترسلني لحضرة هولاكو لاستجلاب رضاءه.. ودفع الألم عنا والضرر وليرجع الجيش. » فاستحسن الأتابك «تكله» رأي أخيه وأخذ «ألب أراغون» من أخيه المواثيق على أن لا يحارب جيش المغول ما لم يرجع إلى لورستان فذهب «ألب أرغوان» ، ولما وصل إلى حدود لورستان إلى المحل المسمى «مر غزاز مهز» رأى جيش المغول.. ومن ثم قرر لإمرائهم صورة الحال وعجزه.. أما الأمراء فقيدوه وقتلوا أتباعه وذهبوا إلى لورستان ، أما أتابك «تكله» فإنه حاذر أن يقتل أخوه ورعايةً لمواثيقه معه لم يستطع مقاومة المغول ولذا التجأ إلى قلعة «خابخست»، وفي الشرفنامة ورد ذكرها على أنها «ماتحشنت» وتحصن بها. وقد حاولوا استمالته بالتهديد والوعيد فلم يقبل بها إلى أن بعث

له هولاكو بخاتم الأمان ، وحينئذٍ خرج الأتابك «تكله» فأخذوه إلى «تبريز» عند هولاكو وأجريت محاكمته فيما أسند إليه من الذنب فثبتت إدانته وقتل في الساحة هناك وإن رجاله أخذوا جثته خفية ودفنوها في قرية «زه رده» في لورستان روج تاريخ كزيده اللفظ مشوش ويظهر أنها قرية «زرود» ومن ثم ترى سبب دخوله لجيش هولاكو واستخدامه لمنفعة المغول ثم الوقيعة به فناله ما ناله دون فائدة له ولقومه. وإنما كان آلة قهر وتدمير، فقتل بهذه الآلة فناله القهر والتنكيل.

الأتابك الرابع

شمس الدين ألب أراغون

وهذا فوضت إليه الإمارة بعد أخيه بفرمان من هولاكو. وكانت مدة ولايته 15 عاماً.. عمَّر خلالها مملكته وأحسن إدارتها وذلك أنه بعد رجوع جيش المغول من لورستان ذهب إليها فوجدها قد تخربت ورأى أهاليها قد تفرقوا وتشتتوا والبعض الآخر منهم قد نالهم ما نالهم من الذل والهوان ،ولكنه بسبب من تدابيره الحكيمة تمكن من جمع الغائبين واستماله الحاضرين وحرضهم على الزراعة والعمارة فلم تمضِ مدة إلا واستعادت المملكة حال عمارتها السابقة بل كادت تضاهي الجنان في نضرتها وبهجتها، وكان يراعي قومه المواسم في حلهم وترحالهم فهم كالعرب والمغول في تنقلهم وهذا كان يتوطن صيفاً في موطن وشتاء في موطن آخر، ففي الصيف يأتي إلى مدينة إيرج وسوس وإلى حدود شوشتر ؛وفي الشتاء يميل إلى «جوى سرو» وتلك الجبال والوديان التي هي نبع نهر شوشتر وزنده روو؛ فإن جبالها جميلة وموطن نزهة وعيونها كثيرة ومراعيها وافرة ومقامها لا يمل.

وبعد أن تولاها خمس عشرة عاماً توفي مخلفاً ولدين هما: يوسف شاه ، وعماد الدين بهلوان.

الأتابك الخامس

أتابك يوسف شاه بن ألب أرغوان

خلف والده بـ «يرليغ» من «إيقاخان بن هولاكو» وذلك بعد وفاة أبيه بشهرٍ واحدٍ وكان آنئذٍ ملازماً لركاب السلطان ومعه مائتا فارس.

وعند الحاجة كان يمد الفيلق برجاله المعروفين ببسالتهم ، ويساعده بما عنده من رجال وعتادٍ ، ولم يباشر إدارة اللور بنفسه ، وإنما كان يجريها «أي يقوم بها بواسطة نواب له. أما هو فقد قام بخدمات جلى ومقبولة للخان من حروبه لمناوئيه فكان يصاحب السلطان في أسفاره. وفي مرة أنقذوه من ورطة ومخاطرة كادت تودي بحياة السلطان وذلك في حدود «كيلان» و«الديلم» فنزل من فرسه وحارب شرذمة كانت قد فاجأتهم على حين غرة فاستظهر عليها وهذا ما دعا أن ينظر إليه السلطان بعناية والتفات كبيرين.

وعلى هذه المناداة والخدمة أضاف إليه حكومة خوزستان وكوه كيلويه ومدينة «فيروزان» و«جربادقان» وإثر ذلك نازل يوسف شاه «الشول» وتعدى «كوه كيلويه» فقتل أخاً لـ «نجم الدين الشول». وفي هذا الحين توفي أيقاخان فلازم أيضاً خدمة «أحمد خان» الذي تولى السلطة.

هذا وحدث بينه وبين «آراغون خان» قتال فطلب «أحمد خان» من «يوسف شاه» المدد ونظر حُقوق النعمة مع إيقاخان أمد «أحمد خان» على كره منه. لذلك فلم يرَ بُدّاً من إطاعته ، ولهذا فجهز ألفي فارس وعشرة ألاف رجل فذهبوا لإمداده. وفي تلك الأثناء.. سمع أن «أحمد خان» غُلب على أمره فرجع اللور على طريق الصحراء المسماة «طبس» ومنها إلى لورستان.. إلا أنهم في سفرهم هذا أصابهم العطش فمات أكثرهم وهذه أول بلية انتابت هؤلاء فلحقهم ضرر من جرائها وبعد أن استشهد «أحمد خان».. رأى «يوسف خان» من آراغون خان التفاتاً أيضاً ، وكان قد طلب من الخواجة شمس الدين محمد صاحب الديوان فتمكن منه وقتله «آراغون خان». ثم أن «برلغ» ذهب إلى لورستان وبعد أن ذهب من هناك إلى «كوه كيلويه» رأى رؤياً مخيفة فاضطرب منها وفي أثناء طريقه توفي سنة «684» هجرية وترك ولدين: أفرسياب وأحمد ولما كانت قد دخلت منطقة «كوه كيلويه» في حوزة الأتابكة من ذلك الحين اقتضى أن نتكلم عنها لهذا السبب ولأنهم من أقوام اللور أيضاً :

كوكيلويه «جبل كيلويه»

هذه الأنحاء كانت تعد من توابع فارس «إيالة شيراز» كما جاء في كتاب حمد الله المستوفي «نزهة القلوب» ولكنها بقيت مدة بيد اللور الكبرى أي من زمن «أتابك يوسف

شاه» فما يليه وعادت إلى إيالة شيراز أيضاً وهكذا تداولتها الأيدي بينهما وبين المشعشعين وخوزستان فتابعت السلطة القوية والإدارة القاهرة. ولم يعهد أن حكم عليها أمراء مستقلون وحكام ثابتون.. وهي ولاية مشهورة وبلادها حسنة وقراها كثيرة ويقال: إنها مقاطعة على حدة كما أن الآخرين يرون أنها من توابع فارس كما تقدم ويحدها من الغرب البصرة وبحر فارس ومن الشرق قطر فارس ومن الشمال اللور البختياري ومن الجنوب الأراضي المنبسطة الصحراوية المسماة «دياردشت».. كما جاء في بستان السياحة حيث ذكر صاحبها ذلك وقال:

ومن بلادها:

1 ـ بهبهان:

وهذه دار حكومتها وتبعد عن شيراز «153» ميلاً إنجليزياً.

2 ـ مخلبان.

وغالبية أهلها «كرد» والباقي «تاجيك» والكل على المذهب الجعفري، ولكنهم قطاع طرق وخشنوا الطباع وقد ركبوا عصا الشقاة إلا أنهم يُقرون الضيف.. وهذا جل ما يمتازون به. وفي هذا الجبل هلك كيخسرو ويسمى «كوه ده» وفيها جبال كثيرة وفي الحقيقة المنطقة جبلية وأنحاؤها الجبلية والغربية حارة.. وشرقيها وشماليها بارد نوعاً ما. وأماكن الصيد فيها كثيرة.. وطيورها لا عد لها وماؤها من النهر والعيون وهو لذيذ وهي كثيرة الغابات وتربتها صالحة ومواقعها منعشة ومفرحة وأثمارها وافرة وحبوبها وغلاتها كثيرة وفيها نخيل أيضاً ونفوسها تقرب من عشرين ألفاً.

ومن بلادها القديمة

1 ـ أرجان:

واليونان يسمونها «أركران» وتقع في شرق بهبهان بمسافة فرسخ واحد تقريباً وهذه البلدة الآن خَربة ومُدمرة تماماً ولم يبقَ منها إلا بعض أطلال وتكاد تفنى ويقال: إن بانيها هو «قباد بن فيروز».

ومن مضايقها:

1 ـ مضيق نكاو ويقال له: مضيف «نكاب» أيضاً. وهذا من مضافات بهبهان أيضاً وهذه المواطن تمتاز بمعدن المومياء بكثرة. ويقرب من «آرجان» نهر قديم يقال له: «جراحية» والآن يدعى «مازان».. وهذا النهر يمضي في سيره إلى أن يختلط بنهر كارون.

2 ـ مضيق سروك: وهذا أيضاً من متنزهات بهبهان. ويقع في الناحية الشمالية من بهبهان بمسافة تسعة فراسخ تقريباً، وفي هذا المضيق عيون وأشجار كثيرة.. وفيه شجر السرو.. بأعداد لا تحصى.

وفي جبال «كوه كيلويه» صور السلاطين العديدة.. وكلها محفورة في الجبل، ويقرب هذا المضيق قلعة من الجبل الطبيعي يقال لها القلعة النادرية وعليها آثار أبنية وعمارات قديمة.

3 ـ قلعة كَل وكَلاب «بضم الكاف الفارسية» من جملة قلاع جبل «كيلويه» وهي في الجهة الجنوبية من بهبهان بمسافة ثماني ساعات وهاتان القلعتان أيضاً من أحجار جبلية وأطرافها غير متصلة بجبل. وما بين الواحدة منها والأخرى «رمية سهم» أو «بندقية» وبناؤها محكم ومتقن للغاية.

وهناك عيون جارية وبقربها نهر يجري، وهذا النهر كان يسمى قديماً «نهر زهرة» والذي يتصل به نهر آخر في «بهبهان» يسمى «خير آباد» واسمه القديم «طاب» الذي يلاقيه قرب بهبهان بثلاثة فراسخ فيصيران نهراً واحداً.. والذي يمضي إلى بندر هنديان ويصب في البحر.. وبندر هنديان هذه قرية مشهورة في فارس. وهناك بئر من معدن الكبريت.

ومن علماء بهبهان:

1 ـ آغا محمد باقر: وهو من العلماء المجتهدين والفضلاء الكاملين توفي سنة 1205 هجرية.

2 ـ السيد الحاج إسماعيل. وهذا فاضل نبيل في العلوم العقلية والنقلية فريد عصره ووحيد دهره. توفي عام 1270 ونيف..

الأتابك السادس
أفراسياب بن يوسف شاه

تقررت حكومة لورستان بـ «يرليغ» من آراغون خان. وهذا جعل أخاه في خدمة السلطان وتصدى هو لأمر الولاية إلا أنه لم يحسن السيرة فمد يد العدوان والظلم على

القريب والغريب.. لدرجة أنه آخذ كل واحد من نواب أسلافه وهم الخواجة «نظام الدين» و«جلال الدين» و«صدر الدين» ممن كانوا قد استوزروا في عهد «هزار أسف» وكانت الوزارة محصورة فيهم ، فاستولى على أموالهم ولم يكتفِ بذلك حتى أنه وجه إليهم تهماً وصادر أموالهم ثم قتلهم بسيف البغي والقهر.. فقضى على هذه الأسر الكريمة.

ولما رأى جماعة من أقارب أولئك المقضي عليهم هذه الأعمال منه خافوا من بطشه فالتجؤوا إلى أصفهان مهاجرين. وحينئذٍ بعث بابن عم أبيه «قزل» إلى أصبهان في طلبهم. وفي ذلك الحين شاع خبر وفاة آراغون خان. فاتفق قزل مع «سلفر شاه حسام الدين عمر أيلواكوش» فقتلا شحنة أصفهان المسمى «بايدو» واستوليا على المدينة ومن ثم تحروا عن الملتجئين من اللور الذين كانوا فرُّوا وألقوا القبض عليهم وقتلوا من وجدووا منهم. وإن أتابك أفراسياب رأى في ذلك فرصة.. فانتهزها وعدها وسيلةً لإقبال دولته فشرع في تنصيب من ينتسبون إليه حكاماً في «همدان» إلى حدود فارس وسواحل البحر. وأمر طائفة من خاصة أن يتولوا حكومة العراق فحدثته نفسه بالاستيلاء على عاصمة المغول وأرسل لهذه المهمة جلال بن الأتابك تكله مع جيش جعله قائداً وأمر بالرحيل إلى «بندكوه رود».

في الشرفنامة وردت الكلمة بلفظة «كردرود» ، وفي نسخ أخرى «كرمرود» ولعله «كوهرود» وهي سلسلة جبال ممتدة من كردستان بين فارس وكرمان إلى جبال بشتى مام بـ «بلوجيستان» حيث يبلغ ارتفاعها بين أصفهان وكاشان «3000» متر. وأقول جاء في «تاريخ كزيده» بلفظ «سدبندكوه رود» والظاهر هو «دربندكوه رود» أو أن الكل كلمة واحدة. فالتقى هذا الجيش أي «جيش جلال» مع قوة من المغول «هنا لم يتحقق صحة مقدارهم نظراً لتشوش العبارة في تاريخ كزيده ـ ع.ع» فحمي وطال الجدال بينهما فأسفرت النتيجة عن انكسار المغول وغنم اللور منهم غنائم وافرة.

فانهزم المغول من وجههم إلا أنهم «أي اللور» قد مدّوا يد الفسق والفجور على نساء المغول فأدت هذه الحالة إلى تحريك حمية المغول فلم يشعروا إلا والمغول قد فاجؤوهم على حين غرةٍ فأبلوا فيهم بلاءً مُرّاً لدرجة أنه قيل: أن امرأة من المغول.. قتلت عشرة من رجالهم «أي من رجال اللور» ولما وصل هذا الخبر إلى «الأوردو» فإن أحد أمراء «كيخا توخان» وهو الأمير طولداي إيداجى «ورد في الشرفنامة بلفظ بداجي» قد توجه إلى هناك

مع تومان من الجيش المختلط من المغول واللور الصغرى لقتالهم. فوصل الجيش إلى حدود «جوى سرد» فالتقى بجيش افراسياب إلا أن أفراسياب حينما رأى نفسه كبعوضة لا تقدر على هذا الأمر.. أطلق عنان هزيمته كأنه الريح الصرصر حتى وصل قلعة «خانجشت» وتحصن فيها، ولكن أتباعه قتل منهم خلق كثير، وكان الجيش المغولي يصعد إلى الجبال بكثرة فتحير اللور من تأهبهم هذا وعلت همّتهم فتركوا مأواهم وتواروا في كهوف الجبال ومغاراتها.

أما جيش المغول فكان يقتل كل من يصادفونه في طريقهم وحاصروا القلعة فندم أفراسياب على فعلته هذه وتوسل بإظهار الطاعة مستسلماً للأمير طولداي فأخذه الأمير معه إلى «كيخاتوخان» وبشفاعة من «أروك خان» و«بادشاه خاتون كرماني» عفا عنه، وأمره السلطان في حكومة اللور وبقي أخوه «أحمد» ملازماً في خدمة كيخاتوخان».

ولما وصل إلى لورستان ورأى كلاًمن «سلفرشاه» و«قزل» و«فخر الدين يوسف بن سراج الدين» و«أمير حسن شهريار» و«تاج الدين علي كوميار عقيلي» و«أحمد حاجي أسترك» و«أبي طاهر» و«شمس الدين أحمد زنكي» و«جمال الدين محمود أبي الفوارس» قد كسبوا نفوذاً ومكاناً في تلك الديار وكانوا قابضين على زمام الأمور.. قتلهم تخلصاً منهم على الرغم من أن بعضهم كانوا من أقربائه وأنهم كانوا متصفين بحسن الإدارة والتدبير، فبقي هو مطلق العنان في مملكة اللور بلا رقيب. وفي هذه الأثناء آلت سلطة المغول إلى «غازان خان» فوافاه أفراسياب في تقديم الطاعة والانقياد بالمثول إليه. وعند ذلك فوّض غازان إليه حكومة اللور فأقره بها.

وفي سنة 696 هـ «في الشرفنامة سنة 695هـ» توجه غازان إلى همدان وحينئذٍ قدم أفراسياب إليه مُبدياً انقياده إليه.. فلقي من السلطان محل لطف وعناية.. وأذن له بالرجوع فعاد إلى مملكته.. وفي طريق العودة.. صادفه الأمير «هورقداق» آتياً من فارس فأرجعه مرغماً إلى السلطان وبيّن له أحواله الذميمة بوجه التفصيل متهماً إياه بمخالفته للسلطان فأصدر الفرمان من قبل السلطان بقتله فقتل بساعته.

الأتابك السابع

نصرة الدين أحمد بن يوسف شاه

وهذا تولى الحكم بعد مقتل أخيه.. فاتخذ سيرة حسنة وأعاد العدل إلى نصابه، ومنع الظلم وروّج أمور الشرع وحافظ عليها لدرجة أنه قد مرَّ من حكمه لحال التاريخ «35» عاماً، ولم يظهر في تلك البلاد ما ينافي الشرع.

ولما رأى أمور المملكة مضطربة بسبب ما أحدثه أفراسياب من البعض فبدل ما بناه سلفه خلفه من سوء بالخير والجميل، فأعاد لتلك الديار عمرانها السالف. فاغتنت البلاد بعدله. وأنه قد أناب عنه «ملك قطب الدين بن عماد الدين البهلوان» وجعله ولي عهده وقلد زعامة الجيش إلى خسرو شاه بن ملك حسام الدين فبذل كل واحد منهما في وظيفته مساعي مشكورة. فأخذت بلاد اللور من العمران ولما توفي ولي العهد في حياته جعل مكانه ابنه الأكبر «يوسف شاه»، وكان هذا نعم الخلف لأبيه فأتبع في أعماله سيرة أبيه فاهتم لأمور المملكة وبهذا تعالى شأن لورستان. اللهم اجعل قيادة الأمم لأمثاله(*) ثم إن صاحب الشرفنامة بعد أن أكد ما قاله صاحب تاريخ كزيده من أنه روّج الشرع وحافظ على أحكامه وإنه كانت له المساعي المبررة في هذا السبيل قال: وبلغت مدة إمارته «38» عاماً وتوفي بأجله الموعود عام 733 هـ.

وهذا هو الذي أثنى عليه ابن بطوطة ثناءً عاطراً فقال:

كان ملكاً صالحاً سمعت من الثقاة ببلاده أنه عمرَّ أربعمائة وستين زاوية ببلاده منها بحضرة «إيذج» أربعاً وأربعون، قسَّم خراج بلاده إلى ثلاثة، فالثلث الأولى منه لنفقة الزوايا والمدارس، والثلث الثانية منه لمرتبات العسكر والثلث الأخير منه لنفقته ونفقة عياله وعبيده وخدامه، وكان يبعث بهدية إلى ملك العراق في كل سنة وربما وفد إليه بنفسه. ثم يسترسل قائلاً:

وشاهدت من آثاره الصالحة ببلاده أن أكثرها في جبال شامخة وقد نُحتت الطرق في الصخور والحجارة وسُويت ووسعت بحيث تصعدها الدواب بأحمالها وطول هذه الجبال مسيرة سبعة عشر في عرض عشرة، وهذه شاهقة متصل بعضها ببعض تشقها الأنهار

(*) راجع تاريخ كزيدة الصفحة ـ 547 ـ.

وشجرها البلوط وهم يصنعون من دقيقه الخبز. وفي كل زاوية من منازلها زاوية يسمونها «المدرسة» ، فإذا وصل المسافر إلى مدرسة منها أوتى بما يكفيه من الطعام والعلف لدابته سواء طلب ذلك أم لم يطلبه.. فإن عادتهم أن يأتي خادم المدرسة فيعدُّ من نزل فيها من الناس ، ويعطى كل واحد منهم قرصين من الخبز ولحماً وحلواء وكل ذلك من أوقاف السلطان عليها.

وكان السلطان «أتابك أحمد» زاهداً صالحاً كما ذكرنا يلبس تحت ثيابه مما يلي جسده ثوب شعر، ثم يحكى أنه قدم السلطان أتابك أحمد مرة على ملك العراق «أبي سعيد» فقال له بعض خواصه: إن أتابك أحمد يدخل عليك وعليه الدرع ، وظن ثوب الشعر الذي تحت ثيابه درعاً، فأمرهم باختبار ذلك على جهة من الانبساط ليعرف حقيقته فدخل عليه يوماً فقام إليه الأمير «جوبان» عظيم أمراء العراق والأمير «سويته» أمير ديار بكر و«الشيخ حسن» الذي هو الآن «سلطان العراق» وأمسكوا بثيابه كأنهم يمازحونه ويضاحكونه فوجدوا تحت ثيابه ثوب الشعر، ورآه السلطان «أبو سعيد» ، وقام إليه وعانقه وأجلسه إلى جانبه وقال له: «سن آلماً» ومعناه بالتركية «أنت أبي» وعوّضه عن هديته بأضعافها، وكتب له الـ «يرليغ» وهو الظاهر أنه لا يطالبه بهدية بعدها هو وأولاده. وفي تلك السنة توفي.

الأتابك الثامن
يوسف شاه

وُلي بعد أبيه. وكانت مدة حكمه ست سنوات ، وقال ابن بطوطة[1]: عشرة أعوام، والظاهر أن قول ابن بطوطة ليس على وجه الضبط. قيل في الشرفنامة: إنه أي «يوسف شاه» توفي بتاريخ 6 جمادى الأولى لسنة 740 هـ ودفن في المدرسة المشهورة بـ «ركن آباد».

الأتابك التاسع
مظفر الدين أفراسياب

وُلي بعد والده ، وقال ابن بطوطة: ولي بعد أخيه.. والظاهر أن كلام ابن بطوطة هو الصحيح ؛ لأنَّ صاحب الشرفنامة ذكر أن الذي حكم بعده ابن أخيه «راجع: العاشر من

الأتابكة» ،وقد شاهد ابن بطوطة هذا الأمير من الأتابكة وحكي عن تفصيلات زائدة ومهمة حين قال:

قال عنه ابن بطوطة الذي أراد مشاهدته:

لما دخلت مدينة «إيذج» أردت رؤية السلطان أفراسياب المذكور. فلم يتأتَ لي ذلك بسبب أنه لا يخرج إلا يوم الجمعة لإدمانه على الخمر. وكان له ابن هو ولي عهده وليس له سواه فمرض في تلك الأيام. ولما كان في إحدى الليالي أتاني أحد خُدامه وسألني عن حالته فعرّفته وذهب عني، ثم جاء بعد صلاة المغرب ومعه طيفوران كبيران أحدهما للطعام والآخر للفاكهة وخريطة فيها دراهم ومعه أهل السماع بآلاتهم ، فقال: اعملوا السماع حتى يبهج الفقراء ويدعوا لابن السلطان. فقلت له: إن أهل أصحابي لا يدرون بالسماع ولا بالرقص ودعونا للسلطان وولده وقسمت الدراهم على الفقراء. ولما كان منتصف الليل سمعنا الصراخ والنواح فلقد مات المريض المذكور. ولما كان من الغد دخل عليّ شيخ الزاوية وأهل البلد وقالوا: إن كبراء المدينة من القضاة والفقهاء والأشراف والأمراء قد ذهبوا إلى دار السلطان للعزاء فينبغي لك أن تذهب في حملتهم فأبيت ذلك فعزموا عليّ فلم يكن لي بدٌّ مِنْ المسير فسرت معهم فوجدت مشور دار السلطان ممتلئاً رجالاً وصبياناً من المماليك وأبناء الملوك والوزراء والأجناد ، وقد لبسوا القلانيس وجِلال الدواب. وجعلوا فوق رؤوسهم التراب والتبن وبعضهم قد جر ناصيته وانقسموا فرقتين فرقة بأعلى المشور وفرقة بأسفله وتزحف كل فرقة إلى جهة أخرى وهم ضاربون بأيديهم على صدورهم قائلين «خوندكارما» ومعناها «مولانا» فرأيت من ذلك أمراً هائلاً ومنظراً فظيعاً لم أعهد مثله.

ثم قال:

ومن غريب ما اتفق لي يومئذٍ أني دخلت ورأيت القضاة والخطباء والشرفاء قد استندوا إلى حيطان المشور وهو خاص بهم من جميع جهاته وهم بين باكٍ ومتباكٍ ومطرقٍ. وقد لبسوا ثياباً خاصة من غليظ القطن غير محكمة الخياطة بطائنها إلى أعلى ووجوهها مما يلي أجسادهم وعلى رأس كل واحد منهم قطعة خرقة أو مئزر أسود وهكذا يكون فعلهم إلى تمام «40» يوماً وهي نهاية الحزن عندهم. وعندها يبعث السلطان لكل من فعل ذلك

كسوة كاملة وقال: فلما رأيت جهات المشور غاصة بالناس نظرت يميناً وشمالاً أرتاد موضعاً لجلوسي فرأيت هناك سقيفة مرتفعة عن الأرض بمقدار شبر في إحدى زواياها رجل منفرد عن الناس وهو قاعد وعليه ثوب صوف يشبه «اللبدة» يلبسه في تلك البلاد ضعفاء الناس أيام المطر والثلج وفي الأسفار، فتقدمت إلى حيث الرجل انقطع من أصحابه فلما رأوا إقدامي نحوه عجبوا مني، وأنا لا علم عندي بشيء من حاله فصعدت السقيفة وسلمت على الرجل فرد عليّ السلام وارتفع عن الأرض كأنه يريد القيام وهم يسمون ذلك الصنف القيام وعقدت في الركن المقابل له. ثم نظرت إلى الناس وقد رموني بأبصارهم جميعاً فعجبت منهم ورأيت الفقهاء والمشايخ والأشراف مستندين إلى الحائط تحت السقيفة وأشار إلى أحد القضاة أن أنحط إلى جانبه فلم أفعل وحينئذٍ استشعرت أنه السلطان. فلما كان بعد ساعة أتى شيخ المشايخ نور الدين الكرماني.. وصعد إلى السقيفة وسلم على الرجل فقام إليه وجلس بيني وبينه فحينئذٍ علمت أن الرجل هو السلطان.

ثم جيء بجنازة السلطان الراحل وهي بين أشجار الأترج والليمون والنارنج وقد ملأوا أغصانها بثمارها والأشجار بأيدي الرجال فكانت الجنازة تمشي في بستان والمشاعل في رماح طوال بين يديها والشمع كذلك فصُلّيّ عليه وذهب الناس معه إلى مدفن الملوك وهو بموضع يقال له: «هلا فيحان» على أربعة أميال من المدينة. وهناك مدرسة عظيمة يشقها النهر وبداخلها مسجد تُقام الجمعة فيه وبخارجها حمام ويلحق بها بستان عظيم وبها الطعام للوارد والصادر. ولم أستطع أن أذهب معهم إلى مدفن الجنازة لبُعد الموضع فعدت إلى المدرسة.

الضيافة لدى السلطان

قال: فلما كان بعد أيام بعثَ إليّ السلطان رسوله الذي أتاني بالضيافة أولاً يدعوني إليه فذهبت معه إلى باب يُعرف بباب «السرو» وصعدنا في درجٍ كثيرةٍ إلى أن انتهينا إلى موضع لا فرش به لأجل ما فيهم من الحزن، والسلطان جالس فوق مخدة وبين يديه إناآن قد غطيا إحداهما من الذهب والآخر من الفضة. وكانت بالمجلس سجادة خضراء ففرشت لي بالقرب منه وقعدت عليه وليس بالمجلس إلا حاجبه الفقيه محمود ونديم لا أعرف اسمه فسألني عن حالي وبلادي وسألني عن الملك الناصر وبلاد الحجاز فأجبته عن ذلك. ثم

جاء فقيه كبير هو رئيس الفقهاء فقال السلطان لي: هذا مولانا فضيل. والفقيه ببلاد الأعاجم كلها إنما يخاطب «بمولانا» وبذلك يدعوه السلطان وسواه. ثم أخذ بالثناء على الفقيه المذكور.. وظهر لي أن السُّكْر غالبٌ عليه «يقصد السلطان» وكنت قد عرفتُ إدمانه على الخمر ثم قال لي باللسان العربي وكان يحسن تكلمه فقلت له: إن كنت تسمع مني أقول لك أنت من أولاد السلطان أتابك «أحمد» المشهور بالصلاح والزهد. وليس فيك ما يقدح في سلطتك غير هذا «وأشرت إلى الإناءين اللذين فيهما الشراب» فخجل من كلامي وسكت وأردت الإنصراف فأمرني بالجلوس وقال: «الاجتماع مع أمثالك رحمة». ثم رأيته يتمايل ويريد النوم فانصرفت ، وكنت تركت نعلي بالباب فلم أجده فنزل الفقيه فضيل يطلبه في داخل المجلس فوجده في طاق هنالك فأتى به إليّ فأخجلني برُّه إليّ. واعتذرت إليه فقبّل نعلي حينئذٍ ووضعه على رأسه وقال لي بارك الله فيك. هذا الذي قلتُه لسلطاننا لا يقدر أن يقوله له غيرك والله إني لأرجو أن يؤثر ذلك فيه. ثم كان رحيلي من حضرة «إيذج» بعد أيام. فنزلت بمدرسة السلاطين التي بها قبورهم وأقمت بها أياماً وبعث إليّ السلطان بجملة دنانير وبعث بمثلها لأصحابي. وسافرنا في بلاد هذا السلطان عشرة أيام في جبال شامخة وفي كل ليلة ننزل بمدرسة فيها الطعام فمنها ما هو في «العمارة» ومنها لا عمارة حوله ولكن يجلب إليها جميع ما تحتاج إليه. وفي اليوم العاشر نزلنا بمدرسة تُعرف بمدسة «كريوا الرخ». وهي آخر بلاد هذا الملك وسافرنا منها في بسيط من الأرض كثير المياه من عمالة مدينة أصفهان ثم وصلت بلدة «اشتركان» ومنها ذهبت إلى مدينة «فيروزان» فقرية «لهانبلان» ومنها وصلت إلى أصفهان وهذه من عراق العجم.

وكانت حدود سلطة هذا السلطان تبتدئ من «تستر» وهي كما قال ابن بطوطة: آخر البسيط من بلاد الأتابك وأول الجبال[1].

وكان قد تحرك ابن بطوطة من «ماجول» إلى «رامز» وقطع ثلاثة أيام مسافة ما بينهما. قال: وكانت مدينة حسنة ذات فواكه وأنهار نزل بها عند القاضي حسام الدين محمود ولقي عنده رجلاً من أهل العلم يقال له: «بهاء الدين الهندي» ثم رحل ثلاثاً في بسيط فيه قرى

---

(1) رحلة ابن بطوطة ص 144.

يسكنها الأكراد وفي كل مرحلة منها زاوية فيها للوارد الخبز واللحم والحلواء وحلواؤهم من ربُ العنب مخلوط بدقيق والسمن وفي كل زاوية لشيخ والأمام والمؤذن والخادم للفقراء ثم وصل إلى مدينة «تستر» وهي آخر بلاد «أتابك» وأول الجبال. وهي مدينة كبيرة ، قال ثم سافرنا من جبال شامخة ثلاثاً ، وبكل منزل زاوية كما تقدم ووصلنا صلاة الليل بأعلى سطحها ثم نزلنا إلى الزاوية ضحوة «وملك إيذج تستر في عهد دخولي إليها وهو السلطان أتابك أفراسياب ابن السلطان أتابك أحمد».

وُليّ بعد حينه أتابك «يوسف» ووليّ يوسف بعد أبيه أتابك أحمد.

عود إلى أحوال الأتابك المذكور

قال في الشرفنامة وفي أيام إمارته ظهر «تيمور كوزكان» فسخر لورستان كما استولى على إيران ثم عزل الأتابك بتاريخ 23 جمادى الثانية سنة 795 هجرية.

ملحوظة : إلى هنا وقف صاحب قاموس الأعلام في ذكر أمرائهم وتاريخ إمارتهم. ولعله استقى هذه المعلومات من كتب أخرى لغير المؤرخين المتداولة مؤلفاتهم فوق حيث وقفوا أو أنه لم يتمكن من معرفة تواريخ الباقين مدة حكمهم لذا لم يعتبرهم أمراء وعلى كل فإن صاحب الشرفنامة استمرَّ في بيان من يتلو هذا ؛ ولكنه لم يُعّين التواريخ مضبوطة. والظاهر أن التاليين لم يقوموا بعمل ، وإنما دمروا هذا القط وخربوه ولعله لهذا السبب لم يعُدّهم ولكن لا أظن هذا مقبولاً.

الأتابك العاشر

أتابك بشتك بن يوسف شاه

حكم بعد عمه وقضى في الإمارة بضع سنوات ثم توفي.. ويلاحظ أن قول صاحب الشرفنامة أنه وليّ بعد عمه يؤيد ما جاء في ابن بطوطة من أن أفراسياب هو أخ للأتابك يوسف.

الأتابك الحادي عشر

الأتابك أحمد

وليّ بعد وفاة أبيه.. وفي زمنه خربت مملكة اللور ونالها الدمار.

الأتابك الثاني عشر

أبو سعيد

وهذا أيضاً نال الإمارة بعد وفاة والده.. لبضع سنوات. وقد أمضى أيامه في الملاذ والأنس. وفي سنة 827 هجرية قتل على يد غياث الدين بن كاوس بن هوشنك ابن بشتك. وإن المرزا سلطان إبراهيم بن مرزا شاه رخ قد أرسل عليه جيشاً فطرده من هذا القطر[1] ولم يتولَّ أحد من هذه الأسرة بعده.. إذ لم يوجد من يصلح لها[2].

عشائر الأكراد في لورستان

1 ـ عشائر خزل

وهؤلاء نحو ألف بيت. ويجاورون عمريات وطُرسخ يسكنون في الشتاء أراضي «دشتة لك» و«نيمك»، وهذه الأراضي نصفها يعود للعراق، والنصف الأخر يعود لإيران، ولكنهم الآن ضبطوها.

2 ـ عشائر بدري

يدّعون أنهم من البدور: بدر الرميض.

أ ـ علي شروان:

رئيسهم شيخي بن مرزا وشامامك بن علي محمد ومحمود خان بن عباس خان وأفخاذها هي:

1 ـ صفر وني..«وَنِ» معناها «ابن»

2 ـ «حيدر وني»

3 ـ «دارا وَني»

4 ـ «جراخ وَني».

---

[1] راجع الأتابك التاسع ـ الصفحة 116 من ابن بطوطة.

[2] راجع الشرفنامة الصفحة (57).. وكذلك قاموس الأعلام وغيرها.

إن «شروان» ترك ثلاثة أولاد هم «حيدر» و«جراغ» و«صفر» و«دارا» وعلي ترك جراغا وحده [إن علي وشروان إخوان.. وإنهما تركا أولادهما المذكورين أعلاه] ويسكنون في باري كاو «بالكاف العربية ـ ع.ع» و«كاواره» و«خركاو» و«صيوان» و«صيفيليك» وهو اسم الجبل و«تاويله» وهو اسم المنزل الصيفي. إن الأخوين «علي» و«شروان» جاءا إلى «قيتاز» رئيس «قيتولى» فالتجأا إليه بعد أن غضبا من أبيهما فأقطعهما «قيتاز» أراضيهم التي بيدهم الآن ثم حدث نزاع بين ابنه وبينهما فتغلبا عليه ومن ثم صارا من أهل الديار، واستوليا عليها حتى تكاثرا وقويا هناك، ومن ثم ضعف أمر قيتولي وبقوا قليلين.

ب ـ قيتولي:

رئيسهم ملك «بتفخيم اللام» بن علي محمد باشي ويسكنون في «جمال كيرا» و«جمنكير».

ج ـ مُوسي: ويسكنون في «شينه» و«درينو».

د ـ باوات جابر الأنصار.. «مقام جابر الأنصاري ويلفظونه جاور في أراضي كج باوه».

هـ ـ مالي مان: «بتفخيم اللام» رئيسهم نياز خان ويسكنون في كلم «بتفخيم اللام والكاف العربية».

و ـ دوسان: رئيسهم «صفر خان» وأراضيهم «بان بروه».

3 ـ **عشيرة باوليه:** وهم نحو ثلاثمائة بيت يقيمون في أراضي «جكر» ويجاورهم «الأركوازية».

4 ـ **بنج سين جماو:**

ويجاورهم الأركوازية وهم نحو «50» بيتاً، ويقيمون في مقاطعة «جماو» شتاءاً وفي «ورزردك» صيفاً.

قيتولي قبادي

من عشائر اللور الفيلية كان رئيسهم قباد وله من الأولاد:

1 ـ قيتاز بك

2 ـ نجف بك

3 ـ مراد بك

4 ـ كزاف بك

ورئيسهم يقال له: «تشمال» وهو كرم خان بن نوروز خان وملك محمد بن علي محمد، وصار لهؤلاء بيوتاً تعرف بأسماء أولئك الأجداد المذكورين أعلاه، وهم ينتسبون في الأصل إلى قبيلة أخرى تسمى «كاخور» أي «أكّالة الثور» ويسكنون في الأراضي الصيفية.

1 ـ ورزرين

2 ـ جغاسور.. وهذه الأراضي الأخيرة في «كبير كوه المسمى عندهم بـ «كوركوه» وهو القمة منه.

3 ـ أراضي جمنكير: وفي الشتاء ينزلون قرب «علي الغربي» العراق ويجاورهم: الملكشاهية وعشيرة باولك في ورزرين وعلي شروان في أراضي جمنكير.

قال المسعودي في التنبيه والأشراف عند ذكر الطبقة الثانية من ملوك الفرس:

أولهم «منو شهر» وهو من ولرد إيرج بن أفريدون. وكان لهم سبعة أولاد إليهم ترجع أكثر شعوب فارس في أنسابها وسائر طبقات ملوكها وهو كالشجرة للفرس في النسب.

أصل الكرد من وجهة نظر الفرس

الأكراد عند الفرس من ولد كرد بن اسفنديار بن منوجهر الذي هو من ولد إيرج بن إفريدون وكثيرون غيرهم «ر: ص 89» وذكر مواطنهم إلى أن قال:

وقد ذهب قومٍ من متأخري الأكراد وذوي الدراية منهم ممن شاهدناهم فيما ذكرنا من البلاد كان عبر بلاداً كثيرة منها: همدان وشهرزور وأذربيجان والجزيرة والشام والثغور.. إلى أن يقول: إنهم ولد كرد بن مرد بن صعصعة بن حرب بن هوازن. ومنهم من يرى أنهم من ولد سبيع بن هوازن. وحرب وسبيع درجا فلا عقب لهما.. وإنما العقب لهوزان بن بكر بن هوزان. ومن الأكراد من يذهب إلى أنهم من ربيعة ثم من بكر بن وائل. وقعوا في قديم الزمان لحروب كانت بينهم إلى أرض الأعاجم وتفرقوا فيهم وحالت لغتهم وصاروا شعوباً وقبائل.

أصل الكرد من وجهة نظر العرب

وقال المسعودي أيضاً في مروج الذهب هذه المرة الجزء الأول الصفحة «307» طبعة سنة 1346 للهجرة: إن أجناس الأكراد وأنواعهم قد تنازع الناس في بدئهم:

1 ـ فمنهم من رأى أنهم من ربيعة بن نزار بن بكر بن وائل. انفردوا في قديم الزمان، وانزاحوا إلى الجبال والوديان.. دعتهم إلى ذلك الأنفة وجاوروا ما هنالك من الأمم الساكنة للمدن والعمائر من الأعاجم والفرس فمالوا إلى لسانهم وصارت لغتهم أعجمية.. وولد من الأكراد لغة لهم بالكردية.

2 ـ ومن الناس من رأى أنهم من مضر بن نزار وأنهم من ولد كرد بن مرد بن صعصعة بن هوازن، وأنهم انفردوا في قديم الزمان لوقائع كانت بينهم وبين غسان.

3 ـ ومنهم من رأى أنهم من ربيعة ومضر.. وقد اعتصموا في الجبال طلباً للمياه والمراعي فتخلوا عن اللغة العربية لما جاورهم من الأمم.

4 ـ ومن الناس من ألحقهم بإماء «سليمان بن داود» عليه السلام حين سلب ملكه، ووقع على «إمائه المنافقات» الشيطان المعروف بالجسد وعصم الله منه المؤمنات أن يقع عليهن فعلق منه المنافقات فلما رد الله على سليمان ملكه ووضع تلك الإماء الحوامل من الشيطان.. قال كرد وهن إلى الجبال والأودية فربتهم أمهاتهم وتناكحوا وتناسلوا فذلك بدء نسب الأكراد.

5 ـ ومن الناس من رأى أن الضحاك ذا الأفواه الذي تنازعت فيه الفرس والعرب من أي الفريقين هو، خرج بكتفيه حيّتان لا يهدأان إلا بأدمغة الناس فأفنى خلقاً كثيراً من فارس واجتمعت لحربه جماعة كثيرة.. وتقدم أفريدون بهم وقد شالوا راية من الجلود.. تسميها الفرس «درفش كاثصيان» المشهور «كاوباني» أو «كاوبياني» فأخذ «أفريدون» الضحاك، وقيده في جبل نهاوند كما ذكرنا. وقد كان وزير الضحاك يذبح في كل يوم كبشاً ورجلاً ويخلط أدمغتهما ويُطعم تلك الحيتين اللتين في كتفي الضحاك، ويطرد من يفلت إلى الجبل فتوحشوا وتناسلوا في تلك الجبال.. فهم بدء الأكراد.. وهؤلاء من نسلهم.. وتشعبوا أفخاذاً.. وما ذكرنا من خبر الضحاك.. فالفرس لا ينكرونه.. ولا أصحاب التواريخ القديمة ولا الحديثة. إلى أن قال: وفي الأكراد من رأيهم رأي الخوارج والبراءة من عثمان وعلي

رضي الله عنهما. (أ. هـ) وعلى كل حال إن المسعودي عدد الأحوال الشائعة و. هـ أقدم إلى عصورهم الأخرى ، والظاهر أنهم لا يزالون في لبس من أمرهم.. لذا تضاربت الأراء فيهم واختلفت الأقوال لدرجة لا ترى مما ذكر هنا وما لم يذكر ما يدل على أن قوميتهم لا تزال مجهولة.

ولكن المحاولات بأنهم لإحدى الأمم.. والصحيح أنهم قوم على حده ، ومنعزلون عن غيرهم إلا أنهم يقربون من الفرس من حيث اللغة، ولذا صح التدقيق بأنهم من بادية الإيرانيين ورحلهم.

علاقة المجاورين بالعراق

التاريخ لا يُعدّ تاريخاً حقيقياً ما لم يبحث عن منشأ القوم وتكوّنهم وبيان حكومة إدارتهم الموضعية. وما نالهم من تطورات أو تقلبات وهذا ما دعا أن نراعيه في قوم مجاورين لنا من جهة ، وكثيري الاتصال بنا من جهة أخرى أعني اللور المعروف قسم منهم عندنا بالعامية في العراق بالفيلية.

إن العراق ما زال ولا يزال ذا علاقة كبرى بالمجاورين ولكن لم تعُد ـ فيما مضى هذه العلاقة ـ إنما كانت تعتبر موضعية ومؤقتة أما العلاقة المعروفة فهي علاقة حكومة بحكومة.. لذا كانت تدقق باعتبارها بين مجموع ومجموع أما اليوم.. فمن الضروري معرفة هذه الجارة كما هي باعتبارها صاحبة موجودية متشخصة ومعرفة ارتباطها بحكوماتها وعلاقاتها بنا لنكون على ثقة من العلم بهم وأعتقد أن هذا من أكبر وسائل الألفة وتأسيس المروءة من طريق المجاورة من جهة ومن طريق التاريخ من أخرى.. وإني مبين ما أمكن الإطلاع عليه من النتف التاريخية المبعثرة. وتقريب مباحثها بعضها من بعض لتكشف لنا الحقائق وإن كان قليلاً من تاريخهم فنستطيع أن نعلم منه مكانتهم في التاريخ وغاية ما يمكن التوصل إليه من تاريخهم السياسي أنهم استخدمتهم أقوام كثيرة لتوجيه سياستهم وتعيين مقدراتهم وتمكين قوتهم على الأقوام الأخرى فكانوا آلة لهذه الأقوام والتنكيل بهم ترويجاً للمطامع والأغراض.

والأمم لا نهوض لها إن يُجهل تاريخها ومعرفة تقلباته ، ولا تود أن تبقى مكتوفة اليد وأن تدع الحالة تجري على المألوف أقول هذا وأشرع في أصل الموضوع. وهذه النقاط

وضعتها نصب عيني والله الموفق. وهذه الطوائف أو القبائل شهور سنة «550» هجرية لم يكن لهم رئيس مستقل منهم يحكمهم ، وإنما هم منقادون إلى دار الخلافة ومتعلقون بديوان سلاطين العراق ، ويقيمون في «خرماباد» و«خاوه» و«أليشه» و«صدمره» و«هيزمني» وكان الحاكم عليهم حسام الدين شوهلي وهو من التركمان الأفشرية التابعن للسلجوقيين ، وكذا له السلطة على بعضٍ من خوزستان.. كما أسلفنا قبلاً.

اللور الصغير «لُركوجك»[1]

قد ذكر فيما سبق عن اللور ومواقفهم وسبب تسميتهم. كانوا في «كول مانرود» وقد كثروا وتضايقت بهم مواطنهم، فاضطروا للرحيل إلى مواطن أخرى.. جماعات وأفراداً وكل جماعة أو قبيلة كانت تسمى باسم الموضع الذي يقيم فيه بعد رحيلها من مواقعها الأصلية، وفي ذلك الموضع المعروف بـ «كول» توجد قبيلتان : ـ

1 ـ جنكروى

2 ـ أوتري

وكل قبيلة لم تقطن في هذا الموقع أي «كول» فليست في الأصل من اللور، وقد تفرق هؤلاء إلى قبائل كثيرة :

1 ـ كرسكي

2 ـ ولينكي

3 ـ وروزبهاني

4 ـ وساكي

5 ـ وشادلويي

6 ـ وداود عياني

7 ـ ومحمد كماوي

---

[1] من الشرفنامة.

ومن قبيلة «جنكروى» أمراء اللور الصغير وهم صفوتهم. وهؤلاء من فرقة سلبوري وأما شعب هؤلاء الأخرى:

1 ـ كارانه، 2 ـ زرهنكري، 3 ـ فضلي، 4 ـ آلاني، 5 ـ ستوند، 6 ـ كاهكاهي، 7 ـ ورخواركي، 8 ـ دري، 9 ـ برارند، 10 ـ مانكره دار، 11 ـ أناركي، 12 ـ أبو العباسي، 13 ـ علي ماماسي، 14 ـ كيجاي، 15 ـ سلك، 16 ـ خودكي، 17 ـ ندروي وغيرهم مما تشعبوا إليه.

وأما قبائل:

1 ـ سامي، 2 ـ واسبان، 3 ـ وسهى، 4 ـ داركي

فإن هؤلاء وإن كانت لغتهم لورية إلا أنهم ليسوا من اللور الأصلي، وكذا القرى الأخرى لم تكن من اللور وإنما أهلوها قرويون.

إن والي الفيلية في بشت كوه وهو حسن خان الفيلي جاء عنه في ناسخ التواريخ في قسم القاجارية الصفحة 87/2 ما يلي(*):

ظهر ثلاثة آلاف معه وتأهب مع حاكم العراقين «محمد علي ميرزا» بتاريخ العشرة الأولى من ذي الحجة 1236 للهجرة.

وهاجم الميرزا «عراق العرب» كما فصل أمر هذه الواقعة في وقائع تلك الأيام من تاريخ العراق ثم إن هذا الميرزا قد توفي، وقبل وفاته كان في منزل «دلي عباس» قد اشتدّ عليه المرض فدعا «أسد خان البختياري» و«حسن خان الفيلي» وأوصاهما أن لا يبعدوا عن الجيش إذا كان قد فقد. وكانت وفاته ليلة السبت السادس والعشرين من صفر 1337 للهجرة ولما وصل خبر وفاته للشاه نصب ابنه حاكماً على العراقين مكان أبيه ولقبه بـ «حشمة الدولة».

(*) ملحوظة: إن ناسخ التواريخ لم يعين تاريخ وفاة حسن خان الفيلي، ولا تاريخ صيرورة هذا والياً، على كل حال جرى هذا بين التاريخين المارين وهذا هو النقص التاريخي في مثل هذه التواريخ.. كما أن أسرتهم لم تحفظ ذلك.

م	القبيلة	الأراضي الصيفية	الأراضي الشتوية	الجبال التي يلجؤون إليها	الملاحظات
1	روسكه	كلكه	كرمته	سيوان	
2	كاظم بك	نركسه	سانزد	جكاه	
3	شيره مير	مله	وركردل	مله ور	
4	كلكه	أركواز	برك ري		
5	همانه وكول	وري	بان كج كين	زيرآب	
6	جمعه	دركه		زيرآب	
7	خرزينه وه ند	بابيناوه خان	كاي	دارونه	
8	كلاه	بانميل	ترشاوه	دارونه	
9	حسين بك	دول ميش	دركجين		
10	شكر بك	كاني كل	كاول	زيرآب	
11	نقي	كلك	زميه		
12	كل كلل	كردن كه	أنجير		
13	كينيانه	بيره	وروا		
14	باوه	بير محمد	جالآو		
15	خليل وه ند	باريوه			
16	قيتول قيتاس	سراب أركواز	سركر	جبه	
17	كره واني	بانوران	كورتين	جوار زوار	
18	كناريوه ند	سياب	دلشاكش	جوار زوار	
19	دو سكه	كلك	أوازا	جوار زوار	
20	كله وه ند	وري	كبره يه	جوار زوار	
21	خميس	قلايره	جمز	دارونه	

كجي

م	القبيلة	الأراضي الصيفية	الأراضي الشتوية	الجبال التي يلجؤون إليها صيفاً
1	باولك	باولك	دار عيسى	وزندكوه
2	رسيلوند	تيلك	كوري دشت	كله ونين
3	قيتول باشا	مير	وركر	ولينتر
4	خيارشه	عما	جملان	الجير
5	دوقرصه	زيمانك	كاول	تايكه
6	كوكي	جم كردكان	كورجرمك	الجير
7	رمكه	كجان	كوكي	كله ونين

ملاحظة: إن الأراضي التي تسكنها هذه القبائل صيفاً، لا تسكنها في الشتاء لبرودتها وكثرة نزول الثلج عليها وكذلك فإن الأراضي التي تسكنها في الشتاء هذه القبائل لا تصلح للسكن في الصيف لقلة مائها ، ولهذا السبب فإنهم لا يبقون في محلٍّ واحدٍ صيفاً وشتاءً (ع.ع).

عشيرة قره أولوس

وتسمى «قراولوص» أيضاً..

بتضخيم اللام عشيرة تركية مغولية إلا أن المجاورة الطويلة والاختلاط الزائد أنستها لغتها الأصلية من أمد بعيد لا يعلم بالتحقيق تاريخه بحيث لا تعرف غير اللغة الكوردية ، ولهذا نظائر كثيرة فإن الكرد ساكنوا[1] العرب فتكلموا بالعربية وهؤلاء ساكنوا الكرد فصاروا ينطقون بالكوردية وهذه العشيرة قوة لا يستهان بها إلا أن الحوادث والميل إلى القوي والظروف القاسية قد جعلها قليلة. وكل ما علمناه أنه كان خير ما ينتظر منهم هو أن يراقبوا أوضاع الحدود وأن يترصدوا حال المجاور ، وأن يقوموا بما يجب عند النزاع والحرب.

---

(1) تاريخ علم الفلك في العراق الصفحة (23) وتاريخ العراق بين احتلالين (ج 1 ص) و (ج 2 الملحق ص) وجهانكشاي جويني.

وهكذا نراهم الحارس الأمين والنبيه الحذر.. ولما كانت الحروب قائمة من أمد طويل بين العراق وإيران انصرف النشاط وزاد إلى جهة الزراعة ومعاطاة الرزق من وجوهه الحقة.. وفي أيام الحروب كانت المطامع تستدعي الجذب للجهة النافعة.. ولكن هؤلاء لا يُتصور منهم وقوع ذلك. ولم يعرف عنهم اعتمادهم الترك فكانوا عند اعتمادهم وإن نسوا اللغة أو تركوا بعض العوائد تأثروا في غيرها.

وفروع هذه العشيرة:

1 ـ قايتول «قايتولي»[1]: يرأسهم نوروز مرالي وكاظم قباد.

2 ـ كجيني «كجينه بي» وأصلها «كج» الجص، والنسبة إليه «كجينه يي» ورؤساؤهم «جمشير حمه خان» و«ولي سايه دان» و«شفي نصرت» و«عبد مصطفى».

3 ـ نفتجي: يشتغلون أعمال النفط فسمُوا بذلك، رئيسهم «علي نار».

4 ـ جرموند: وأصلها «جرم» بمعنى «جلد والنسبة إليه «جرموند».

5 ـ كاوسواري: وتعني ركابة البقر.

6 ـ كاكه وند: وهؤلاء لم يكونوا من اللور ولا من الكرد.

7 ـ جيجكا: يرأسهم عونت سليمان وقاسم جواد.

8 ـ كوتبا: رئيسهم سايه خان أغوال.

9 ـ بتكوكر: يرأسهم أكبر كمرخان وزمان محمد، وهؤلاء يعملون «البُتك» ويقال له عندهم: «بُتكه» وأما الواو فإنها عاطفة و«كر» الملحقة فيراد فيها العمل.

10 ـ هواسي: رئيسهم رضا مامكه.

ويجاورهم عشائر «النِدة» و«بنولام» وعشائر عربية أخرى.



---

[1] تقرير الحدود لدرويش باشا الصفحات (34 ـ 37 ـ 44).

جاوان القبيلة الكردية المنسية
ومشاهير الجاوانيين

الدكتور مصطفى جواد

جاوان قبيلة كردية قديمة من أشهر القبائل في التاريخ، وأعظمها مقاماً، وأبعدها صيتاً، وأجلّها فعلاً في الحروب والسياسة بالعراق، ومن أحسن القبائل أثراً في الأدب العربي، ولاسيما الشعر لإقبالها عليه والدعوة إليه، ولكنها لم تحظَ بتاريخ الباحثين في تاريخ الأكراد بدراسة ولا بتحقيق، ولم تفز من المؤرخين المعاصرين لنا ولا الذين عاشوا قبلهم بعناية ولا رعاية، حتى لقد أصبحت منسيّة، أو مذهولاً عنها في التواريخ العراقية، فضلاً عن غيرها من التواريخ، وهذا هو الذي بعثني على أن أصفها بالمنسيّة، ولم أقل "المجهولة"، فقد جرت العادة أن يوصف الخامل المرذول بالمجهول.

قامت قبيلة جاوان بأدوار خطيرة في التاريخ العراقي الإسلاميّ، فيها من العظمة والفخامة والكرامة ما يؤهلها بعضه لأن تدرس وتذكر في تاريخ العراق، ولاسيما التاريخ الكردي منه، لأنَّ إهمالها يعد نقصاً وحرماناً وكفراناً: نقصاناً في حقيقة التاريخ، حرماناً من العلم الذي غايته الكشف عن الحقائق، وكفراناً لفضلها وآثارها التي يجب أن يُعتَرف لها بها، وتُذكر بها بالإجلال والتعظيم، فلم يذكرها شرف خان البتليسي في شرفنامة مع أنها بتاريخ الأكراد، ولا ابن فضل العمري في مسالك الأبصار في ممالك الأمصار.

وذكرها المرحوم الأستاذ محمد أمين زكي في كتابه "مختصر تاريخ الكرد وكردستان" مرّة واحدة، مصحّفة إلى "جواني". ومَعَ إشارته ـ رحمه الله ـ إلى أنه نقل اسمها مع عدةٍ من القبائل الأكراد، إلى مروج الذهب للمسعودي المؤرخ الكبير، فقد ظهر لي أنه نقل ذلك من دائرة المعارف الإسلامية، لأن الطبعة الأوربية للمروج تذكرها بصورة "جاوان"، ولا تُصحّفُ إلى "جَواني" إلا بالنقل إلى العربية، وإذا كان الناقل متصرفاً أو متكلفاً.

وقد ذكرت القبيلة في أكثر من طبعات المروج مصحفةً إلى "جاوان" بحاء مهملة، على أن صاحب القاموس المجد الفيروز أبادي ذكرها في باب "الجيم والواو والنون" في قاموسه فلم يترك شكاً، وإن تاج الدين السبكي ذكرها في طبقاته الكبرى[1].

قال المسعودي في المروج: "وما قلنا في الأكراد، فالأشهر عند الناس والأصح في أنسابهم أنّهم من ولد ربيعة بن نزار. فأما نوع من الأكراد وهو الشاهان ببلاد ماه أنسابهم الكوفة والبصرة، وهي أرض الدينور وهمذان، فلا تناكر بينهم أنّهم من ولد ربيعة بن نزار بن معدّ، والماجوران وهم من الكيكان ببلاد أزربيجان، والهذبانيّة والسّراة، وما حوت بلاد الجبال من الشاذنجان واللريّة، والباردلكان، والبارنيجام والباريسبان، والخالية والجبانارقية والجاوانيتية"[2].

ولا شك في أن اللحاق الكرد بالأنساب العربية، قد أصبح باطلاً عند أهل التحقيق والتدقيق، وكان السبب فيه على ما رأى إثبات الأخوّة في النسب تبعاً للأخوّة في الدين وكثرة اختلاط الكرد بالعرب حيث على الكرد أن لا يكونوا من أصل عربيّ قديم، فاخترع النسابون تلك النسبة.

والذي يهمنا كثيراً ذكر "الجاوانية" من الأكراد، ففي النص المنقول من مروج الذهب دليلٌ على أن قبيلة "جاوان" كانت في أواسط القرن الرابع من الهجرة من أشهر القبائل العربية الكرديّة، كما ذكرنا آنفاً.

وقد ذكر هذه القبيلة في القرن السادس للهجرة العماد الأصفهاني في سيرة بعض أمرائها.

قال: "الأمير أبو شجاع عاصم ابن أبي نجم الكردي من أعيان الأكراد الجاوانية"[3].

وقال الفيروز أبادي: "وجاوان قبيلة من الأكراد سكنوا الحلّة المزيدية بالعراق، منهم الفقيه محمد بن علي الجاواني". وزاد السيّد محمد مرتضى الزبيدي في شرح القاموس جملة:

---

[1] طبقات الشافعية الكبرى "88/4".

[2] المروج "طبعة أوربة (254/3) وطبعة عبد الرحمن بن محمد (308/1) وطبعة المكتبة العصرية (44/2).

[3] خريدة القصر: نسخة باريس 3327 الورقة (152 ـ 3).

"الحليّ الشافعي"، فصار "الكردي الجاواني الحلي الشافعي". وقد ذكر هذا الفقيه السبكي في طبقاته، قال: "محمد بن علي بن عبد الله أبو سعيد الجاواني الحلي العراقي، وجاوان قبيلة من العراق سكنوا الحلة" وذكر أن مولده سنة 468 هـ نقلاً عن تاريخ ابن النجار[1]، وهو الأصل في ذكر هذه القبيلة من سكان الحلة.

وإذا ذكر الفيروز أبادي أنهم قد سكنوا الحلة، ينبغي لنا أن نذكر تأريخهم قبل سكناهم إياها وبعدها، ونشير إلى المحلة التي سكنوا فيها، تلك المحلة التي لا تزال تعرف إلى اليوم بمحلة الأكراد، ولا يعرف أكثر الناس السبب في هذه التسمية، حتى قد ادعى بعض الناس أنَّ الأكراد يُراد بهم الكرّادة، لأنَّ لهم كروداً على شط الحلّ، وهو تكلّف بارد ودعوى سخيفة، فالفرق عظيم بين "الأكراد" و"الكرّادة"، والتاريخ يثبت إثباتاً لا شبهة فيه أنَّ محلة الأكراد بالحلّة نسبت إليهم منذ تأسيسها إلى أيامنا هذه، فلا داعي إلى التمحُّل والتكلّف والتغاضي عن حقيقة تاريخية واضحة.

وكانت الحلّة قد شيّدت في أواخر القرن الخامس للهجرة، شيّدها سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن علي مزيد الأسدي المزيدي، وكانت منازل آبائه في بعض أصقاع نهر النيل، في إقليم بابل أيضاً، فلما قوي أمره واشتد أزره، وكثرت أمواله ورجاله، انتقل إلى الجامعين موضع في غربي عمود الفرات، ليبعد عن الطالب إذا هرب. وكان ذلك في المحرم من سنة "495 هـ" على عهد السلطان بركيارق بن ملشكاه السلجوقي، وفي خلافة المستظهر بالله العباسي كانت أجمة تأوي إليها السباع، فينزل بها بأهله وعساكره وحلفائه، وبنى بها مساكن جميلة ودوراً فاخرة، وتأنق أصحابه في ذلك، وقصدها التجار فصارت أفخر بلاد العراق وأحسنها[2]. وأنا لا أشكُّ أن صدقة ومَن معه انتفعوا بأجر بابل وغيره من الحضرة[3] العتيقة، لقرب بابل من الحلّة.

---

[1] طبقات السبكي (88/4).

[2] معجم البلدان "الحلة".

[3] الحضرة: هية مولد البناء.

وسيأتي في البحث أن قبيلة جاوان الكردية كانت لقبيلة بني أسد، فلذلك يعدُّ الجاوانيّون من مؤسسي الحلّ وسُكّانها منذ أواخر القرن الخامس للهجرة، ومحلّتهم محلّة الأكراد كانت معروفة بهم منسوبة إليهم منذ القديم.

قال ابن بطوطة في وصف الحلّة: "وأهل هذه المدينة كلّها إمامية اثنا عشريّة، وهما طائفتان: إحداهما تعرف بالأكراد، والأخرى تعرف بأهل الجامعين، والفتنة بينهم متصلة والقتال قائم أبداً"[1]. وكان مرور ابن بطوطة بالحلّة سنة "727 هـ". وفي قوله شيء من المبالغة فيما يختص بالمذهب وبالفتن، فإنّ الغرباء في الحلّة كانوا في الغالب يُحدثون الفتن فيها.

وقد ورد ذكر محلّة الأكراد في أخبار أحد السادة القادمين للعراق في أواخر أيام الدولة الإيلخانية، وهو شهاب الدين أبو سليمان أحمد بن رمثية بن نجم الدين أبي نمي محمد العلوي الحسني المكي. وقد توجه أيام إمارة أبيه بمكة إلى العراق، وقصد إلى سلطان أبي سعيد بهادر خان بن أولجايتو بن أرغون بن أباقا بن هولاكو المغولي، فأكرمه وأحسن لقاءه، وجعل إليه إمارة الحاج من العراق وسائر أقطار الدول الإيلخانية، فقدّم المحمل العراقي على المحمل المصري بعرفات، وألزم الناس بمكة أن يتعاملوا بدراهم السلطان أبي سعيد. ثم عاد مع قافلة الحجاج، فأعظمه السلطان أبو سعيد، وأحلّه محلاً كريماً، وفوّض إليه أمر الأعراب بالعراق، فأكثر فيهم الغارة والقتل، وعَرُض جاهه، وكَثُر أتباعه، وأقام بالحلّة نافذ الأمر عريض الجاه كثير الأعوان، إلى أن توفي السلطان أبو سعيد المذكور سنة "736 هـ"، فطرد الحاكم الذي كان بالحلة من قبل أبي سعيد، وهو السيد علي بن طالب الحسني الأفطسي الدلقنديّ، وتغلب على الحلة وأعمالها ونواحيها، وجبى الأموال، وكثر في أيامه الظلم والاستصفاء، إلى أن تمكن الشيخ الحسن الكبير بن حسن آقبوغا المعروف في التواريخ الفارسية بحسن بزرك مؤسس الدولة الجلايرية بالعراق، فوجه إليه الجنود مراراً، فأعجزه لمراوغته مرةً ومقاومتها أخرى. ثم إنه توجه إليها بنفسه في جيش ضخم، وعبر الفرات أولاً من الأنبار، ثم أحاط بالحلة فتحصن أحمد بن رميثة فيها، فغدر به أهل الحلة

---

[1] رحلة ابن بطوطة (138/1) من طبعة مطبعة التقدم بالقاهرة.

الذين اعتمد عليهم، وخذلته الأعراب الذين جاء بهم مدداً، وتفرق الناس عنه، حتى بقي وحده، فقاتل عند باب داره في الميدان قتالاً شديداً، وقتل دونه أحمد بن فليتة الحسني وأبوه فليتة.

قال ابن عنبة النسابة: "ولما ضاق الأمر توجه إلى محلة الأكراد، وكان قد نهبها مراراً، وقتل جماعة من رجالها، إلا أن الأكراد لما رأوه قد خُذل أظهروا له الوفاء، ووعدوه بالنصر، وتعهّدوا له أن يحاربوا دونه في مضايق دروب الحلة، حتى يدخل الليل، ثم يتوجه حيث يشاء، وكان الحزم فيما أشاروا به، ولكنه خالفهم وذهبوا إلى دار النقيب قوام الدين بن طاووس الحسني، وهو يومئذٍ نقيب نقباء الأشراف. فلما سمع الشيخ حسن الكبير بذلك، أرسل له شيخ الإسلام بدر الدين الشيباني المعروف بابن شيخ المشايخ، وكان مصاهراً للنقيب قوام الدين ابن طاووس، فأمّن الشريف أحمد، وحلف له، وأعطاه خاتم الأمان، وأرسل به إلى الشيخ حسن الكبير، وهو نازل خارج الحلة، فانتزعوا منه سيفه في بعض الطريق، فقال لشيخ الإسلام: ما هذا؟

قال: لا أدري، إنما كنت رسولاً وفعلت ما أُمرت.

ولّما دخل الشيخ حسن الجلايري، واصل الاعتذار، فأظهر له الشيخ حسن القبول، وطالبه بأموال أعمال الحلية التي جباها في المدة التي حكم فيها، وهي تقرب من ثماني سنوات أو أكثر، فأجابه بأنه أنفقها، فأمر بتعذيبه وعُذّب، حتى كانوا يملؤون الطسْت من الجمر ويضعونه على صدره، فلم يظهر لهم شيئاً من ماله، وأغرا به جماعة من الأعيان والسادة، فقتله أبو بكر بن كنجابة وفاءً بأبيه، لأن أحمد بن رميثة كان قد قتله، قيل: إن أبا بكر بن كنجابة ضربه سبع ضربات بالسيف على عنقه حتى قتله، وصلى عليه الشيخ حسن وأمراؤه، ودفن بداره بالحلة، ثم نقل إلى مشهد الغري بالنجف[1].

أجل سكنت قبيلة جاوان الكردية بالحلة في أواخر القرن الخامس من الهجرة، وانتشرت إلى نحو واسط والبطائح كما أنا ذاكره عما قريب ولكن أين كانت قبل ذلك، وقد ذكرها المسعودي في الثلث الأول من القرن الثالث للهجرة. لا شك أنها كانت كسائر

[1] عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب (ص 126 ـ 8).

قبائل الأكراد من سكان الجبال والهضاب الباردة. وإذا تتبعنا إسهالها "أي نزولها" من الجبل إلى السهل، وجدناه من جهة طريق خراسان المعروف اليوم بلواء ديالي، وألفينا اسم "ورّام" من أشهر أسمائها[1]. وبعد استعرابها ومخالطتها العرب، كثرت فيها الأسماء العربية مثل "مهلهل وتغلبوعنترة".

وفي سنة "397هـ" كان أحد أمراء الجاونيين، وهو ورام بن محمد مع أصحابه وجماعة من الأمراء الأكراد والأمير أبي الحسن علي بن مزيد العربي الأسدي المزيدي، يحاولون حصار بغداد، بأمر أمير كردي كبير هو بدر بن حسنويه البرزيكاني، منابذةً جيوش أبي علي الحسن ابن أبي جعفر الديلمي[2] صاحب بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهي.

وهذه أول مرة يقف فيها الجاوانيون إلى جانب بني أسد متعاضدين متضافرين على ما علمت.

وفي سنة "240هـ" سالت سيول الترك بقيادة السلجوقيين على إيران وغيرها من بلاد الإسلام، فاجتمعت العرب والكراد لصدّهم، فالعرب كانوا بقيادة قرواش بن المقلد العقيلي أمير الموصل وما إليها من الجنوب، ودبيس بن مزيد الأسدي أمير العرب في الفرات الأوسط، والأكراد بقيادة الأمير أبي الفتح بن ورّام الجاواني وحسام الدولة أبي الشوك بن محمد بن عناز الكردي الشاذنجاني، ونشب القتال بينهم شمال الموصل، فدحروا الترك وأمراءهم السلجوقيين، وملكوا خيامهم وأموالهم وتبعهم قرواش إلى نصيبين[3].

---

[1] وقد ذكر ابن بطوطة خبر شهاب الدين أحمد بن رميثة المقدم ذكره، ذكراً مختصراً، ولم يشر إلى محلة الأكراد. قال: "وقد كان غلب على مدينة الحلة بعد موت السلطان أبي سعيد الأمير أحمد بن رميثة بن أبي نمي أمير مكة، وحكمها أعواماً، وكان حسن السيرة، يحمده أهل العراق، إلى أن غلب عليه الشيخ سلطان العراق، فعذبه وقتله، وأخذ الأموال والذخائر التي كانت عنده" (رحلة ابن بطوطة 1/193). وقد اختلف القولان في الرجل.

[2] كامل ابن الأثير في حوادث سنة (397هـ).

[3] الكامل في حوادث سنة (420هـ).

وفي سنة "431هـ" استعان جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهي بأبي الفتح بن ورّام وأبي الفوارس بن سعدي، ودبيس بن علي المزيدي عند شغب جنده الأتراك عليه وضرب الأمن ببغداد[1].

وفي سنة "432هـ" حالف سرغاب بن عناز الكردي الشاذنجاني أبا الفتح بن ورّام الجاواني، وأغار على عدة مواضع من إمارة أخيه حسام الدولة أبي الشوك في البندنيجين أي مندلي، وحلوان، في أثناء ما كان حسام الدولة محتلاً دقوقاً أي طاووق، منتزعاً لها من أخيه أبي الماجد المهلهل بن محمد بن عناز، فلما بلغه ذلك، عاد إلى البندنيجين وحلوان خوفاً عليهما من الجاوانية والشاذنجانية المناوئين له، واستنجد بجلال الدولة بن بهاء الدولة البويهي، فسيّر إليه نجدة من الجنود استطاع بهم أن يردّ أعداءه عن إمارته[2].

ويظهر من الحوادث المتقطعة التي ذكرتها للجوانيين أنهم كانوا يحالفون محالفة الأتباع، لا محالفة الرؤساء، فقديماً حالفوا الأكراد البرزيكانية والعرب؛ ثم حالفوا الأكراد الشاذنجانية والعرب، ومما يؤيد ذلك أنه في سنة "438هـ" انُضمّ سعدي بن أبي الشوك المذكور إلى إبراهيم ينّال أخي السلطان طغرل بيك من أمّه، وأخذ جيشاً من الأكراد الشاذنجان ومن الأتراك الغزّ، واستولى على مدن وقرى بين إيران والعراق، ثمّ جعل البندنيجين إقطاعاً لأبي الفتح بن ورّام الجاواني، على أن يوافقه في محاربة عمه سرخاب بن محمد بن عنّاز، فجرت بينهم وبينه وقعة أسر فيها أبو الفتح بن ورّام وسعدي، وتفرق كثير من الأكراد والغزّ ممن كان معهم[3].ودلّت الحوادث على أنه أطلق من الأسر بعد ذلك.

ويغيب عن الحوادث اسم الأمير أبي الفتح بن ورّام، بعض الشيء، وفي سنة (439هـ) أي بعد أسره بسنة يظهر اسم "أبي دلف القاسم بن محمد الجاواني"، ويذكره التاريخ معه. وذلك أنّ إبراهيم ينّال أرسل في تلك السنة جيشاً من الغزّ، لأخذ قلاع سرخاب المقدم ذكرُه. فسارعت طائفة منهم إلى أبي الفتح بن ورّام الجاواني، فانصرف عنهم خوفاً منهم، وترك

---

[1] المنتظم (104/8)، والنجوم الزاهرة (31/5).

[2] الكامل في حوادث سنة (432هـ).

[3] الكامل في حوادث سنة (438هـ) والمنتظم (130/8).

حِلَلَه أي منازله بحالها؛ ليشتغلوا بنهبها فينقضّ عليهم، فلم ينهبوا شيئاً، بل تبعوه، ولشدة خوفه من أن يظفروا به ويأخذوه، قاتلهم مقاتلة المستميت، فأوقع بهم، وقتل جماعة منهم، وغنم ما كان معهم، ورجع الباقون هاربين، وأرسل إلى بغداد يستنجد بني بويه خشية أن يعود لغز إليه، فلم ينجدوه، لانحلال الأمر واختلاله في دولتهم، فاضطرّ هو وبنو ورّام الجاوانيون إلى عبور دجلة، إلى الجانب الغربيّ ليكون بمنجى منهم، وسارت طائفة منهم إلى بَراز الرُوز أي بلدروز، وتقدموا إلى نهر السليل، فهناك قاتلهم أبو دلف القاسم بن محمد الجاواني قتالاً شديداً، فظفر بهم، وهزمهم، وغنم ما كان معهم[1].

فهذا هو الأمير الجاواني الثاني الذي أراد أن يثبت إقدام الجاوانيين في طرق خراسان، ولكنّ غيره من الأكراد الطامحين الطامعين لم يمهلوه، فقد انضمّ سعدي بن أبي الشوك الشاذنجاني إلى السلطان طغرل بيك، وسار في خيل من الغزّ سنة "444هـ" على أبي دلف المذكور، ونهب أمواله، وأفلت هو بحشاشة نفسه[2].

والظاهر من الاختلاف أن المذاهب السياسية حملت الجاوانيين على إجابة الدعوة الفاطمية، والخطبة للمستنصر بالله الفاطمي في إمارتهم ترك لخلفاء بني العباس. وكذلك فعل بنو مزيد الأسديون، والعقيليون والخفاجيون وغيرهم، ولا شك أن خوفهم من السلجوقية على إمارتهم وإقطاعهم، كان أقوى الأسباب في ذلك.

وقد أرسل الخليفة العلوي المذكور من مصر بخلعة لكل من الأمير نور الدولة دبيس بن نور الدولة المزيدي، فتلقاهما في العراق من قبل طغرل بيك، وأكرم مثواهم، فاستدعاهما من الغد رئيس الرؤساء الوزير أبو القاسم علي بن المسلمة، وعتب على أبي الفتح بن ورّام، لميله إلى أرسلان البساسيري، فقال له أبو الفتح: "أنتم أحوجتمونا إلى ذلك، فإن السلطان طغرل بيك لما ورد هذه البلاد، أبعد الناس كلّهم، ونهب عساكره الأموال والأولاد والأهل، فلم يبقَ لنا مكان نأويه، فصعدنا خوفاً على حريمنا وأموالنا". فخاطبه الوزير بالجميل، ووعده الخليفة القائم بأمر الله كل خير[3].

---

(1) الكامل في حوادث (439هـ).

(2) الكامل في حوادث (448هـ).

(3) المرجع المذكور (الورقة 30).

وكلام أبي الفتح بن ورّام يدل على أنّ منهم من اُستعربوا وأخذوا يتكلمون العربية المألوفة في عصرهم.

وفي سنة "450هـ" في يوم الحد ثاني ذي القعدة احتلّ أبو الحارث أرسلان الباسيري الجانب الغربي من بغداد باسم الخليفة المستنصر بالله الفاطميّ، وخطب في جامع المنصور، وأُلبس الخطيب والمؤذنون الثياب البيض شعار الفاطميين، وزيد في الأذان "حيّ على خير العمل"[1]. والظاهر أنه استمال أبا الفتح بن ورّام الجاواني والجاوانيين ونور الدولة دبيساً المزيديّ، وأدخلهم في حزب الفاطميين، أما بنو مزيد الأسديون فهم شيعة إماميّة. وأما الأكراد الجاوانيون فإنهم كسائر الأكراد شافعيون. وبعد أن تم البساسيري فتح بغداد، انحدر إلى واسط، وكان انحداره يوم الاثنين لتسعٍ بقين من جمادى الأولى سنة "451هـ" وهو كان يريد الأهواز، وابتدأ بالبصرة فرتب أصحابه فيها. وكان معه أبو الفتح بن ورّام ونور الدولة دبيس وأخوه صدقة، واجتمع إليه جماعة كثيرة من العرب والأكراد والديلم. ولما علم بأن السلطان طغرل بيك عاد إلى العراق، رجع هو إلى واسط، وأقام فيها يجمع الجنود للحرب والدفاع، فتركه حلفاؤه، وهم أبو الفتح بن ورّام ودبيس بن منصور وغيرهما، على أن دبيساً كان يخشى من السلطان فالتجأ إلى البساسيري وطرح نفسه عليه واستجار به، واجتمعت العرب عند دبيس وهو بالحلة وواسط على الفرات، ومعه حليفه أبو الفتح بن ورام الجاواني والجاوانيون، ورأى الجميع أنفسهم مضطرين إلى مقاومة طغرل بيك، ففاجأهم أحد قواده وهم راحلون، فثبت البساسيريّ وقاتل حتى قُتل، وانهزم دبيس بن منصور، وأسر أبو الفتح بن ورام، فأطلقه القائد واصطنعه، وبلغ ذلك السلطان طغرل بيك فامتعض منه، وأسر معه بدران ومنصور وحماد المزيديون، فأعادهم السلطان إلى دبيس تالفاً له[2].

إنّ مناصرة أبي الفتح بن ورام الأمير الكردي الجاواني، ومعه بنو جاوان، للأمير نور الدولة بن منصور في مقاومة السلجوقيون هذه المرّة، ووثقت الأواصر بينهما، ووحّدت

---

[1] المرجع المذكور (الورقة 49).

[2] المرجع المذكور (الورقة 58 ـ 9 ـ 64)، والمنتظم (208/8 ـ 201)، والكامل في حوادث سنة (450هـ) لأنه أدمج حوادث السنتين بعضهما في بعض.

بينهم مستقبلها، وبعثتهما على التساكن والتآلف والتحالف المستدام، ولذلك نرى الجاوانيين وبني أسد يثبون معاً إلى طاعة الطغرل بيك، قال سبط ابن الجوزي في حوادث سنة (452هـ) من تأريخه: "وفي يوم الخميس السابع عشر من صفر، دخل سلطان طغرل بيك بغداد مصعداً من واسط، وفي خدمته أبو الفتح بن ورّام وأبو الأغر دبيس بن منصور المزيدي وصدقة بن منصور بن المزيدي وأبو كاليجار بن هزارسب بن بنكير بن عياض الكردي، وعمل الخليفة القائم بأمر الله سماطاً عظيماً، وحضره السلطان والأمراء الذين ذكرناهم، واُستحلفوا على طاعة السلطان والخليفة وخُلعٌ عليهم خلع."[1]

وأصبح بنو جاوان، وفي إمارتهم أعوان الدولة العباسيّة، رغبوا في إصلاح البلاد، فسدّوا في السنة المذكورة أي سنة "452هـ" شق النهرونات[2]. ومن البديهي أنهم لم يفعلوا ذلك إلا اللزراعة والغراس ومن ذلك يعلم أنهم كانوا يسكنون كلهم أو كثير منهم الجانب الشرقي من دجلة إذ ذاك، حيال طريق خراسان، وقد ذكرنا أنه كان منهم ببراز الروز أي بلد الروز أبو دلف القاسم بن محمد الجاواني الذي أوقع بطائفة من جند السلاجقة هناك سنة "439هـ"، والظاهر أنهم امتدوا في السكنى على النهروان من شرقي بغداد إلى جرجرايا[3] التي كانت أقرب إلى أرض الكوت، وسنذكر من الحوادث ما يثبت ذلك.

وفي سنة "455هـ" توفي طغرل بيك بالريّ، وكثرت غارات العرب على ما حول بغداد، حتى اخذوا ثياب الناس من أبواب بغداد. فكاتب الخليفة القائم بأمر الله أصحاب أطراف الأمير أبا الفتح بن ورام أبا النجم أخاه، وأبا كاليجار هزاريب، وبدر المزيدي وهما من أمراء الأكراد كما قدمنا، ومسلم بن قريش العقيلي ودبيس بن علي المزيدي وهما من أمراء العرب، بما حدث من موت الطغرل بيك والأحداث التي حدثت واستدعاهم إلى بغداد ليتشاوروا في تدبير الأمر. أما الأميران أبو الفتح وأبو النجم ابنا ورام، فقد قدما بغداد في عُدّة قويةٍ، ونزلا ظاهر حريم دار الخلافة[4] في الجانب الشرقي، أي ما يشقه اليوم سوق

---

[1] مرآة الزمن المقدم ذكره (الورقة 68).

[2] الكامل في حوادث السنة المذكورة.

[3] الكامل في حوادث سنة (554هـ).

[4] مرآة الزمن المقدم ذكره (الورقة 91 .2).

الشورجة أيام كان هذا الجانب كثير البساتين والسواقي والمياه، وتوقف دبيس المزيدي عن الحضور، وأرجف في بغداد بأن مسلم بن قريش العقيلي عازم على دخول بغداد محتلاً، وأنه سيسكن في دار المملكة البويهية في المخرم أي الصرافية الشرقية الحالية في الجسر الجديد، وسيحاصر دار الخلافة وكانت بشارع المستنصر الحالي، كما دلتنا عليه الخطط، وينهبها، فانزعج الناس، واستعدوا هم والجاوانيون والجنود لصدّه عن بغداد، لكنه كتب إلى الخليفة كتاباً ينفي عن نفسه تلك التهمة، فلم يلتفتوا إلى قوله[1]. ثم توفي ببغداد الأمير أبو الفتح ابن ورام الكردي الجاواني ،وحملت جنازته إلى جرجايا قرب أرض الكوت الحالية، فدفن هناك.[2]

وانقطعت بموته سيرة أمير كُردي عظيم، كان له في السياسة والحروب جولات موفقة، وصولات ظافرة، وإليه يعود الفضل في إخراج قبيلة جاوان من مكانها الضيق إلى هذه الفسحة من الحوادث والتاريخ المفعم بالحياة والحركات. وقد صارت أسرته تعرف بالورّامية نسبة إلى والده على عادة المؤرخين، وإنما هو الذي أنالهم ذلك المقام السامي، والملك المترامي الأطراف من العراق.

ويظهر لي أنَّ إمارة الجاوانيين بعد وفاة أبي الفتح بن ورام أسندت إلى أخيه أبي النجم، على أني لم أجد نصاً على ذلك في التاريخ. وفي سنة "488هـ" أرسل الملك تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان السلجوقي ملك الشام والجزيرة، أحد أمرائه واسمه " يوسف بن أبق"، وكان من التركمان، إلى بغداد، لإقامة الدعوة والدعاء له بالسلطنة السلجوقية العظمى على عهد الخليفة المستظهر بالله بن المقتدي بأمر الله، وكان ينازعه في ذلك ابن أخيه السلطان بركيارق بن ملكشاه، فأخرج للقائه حاجب من حُجاب ديوان الخلافة. فلما لقيه يوسف ضربه، وأراد خروج الوزير عميد الدولة أبي منصور. ابن جهير التغلبي، وكان متكبراً متفاصحاً، ودخل الأمير يوسف بن أبق بغداد مراغماً، وأراد نهبها، والإيقاع بأهلها، فمنعه من ذلك أمير كان معه، ومع ذلك فقد استدعي الوزير عميد الدولة ابن

---

[1] المرجع المذكور (الورقة 91ـ2).

[2] الكامل في حوادث سنة (455هـ).

جهير الأكراد الجاوانية وأميرهم يومئذٍ ورام بن أبي فراس الجاواني للدفاع عن بغداد، فحضروا، فقال الوزير لصاحبه متفاصحاً: "فكأنّا ربحنا الصفقة حتى يقول لنا الوزير هذا القول". فعاد الحاجب إلى وزيره فقال له: ما الذي قلت لهم؟ فأخبره. فضحك الوزير، وقال: "شر المصائب ما يضحك". وكان خليقاً أن يضحك من نفسه لتفاصحه. ثم جاء الخبر بقتل تاج الدولة تتش، وانفرجت الأزمة"[1].

وبهذا الخبر تعلم أنّ إمارة بني جاوان صارت إلى الأمير ورام بن أبي فراس، ولم أجد في التاريخ حتى اليوم كيف صارت الإمارة إليه. وفي أيام هذا الأمير انتقل الجاوانيون أو أكثرهم إلى أرض الجامعين قرب بابل، ليؤسسوا الحلة مع أمير بني أسد صدقة بن منصور بن دبيس المزيدي الذي قدمنا شيئاً من أخباره، وليسكنوها في المحلة المعروفة بعد ذلك بمحلة الأكراد على النحو الذي ذكرت وبحسب الأخبار التي نقلت. وإذ كان الجاوانيون قد قرنوا مستقبلهم بمستقبل بني أسد وهم من الشيعة، لم يكن لهم بُدٌّ من التأثر بمذهب ذوي الأكثرية وإن كانوا من الشافعية، كما أشرنا سابقاً[2]. وليس من الصواب في شيء أن يحكم المؤرخ في مذهب رجل اعتماداً على أيام صباه. ولما كثر الاختلاف بين ملوك السلاجقة، أخذت سلطنة أمراء الأطراف تتسع، وإقطاعاتهم تعظم، وكانوا يؤدون عن المدينة أو القطر خراجاً سنوياً إلى السلطان السلجوقي، وكانوا يُلطونه أحياناً. وقد اتسع ملك الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور المذكور.

وفي صفر من سنة "500هـ" استولى على تكريت بيدي كيقباذ بن هزارسب الديلمي، وذلك أن السلطان محمد بن ملشكاه لما استقرّ في السلطنة السلجوقية بعد موت أخيه

---

[1] المنتظم (5ـ84/6)، والكامل "حوادث سنة 488".

[2] وقد وجد بخط الأمير فخر الدين محمد عنتر بن أبي العسكر الجاواني دعوات قد استفادها من الأدباء الشيعة في صباه، وكتبها في مجموعة، من ذلك: بختام الرسالات هداتي من بني هاشم بمن صام بمن صلى بمن صدق بالخاتم بحق البضعة الزهراء حواء النسا فاطم وبالمسموم والمقتول ظلماً لعن الظالم وبالسجاد والباقر والصادق والكاظم وبالمدفون في طوس علي ولد العالم بحق العسكريين وبالمنتظر القائم.

تلخيص معجم الألقاب (244/4)، والمناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية (نسخة المتحفة البريطانية 22296 للورقة 135).

بركيارق، أقطع قسيم الدولة آقسنقر التركي البرسيقي بلدة تكريت، فلم يسلمها إليه كيقباذ الديلمي المذكور، وأرسل الأمير صدقة بن منصور، فجاء في جيشه وفيهم الأكراد الجاوانيون، وتسلّمها من كيقباذ، وجعل في الأمير ورام بن أبي فراس بن ورام الجاواني نائباً عنه.[1]

وقد اعتمد سيف الدولة صدقة وأهله على جماعة من الأمراء الجاوانيين، وأقطعهم بلاداً في الأعمال الواسطية وغيرها، منهم الأمير أبو النجم الكردي الجاواني مؤسس قرية أبي نجم المنسوبة إليه، وكانت قرية الفاروث الكبيرة[2] التي كانت على شاطئ دجلة بين واسط والمذار، فهل أبو نجم ابن ورام الذي قدمنا ذكره مع أخيه أبي الفتح آنفاً؟ ومنهم الأمير أبو شجاع عاصم بن أبي النجم المذكور، كان متمكناً متحكماً في أسفل واسط على دجلة حيث يأخذ منها نهر برجدا ونهر الصينية. وإليه تنتسب قرية "العاصمية" من أمهات قرى نهر برجدا، وكان بطلاً من الأبطال، وكان من عادته أن يقصد الأسد في عرينه ويطعنه بحربة، ولعله قتل في عمره خمسين أسداً على النحو الذي ذكرت، لم يشاركه في قتلها أحد. وكان أديباً أريباً، ومسعّر حرب. وكان له مرّة خصم ينازعه في بعض الأملاك، وكان قد حلف زوراً بالقرآن الكريم، فكتب إلى سيف الدولة صدقة بن منصور المذكور يشكو منه أبياتاً ومقطعات، فمنها قوله:

مولاي خصمي فاسق، ومن ادّعى زوراً ولم يخشَ العواقب يحلف
ولأخذ مال المسلمين وغصبه بالزور أعظم من يمين المصحف

وقوله:

وخصمي ذو مال، ومن أجل ماله أهانٌ وما يلوي عليٌّ ويكرم
ولو حلّ ذو مال بأكناف فارس ونادى أجابته قريش وجُرهُمُ[3]

---

[1] الكامل في حوادث سنة (500هـ)، والمناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية (النسخة المقدم ذكرها الورقة 144).

[2] خريدة القصر (نسخة باريس رقم 3327 الورقة 152).

[3] المرجع المذكور في الموضع المشار إليه.

وله أبيات يرثى فيها ما صار إليه بنو أسد بعد قتل الأمير سيف الدولة صدقة سنذكرها في مواضعها.

ومنهم الأمير سيف الدولة أبو النجم بدر بن ورام الكردي الجاواني، كان يسكن "طسفونج" قريةً كبيرةً كانت في شرقي دجلة مقابل النعمانية بين بغداد وواسط، وقد توفي سيف الدولة هذا في شهر ربيع الأول من سنة "472هـ".[1]

والظاهر أن له أخاً اسمه (شرف الدولة محمد بن ورام)، وكان شرف الدولة قد أنشأ مدرسة للشافعية بواسط. وممن درس فيها فقه الإمام الشافعي، أبو علي أبو الحسن بن أحمد بن عبد الله الواسطي الشافعي، قال تاج الدين السبكي: (درس بواسط بمدرسة ابن ورام، وبها مات أي بواسط في حادي عشر محرم سنة ست وسبعين وخمسمائة)[2]. ووجدت في تاريخ واسط لأسلم بن سهل الرزاز المعروف ببحشل أن أبا طالب محمد بن علي بن أحمد الكتاني الشافعي المحتسب سمِعَ عليه هذا التاريخ سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة بواسط في مدرسة شرف الدولة محمد بن ورام، قال الكاتب في الدعاء للمؤسسها (نور الله ضريحه[3])، فدلنا على ذلك كونه من الأموات إذ ذاك.

وفي سنة (501هـ) سخط السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي على أبي دلف سرخاب بن كيسخر وصاحب آوة وساوة بين الري وهمذان، فهرب إلى العراق واستجار بسيف الدولة صدقة بن منصور الأسدي المزيدي المذكور فأجاره، وأرسل السلطان إليه في تسليمه إلى نوابه بالعراق، فأبا صدقة وأجاب به يقول: (إنه استجار بي، وإنني لا أمكن منه، بل أحامي عنه وأقول ما قاله أبو طالب لقريش لما طلبوا منه رسول الله ﷺ):

كذبتم وبيت الله نُبْزي محمداً ... ولما نطاعن دونه مقاتلِ

[وقبل هذا البيت]:

---

[1] الكامل في حوادث سنة "475هـ".

[2] طبقات السبكي (109/4).

[3] تاريخ واسط لبحشل: نسخة المتحف العراقي (ص 254ـ5).

ونـــسلّمهُ حتـــى نـــصرَّعَ حولـــه ونَـــذْهَل عـــن أبنائنـــا والحلائـــل

فقدم السلطان محمد العراق، وحشد الجنود لقتال صدقة بن منصور. وبعد مراسلات ومفاوضات كادت تؤدي إلى الاصطلاح، التحم الجيشان في أرض قوسان، وهي منطقة نهر الغراف الحالي، وكان في ميمنة جيش صدقة حلفاؤه الأكراد الذين لم يكونوا إلا من بني جاوان فأظهروا له من الشجاعة في القتال ما حمل صدقة أن يَعِدَهُم الوعود السنيّة: من الحكم والإقطاع والمال، وحمل هو على التراك، فضربه مملوك منهم على وجهه فشوّهه، وجعل يقاتل ويقول: (أنا تاج الملوك أنا ملك العرب أنا صدقة) فأصابه سهم في ظهره، وأدركه مملوك تركي آخر اسمه بزغش، وكان أشلّ اليد، فتعلّق به وجذبه عن فرسه، فسقطا إلى الأرض معاً، وعرفه صدقة فقال له: (يا بزغش اُرفق)، فضربه بزغش بالسيف، فقتله وأخذ رأسه، وهزم جيش صدقة وحلفاؤه الجاوانيون، وأُسر ابنه دبيس، ومُجارُهُ سرخاب بن كيخسر الديلمي، وصاحب جيشه[1]، وهرب ابنه بدران إلى حلب، ثم إلى مصر فتوفي فيها سنة 530هـ وكانت تلك الواقعة فاتحة عهد مشؤوم على بني أسد وبني جاوان، ويظهر أنّ السلطان محمداً أراد ضرب الأكراد بأكراد آخرين منهم جرياً على المذهب السياسي، وذلك بأنه أقطعهم أكثر البلاد التي كان يحكمها سيف الدولة صدقة وحلفاؤه الجاوانيون، ومن أولئك الأكراد رجل اسمه "سياكيل"، وفي ذلك يقول الأمير أبو شجاع عاصم بن نجم الجاواني من أبيات:

فقلت لها: كُفّي جُعلتُ لكِ الفدا ألم تعلمي أنّ الزمان قد انقَلَبْ؟

قرى النيل قد أضح سياكيل آمراً بها، ونُفيَ بدارنُ منها إلى حلب[2]

وفي ذلك يقول صارم الدولة مرجى الليثي البطائحي الشاعر:

وقد كثر الإقطاع حتى أظُنُّهُ سيقطع كلبٌ في الجزيرة أو هِرٌّ

ثلاثون ألفاً للبشيري وحده فدع عنك ممن لا يجوز له ذِكرُ

---

[1] الكامل في حوادث سنة (501هـ)، والمنتظم (9/156، 236).

[2] خريدة القصر (النسخة المذكورة الورقة153).

وعــشرين ألفــاً أُقطعــت نرجــسيّة   كــثيرٌ لهــا ألــفٌ ولــو أنهــا بَعْــرُ
ومــا كــان أســياكيل يركــب خلفــه   جيــاد الــبراذين البــشيرية الحمــر
ويركـــب ســـلاّر أخـــوه بأهبـــة   ومــن خلفــه فهــدٌ وقُدّامَــه صــقر[1].

قال العماد الكاتب الأصفهاني في "البشرية والنرجسية" : إن "البشرية والنرجسية بطنان من الأكراد بحلّة ابن مزيد، وقد اقطعوا أكثر مما يستحقونه"[2]. وهذا يعني أنهم بطنان من قبيلة جاوان، قدّمها السلطان السلجوقي على بني جاوان الآخرين، على النحو السياسي الذي أشرت إليه من ضرب الأكراد بآخرين منهم.

وقد جاء في سيرة الشيخ أبي الوفاء محمد الزاهد، الملقب بتاج العارفين المتوفي في أول القرن السادس، المعروفة تربته حتى اليوم في مقابل أرض الكوت من غربي دجلة، أنه كان نرجسي الأصل، وأنّ نرجس قبيلة من الأكراد، وأنه قال: "وأمسيت عجمياً وأصبحت عربياً"[3].

وذكر الشيخ شهاب الدين أحمد بن المنعم الواسطي الأصل أن والد الشيخ أبي الوفاء كان علوي الأصل، حسني الفرع، أقام من بني نرجس (بالنون وقيل بالباء والأول أشهر) وهي قبيلة من الأكراد، وتزوّج بنت كبير منهم، وأن أبا الوفاء اُشتهر بتاج العارفين الكردي نسبة إلى أخواله وقوم أمه[4]، وأنا أظنّ أن نسب الشيخ أبي الوفاء اُنتحل بعد وفاته، وبعد زوال الدولة العباسية أزمانَ تضاءلت الرقابة على الأنساب الشريفة، واستبق الدنيا إلى ربط أنساب العُبّاد الزهاد بالنسب العلويّ، كما اُستبقوا في اختراع المناقب والكرامات.

وأعود إلى إمارة المزيدين وحُلفائهم الجاوانيين، فإنّ السلطان محمداً السلجوقي وإن قلّص إقطاعاتهم فهو لم يُزل إمارتهم بالحلّة، بل أطلق من الأسر دبيس بن صدقة

---

[1] الخريد المذكورة في (الورقة 1/170) ونصرة الفترة وعصر الفطرة: نسخة دار الكتب الوطنية بباريس (2145 الورقة 10).

[2] نصرة الفترة في موضع المذكور.

[3] بهجة الأسرار ومعدن الأنوار (ص 143).

[4] تذكرة المثقفين آثار أولي الصفا وتبصرة المقتدين بطريق أبي الوفا: (نسخة باريس 2063 الورقة 7 ـ8) وغاية الاختصار في بيوتات العلوية المحفوظة من الغبار (ص70).

واستحلفه أن لا يسعى بفساد[1]. وهذا يعني نصب دبيس بن صدقة مكان أبيه في إمارة الحلة، وبالتعبير الرسمي يومئذٍ إقطاعها، وقد بقي أكثر الأكراد الجاوانيين بالحلة، وفي البلاد التي سكنوها من أواسط البلاد الفراتية، محالفين له ومن حزبه.

وتوفي السلطان محمد السلجوقي سنة "511هـ" وتولّى السلطنة بعده ابنه محمود، وتوفي الخليفة المستظهر العباسي سنة "512هـ"، وبويع بالخلافة ابنه الخليفة الهمام المسترشد بالله أول شهيد لاستقلال الدولة العباسية في القرن السادس من الهجرة.

وكان الأمير دبيس شديد الطمع في الملك والطموح إلى توسيعه، فآوى الأمير أبا الحسن ابن المستظهر بالله أخا الخليفة المسترشد. وكان قد هرب من رقابة أخيه المسترشد في دار الخلافة، فنشب خلاف بين الخليفة وبينه[2]، كانت نتيجته هلاكهما، وتعظيم التاريخ للمسترشد وتحقيره لدبيس على مرّ الدهور، أضافها إلى جامع القصر المعروف بقاياه اليوم بجامع سوق الغزل، بحجّة أنه مصلّى الجمعة في جميع بغداد الشرقية، وأنه يضيق بالمصلين يومها، فكتب دبيس فتوى مضمونها: "ما يقول السادة الفقهاء في رجل اشترى داراً، فغصبها منه رجل فجعلها مسجداً، هل يجوز ذلك للغاصب أم يُلزَمُ بردّها إلى مالكها؟" فكتب قاضي القضاة أبو الحسن علي بن أبي الحسن بن محمد الدامغاني الحنفي، وهو من أجلّ فقهاء الإسلام وأعظمهم: "لا يجوز ذلك ويجب على الغاصب ردُّها، ولا يصحّ وقفها" فرفع ذلك دبيس إلى الخليفة المسترشد كتاباً أي سنداً بأن أباه صدقة اشترى الدار المذكورة من وكيل الخليفة المستظهر بالله بخمسة عشرة ألف دينار، وأنفق عليها ثمانية عشر آلاف دينار. فلم يردّها إليه المسترشد[3]، بل صالحه عليها بالمال.

وأخبار هذه الدار عجيبة، فإنها كانت في حياة صدقة أشهر بدور المندوبين الساميين في عصرنا، يلجأ إليها الطريد والشريد والمطلوب والخائف، فيكون في أمان، وإن كان صاحب الدار بعيداً عنها. قال ابن الأثير في حوادث سنة "501هـ": "في هذه السنة في صفر

---

[1] الكامل في حوادث سنة (501هـ).

[2] الكامل في حوادث سنة (512هـ)، والمنتظم (198/9).

[3] المنتظم (198/9ـ9)، والمرآة (8/ 71)، والكامل في حوادث سنة (512هـ).

عُزل الوزير أبو القاسم علي بن هجير وزير الخليفة المستظهر بالله، فقصد دار سيف الدولة صدقة ببغداد ملتجأً إليها، وكان ملجأ لكل ملهوف، فأرسل إليه صدقة من أخذه من الدار إلى الحلّة.... وأمر الخليفة لنقض داره التي بباب العامة"[1]. فالخليفة وغيره من أرباب الدولة وأتباع السلطنة، لم يستطيعوا أذاه في بدنه، ولولا دار صدقة ما سلم بدنه، وللدار أخبار أخرى لا محلّ لذكرها الآن.

ويدأ العداء العملي إن صحّ التعبير بين المسترشد ودبيس، بأن برز آقسنقر البرسقي نائب السلطان محمود السلجوقي ببغداد في جيش إلى الرقة: رقة بن دحروج، وهي محلة الكريمات والشواكة الحالية، فنزل بأسفلها، وأعلن أنه قاصد بجيشه الحلة لإجلاء دبيس بن صدقة منها، فجمع دبيس جموعاً كثيرة من العرب والأكراد الجاوانيين، ووزع فيهم سلاحاً وأموالاً كثيرة، واستعدّ للحرب، ثم انضم إلى آقسنقر البرسقي الأمير آي آبه جيوش بك أتابك الملك التركماني أمير البوازيج، فخافهم دبيس لكثرتهم، وحاجزهم ولاطفهم، ثم قدم العراق أمير اسمه عماد الدين منكبرس، فاستماله دبيس واستحلفه واتفقا على التعاضد والتناصر، والتقيا قرب النعمانية. وكثر الفساد بالعراق بسبب اختلاف الأمراء، ونهب المتخاصمون السواد نهباً فاحشاً، فمن ذلك قرى نهر الملك ونهر عيسى ونهر صرصر وبعض معاملة دجيل. وقد ذكر ابن الكثير أنهم استباحوا النساء. ثم أمر الخليفة المسترشد بالموادعة والمصالحة، وترك الفساد وحقن الدماء، وآلَ الأمر إلى أن استقرّ منكبرس شحنة أي حاكماً عسكرياً ببغداد، وكان قد تزوّج سُريّة السلطان محمد السلجوقي أم الملك مسعود سرجهان قبل انقضاء عدتها، فأوغر صدور السلجوقيين، وودعه الأمير دبيس وعاد إلى الحلة. وبقي منكبرس يظلم ويعسف الرعية ويصادر الناس[2].

وفي سنة "516هـ" التقى عسكر آقسنقر البرسقي وعسكر دبيس، وفيهم الجاوانيون الأكراد، عند نهر بشير من نهر الملك شرقي الفرات، وهو غير نهر بشير من فروع دجيل، فدُحر جيش البرسقي. ثم إن دبيساً أمر جماعة من أصحابه بالمسير إلى إقطاعهم بواسط،

---

[1] الكامل في حوادث سنة (501هـ).

[2] الكامل في حوادث سنة "512هـ".

فساروا إليها، فمنعهم أتراك واسط، فجهّز إليهم دبيس عسكراً، وجعل قيادته إلى الأمير ضياء الدين مهلهل ابن أبي العسكر الكردي الجاواني، وأرسل إلى المظفر بن أبي الجبر الليثي أمير البطائح في أن يتفق مع مهلهل، ويساعده على الواسطيين، وعجل مهلهل، ولم ينتظر المظفر ظناً منه أنه يستطيع دحرهم، فهزموه، ودحروا جنده من الأكراد وغيرهم من بني أسد، وأدركوهم جماعة من أعيان الجند فأسروهم، وقتل من الجيش نحو ألف قتيل[1].

وفي سنة "517هـ" سار البرسقي وهو في معية الخليفة المسترشد إلى دبيس، وكان البرسقي قد برز بجيش من المتطوّعين للجهاد، والمستنفرين من العرب ومنهم سليمان بن مهارش العقيلي وقرواش بن مسلم العقيلي، وغيرهما من الجنود المأجورين، ولما علم دبيس بالأمر، كتب إلى الخليفة المسترشد، يستعطفه، فلم يعطف عليه، وتقدّم الخليفة في الجيش إلى منطقة النيل من شرقي الفرات الأوسط، ونزل الجيش قرية المباركة، وعُبِّئ الجيشان جيش دبيس وجيش الخليفة المسترشد والبرسقي، وكان في جيش دبيس الأمير فخر الدين أبو محمد عنتر ابن أبي العسكر الجاواني وهو أخو الأمير مهلهل الذي قدمنا ذكره، فحمل عنتر في طائفة من الأكراد الجاوانيين والعرب على ميمنة جيش البرسقي ووراءها الخليفة المسترشد ووزيره والأعيان، فردّها على أعقابها، ثم كرّ عنتر الميمنة نفسها وحطمها حُطماً. ثم اختلفت الأقوال فأبو الفرج ابن الجوزي يذكر أن عنتراً الجاواني خان وغدر واستأثر لجيش البرسقي رغبة منه في طاعة الخليفة ،وأن لا يكون خارجاً عليه، بحيث أن جماعة من العسكر دبيس لما رأوا الخليفة المسترشد ووزيره يصعدان بعد حملة عنتر، على ضفة نهر عتيق، قالوا: إنّ عنتراً غدر فلم يَصْدق القتال.

وابن الأثير يعدّ عنتراً صادقاً للقتال، إلا أن عماد الدين زنكي بن آقسنقر حمل في عسكر واسط على عنتر وفرقته وأتوهم من ظهورهم، فبقي عنتر في الوسط، وأسروه مع أصحابه[2]. وهرب دبيس وكثير من جيشه، وأسر منهم آلاف، وقتل الكثير.

---

[1] الكامل في الحوادث سنة (516هـ)، والمنتظم (9/ 237).

[2] المنتظم (9/242 ـ 3) والكامل (10/ 215 ـ 6).

وقد أراد ابن الأثير أن يظهر شجاعة عماد الدين زنكي بتغاضيه عن مخامرة عنتر، وكان يكثر من مدح زنكي بالشجاعة. وكان قد قال في حوادث سنة "512": "إن الملك مسعوداً سار إلى العراق ومعه وزيره فخر الملك بن عمار وزنكي بن آقسنقر جدّ ملوكنا الآن بالموصل، وكان في غاية الشجاعة"[1]. فلو لم يكن عنتر مخامراً مستأسراً لأمر الخليفة المسترشد بقتله، لما أمر بقتل الأسرى في تلك الواقعة، باعتبارهم خوارج خرجا على إمام الأمة، قال ابن الأثير: "وحملت الأسرى إلى بين يدي الخليفة المسترشد، فأمر أن تضرب أعناقهم صبراً"[2].

وقال أبو الفرج ابن الجوزي: "وأسر خلق كثير من عسكر دبيس. وكان الواحد منهم إذا قدم ليقتل قال: "فداك يا دبيس"[3]. وذكر سبط ابن الجوزي أن الأسرى كانوا ثلاثة آلاف أسير[4]، وكان بينهم جماعات من الأكراد الجاوانيين. وفي فخر الدين عنتر بن أبي العسكر الجاواني يقول سعد بن محمد بن صيفي حيص بيص الشاعر:

إذا قلقت بيض السيوف ظماءةً ... سقاها فرواّها من الهام عنتر
ولم أرِد العبسي لكن سميّهُ ... ومَنْ هو أولى بالثناء وأجدر
فإنْ فخرت عبسٌ بفارسِ رُعيْها ... فإنَّ بني الجاوان أعلى وأفخر
فتىً هو للعافي من الجُود موردٌ ... وللخائف الجاني من الخوف مصدرُ

وفيه يقول أيضاً:

وإني وإن أمسيت سيد دارمٍ ... أناضل على أحسابهم وأقارعُ
لَمُثنٍ على الجاوان من أجل عنترٍ ... ثناءً إذا كتمته فهو ذائعُ
فتى الحيّ أمّا عُذْرُهُ فهو ضيّقٌ ... لعافٍ وأمّا جوده فهو واسعُ
مرير القوى نيطت حمائل سيفه ... إلى باسلٍ تُثني عليه الوقائعُ[5]

---

[1] الكامل في حوادث سنة "512هـ".
[2] الكامل في حوادث سنة "517هـ".
[3] المنتظم (243/9).
[4] المرآة (110/8).
[5] نصرة الفترة وعصرة الفطرة النسخة المقدم ذكرها (الورقة 211).

وفي سنة "529هـ" أمر السلطان مسعود بن ملكشاه، الذي ذكرناه سابقاً موصوفاً بالملكية، بقتل الأمير دبيس بن صدقة المزيدي، وجعلت الإمارة في الحلة لابنه صدقة الصغير أي صدقة الثاني بالمصطلح العصري. ثم حدث في سنة "530هـ" أن اجتمع أصحاب الأطراف على حرب السلطان مسعود، لسوء سيرته ولخوفهم منه، فقدم جماعة منهم بغداد، ومنهم الأمير صدقة بن دبيس صاحب الحلة، ومعه الأمير عنتر بن أبي العسكر الجاواني يدبّر أمره ويتمّ نقص صباه[1]، فكان بمثابة أتابك له على اصطلاحهم. وفي أوائل سنة "532هـ" جرت حرب بين السلطان مسعود وابن أخيه داوود بن محمود، ومعه الأميران بوازيه صاحب خوزستان ومنكبرس صاحب فارس. وكان مع السلطان مسعود جماعة من الأمراء، منهم صدقة بن دبيس المذكور، وأتابكه عنتر بن أبي العسكر الجاواني، والتقى الجيشان في بعض بلاد إيران السفلى، فهزمهم مسعود، وأسر منكبرس فقتل بين يديه صبراً، وقبض الأمير بوازيه على جماعة من الأمراء منهم صدقة بن دبيس وأستاذه عنتر بن أبي عسكر. فلما بلغ قتل صاحبه منكبرس، قتلهم أجمعين. وهكذا كانت نهاية البطل عنتر الكردي الجاواني. وبعد قتل صدقة بن دبيس، جعل السلطان مسعود إمارة الحلة إلى أخيه محمد بن دبيس، وجعل الأمير ضياء الدين مهلهل بن أبي العسكر أخا عنتر المقتول مدبّراً لأموره[2]، وبذلك انضمّ مهلهل إلى بني سلجوق، واعتمد عليه السلطان مسعود في مهمات الأمور، ففي سنة "540هـ" سار الأمير بوزابه صاحب خوزستان في جنده إلى قاشان مبايناً للسلطان مسعود، ومعه الملك محمد بن السلطان محمود، ووصل إليهما الملك سليمان شاه ابن السلطان محمد، فاجتمع بوزابه والأمير عباس صاحب الريّو واتفقا على الخروج على طاعة مسعود، واستوليا على الكثير من بلاده وبلغه الخبر وهو ببغداد على عهد الخليفة المقتفي لأمر الله، فخرج لحربها، وترك فيهما الأمير مهلهلاً والأمير نظر المسترشدي وجماعةً من غلمان مجاهد الدين بهروز. وقبل رحيل ـ أي رحيل السلطان ـ أشار عليه مهلهل أن يحبس علي بن دبيس بقلعة تكريت، فعلم عليّ وهرب في جماعة

---

[1] الكامل في الحوادث سنة (530هـ).

[2] الكامل في حوادث سنة (530هـ)، وأخبار الدولة السلجوقية لصدر الدين الحسيني (ص110).

يسيرة إلى الأريز، المعروفة اليوم بطعيريزات غربي النجف كما أعتقد، وجمع بني أسد وغيرهم، وسار فيهم إلى الحلة ، فاستولى عليها مستقلاً بعد قتاله أخاه محمداً وهزيمته إياه. واُستهان السلطان مسعود بأمره فاُستفحل، وضمّ إلى نفسه جمعاً من مماليكه ومماليك أبيه وأهل أبيه وجندهم، وكثر جمعهم، فسار إليه مهلهل فيمن كان معه في بغداد من الجند ومنهم الأمير نظر المسترشدي، فقاتلهم ودحرهم، وعادوا إلى بغداد مسلوباً ما كان معهم، وكان البغادّة يتعصبون لعليّ بن دبيس، فكانوا يصيحون إذا ما رأوا مهلهلاً وبعض أصحابه: "يا عليّ كُله". وكثر ذلك منهم حتى اُمتنع مهلهل من الركوب، ومدّ عليّ يده إلى إقطاع الأمراء في الحلة، وتصرّف فيه، وصار شحنة بغداد ومن فيها على وَجَل منه، وجمع الخليفة المقتفي جماعة وجعلهم على السوّر لحفظه[1].

ومن هذا العصر بدأ التنافس بين أسد والجاوانيين حلفائهم، لأن الجاوانيين رأوا بعد التجارب أن صلاح أمرهم في الانضمام إلى الخلافة العباسية، وترك مخالفتها والخروج عليها، ولأن بني أسد ورطتهم سياستهم في أن يشاقّوا بني العباس، ويتحدوا مع السلجوقيين عليهم وبذلك فقدوا كلّ أمل في الرجوع إلى الحلة، وهذه عاقبة من يخون بني جنسه، فهم عرب والخليفة عربي، ولكنّ الطمع يَرين على العقول.

وفي سنة "547هـ" توفي السلطان السفّاك مسعود، واستقل الخليفة الهمام المقتفي لأمر الله بالعراق، وتولّى السلطنة السلجوقية بإيران محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه، وبقي بنو جاوان إلى جانب بني العباس. وكان أتباع السلجوقيين من قوّاد وأمراء قد رأوا في استقلال الخلافة ضربة قاسية على سلطتهم بالعراق، وذهاباً لإقطاعاتهم ومنافعهم، وقطعاً لأعبائهم فيه، فحرّضوا السلطان السلجوقي على قصد العراق، وتقدّموا أمامه في جيش مختلط من المماليك والتركمان، يقوده أحد الأمراء واسمه مسعود البلالي، فخرج إليهم الوزير الكبير عون الدين يحيى بن هبيرة، فهزمهم. ثم جمع مسعود البلالي جمعاً آخر وقصد الحلة، فخرج إليه الوزير المذكور ثانية ودحر جيشه، وانتهت بهم الهزيمة إلى لحف جبل حمرين.

---

[1] الكامل في حوادث سنة "540هـ".

فأقام مسعود البلالي هناك مدة يستجيش ويستمدّ، فأمدّه السلطان محمد بالأمير سلارجور بن الزهير الكردي، وكان من كبار الأمراء السلطانيين، واتفقا وقصدا الحلة واجتمع لها عسكر جرّار. ثم غدر مسعود البلالي بسلارجور الكردي، وأغرقه في الفرات. ثم حدث اختلاف بينه وبين السلطان، فمضى إلى تكريت، وأخذ منها الأمير الشاب أرسلان شاه بن السلطان طغرل بن محمد بن ملكشاه ليجعله سلطاناً بالعراق، ويعيد احتلاله كما يقول أهل عصرنا، وقد لحف الجبل، وانضمّ إليه هناك آلبقُش كون خر أحد أمراء السلاطين، ومعه عسكر لجب، واجتمع إليه سائر التركمان، وصاروا في جنود توج بهم الأرض وستر غبارهم وجه السماء. ووصل خبرهم إلى الخليفة الهمام المقتفي لأمر الله، وكان قد جمع عساكر عظيمة منهم الأكراد الجاوانيية جميعهم، وقائدهم ضياء الدين مهلهل بن أبي العسكر الجاواني المتقدم ذكره، فأقطعه المقتفي الحلة وما حولها، وخرج المقتفي بنفسه في ذلك الجيش من بغداد، وعسكر ببراز الروز أي بلد روز الحالية، والتقى الجيشان عند قرية "بجمزى"، وتسمى أيضاً "بكمزى" وبينها وبين بعقوبا فرسخان، وكان ذلك سنة "549هـ" وحملت ميسرة آلبقش وفيها مسعود البلالي على ميمنة المقتفي لأمر الله، وفيهم الأمير مهلهل الكردي، فهُزم، ووصلت هزيمته إلى بغداد، وقتل الخازن ابن الفقيه، ونهبت الخزائن، وذلك لأن بني عوف من العرب والأمير هندي الكردي الجاواني وهم من عسكر المقتفي غدروا والتحقوا بجيش السلجوقيين، فحمل الخليفة بنفسه هو وولي عهده يوسف الذي صار بعد ذلك خليفة ولُقّب المستنجد بالله، وصاح الخليفة: "يا آل هاشم، وقيل: يا آل مُضر، كذب الشيطان وفرّ"، وقرأ: "وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً"، وحمل باقي الجيش معه فهزموا الجيش السلجوقي، وظفر الخليفة بهم وغنم جنده جميع ما معهم، ولاسيما ما كان مع التركمان[1]. لقد ظفر الخليفة بوقعة بجمزى، وذلك يعني أن الحلوة أصبحت إقطاعاً للأمير مهلهل بن أبي العسكر الجاواني، وأنّ الجاوانيين رأسوا في الحلّة على بني أسد. أما الأمير هندي الجاواني الذي خامر على

---

[1] أخبار الدولة السلجوقية للحسيني (129 ـ 133)، وزبدة النصرة (216 ـ 8) من طبعة مصر، والكامل في حوادث سنة (549هـ).

الخليفة المقتفي، فهو الذي مدحه ابن المعلم الشاعر الهُرثي بقصيدته الدّاليّة التي يقول في نسيبها:

تنبّهي يا عذبات الرّندِ | كم ذا الكرى؟ هبَّ نسيمُ نجد!
مَرَّ على الروض وجاءَ سَحَراً | يَسحب بُردَي أرَج ويُرد
واعجباً مني أستشفي الصبا | وما تزيدُ النارَ غيرَ وقْد
أعلّل القلبَ ببانِ رامةٍ | وما ينوبُ غُصنٌ عن قدٍّ
وأسأل الرّبع، ومن لي لو وعى | رجع الكلام أو سخى بردّ
أأقتضي النوح حماماتِ اللّوى؟ | هيهات ما عند اللوى ما عندي
كم بين خالٍ وجوٍ وساهرٍ | وراقدٍ وكاتمٍ ومبدي
ما ضر من لم يسمحوا بزورةٍ | لو سمحت طيوفهم بوعد
بانوا فلا دارُ العقيقِ بعدهم | دارٌ، ولا عهدُ الحِمى بعهد
آهٍ من البعد! ولو رفقتمْ | ما ضرّني تأوّهي للعبد
عشقي لا ما عشقته عذرة | قبلي وبي يستنُّ به مَنْ بعدي
تعلّة وقوفنا بطللٍ | وضلّة تسآلنا لصلد
إن نكبّ الغيث الحِمَى وضن أن | ينير في عراصها ويسدي
سقته عيني ورمته أضلعي | بوابلٍ وبارقٍ ورعد
طرف تجف المزن وهو واكفٌ | كأنما جفناه كفّ (هندي[1])

وفي سنة "552هـ" حاصر السلطان محمد بن محمود السلجوقي المقدم ذكره بغداد، وفيها الخليفة المقتفي لأمر الله، وقد استعدّ كلّ لخصمه بالجيوش والآلات الحربية، وكانت الوقيعة من الوقائع الفاصلة في التاريخ، كانت نتيجتها إنقاذ الدولة العباسية من كابوس السلطنة السلجوقية الذي جثم على صدرها زهاء نصف قرن، واستقلال العراق بعد ذلك الحكم

---

[1] الخريدة المقدم ذكرها (الورقة 155 ـ 6).

الجائر والوصاية العاسفة. وكان انضمام الأكراد الجاوانيين إلى بني العباس من أسباب ظفرهم في الحرب، فقد جاء في التاريخ أن ضياء الدين مهلهل بن أبي بكر بن أبي العسكر كان مع المقتفي على السلجوقيين وعلى بني عوف الذين غدروا بالخليفة في وقعة بجمزى وعلى بني أسد وحلفائهم، ومقدّمهم يومئذٍ الأمير علي بن دبيس ومعه من أبناء عمه الأمير حسن المضطرب، فأسر المقتفي لأمر الله حسناً المذكور وأخاه ماضياً وعدةً وافرةً من أعيان بني أسد، وصلب حسناً على دقل سفينة مقابل عسكر السلطان، إرهاباً لجنده ومن معه.

وذهب الأمير مهلهل إلى الحلة للدفاع عنها ومَنَع جنود السلطان من دخولها، فوجد بني عوف قد احتلوها[1]. هذا قول أبي الفرج ابن الجوزي. وذكر ابن الأثير في كامله أنه ذهب إلى الحلة فأخذها، ولعلَّ فيه نقصاناً. وسكت التاريخ الأول عن فعل الأمير مهلهل، فلم يذكر أنه حارب بني عوف ولا أنه رجع إلى الخليفة المقتضي ببغداد للدفاع معه، وأنا أرجح الأمر الثاني لأنه هو الحال الظاهرة المستنبطة من ذاك السكوت. وأيّاً كان فلقد خلصت إمارة الحلة للأمير مهلهل الجاواني على حسب ما وعده بها الخليفة المقتفي، وأُجلّي بنو أسد عن إمارتها، وطردوا من أكناف أرض الخلافة العباسية، جزاءً لهم بما فعلوا وما ارتكبوا: من تأييد الدولة السلجوقية على دولة بني العباس العربية بالسيف والرأي، وكان خيراً لهم كما قلت أن يعاضدوا خلافة العرب وهي خلافة جنسهم، وأضمن من غيرها لمستقبلهم، ولم يكن الخليفة المقتفي متعصباً على مذهبهم، ولا مؤيداً لهم في عقيدتهم، فيؤلبوا عليه ذلك التأليب، ولكن حبَّ الحكم كما أسلفت يرين على القلوب، فلا تميز الخير من الشر، وهكذا نالت دولة بني أسد على يد بني العباس وحلفائهم الأكراد الجاوانيين، وقد تشفّع الخلفاء العباسيون قبل ذلك فكانوا هم والجاوانيون على مذهبٍ واحدٍ.

وفي أيام ولاية الأمير مهلهل بن أبي العسكر الجاواني على الحلة، توجّه حيص بيص الشاعر المقدم ذكر، مدحهً لأخيه عنتر إلى الحلة لاستخلاص حوالة بها، وكان على

---

[1] تاريخ الدولة السلجوقية للحسيني (134 ـ 141)، والمنتظم (168/1 ـ 176)، وزبدة النصرة (226 ـ 233)، والكامل في حوادث سنة (511هـ).

ضامن الحلة أي ضامن ضرائبها، فسيّر الشاعر غلامه إلى الضامن يستأديه الحوالة فلم يُلتفت إلى الغلام، وشتِمّ أستاذه، فشكا حيص بيص إلى الأمير مهلهل، فسيّر معه مهلهل بعض مماليك الباب ليساعده، فلم يقنع منه الشاعر بذلك، وكتب إليه رسالة يعاتبه فيها، وكانت بينهما مودة قديمة، وقال في رسالته: "وما كنت أظنُّ أن صحبة السنين ومودتها، يكون مقدارها في النفوس هذا المقدار، بل كنت أظن أن الخميس الجحفل، لو زنّ لي عِرضاً لقام بنصري من آل أبي العسكر حماة غلب الرقاب، فكيف يعامل سويقة، وضامن حُليلة وحليقة؟ ويكون جوابي في شكواي أن ينفذ إليه مستخدم يعاتبه، ويأخذ ما قبله من الحق، لا والله:

إن الأسـود أسـود الغـاب همتهـا يـوم الكريهـة في المسلوب لا السلبُ

وبالله أقسم وبنبيه وآل بيته، لئن لم تقم لي حُرمة تتحدث بها نساء الحلة في أعراسهنّ ومناحاتهنّ، لا أقام وليّك بحلتك هذه ولو أمسى بالجسر والقناطر، هبني خسرت حُمر النَّعَم أفأخسر تميميّتي؟ واذلاّه واذلاّه!! والسلام[1]".

ولم أقف إلى اليوم على تاريخ وفاة الأمير مهلهل مع حفول سيرته بالأمور الجسام في السياسة والحرب، وهذا مثل من مثل النقصان في تواريخنا، ولا شك في أنه توفي بعد سنة "553هـ"، لأنّ حصار بغداد كان سنة "552هـ". وقد أضفنا إليها سنة على اعتبار أنه حكم فيها بالحلة، وقصده فيها حيص بيص الشاعر.

ومن الأمراء الجاوانيين الذين نبغوا في ذلك العهد بالحلة، الأمير أبو الهيج عبد الله بن الحارث بن ورام، وفيه أيام شبابه يقول جمال الدين شرف الكتاب ابن جيا الحلي الكاتب الشاعر وقد توفي هذا الشاعر سنة "579هـ". وهذه القصيدة في ملحق الجزء الأول من تاريخ بغداد الموسوم بالمختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد سنة "1951هـ"، وقلنا في الحاشية: "أبو الهيج عبد الله هو من الأمراء الوراميين الأكراد المستعربين النازلين في الحُلة مع بني أسد، وهي من الشعر العربي الأصيل وإن كانت صناعية الغزل مألوفة المعاني في أكثر بيوتها، تثبت أن الحلة حافظت على ديباجة الشعر العربي إذ ذاك:

---

(1) الوفايات (1/ 291) من طبعة بلاد العجم.

سرى موهناً طيفُ الخيال المؤرّقِ فهاج الهوى من مغرم القلب شيّقِ
تخطّى الدنيا من بعيدٍ، وبيننا مهامه موماة من الأرض سَملق
يجوبُ خُدراياً كأنّ نجومَهُ ذُبالٌ يذكّى في الزجاج معلّقِ
أتى مضجعي والركب دوني كأنهم سُكارى تساقوا من سُلافٍ معتّقِ
فخيّلَ لي طيفُ البخياةِ أنّها ألمتْ برحلي في الظلام المؤرّقِ
فأرّقني إلمامها بي، ولم يكنْ سوى حلم من هائم القلب موثق
أُسيرٌ صباباتٍ تعرّقنَ لحمه وأمسكن من أنفاسه بالمخنّق
إذا ما شكا العشّاق وجداً مبرّحاً فكلّ الذي يشكونه بعض ما لقي
على أنه لولا الرجاءُ لأوبةٍ تُقرّبُه من وَصْل سُعدى لما بقي
نظرتُ ولي إنسانُ عَيْن غزيرةٍ متى يَمْرِها بَرحُ الصبابَةِ يَغْرقِ
إلى عَلَم دار سُعدي، فشاقني ومن يَرَ آثار المُحبّةِ يشتق
فظلْت كأني واقفاً عند رسمها طعين بمذروب الشباة مذلّق
وقد كنت من قبل التفرّق باكياً لعلمي بما لاقيتُ بعد التفرّق
وهل نافعي والبعد بيني وبينها إجالة دمع المقلةِ المترقرقِ
وأشعثَ مثل السيف قد منّه السرى وقطع الفيافي مهرقاً بعد مهرقِ
من القوم مَعلوم تميلُ برأسه شفافاتٍ أعجازِ النّعلس المرّنق
طردت الكرى عنه بمدح أخي العلا أبي الهيج ذي المجد التليد المعرّقِ
حسام الجيوش عزّ دولة هاشم حليف السّماح والندى المتدفق
فتى نجدة ينمي به خير والدٍ إلى شرفٍ فوق السماء محلّقِ
على وجهه نور الهدى وبكفّه مفاتيح باب المبهم المتغلّق
إذا اُنفرجت أبوابه خلت أنها تَفَرّجُ عن وجهٍ من البدر مشرق
وإن ضاق أمر بالرجال توجهّتْ عزائمه فأُستوسعت كُلَّ ضيق
ترى مالَه نهب العفاة وعِرضَهُ يُطاعِنُ عنه بالقنا كلّ فيلقِ

جَمـوعٌ لأشـتات المحامـد كاسـبٌ لهـا أبـداً مـن شمـل مـالٍ مفـرّقِ
سمـا وهـو في حـدّ الحداثـة جـدُّه لـه في مـساعي جـدّه سـعي مـشفقِ
تلـوح في أعطافـه سمـة العُـلا كـبرق الحيـا في عـارضٍ متـألّقِ
مـن النّفـر الغَـرّ عَمّـت الـورى صـنائعهم في كـل غـرب ومـشرق
إذ فخـروا لم يفخـروا بأُشـابةٍ ولا نـسبٌ في صـالح القـوم ملـصقِ
هـم الغاية العليـاء من يجرِ غيرهـم إلى غايـة مـن حلبـة المجـد يُـسبقِ
إذا مـا هضاب المجد سدّت طلوعهـا ولم يرقهـا مـن سـائر النـاس مرتـق
تـوقّ عبـد الله فيهـا، ولم يكـن يزاحمـه فيهـا امـرؤ غـير أحمـق
صـفا لـك يـا بـن الحـارث القيـل في مـشارب وردٍ صـفوها لم يرنّـقِ
متى رمتُ في استغراق وصفك حدّه أبـى العجـز إلا أن يقـول لـي: ارفـق
فلست وإن أسهبت في القول بالغاً مـداه بنعـتٍ أو بتحريـر منطـق
ألا أنّ أثوابـك المكـارم فـيكم بـواقٍ علـى أجـسامكم لم تخـرّق
يحـدّدها إيمـانكم، ويزيـدها مـضاكم علـى تجديـدها فَـضلَ رونـق
لـك الخلـق المحمـود مـن غير كلفـةٍ ومـا خُلُـق الإنـسان مثـل التخلُّـقِ
إذا مـا نـداك الغَمـرُ نـاب عـن الحيـا غنينـا بـه عـن سـاكب الغيـث مغـدق
فمـا مـدحكم ممـا أُعـاب بقولـه إذا أفـسد الأقـوال بعـض التملّـق
ولكـن بقـول الحـق أُغريـت فـيكم ومـن يتـوخّ الحـقّ ينْطـق
فـإن نلـت مـا أمّلتُـه مـن ولائكـم ومـدحكم يـا بـن الكـرام فـأخلِق
ومـا دون مـا أبغـي حجابٌ يـصدّني بـردٌ ولا بـابٍ عـن الخـير مغلـقِ
إذا أنـا أحـرزت المـودّة مـنكُمُ فحـسبي بهـا إذ كنـت عـين الموفـق[1]

---

(1) الخريدة المقدم ذكرها (الورقة 113 ــ 4)، والمختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد (ج 1/ 15 ــ 7) من المستدرك.

وفي هذا العصر ظهر اسم كبير من بني جاوان هو قسيم الدولة ـ وما أعظمه لقباً !! ـ تغلب الجاواني، قال ابن الفوطي: "قرأت في ثبت الوزير مؤيد الدين بن أبي طالب بن أسامة العلويّ: أنه قرأ عليه في دار الأمير قسيم الدولة تغلب الجاواني....."[1] والذي فهمته من هذا أنّ هبة الله بن نما الحلّي الراوي المشهور روى عن السيد شمس الدين أبي طالب شيئاً من المرويّات (وقد ذهب اسمها لسوء تصوير مخطوطة الكتاب) في دار الأمير قسيم الدولة تغلب الجاواني، وأبو طالب أسامة، هو: محمد بن عبد الحميد بن عبد الله بن أسامة العلويّ من أهل الكوفة، وكان أديباً فاضلاً وله معرفة بالأنساب، قال ابن النجار: قدم بغداد، وروى بها شيئاً من شعره. وذكر أن مولده كان في سنة "559هـ"[2]. ولم يذكر وفاته، فهو من أهل القرن السادس للهجرة. ولا شكّ في أن دار الأمير تغلب كانت في الحلة.

وقد أُشتهر بالزهد من الجاوانيين الوراميين أبو الحسين ورام بن أبي فراس عيسى بن أبي النجم، قال صاحب الروضات: هو "الأمير الزاهد أبو الحسين ورام بن أبي فراس من أولاد مالك الأشتر النخعي صاحب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ ع ـ [وهو] عالم فقيه، فاضل جليل القدر جدّ السيد رضيّ الدين علي بن طاووس لأمه. له كتاب تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، حسن ا فيه الغثّ والسمين"، ونقل من صحيفة الصفاء قول مؤلفها فيه: "ورّام بن أبي فراس عيسى بن أبي النجم بن الحسين النخعي الأشتري الحلّي"، ثم قال: "وأبو النجم المذكور، ابن حمدان خولان بن إبراهيم بن مالك الأشتر.... وكتاب مجموعة المذكور، كتاب في الزهد والنصيحة، لطيف مشهور، ومشتمل على أحاديث جنّة ووردت في مراتب الموعظة الحسنة والحكمة عن أهل البيت والمعرفة والعصمة، إلا أنها أغلب المرفوعات والمراسيل، ومن جملة كلمات من ليس عليهم التعويل[3] أراد أنها من رواة مختلفين، لا من الشيعة فحسبْ.

وقال ابن الساعي في وفيات سنة "605هـ": "أبو الحسن ورام بن أبي فراس الحلّي،

---

[1] تلخيص معجم الألقاب (305/4).

[2] الوافي بالوفيات (3/ 219).

[3] الروضات (2/ 228).

شيخ زاهد متعبد. كان أولاً جندياً على طريقة غير سويّة، فهداه الله تعالى إلى التوبة والإنابة، فترك جميع ما كان فيه، ولزم باب الله عز وجل، وانعكف إلى الخير والعبادة وقراءة القرآن المجيد ومداومة الصوم وكثرة الصلاة نافلةً، فعظم في أعين الناس، وصار تقصده الأكابر فدفن بمشهد علي عليه السلام[1].

وقال منتجب الدين علي بن عبيد الله بن بابويه في فهرست رجاله: "الأمير الزاهد أبو الحسن ورام بن أبي فراس بالحلّة، من أولاد مالك بن الحارث الأشتر النخعي، صاحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فقيه صالح، شاهدته بالحلّة، ووافق الخُبْرَ الخَبَر. قرأ على شيخنا الإمام سديد الدين محمود الحمصيّ بالحلّة وراعاه[2]". وقال ابن الأثير في حوادث سنة "605هـ": في هذه السنة من ثاني محرم توفي أبو الحسن ورام بن أبي فراس الزاهد بالحلة السيفية، وهو منها كان صالحاً[3]، ولم يذكر كتابه في كشف الظنون، بل ذكره مؤلف "المصباح المكنون في الذيل على كشف الظنون" إسماعيل باشا الباباني، قال: "تنبيه الخواطر ونزهة النواظر[4]" تأليف ورام بن أبي الفراس (كذا) عيسى بن مالك الأشتري الحلي الشيعي (كذا) المتوفي في حدود سنة600[5] (كذا).

الحق أن الأمير ورام أو وراماً. إن جعلناه عربي الاسم لم يكن شيعياً كما قال إسماعيل باشا، بل شافعيّاً على مذهب الأكراد الجاوانيين مع حب شديد لآل البيت بحكم التربية والبيئة والمنشأ، والذي زاده احتراماً في كتب الشيعة كونه خالَ السادة الطاووسيين الحلّيين كرضي الدين وغيره، ألا ترى أن من علماء الشيعة من ذكر أنه في كتابه الغثّ والسمين، وأن فيه أقوالاً لمن ليس عليهم تعويل في مذهب الشيعة الإمامية؟ ولعلّ إسماعيل باشا اُستدل على نسبة التشيع إليه بأنه منتجب الدين بن بابويه الإمامي المقدّم

---

[1] الجامع المختصر (9/ 271 ـ 7).

[2] بحار الأنوار (25/ 13)، والروضات (2/228).

[3] الكامل في حوادث سنة (605هج ـ".

[4] المصباح المكنون (324).

[5] طبع الكتاب أي تنبيه الخواطر بطهران سنة (1303هـ) باسم مجموعة الشيخ ورّام.

ذكره قد ذكره في كتابه في الرجال، وليس في ذلك دليل، فإن منتجب الدين ذكر الفخر الرازي مثلاً وهو من أعلام الشافعية وكبار أئمتهم.

وفي ترجمة ورام الزاهد شيءٌ جديدٌ في تاريخ الأكراد الوراميين الجاوانيين، هو تركهم نسب "الكردي" ورفعهم النسب إلى "إبراهيم بن مالك الأشتر"، والاستعاضة عن الكردي بالمالكي كما جاء في الروضات. وإنما اختاروا لنسبهم الجديد "إبراهيم"؛ لأنه كان هو وأبوه من شيعة آل أبي طالب، فارتفعوا بأنسابهم إلى من يودّون الاتصال به من أشراف العرب وأعيانهم، كما فعل غيرهم من الأكراد في الانتساب إلى الخليفة عثمان بن عفان، وآخرون في الانتساب لخالد بن الوليد، وآخرون إلى بني العابس، ولم يكن هذا مقصوراً على الأكراد. قال سبط بن الجوزي في ترجمة الوزير الكبير عون الدين بن هبيرة المقدم ذكره: "وقد نسبه جماعة من العامة منهم محمد بن الدبيثي في الذيل وأبو بكر [ابن المارستانية] والعماد الأصفهاني فقالوا: هو يحيى بن محمد بن هبيرة بن سعيد بن حسن بن أحمد بن الحسن بن جهم بن عمرو بن هبيرة.... وهذا النسب استنبطوه بعد وزارته بسنين[1].

وقال ابن الفوطي في ترجمة إبراهيم بن ميكائيل الكردي: " فخر الدين أبو أحمد ابن ميكائيل بن اسماعيل العثماني شيخ الجبال، ومن مشايخ الجبال والدربند مما يلي حلوان ودرتنك وباوه، وله نسب متصل بأمير المؤمنين عثمان بن عفان الأموي. وقد قدم قطب الدين إلى بغداد فكتب له نسبه، وهو الآن بيده[2]. وقال في ترجمة ابنه: "قطب الدين ميكائيل بن إبراهيم الأموي شيخ الجبال، وهو من شيوخ الجبال المجاورة لحلوان ودرتنك، ولهم صيت منتشر هناك. قدم بغداد سنة عشر وسبع ومائة، وله نسب إلى عثمان بن عفان، وتردد إلي[3].

وعلى ذلك لا نرى غرابة في ترجمة "عماد الدين بن محمد بن أبي فراس حسام الدين الكردي الجاواني الورّامي" حيث نجد أن الساعي المؤرخ الكبير المشهور يقول: "هو عماد

---

(1) المرآة (8/ 256).

(2) تلخيص معجم الألقاب (217/4).

(3) التلخيص المذكور (328/4).

الدين محمد بن أبي فراس حسام الدين بن جعفر بن أبي فراس النخعي الحلّي الأمير[1].

مع أن ابن الأثير يقول في ذكر أبيه: "حسام الدين أبو فراس الحلي الكردي الورامي وهو ابن أخي الشيخ ورام، وكان عمه من صالحي المسلمين وخيارهم[2].

وفي عهد الخليفة الناصر لدين الله، وهو عهد أهل الكفايات وأرباب الملكات، وجدت الإمارة الجاوانية المتعربة نسباً ومشرباً ومجالاً واسعاً، ففي سنة "608هـ" نهب الحجاج بمنىً، وسبب ذلك أن رجلاً باطنياً إسماعيلياً وثب على بعض أقرباء الأمير قتادة بمكة. فلما سمع الأمير قتادة ذلك، جمع الأشراف والعرب والعبيد وأهل مكة، وقصدوا الحجاج، ونزلوا عليهم من الجبل، ورموهم بالحجارة والنبال. وكان أمير الحج العراقي ومن معهم من الشرق علاء الدين محمد بن الأمير ياقوت من أمراء الخليفة الناصر لدين الله نائباً عن أبيه، وهو صبيّ لا يعرف ماذا يفعل؟ فخاف وتحيّر، وتمكن قتادة من نهب الحجاج، فنبهوا من كان في الأطراف منهم، وأقاموا على حالهم في الليل، فأضرب الحجاج، وباتوا بأسوأ حال من شدة الخوف من القتل والنهب. فقال بعض الناس لأمير الحج أن ينتقل بالحجاج إلى منزلة حجاج الشام، فأمر بالرحيل، فرفعوا أثقالهم على الجبال، واشتغل الناس بذلك، فطمع العبيد وغيرهم من أتباع القادة فيهم، وتمكّنوا من النهب، والتحق من سلم منهم بحجاج الشام واجتمعوا معهم، ثم رحلوا إلى الزاهد، ومُنعوا من دخول مكة ثم أذن لهم في ذلك فدخلوها وأتموا حجتهم وعادوا[3]. وإذ كان ناصر لدين الله عدَّ هذا بالفعل امتهاناً للإسلام واحتقاراً للدولة العباسية، أيقن الأمير قتادة أن الناصر لن يتركه بريئاً من التبعة، فأرسل قتادة ابنه وجماعة من أصحابه إلى بغداد، فدخلوها ومعهم السيوف مسلولة والأكفان عليهم، فقبلوا عتبة باب النوبي من أبواب الخلافة، واعتذروا إلى الخليفة مما جرى للحجاج[4]. ومعنى ذلك أنهم إذا لم يقبل الخليفة

---

[1] تلخيص معجم الألقاب (118/4).

[2] الكامل في حوادث سنة (623هـ).

[3] الكامل في حوادث سنة (623هـ).

[4] المرجع المذكور في حوادث سنة "608هـ".

عذرهم، فهم مستعدون لأن يُقتَلوا بالسيوف التي كانت معهم، وللتكفين بالأكفان التي عليهم، وهكذا كانت علامة المجرم التائب المنيب عند إظهار توبته وإنابته أيام الخليفة الناصر.

والذي جرى على الحاج في سنة "608هـ" استدعى الخليفةُ الناصر الأميرَ أبي فراس بن جعفر ابن أبي فراس الكردي الجاواني، فجعله نائباً عن أمير الحاج محمد بن ياقوت الصغير، وأمره بالسفر إلى مكة، لكثرة اعتماده عليه، وكان معه مال وخُلعٌ لقتادة صاحب مكة[1]، وذلك من أموال الصدقات على أهل الحرمين، ويذكر سبط بن الجوزي: أنّ النهب وقع على حجاج العراق والشرق في إمارة حسام الدين أبي فراس الجاواني المذكور[2]، وتابعه على ذلك ناقلاً من تاريخ أبو شامة[3]. مع أنّ ابن الأثير يذكر في حوادث سنة "610هـ": أنه حج فيها بالناس أبو فراس ابن جعفر ابن أبي فراس الحلي، نيابة عن أمير الحج ابن ياقوت، ومنع ابن ياقوت من الحج لما جرى للحجاج في ولايته[4]. وابن الكثير أحقّ بالتصديق من السبط؛ لأنّ السبط معروف بالمجازفة في أقواله وقلة التثبت فيها، كما قال مؤرخ الإسلام شمس الدين الذهبي.

وفي أواخر سنة "622هـ" كان حسام الدين أبو فراس الجاواني هذا أميراً على الحاج، ولما بلغ ما بين مكة والمدينة فارقهم إلى مصر، قال ابن الأثير "حكى لي بعض أصدقائه أنه إنما حمله على الهرب، كثرة الخرج في الطريق وقلة المعونة من الخليفة الناصر، ولما فارق الحج خافوا خوفاً شديداً من العرب، فأمّن الله خوفهم، ولم يرعهم ذاعر في جميع الطريق، ووصلوا آمنين، إلا أنّ كثيراً من الجمال هلك، أصابها غدّة عظيمة ولم يسلم منها إلا القليل[5]". أما مؤلف الحوادث، فقد ذكر في أن مفارقته للحج كان هرباً من الوزير

---

[1] مرآة الزمان (561/8) من طبعة الهند، والنجوم الزاهرة (206/6).

[2] المرآة (56/8).

[3] ذيل الروضتين (9/88).

[4] الكامل في حوادث سنة (610هـ). وراجع التاريخ الخزرجي (الورقة 122).

[5] الكامل في حوادث سنة (622هـ).

مؤيد الدين القمّي وحذراً من قصده إياه، وأنّ مفارقته للحاج سنة "621هـ" لا سنة "622هـ"، وأنه التجأ إلى الملك الكامل أبي المعالي محمد بن الملك العادل الأيّوبي، فتلقاه الكامل بالقبول، وجعله مقدماً على أمرائه بمصر. ولما بلغ حسام الدين قبض الخليفة المستنصر على مؤيد الدين القمي سنة "629هـ"، كاتب ديوان الخلافة يستأذن في العود إلى بغداد، فأجابه الخليفة على سؤاله، فعاد ولما وصل على بغداد حضر عند نصير الدين أحمد بن الناقد نائب الوزارة، فخلع عليه خُلعة سنية، وأعيد إلى زعامته، ومضى إلى داره بسوق العجم. ثم أُستدعي بعد أيام إلى دار الوزارة، فخلع عليه، وأعطي سيفاً محلّى بالذهب، وأركب فرساً، وأعطي سبعة أحمال أعلاماً وطبول حرب، وضمّ إليه جماعة من العسكر، وأقطع "دقوقاً"[1] المعروفة اليوم بطاووق.

قد تولى اليوم شحنكية البلاط الواسطيّة والبصريّة مرتين من أيام الناصر وأيام المستنصر.

والشحكنية هي الحاكمية العسكرية. وحج أبو فراس بالناس أميراً ثلاث عشرة حجة، وكان موصوفاً بالشجاعة، ولم يزل منذ كان أميراً مقدماً، وزعمياً محترماً. ولما توفي الأمير جمال الدين قشتمر بن مملوك الناصري، وكان ذلك سنة "627هـ"، سأل أن يكون عوضه في التقدم على جنود الدولة العباسية أي قائداً عاماً، فلم يجب إلى ذلك، فأُمتنع من الركوب في الأعياد مع سائر الأمراء، فكان موكبه يخرج في العيد وفيه ابنه عماد الدين أبو المظفر محمد الجاواني، نيابة عنه، ولم يضجر المستنصر من فعله هذا حفظاً للقبه ورعايةً لمقامه، وكان في كبار الأمراء الذين دعوا إلى دار الخلافة، لترتيب الأمور وتدبيرها بعد وفاة الخليفة المستنصر بالله، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي سنة "641"[2].

وابنه عماد الدين أبو المظفر محمد قال فيه ابن الساعي: "عماد الدين أبو المظفر محمدا بن أبي فراس حسام الدين بن جعفر النخعي الحلي الأميري، من بيت الإمارة والولاية، وفي شهر ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وستّ مئة ألحق عماد الدين محمد بن أبي فراس بالأمراء، ورتب شحنة بالحلة السيفية، ثم ظهرت منه أمور أوجبت عزله ـ يعني في عهد

---

[1] الحوادث (ص189/34).

[2] الحوادث (ص167 ص 198 ـ 190).

الخليفة المستعصم ـ فعزل سنة ثلاث وأربعين وستّ مائة، ورتب عوضه الأمير قطب الدين سنجر البكلكي، وذلك في شهر رمضان من السنة. ثم رتب شحنة الكوفة عوض الأمير ناصر الدين آقوش الشامي، ثم عزل وذلك لمعاقرته العقار وإهماله الأمور، واستشهد في الواقعة سنة ست وخمسين وست مائة[1]، يعني: أنه قتل في وقعة بغداد بين العباسيين وهولاكو.

وهكذا انقطعت إمارة بني جاوان بانقطاع الخلافة العباسية، ومضى آخر أمير منهم شهيداً مع شهداء وقعة بغداد التي هي من الحروب الفاصلة أيضاً، وبداية عهد مشؤوم على العرب، ولم يقع فيما قرأت من تواريخ اسم أمير لبني جاوان ظهر بعد ذلك الزمان، والظاهر أنهم اُستعربوا استعراباً تاماً، واُندمجوا في عرب الفرات الأوسط. لكن محلتهم بقيت بالحلة منسوبةً إلى الأكراد اليوم، كما ذكرت من قبل، وخفي اسم جاوان من ميدان التاريخ ولم تخفَ صورته، فجاوان ميرخان رئيس الكرد الهماوند ذكره الميجرسون في كتابه "إلى ما بين النهرين وكردستان"[2] المطبوع سنة 1912م.

أما شهرة الجاوانيين في العلم والتأليف، فقد تمثّلت في أبي الحسين ورّام بن أبي فراس المقدم ذكره مؤلف "تنبيه الخواطر ونزهة النواظر" في المواعظ والرقائق، وقد أسلفنا الإشارة إليه، وفي أبي سعيد ابن علي بن عبد الله بن أحمد بن حمدان الجاواني الحلي الشافعي الفقيه، وكان يكنّى بأبي عبيد الله أيضاً، ولد سنة "648هـ". تفقّه ببغداد على حجة الإسلام الغزالي وأبي بكر محمد بن أحمد الشاشي وأبي الحسن علي الهراسي المعروف بالكيا[3]، وكانوا ثلاثتهم مدرسين بالمدرسة النظامية في أزمان مختلفة، وسمع الحديث وغيره من أبي عبد الله الحميدي الأندلسي وأبي سعيد عبد الواحد ابن الأستاذ أبي القاسم الشقيري وأبي

---

(1) تلخيص معجم الألقاب (4/ 118 ـ 9).

(2) To mesopstamia and Kurdistan> p169. Py. E. Soane. London 1919

(3) قال تاج الدين السبكي: "محمد بن علي عبد الله العراقي البغدادي، من تلامذة الغزالي والشاشي والكيا الهراسي. لقيه المحدث أبو الفوارس الحسن بن عبد الله بن شافع الدمشقي ببابل، وسمع منه، ذكر شيخنا الذهبي أنه توفي بعد الأربعين وخمس مائة، ولا أدري هل هو هذا أو غيره والله أعلم".

(طبقات الشافعية الكبرى (4/ 88)، وكشف الظنون (العمود 1788، 1255، 1187) طبعة وكالة المعارف بتركية سنة 1942م).

بكر الشامي القاضي الشافعي، وقرأ المقامات على مؤلفها أبي محمد الحريري، وبرع في الفقه وتميّز، وألف شرحاً للمقامات المذكورة ،وكتاب "عيون الشعر"، والفرق بين الراء والغين، وحدث بكتاب "ألجام العوام" للغزالي. وقد ذكر حاجي خليفة أول شراح المقامات، وقال: "وقد اعتنى بالمقامات الأدباء، فشرحها أبو سعيد محمد بن علي بن عبد الله، وقرأها على مؤلفها الحريري". وقال في الكلام على كتابه عيون الشعر: "عيون الشعر لأبي سعيد محمد بن علي الجاواني"، وقال في ذكر كتابه الثالث: "الفرق بين الراء والغين لأبي سعيد محمد بن علي الجاواني". وكانت وفاته سنة "561هـ". ومن شعره:

سلام على عهد الهوى المتقادم   وأيامنا اللاتي بجرعاء جاسم
ودار ألفنا الوجد فيها   نعمنا به مع كل حوراء ناعم
مرابع أنس في الهوى ومنازل   للهو الصبا والوصل راسي



تنبهي يا عذبات الرند
في مدح الأمير هندي الكردي

قال ابن الفوطيّ في (تلخيص معجم الآداب[1]) : "فخر الدين أبو حرب الهندي بن أبي الفيّاض الزّهيري الكردي الأمير، كان من أمراء الأكراد، المنعمين الأجواد، وقد مدحه نجم الدين ابن المعلّم بقصيدته المشهورة التي أوّلها :

تنبهـــي يـــا عـــذبات الرّنـــد   كـم ذا الكـرى؟ هـبّ نـسيم نجـدِ

وأورد منها بعده خمسة أبيات أنهى بها الكلام عليه، والقصيدة في ترجمة ابن المعلّم في (الخريدة)، وسأوردها.

وقد ذكر ابن الأثير[2] فيمن حضر وقعه بكِمزة، وكانت في سنة 549هـ بين الخليفة المقتفي لأمر الله العباسي والبقش كون خَر أحد الأمراء من قِبل السلطان أرسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملك شاه السلجوقي، قال: "وفي هذه الحرب غدر بنو عوف من عسكر الخليفة ولحقوا بالعجم، ومضى هندي الكردي أيضاً معهم".

وبَكِمْزَةُ ـ ويقال فيها بَكِمزّى وبَجِمزَى ـ قرية بينها وبين بعقوبا نحو فرسخين، قال ياقوت: "كان بينها وبين بُعَيْقِبَةَ الوقعة المشهورة بين المقتفي لأمر الله والبقش كون خَر...."[3].

---

[1] تلخيص معجم الآداب في معجم الألقاب: نسخة خزانة كتب مديرية الآثار العراقية العامة، وهي مصورة عن نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق.

[2] الكامل "80/11" طبعة بولاق.

[3] معجم البلدان (2/ 256) طبعة مصر.

أما قصيدة ابن المعلّم الهُرَثْيّ الواسطي مدح الأمير هندي التي أورد منها ابن الفوطي في (تلخيص معجم الآداب) ستة أبيات، فهي في الخريدة، اقتصر العماد على غزلها، وعدة ما رواه منها 16 بيتاً في نسخة الفاتيكان و17 بيتاً في نسخة باريس، وكانت هذه القصيدة من القصائد السائرة، إذ كان لها شأن عند الأدباء لرقتها وعذوبة ألفاظها، حتى قال أبو عبد الله اللارجاني: "قال لي إنسان بسمر قند، وقد جرى ذكر العراق ولطافة طبائعهم ورقّة ألفاظهم، كفى أهلَّ العراق أن منهم من يقولُ:

تنبهي يا عذبات الرّند　　　كم ذا الكرى؟ هبّ نسيم نجدِ

وكرر البيت تعجباً منه للطافته وعذوبة لفظه".

وبمّا رواها العماد، لفتنّ في وصف ما لقيتهن استحسان الناس فقال:

"وله من كلمة في رقّة النسيم السّحري، وحسن الوشي التستري، وأنجدت [وغارت]، حتى شدا بها الشّادي، وحدا بها الحادي، ووجد بها أرباب الغناء الغِنى والوجد، لاسيما بمطلعها المقبول المعشوق، المعسول المرموق. وهي في مدح الأمير هندي الكردي"

القصيدة..

تنبهي يا عذبات الرّند　　　كم ذا الكرى؟ هبّ نسيم نجدِ!
مَرَّ على الروض وجاءَ سَحَراً　　　يَسحُبُ بُرْدَي أرَج وبُرد
واعجباً مني أستشفي الصبا　　　وما تزيدُ النارَ غيرَ وقْد
أعلّل القلب ببانِ رامةٍ　　　وما ينوبُ غُصنٌ عن قدٌ
وأسأل القلبَ، ومن لي لو وعى　　　رجع الكلام أو سخى بردّ
أأقتضي النوح حماماتِ اللّوى؟　　　هيهات ما عند اللوى ما عندي
كم بين خالٍ وجوٍ وساهرٍ　　　وراقدٍ وكاتمٍ ومبدي
ما ضرّ من يسمحوا بزورةٍ　　　لو سمحت طيوفهم بوعد
بانوا فلا دأر العقيقِ بعدهم　　　دَارٌ، ولا عهدُ الحمى بعهد

آهٍ مـن البعـد! لـو رَفَقْـتُم ... مـا ضـرّني تـأوهي للبعـد
عـشقَي لا ماعَـشِقْتَه عُـذرةٌ ... قبلـيَ ويـستنُّ بـه مَـنْ يعـدي
مـاذا علـى العـاذل إن كَنيـتُ عـن ... حُـزوى وليلـى بـالحمى وهنـد؟
تعلّـةٌ وقوفنـا بطلـلٍ ... وضـلّةٌ تـسآلنا لـصلد
إن نكـبّ الغيـث الحمـى وضـنّ أنْ ... يُـنير في عِراصـها ويُـسدي
سـقته عـيني ورمتـه أضـلعي ... بوابـلٍ وبـارقٍ ورعـدِ
طـرفٌ يجِـفُّ المُـزْنُ وهـو واكـفٌ ... كأنمـا جَفنـاهُ كَـفٌّ (هنـدي)[1]



---

[1] العماد الأصفهاني: خريدة القصر المجلد الأول، القسم الأول بغداد 1955.

من عظماء الكرد

أبو مسلم الخراساني

(100 ـ 137هـ - 718 ـ 755م)

*** فتى الكوفة**

قد نلت بالحزم والكتمان ماعجزت ... عنه ملوك بني ساسان إذ حشدوا
ما زلت أضربهم بالسيف فانتبهوا ... من رقدة لم ينمها قبلهم أحد
طفقت أسعى إليهم في ديارهم ... والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا
ومن رعى غنماً في أرض مأسدة ... ونام عنها تولى رعيها الأسد

كان أبو مسلم الخراساني، مؤسس الدولة العباسية وأحد كبار القادة فيها، وتختلف الرواية الإسلامية اختلافاً كبيراً في أصل أبي مسلم ونشأته. فيقول البعض إنه حرٌ يرجع إلى أصل فارسي رفيع وأنه ولد بأصبهان ونشأ بالكوفة. واسمه الحقيقي إبراهيم بن عثمان بن بشار. ويقول البعض: إنه مولى من أصبهان واسمه إبراهيم. وقيل إنه عبد لبكير بن ماهان أحد عمال السند وأنه اصطحبه إلى مكة في زيارته لإبراهيم الإمام. فأعجب بذكائه وفطنته واشتراه منه. وأما تسمية أبا مسلم فيقال: إنه سمى نفسه عبد الرحمن بن مسلم واتخذ كنية أبي مسلم. وقيل إن إبراهيم الإمام هو الذي سماه بأبي مسلم. ولما ظهر أبو مسلم وقوى أمره ادعى أنه من آل البيت من ولد سليط بن عبد الله بن عباس[1].

وواقع الحال أنه كان كردياً، ومما يثبت ذلك قول أبو دلامة فيه (كما جاء في حياة الحيوان للدميري 10: 1 مادة الأسد) قال فيه يهجوه:

---

[1] (راجع ابن الأثير ص93 ـ 95 وابن خلكان ج1 ص 352 ـ 354 وابن خلدون ج3 ص 100و 117 ـ 120).

أبـا مجـرم مـا غيّـر الله نعمـةً ... علـى عبـده حتـى يغـيره العبـد

أخـي دولـة المنصور حاولـت غـدره ... ألا إن أهـل الغـدر آبـاؤك الكـرد

لم يعش أبو مسلم الخراساني إلا 37 سنة، ولكنه بلغ فيها منزلة عظماء العالم وعمل بها أعمالاً غيّرت وجه التاريخ الإسلامي، بنقله الخلافة من الأمويين إلى العباسيين.

إن فضله على العباسيين لا يمكن أن ينسى، ولكنهم لم يذكروا له الفضل فكافؤوا هذا البطل الكردي بالقتل غيلة.

وقد كانت ولادة هذا القائد الكبير في ماه البصرة (مما يلي أصبهان) عند عيسى ومعقل ابني إدريس العجلي، فربياه إلى أن شبّ، فاتصل بإبراهيم بن الإمام محمد (من بني العباس) فأرسله إبراهيم إلى خراسان، داعية، فأقام فيها واستمال أهلها. ووثب على ابن الكرماني (والي نيسابور) فقتله واستولى على نيسابور، وسلّم عليه بإمرتها، فخطب باسم السفاح العباسي (عبد الله بن محمد) ثم سيّر جيشاً لمقاتلة مروان بن محمد (آخر ملوك بني أمية) فقتله بالزاب (بين الموصل وإربل) وانهزمت جنود مروان إلى الشام، وفرّ مروان إلى مصر، فقتل في بوصير، وزالت الدولة الأموية الأولى (سنة 123هـ) وصفا الجو للسفاح إلى أن مات، وكانت بينهما ضغينة، فقتله برومة المدائن، عاش أبو مسلم سبعاً وثلاثين سنة بلغ فيها منزلة عظماء العالم، حتى قال فيه المأمون: (أجلّ ملوك الأرض ثلاثة، هم الذين قاموا بنقل الدول وتحويلها: الاسكندر، وأزدشير، وأبو مسلم الخراساني). وكان فصيحاً بالعربية والفارسية، مقداماً، داهية، حازماً راوياً للشعر يقوله، قصير القامة، أسمر اللون، رقيق البشرة، حلو المنظر، طويل الظهر، قصير الساق، لم يُرَ إلا ضاحكاً ولا عبوساً، تأتيه الفتوح فلا يُعرف بشره في وجهه، ويُنكب فلا يرى مكتئباً، خافض الصوت في حديثه، قاسي القلب: سوطه سيفه، وفي (الروض المعطار): كان إذا خرج رفع أربعة آلاف أصواتهم بالتكبير، وكان بين طرفي موكبه أكثر من فرسخ، وكان يطعم كل يوم مائة شاه. وفي (البدء والتاريخ): كان أقل الناس طمعاً: مات وليس له دار ولا عقار ولا عبد ولا أمة ولا دينار. وقال الذهبي: (كان ذا شأنٍ عجيب، شاب دخل خراسان ابن تسع عشرة سنة، على حمار بإكاف، وحزمة وعرمة، فما زال يتنقل حتى خرج من مرو، بعد عشر سنين، يقود كتائب أمثال الجبال، فقلب دولة، وذلّت له رقاب الأمم، وراح تحت سيفه ستمائة ألف أو يزيدون).

قيامه بالدعوة

أقام عند محمد وابنه إبراهيم الإمام، فلما رأيا فيه من حرارة القلب، وفصاحة اللسان ورجاحة العقل وسداد الرأي وحصافته، واستعداداً كافياً لأن يقلب عرش دولة ويكوِّن آخر مكانه، فائتمناه على نشر دعوتهما في خراسان، ولما رأى نفسه أهلاً للإضطلاع بالأمر قذف بها في وسط هذا المعترك الدولي، وهو يوم ذاك لم يتجاوز (19) من العمر.

أرسله إبراهيم الإمام سنة 128هـ وقال فيما أوصاه (إنك رجل منا أهل البيت، فإن الله لا يتم هذا الأمر إلا بهم، واتهم ربيعة في أمرهم، وأما مضر فإنهم العدو القريب للدار، واقتل من شككت فيه وإن استطعت أن لا تدع بخراسان من يتكلم بالعربية فافعل، وأيما غلام بلغ خمسة أشبار فاقتله ولا تخاف هذا الشيخ (يعني سليمان بن كثير) ولا تـصه، وإذا أشكل عليك أمر فاكتنف به) ولدهاء أبي مسلم كان يدعو إلى آل محمد من غير أن يعين العباسيين ولا العلويين تمويهاً منه، لأن الدعوة في بدئها كانت علوية محضة،

أسرف أبو مسلم في خدمة العباسيين، والذي ساعده على خدمته العصبية العربية، فإنها كانت معول هدم، وعمل في فناء صروح الدولة الأموية

وقداستغل أبو مسلم هذه العصبية كما استغل احتقار الأمويين، وازدراءهم للموالي، بينما تنظر الموالي أنفسهم، فترى كثيراً منهم ينتمي إلى دولة كان لها من السلطان ومظاهر الحضارة حظٌّ عظيمٌ، لا بل يرون لأنفسهم السيادة ظاهرة على العرب قبل الإسلام، وزِد على ذلك أن الأمويين والولاة، كانوا يستعملونهم في الحرب مشاة، ولا يعطونهم شيئاً من الغنائم والفيء، ولما كان كل ذلك عظم عل الموالي أن يتحملوا هذا الضيم، فأصبح سلطان الأمويين بغيضاً لهم، عندئذٍ انضموا إلى دعاة العباسيين، وصاروا أعواناً لهم على أعدائهم الأمويين.

إذا نظرنا إلى أبي مسلم، نراه ارتقى مرتقى لا ينال إلا بالحزم والبأس الشديد، فهو بطل الحرب والسياسة، لم يضاهِيه أحد في الدهاء والمكر، خبيراً بما يقتضيه عمله الخطير من الحزم والقسوة، لم تعرف الرحمة قلبه حرصاً حرصاً منه على تنفيذ وصية إبراهيم الإمام له، وقد برهنت الظروف على شدة إخلاصه للعباسيين، وعظم دهائه، ومما يدلّك على ذلك، أنه لما رأى ضعف نصر والكرماني من جراء الحرب الناشبة بينهما، كتب إلى

شيبان، وأمر الرسول أن يجعل طريقه على المضرية، فأخذوا الكتاب وقرأوه، فوجدوا فيه (رأيت اليمن لا وفاء لهم ولا خير فيهم، فلا تثقنَّ بهم، ولا تظهر إليهم، فإني أرجو أن يريك الله في اليمانية ما تحب، ولئن بقيت لا أدع لهم شعراً ولا ظفراً).

ويرسل آخر بكتاب في ذكر مضر بمثل ذلك ويأمر الرسول أن يجعل طريقه على اليمانية فيأخذون الكتاب ويقرؤونه، ولم يزل هكذا حتى انضم إليه الفريقان.

استغل أبو مسلم الخطة الإرهابية في أغلب أموره، وأسرع إلى قتل كل من يتهمه، وقضى على كل من يرتاب في أمره تنفيذاً لوصية إبراهيم الإمام، حتى بلغ عدد الضحايا الذين قتلوا صبراً 600 ألف رجل، واستعمل الإرهاب بلهجة شديدة مع نصر بن سيار، ولما انهكته والكرماني الحروب الدامية كاتب كرود الخراسان، بأن تجاهر بالدعوة فخرجت بالرايات السود، وأول راية حملها أسد بن عبد الله الخزاعي، ولما تكامل الجيش عنده نشر الرايتين اللتين أرسلهما إليه إبراهيم الإمام، وتسمى الأول (الظل) والثانية (السحاب) وسار حتى عسكر بين نصر والكرماني وأرسلهما (إن الإمام أوصاني بكم ولست أعدو رأيه فيكم) وبعث إلى الكرماني إني معك، فاشتدّ الأمر على نصر.

لم يجد نصر بدّاً من استمالة الكرماني إليه، فكاتبه (لا تغتر والله.. إني خائف عليك وعلى أصحابك من أبي مسلم) وطلب منه الصلح فدخل الكرماني داره وأقعد مع نصر في الصلح بالرحبة فخرج في مائة فارس، ولسوء تدبير نصر لم يعرف كيف يصلح ما أفسدته سياسته العمياء ظانّاً أنه بقتل الكرماني يصلح كل مافسد من امره، وكان قد رأى غرة من كرماني لما خرج من الرحبة، فأرسل إليه من لا قبل له بهم فقتلوا الكرماني وبذلك اتسع الخرق لاتحاد ابن الكرماني مع أبي مسلم فاستفحل أمر أبي مسلم وتوافت إليه الناس من مرو وغيرها، فرأى نصر أمره وأمر خصمه ابن الكرماني آيلاً إلى سقوط فراسل شيبان وكاد يتم الصلح بينهما لو لم يعلم أبو مسلم بذلك فتحول إلى اليمن، وكتب إلى ابن الكرماني (أما تأنف من مصالحة نصر وقد قتل بالأمس أباك وصلبه وما كنت احسبك تجتمع مع نصر في مسجد تصليان فيه). فذهب ابن الكرماني إلى شيبان وعدل به عن رأيه.

فلما رأى نصر استفحال أمر أبي مسلم راسل مروان بن محمد عن طريق ابن هبيرة والي العراق، وكان ابن هبيرة يحتفظ بالكتب، ولم يخبر مروان الحمار بذلك لئلا يأخذ

مكانته عند الملك، تكاثرت الكتب من ابن سيار ولم يأته جواب فاضطر لمراسلة مروان رأساً، فشرح له الوضع وما آل إليه أمر أبي مسلم من الاستفحال، وأردف الكتاب بأبيات لم تخلُ منها كتب التاريخ:

أرى خلل الرماد وميض النار ويوشك أن يكون لها ضرام

فإن لم تطفئها عقلاء قوم يكون وقودها جثث وهام

فإن النار بالعودين تذكى وإن الحرب أولها الكلام

فلم يجبه شأن الملوك القادرين في تدبير الملك بل كان الجواب (إن الحاضر يرى ما لا يرى الغائب، فقال نصر (أما صاحبكم فلا نصر عنده)

ثم إن مروان الحمار تنبه من غفلته أخيراً فقصد الحميمة وقبض على إبراهيم الإمام فقتله، وكان إبراهيم قد عهد لأخوي أبي العباس السفاح وبي جعفر المنصور، ولما ألقي القبض على إراهيم هرب السفاح وأخوه المنصور إلى الكوفة وأقاما بها مختفيين.

"غلبة أبي مسلم على نصر"

لما انضم ابن الكرماني إلى أبي مسلم قوي جانبه، عندها أبو مسلم على ابن الكرماني أنتصراً بالحرب فنشبت الحرب بين الفريقين، وأمده أبو مسلم بما تقتضيه الحاجة، أخيرا: رأى خير طريق لأخذ نصر قطع المادة عنه فأرسل خيلاً لذلك، لما لم تكن في المدن المهمة حامية قوية تصد الخراساني عن احتلالها تصدى لذلك وكانت عنده قوة كافية لحرب نصر واحتلالها، مؤلفة من العرب والموالي وكان معظمها من أبناء الجزيرة الذين قذفت بهم إلى الخارج أيام الفتوح، فوجه النقيب بن طهمان في خيل، فاحتل بخارى بعث جيشاً على مقدمته أسيد بن عبد الله الخزاعي إلى مرو دار الإمارة فاحتلها، والفريقان يقتتلان فدخل أبو مسلم قصر الإمارة، أمر بأخذ البيعة للعباسيين، وكان القائم بها النقيب أبو منصور طلحة وبايع ابن الكرماني ثم أرسل الجنود تترى حتى جمع خراسان لبني العباس، لم تكن بيعة ابن الكرماني عاصمةً له من القتل ؛ إن الخراساني تخوف منه فقتله وأخاه.

"موت قحطبة وهزيمة ابن هبيرة"

أخذ أبو مسلم يرسل البعوث لفتح البلاد حتى إذا استوقفت له خراسان وما والاها، وجّه جهده إلى العراق فأرسل جيشاً بقيادة قحطبة بن شبيب، عندما قدم على ابن يزيد بن

عمر بن هبيرة أمير العراق ابنه داود منهزماً من حلوان فاراً بدمه من مخالب قحطبة، خرج أبو هبيرة يقود بنفسه جيشاً كثيفاً لحرب قحطبة وأمده مروان الحمار بحورثة الباهلي فعسكر ابن هبيرة على فم الفرات من أرض فلوجة العليا، أما قحطبة فإنه عبر الفرات حتى صار في غربيّه ار يريد الكوفة.

سار الفريقان إلى جانبي الفرات، فانتهى قحطبة إلى الجبارية فنزلها، وأرشدوه إلى مخاضه وبر منها الفرات إلى ابن هبيرة، قاتل مقدمته وكان عليها حورثة، فانهزم حورثة أمام هبيرة وانهزم القائد العام بهزيمته، واحتوى الجيش العثماني على مافي المعسكر الأموي، أما قحطبة فإنه غرق في عبوره الفرات فمات، ولما نمي إلى مروان موت قحطبة وفرار ابن هبيرة قال: (والله! هذا هو الإدبار، وإلا متى ينهزم حي من ميت) وبعد موت القائد بايع الجيش لابنه الحسن بوصية من أبيه، كما إنَّه قال لجيشه: إذا قدمتم الكوفة فوزير آل محمد أبو سلمة الخلال فسلموا هذا الأمير إليه.

-الخراساني في عهد السفاح-

ويحكي لنا التاريخ ان السفاح لما بويع بالخلافة، استوزر أبا سلمة الخلّال على كره منه لطمأنة حاشيته من الخراسانيين، وهم عصب الدولة ومصدر قوتها، ولقبه وزير آل محمد، إلا أن هذا كله لم يكن مصدره حسن النية من جانب السفاح؛ إذ خاف على نفسه إن هو قتله، قام أهل خراسان يثأرون له، فعمل على أن يتمَّ هذا الأمر على يد أبي مسلم، وكتب إليه مع أبيه المنصور كتاباً يخبره فيه: أن أبا سلمة يعمل على تحويل الخلافة إلى العلويين، وعهد له بمعاقبته، وباطنُ الكتابِ يشعرُ بتصويب قتله. فأرسل أبو مسلم رجالاً من أهل خراسان فقتلوه، وتخلص منه السفاح وأبو مسلم الذي كان يكرهه ويحقد عليه مقامه، وبذلك هيأ أبو مسلم سبيل قتله بنفسه، فقد عزم السفاح على التخلص منه، إلا أن منيته حالت دون ذلك.

ولكن ميل الفرس إلى العلويين لم يخمد بقتل أبي سلمة الخلال، فقد كانوا يناصرون كل علوي يعمل على الخروج على العباسيين. ومن أحسن الأمثلة التي تؤيد هذا الرأي محاولة جعفر بن يحيى البرمكي تخليص يحيى بن عبد الله العلوي في عهد هارون الرشيد،

وما قام به الفضل بن سهل وزير المأمون في خراسان من تحويل الخلافة من العباسيين إلى العلويين، حيث حمل المأمون على أن يولّى عهده علي الرضا، وأن يتخذ الخضرة شعار العلويين بدل السواد شعار العباسيين شعاراً رسمياً لدولته.

"الخراساني في عهد المنصور"

عمل العباسيون في مستهل دولتهم على التخلّص من بني أمية، فأسرفوا في قتلهم والتمثيل بهم، مدفوعين في ذلك بما أضمروه للأمويين من ذلك العداء القديم الذي بقيت أثاره بعد ظهور الإسلام. ومال العباسيون إلى الفرس ميلاً شديداً، فقربوهم إليهم وآثروهم على العرب بالمناصب المدنية والعسكرية، مما أوغر صدور العرب من ناحية العباسيين. على أن الفرس لم يقنعوا بما نالوه من أَثَرَة، (بفتح الألف والثاء والراء) وما تمتعوا به من نفوذ وسلطان في ظل العباسيين الذين أنقذوهم من نير الأمويين ومالوا إلى آل علي، لأنهم يجمعون كما نعلم بين أشرف دم عربي وأشرف دم فارسي. هذا إلى مناوأة عبد الله بن علي المنصور الذي بدأ يناوئه السلطان، ويؤلب الناس عليه، ويعمل على اغتصاب الخلافة منه.

لذلك ساء موقف المنصور بين الساخطين من العرب وعلى رأسهم عمه عبد الله بن علي. والساخطين من الفرس وعلى رأسهم أبو مسلم الخراساني. أضف إلى ذلك خروج العلويين وعلى رأسهم محمد النفس الزكيةو وأخوه إبراهيم في الحجاز والعراق كما سيأتي.

ذلك أنه لما مات أبو العباس السفاح ولي الخلافة أبو جعفر المنصور. ولما اتصل بعمه عبد الله بن علي على خبر وفاة أبي العباس، أمر منادياً فنادى في الجند:

الصلاة جامعة. فاجتمع إليه القواد والجند، وقرأ عليهم كتاب عيسى بن موسى الذي ولاه السفاح عهده بعد أبي جعفر، ودعا إلى نفسه، وادعى أن أبا العباس لما أراد توجيه الجند لقتال مروان بن محمد قال لهم: (من انتدب منكم للمسير إليه فهو ولي عهدي، وأنه لم ينتدب لهذا الأمر أحد غيري). ويقال: إن القواد بايعوا عبد الله، وكان بموضع يقال له: دلوك بنواحي حلب، وأنه رحل إلى حران على طريق الموصل والشام، وطلب إلى واليهما مبايعته فأبى، فهزمه وقتله.

ولما بلغ أبا جعفر أن عبد الله شقّ عصا الطاعة، ندب أبا مسلم لقتاله فقال له: لا تخفه

فأنا أكفكيه إن شاء الله ؛ إنما عامة جنده من أهل خراسان وهم لا يعصونني. وقد ضم أبو جعفر إلى أبي مسلم نخبة من مشهوري قواد العرب كالحسن وحميد ابني قحطبة. ويقول اليعقوبي[1] : إن حميد بن قُحْطُبة كان مع عبد الله بن علي ، وإن هذا تخوّف منه واحتال في التخلص منه ، فأرسل معه إلى والي حلب كتاباً أمره فيه بقتله. ولما قطع ابن قحطبة نحو نصف الطريق ، وارتاب في أمر هذا الكتاب ، وتوجس خيفة من ناحية عبد الله بن علي. ولما فك الطومار وقرأ الكتاب ، جمع خاصته وأعلمهم بما فيه ، وسار إلى الرصافة وانضم بجنده إلى أبي مسلم ، فقوي بانضمامه وضعف جند عبد الله بن علي.

وهناك حادثة أخرى جعلت موقف عبد الله أشد حرجاً ، هي أنه هَمَّ بقتل مَن كان في جنده من الخراسانيين ، وكانوا زهاء سبعة عشرة ألفاً ، خشية انضمامهم إلى أبي مسلم. وقد كتب أبو مسلم إلى عبد الله كتاباً يقول فيه : (إني لم آمر بقتالك ولم أوجه إليك. ولكن أمير المؤمنين ولاني الشام ، فأنا أريدها).

وبذلك خدع أبو مسلم جند عبد الله من أهل الشام الذين خافوا على بلادهم وديارهم وأبوا إلا المسير نحو بلادهم. فلم يرَ عبد الله بداً من التوجه نحو بلاد الشام وحارب خمسة أشهر حاقت بعدها الهزيمة بجنده. وذلك في شهر جمادى الثانية سنة 136هج ، وفر من ميدان القتال حتى وصل إلى البصرة ، واختفى عند أخيه سليمان بن علي ، وكان قد وليهما من قبل المنصور ، واستولى أبو المسلم على ما في معسكر عبد الله من مال وعتاد[2]. من ذلك نرى أن عبد الله بن علي قد أخطأ بعمله بالتخلص من حميد بن قحطبة الذي كان يعد من أعظم قواد الدولة العباسية في ذلك الحين ، ثم بقتل من كان في جيشه من الخراسانيين ، ممّا أضعف قوته وأثار حفيظة من بقي معه من الجند ، فلم يخلصوا له لدعوته.

يقول الطبري[3] : إن عبد الله بن علي بايع أبو جعفر المنصور سنة 138هـ ، حين كان أخوه سليمان لا يزال على ولاية البصرة ، وأن سليمان لما عزل اختفى عبد الله خوفاً على

---

(1) تاريخ اليعقوبي ج2 ص 439.

(2) الطبري ج9 ص158 ـ 159.

(3) المصدر نفسه ج9 ص 172.

حياته، ثم ألحَّ المنصور على سليمان بن عيسى بن موسى بإحضار عبد الله، وأعطاهما الأمان على ألا يسيء إليه. ولكنه أمر بحبسه، وقتل بعض أصحابه، ثم قتله سنة 149هـ بعد أن حبسه تسع سنين[1]، وأمن بذلك شر أبو مسلم ومحمد النفس الزكية وإبراهيم بن عبد الله بن الحسن العلوي وعمه عبد الله بن علي، كما عمل أبو جعفر على التخلص من عيسى بن موسى ليصفو الجو لابنه المهدي كما تقدم.

تفاقم العداء بين أبي مسلم وأبي جعفر المنصور منذ أيام السفاح، الذي بعث أخاه أباه جعفر إلى أبي مسلم، وكان بنيسابور، ومعه كتاب بتوليه على خراسان، وطلب منه أن يبايع أخاه أبا جعفر من بعده. وعلى الرغم من أن أبا مسلم أجاب الخليفة إلى ما طلب وأخذ له ولأخيه البيعة من أهل خراسان، حنق عليه أبو جعفر لاستخفافه به، وأوغر صدر الخليفة عليه، وحثه على قتله، وخوَّفه من خروجه عليه، وقال له: (أطعني واقتل أبا مسلم فو الله إن في رأسه لغدرة).

ولكن أبا العباس لم يجب أخاه إلى ما طلب، لِما قام به أبو مسلم من جهود في سبيل الدولة العباسية، ولِما كان يتمتع به من نفوذ في نفوس أهل خراسان.

ثم حدث بين أبي جعفر وأبي مسلم أحداث أدت إلى إثارة عوامل الحقد والكراهة بين الرجلين. ذلك أن أبا مسلم أراد أن يحج بيت الله، فولّى الخليفة أبا جعفر إمارة الحج فغضب أبو مسلم وقال: (أما وجد أبو جعفر عاماً يحج فيه غير هذا؟) وعمل أبو مسلم على الحط من هيبة أبي جعفر بإنفاقه الأموال الضخمة في الترفيه عن العرب وإصلاح الطرق ثم بتقديمه عليه في الطريق بعد أداء فريضة الحج.

عند ذلك أتى أبا مسلم نعي أبي العباس السفاح، فكتب إلى أبي جعفر يعزيه في وفاة أخيه، ولم يهنئه بالخلافة ويبعث إليه بالبيعة، أو يقف في طريقه حتى يلحق به الخليفة الجديد؛ ثم بايعه بعد مماطلةٍ قليلةٍ ليدخل في روعة القلق من ناحيته. ولما وصل المنصور إلى الكوفة، ندب أبا مسلم لمحاربة عمه عبد الله بن علي لخروجه عليه. ولما علم المنصور بانتصار أبو مسلم على عمه، أرسل إليه رسولاً من قبله ليحصي الغنائم. فغضب أبو

---

[1] المسعودي. مروج الذهب ج2 ص 244.

مسلم وهَمَّ بقتل الرسول وقال: "أمينٌ على الدماء خائنٌ في الأموال؟".

ولما عاد رسول أبي جعفر أخبره بما رآه، فخاف أن يعود أبو مسلم إلى خراسان فيؤلب عليه أهلها ويستقل بحكمها، فعمل على إبعاده عنها، وولاه مصر والشام، فغضب أبو مسلم وقال: "هو يوليني الشام ومصر وخراسان لي"، وعَوَّل السير إلى الخراسان. عند ذلك أوجس المنصور خيفة من ناحية أبي مسلمٍ وخشي خروجه عليه، وعوَّل على التخلص منه قبل أن يستفحل شره، فكتب إليه كتاباً يأمره فيه بالرجوع إليه، فردَّ عليه أبو مسلم: "أنه لم يبقَ لأمير المؤمنين ـ أكرمه الله! ـ عدواً إلا أمكنه الله منه. وقدكنا نروي عن ملوك ساسان، أن أخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء. فنحن نافرون من قربك حريصون على الوفاء بعهدك ما وفيت، حريون بالسمع والطاعة، غير أنها من بعيد، حيث تقارنها السلامة. فإن أرضاك ذاك فأنا كأحسن عبيدك، فإن أبيت إلا أن تعطي النفس إرادتها نقصت ما أبرمت من عهدك ضناً بنفسي"[1].

وفي هذا الكتاب عبَّر أبو مسلم عما يجيش في صدره من حقدٍ لأبي جعفر وما يخشاه على حياته إذا هو أطاع أمره. ولكن أبا جعفر أراد أن يسلك مع قائده العظيم سبيل اللين والمسالمة، فكتب إليه كتاباً يقول فيه: "قد فهمت كتابك وليس صفتك صفة أولئك الوزراء الغششة ملوكهم الذين يتمنون اضطراب حبل الدولة لكثرة جرائمهم، فإنما راحتهم في انتشار نظام الجماعة. فلِمَ سويت نفسك بهم؟ فأنت في طاعتك ومناصحتك واضطلاعك بما حملت من أعباء هذا الأمر على ما أنت به، وليس مع الشريطة الأخرى التي أوجبت منك سماع ولا طاعة، وحمل إليك أمير المؤمنين عيسى بن موسى رسالة لتسكن إليها إن أصغيت إليها، وأسأل الله أن يحول بين الشيطان ونزعاته وبينك، فإنه لم يجد باباً يفسد به نيتك آكد عنده وأقرب من طيه الباب الذي فتحه عليك"[2].

أرسل أبو جعفر هذا الكتاب إلى أبي مسلم مع أبي حميد المروروذي، وأمره أن يتلطف معه في القول حتى يلين، وأن يمنيه الأماني؛ فإن أبي هدده بالويل والثبور وعظائم الأمور، وأكدَّ له أن الخليفة قد عول على القضاء عليه، ولو خاض البحر واقتحم النار

---

[1] الطبري ج9 ص 161.

[2] الطبري ج9 ص 166 ـ 167.

حتى يقتله أو يموت. فأوجس أبو مسلم خيفةً وساورته الظنون وتملكه القلق، ولاسيما بعد أن علم أن أبا جعفر أرسل إلى نائب أبي مسلم بخراسان كتاباً يمنيه فيه بولايتها إذا هو قطع صلته به وحال دون وصوله إليها.

كما ازداد قلق أبي مسلم حين بلغه كتاب نائبه في خراسان يقول: "إن لم نخرج لمعصية خلفاء الله وأهل بيت نبيه ﷺ، فلا تخالفنّ إمامك ولا ترجعنّ إلا بإذنه". وكان تهديد أبي حميد نائب أبي مسلم في خراسان كافياً لعدوله عن رأيه، ولكن بعض نصحائه لم يطمئنوا إلى وعود أبي جعفر ورسله، وحذروه من الرجوع إليه.

ولما علم أبو جعفر بقرب أبي مسلم من المدائن، دبر أمر اغتياله، وأمر في الوقت نفسه رجالات دولته وأفراد البيت الهاشمي بلقائه. ثم مثُل أبو مسلم بين يدي الخليفة، فقال له: انصرف يا عبد الرحمن فأرح نفسك وادخل الحمام، فإن للسفر عناء، احضر غداً. وأرسل الخليفة إلى عثمان بن نهيك رئيس حرسه، ودبر معه طريقة قتله، وهي أن يحضر أربعة من الحراس الذين يثق بهم، وأن يكونوا خلف الرواق، على أن يخرجوا إذا صفق بيده ويقتلوا أبا مسلم.

ثم أصبح الصباح وجاء أبو مسلم ومثل بين يدي أبي جعفر الذي أخذ يحدثه ويقول له[1]: "أخبرني عن نصلين أصبتهما من متاع عبد الله بن علي، قال: هذا أحدهما الذي عليّ قال أرنيه، فانتضاه، فناوله فهزه أبو جعفر ثم وضعه تحت فراشه؛ وأقبل عليه يعاتبه، فقال: "أخبرني عن كتابك إلى العباس تنهاه عن الموات[2] أردت أن تعلمنا الدين؟ قال: ظننت أخذه لا يحل، فكتب إليه، فلما أتاني كتابي علمت أن أمير المؤمنين وأهل بيته معدنٌ للعلم. قال: أخبرني عن تقدمك إياي في الطريق، قال: كرهت اجتماعنا على الماء فيضر ذلك بالناس، فتقدمتك التماس المفرق. قال: فقولك حين أتاك الخبر بموت أبي العباس لما أشار عليك أن تنصرف إلي. تقدم فترى من رأينا، ومضيت فلا أنت أقمت حتى نلحقك ولا أنت رجعت إلي، قال: منعني من ذلك ما أخبرتك من طلب الرفق بالناس،

---

[1] المصدر نفسه ج9 ص 166 ـ 167.

[2] الموات. مالا روح فيه أو الأرض التي لا مالك لها.

وقلت: تقدم الكوفة فليس عليه مني خلاف؟ قال: فجارية عبد الله بن علي أردت أن تتخذها. قال: لا، ولكني خفت أن تضيع فحملتها في قبة ووكلت بها من يحفظها، قال فمراغمتك وخروجك إلى خراسان، قال: خفت أن يكون قد دخلك مني شيء، فقلت: آتي خراسان فأكتب إليك بعذري، ذاك ما قد ذهب ما في نفسك عليّ. قال: تالله ما رأيت كاليوم قط، والله ما زدتني إلا غضباً، ثم أقبل يعاتبه: ألست الكاتب تبدأ بنفسك، والكاتب إلى أن تخطب أمينة بنت علي. وتزعم أنك ابن سليط بن عبد الله بن عباس؟ ما دعاك إلى قتل سليمان بن كثير مع أثره في دعوتنا، وهو أحد نقبائنا قبل أن ندخلك في شيء من هذا الأمر؟ قال: أراد الخلاف وعصاني فقتلته[1]. فقال المنصور: وحاله عندنا حالٌ فقتلته وتعصيني وأنت مخالف عليّ، قتلني الله إن لم أقتلك. فضربه بعمود، وخرج عثمان بن نهيك وشبيب وحرب فقتلوه، وذلك لخمس ليالٍ بقين من شعبان سنة 137هـ، فقال المنصور:

زعمت أن الدين لا ينقضي — فاستوفِ بالكيل أبا مجرم
سُقيت كأساً كنت تسقى بها — أمرّ في الحلق من العلقم

وكان أبو مسلم قد قتل في دولته وحروبه ستمائة ألف صبراً. وقيل: إن أبا جعفر لما عاتبه قال: فعلت وفعلت، قال أبو مسلم: ليس يقال هذا إليّ بعد بلائي وما كان مني فقال: "يا ابن الخبيثة! والله لو كانت أمةٌ مكانك لجزت ناصيتها، إنما علمت ما علمت في

---

[1] نقل فان فلوتن من كتاب المقفي الكبير للمقريزي (مخطوط المكتبة الأهلية بباريس، ورقة 80 ب) شذرات خاصة بمقتل سليمان بن كثير فقال: وكان سليمان بن كثير الخزاعي من النقباء، فلما قدم أبو جعفر أخو أبي العباس على أبي مسلم قال له: إنا كنا نحب تمام أمركم، وقد تم بحمد الله ونعمته، فإذا شئتم قلبناها عليه، وكان محمد بن سليمان بن كثير خداشياً، فكره تسليم الأمر إلى أبي مسلم، فلما ظهر أبو مسلم وغلب على الأمر قتل محمداً، ثم أتى سليمان الكفية، وهم الذين بايعوا على أن لا يأخذوا مالاً وأن نأخذ أموالهم إن احتيج إليها ويدخلون الجنة. ويقال إنهم أعطوا كفاً من الحنطة فسموا الكفية، وقال لهم: حفرنا نهراً بأيدينا فجاء غيرنا فأجرى فيه الماء، يعني أبا مسلم، فبلغ قوله أبا مسلم فاستوحش منه، وشهد عليه أبو تراب الداعية ومحمد بن علوان المروروذي وغيرهما في وجهه، بأنه أخذ عنقود عنب وقال: اللهم سوّد وجه أبي مسلم كما سوّدت هذا العنقود واسق دمه، واشهدوا أن ابنه كان خداشياً، وأنه بال على كتاب الإمام، فقال أبو مسلم لبعضهم: خذ به وألحقه بخوارزم، وكذلك كان يقول لمن أراد قتله، فقتل سليمان بن كثير: (السيادة العربية ص146 ـ 147).

دولتنا، ولو كان ذلك إليك ما قطعت قتيلاً".

وقد كان أبو مسلم قال ـ فيما قيل ـ عند أول ضربة أصابته: يا أمير المؤمنين! استبقني عدوٌّ لي، فقال: لا أبقاني الله إذاً، وأي عدوٍّ لي أعدى منك؟ وقيل: إن عيسى بن موسى دخل بعد ما دخل أبو مسلم، فقال: يا أمير المؤمنين! أين أبا مسلم. فقال: قد كان هنا آنفاً، فقال عيسى: يا أمير المؤمنين! قد عرفت طاعته ونصيحته ورأي الإمام إبراهيم فيه فقال: يا أنوك، والله ما أعلم في الأرض عدواً أعدى لك منه، ها هو ذاك في البساك، فقال عيسى: إنا لله وإنا إليه راجعون. وكان لعيسى رأي في أبي مسلم، فقال: له المنصور: خلع الله قلبك، وهل كان لكم ملك أو سلطان أو أمر أو نهي مع أبي مسلم، ثم دعا أبو جعفر بجعفر بن حنطة، فدخل عليه فقال: ما تقول في أبي مسلم؟ فقال: يا أمير المؤمنين! إن كنت أخذت شعرةً من رأسه، فاقتل ثم اقتل ثم اقتل، فقال المنصور: وفقك الله، ثم أمره بالقيام والنظر إلى أبو مسلم مقتولاً، فقال: يا أمير المؤمنين: عُدَّ من هذا اليوم لخلافتك[1]".

ثم خطب المنصور في الناس خطبة فيها: "يا أيها الناس! لا تخرجوا عن أنس الطاعة إلى وحشةٍ المعصية، ولا تسروا غش الأئمة، فإنه لم يسر أحد قط منكرة إلا ظهرت في آثار يده أو فلتات لسانه، وأبداها الله لإمامه بإعزاز دينه وإعلاء حقه بفلجه. إنه من نازعنا هذا القميص أجزرناه خبي هذا الغمد. وإن أبا مسلم بايعنا وبايع الناس لنا، على أنه نكث بنا فقد أباح دمه، ثم نكث بنا فحكمنا عليه حكمه على غيرنا، ولم تمنعنا رعاية الحق له من إقامة الحق عليه".

ثم أعطى المنصور الجوائز لقواد أبي مسلم وجنده حتى رضوا، ورجع أصحابه وهم يقولون: "بعنا مولانا بالدراهم[2]".

ولكن قتل أبي مسلم لم يرض لأهل خراسان ولم يرضِ أنصاره، فخرج رجل منهم اسمه سنباذ يطلب الأخذ بثأره: وكان مجوسياً من بعض قرى نيسابور، وقد كثر أشياعه،

---

[1] الطبري ج9 ص 167.

[2] الطبري ج9 ص 313.

وأطاعه كثير من أهل خراسان، وبخاصة أهل الجبال[1]. فلما بلغ سنباذ كثيرون طلباً لثأر أبي مسلم، وكان المقنع الخراساني أشدهم خطراً، واعتقد بعضهم أنه حيٌّ لم يمت، فزعموا أنه "أو شيدر بامي" (بكسر الشين والدال) أو "أو شيدرما" أحد أعقاب زَرادُشْت (بفتح الزاي وضم الدال وسكون الشين) الذي ينتظر المجوس ظهوره كما ينتظر المسلمون ظهور المهدي، حتى إن تلك الطوائف لم تعتقد بموت أبي مسلم، بل كانوا ينتظرون رجعته ليملأ الأرض عدلاً، على حين حوَّل بعض أشياعه الإمامة إلى ابنته فاطمة[2].

ويقول نظام الملك[3]: كان أول ما يتكلمون به في دعواتهم، ترحمهم على أبي مسلم الخراساني والمهدي وفيروز حفيد أبي مسلم وابن بنته فاطمة. وذهب "كازانوفا" إلى القول بأن هؤلاء الأشياع كانوا يسمون الفاطميين نسبة إلى فاطمة بنت أبي مسلم، وهؤلاء الخرمية. وفي رأينا أن المنصور إنما قام بهذا العمل مدفوعاً لما كان بينه وبين أبي مسلم من حزازات شخصية قديمة. وقد زاد أبو مسلم النار اشتعالاً، بتماديه في زهوه وإعجابه بنفسه وإسرافه في قتل النفوس البريئة بغير شفقة أو رحمة، ومما يؤخذ عليه قتله سليمان بن كثير.

أما إخلاص هذا الرجل وتفانيه في نصرة العباسيين، فأمر لم يقمِ الدليل بعد على إضعافه أو دحضه. وإن أبا جعفر إنما قام بهذا العمل، مدفوعاً بعوامل الغيرة من أبي مسلم، متأثراً بهذه الهواجس التي استولت عليه، فظن به الظنون وخامرته الريب في إخلاصه وولائه. وعندنا أن أبا مسلم إن كان يستحق القتل على يد أحدٍ من الناس، فيصح أن يكون بعيداً عن بيت العباس.

وقد دلت الحوادث على أن من أسس دولة لا يستمتع بها في أغلب الأحيان. قال عليه الصلاة والسلام: "لا تتمنوا الدول فتحرموها". ويقول صاحب الفخري (ص 138): "وكأن المخترع للدولة يكون عنده من العدالة والتبسط ما تأنف من احتماله نفوس الملوك، كلما زاد تبسطه زادت الأنفة عندهم حتى يوقعوا به".

---

[1] أي الجبال الواقعة جنوبي بحر قزوين أو بحر طبرستان، بذلك لأن طبرستان أشهر البلاد الواقعة عليه.

[2] السادة العربية، ترجمة المؤلف ص 134.

[3] Siasset Nameh tom ii. p. 290.

والتاريخ يعيد نفسه كما يقولون، فقد كانت خاتمة أبي عبد الله الشيعي الذي تدين له الدولة الفاطمية بظهورها ووجودها في عالم الدول المستقلة، خاتمة أبي مسلم الخراساني، مع ما ظهر من غيرته وانتصاره للدولة العباسية.

وقد استطاع أبو جعفر المنصور بما أوتى من دهاء وإجرام أن يقهر أعداءه من العرب ويأسر عمه عبد الله بن علي ثم يقتله، وأن يقهر أعداءه من الفرس ويقتل أبا مسلم الخراساني مؤسس الدولة العباسية.

من كلام أبي مسلم

السياسة الخرقاء:

قيل له: ما كان سبب خروج الدولة على بني أمية؟ فقال: ذلك لأنهم أبعدوا أولياءهم ثقةً بهم، وأدنَوا أعداءهم تألفاً بهم، فلم يصر العدو بالدنو صديقاً وصار الصديق بالبعاد عدواً.

طموح أبي مسلم:

وقيل له في حادثته: إنا نراك تأرق كثيراً، ولا تنام. كأنك موكل برعي الكواكب، أو متوقع للوحي من السماء. فقال: والله ما هو ذاك، ولكن لي رأي جوال، وغريزة تامة، وذهن صافٍ، وهمَّة بعيدة ونفسٌ تتوق إلى معالي الأمور مع عيش كعيش الهمج والرعاع، وحال متناهية من الاتضاع، وإني أرى هذا مصيبة لا تجبر بسهر، ولا تتلافى بأرق.

قيل له: فما الذي يبرد عليك، ويشفي أجاج صدرك؟ قال: الظفر بالمُلك.

وسائل الملك:

قيل له: فاطلب. قال: إن المُلك لا يُطلب إلا بركوب الأهوال. قيل: فاركب الأهوال، قال: هيهات. العقل مانع من ركوب الأهوال. قيل: فما تصنع وأنت تبلى حسرة وتذوب كمداً؟ قال: سأجعل من عقلي بعضه جهلاً، وأحاول به خطراً، لأنال بالجهل ما لا يُنال إلا به. وأدبّر بالعقل ما لا يحفظ إلا بقوته، وأعيش عيشاً يبين مكان حياتي في من كان موتي عليه، لإن الخمول أخو العدم والشهرة أبو الكون.

قال رجل من أهل العراق: أوصاني أبو مسلم وآنسني ثم سألني، فقال: أي الأعراض أدنى؟ فقلت عِرْض بخيل. قال: كلا. رب بخل لم يكلم عرضاً. قلت: فأيها أصلح الله الأمير؟ قال: عرض لم يرتع فيه حرب ولا دم.

رواية أبي مسلم للشعر:

قال أبو زيد: سمعت رؤبة[1] يقول: ما رأيت أروى لأشعارنا من أبي مسلم من رجل يرتضخ لُكنة. قال أبو زيد: وإذا قال رؤبة لرجل يرتضخ لكنة فهو من أفصح الناس.

وقال أبو مسلم: أشد من يقاتلكم ممتعض من ذلةٍ، أو حامٍ على ديانة، أو غيورٌ على حرمة.

بين أبي مسلم وفاذوسبان:

كان فاذوسبان[2] من كبار أهل نيسابور، وكانت له عند أبي مسلم يد في اجتيازه إلى خراسان، فكان يرعى له ذلك. فقال له يوماً الفاذوسبان: أيها السّلاّر ـ وبذلك كان يخاطب أبو مسلم قبل قتله ابن الكرماني: هل مالَ قلبك إلى أحد بخراسان؟ فقال: كنت في ضيافة رجلٍ يقال له: فلان السمرقندي، فقامت بين يدي جارية له توضّيني فاستحليتُها قال: فانفذ الفاذوسبان إلى سمر قند[3]، واحتال في تحصيل الجارية، ثم أضاف أبا مسلم، وأمرها أن توضئه، فلما نظر إليها عرفها، فوهبها له الفاذوسبان وكان لا يحجب عن أبي مسلم في أي وقت جاءه، فدخل إليه يوماً فوجده نائماً في فراشه، فانصرف؛ فأمر أبو مسلم بردّه، فجاء حتى وقف عليه فرآه مضاجعاً تلك الجارية وهما في ثيابهما وبينهما سيف مسلول، فقال: يا فاذوسبان، إنما أحببت أن تقف على صورة منامي، لتعلم أن من

---

(1) رؤبة بن العجاج البصري التيمي السعدي. كان هو وأخوه من المدونين في الرجز، وكان عارفاً باللغة: وحشيها وغريبها. والروية: جريرة اللبن. والرؤبة بالهمزة: القطعة من الخشب يشعب بها الإناء، توفي سنة 148هـ.

(2) فاذوسبان: من وجهاء الفرس وكان يعيش في نيسابور إحدى مدنهم، هكذا ورد. وفي معجم البلدان (أصبهان) الفاذوسقان وتكرر ذكره.

(3) سمر قند: بلد معروف مشهور كان تابعاً للفرس، وقد فتحه سعيد بن عثمان.

قام بمثل ما قمت به لا يفرغ مباراة إلى مباشرة النساء وأنشد:

قـومٌ إذا حـاربوا شـدّوا مـآزرهم   دون النّـساء ولـو باتـت بأطهـار

بين المنصور وأبي مسلم:

وكتب المنصور إليه: أحصِ خزائن عبد الله عليّ. فقال أبو مسلم لتعطينّ: قال له: يا ابن سلامة نحن أمناء على أمناء، خونةٌ على الأموال.

وكتب عبد الحميد[1] عن مروان كتاباً إلى أبي مسلم: صاحب الدولة. وقال لمروان: إني قد كتبت كتاباً إن نجع فذاك وإلا فالهلاك.

وكان من كبر حجمه يُحمل على جمل، وكان نفث فيه خراشِيَّ صدره[2]، وضمّنه غرائب عجره وبُجَره[3] وقال: إني ضامن أنه متى قرأ الرسول ـ على المستكفين قول أبي المسلم، ذلك بمشهد منه ـ أنهم يختلفون وإذا اختلفوا كلّ حدّهم، وذلَّ جدّهم.

فلما ورد [490] الكتاب على أبي المسلم دعا بنا فطرحه فيها إلا قَدْرَ ذِراع فإنه كتب عليه:

---

[1] هو عبد الحميد بن يحيى بن سعيد، مولى بني عامر لؤي بن غالب، وهو من الشام. وكان أول أمره معلم صبية يتنقل في البلدان. ثم اتصل بمروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية أيام ولايته أرمينية قبل استخلافه، وصحبه، وكتب له وانقطع إليه، فلما جاء الأمر بالخلافة سجد مروان وسجد أصحابه إلا عبد الجيد.

فقال له مروان: لِمَ لَم تسجد؟ فقال: ولم أسجد؟ على أن كنت معنا فطرت عنا؟ يعني الخلافة. فقال إذن تطير معنا؟ الآن طاب السجود، وسجد. وكان كاتب مروان طوال خلافته. قال ابن النديم: ومجموع رسائله نحو ألف ورقة. وتوفي سنة 132هـ (انظر هامش جمهرة رسائل العرب 432).

[2] ورواية جمهرة رسائل العرب "حواشي صدره". ويقال: إن أول كتاب كان: "لو أراد الله بالنملة صلاحاً لما أنبت لها جناحاً" ومفرده خراشي: خرشاء، وهي قشرة البيضة العليا بعد الكسر، ولزج النخامة التي تخرج من الصدر (القاموس الوسيط) وفي اللسان: يقال: ألقى فلان خراشي صدره: أراد النخامة، وكذا في القاموس.

[3] عجره وبجره: يقال: أفضيت إليه بعجري وبجري، أي أطلعته من ثقتي به على معايبي. وأصل العجر: العروق المتعقدة في الجسد، والبجر: العروق المتعقدة في البطن خاصة (اللسان: عجر).

محا السيف أطراف البلاغة وانتحى عليك ليوث الغاب من كل جانب
فإن تُقْدموا نُعمل سيوفاً شحيذة يهون عليها العتْب من كل عاتب[1]

وردّه. فحينئذٍ وقع اليأس في معالجته.

تكبر أبي مسلم:

ولما بلغه خبر وفاة السفاح في طريق مكة عائداً، وكان قد تقدم المنصور فكتب إليه:

لأبي جعفر من أبي مسلم. أما بعد: فإن أبا العباس قد هلك، وإن تحتج إليّ تجدني حيث تحب. فلما وبّخه أبو جعفر عند قتله قال: تكاتبني ـ وأنا الخليفة ـ لأبي جعفر من أبي مسلم.

بين صاحب مرو وأبي مسلم:

وشجر بين أبي مسلم وصاحب مرو كلام أربى فيه صاحب مرو عليه فاحتمله أبو مسلم. فندم صاحب مرو، ورجع إلى أبي مسلم معتذراً.

فقال له أبو مسلم: مه! لسان سبق، ووهم أخطأ، والغضب شيطان وأنا جرّأتك عليّ باحتمالك؛ فإن كنت للذنب متعمداً[2] فقد شاركتك فيه. وإن كنت مغلوباً، فالعفو يسعك.

فقال له صاحب مرو: وعظم ذنبي منع قلبي من الهدوء. فقال أبو مسلم يا عجباً، أقابلك بإحسانٍ وأنت مسيء، ثم أقابلك بإساءة وأنت محسنٌ. وقال صاحب مرو: الآن وثقت بك.

وكتب إلى السفاح: أرح نفسك من كبشي العراق: سليم بن حبيب بن المهلب، وعبد الرحمن بن يزيد بن المهلب. فقتلّهما جميعاً.

---

[1] في نهاية الأرب 7/ 251 روى البيت الأول هكذا:

محا السيف أسطار البلاغة وانتحى ليوث الوغى يقدمن من كل جانب

[2] ورد النص في العقد الفريد 2/ 164، وفي نهاية الأرب 7/ 254 بعبارات تختلف قليلاً عن عبارات هذا الكتاب مثل: (للذنب متعمداً) فإنها في نهاية الأرب للذنب متعمداً.

وكان أول من أظهر السواد بالبصرة عبد الرحمن بن يزيد، وجعل يقول حين دعا إلى بني هاشم: أما والله إني لأفعل هذا، وأعلم أني من ذبائحهم.

قيل لأبي مسلم: من أشجع؟ قال: كل قوم في إقبال دولتهم.

آل ملا كتاب

أسرة علمية نجفية تمتد جذورها إلى الفيلية الكرد.

قال الشيخ جعفر محبوبة: اشتهر ذكرها في النجف في أواسط القرن الثاني عشر وذاع شأنها وبَعُد صيتها. أسرة جمعت العلم والتقوى والصلاح!! هاجر جدها الشيخ محمد وهو الذي عرف بلقب ـ ملا كتاب ـ من جبال حلوان وهبط النجف وحط رحله في محلة العمارة في جواردار العلامة المقدس الأردبيلي وكان القصد من هجرته طلب العلم فتناسل في النجف وأعقب وأنجب عدداً من مشاهير أهل العلم ورجال الدين وأرباب الفضيلة.

ينتهي نسبهم إلى عقيل بن الحسن بن محمد بن الفضل بن يعقوب بن سعيد بن نوفل بن عبد المطلب بن هاشم على قول. أو أنهم عباسيون من ولد عباس بن عبد المطلب على قول آخر. وقيل: إنهم محمديون علويون من ولد محمد بن الحنيفة ويعرفون بمحلهم بالأحمديين ويفرق بينهم وبين الأحمديين العلويين بالأحمديين البياتيين، كما في مناهل الضرب.

ذكر السيد جعفر الأعرجي النسابة أقوالاً في نسبهم، منها: أنهم ينتسبون إلى أحمد بن شاه وردي خان، يزعم أنه أخذه عن الشيخ تقي بن محمد المعروف بملا كتاب وأنه ذكره في رسالته الخراجية فقال: الأحمدي البياتي.

ومنها: أنهم من ولد حمزة بن عبد الله بن أدريس بن داود بن أحمد المسور: بنوه بطن من الأحمديين من نسل الحسن السبط عليه السلام، وإليه دعا الفقيه النبيه العالم الفاضل الشيخ حسين ابن العالم النحرير، والفقيه الكبير الشيخ جواد ابن العالم الشيخ تقي ابن العالم الفاضل محمد المعروف بالملا كتاب الأحمدي البياتي، ولما نسبهم الناس إلى العباس بن عبد المطلب وأوقفني على عدة كتب من مصنفات آبائه صرحّوا فيها بنسبتهم إلى الأحمدين، وسبب نسبة الناس للعباسية أنه كان في بياتٍ قبيلة من بني العباس من ولد

أحمد بن يندل بن شاهويه خان آخر ولاة بني شجاع الدين خورشيد ونسبهم أحمدية فظن الناس أن "آل ملا كتاب" منهم وهم الآن "زمان السيد جعفر الأعرجي المتوفي سنة 1322 هج في لرستان" قبيلتان أحمديتان وهم أهل بياتٍ وبندليون وهم المتغلبون على الجبال بين خوزستان وشابورخست ، ولهم معاقل أمنع من بين الآنوق لا يدينون لسلطان ولا يؤدون خارجاً إلى الآن ، وعندهم جريدة ينتهون بأنسابهم إلى أحمد بن المأمون وأحمد هذا دارجٌ يقيناً، وبعض علماء العجم ومؤرخيهم يزعم أن آل شجاع الدين من موالي بني العباس.

وقيل أنهم ـ آل شجاع الدين ـ محمديون من ذرية محمد بن الحنفية وهو الذي دعاه الأمير تيمور خان بن الأمير محمد جعفر وابنه الأمير سيد محمد خان جازمين به منكرين لما سواه من الأقوال ، وقيل: هم "آل شجاع الدين" من بني الحارث بن عبد المطلب كما يظهر من جريدة المولى أسد الله بن المولى إسماعيل المحلى بها هامش مشجرة بني المشعشع من معارف خوزستان ، وصورة نسب الشيخ حسين بخطٌ جده الشيخ تقي إلى حمزة بن عبد الله المذكور (انتهى) عن مناهل الضرب ، أقول: لم يذكر السيد الأعرجي صورة النسب ولم يوصله إلى حمزة بن عبد الله المذكور.

أما (بيات): كورة بين واسط والأهواز كما عن الأعرجي وفي القاموس. بيات كسحاب كورة قرب واسط منها حسن بن أبي العشائر البياتي ، ومثله في تاج العروس ، وقال القزويني في رسالته أنساب القبائل: "بيات قبيلة في العراق" ، وقال في بستان السياحة: "بيات طائفة قديمة منتشرة في أكثر بلاد إيران وتوران والهند والروم أصلها من الترك، وهم من نسل ترك بن يافث بن نوح ، وأكثر هذه الطائفة شيعة ، وبعضها يعتنق المذهب الحنفي منهم ملوك وأمراء ولي معهم معاشرة ومجالسة وهم أرباب سلوك وأصحاب معرفة ، وقد شاهدت كثيراً منهم. قال العزاوي في كتابه العراق بين احتلالين ج3 ص 368 عند ذكر بيات. (وهؤلاء من أقدم القبائل التركية ولهم كيان خاص ، وهم مجموعة لا يستهان بها يقطنون لواء كركوك وكانوا في لواء واسط والآن مال قسمٌ كبير منهم إلى المدن وصاروا في قلة واختلطت بهم عشائر عربية إلى أن قال: وكانت مواطنهم في المقاطعة المعروفة ببيات ودهليران التابعة لواسط قديماً. وهي عدة فروعٍ". وقد ذكر العزاوي فروعها فراجعه. وجاء في "الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر" لمؤلفه محمد بن بسام المتوفي سنة 1240 هج ألفه

المستر ريك الإنكليزي. "ومنهم آل بيات ذو قرى وبوادي وفضائل سابقة بوادي سمو إلى الذروة العليا، وجَنَوا مكارم الأخلاق في الدنيا، إلى أن ذكر عددهم وهم ستمائة فارس".

أما أعلام الأسرة من العلماء فقد ترجم لهم الشيخ محبوبة في ماضي النجف وحاضرها، المجلد الثالث ومنهم:

الشيخ تقي الدين بن الشيخ محمد ملا الكتاب، نجفي المولد والمنشأ، نشأ مطبوعاً على حب العلوم والمعارف فأحرز منها ما نسي عند ذكر أبيه، شاع صيته وعلا شأنه، حاز بجهده كثيراً من العلوم وحوى بنشاطه المعقول والمفهوم اجتهد وألّف قبل الخمس والعشرين من عمره الشريف فكان من علماء النجف المشاهير ومن أهل التقوى والصلاح، وصفه العلامة النووي في كتابه دار السلام ص 279: بالشيخ العالم العامل عمدة الفقهاء الأطباب جناب الشيخ تقي ملا كتاب. وفي التكملة: فهو من أجلاء علماء النجف وعظماء فقهائها وهو في طبقة الشيخ محسن الأعسم والشيخ علي آل الشيخ الكبير، رأيت تقريظه مع تقاريظ هؤلاء الأعلام على براهين العقول للشيخ محمد بن يونس الحاج راضي بن شويهي النجفي.

ومن آثاره كتاب "الدلائل الباهرة في فقه العترة الطاهرة" في علم الأصول، فرغ من المجلد الأول سنة 1227هج. وله رسالة في الأراضي الخراجية، وكانت وفاته قبل سنة 1251 هـ ودفن في داره بمحلة العمارة، وكان له مرقد يزار ونبغ من ذريته أولاده: الشيخ محسن، والشيخ جواد.

أما الشيخ جواد "1200 ـ 1264 هـ" فقد أصبح من أشهر علماء النجف في عصره وكان مجتهداً كبيراً وصفه السيد جواد صاحب مفتاح الكرامة بـ "العالم العامل والفاضل الكامل المحقق المدقق المزاحم درجة الإجتهاد والسالك بصفاء ذهنه ودقة فكره نهج السداد.." أما آثاره: فمنها كتابه المسمى "أنوار الغروية أو شرح اللّمعتين"، وله "تتميم مشارق الشموس" وهو شرح كتاب الحج، مات ودفن في النجف ودفن بجانب والده، وخلف من الأولاد الشيخ حسن والشيخ محمد والشيخ عبد الحسين وكلهم من العلماء.

ومن أعلام أسرة ملا كتاب العلامة الكبير الزاهد العابد صاحب الكرامات الباهرات، الشيخ مهدي بن الشيخ محمد حسين بن الشيخ محمد ملا كتاب وهو ابن عم الشيخ تقي

المتقدم ذكره، كان مضرب المثل في العبادة والصلاح كما كان غزير العلم واسع المعرفة مع أنه كان فقيراً ويبيت أكثر لياليه طاوياً مع عياله ، كما كان لا يقبل الهدايا مطلقاً، ولهذا وصفه بعض معاصريه بسلمان عصره، تشبيهاً بالصحابي الجليل سلمان الفارسي ﷺ ، ومن مؤلفاته عدة كتب في الفقه، وقد توفي في طريق الحج ودفن في الطريق، إذ تعذّر نقله إلى النجف خوفاً من الوهابية الذين كانوا يغيرون على الطريق آنذاك. ومن عقبه من النجف : هادي وشاكر ولدا الشيخ جواد بن الشيخ جاسم ابن الشيخ مهدي ملا كتاب.



خرائق الصوفية عند الأكراد

*عباس العزاوي المحامي

1 ـ الطريقة القادرية:

كانت هذه الطريقة متمكنة في الكرد، ولها مكانتها إلا أنها مع مرور الأيام قل تأثيرها على الكرد. ولا يزال الميل إلى النقشبندية في ازدياد وسائر بانتظام.

وكانت مكانتها أكبر من غيرها خالية من الغلو.. لِما كان الشيخ عبد القادر الكيلاني متصفاً به من صلاح وتقوى، وصار مقتدى الكل. ولا شك أن للقائمين من رجال الطرق المكانة اللائقة.. ولكن نشاط النقشبندية كان أقوى من غيره، بل تغلب. وهنا شيوخ الطريقة سائرون تبعاً لما هنالك من مؤلفات في الطريقة، وليس فيها خفاء، وكل ما يقال: عنها إنها مقبولة في أساساتها وليس فيها ما يشم منه رائحة الوحدة، أو الاتحاد، أو الحلول.. وهي طريقة زهد إلا أنها اليوم تابعة لرسوم تكاد تشغل المرء عن الفرائض الدينية، وفيها تكلفات لا تطاق. والأمر الذي يؤسف له أن هذه الطرق كونت ما هو أشقّ من الرسوم الدينية من التقاليد، وأضيفت إلى ما في الدين فكأننا قد جمعنا بين الاثنين مما ساق إلى الكسل والعطالة.. ولم يلتفت القوم إلى أن أداء الفريضة الدينية هي المطلوبة شرعاً. وأن أمور الطريقة غالبها للنوافل فليست من ضروريات الدين، أو الأمور الأخرى التي لا أصل لها، أن المرء كلف نفسه بما لم يكلفه الشرع، والتزم المشقة.

والمعروف من هذه الطريقة أن المريد حاول تقليد شيخه في حركاته وسكناته في حين أن القرآن الكريم قد صرح في الآية: "واتقوا الله ما استطعتم" وهذه لا حدود لها إلا الاستطاعة ولم تكن تابعة لشخص أو لأشخاص بعينهم، في حركاتهم وسكناتهم وعبادتهم، وإنما ذلك تابع لمقدرة المرء، ودرجة التزامه لما التزمه من النوافل، أو ذكر الله، بل المطلوب في الدرجة الأولى العمل الصالح والاستقامة.

وكان رؤساء هذه الطريقة :

1 ـ الشمولية : وهؤلاء ينتسبون إلى (شمولة) قرية ، يرجع إليها الشمولية وهم سادة ، وجدهم الأعلى (بير خضر) ، ومن شيوخهم (الشيخ محمود الشمولي) ومن أولاده (قادري) ومرقده قرب سردشت ، و(نور بخش الدين). وهذا ترك (الشيخ شمس الدين) المدفون في سردشت أيضاً. وابنه الشيخ عمر كذلك دفن هناك ، وله ابن اسمه شيخ عمر أيضاً ، وابنه الشيخ شمس الدين مدفون في (كس نزان في إيران) ثم الشيخ عبد الله بن شمس الدين ودفن في (هرشل) وهي قرية تابعة ناحية شيخان في خانقين ، ثم شيخ سعيد ابنه. وهذا له أخ اسمه شيخ سعيد كان مرشداً ثم ابنه محمود ، ثم شيخ أحمد بن الشيخ محمود. وفي أيام هؤلاء كانت هذه الطريقة شائعة ومعروفة. ثم أنهم في أيام الشيخ فضل الله بن الشيخ أحمد صاروا نقشبندية وبعده شيخ شمس الدين بن فضل الله ثم شيخ نجم الدين ابنه. والقرى هناك : هرشل ، زاله ، بابي بي ، سراو ، دره قلم ، شمشيركل ، كرمك ، ميدان ، قسلان عليا ، قسلان سفلى ، كوته ميدان.

2 ـ البرزنجية : وهؤلاء شيوخ القادرية ، من أيام جدهم الشيخ معروف وهم :

1 ـ الشيخ معروف وهذا من العلماء الصلحاء ومؤلفاته عديدة ، وله معارضة قوية للشيخ خالد النقشبندي ، وردَّ عليه رجال الطريقة النقشبندية رداً عنيفاً.

2 ـ كاكه أحمد (ابنه).

3 ـ شيخ حسن ابن عم كاكه أحمد.

4 ـ شيخ محي الدين أخو شيخ حسن.

5 ـ شيخ عبد الكريم شيخ حسين (ابن أخي شيخ حسن).

وهؤلاء سادة ، وقد قطع الآلوسي في تفسيره بصحة نسبهم ، وشجرة هؤلاء معروفة ، والمُهم أنهم قاموا بخدمات إصلاحية ، فكانوا خير قدوة في العلوم وفي السلوك. وفي الأيام الأخيرة اشتغل رجالها بغير الإرشاد ، فمالوا إلى السياسة وحاولوا النجاح من طريقها ، فاقبل إلى الإمارة. والآن الشيخ محمود فاضل من كل وجه ، نافذ الكلمة مسموع القول بل لا يرد له قول ، والإذعان له والطاعة لا حدود لهما. وأنَّ معالي الأستاذ الفاضل بابا علي بن الشيخ محمود.

وعلى كل حال سارت الطريقة القادرية إلى الاندثار ، وهكذا شأنها في الشمال من الأنحاء الكردية ، بحيث كانت تضمحل ، فإن أرباب الطريقة قد خمل أمرهم ولم يعد يعرف عنهم إلا القليل منهم.

3 ـ الطالبانية : وهؤلاء من شيوخ الطريقة القادرية ، وإن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ أحمد بن الشيخ محمود كان من أشهر شيوخها ، وله مكانة معروفة. وتكاياهم عديدة في بغداد منها (تكية الطالبانية) ، وهي معروفة ، و(تكية كركوك). وهذه مشهورة أكثر في تأثيرها على المدينة وعلى القبائل ، وأهل القرى أكثر من غيرها.

وأول من أتى منهم من سكن قرية طالبان من جمجال فنسبوا إليها ، ودعوا بالطالبانية ، وهم من الزنكية كما أكدّ لي كثيرون من رؤسائهم. ومنهم شيخ وهّاب بن شيخ حميد يسكن في بنكدره صار عضواً في المجلس النيابي مرات. ومن رؤسائهم الشيخ حبيب بن الشيخ علي الطالباني وهو رئيس الكل ، ورئيس البلدية في كركوك. ولهم قرى عديدة لا يمت أهلوها إلى قبيلة بعينها ، ورجال الطالبانية معدودون. وهناك من يقول : إنهم جاؤوا من أنحاء سورداش وأصلهم كاكه سور وميرسور أولاد الشيخ موسى والشيخ عيسى ، وعلى هذا لم يكونوا من الزنكنة.

وإن جدهم الأعلى الشيخ أحمد بن الشيخ محمود ، ترك أولاداً كثيرون كل واحد منهم ذهب إلى جهة ، وتولى المشيخة فيها.. وصاروا يملكون قرى عديدة ومزارع كبيرة.. في لواء كركوك وجمجمال وكفري..

ومن أولاده :

1 ـ الشيخ عارف. ذريته في أنحاء خانقين. وله أولاد وأحفاد منهم الشيخ وهاب بن الشيخ حميد.

2 ـ الشيخ عزيز.

3 ـ الشيخ عبد الرحمن.

4 ـ الشيخ محي الدين.

5 ـ الشيخ عبد الكريم.

6 ـ الشيخ غفور.

7 ـ الشيخ قادر.

8 ـ الشيخ عبد الفتاح.

9 ـ الشيخ صالح.

ومن هؤلاء:

1 ـ الشيخ عبد الرحمن: كان شاعراً مشهوراً كما أنه كان شيخاً فاضلاً، ورئيس طريقة معروف في كركوك ويعدُّ من مشاهير الشعراء في أيامه. وله ديوان فارسي وتركي. طبع على الحجر في ذي الحجة سنة 1284هـ. وغالب ما تكلم فيه عن شرح المثنوي، وفي مدح الشيخ عبد القادر الكيلاني، وفي التصوف، له غزل على لسان المتصوفة. طبعة رشدي بيك بن رشيد باشا الكوزلكلي والي بغداد الأسبق في مطبعة رضا باستانبول، وإن لقب الشيخ عبد الرحمن (خالص) كما يفهم من الديوان. وكان له تأثير على العشائر الكردية، وعلى أرباب الطريقة.

2 ـ الشيخ رضا بن الشيخ عبد الرحمن وهو شاعرهم الأكبر بل هو شاعر في اللغات التركية والعربية والكردية والفارسية وديوانه طبع مرتين. ويقال: إنه لم يستوفِ شعر الشيخ رضا في طبعتيه وإن الطبعة الأخيرة كانت سنة 1946م ببغداد وهي أكمل من سابقتيها. وفيه هجاءٌ مقذعٌ، ونقدٌ مرٌّ. وقد فصلنا أحواله (التاريخ الأدبي) في العراق.

3 ـ الشيخ عبد القادر بن الشيخ عبد الرحمن أخو الشيخ رضا. ومخلصه (فائز) وله شعرٌ كثيرٌ، وله قصيدة تسمى (ساقي نامه)..

4 ـ الشيخ علي: درويش تكية بغداد وشيخها.

5 ـ الشيخ محمد خالص: كان قائم مقام في أيام الترك. وله شعرٌ، ونستعرض لشعر هؤلاء في موطن غير هذا..

6 ـ الأستاذ الشيخ حسن: متصرف لواء السليمانية في حينه.

هذا ولا يهمنا تعداد كل أولاد الشيخ أحمد. والمهم أنهم عرفوا بالطريقة القادرية، ومشيختها وكان لهم الصوت الأعلى إلا أن طريقة الشيخ خالد تغلبت عليهم وكادت

تزول الطريقة من البيت. وهؤلاء اشتهروا أكثر من غيرهم وعرفوا بالشعر أو المشيخة، أو الإدارة، أو الجيش. فتنوعت المواهب.

هذا ولا تزال الطريقة القادرية معروفة ولها مكانتها في الكرد وفي غيرهم، بل هي شائعة في مختلف الأقطار الإسلامية. وفي الشمال من أرباب طريقتها آل البريفكاني ولا يزالون على الطريقة.

2 ـ الطريقة النقشبندية:

كانت هذه الطريقة معروفة في العراق قبل الشيخ خالد إلا أن الشيخ أكسبها نشاطاً ومكانة من جراء أنه كان من العلماء، وأنه سلك بالقوم طريق العبادة والديانة، ولم يفصل بينهما وبين طريق التصوف الأمر الذي تمكن من أن يجعل الطريقة زهداً خالصاً؛ وعبادة لله وطاعة لرسوله.. مع علمٍ وثقافةٍ دينيةٍ. ولذا نجد غالب الآخذين عنه من العلماء المعروفين. ولم يقل أحد منهم بإبطال المفروضات وللأسف لم يمضِ على ما كان عليه الشيخ خالد ولا أخلافه من العلماء أهل طريقته.. فدخلها أمور لا علاقة لها بالدين، وكل ما فيها اعتبار الشيخ الكل في الكل من جهة الطريقة وغيرها، .في حين أنه كان الأخذ عن الشيخ ضرورياً في الطريقة فلا ضرورة تدعو لاعتباره أصلاً في الأمور الدينية التي أخذناها عن الرسول (صلى الله عليهم وسلم) المرشد الهادي الأعظم..

ومن الآخذين عنه في أنحاء الكرد من ألوية العراق.

1 ـ الشيخ خالد النقشبندي: من قبيلة ميكايلي من قبائل الجاف من فرع آلي بكي (علي بكي) وهذه الفرقة تنتسب إلى عثمان بن عفان ﷺ، فهي أموية. وميكائيل هذا هو بير ميكائيل صاحب الأصابع الست المعروف بـ (شش انكشت)، والشيخ خالد هو ابن أحمد بن حسين من هذه الطائفة، وكان ممن درس العلوم. ولد سنة 1119هـ تقريباً، وتوفي ليلة الجمعة 13 ذي القعدة سنة 1242هـ ـ 1827 م في دمشق في الطاعون ودفن في الصالحية. وله ديوان مطبوع، ومكتوبات أي رسائل وهذه مطبوعة أيضاً في سوريا سنة 1289 هـ، وغالب كتب الطريقة مطبوعة.

وقد أخذ عنه الكثيرون في بغداد وغيرها ويهمنا من كان له تأثير على القبائل من رجال الطريقة:

1 ـ الشيخ عثمان الطويلة: وهذا من خلفاء الشيخ خالد في أنحاء الكرد في السليمانية وإربيل وكركوك من الأولية العراقية، وغالب الكرد أخذوا عنه وعن أخلافه.. وطويلة في هاورامان في حدود إيران تابعة للسليمانية من تلك الأنحاء، وبقيت المشيخة متسلسلة فيهم: ومن أولاد عثمان اليوم الشيخ علاء الدين بن الشيخ محمد بهاء الدين بن الشيخ عمر بن عثمان المذكور كان منزوياً في أنحاء بيارة قرية على حدود حلبجة في هاورامان. وتوفي في سنة 1366هج ـ (1947م).

2 ـ قرة حسن جيوان من خلفاء الشيخ خالد، وجيوان قرية في برزنجه.

3 ـ الشيخ اسماعيل البرزنجي..

4 ـ الملا عبد الغفور الكردي الكركوكي.

ولا يهمنا التفصيل في هذه الطريقة، وموضوعها تاريخ العراق، وإنما نقول هنا: إن العشائر تأثروا بها تأثراً كثيراً، وعادوا لا يعرفون غيرها تقريباً.. والحق أن الشيخ خالد كان من أهل الصلاح والتقوى، ومن أرباب العلم في الدين. حاول أن يصرف الناس إلى العبادة والعلم. وكان الكرد في وضع مؤسف من النهب والشقاء وارتكاب الشرور، وبين لهم أن أداء المفروضات لا تكفي حتى يتصف بالسلوك المرضي، وكاد ينجح في مهمته لولا أن القوم صاروا يتخذون حركاته وسكناته عقيدة أو طريقة فتكون بلاءً آخر، وكان الناس لا يعرفون سوى التقليد والسكنات المادية والاعتقاد بأن ذلك موصل.. وأكثر انتشارها في لواء السليمانية وأنحاء عديدة سلسلة الشيخ عثمان طويلة وهذه هي:

1 ـ الشيخ عثمان.

2 ـ الشيخ بهاء الدين.

3 ـ الشيخ عمر ضياء الدين.

4 ـ الشيخ نجم الدين.

5 ـ علاء الدين.

والآن كما بينت سارت على نهجٍ منتقدٍ من أمور:

1 ـ ختم الخواجكان.

2 ـ التوجه.

وفي هذه الحال إهمال للشرع، وتوجه أشبه بالوثنية.. بل أقرب إلى عبادة الأشخاص.

3 ـ الطريقة النقشبندية في كرد الشمال:

وهذه انتشرت على يد خلفاء الشيخ خالد، وعمدتها:

1 ـ في العمادية والأنحاء المجاورة قد نال السيد طه الخلافة في هذه الطريقة، والمعروف أنه من أولاد عبد العزيز بن الشيخ عبد القادر الكيلاني، فاشتهر بهذه الطريقة، واكتسب مكانةً، وذاع صيته في الأنحاء الكردية المجاورة وفي الموصل أيضاً. وأخذ الطريقة منه جماعة الموصل، كما أن الشيخ عبد الرحمن الطالباني اكتسب شهرة في الطريقة القادرية بأنحاء كركوك، وكان يعد في حينه أنه في الدرجة الثانية من شهرة الطالباني.

إن السيد طه يقيم في ناحية كور للإرشاد. وهي تابعة للعمادية، وله خانقاه في قرية برده سور، وأن أخاه الشيخ السيد صالح له تكية في ناحية كور. ولهم قرى في إيران منحتها الحكومة الإيرانية للشيخ طه، وأتباعه هناك كثيرون ومنهم في أورمية، وقد نال هذا الشيخ أعني السيد طه الكيلاني صيتاً كبيراً، وله أتباع عديدون في الموصل وعقرة والعمادية وسائر الأكراد في الشمال.

إن مكانة هذا الشيخ كبيرةٌ جداً، وأن الأكراد أذعنوا له بالطاعة التامة، وكانت مشيخته هناك بنطاقٍ واسعٍ. وكان أخوه السيد صالح من الشيوخ المعروفين فيها، وقد جعله أخوه الشيخ السيد طه خليفته، ولما توفي خلفه الشيخ عبد الله بن الشيخ طه واشتهر كثيراً..

وكان له ولدان:

1 ـ محمد صديق: وترك السيد رشيد، فمات بلا عقب، والسيد طه الثاني. وهذا أعقب أولاداً كثيرين منهم السيد محمد صديق صار نائباً.

2 ـ السيد عبد القادر. وأعقب (السيد محمد) وله أولاد. وأما ابنه الآخر وهو (عبد الله) فهو الآن في إيران في ناحية (أشنه) وله ابن اسمه سيد عزيز..

وكادت تنقلب الرياسة الدينية، أو رياسة الطريقة مشيختها إلى إمارة، فدخلت ميدان السياسة، وغالب ما علمناه منقول من سياحتنامه. حدود، وتاريخ العراق.

3 ـ الشيخ محمد البارازاني : وهذا انتشرت الطريقة على يده في أنحاء زيبار وبارازان أخذ الطريقة من السيد طه الكيلاني وأعقب ابناً اسمه (الشيخ سلام) وهو شيخ النقشبندية بعد والده. ثم أعقبه ابنه (الشيخ محمد) وهذا من أولاده الشيخ أحمد، والشيخ ملا مصطفى وآخرون.

1 ـ الشيخ أحمد.

2 ـ ملا مصطفى.

3 ـ الشيخ محمد الصديق.

4 ـ الشيخ سلام قتله الأتراك في الحرب العالمية الأولى.

وهؤلاء يعدون من أكبر شيوخ الطريقة في تلك الأنحاء التي هي تحت سلطتهم، حاولوا قلب الطريقة ومشيختها إلى (إمارة) بل قاموا فعلاً بذلك، فاستغلوا طاعة الأكراد لهم ، فوجهوهم نحو الإمارة أو الرياسة القبائلية فانحرف هؤلاء بقدر ما كان قد أصلح أجدادهم.

5 ـ تكايا أخرى:

لا يهمنا ما كان في الموصل، ولا ما كان في البلدان المهمة، وإنما الذي تدعو الحاجة لذكره الطريقة التي تتأثر بها أهل البداوة، وهم أهل القرى، أو الرحل، ومن ذلك التكية المعروفة في قرية (بامرني) فإنه كان يتولى مشيختها الشيخ بهاء الدين ؛ فقد ذاعت شهرته في تلك الأنحاء، وتبعته قبائل عديدة في هذه الطريقة وهي النقشبندية.

والحاصل أن تعلق الكرد بالدين، وبأهل الصلاح والتقوى كبيرٌ جداً، وأن استغلال الخلاف من أهل الطرائق للإمارة وللسياسة تضييع لمكانة الإرشاد، فاستفادت من تللك الطاعة. والآن كثيرون من شيوخ الطريقة قد تمكنوا من استخدام مريديهم في أمور غير المشيخة، فلم يتأخروا عن تنفيذ ما أرادوا والمطلوب التوجيه الصحيح مهما كان موضوعه.. ولا ينكر أن بعضهم كانت غاياتهم شريفة، وأوضاعهم لمصلحة الدين أو الوطن والبعض الآخر يحاولون أن يكونوا بنجوة من كلِّ كلفةٍ. أو أنهم يريدون التخلي من كلِّ قيدٍ.



كرسي الأمير أبي نجم بدر بن حسنويه الكردي

*مهاب درويش لطفي

يحرز متحف القصر العباسي ببغداد، أثراً نفيساً، هو عبارة عن كرسي من الحجر منقوش بزخارف ناتئة وكتابات كوفية جميلة تذكر اسم الأمير ناصر الدولة أبي النجم بدر الدين حسنويه.

ونظراً لأهمية هذا الأثر رأينا من المناسب أن نقدم دراسة مختصرة عن حياة هذا الأمير مع وصف القطعة ونشر نص الكتابة.

نبذة عن حياته وأعماله:

هو الأمير أبو نجم بدر بن حسنويه الكردي رتبه عضد الدولة أبو شجاع البويهي بعد والده حسنويه أميراً على بلاد الجبال وهمدان والدينور وبروجرد ونهاوند وأسد آباد وغيرها من البلاد المجاورة. وكنّاه القادر بالله بأبي النجم ولقبه بناصر الدولة، وعقد له لواءً أنفذه إليه وقد اتصف رحمه الله: بالشجاعة والعدل والكرم وكثرة الصدقة وحب السلام والرأي الصائب.

وكان كريماً جواداً فجراياته وصدقاته متصلة على الفقهاء والقضاة والزهاد والفقراء والأشراف. ويتصدق في كل جمعةٍ بمال جزيل، وقد بنى المساجد والخانات للغرباء، وينتقل للحرمين مصالح الطريق حتى الأحذية تعطى للحجاج الضعفاء بين همدان وبغداد ويجهز الموتى من ماله وله خيرات ومبرات كثيرة.

وكان يحب السلم ويبغض الحروب ويبعدها عنه ما استطاع إلى ذلك بالرأي، فقد أراد بهاء الدولة البويهي محاربته، وأرسل قائده عميد الجيوش ولما نزل بجندي سابور أقنعه بدر بالحجة القوية والرأي السديد بعدم جدوى الحرب، وحمله على المصالحة فصالحه، وهذا تمكن من تجنب الحرب وسفك الدماء.

ولكنه مع حبه للسلام كان ينساق إلى الحرب جبراً. فلما أرسل شرف الدولة البويهي قائده قراتكين لمحاربة بدر فتقابلا واستعان بدر بالخدعة (والحرب خدعة) فانتصر بدر وكسر جيش قراتكين شر كسرة. كما حصل سوء تفاهم بينه وبين ابنه هلال فكانت الحرب بينهما سجالاً فانتصر الابن مرة وانتصر الأب مرة.

وفي آخر أيامه اضطر لمحاصرة قلعة حسن بن مسعود الكردي ، وقد طال الحصار ، وقد تقدمت السن ببدر فتآمر نفر منهم على أن يتخلصوا منه وينضموا إلى ابنه هلال. فجاء رجل كردي ودخل على بدر وقال له : قد عزموا على قتلك فقال بدر : من هؤلاء الكلاب حتى يقدموا على ذلك ، فخرج ثم دخل عليه مرة أخرى ، وقال : قد اجتمعوا على قتلك ، فقال اخرج لا أريد نصحك ، فدخلوا عليه وقتلوه وذلك سنة 405هـ ، وكانت مدة إمارته اثنتين وثلاثين سنة وكان ورعاً يكثر من الصلاة والتسبيح ثم خرج حسن بن مسعود ، وجهزه وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فدفن في النجف الأشرف.

وصفه:

أهدى هذا الكرسي إلى المتحف العراقي السيد صائب الخضيري سنة 1932 موهو تحفة نفيسة وثمينة لما فيه من فن الزخرفة والكتابات البارزة ، وقد عرض في متحف القصر العباسي ، تحت رقم 1180 ـ ع.

صنع من قطعة واحدة من المرمر الأبيض المائل للصفرة ذو ستة أوجه وستة أرجل خالية من الزخرفة كسرت واحدة منها ، ارتفاعه 47 سم وقطره 37 سم (راجع اللوح ـ 1).

في القسم الأعلى من الكرسي نطاق من الكتابات الكوفية المورقة تحيط به وهي (عز ونصر وتأييد للأمير أبو نجم بدر بن حسنويه مولى أمير المؤمنين أطال الله بقاه).

راجع نص الكتابة في اللوح ـ 2.

وفي الأسفل أيضاً شريط من الزخرفة يحيط بجميع الأضلاع ، أما الزخرفة التي في الوسط ما بين الكتابة والشريط الأسفل فهي على نوعين :

نوع لكل ثلاثة أوجه متشابهة، فالنوع الأول: يتكوَّن من أربع وردات كبيرة في داخل مربع وحولها شريط من الزخرفة على شكل وريقات خارج المربع وزخرفة الأوجه الثلاثة الأخرى ، متكونة من ورود كبيرة فيها أربع وريقات وفي وسط الوريقات زخرفة ، وحول هذه الوردة يوجد شريط من الزخرفة الهندسية الشكل. أما سطحه فأملس خالٍ من الزخرفة.



الزنديون
الكورد الذين حكموا إيران

***محمد أمين زكي**

ـ كريم خان:

من رؤساء عشيرة (الزند)، استفاد من الوضع الذي كانت عليه إيران بعد مقتل (نادر شاه) فاتفق مع (علي مردان خان) رئيس عشائر (البختياريين) وألّف حكومة شكلية في أصفهان.

وكان علي مردان خان ظالماً محباً لسفك الدماء على نقيض كريم خان الذي كان محباً للعدل والإنصاف، فلذلك لم يتفقا طويلاً وحلّت العداوة بينهما ولم يتخلصوا من هذا الوضع إلا بمقتل علي مردان خان سنة 1160هـ، فدخل نصيبه تحت حكم كريم خان فقبض بيده على جميع إيران، ولم يبقَ له غير عدوين لدودين كبيرين وهما: (أسد خان الأفغاني)، و(محمد حسين خان القاجاري).

وجه كريم خان نظره إلى أسد خان فاشتبك معه قرب بحيرة (قزوين) ولكنه اندحر شر اندحار، وأخيراً: تمكن بمساعدة (رستم سلطان) حاكم (خشت) من محاصرة أسد خان في مضيق (كَرمسير) حتى خطره إلى التسلم وبعد مدة استرحمه أسد خان فعفى عنه وسكن في (شيراز) حيث عامله كريم خان باحترام وتقدير.

لم يبقَ بعد أسد خان من ينافسه في الميدان سوى محمد حسين خان القاجاري فبعد أن استولى حسين خان على أذربيجان توجه على رأس جيشه إلى أصفهان فاحتلها، ووضع فيها قسماً من جيشه للمحافظة عليها ثم سار بالباقي إلى شيراز فحاصرها، ولكن تكرر هجوم الشيخ علي خان الزندي من جهة وخروج كريم خان المتوالي من جهة أخرى شتت شمله وقضى عليه أن ينسحب من شيراز مضطراً حتى إنه لم يستطع البقاء في أصفهان أيضاً.

وبعد أن نظم كريم خان أمور دولة فارس سار إلى أصفهان فاسترجعها سنة 1170هـ، وهكذا دانت له أغلب الممالك المجاورة وعراق العجم، . فنظم إدارة هذه الولايات ثم ألّف جيشاً من خيرة رجاله وسيره إلى (مازندران) بقيادة الشيخ علي خان الزندي لتأديب محمد حسين القاجاري، وحالفه الحظ في ذلك إذ انضمَّ إليه قسم من الجيش القارجاري المعادي لأميره، فاتفقوا مع الشيخ علي الزندي ووحدوا مساعيهم. وهكذا وهنت عزيمة القاجاري وبمعركة وقعت بين الفريقين انكسر فيها شر انكسار ووقع أسيراً في أيديهم[1].

وانتصار (مازندان) أوقع جميع الولايات وقسماً كبيراً من أذربيجان في يد كريم خان. ولم تمضِ مدةٌ حتى بدأت ثورة عشائر (أفشار) بقيادة رئيسها (فتح علي خان)، ولكنه انهزم في (قره جمن) ثم طلب العفو من كريم خان (سنة 1760م، سنة 1174هـ).

بعد هذه الثورات والحروب لم يبقَ لكريم خان عدواً يهابه ويخشاه، فمرت السنوات هادئة ساكنة إلا حوادث منفردة عمد فيها الشدة كثورة الشيخ (بندرريغ).

وكان في بعض الأحيان يلاحظ بقلق شدة وحشة أخيه من والده (زكي خان) حتى أنه ثار مرة وهرب إلى لورستان، ولكنه عاد يجر أذيال الخيبة طالباً الرحمة.

وظهرت عدة فتن في (دامغان) و(مازندران) ولكنها أخمدت بسرعة. وكان الشاه في ذلك الوقت هو (الشاه إسماعيل) وكان طفلاً صغيراً؛ فلما أتى كريم خان لم يغير الوضع بل اكتفى بلقب (وكيل الشاه) بخلاف نادر شاه الذي كان يميل إلى التاج، وجعل (شيراز) مقر الحكم وانصرف هناك —براحة وطمأنينة ـ إلى إيجاد الوسائل لإسعاد الإيرانيين ورفاههم.

ولم تمض مدة حتى توترت العلاقات بينه وبين حكومة بغداد، فجهز جيشاً وسيره بقيادة أخيه صادق خان إلى البصرة فاتفق مع الأسطول البحري وشيدوا جسراً سابحاً بسرعة، وعبروا عليه إلى البصرة وحاصروها شتاءً (سنة 1189هـ، 1779م). وبعد ثلاثة عشر شهراً سلمت قلعة البصرة سنة 1190هـ.

---

[1] بعد هذه الحادثة توجه أولاد محمد حسين خان إلى تركستان، ولكنهم بعد أربع سنوات عادوا فاسترحموا كريم خان فاحترمهم هذا وأسكنهم في شيراز.وكان منهم (آغا محمد خان) ولده البكر الأمير الناكر للجميل، وهو الذي دس لآل زند فمحاهم وأخرج رفات كريم خان الصالح من قبره.

وتقدمت الزراعة والصناعة في زمانه تقدماً مطرداً ، والسبب في ذلك هو تشجيع الحاكم لهم وتخفيفه الضرائب عن كواهل الزراع ، وهذا من أهم أسباب رقيهم ، وكذلك عَمَّرَ مدن إيران وخاصة شيراز لكونها العاصمة وكانت تتجلى في جميع أنحاء إيران مظاهر الراحة والرفاه ، ولم يكن يخطر ببال هذا الشعب المسكين الذي لقي ما لقي من الضيق والأزمات والخراب على عهد نادر شاه ، هذه السعادة المفاجئة ، حتى الأرمن هنالك قد ظللهم كريم خان بجناح أمنه وعطفه.

وتوفي كريم خان عن عمر يناهز الثمانين في (شيراز) (في 13 صفر سنة 1193هـ ـ 1779م)[1] بعد أن حكم البلاد ثمانية وعشرين سنة قضى العشرين سنة الأخيرة بكل هدوء.

كان كريم خان معتدلاً بعيداً عن العنف حتى مع أعدائه ، شفيقاً على الضعيف رحيماً للبائس حليماً في مواقع الشدة ذا عفو ورحمة فلهذه الأخلاق النبيلة قدَّره الشعب وأحبه كما أحبَّ هو الشعب وأصلح من أحواله. وكان غير متعصب متسامحاً كل التسامح ولكنه كان شديداً في المسائل التي تمسُّ جوهر الدين. وكان محباً للدرس والعلوم ورجالها مع كونه غير عالم ولا دارس. وكان لهم موقع ممتاز في مجلسه ، ولم يتوانَ عن خلق الأسباب التي تحبب العلوم إلى أفراد شعبه ، وأصلح مرقد الشاعرين الشهيرين (سعدي) و(حافظ) وخصص لهما أوقافاً ، ومن دلائل حسن ذوقه في تعمير بلاده (باغ جهان نما) وهي حديقة واسعة متسعة منشأة على أحسن طراز في عهده.

وقد كان رحمه الله سياسياً متدبراً وقائداً متبصراً وحاكماً ذا خبرة وحنكة ، لم يكن يميل إلى الاعتداء مع الغير. إذ وضع نصب عينيه منذ استلم الحكم رفاه الأمة وتعمير البلاد ، وكان هذا المبدأ عنده مقبولاً أكثر من توسيع البلاد فلذلك سعى إليه بكل قواه.

وكان ماهراً في فنون الحرب والقتال قوياً فريداً في وضع الخطط واستنباط الطرق المؤدية إلى النجاح ، وكان مع كل هذا كثير التواضع في مأكله وملبسه وكلامه.

---

(1) وهو مدفون في مقبرة شيراز ولكن بعد قيام الحكومة القاجارية أخرج (آغا محمد خان) رفات هذا الرجل المصلح ودفنه تحت باب قصره مع بقايا عظام نادر شاه ، وقصده من ذلك هو أن يطأه بقدمه كل يوم.

قال السير جون مالكولم في كتابه (تاريخ إيران) "لم يكن كريم خان سلطاناً مهاباً ولا محباً للتكبر ولا كانت له فتوحات عديدة ، ولكن الشيء الذي يجب أن نعترف به هو أنه كان حاكماً نادر المثال".

وقال (بيننك ـ Bining) في كتابه "كان كريم خان ينفرد من بين ملوك إيران بحب الشعب له ومن حيث أنه كان أباً شفيقاً ومحباً وحاكماً عادلاً ورجلاً يدعو إلى الإنسانية بكل قواه، بعيداً عن الظلم والتعسف" (ج2 ص267).

ـ زكي خان:

هو أخو كريم خان من أبيه ومن قوّاده، أخذ بيده مقاليد الأمور بعد وفاة كريم خان، وكان ظالماً سفاكاً للدماء فخافه أمراء الزند فأعلنوا عصيانهم عليه، واعتصموا بالقلة (الداخلية) ، وطلبوا أن يتبوَّأ أبو الفتح خان بن كريم خان العرش بدلاً منه. ولأمر ما قبل طلبهم فنصب الأمير أبو الفتح والأمير محمد علي ابني كريم خان بدلاً منه، ولكن لأنهما كانا صغيرين قاصرين فبالطبع بقي الحكم كما هو بيده ولم يؤثر وجود هذين الصغيرين في تنفيذ إرادته، ثم أعلن العفو العام عن الأمراء العصاة حتى إذا ظفر بهم قتلهم شر قتلة فانتقم بذلك لنفسه.

وحين رجع (صادق خان) أخو كريم خان من البصرة أراد أن يحاصر (شيراو)، ولكن جيشه كان مشتتاً، فذهب مضطراً إلى (كرمان).

وفي يوم وفاة كريم خان، هرب آغا محمد خان القاجاري من قلعة (شيراز) العدو الألد لحكومة زند. وكان هربه مقدمة شر مستطير على هذه الحكومة. فلما سمع زكي خان بفراره أرسل وراءه جيشاً بقيادة ابن أخته (علي مراد خان) فلما وصل إلى طهران، انقلب زكي خان ،وأخذ يثير الأمراء عليه بحجة إرجاع الحقوق إلى أولاد كريم خان وأعلن عصيانه وتوجه على رأس جيشه إلى أصفهان.

فلما بلغت زكي خان هذه الأنباء المزعجة توجه بنفسه على رأس جيشه إلى أصفهان، ولكن شبح هؤلاء الذين سفك دمائهم البريئة تعلق به في (يزدي خواست) ، فاغتاله حراسه ومحافظوه سنة 1779م.

ـ أبو الفتح خان:

أعلن حكمه بعد مقتل زكي خان، وكان أميراً شجاعاً وعادلاً ، ومن المحتمل أن يكون عهده عهد رحمة لقومه، ولكن صادق خان عمه لم يدعه بسلام ، فسار سريعاً إلى شيراز ونحّاه عن الحكم وفقأ عينيه ، وأعلن نفسه "شاهاً" على إيران (سنة 1194هـ ـ 1780م).

وفي هذه المدة القصيرة من حكم أبي الفتح خان توجه علي مراد خان إلى (ذي الفقار خان) حاكم (خمسة)، وكان هذا الأمير قد احتل (قزوين) و(سلطانية) و(زنجان)، فانتصر علي مراد خان وقتله وأرسل رأسه إلى شيراز.

ـ صادق خان:

كان صادق خان يهاب ابن زوجته علي مراد خان كثيراً ،ولهذا أرسل ولده جعفر خان إلى أصفهان ليطلع على أعماله ، وكان علي مراد خان في طهران فلما وصلت إليه الأنباء بتبوء صادق خان العرش اعتصم بها وأعلن نفسه شاها، ثم توجه على رأسه جيشه إلى أصفهان ؛ فجهز صادق خان حملة من عشرين ألف مقاتل سيرها إليه بقيادة ولده تقي خان، فالتحم الجيشان في معركة كبيرة أسفرت عن انهزام علي مرادخان ورجوعه إلى همدان، فلم يتعقبه تقي خان خلافاً لنصيحة والدوله، وبعد مدة جمع علي مراد خان شتات جيشه وتوجه به لملاقاة تقي خان فحالفه الحظ هذه المرة وانتصر علي تقي خان انتصاراً باهراً ،ولم يتمكن تقي خان من الوصول إلى شيراز سالماً إلا بصعوبة.

بعد هذا الظفر توجه علي مراد خان إلى شيراز فاحتلها بعد أن حاصرها ثمانية أشهر فجمع صادق خان أولاده وأسرته وتأهب للدفاع عن نفسه في القلعة (الداخلية) ، وما هي إلا مدة قصيرة حتى سلمها بحكم الضرورة لعدوه فقتل هو وأهله ولم ينجُ منهم سوى جعفر خان (سنة 1781م).

ـ علي مراد خان:

بعد أن أصبح شاهاً بمدةٍ قصيرةٍ جداً دبرَّ أكبر خان ابن زكي خان مؤامرة لقتله ولكن سرعان ما افتضح أمرها فأعدم أكبر خان زعيمها.

وبعد تتويجه ذهب إلى أصفهان، وجعلها عاصمة ملكه مرةً أخرى، كما جعل جعفر خان أخاه من أمه والياً لها ونصّب ولده (شيخ ويس) أميراً على الجيش، فكانت محافظة

الحدود الشمالية ترصد خطوات آغا محمد خان موكلة إلى هذا النبيل الذي احتل ولاية (مازندران) بعد مدة وكسر شوكة رئيس القاجاريين ، وأرسل وراءه قسماً من جيشه يتعقبه حتى (استرآباد)، على أنه فعل ذلك دون تفكير في العواقب ولا احتياط للأمور فلذلك قد تعرض جيشه لضغط القاجاريين من كل جانب وانمحى شطره الأكبر. فاضطرت هذه الحادثة (الشيخ ويس) إلى ترك (مازندران) والرجوع إلى طهران حيث انظم إلى جيش علي مراد خان (1199هـ).

وفي هذه الأثناء بلغه عصيان جعفر خان وذهابه إلى أصفهان، فلم يبالِ بمرضه الشديد بل توجه على رأس جيشه إلى أصفهان، وكان البرد قاسياً فاشتدت وطأة المرض عليه وعجلت بوفاته (1200هـ).

وكان هذا العاهل حاكماً فعالاً وقائداً شجاعاً نادر المثال، لم يتمكن آغا محمد خان القاجاري أن يرفع رأسه أمامه، حتى إنهم عندما كانوا يحرضونه على ذلك كان يرد عليهم بقوله "تريثوا حتى يموت هذا الأعمى المحترم ثم نتفرغ لعملنا".

ـ جعفر خان:

وصل إلى أصفهان بعد وفاة علي مراد خان بخمسة أيام، فأعلن هناك ملكيته واحتالَ حتى أتى إليه (الشيخ ويس) ففقأ عينه.

ولكن الغمامة السوداء التي كانت تظلله وتقضُّ مضجعه كان آغا محمد خان القاجاري الذي لم يكن يتمكن من عصيان مراد خان ، ولكن بعد جلوس هذا بمدة ظهرت بوادر ثورته، وما هي إلا مدة قصيرة حتى توجه بجيشه إلى أصفهان فاحتلها (سنة 1203هـ، 1788م) ، وكان جعفر خان قد غادر هذه المدينة قبل وصول القاجاريين إليها بأيام متوجهاً إلى شيراز، ولم يكن مطمئناً لوالي فارس فعزله ونصب محله (الحاج إبراهيم) برتبة (كلانتر ـ والي). وتمكن من استرداد أصفهان بعد رجوع آغا محمد خان إلى طهران. على أنه لم يتمكن من الصمود أمام القاجاري طويلاً لازدياد قوة الأخير يوماً فيوماً. وكان آغا محمد خان قد احتلَّ شمالي إيران وعراق العجم. ولما كان والي همدان ثائراً في وجه جعفر خان فإنه سلم مدينة (يزد) إلى القائد القاجاري. وفي أواخر أيامه تمكن من إحراز بعض النصر وبجرأة ولده (لطف علي خان) استرد بلدة (لار). فلما قصد جعفر خان مع قسم من جيشه

أصفهان تمكن التغلب على حاميتها، ولكن اقتراب آغا محمد خان في هذا الوقت أخافه وحمله على التفكير فترك أصفهان وذهب إلى شيراز.

وكان جعفر خان متواضعاً عادلاً في معاملة شعبه، ولذلك كانوا يحبونه ويعظمونه ولكن سوء معاملته لبعض الأسرى أغضب أحد قواده المقربين فأمر بسجنه فدبر هذا السجين[1] مؤامرة واسعة النطاق قضت على جعفر خان (سنة 1789م).

ـ لطف على خان:

هو ابن جعفر خان وآخر أمراء الزند، ولد (سنة 1184هـ ـ 1769م) وكان من نوادر الطبيعة بشهامته وشجاعته وصفاء نيته. كان في (كرمان) حين بلغه مقتل والده واغتصاب العرش منه، فلم يأمن جانب جيشه فتركه متوجهاً إلى (بوشهر) وبقي مدة هناك حيث اقتنع خلالها بميل الشعب إليه وحبه إياه حتى أن (الحاج إبراهيم) والي فارس وأكثر الأمراء كانوا في صفه، فأخذ جيشاً صغيراً من حاكم (بوشهر) وذهب إلى شيراز فلم يلق أي نجاح في بادئ الأمر ولكنه قوي بانضمام جيش شيراز، إلى جيشه الصغير، فدخل المدينة بشجاعة. أما (سيد خان) الغاصب فإنَّه سلم مضطراً بعد مقاومة قصيرة وقتل (سنة 1789م).

لم يكن لطف على خان حين تتويجه بالغاً العشرين من عمره، ولكن مزاياه الفطرية جعلت الأمل كبيراً في حسن سياسته وإدارته فقدره العدو والصديق.

وكان راضياً جداً من (الحاج إبراهيم) لمعاونته له في محنته فعلت منزلته عنده، حتى إنه عفا بشجاعته عن قاتلي والده، ولكنه لما رأى اتساع نفوذ هذا الوزير أخذ ينظر إلى مستقبله بقلقٍ وحذرٍ.

وبعد دفع أولى هجمات آغا محمد خان القاجاري ورجوعه إلى طهران، توجه ذاهباً إلى (كرمان) غير أنه لم يتمكن من نيل مقاصده لحلول موسم الشتاء ورجع. وهناك عيَّن قوة محافظة للعاصمة (شيراز) بقيادة نبيل من الزند لدفع معاداة (الحاج إبراهيم) إذا ما

---

(1) هذا القائد السجين هو (الحاج علي قلي خان الكازروني) وكان (السيد مراد خان) والي شيراز القديم من جملة المتآمرين أيضاً.

سولت له نفسه الخيانة ، وعين كذلك شخصاً من نفس العشيرة قائداً للقلعة الداخلية وهكذا ترك الخوف والحيطة من وزيره جانباً ، لأنه رأى أن نفوذ وزيره على الموظفين والأهلين أكثر من نفوذه عليه من جهة ، ومن جهة أخرى أن وزيره كان يحمي قاتلي جعفر خان علناً ، ولم يكن يفطن إلى أنه ليس من الصعب على هذا الرجل تدبير مؤامرة ضده متى يشاء. وكان (الحاج إبراهيم)[1] يسعى لمنفعته وازدياد نفوذه أكثر من الوفاء والإخلاص لصاحب التاج. فلما رأى ازدياد نفوذ آغا محمد خان واقتراب حكومة الزند من النهاية ، لم يتوانَ في الأمر بل أخذ يسعى إلى جلب محبة آغا محمد خان ويتعاقد معه ، ما جرى من الحوادث فيما بعد تؤكد ما ذهبنا إليه آنفاً. فتبين من الحوادث التي مرّت علينا أنه لولا اتجاه أفكار الشعب وموالاتهم للطف علي خان لاضطر أن يتخلى عن العرش إلى آغا محمد خان قبل جلوس الأول ؛ ولكنه لم يتمكن من ذلك.

وأخيراً علم لطف علي خان خيانة وزيره ، ولكن نفوذ الأخير على الأهلين والموظفين والجيش حال بينه وبين بيان ما عرف ، ولذلك كتمه في نفسه وجعل يرقب الفرصة للقضاء عليه ، وإذا ما عدنا إلى (الحاج إبراهيم) نراه هو أيضاً ينتظر الفرصة المناسبة للقضاء على لطف علي خان وتسليم شيراز إلى محمد خان.

توجه لطف علي خان في السنة الثانية من حكمه إلى أصفهان مع جيشه. وما كاد يبتعد عن شيراز حتى أصبح الحال واسعاً أمام الحاج إبراهيم لتنفيذ مأربه ، فدبر حيلة قبض بها على قائد القوة المحافظة وقائد القلعة الداخلية فزجهما في السجن ، ثم كتب إلى أخيه الذي كان بمعية الشاه قائداً لقسم المشاة خططه الخائنة تكميلاً لمشروعاته. في هذا الوقت كان لطف علي خان على بعد خمسة فراسخ من شيراز في (كومه بشا) ، وكان الجيش القاجاري تحت قيادة (بابا خان) ابن أخت آغا محمد خان بعيداً عن شيراز بعشرين ميلاً ، وكان أخو الحاج إبراهيم قد قام بعمله خير قيام ، فأقنع أمراء الجيش على العصيان ، ففي منتصف الليل

(1) الحاج إبراهيم هو ابن الحاج هاشم ، ولما توفي والده أصبح في موقف حرج لكثرة أفراد أسرته ، فأشفق كريم خان عليه وأحله محل والده وعطف عليه كثيراً. وجعله علي مراد خان رئيساً لبلدية شيراز ، وأخيراً : أسند إليه جعفر خان رتبة (كلانتر) أي والي فارس فظهر نفوذ الحاج إبراهيم في عهد ملوك الزند.

ظهرت بوادر الثورة في الجيش فعلم لطف علي خان بسوء نية جيشه فأخذ يتدبر الأمر ، وقبل أن يدع المجال لمهاجمته تركهم وذهب إلى شيراز مصطحباً بعض رجال المخلصين (سنة 1791م). لأنه كان كبير الأمل بقائد القلعة الداخلية ، وقائد القوة المحافظة ، وبأمانتهما ولم يكن يدري أن هذين الأخيرين يبيتان في السجن في تلك اللحظة جزاء موالاتهما له. وصل شيراز بعد يومين وأرسل رجلاً من قبله إلى الحاج إبراهيم يستوضحه أسباب هذه الخيانة ، فأجابه الآخر بشدة ونصحه بالابتعاد بقدر الإمكان ، ولكن لطف علي خان لم يكن بالرجل الذي ينهزم بسهولة فلذلك شرع يجمع جيشاً له واستعد لمحاصرة البلد ، أما الحاج إبراهيم ، فإنه حشد جيشاً لا بأس به من الأهلين أنفسهم وهدد جيش الشاه بقوله : "إن لم تدعوا الشاه وحيداً وترجعوا سوف أقتل أولادكم وأسبي نساءكم!" فتفرق الجيش خوفاً من هذا التهديد وتوجه لطف علي خان مع بعض رجاله إلى (بوشهر) ، فلم يلقَ أي ترحيب فيها لموالاة أميرها الحاج إبراهيم فذهب تواً إلى (بندريك) ، وهنا رحب به حاكمها وتفانى في خدمته ومد يده لمساعدة الأمير المنكوب ، فجمع له عدة مئات من الرجال المسلحين فتقدم لطف علي خان اعتماداً على شجاعته أكثر من جيشه الصغير ، بخطى ثابتة نحو (بوشهر) فاحتلها بعد مقاومة قصيرة وأضاف جيشها إلى جيشه ، ثم اشتبك مع حاكم (كازرون) فانتصر عليه وأسر قائده وفقأ عينه ، فكان هذا الظلم ضد منفعته كما سنرى.

بعد هذين الانتصارين جاء لطف علي خان إلى شيراز وحاصرها ، وكانت قوته آخذة في الازدياد ، ولكن الحاج إبراهيم لما لم يكن يأمن جيش الزند والعشائر الأخرى دبر حيلة فنزع سلاحهم وطردهم خارج البلدة شر طردة وكتب إلى آغا محمد خان يدعوه إلى احتلال شيراز ، وكان هذا الأمير قد سيَّر جيشاً إلى شيراز فاستقبلهم لطف علي خان بثلثمائة محارب فأبادهم عن آخرهم ، فلما وصلت هذه الأخبار السيئة إلى آغا محمد خان غضب كثيراً وسير جيشاً قوياً بقيادة (جان محمد خانت) و(رضا قولي خان) لمحاربة الشاه. فانضم هذا الجيش القاجاري إلى القوة المحافظة في شيراز وتوجه نحو لطف علي خان الذي لم تكن قوته تبلغ عُشر قوة العدو. إذ أن هذا الشاه البطل لم تكن ترهبه كثرة العدو ، فأخذ ينظر إلى هذه الحالة نظرة القائد المحنك ، واستمد قوته من موانع البلاد الطبيعية فجعلها ميداناً

للحرب. وكان النصر في الحملة الأولى حليف الأعداء فوصلوا حتى خطوط الدفاع فحينما رأوا فرار لطف علي خان ورجاله تأكدوا من النصر ، فلم يتبعوهم بل أخذوا في النهب والسلب وتقسيم الغنائم فاستفاد الشاه من هذا الخطأ وأغار عليهم بخمسين رجلاً ففروا أمامه مذعورين فلم يتوان في العمل بل تعقبهم وتبعهم واشتبك معهم في موقعة حاسمة أسفرت عن انتصار البطل الشاب واندحارهم شر اندحار، فقتل منهم عدداً كبيراً وأسر بعضهم وكان قائدهم (رضا قولي خان) بين جملة الأسرى.

هكذا بدأ الخوف والذعر يتسرب إلى قلب (الحاج إبراهيم) الذي كان يتتبع انتصار لطف علي خان الثاني فكتب إلى (آغا محمد خان) والخوف يملأ جوانحه أن يأتي هو بنفسه إلى (شيراز) فتوجه آغا محمد خان إليه على رأس جيش يتألف من خمسة وثلاثين ألف مقاتل ـ فكان هذا الجيش يزيد على جيش الشاه أكثر من مائة مرة دون مبالغة ـ وإذا علمنا أن القاجاري مع كل هذا كان يشعر بالخوف يدب في أوصاله فيمكن أن نحكم على مبلغ شجاعة الشاه.

وصلت مقدمة الجيش القاجاري الهائلة إلى مقربة من (اصطخر) فعسكرت هناك، ولم تكد تستريح حتى دهمها لطف علي خان بأربعمائة خيَّال... حقاً هذا البطل الزندي كان كأبطال الأساطير الذين نقرأ عنهم في القصص فتمتلي قلوبنا رهبة منهم وتهتز أنفسنا لشجاعتهم، لقد وصل بجيشه إلى الميدان قبل الجميع فأخذ يهاجم المقدمة المرة بعد المرة حتى خارت قوى الأعداء فلاذوا بأذيال الفرار فتعقبهم الشاه إلى مقر آغا محمد خان، فظلمة الليل والدهشة والخوف لانكسار المقدمة ، ثم وقع اسم لطف علي خان، كل هذه العوامل أوقع الحيرة في صفوف الجيش القاجاري وأربكهم وفي الظرف المناسب وصل لطف علي خان مع عددٍ من الخيالة إلى خيمة آغا محمد خان وأراد القضاء عليه ولكن أحد أمرائه الخائنين أمسك بلجام فرسه قائلاً : "مادام آغا محمد خان هرب فلا لزوم للاستيلاء على مقره وترك خزينته تحت نهب الجنود" فقنع لطف علي خان ـ وا أسفاه ـ بما قيل له ولم يتحقق الأمر نفسه ، ولا أدري ما الذي كان يعمله لو عرف أن آغا محمد خان كان في ذلك الوقت جالساً في خيمته ولم يفرَّ كما أخبروه، وكان من السهل حتى في هذا الوقت الذي نتكلم عنه القضاء عليه والتخلص منه ، وإزالة هذا الشبح الجاثم الذي يهدد سلامته

وسلامة أسرته وحكومته أبداً ولكنه مع الأسف أضاع هذه الفرصة من يده ؛ لأن أندثار حكومة الزند وظهور سلطة القاجاريين إلى حيز الوجود كانا في يد المقدور[1].

وبينما كان (لطف علي جان) في صباح اليوم التالي واقفاً خلف الجيش القاجار، طرق آذان الصبح آتياً من المعسكر، وكان هذا أبلغ دليل على وجود (آغا محمد خان) رئيسهم مع جيشه، وفي الحقيقة أن آغا محمد خان لم يكن قد فرَّ كما أشيع بين الجيش، بل كان يشاهد من خيمته حملة لطف علي خان بعددٍ قليلٍ من الرجال على جيشه الخائف الحيران وتشتيته إياهم.

كان أمام لطف علي خان طريقان لا بدَّ من إتباع أحدهما: فإما الثبات والحرب التي يتبعه الأسر لا محالة، وإما الفرار الذي يأنف منه بطل شجاع كلطف علي خان، ولكن على كلٍّ لم يكن من الجهالة بحيث يتبع الطريق الأول المحفوف بالأخطار، فلذلك لم يكن له سوى أن يلوي عنان جواده ويخرج من الميدان برجاله. فوصل بعد مراحل عديدة إلى (خراسان) وهناك بمعاونة حاكم (توبيوس) الذي كان موالياً له جمع مائتي مقاتل فتوجه بهم إلى (يزد) حيث انتصر على جيشها، ووصل حتى حدود فارس وأخذ جيشه يزداد يوماً فيوماً بانضمام الرجال إليها من الولايات التي كان يمر منها حتى أصبح لديه في الأخير ألف وخمسمائة مقاتلٍ ذهب بهم إلى (دار ابجرد) وحاصرها (سنة 1208هـ، 1793م) ولكن لم يمضِ زمنٌ طويلٌ على هذه الانتصارات حتى خرج جيش عظيم من طهران قاصداً إياه، وجيش آخر أرسله (الحاج إبراهيم) أيضاً سار لمحاربته وبعد عدة معارك اضطر الشاه إلى الانسحاب.

وبعد مدة دعاه رئيس عشائر (نرمانشير) فلبى البطل الدعوة، وهناك قدَّم له هذا الرئيس قوةً لا بأس بها من رجاله فقبلها الشاه شاكراً، وتوجه بها إلى (كرمان)، وهناك

---

(1) قال آغا محمد خان في أثناء ملكيته:

"هناك ثلاثة أشياء يجب أن تعرف في العهد الأخير في إيران: أولاً إدارة الحاج إبراهيم وسياسته"، ثانياً: شجاعة لطف علي خان وجلادته، ثالثاً: ثباتي واعتدالي. فالحاج إبراهيم تمكن بألف شخص من أهل الحرف من المحافظة على شيراز مدة طويلة. وحمل لطف علي خان بأبعمائة محارب على جيشي الذي كان يناهز الخمسة والثلاثين ألف محارب فشتت شملهم، وأنا رغم ارتباك الجيش وهجوم الأعداء قد ثبت في خيمتي فنلت ما ابتغيه (سير جون مالكولم).

قسم جيشه إلى قسمين جعل أحدهما تحت قيادة عمه (عبد الله خان) وأرسله أمامه، وجعل الآخر تحت قيادته، وتوجه به سريعاً إلى المدينة من الجهة المقابلة، فاستطاع بسرعته ومهارته الحربية أن يحتل هذه القلعة المحصنة بقوته القليلة دون أن يكون لديه مدافع. وفي هذه المدينة سك النقود باسمه (سنة 1210هـ).

فلما بلغت هذه الأنباء (آغا محمد خان) جمع جميع قواته وقواده وأمراءه وذخيرته وتوجه بكل هذه المعدات إلى (كرمان) فحاصرها دون جدوى، ولكنه في الأخير بمساعدة بعض الخائنين من رجال الشاه تمكن من الاستيلاء على أربعة أبراج منيعة، وبحملةٍ قويةٍ قام بها الشاه استرد ما ضاع منه ولكن هذا النصر لم يستمر طويلاً، إذ انسل أحد أمرائه الخائنين من مقرِّ عمله في ليلة ظلماء، وفتح باب المدينة المحصنة للعدو فدخلها واكتسحها بكثرته، وعجز الشاه في وجه هذه الوحوش الثائرة طويلاً، لأن أكثر أصدقائه وأصحابه المخلصين كانوا قد قتلوا في المعارك، وفوق هذا كان جيش العدو أضعاف جيشه الصغير، أما القاجاريون فإنهم عاثوا في هذه المدينة الهادئة فساداً فسبوا النساء وقتلوا الأطفال ومثلوا بالشيوخ، وخربوا المنازل ونهبوا الأموال، حتى أصبحت هذه المدينة طللاً بالياً.

حاول (أغا محمد خان) كثيراً أن يقبض على الشاه حياً أو ميتاً، ولكن مساعيه ذهبت أدراج الرياح. ذلك أن بطل الزند شقَّ لنفسه طريقاً بين جموع القاجاريين المسلحة بحدِّ سيفه، وخرج من بينهم بحيله تاج الشهامة والشجاعة. فتوجه بعد خلاصه من آغا محمد خان إلى (نرمانشير). وبعد أن أقام فيها عدة أيام ضيفاً على رئيس هذه العشيرة كان هذا الأخير طمع في الجائزة، فأرسل له ذات يوم بضعة رجال مسلحين باغتوه بالقتال، وبعد معركة وحشية هائلة دافع فيها الشاه عن نفسه دفاع الأبطال قبضوا عليه جريحاً جرحاً عميقاً في كتفه ورأسه، فأرسلوه أسيراً إلى (آغا محمد خان) وفقأ رئيس القاجاريين عينيه بأظفاره، ثم أرسله إلى طهران حيث سجن هناك على أن الظافر الظالم لم يكتفِ بما قاساه هذا البطل النبيل الذي طالما جعل الخوف يتمشى في أوصاله، ويرتعد خوفاً من اسمه فحسب بل أجهز عليه فقتله قتلة فاجعة (سنة 1794م) والتفصيلات في كتاب (مختصر تاريخ الكرد وكردستان ـ ج ـ 2).

فبهذه الصور المؤلمة محي اسم بطل الزند من سجل الوجود عن سن لا تتجاوز الخامسة والعشرين. وكان لبطل الزند إلى جانب جرأته الخارقة وشجاعته الفائقة وطبعه الصلب القهار سهمٌ وافرٌ في الشعر والأدب، فمن شعره الذي يميل روحه الأدبي قوله يشكو حاله ويذكر أيام عزه الدائر:

يــا رب ســتدي ملــك زدســت جــومني

دادي بــه مخنثـي نــه مــردي نــه زنــي

ازكَــــردش روزكــــار معلــــومم شــــد

بيش توجه دف زني جه شمشير زني[1]

(بهلوان زند ـ دوقتور برتو، طهران 1312)



---

[1] الترجمة:

يــا إلهــي نزعــت الملــك مــن يــد مثلــي

فأعطيتــه لمخنــث لا هــو بــالرجــل ولا بــالمــرأة

فعلــم مــن ســير الأحــوال في العــالم

إن الذي يقرع على الدف والذي يقرع بالسيف سواء لديك

حول العلاقة بين
السومريين والكرد الفيليين والحقائق

* إبراهيم باجلان

يتذكر المخضرمون ممن تلقوا تعليمهم في العهد الملكي وفي بداية العهد الجمهوري أن الكتب المدرسية وعدداً كبيراً من الكتب التاريخية، ووسائل الإعلام كانت تؤكد على أن الحضارة السومرية، إحدى أقدم الحضارات الإنسانية وأن السومريين هم أول من أقاموا صرح الحضارة الإنسانية في بلاد ما بين النهرين، ومنها انتقلت إلى البلدان الأخرى وإن مدينة آور من أعرق المراكز الحضارية، وغيرها.. وغيرها من أمجاد السومريين ودورهم الريادي في تاريخ الحضارة والمدنية.، ثم توالت الأيام وخلال فترة أقل من ربع قرن. انقلبت الآية وقفزت حضارة بابل والأكاديين واحتلت مركز الصدارة ودهشنا من هذا التحول المفاجئ بادئ الأمر وتساءلنا هل يمكن لقديم هذه البلاد أن يتغير تبعاً لأهواء الحكام والأيدولوجيات وأنظمة الحكم؟، ولكن وعلى حدٍّ تعبير المثل القائل: (إذا عرف السبب بطل العجب!) وبعد مرور أقل من عقدين من الزمن علمنا أنه ثبت وبالأدلة الآثارية وبما لا يقبل الشك أن السومريين كانوا من الأقوام الآرية وأنهم لم يكونوا من الساميين، تأكدنا أن الآيديولوجية الحاكمة في العراق ، والتي تسعى لقولبة كل شيء وفق منظورها كانت وراء ذلك التحول العجيب ، ولهذا لم نعد نسمع أو نقرأ عن حضارة سومر وريادة السومريين للمدنية، صحيح أنه لا يمكن حجب الحقيقة طويلاً ، لذا ما إن خفت حرارة حتى أعيدت كتابة التاريخ من جديد، وبالأحرى تحريف حقائق التاريخ ومسخها تتلاءم وتتوافق مع (المزاج السياسي!) حتى طلع علينا الباحثون والمؤرخون العراقيون. في آخر اجتماع لهم عقدوه ببغداد عام (2000 م) والذي كان مكرساً لتقييم ومراجعة ودراسة التنقيبات وترميم الأماكن الأثرية، وخلال ذلك الاجتماع أعلن خبراء الآثار في العراق أنه ثبت لديهم وعلى

ضوء التنقيبات الأثرية وبالأدلة القاطعة، إن السومريين قد نزحوا من شمال العراق (أي من كردستان) إلى وسط العراق ومن ثم قصدوا جنوب العراق فاستوطنوا فيه، إن المطلعين على ألف باء التاريخ لم يفاجؤوا بهذا الاكتشاف لأنهم كانوا على علم بهذه الحقيقة مسبقاً، وبالاعتماد على المصادر العلمية الأصلية ، وبناء على هذه الحقيقة تجب مراجعة الكثير من الآراء والأوهام والتوجهات الخاطئة التي فرضتها الظروف السياسية الآنية والعودة إلى الحقائق التاريخية الموضوعية التي تخدم مسيرة البحث العلمي التاريخي والتوجهات العلمية، مثلما تخدم مستقبل العراق وشعبه، وإنصاف شريحة هامة من الكرد الفيليين المظلومين الذين ساهموا في بناء حضارة العراق كما وضعوا اللبنات الأولى في صرح بغداد (دار السلام) حسب أقوال المؤرخين العرب والمسلمين الأوائل ورد الاعتبار لهم وإعادتهم إلى الأرض التي سكنوها قبل غيرهم كما عمروها. تلك الحقائق الناصعة التي طالما شوهت ووجدت صداها في التراث (اللوري)، تلك الحكمة أو القول المأثور الذي نصه ومفاده (ده ركى هات ناوه كي درارد ـ جاء الخارجي أو الأجنبي، فطرد أهل الدار أو من في الداخل).

دراسات وأبحاث حول الموضوع

وقد كشفت الأبحاث والدراسات التي نشرت في الأعوام الأخيرة حقائق جديدة حول هذا الموضوع ،وعلى سبيل المثال، فإن البحث الذي قدمه الدكتور جمال رشيد إلى مؤتمر الحوار العربي ـ الكردي الذي عقد في القاهرة وألقاه أمام جمهرة من المفكرين والمثقفين العرب والكرد، أزاح الستار عن الكثير من الحقائق والوقائع التاريخية وأكد في بحثه مظلومية الكرد الفيليين، الذين يعتبرون السكان الحقيقيين لمناطق جنوب العراق قبل مجيء العرب إلى العراق.. وبحسب رأيه فإنّ أن العلاقات الكردية ـ العربية تعود إلى الفترة التي نزح فيها العرب إلى (الحيرة) وتم قبولهم من قبل الساسانيين كتبعية لهم من أجل أن يحاربوا بهم البيزنطيين في سورية وأن البيزنطيين بدورهم أسكنوا (الغساسنة) قبالة الساسانيين ليجعلوهم سداً بشرياً أمام هجماتهم.. وإن وجود العرب في العراق يبدأ من القرن الرابع الميلادي ويومها كان الفيليون يشكلون أكثرية سكان العراق، والذين كانوا معروفين باسم (به يلى)، هؤلاء الفيليون يطردون اليوم من العراق بحجة التبعية الإيرانية أي أنهم غرباء

عن هذه البلاد بينما الحقيقة وكما أكد الدكتور جمال رشيد أن عرب العراق كانوا في الأصل من التبعية الساسانية. ولكن هنا تصبح القوة هي القانون. إن ظلماً كبيراً قد لحق بالكرد من إجراء الشوفينية الحاكمة.

وأضاف الدكتور جمال رشيد: لو بدأنا من (سيسفون) أو طيسفون (المدائن) التي كان الكرد يطلقون عليها (شارستانان) فمن هناك وحتى قفقاسيا هذه المناطق جميعها كان الكرد يؤلفون أكثريتها المطلقة، وأن أسماء المواقع تشهد على هذه الحقيقة ، وما زالت معظم الأسماء كردية حتى الوقت الحاضر. ويجيب الدكتور جمال رشيد في بحثه المذكور عن سبب وجود الكرد الفيليين في جنوب العراق، ولماذا كانت أكثريتهم المطلقة من أولئك الفيليين وجواب ذلك: أنهم كانوا موزعين في عهد الدولة (السافارية أو السبارية) حول عاصمتها، ومن الناحية الأنثروبولوجية فإن لهم صلة وثيقة بالسومريين لكن لغتهم سارت نحو الزوال فيما بعد.

• وجواباً عن سؤال مفاده: هناك رأي بأن السومريين هم من الكرد في الأصل وحسب النظريات الأزيكولوجية نزحوا من شمال (ميزيوبوتاميا) إلى جنوب العراق.

ـ يرد الدكتور جمال رشيد قائلاً: ولَم لا يكون الكرد سومريين، لأنه يجب البدء من القديم وليس من الحديث إلى القديم، وعلى سبيل المثال هل أكون أنا ابن أبي أم يكون أبي ابناً لي، ولا شك أن أبي هو والدي وهكذا يجب أن نفكر، كما اطلعت على آراء وطروحات الأخ (نجم ألوني) على صفحات مجلة (شانه ده ر) يؤكد في لقاء معه ما ذهبنا إليه آنفاً أي حقيقة كون السومريين من شعوب بلاد ميزوبوتاميا ،وقد تحدثوا عن أصلهم بمختلف الصيغ والأشكال وحتى جعلوه لغزاً معقداً بشكل اضطر معه بعض المؤرخين، للسكوت حيال هذا الموضوع والانتظار لحين الحصول على بعض الوثائق الموثقة الجديدة وحتى تتضح بعض الأشياء حول هذا الموضوع، ومن هذا المنطلق الجديد يبدأ كلامه عن الموضوع موضحاً، أن بعض المؤرخين حاولوا إرجاع أصل السومريين إلى الساميين، ولكن مع ذلك نخبة من الباحثين الكبار من أمثال صاموئيل هنري كوك وصاموئيل نوح كريمر وطه باقر وجورج رو، أثبتوا من خلال أبحاثهم ودراساتهم العميقة أن المواطن الأولى لهذا الشعب (السومري) هو المنطقة الجبلية الكائنة شمال بلاد ميزوبوتاميا ومنها نزحوا إلى

الجنوب وبنوا فيها صرح الحضارة السومرية ، ورغم وضوح هذا الرأي أو الطرح التاريخي الذي يعتبر مكسباً تاريخياً قيماً لنا لكي نبحث عن العلاقة بين الكرد والسومريين ، والذين ظل أصلهم غامضاً لفترة طويلةٍ ، ولكن الأبحاث اللغوية بهذا الشأن تحل الكثير من هذا الإشكال عن طريق العثور على مجموعة من معاني الكلمات اتضح لنا بأن الأمر لا يقتصر على تلك الكلمات وحدها والتي ما زالت متداولة بين الكرد ، كما نجد بين تلك الكلمات التي لها علاقة بالآلهة السومريين ما يمنحنا الدليل الناصع بأنهم كانوا حقاً من سكان المنطقة الجبلية الكائنة شمال بلاد (ميزوبوتاميا) ، ولأن الجبال كانت المأوى أو البيت الأول للإنسان السومري ، لذا نجد أن كلمة (كور) تعني الجبل وما زال الكرد يستعملون كلمة (كو) بمعنى (الجبل ـ إ ـ ب) وحتى إن هذه الكلمة كانت لها أهميتها وقدسيتها لديهم ، فإن العديد من معابدهم تحمل اسم الجبل مثل الإله (سكمان) بمعنى (ملك الجبال) و(أنادليل الجبل العظيم) ويطلقون على معبد (آب الإله) أو معبد (آناليل) أي (بيت الجبل العظيم) ، وإن كلمة (كور) لها مرادفات ومعان عديدة وأن السيد عباس سليمان إسماعيل يذكر أو يورد قائمة عن جذور أسماء الإنسان المسيحي في كردستان نذكر منها أن (هورمز) اسم من أسامي الشعوب الإيرانية وأنه اقتبس من اسم الآلهة (هورميس) السومري وتحول عند الشعوب الإيرانية إلى (هورامزدا ومزدا) التي تعني الإله ، كما أن كلمة بيركشنسف التي تعني صاحب الحصان أو الفارس الهرم ، وأن كلمة (بير) المقدسة عند أهل الحق ، وأهل الطريقة من الأسماء المقدسة عند السومريين مثل (بير خورتوري) السومرية و(بيرام : بهرام) الكاسية و(بير مشاتي) عند الأورارتوه و(بير كشنسف) الإشكانية.

إن تواصل استعمال هذه الكلمات ، وعدد كبير آخر من الكلمات التي نقدم نماذج منها فيما يلي يقدم الدليل الساطع على الصلة الوثيقة بين السومريين القدماء والكرد الحاليين ، توضح الصلة الوثيقة بين الكرد وبين الأسلاف السومريين.

العلاقة بين اللغة الكردية والسومرية

وقد نشر المهندس ب ـ دلير قائمة ذكر فيها كلمات سومرية ما زالت مستعملة عند الكرد وفي الجدول تلك الكلمات :

ويأنه مصدرها (ي ـ آنه) أي بيت الله أو دار العبادة ، وقد تحورت فيما بعد حتى أمست بشكلها الحالي يستعملها الكرد حالياً مقابل كلمة (النادي) في (اللغة الكردية) ، وهناك عدد كبير من الكلمات السومرية ما زالت مستعملة في اللغة الكردية، وقد أورد السيد تحسين عبد الوهاب في موضوعه المعنون بـ(التقنيات الأثرية في كهف جارستين) كلمات عديدة أخرى نذكر منها وعلى سبيل المثال فان (إله الشمس) كان يسمى بالسومرية (utu أوتو أو هوتو)، لاحظ المقارنة بين هوتو وهه تاف أو هه تاو الكردية، وفي العصر الميتاني في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد كان الإله (هور) الذي مازال مستعملاً بهذه الصيغة في اللهجة الكَورانية، وهو اسم قرص الشمس يعبد، والكلمة تعني الشمس في اللغة الكردية، وفي كتاب الآفيستا لزردشت كان يسمى ميثر، وفي البهلوية ميرر، وفي الفارسية الحديثة (مهر) ، وقد كانت عبادة الفرثيين تدور حول الشمس والقمر، واستمرّت عبادة الإله ميثراً وهو أهم الآلهة، حتى إن أسماء أحد ملوكهم مشتقة من ذلك الإله كالملك ميثريداتس، ويقول الدكتور سامي سعيد الأحمد والدكتور رضا جواد الهاشمي في كتابهما (تاريخ الشرق الأدنى القديم): إن عبادة الإله ميثرا كانت منتشرة بين الآريين ومنهم الكاشيون والميتانيون والحيثيون، وقد اتخذ قدماء الميثرانيين الدائرة (رمزاً لقرص الشمس) شعاراً مقدساً لهم أطلقوا على تلك الدائرة اسم (دائرة العهود والمواثيق).

وأخيراً: فإن الباحث أفرام عيسى يوسف يذكر في كتابه (ملحمة دجلة والفرات): أن السومريين بنوا حضارة خصبية، وطوروا الزراعة والري واخترعوا المحراث والدولاب والعربة، ومخرطة الخزف والقارب الشراعي والبرمشمة واللحام، والدهان، وصياغة الذهب والترصيع بالأحجار الكريمة وعمارة القرميد العادي والمشوي وإشادة الصروح والأهم من ذلك كله، كان اختراعهم الكتابة والمدنية، كما يجب أن لا ننسى أن آور أو أوروك يعود تاريخ إعمارها إلى 3300ق.م، وببنائها دشن عصر أول حضارة مدنية حين كانت شعوب كثيرة ما تزال تعيش على رأسها ملك كاهن، وليس عائلة أو قبيلة كما هو الحال في المجتمعات الزراعية، وكان تحت هذا الملك الكاهن صفوة دينية وسياسية وعسكرية تقوم بتحصيل الجبايات والضرائب مما جعل في حوزتها الأموال اللازمة للقيام بالأشغال العامة وبناء الصروح ، وأعتقد أن هناك علاقة بين منطقة سومار والسومريين

معناها بالعربية	الكلمة بإحدى اللهجات في اللغة الكردية الحالية	الكلمة السومرية
رأس إنسان	سه لك، سه رك	سالك
رأس ثور	سه لكه كَا	ساركاو
يد	ده ست	دا
محل التقديس	سوندكَا	سانكَا
ذبابة	ميش	موش
حظيرة	توركَا	تور
محراث	كَاسن	اين
جرة كبيرة	كه ندوك	دوكَ
عبد	به ند	به ن
زاوية قصيرة	له له	للر
إله السماء	آن	آن
ماء السماء ـ أي المطر	باران (بار ـ آن)	باران
الأخ الكبير	براكَه وره)	كاكه
ماء	ئاو	ئا
ماء الساقية	بار ـ مثل (روبار)	بار
ماء الزاب	جو ـ بار	
ماء	زي ـ بار	
ماء البحر	زريبار	
أمير	مير	يانني سى
رئيس البلدة أو أميرها	يارى شار	دب شار
الرجل العظيم، ملك	لالوكه ل ـ خالو كه ل، مثال: كه له بياو ـ كه له شير ـ كه له كَا	أوكال ـ أو لالوكال
بيت	يانه	ي
بيت الأسرة الكبيرة	يانه ى كنيشك	ي ـ باره

الكورد الفيليون بين الماضي والحاضر

* أحمد ناصر الفيلي

الفيليـون كـورد أصـلاء، عـانوا أهـوالاً ومحنـاً قاسـية ،وسـرٌ تعرضـهم لأبـشع أنـواع الاضطهادات من قبل السلطات العراقية المتعاقبة تكمـن في قـوميتهم الكوردية واعتنـاقهم المذهب الشيعي. وبرغم الدور الكبير الذي لعبوه على المسرح السياسي سواءً في نضالهم ومشاركتهم التأسيسية للأحزاب والحركات الكوردية التي انبثقت مع النصف الأول من القرن المنصرم خاصةً الحزب الديمقراطي الكوردستاني (حدك) الذي برز كقوة تنظيمية متقدمة وموحدة ولاحقاً المشاركة في ثورة أيلول التاريخية والمساهمة الفعالة بها مادياً ومعنوياً..، أو في صفوف الأحزاب الوطنية التقدمية، كالحزب الشيوعي العراقي الذي وصلوا فيه إلى مراكز قيادية متقدمة ،وكانوا مادة أساس في العديد من الانتفاضات كانتفاضة الحي. وقد دفعوا ثمن تلك التضحيات الوطنية الجسام من دمائهم ودماء أبنائهم وأموالهم التي صودرت والتشريد الواسع النطاق الذي واجهوه، لأن القتل والقمع بكل أشكاله كان حصة الوطنيين الشرفاء بوجه الحكام المستبدين الطغاة

نظرة تاريخية حول الأصول الأولى للأمة الكوردية:

يتفق المؤرخون والعلماء الأركيولوجيون بمختلف انتماءاتهم وجنسياتهم على أن الأقوام أو القبائل الزاكروسية هم الأصول الأولى للأمة الكوردية، وتعد الأقوام اللولوية والكاشية والعيلامية الجزء الأساسي والمهم من تلك القبائل وقد قطنت تلك القبائل، المناطق الممتدة من الكميت وبدرة وحتى خانقين وكلار وصولاً إلى حلبجة وبنجوين جنوباً وحتى أقاصي مناطق كرمانشاه وايلام ولورستان وبختياري وخوزستان في إيران ،ولايخلو من فائدةٍ في هذا المجال تناول هذه الأقوام بشيء من الاختصار والإيجاز.

اللولوين

مجموعة من القبائل الزاكروسية سكنت المنطقة الممتدة بين كرمانشاه وبغداد، فيما يعدها بعض المؤرخين إلى مناطق (زهاو، سليمانية، شهرزوز) ويرى مؤرخون آخرون بأن موطن اللولوين أبعد من ذلك ليضيف إليها منطقة سنندج ،وسميت مناطقهم (لولويوم) وتعد وطن اللولو. وقد دفعت التنقيبات والتحقيقات الأثرية التي أجراها العالم الأثري الدكتور (سبايزر) إلى القول بان من الثابت تاريخياً بأن عدداً من الملوك والحكام الآشوريين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (ق. م) كانوا من اللولوين. كما يعتقد بأن فروعاً من هذه القبائل تقطن سوريا الحالية.

ومن الأسانيد التاريخية القديمة التي ورد فيها ذكر اللولوين وثيقة يرجع تاريخها إلى 28 قرناً (ق. م) ، وقد عثر عليها (الميجر أدمونز) في مضيق كاور في جبل (قره داغ)، وترتبط تاريخياً بفترة (نارام سين) الملك الاكدي ومن الأسانيد الأخرى وثيقة يرجع تاريخها إلى 37 قرناً (ق.م) وهي بهيئة مخطوطة وصورة للملك اللولوي الذائع الصيت (آنو بايخاني) محفورة على صخرة في منطقة (سربيل زهاو) ، وتظهر صورة الملك وهو يضع قدمه اليسرى على صدر أحد أعدائه كما يضع يده اليسرى على صدره أمام الآله (ني ني) تعبيراً على الاحترام فيما تبين الملك يمسك بيده الممتدة نحو الملك اللولوي للدلالة على السلطة والقوة، ويمسك بيده الأخرى طرف حبلٍ شدَّ فيه ثمانية أسرى يقف اثنان منهم خلف الإله ويقف الستة الآخرون في أسفل الصورة الأولى ، وقد كتبت بجانب الصورة المنحوتة العبارة: ـ (آنوباني ملك لولو القدير قد حفر صورته وصورة الإله ـ ني ني في جبل بافير ، وكل من يمحو هذه الصورة ستنزل عليه لعنة الإله ـ آنوو ـ آنونوم، بل، بليت رامان، عشتار، سين وشمس ـ ويبتلى نسله بالغناء).

ويلغ خوف البابليين من هذا الملك حداً جعلهم يصورونه بهيئة حيوان ضخم مخيف بجانبه صورة عمود النصر ـ تاردوني، الذي كما يظهر هو الآخر كان ملكاً من ملوك اللولويين أيضاً. أما لوحة (نارام سين) فهي تمثل الانتصار الذي حققه هذا الملك الأكدي على القبائل اللولوية ذلك الانتصار الذي مكّنه من احتلال بلادهم. ومنذ الحدث الأخير لم يرد ذكر هذه القبائل إلا كشريكة للكاشيين والكوتيين في الحروب التي خاضوها لاحتلال بابل، وبقية المناطق التي خضعت للإمبراطورية الكاردونياشية.

ومن ناحية لغتهم فإنها توصف ضمن عائلة اللغات العيلامية بحسب التنقيبات والتحقيقات التي تؤكدها ، والتي أجراها غالبية المؤرخين والمستشرقين كالمستشرق هورنيك فيما يعتبر البروفسور سبايزر بأن (اللولويين السلالة الأولى لأجداد اللور) وقد أظهرت الكتابات التي ترجع إلى عهد الملك الآشوري (آشورناصر بال الثاني) حوالي القرن التاسع ق. م إن مناطق اللولوين عامرة ومزدهرة وتتمتع بالتقدم في النواحي الثقافية والصناعية والفنية الأمر الذي دفع الملك الآشوري المذكور إلى نقل مجاميع منهم إلى بلاده ليسهموا في تطوير الصناعة والفنون ، ويؤكد البروفسور سبايزر ويشاطره مجموعة أخرى من المؤرخين بأن اللولوين والكوتيين قد شاركوا بقيادة الملك الكاشي (كانديش) في فتح بابل عام 1741 ق.م.

الكاشيون

يقطن الكاشيون المنطقة الممتدة من كرمانشاه وبشتكوه الحالية ، وحتى الضفاف الشرقية لنهر دجلة. وقد عرفوا بأسماء متعددة ، فقد أطلق عليها الساميون (كاشي ، كيشي ، كوشو) ، وسماهم الكتاب المقدس (كوش) ، فيما يطلق عليهم المؤرخون وعلماء الآثار (كاسي ، كاساي ، كاسيت) ، وتمتاز هذه القبائل بالبسالة والقوة وصعوبة المراس وروح القتال العالية. وقد دفعت صفاتهم بالملك البابلي (أمي زادوكا) وهو الملك الرابع بعد حمورابي الملك الشهير إلى عقد اتفاقية دفاعية مع العيلامين عام 1977ق.م ـ 1956 ق. م ليتمكن من صدٍ هجماتهم (واستناداً إلى بعض الأدلة كاستعمال الخيول التي لم يكن استخدامها معروفاً في بابل قبل دخول الكاشيين اليها ، وهي عادةً خاصةً بالأقوام الآرية وكذلك وجود جذور آرية لأسماء ملوكهم مثل (أركاته ، شوترنه ، توشرته) بالإضافة إلى تسمية آلهتهم بأسماء الهة الآريين فإن قسماً كبيراً من المؤرخين والمستشرقين يعتقدون بأنهم من الموجات الأولى للآريين).

ويورد عنهم كل من الأستاذ أيرج أفشار السبستاني في كتابه التاريخي : (الكاشيون كانوا من أكثر الشعوب المعاصرة لهم تمدناً ـ العيلاميون ، البابليون ، المصريون ، الساميون والآشورين ـ وقد اختلط هذا الشعب مع البابليين واشتبكوا مع الحيثيين في قتالٍ فدحروهم شر اندحارٍ واستعادوا منهم الأصنام والآلهة البابلية التي كان هؤلاء قد نهبوها فيما مضى)

يقطن الكاشيون المناطق المسماة فيما بعد بأقاليم الجبال الممتدة إلى الضفاف الشرقية لنهر دجلة قبل أن يستولوا على بابل وقد أرتبط الكاشيون بعلاقات سياسية وتجارية مع فراعنة مصر دلت عليها الألواح الأثرية التي عثر عليها والمكتوبة باللغة المسمارية (البابلية والهيروغليفية المصرية) في منطقة آثار و(خرائب تل العمارنة) ومنها ما هو موجود إلى يومنا في المتاحف المصرية. ويؤكد المؤرخون بأن بقايا المدينة الكاشية المعروفة باسم (عقرقوف) التي تقع إلى الغرب من بغداد، والتي بناها أحد ملوكهم عام 1410 ق. م قد تمَّ العثور على الكثير من الآلات والألواح من آثار الحضارة الكاشية بين أطلال المدينة إلا أن النظام العراقي أبقاها طي الكتمان.

وتعد سلسلة حكومات الكاشيين السلالة الثالثة لحكومات العصر القديم بموجب التصنيف التاريخي لتلك الحكومات. فالسلالة الأولى حكمت للفترة 2225 ق.م وحتى 1926 ق.م وتعدُّ الحكومات المحلية المستقلة التي نشأت وحكمت بابل منذ عام 1927 ق.م وحتى ما قبل بداية الحكم الكاشي للسلالة الثانية. والسلالة الثالثة تبدأ بسيطرة الكاشيين بقيادة كانديش مع مقاليد الحكم وبالاستناد إلى الجدول الموضوع من قبل السيد سدني سميث فإن عدد ملوك الكاشيين يصل إلى 26 ملكاً.

العيلاميون

تعددت الآراء حول بداية موطن العيلاميين في مناطقهم، فمن الآراء ما يدل بأنهم سكنوا مناطقهم منذ أقدم العصور.، وهناك رأي آخر يعتقد بأنهم ومنذ حوالي 4000عام ق. م هاجروا من المرتفعات والجبال إلى السهول الجنوبية الغربية من إيران، وسكنوا المنطقة الممتدة من أصفهان شرقاً ،ومن الضفاف الشرقية لنهر دجلة غرباً والخليج الفارسي جنوباً، والطريق الموصلة بين بابل وهمدان شمالاً. وتعكس هذه الحدود للمناطق التي يقطنها العيلاميين، الاعتقاد السائد لدى بعض المؤرخين الذين يدمجون بلاد الكاشيين مع بلاد العيلاميين بناءً على التشابه الموجود بينهما من جهة اللهجة اللغوية والمعتقدات الدينية. والواقع الجغرافي يبين بأن بلاد العيلاميين تشمل محافظتي خوزستان والبختياري في كوردستان إيران وامتدادتها إلى داخل الأراضي العراقية ؛ أما بقية المناطق الداخلة ضمن الحدود أعلاه ، فهي موطن القبائل الكاشية. وأن أشهر المدن العيلامية هي (سوسا) حيث

كانت العاصمة ، ومدينة (آوان) الواقعة على نهر الكارخة ، ومدينة (بارسوماش) المسماة بمسجد سليمان الآن. ولم تكن دولة عيلام قوية حتى عهد الملك (شوتروك ناخونته) إذ كانت تابعة للآشوريين أو السومرين أو الكاشيين وفي فترات متباينة كانت تتمتع بالحرية والاستقلال ، وفي فترات الاحتلال الآشوري أو السومري كانت تتعرض العاصمة (سوسا) للتدمير كلَّ مرةٍ ، كما يتعرض الأهالي إلى القتل بالمئات والاستيلاء على الآلهة حيث ينقلونها مع الأموال والحلي المستولى عليها إلى بلادهم.

يقول حزقيال في سفره بهذا الصدد ما نصه : ــ (هذه هي عيلام وجميع أهاليها في القبور المحيطة بها ، جميعهم قتلوا وقد قطعت السيوف أعناقهم). فجرَ عهدِ الملك (شوتروك ناخونته) تغيرت أوضاع العيلاميين إذ استطاع هذا الملك من الاستيلاء على بابل وإنهاء الحكم الكاشي ونصَّب ابنه (كوشير ناخوته) ملكاً على بابل كما نقل تمثال الآله مردوك ومسلة حمورابي إلى (سوسا) ، وفرض ضرائب مالية باهضة على سكان بابل ، وفي زمن الملك (شيلخاك ــ انيشوشبناك) الابن الثاني لشوتروك ناخونته الأول شهد الجيش العيلامي فتوحاته الواسعة حيث اجتاز نهر ديالى ووصل إلى آراباخ (كركوك) ، وتمكن من مطاردة الآشوريين شمالاً والسيطرة على سهول نهر دجلة وضفاف الخليج جنوباً ، وسلسلة جبال زاكروس ومناطق إيران الغربية ، وتمكن هذا الملك من إنشاء إمبراطورية قوية في هذه المناطق الواسعة. وإلى جانب فتوحاته الواسعة فقد عمل هذا الملك على التخلص من الثقافات التي كانت مفروضة على العيلاميين من قبل السومرين والآشوريين واستعمال اللغة والخط العيلامي في المراسلات الرسمية والدواوين. ونتيجة أعماله الكبيرة عظمت منزلته لدى العيلاميين حيث عُدّ إلهاً قومياً.

الفيليون: آراء في أصل التسمية

اختلفت الآراء في معنى كلمة (فيلي) التي تطلق على جمهرة واسعة من الكورد. فهي تعني عند بعض الباحثين (الثورة) وعند آخرين قد تعني (المتمرد والعاصي) على تقارب المعنيين فيما أورد باحثون آخرون الكلمة على أنها تعني (الشجاع والفدائي الثائر) ، وقد نسب الرحالة (هوكوكروته) الكورد الفيليين بأنهم من سلالة العيلاميين ليس بسبب أن موطنهم هو نفسه موطن العيلاميين بل أستند إلى أسباب بيولوجية من تشابه الوجه على

سبيل المثال وليس الحصر ، ويرى بعض الباحثين أن أصل تسميتهم بالفيلي مأخوذة من اسم الملك بيلي (peli) الذي أسس سلالة عيلامية امتد حكمها من 2220 ق.م وحتى عهد آخر ملوكها (يوزور أينشو سيناك) 2670 ق.م وقديماً تلفظ الفاء باء ، وتحول الاسم مع تقادم الأزمنة إلى كلمة (فيلي) على غرار تحول الاسم الفارسي القديم (بارس) إلى (فارس) الحالية. على أن المؤرخين تناولوا شؤون تلك السلالة العيلامية في أبحاثهم وكتبهم باسم سلالة (أوان) نسبة إلى مدينتهم (أوان) العيلامية. ويرى آخرون ،أن الملك بيلي أقام أول مرة في مدينة شوش في العام 2220 ق.م كالبروفيسور (جورج كامرون). واكُتشِف اسم الملك بيلي على قطعة أثرية في معبد كيريريشا تعود إلى 2250 ق.م وقد أوردها (والتر هينتس) في كتابه الموسوم (دنيا ئي لام الضائعة) ، فيما أورد اسم الملك بيلي أيضاً المحقق يوسف مجيد زاده في كتابه (تاريخ وتمدن إيلام) ، ومن الباحثين من يرى إن كلمة (فيلي) اشتقت من كلمة (فهلة ، بهلة ، بهلو) برغم التقارب اللفظي الموجود بين هذه الكلمات وكلمة (فيلي) إلا أنه ليس هناك أية علاقة في المعنى والمبنى بينهما من ناحية التفسير ، حيث لم يطالعنا التاريخ على مثل هذه بحيث تكشف أي نوع من الرابطة بينهما ، فضلاً عن عدم معرفة ماهية القصد هنا وراء الاسم (فيلي) ، وهناك رأي آخر يعد كلمة (فيلي) ، ببعد جغرافي عبر ربط الاسم بأسماء (بهلة ، بهلي) وهي أسماء لمنطقة في (زرين آباد) ويرى باحثون آخرون إن لقب (الفيلي) كان يطلق على والي لورستان التي كانت عاصمته (خرم آباد) في زمن الوالي حسين قولي خان أحد أشهر الأمراء الفيليين ، والذي تمتع باستقلال شبه تام عن إيران ، وكان يطلق على عاصمته (خرم آباد) تسمية (خرم آباد فيلي). كما أطلق ولاة بشتكو على أنفسهم لقب الفيلي ، وأطلقوها بدورهم على رعاياهم ، وما خضع لنفوذهم من عشائر كوردية أخرى بعيدة الصلة بهم أتت من مناطق كوردستان الأخرى ، واندمجت معهم منذ عام 1585 م وحتى عام 1929 م عهد آخر الولاة اللور الفيليين غلام رضا. ويعتقد البعض أن الاسم (فيلي) أنحدر من كلمة (فيل) لأن الساكنين في منطقة (بشتكوه) كانوا يدربون الفيلة ، وإن الفيل الأبيض الذي دهس القائد الإسلامي أبو عبيد قائد الجيش الإسلامي في معركة الجسر كان مدربه من سكان المنطقة بل وحتى الفيل الذي دهس ملكاً لقوم منهم ، وهذا الرأي خاطئ بلا ريب للأسباب التاريخية

واللغوية التي تدحضه نظراً للفاصل الزمني البعيد بين أصل الفيليين القديم وتاريخ معركة الجسر الحديث أولاً ولفظة (فيلي) ليست عربية الأصل لكي تندرج ضمن مفاهيم مفردات اللغة العربية. ثانياً فضلاً عن ظهور الكورد ومنهم الشريحة الفيلية إلى الوجود قبل ظهور العرب في التاريخ استناداً إلى ابن خلدون في (تاريخه) وجعفر خيتال في مجموعة آرائه. ووصف (شوبرل) الفيليين بأنهم قبائل كوردية متعددة استوطنت المناطق الجبلية مابين تركيا وإيران، ولم يورد ذكر اسم العراق هنا لأنه كان جزءاً من الدولة العثمانية. وقد وردت قبيلة اللر (باللر الفيلية) في مباحث المستشرق الدنماركي (أس.جي.فيلبرك) والبروفسور (جن راف كارتويت) والدكتور جواد صفي ،المحامي عباس العزاوي الذي أكد وجود عشيرة (دوزارده) الكوردية في مدينة العمارة التي ربما كانت تسمى باسم تلك العشيرة قبل تسميتها الحالية حيث يقول: (العمارة هذه البلدة بنيت في عام 1278 هـ 1861 م وكانت تسكنها عشيرة دوزاده من اللر الفيلية ومجموعات قبلية أخرى). وعلى تباين وتنوع اللهجات والمظاهر الاجتماعية قسمت الشرف نامه الكورد إلى أربع مجاميع وهي (الكرمانج، اللر، الكلهر، الكوران) فيما أورد العلامة الكوردي محمد أمين زكي في كتابه (تاريخ الكورد وكوردستان) وصفاً للمؤرخ الجغرافي الشهير ياقوت الحموي يصف فيه (اللر) بأنهم كورد يسكنون الجبال الواقعة مابين إقليم خوزستان وإقليم أصفهان. وتسمى بلادهم ببلاد اللر أو اللرستان وروى المسعودي عن مملكة فيلان شاه المتأسسة بعد الفتح الإسلامي لإيران حيث أقيمت هذه المملكة في غربها وكانت تسمى (مملكة صاحبة السرير) ومن ذرية بهرام كور حيث يشرح قائلاً (سميت صاحبة السرير لأن يزدكر الساساني عند هزيمته ترك سريره الذهبي وخزانته وأمواله مع رجل من ولد بهرام جور ليسير بها إلى هذه المملكة فيحرزه هناك إلى وقت موافاته، فقطن الرجل في هذه المملكة واستولى عليها، وصلب الملك من عقده فسمي صاحب السرير ،ودار مملكته تعرف بالجمرج وله اثنا عشر ألف قرية. خشن منيع وهو يغير على الخزر مستظهراً عليهم لأنهم في سهلٍ وهو في جبلٍ وفيلان شاه هو الاسم الأعم لسائر ملوك السرير). وقد ورد ذكر ملك فيلان شاه في مباحث كل من الدكتور محمد جواد مشكور، ومحمد حسن خان.

وفي عام 1184م برزت الدولة الأتابكية الخورشيدية الفيلية غرب إيران والتي أستمر حكمها حتى عام 1598م حيث سقطت على يد شاه الصفوي عباس الأول باشر بعدهم حكم ولاة الفيليين الذين دام حكمهم حتى عهد بهلوي رضا خان التي شهدت تجزئة المنطقة الفيلية إلى ثلاثة أقاليم هي (لورستان وبشتكو وإيلام) استطاع الفيليون تأسيس حكومة لهم في العراق للفترة مابين 1524م و1533م برئاسة (ذو الفقار نخود) وهو رئيس عشيرة موصللو الكلهرية، حيث احتل بغداد بعد مقتل إبراهيم سلطان خان والي بغداد من قبل إسماعيل الصفوي ، وقد استقرت الأوضاع في عهده ، وبسط حكمه على بقية المدن العراقية التي لم تدم طويلاً إذ أسقطها شاه طهماسب الأول، وفي نهاية عهد شاه عباس تأسست الحكومة الديرية الفيلية في البصرة على يد أفراسياب باشاه وأستطاع كريم خان زند، وهو من عشيرة الزند إحدى عشائر اللور الأصلية (الفيلية) التي كانت تسكن منطقتي بيدي وكمازان التابعتين لملاير في القرن الثامن عشر الميلادي من إقامة الحكومة الفيلية الزندية في إيران والبصرة ، والتي أسقطها القاجار.

ومن الجدير بالذكر أن الأمير جابر بن مرداوه اتخذ اللقب الفيلي وسمّى أتباعه بالفيلية بل وسمّى إمارته (إمارة كعب الفيلية) ، وأطلق على أرضه المثلثة الشكل بين كارون وشط العرب بعد أن جعلها مدينة عامرة واتخذها عاصمة ثانية له بأرض الفيلية ، والتي وجدت فيها قوات عسكرية من أبناء الكورد الفيليين أرسلهم الوالي حيدر خان عرفاناً بالجميل الذي أسداه إليه الوالي الفيلي حيدر خان والي بشتكوه حين طلب الشيخ منه المساعدة، وذلك أثناء الحملة الإنكليزية التي قام بها السير جيمس أوترام على المحمرة (إمارة كعب في الأهواز) في 6 آذار عام 1857م في زمن الشاه الإيراني ناصر الدين شاه الذي حكم بين (1896م ـ 1848م) نتيجة لقيام الجيش الإيراني بالهجوم على بعض المؤسسات البريطانية في بلاد الأفغان ، مما جعلت ذريعة لإشعال الحرب بين الدولتين. وسارت القوة الإنكليزية وتعدادها ستة الآلاف جندي الى شط العرب وجزيرة أم الرصاص في جانب العراق، وقصفت مدينة المحمرة تمهيداً للاستيلاء عليها في 26 آذار 1857 م ، والذي تمَّ بعد ذلك وقد التزم ولده الشيخ خزعل باللقب الفيلي وأطلق هو الآخر على رعاياه امتناناً منه لتلك المساعدة التاريخية. وحدود بلاد الفيليين تشتمل على كرمانشاه وكركوك شمالاً ونهر دجلة

والخليج جنوباً، ومناطق للورستان وبختياري وأقساماً من فارس شرقاً وكوردستان والعراق العربي ونهر دجلة غرباً ولم يكن الزعيم عبد الكريم قاسم ليجانب الحقيقة بقوله أمام الوفد الفيلي الذي زاره في 14 / 10 / 1958 لتهنئته (إن المناطق التي تبدأ من الضفاف الشرقية لنهر دجلة هي موطن الكورد الفيليين منذ القدم) وقد ورد في مجلة المجمع العلمي الكوردي (اللور ولورستان) للباحث علي سيدو الكوراني نص للرحالة اللورد كرزون جاء فيها (لورستان ولاية عاصمتها خرم آباد ويحدها شرقاً أصفهان ، ولاية فارس وشمالاً كرمانشاه وهمدان ، وجنوباً خوزستان ، وغرباً كوردستان والعراق العربي) ويتألف سكانها من فيلية وبختيارية وطوائف الكيوكيلو ومماساني ويطلق على الجميع اسم (لر) وتنقسم هذه الولاية إلى ثلاثة أقاليم : ـ

1 ـ لوري كوجك (اللور الصغرى).

2 ـ لوري بزرك (اللور الكبرى).

ويفصل آب ديز أي نهر ديزفول بين هذين الإقليمين، يقطن الإقليم الأول الفيليون، والإقليم الثاني البختيارية أما الإقليم الثالث فيمتد من حدود خوزستان ويقطنه قبائل (الكوك يلو) والمامساني ، وتمتد بلادهم إلى حدود الخليج والبصرة وملتقى دجلة والفرات، وفقاً للجغرافية السكانية وينتشر الفيليون في مناطق كرمانشاه وإيلام كهكيلوية، وبوير أحمد ومامساني وبختياري، وجهار محل وأصفهان وشيراز وأهواز وخراسان وكرمان وكيلان وقزوين وغيرها من المدن، وهذا في النواحي الإيرانية، أما في النواحي العراقية فينتشرون في خانقين ومندلي والسليمانية وكركوك والتون كوبري وبغداد وشهربان وجلولاء والسعدية والعمارة والبصرة والكوت وبدرة وحي علي الغربي والديوانية والشامية والحلة والكوفة والأنبار. وقد انقسمت لورستان في العهد المغولي إلى اللور الكبرى واللور الصغرى ، حيث شملت اللور الكبرى مناطق بختياري وكوكيلو وتبدلت في القرن السادس عشر من لور الصغرى إلى لورستان الفيلية التي انقسمت مع إطلالة القرن التاسع عشر إلى : ـ

1 ـ بيشكوه وتعني (أمام الجبل) وتقع إلى الشرق من جبال كبير كوه.

2 ـ بيشتكيوه وتعني (خلف الجبل) وتقع إلى الغرب من جبال كبير كوه.

واللهجة اللورية تتكون من لهجة لور الكبرى السائدة بين ممساني وكيوكيلو وبختياري، ولهجة لور الصغرى السائدة في بلاد الفيلي وتسود لهجة الكرمانج منطقة بيشتكيوه، وقد جاء في كتاب (خلاصة تاريخ الكورد وكوردستان) أن هناك أبحاثاً مهمة للمستشرقين في هذا المجال وخاصة أبحاث الدكتور الفريج المطبوعة من قبل المجمع العلمي الشرقي في برلين وباسم (كورديلر) حيث ورد ما نصه: (إن اللور من أهم أقسام البلاد حيث إن الكورد في تلك البلاد ينقسمون إلى قسمين عظيمين من جهة اللهجة واللسان الناطقين بالكوردية والناطقين باللورية فضلاً عن أن هناك روابط قوية بين هاتين الطائفتين في اللهجة والأخلاق والطبائع والتقاليد والعادات.

وتتكون الشريحة الفيلية من قبائل متعددة أهمها (لك، لر، كرد علي (كرداللي)، ملك شاه، علي شيروان، قيتول، أركواز، بولي، كلاواي، شوهان، ماليمان، زنكه نه، كلهر، بختياري، زند، سورميري، ممساني، جنكي، بابي، بوبرا أحمد، كهكليوية، ميشخاص، حسنوند، كاكه وند، قاضي، قره لوس، اليوي، مافي، ريزوند، امراتي، زركوش، طولابي، سليوزوري، قائد رحمة، كاكا.

المعاني والدلالات للمفهوم الكوردي للتسمية ومعاني (اللر) والفيلي

يذهب جلّ اللغويين الكورد في العراق أن تسمية (فيلي) تطلق على الكورد المتداولين الكوردية اللرية كافةً، والتي تسمى مجازاً في أحيان أخرى بالكوردية الكرمنشاهية، وحسب رأينا إن هذه التسمية غير صائبة، لأن لهجاتها الفرعية هي (اللكية، الكلهرية) اللرية الفيلية، وقد سميت (اللرية الفيلية) بهذا الاسم لأن الكوردية اللرية تنقسم قسمين مهمين هما: ـ

1 ـ (لوري فيلي) ومنهم من يطلق عليها (لوري أصلي) وتسمى مناطقهم باللور الصغير (لوري كوجك)، وكذلك في منطقة بشتكوه أو لورستان الصغرى، وتعد مدينة (خرم آباد) العاصمة الإدارية الفعلية للر الفيلية حتى عام 1929م عهد الولاية الكوردية الفيلية الأخيرة بإمرة غلام رضا خان، هذا فيما يخص الأجزاء الكوردية الفيلية في كوردستان إيران.

2 ـ (لوري بختياري) ومنهم من يسميها بلهجة اللور البختيارية، وتسمى مناطقهم باللور الكبرى (لوري بزرك) وتنتشر ما بين دزفول شمالاً حتى شيراز جنوباً ، وأصفهان شرقاً وإقليم الأهواز محافظة خوزستان غرباً. وتعد مدينة مال مير (إيزج) التاريخية بالقرب من مسجد سليمان في محافظة خوزستان مركزاً لكبار أمرائهم ويورد الأستاذ عبد الجليل الفيلي في كتابة الموسوم (الفيليون في الماضي والحاضر) ما نصه: ـ (ويؤكد الأستاذ إيرج إفشار السيستاني) هذه الحقيقة في كتابه (مقدمة في العشائر والطوائف الإيرانية) بقوله: (اللر الصغير منذ القرن السادس عشر الميلادي عرف باللور الفيلي) وعلى وجه العموم فإن تاريخ القرن السادس عشر وإن كانت السنة غير محددة لدى إيرج السيستاني إلا أنها مطابقة مع التاريخ الذي ذكره علي سيدرو الكوراني في بحثه الذي جاء فيه (عام 1585 م وهو عام تولي حسين خان الحاكم الثالث والعشرين من حكام الدولة الخورشيدية في لورستان الصغرى)، وتختلف التسميتين (لوري) و(فيلي) من حيث شموليتها أو تفرعها في جهة العراق وجهة إيران فالتسمية (لوري) نادر التداول بين الكورد الفيليين في العراق وإذا ما أطلقت التسمية لدى البعض (لوري) فإنها تعني الانتماء القبلي إلى قبيلة صغيرة من بين صفوف الفيليين في العراق تعرف باسم (لر) حيث أن التسمية (فيلي) محصورة في كوردستان الملحقة بالجانب الإيراني في منطقة بشتكوه حيث تسمى بهذا الاسم ولاة هذه المنطقة ، وأطلقوها بدورهم على رعاياهم ومن هو تحت نفوذهم، ففي إيران يسمى الكورد الفيليين بأسماء عشائرهم المحلية ومناطقهم، فهناك إقليم لورستان الذي يسمى بها الكثيرون فضلاً عن أسماء قبائلهم المحلية مثل البختياري واللك والممساني وغيرها، في حين تطلق تسمية (فيلي) في العراق على الناطقين بالكوردية اللرية وتفرعاتها، وتعدُّ التسمية شاملةً لهم، وهذا يعني أن اللور تسمية عامة شاملة في كوردستان إيران، وأن فيلي لقب فرعي، والحالة هذه في العراق معكوسة حيث أن (لوري) يعد اسماً خاصاً وهنا لابدَّ من التمييز الواضح بين إقليم لورستان في أجزاء إيران كونها شيء ووجود شريحة الكورد الفيليين في كوردستان المتحد مع العراق شيء آخر، حيث إن تسمية (فيلي) التي تطلق على الكورد القاطنين شرق دجلة والعاصمة بغداد وبقية المدن من وسط وجنوبي العراق نتيجة موجات الترحيل القسرية وعمليات التطهير العرقي التي طالتهم في محاولات صهرهم قومياً

وخاصة في العهد المقبور لا يعني بالضرورة أنهم من إقليم لورستان أو منطقة بشتكوه في كوردستان إيران. كما أن اللر واللر الفيلي لا تعني بالضرورة أنهم من كوردستان المتحد مع العراق.

وهناك قبائل من الكورد الفيليين من لا يقرون بلقب (فيلي) مثل قبيلتي أركوازي وقره لوس وقبائل أخرى في مناطق مندلي وخانقين كما أن هناك قبائل تقطن كوردستان الجنوبي / كوردستان العراق ترجع بأصولها إلى الكلهر، والك، اللر ومن هذه القبائل شيخ بزيني والشرف بياني والدلو. ، ويظهر ممّا تقدم أن مدلول كلمة الفيلي وفي معناه العام ودلالته الاصطلاحية يشمل جميع القبائل الكوردية التي تقيم في الأجزاء الجنوبية من كوردستان على الجانب الإيراني المسمى إقليمياً لورستان، وتشمل تحديداً محافظتي إيلام وكرماشان ، والتي قسمت في السنوات الأخيرة إلى محافظات عيلام، لورستان، جوار محل، شهر كورد، وفي الجانب العراقي المناطق التي أشرنا إليه سابقاً.

ومن الجدير بالذكر أن انعدام محافظة أو إقليم باسم لورستان في العراق قد ساهم في بروز تسمية (فيلي) واندثار كلمة (لوري) إلا في حدود ما ذكرناه، وفي هذا المجال يورد الأستاذ محمد توفيق وردي ما يلي: ـ (الفيلي كلمة حديثة لاتطلق على إخوتنا الكورد في منطقة (بشتكوه) وطنهم الأصلي بل هي اصطلاح عراقي صرف، لأن الاسم العلمي والتاريخي الذي أطلق على إخوتنا الكورد هو (لر الصغرى) و(لر الكبرى) فليست هناك فيلي في إيران بل لكل قبيلة اسمها) ورغم أن الأستاذ محمد توفيق وردي يبالغ في إلغاء كلمة (فيلي) في إيران من جهة، ويتوهم في كون اصطلاح الفيلي حديث ؛ لأنّ السبب الذي يكمن وراء تصوراته اختلاف دلالة وتسمية (فيلي) في العراق عنها في إيران كونها تسمية شاملة لهم في كوردستان العراق، وتسمية فرعية في كوردستان إيران ، وحصراً بمنطقة بشتكوه، إن من الأسباب التي جعلت تفسير مفهوم الفيلي بهذا الشكل في كل من العراق وإيران كلمة (فَيْل) (بفتح الفاء وتسكين الياء واللام) حيث تعني في الكوردية اللرية (السهل) وترادف في العربية الفصيحة كلمة (فلاة) و(فله) في اللهجة الشعبية الدارجة (كلفظ ثاني مرادف للمعنى) وبهذا الصدد يورد الاستاذ عبد الجليل الفيلي (الأستاذ جرجيس فتح الله ذكر لي بأن الكاتب والناقد المعروف (نوري ثابت) كتب في جريدة

حزبوز الساخرة في حينه يقول: ـ إن الأصل في إطلاقها على الكورد الفلاوية ، ثم صححت إلى فويلي ، وإن الكلمة مأخوذة من كلمة فلاة ـ فلوات العربية وهو تخريج منا في الواقع حيث أن كلمة فلوات العربية تعني الأرض المنبسطة أو البطحاء القليلة الكلأ والماء حين أن المناطق التي يسكنها الكورد الفيليون تشتمل على السهول والجبال وتتميز بوفرة الكلأ والمياه والمراعي ، وتنتشر فيها الأنهار الكبيرة (الوند وكله نكير وسيروان وصيمرة وكنجياجيه) كما تكثر فيها العيون والجداول. كما أن الشاعر الكوردي المعروف عبد الله كوران أطلق على الفيليين في قصيدته التي ألقاها بمناسبة زيارة نادي الكرة الرياضي إلى السليمانية عام 1961 : (أبناء كوردستان الذين يقيمون هناك في السهول) وفي بيت آخر من شعره (وكان علي أن لا أرتوي من كبدي البعيد الساكن في السهول)، وهناك من يعتقد بأن الفيليين الموجودين في المناطق الجبلية في إيران إنما كانوا في الأصل من كورد في العراق، وقد لجؤوا إلى تلك الأنحاء مضطرين بسبب تعرض مناطقهم إلى الغزوات والفتوحات التي قام بها العرب للمناطق السهلية شرق دجلة (مناطق الكورد الفيليين التقليدية في العراق) أيام الفتوحات الإسلامية ، وغاية هذا الاعتقاد إحكام صلة الاسم (فيلي) بالفيول (أي السهول وهو اعتقاد يقترب من الحقيقة ، ويكاد أن يكون مسلّماً به لولا أن أعداداً من اللور الفيليين القاطنين في المناطق الجبلية في إيران بالإضافة إلى كون الفيليين أصحاب إمارة قوية في الماضي هم أكبر بكثير من حيث العدد والنفوس من إخوانهم وأنسابهم في العراق وسهوله ، كما أن تواجد قسم منهم في المناطق الجبلية المتفرقة من كوردستان الجنوبي/ كوردستان العراق. يبعد هذا المعنى (معنى السهل والسهول) وتسمية (فيلي) تعني (والي) وهي بلفظها تذكرنا باصطلاحي (فَرْهي، فَلهي)

في اللغة الفارسية القديمة (بفتح الفاء في الكلمتين وتسكين باقي الحروف) والتي تعني: رئيس، زعيم، شيخ

كما أن اصطلاح فيلار وفيلارك لدى اليونانيين أيام السلوقين (خلفاء الإسكندر وقائده سلوقس) وأيام البيزنطينين تعني المعنى نفسه زعيم رئيس ، ومن الجدير بالذكر أن إطلاق التسميات بهذا الشكل أمر معتاد ووارد فقديماً سمي الكورد القاطنون في السليمانية (ولاية شهرزور) بالكورد البابانيين نسبة إلى (بابه ــ بهبه) وتعني الأب (الروحي ــ

الاعتباري) وهي كنيسة دينية أكثر منها (رسمية أو دنيوية) ، وهو لقب أمراء وشيوخ الكورد في شهرزور والسليمانية قديماً فيما نسمي الكورد القاطنين في أربيل أيضاً بالكورد السورانيين نسبة إلى (سور) وتعني الأحمر وهي الكنية الشعبية للأمراء المحليين في أربيل وما جاورها قديماً.

إن اتخاذ تسمية فيلي صفة الشمولية واعتبار اللور لقباً خاصاً في العراق يعد من الناحية العلمية الأكثر موضوعية وتطابقاً مع الحقائق التاريخية لأن كلمة (فيلي) أو (بيلي) القديمة مرخصة من لقب (فهلوي ـ بهلوي) الاسم القديم الذي رافق الشعب الكوردي منذ العصور الوسطى وأيام الساسانيين، ثم العرب المسلمين قديماً المعاصرين لأيام الرسول (صل الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين والدولتين الأموية والعباسية. يقول زبير بلال إسماعيل في تاريخ اللغة الكوردية ما نصه : ـ (وكذلك الحال بالنسبة إلى اللهجة الفيلية لأن كلمة فيلي التي أصبح فيها الباء فاءً، والهاء ياءً وفق قواعد تبديل الأصوات في اللغات الإيرانية أصبحت اسماً (اللور) الفيلي ، وقد اشتقت (به بلي ـ به رتي) القديمة وهي اسم البارتين الإشكانيين ، وهذا ما تقوله العالمة اللغوية باكيزة رفيق حلمي في بحثها المنشور عام 1973 والثابت في أمر اللغة البهلويه أن اسمها جاء من أقدم نص ورد في الكتب الفارسيةعلى صورة (برؤوه) (بفتح الباء المثلثة تشبه في لفظها حرف p في اللغة الإنكليزية) وسكون الراء وفتح الفاء والواو وقد حدثت تطورات لفظية كثيرة طرأت على كلمة (برؤوه) وبمرور الوقت ونتيجة لتداولها بين شعوب وأمم مختلفة صارت تلفظ بشكل (بهلوسرتو) وكلمة سرتو أو سرتي هو اللفظ الذي عرف به الشعب الكوردي لدى الفرس الأخمينين ممّا يدل على أن البهلويين أقروا بكورديتهم بادئ ذي بدء ، ثم تطورت إلى (بهلوي ثم فهلوي) والتي شاعت زمن اليونانيين المعاصرين أو البارث إلى زمن الدولة الساسانية وحتى الفتح الإسلامي وإلى فترات متأخرة من الفتح الإسلامي.

وقلب التسمية الكوردية (فيلوي) من لفظه إلى (فيلي) قد جاء تكريراً للكلمة المرادفة لكلمة (فهلوي) وهي (فهلي) ، وتؤكد المصادر الإسلامية القديمة من أن (فهلوي اسم منسوب إلى فهلة) ، فمن الناس من لفظة (فهلة) عند التسبب بشكل (فهلي) كما لفظ اسم فهلة بشكل فهلوي بإضافة الواو والياء كما في الأسماء العراقية (موصلي / مصلاوي ،

حلي / حلاوي ، بصري / بصراوي ، بدري/بدراوي) فإن نطق (فيلوي) بلفظ (فيلي) جاء تكراراً للكلمة المرادفة لكلمة (فهلوي) ، وهي (فهلي) أي تكريرها بشكل (فيلي) بتحويل الهاء في (فهلي) إلى ياء في (فيلي)

ومنذ أواخر العصر العباسي بدأ الفظ (فهلي) يحل محل (فهلوي) ، ويدلنا على ذلك ياقوت الحموي وفي معجمه في حدود سنة 625 هـ/ 1227 م وهي السنة التي وضع فيها الكتاب الذي أهداه بخط يده إلى خزانة الوزير القفطي حيث ذكر ياقوت الحموي عن لفظة (فهلوي) مانصه : ـ (فهلو: بالفتح ثم سكون ولام ويقال فهلة) نرى من هذا المقتطف أن الناس في ذلك الوقت كانت تعلم لاسيما مثقفوهم بأن (فهلوي) منسوب إلى (فهلة) ، وبدلاً من (فهلوي) يقال : (فهلة) إن الكورد بعكس الفرس لفظوها (فيلي) بقلب الهاء في (فهلي) إلى ياء (فيلي) لأن حرف الهاء في اللغة الكوردية نادر التداول ويستعيض عنها لفظاً بحرف الباء واسم (بلاد فهلة) أطلق على الجهات التي انتشر ولايزال ينتشر فيها الكورد ، وهو ما ذكره أيضاً ياقوت الحموي حيث قال : ـ (شيرويه بن شهردار بلاد الفهلويين سبعة).

ومن خلال هذا النص يتضح بأن ياقوت الحموي قد استند إلى تحديد الجهات التي يطلق عليها (فهلة/ فهلوي) إلى أهل البلاد ذاتها ، والتي يطلق عليها (فهلة) كـ(شيرويه بن شهردار) فإن كان شيرويه كوردياً فإننا نعلم يقيناً بأن الكورد في عصر ياقوت قد حددوا دلالات ومفهوم كلمة (فهلة/ فهلوي) بالأرجاء والأنحاء التي نزلها الكورد في ذلك الوقت، وإذ كان شيرويه فارسياً لعلمنا من مصدر فارسي من عصر ياقوت بأن (فهلة/ فهلوي) غير مخصوصة بالمناطق التي يقيم بها الفرس ويقصد هذا الرأي نفسه خسرو الجاف من ذلك يتضح أن (فهلي/ فهلوي) المتطورة إلى صيغة (فيلي) اسم قديم لبلاد الكورد .

ومن الجدير ذكره من أن لاعلاقة بين الاسم (بهلوي) الأصل الأول لكلمة فهلي القديم وألقاب شاهات إيران المتأخرين في تاريخ إيران المعاصر وخاصة الشاه الإيراني (رضا خان بهلوي) يرجع بنسبة لقب بهلوي إلى عشيرة بالاني (الباء الفارسية تشبه حرف الانكليزي p) من حيث النطق والتهجئة وهي إحدى العشائر الفارسية التي أقامت في منطقة (مازندران) وبالتحديد منطقة (سواركوه) (جبل الفرسان) ولا توجد أية علاقة عرقية أو سلالية (واقعية) بين لفظ بالاني (بالاني) مسمى العشيرة الأصلية التي يعني

اسمها (الإجلال) وهي جمع لكلمة (جلة) التي تعني ما يوضع تحت سرج الخيول من قماش أو سواه بقصد منع الخدوش والجروح الناجمة عن الاحتكاك على ظهور الخيول ولإضفاء شيء من الجمال والهيبة لمظهر الجياد، وهذا هو المعنى في كلمة بالان ـ بالاني التي تأتي للنسب والانتساب ليس أكثر، غير أن المتزلفين للبيت الإيراني المالك حاولوا إرجاع نسب الأسرة المالكة إلى أسرة حكمت أيام الساسانيين باسم (بايندي البهلواني أو باواني بهلواني) ليضيفوا نفحة كاذبة من الأبهة الفارغة وهالة من العظمة الزائفة على عراقة الأصل لقد تم الخلط بين لفظ (بالاني) من قبل المصادر شبه الرسمية في إيران في العقد العشرين، ولفظ البهلوي، وكان ذلك بطبيعة الحال على حساب الحقيقة التاريخية التي تشوه ماهية هذا الاصطلاح (أي البهلوي) ودلالته اللغوية والعرقية فضلاً عن أن الفروق العرقية والحضارية بين (الفريسيين) أو (البهلوانيين) والفرس القدماء واضحة منذ القدم حيث يورد المؤرخ طه باقر في كتابه الموسوم (مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة) حيث جاء ما نصه: ـ (وكانت الفروق بين الفريقين وبين الأقسام المتحضرة من إيران فروقاً واسعة بحيث لم تستطيع تسويتها فترة الحكم الغربي بعد مرور أزمان طويلة وكثيرٌ ما كان الإيرانيون يظهرون العداء إزاء الحكم الفرثي و(يقصد طه باقر بالفرثيين أي الفهلويون) أو البهلويون لفظ اسمهم لدى الأقوام الأخرى المعاصرة، ومنهم الأرمن على سبيل المثال بحيث أنهم لم يعتمدوا إبان الأزمات على مساعدة بلاد فارس. ومن أجل إلقاء مزيد من الضوء حول أصل الكورد الفيليين نورد ما جاء في كتاب القائد المغولي تيمور لنك الذي يقول عنهم في كتابه (أنا تيمور فاتح العالم) ص120 ((وصلتني أنباء تفيد بأن مجموعة من الخيالين (الفرسان) وكان عددهم 150 مسلحاً أثناء عبورهم من لورستان طلب منهم أتابك لورستان أن يدفعوا له جزية عن مرورهم من المنطقة، وعند رفض الخيالين دفع الجزية أمر بقتلهم جميعاً، فهيأت قواتي وتوجهت لتأديب الأتابك المذكور، وكنت أثناء زحف جيشي أسأل سكان المناطق التي أمر بها عبر لورستان، فكان الجميع ينصحوني بعدم الذهاب إلى هناك، وكانوا يقولون لي بأن محل الأتابك هو (بشتكوه)

وأي قوة تدخل هذه المنطقة ستباد عن آخرها، فبإمكان مائة من جنود الأتابك أن يبيدوا ألفاً من جنودك)). ويصف تيمورلنك اللور الكورد في مكان آخر من كتابه ويقول: (كل مسلحي الأتابك كانوا طوال القامة وذوي لحايا طويلة، كانت لحايا بعضهم بيضاء

وكان يظهر من الشكل الذي يتقدمون به نحونا بأنهم لا يعرفون معنى للخوف... جنود أتابك لورستان كانوا مسلحين بالسيوف والهراوات والفؤوس، كانوا يجيدون القتال ولم يخافوا من مواجهتنا قطعاً). ويقول عنهم المستشرق (بارتولد) في مؤلفه (الجغرافية التاريخية لإيران): (لقد حافظ اللور الفيليون الذين يسكنون بشتكوه على نقاوة أصولهم وعاداتهم الكوردية الفيلية أكثر من الآخرين، والرئيس العام لهم يشغل منصب الوالي المعين من قبل الحاكم الإيراني إلا أنه في الواقع مستقل ولا يطيع الحكومة الإيرانية لدرجة أنه لا يدفع لها الضرائب المالية).

ويعد المؤرخ الكوردي محمد أمين زكي الكاشيين باعتبارهم الأصول الأولى للكورد الفيليين حيث يورد في كتابه (خلاصة الكورد وكوردستان): (في أواسط القرن الثاني عشر قبل الميلاد استولى هؤلاء الكاشيون على بابل وأسسوا في بلاد سومر وأكد، حكومة قوية كانت تدعى كاردونياش دامت زهاء ستة قرون في تلك البلدان... وقد عادت العشائر الكاشية بعد زوال حكومتها إلى جبال زاكروس (لورستان الحالية) حيث أغار سنحاريب في أوائل القرن السابع قبل الميلاد على بلادهم فقاتلوه قتالاً شديداً). ويضيف: (في عهد الحكومة الأخمنية توثقت الصلات بين عشائر الكاساي وبين الحكومة الإيرانية المذكورة، فكانت هذه العشائر تقبض كل عام إتاوةً كبيرةً نظير حرية المرور عن طريق بابل (إكباتانا الشهيرة). وقد حاربهم الإسكندر الكبير محاربة شديدة، ووصف هيرودوت أبناء هذه المنطقة في مؤلفه، بالشجاعة والبسالة وتأصل الروح القتالية فيهم. ومن استقراء التاريخ وحوادثه بما يتعلق بمناطق الكورد الفيليين يتجلى لنا بوضوح تأصل الشجاعة وروح التمرد والبسالة في هذه الشريحة الكوردية منذ سقوط حكومة كاردونياش الكاشية وحتى اليوم وهي تخوض صراعاً مستديماً لا هوادة فيه ضدَّ الظلم والعدوان من أجل الحفاظ على وجودها وحقها في الحياة الحرة، وما سكتوا وما استكانوا رغم طول المعاناة وقساوة الظروف ووحشية الأعداء القدامى منهم والجدد). وقد أكد الأستاذ رايكا في صفة الفيلي ما نراه مطابقاً للواقع التاريخي والذي بيَّن أن صفة الفيلي التي أطلقت على هذه الشريحة، والتي جاءت من المخطوطات السومرية التي أشار إليها الخبير الأثري الأستاذ شاه محمد الصيواني وما ذكره المستشرقان (كرزون وهنري فيلد) ألا وهي: الثائر والشجاع.



النشاط الاقتصادي والتجاري للكورد الفيليين

على الرغم من تغير الحكومات، ظلت السلطة متداولة بيد الأقلية، فاتسعت بذلك مساحة التهميش لغالبية المجتمع، واتخذت إجراءات حكومية فعَّالة لتسهم في تعزيز القبضة على السلطة عبر السيطرة على رؤوس الأموال الكبيرة، وكل ما من شأنه الارتقاء بهذه الأقلية سياسياً واقتصادياً وتعليمياً، ففي هذا المجال تم احتكار الإفادات الدراسية خاصة في المجالات العلمية والهندسية، واقتصارها على أبناء الأقلية الحاكمة. لذا نجد أن غالبية الاختصاصات في تلك المجالات حكراً على أبناء الأقلية الحاكمة.

والكورد الفيليون باعتبارهم جزءاً من الشرائح المهمشة، وبسبب حرمانهم من العمل الحكومي تجه غالبيتهم إلى الأعمال الحرة المختلفة، والتي كانت شائعة في أوساط المجتمع العراقي ذي الغالبية المحرومة في فترات العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي، وحيث إن ثروة العراق كانت تصرف في المشاريع الإروائية والسدود، لا على المشاريع القصيرة المدى التي تعود بالنفع والازدهار على المواطن، وكانت غالبية هذه المهن وهي حرف شعبية كامتلاك المقاهي والمطاعم والسياقة والتصوير والعمل في الخانات إلى جانب الحدادة والنجارة، فيما كان عدد المتعلمين منهم قليلاً، ومع النزوح اليهودي من العراق بعد نكبتهم بعد عام 1950 م وما تلاها، نشط الكورد الفيليون في مجال التجارة وارتقى العديد من حرفييهم إلى صفة التجار، الذين من مناقب بعضهم، أنهم وضعوا (بالة الحمالة) في صدر حوانيتهم تواضعاً وإقراراً بعصاميتهم وبتدرجهم في حرفتهم هذه ومنزلتهم التي بنوها بعرق جبينهم وكدهم وكفاحهم.

وشكل الكورد الفيليون نسبةً لا يستهان بها في الغرف التجارية العراقية في الستينيات والسبعينيات من القرن المنصرم، كما شكلوا نسبةً كبيرةً من تجار الجملة وخاصة أسواق تجارة الفواكه والخضر، وتجارة الحبوب في علاوي جميلة، وتجارة الخشب في شارع الشيخ

عمر ، وتجارة الأقمشة في شارع الرشيد (كما أقاموا العديد من المشاريع الصناعية والغذائية والتي صودرت منهم فيما بعد) ومن الشخصيات البغدادية المعروفة المرحوم حافظ القاضي، وبعض آل قنبر وهم من أكابر التجار في أسواق بغداد، أما الكورد القاطنون في مندلي وخانقين وبدرة ومناطق أخرى فقد مارسوا الزراعة وامتلكوا أراضٍ زراعيةً واسعةً.. وكان لنشاطهم الاقتصادي والتجاري المميز أثرٌ في تفعيل الحياة الاقتصادية والتجارية، إذ أصبحوا عصب الحياة الفاعل وكوّنوا ثقلاً مالياً لا يستهان به، وقد أورد المجرم فاضل البراك مدير الأمن العام الأسبق في نظام الطاغية (أعدم) في كتابه الموسوم (المدارس اليهودية والإيرانية في العراق) وفي الصفحة (151 ـ 152) دراسةً مقارنةً إحصائية عن المسفرين بوصفهم من أصول إيرانية على النحو الآتي: عدد التجار في بغداد وحدها زهاء 3245 تاجراً منهم تجار جملة يشغلون 1117 محلاً ، وزهاء 258 صناعياً 35 محلاً لصناعة الذهب، وملكيات تجار بغداد الشيعة من الدور السكنية والعقارات بلغت 36٪ في منطقة الكاظمية، و32٪ في مناطق بغداد. ويؤكد أنه حين أخذ (حجم التأثير الاقتصادي الكلي نجد أن كل (100) تاجر عراقي قد يساوون في القدرة والفعل التجاري والاقتصادي تاجراً إيرانياً واحداً (كذا) وأسباب ذلك مفهومة. هم أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة) ولا ريب في أن أعداداً من هؤلاء كانوا من الكورد الفيليين. كما كان للدعم المالي الذي كانوا يقدمونه للقوى الوطنية والمرجعيات الدينية مصدراً للسخط الدائم من قبل السلطات اتجاههم، ففي هذا الصدد يورد فرهاد إبراهيم في دراسة له: حاولت السلطة بعد انقلاب 68 وفشل مفاوضاتها مع الحكيم، الذي رفض الحوار بكل حزمٍ ورغم عدم اهتمام السلطة الانقلابية للدخول في مواجهة مع (مرجعية الشيعة) لأسباب أملتها عوامل سياسية داخلية وخارجية، بل ارتأى إيجاد نوع من التعايش السلمي مع هذه المرجعية. وبعد وفاة آية الله الحكيم (رحمه الله) عام 1970م خلفّت وفاته فراغاً سياسياً، إذ أن المرجع آية الله أبو القاسم موسوي الخوئي (رحمه الله) كان حذراً لا يتعامل بالسياسة.

ولأجل إحكام قبضة السلطة على المرجعية كانت تفكر بالتمويل المالي للشيعة، ومحاولة مصادرتها عن طريق ربط ذلك بوزارة الأوقاف العراقية، وملاحقة المتبرعين. وعندما بدأت حكومة البعث الفاشية بالقيام بأولى عمليات التسفير عام 1971 موالتي سُفّر

فيها نحو (70000) كوردي فيلي، على أساس قانون الجنسية الصادر عام 1963م، ولم تصدر عن آية الله الخوئي أية احتجاجات.

ومع ثورة تموز عام 1958 م شهدت أوضاع الكورد الفيليين استقراراً وازدهاراً حيث استطاعوا في العهد الجمهوري الأول من تأسيس الثانوية الأهلية الفيلية بعد أن كانوا قد أسسوا المدرسة الابتدائية الفيلية سنة 1946م والتي كان مديرها مهدي حسين التي أعيرت خدماته من مدير مدرسة رسمية إلى مدير مدرسة أهلية، وقد شغلت المدرسة بناية تعود للمرحوم نوخاس مراد، والذي أوصى بالتصرف بالملك في حالة وفاته إلى جمعية المدارس الفيلية وفي حال غلقها تحال إلى الورثة ، ومن أبرز معلمي المدرسة عبد اللطيف حسين وعبد الأمير السعداوي، وسلام عادل (سكرتير الحزب الشيوعي العراقي) في حين كان المحامي حسين الصيواني مديراً لثانوية الكورد الفيليين وعبد الخالق سهراب معاوناً له ،وقد أغلقت المدرستين عام 1973 م بعد تأميم المدراس الأهلية. وفي عام 1957 تأسس نادي الفيلية الرياضي بإجازة من وزارة الداخلية (مديرية الجمعيات)، وكان عبد الله علي الأدهم المعروف (عبد الله نازار) أول رئيس للنادي ، ومن بين الأعضاء جاسم نريمان، وعبد الهادي باقر ومسلم عبد الله، وحسن علي مراد، وشعبان نور علي ،وشكر محمد رضا (آمو) ،والحاج علي حيدر ،وإبراهيم بشقة المدير المالي، وكان النادي من الدرجة الممتازة، ويعتبر فريق السلة من أبرز فرق النادي إلى جانب الملاكمة، أما فريق كرة القدم فقد استطاع الانتقال إلى الدرجة الأولى بعد فوزه بدوري الدرجة الثانية ،وكان مدرب الفريق هو رئيس إتحاد الكرة العراقي هادي عباس، أما أعضاء جمعية المدارس الفيلية التي تأسست في بغداد عام 1946 فهم الحاج أحمد محمد الأحمدي، ناوخاس مراد، الحاج علي حيدر، شكر محمد، محمد شيره، محمد مهدي نيازي، إبراهيم بشقه، جاسم نريمان، مهدي سايخان، عبد الهادي باقر. كما زار وفد من الكورد الفيلية مقر الزعيم عبد الكريم قاسم، وبحضور العقيد وصفي طاهر للتهنئة. وجرى بحث المشاكل التي يعاني منها الكورد الفيليون أبرزها مشكلة الجنسية العراقية، وقد وعدهم الزعيم خيراً حيث تقرر بعد ذلك منح الجنسية العراقية لجميع طالبي الحصول عليها. وأسهمت المدرستان في النهوض بالواقع التربوي لأبناء الكورد الفيليين وشبابهم، ولهذا اتسعت نسبة المتعلمين والمثقفين منهم

خاصة بعد أعوام 1960 موما تلاها. على أن انقلابيين 1968م لم يتوقفوا عند هذا الحدِّ، بل شطبوا التجار الكورد الفيليين من سجلات غرف التجارة، ولم يمنحوا إجازات تأسيس المشاريع الصناعية، الأمر الذي أدى إلى إقامة العديد من هذه المشاريع بأسماء آخرين التي نهب قسم منها بعد تسفيرهم، كما كانت الهبات المالية التي يقدمونها لدعم القوى الوطنية مصدر السخط الدائم تجاههم. أما العاملون في المجال التربوي كمدرسين ومعلمين، فقد نقلوا إلى وظائف في وزارات أخرى ليصبحوا بعد فترة مطرودين من الخدمة.

ومن الأمور المثيرة للسخرية هي حرمان خريجو الدراسة الإعدادية (البكلوريا) المتفوقين من الكورد الفيليين من القبول في الكليات لعدم امتلاكهم شهادة الجنسية العراقية، حين كانوا يساقون إلى الخدمة في الجيش ، وازدواجية التعامل هذه معروفة ؛ فالجيش بالنسبة للكورد الفيليين هي إحدى ساحات التصفية والقمع بتبريرات شتى خاصة وأنهم في عرف النظام طابوراً خامساً.علاوة على عدم استطاعتهم بيع ممتلكاتهم وعقاراتهم ؛ لأن التشريعات الصدامية اللاحقة كانت تنصُّ على ضرورة إبراز شهادة الجنسية في حالات البيع والشراء، مما يبين بما لا لبسَ فيه أن الكورد الفيليين استهدفوا من قبل النظام وفق مخططٍ مدروسٍ نفذ على مراحل كجزء من إستراتيجية تصفية الوجود القومي الكوردي في العراق، حيث إن عمليات الأنفال والتطهير العرقي بدأت بالكورد الفيليين مطلع الثمانينات من القرن المنصرم لتشمل في ثمان سنوات مدن كوردستان التي شهدت عمليات القصف الكيمياوي وخاصةً مدينة حلبجة والعديد من القرى بهدف كسر مقاومة الفلاحين كقرية (كوك ته به) التابعة لمحافظة السليمانية، والتي قضي فيها على الشيوخ والنساء والأطفال والذين جرت إعادة دفنهم على تلة عالية بالقرب من أطلال القرية المدمرة ، وإنشاء نصب تذكاري للضحايا هناك بعد انتفاضة عام 1991م

آراء في الحلول لأصل المشكلة:

تعتبر مشكلات الكورد الفيليين جزءاً من المشكلات التي خاضتها السلطات المتعاقبة للكورد بهدف التضييق على الشعب الكوردي ، وصهره كما مرَّ ذكره في الصفحات السابقة، إن إصدار دستور دائم بالتوافق مع كافة مكونات الشعب العراقي، وضمان الحرية والديمقراطية، وحقوق الإنسان وتحقيق العدالة الاجتماعية التي تكفل بقيام مجتمع

خالٍ من الاضطهاد والجوع ،والاستفادة من التجارب والعبر المريرة التي عاشها العراقيون على امتداد قيام دولةِ العراق.

إن تلك الاستفادة تحتم وضع صمام أمان دستوري من أجل عدم تكرار المآسي، ومن هنا ضرورة عودة المهجرين من الكورد الفيليين إلى العراق، وتعويضهم الخسائر التي لحقت بهم جراء مصادرة أموالهم المنقولة وغير المنقولة لا تمثل بأي حال حلاً جذرياً وأساسياً للمشكلة، إذ أن المشكلة الأساسية التي تستند إلى مبدأ اعتبارهم من أصول إيرانية دون حساب لتبعية المناطق التي عاشوا فيها منذ أقدم العصور ستبقى قائمة وهم سيقعون عرضة للتهجير والتسفير والإبعاد عن أرض الوطن تبعاً لمتغيرات الظروف ومصالح الحكومات التي تستطيع خلق الأجواء والمبررات، إن الإقرار بأن المناطق الكوردية الفيلية مثل (خانقين، مندلي، جلولاء، السعدية، زرباطية، علي الغربي، بدرة، الكميت) جزءٌ من إقليم كوردستان ذات الحكم الفيدرالي، وأن تكون هذه المناطق تابعة في إدارتها وميزانيتها لحكومة الإقليم. وإلغاء قانون الجنسية الذي يميز بين الجنسية العثمانية والجنسية الإيرانية قبل صدور ونشر قانون الجنسية العراقي، حيث لا فرق بين الجنسيتين فالدولتان (المحددتان لهما التبعية) كانتا إسلاميتين، وكلٌّ منهما كان يحكم جزءاً معيناً من العراق في فترات محددة من التاريخ، وكلتاهما لا ترتبط بالعرب إلا من الناحية الدينية، فلا مبرر إذن لتفضيل أحديهما على الأخرى، وسن قانون للجنسية على ضوء قوانين الجنسية المعمول بها في البلدان المتقدمة في العالم، واعتبار الشباب المحجوزين في سجون الطاغية والمقدرة أعدادهم بعشرة آلاف سجين، شهداءً للحركة الوطنية. وتطبيق المادة 58 الوارد ذكرها في قانون إدارة الدولة على مناطقهم في مندلي وخانقين وجلولاء وغيرها والتي رحلوا منها قسراً وإرجاع هويتها الكوردية ،وعودة أسماء مدنها وقراها وشوارعها ومدارسها الكوردية التي محقت بالأسماء العربية ،وضرورة إجراء استفتاء بعد عودة المرحلين لغرض إلحاقها بإقليمٍ كوردستان، وضمان مشاركة الكورد الفيليين في البرلمان الكوردستاني والعراقي على حدٍّ سواء، وشمول خريجيهم في مختلف الحقول والاختصاصات بالتعيين بالوظائف الحكومية، وبشتى الدّرجات رفعاً للغبن والتهميش والإبعاد الذي طالهم ومشاركتهم في العملية السياسية من أجل عراق ديمقراطي فيدرالي تعددي.

شوش الأثرية
أقدم عاصمة في إيران

* محمد بديع

كانت "شوش" الأثرية تعرف قديماً بشوشة، أو السوز، ويذكرها جغرافيو الإسلام في القرن العاشر الهجري باسم السوس. وهي من أهم مدن عيلام، ومن أشهر أمهات الأمصار العالمية الكبرى في العصور الخالية قبل التاريخ وبعده. أما اليوم فلم يبقَ من معالم تلك المدينة التاريخية الزاهية سوى أطلال دراسة، على مقربة من ناحية صغيرة من توابع قضاء دزفول في لواء خوزستان ما زالت تعرف بالشوش، وهي واقعة على ضفة نهر يعرف باسمها أو بالكزخة أو كاماسب أو أب شور، ولعل الاسم الأخير مخفف من كلمة شابور، وهو فرع كبير من الدجيل الذي ينبع من جبال "الر الصغير" وبعد أن ينضم إليه كل من نهري "لكو لكو" و"خرم آباد" ينحدر في الأصقاع الغربية من سهول خوزستان فيمر بالشوش، ومن ثم ينعطف نحو الحويزة وقرية البساتين "البسيتين" الواقعة في الحدود الإيرانية العراقية ثم يلقي بالدجيل، ويشكل حوضاً عظيماً في الشرق من دجلة تجمع فيه مياه جميع أنهار خوزستان.

إن لهذه المدينة في طول تاريخها عصرين مشعشعين أحدهما عصر العيلاميين سلطنة الملك "شلخاك بن شوشناك"، "ففي هذا العصر كانت دولة عيلام في خوزستان أو كما كان العيلاميون يسمون أنفسهم بـ"انزان سوسونكا" دولة قوية كما كانت شوش زاهية بقصورها الشامخة ومعابدها وهياكلها التي تمثل أرقى النحت في العهد الغابر.

ظلّت الأخبار العيلامية مجهولة حتى أواسط القرن التاسع عشر للميلاد. ففي عام 1850م حقق كل من الأثريين "لفتوس، تشرتشل" في خرائب الشوش تحقيقات وافية وتنقيبات كثيرة، وأعقبها "ديولا فوا" مع زوجته فاكتشفا في سنة 1885م قصر أردشير الثاني

أحد ملوك الأخمينيين، هذا خلا الأعمدة والآثار الكثيرة التي نقلت إلى متحف اللوفر في باريس. وقد شكل لتوس وديولافوا لجنة تحت رئاسة الأثري "موركان" رئيس البعثة العلمية الفرنسية، وذلك حسب الامتياز الممنوح لفران من قبل الحكومة الإيرانية لأجل البحث والتنقيب، وكان الأثري الشهير "شيسل" عضواً في الهيئة المذكورة ، فاكتشفت هذه البعثة آثار الحضارات العيلامية التي ظهر أنها من أقدم الحضارات التي عرفها التاريخ.

أما الكتابات والألواح المكتشفة فتدل على أن العيلاميين قضوا وقتهم في الحرب الضروس الناشبة بينهم وبين بابل، تارة يغلبون ويستولون على بلاد سومر وأكد، وطوراً ينهزمون فيعتصمون بجبالهم. بيد أنه توسعت المملكة العيلامية على عهد ملكها "كودورنان خوى" وسيطرت على منطقة شاسعة من بلاد سومر وأكد، فشنّ غارته الشعواء على سومر وقضى عليها القضاء المبرم ومن أور عاصمة السومريين غنم غنائم كثيرة ونفائساً زيّن بها معابد شوشة وقصورها، هذا وبعد أن ظلت سومر راضخة للحكم العيلامي زهاء ستين عاماً، تأسست في سومر حوالي سنة 2239 ق.م سلسلة من العنصر العيلامي عرف بـ"ني سين" انقرضت بيد "ريم سين" ملك عيلام في سنة 2115 ق.م.

ومما يجدر بالذكر أن تمثال ربة النوع " ا رخ ا" المسمى بـ"نانا" أو "نه نه" الذي كان من جملة الغنائم التي أخذها العيلاميون من أور، ظل في معابد شوشة زهاء ألف وستمائة وخمس وثلاثين عاماً إلى أن اتخذ آشور بانيبال وجود هذا التمثال في شوشة ذريعة لشن الغارة عليها ومحوها من عرضة الوجود انتقاماً من العيلاميين الذين كابدوا ملوك المملكة الآشورية صعوبات جمّة في صدّ غاراتهم.

ففي سنة 745 ق.م ساق إليها آشور بانيبال جيوشاً جرارة فتغلب على ملوكها واحتلّ عاصمتها؛ فدكّ أسوارها وهدم حصونها. وفي هذه المعركة طوت شوشة طومار الدور الأول من تاريخها المجيد.

وأما الدور الثاني فهو عصر ملوك الأخمينيين، فقد جدد داريوش الكبير بناءها وشيد فيها قصوراً شاهقة وعمارات جميلة متعددة كقصر "آبادانا" الذي شيد على طراز القصر المعروف بهذا الاسم في تخت جمشيد في فارس واتخذ هذه المدينة إحدى العواصم الشاهنشاهية ، وأحدث جادة شوش التاريخية المنتهية بسارد. وبذلك حازت شوشة علاوة

على مركزها السياسي العالمي مركز تجارة الشرق والغرب. وقد أضاف خشايار شاه خليفة داريوش وكذلك أعقابه من الملوك قصوراً مشيدة متعددة ، واكتشف الباحثون في حفريات شوش محل "آبادانا" فعثروا على أربعة أعمدة عليها كتابات بلغة الفرس القديمة واللغة الآشورية والعيلامية.

هذا ويستبان من هذه الكتائب التي كتبت بأمر أردشير الثاني بأنه شرع بناء قصر آبادانا على عهد داريوس الكبير ، واستمر البناء على عهد أردشير بهمن وتمّ في زمن أردشير الثاني. هذا وقد شيد بالقرب منه معبد باسم ناهيد. وقد نقلت أكثر الآثار المكتشفة من هذا القصر إلى متحف اللوفر بباريس. واختتم العصر الذهبي الثاني من تاريخ شوشة في عام 332 ق.م على يد إسكندر المقدوني. ومن ذلك التاريخ أخذت شوش بالتدهور والانهيار حتى اندثرت معالمها نهائياً.

لم يكن لدينا العلم الوافر عن أخبار الدور الأول لتمدن شوش ولم يرد في كتب الأقدمين بيان مسهب عن ذلك يظهر أخبار ذلك العهد ما عدا خارطة في كتاب أعلام المقتطف يقال : إنها من تخطيط البابليين فهي تبيّن أسوار المدينة التي تحيط بالبلاطات وقصور الملوك الأخمينيين وكافة أبنية المدينة ومحلاتها وميدانها. فنرى البلاط الملكي محاطاً بالصالات من جوانبه الثلاثة وأن الأبنية ممتدة إلى ساحل النهر ، والمزارع والقرى تكتنف المدينة من جميع أنحائها ، هذا ويحتمل بأن هذه الخارطة قد رسمت في القرن السابع قبل الميلاد.

ويروي عن دور تمدنها الثاني كل من هيرودوت واسترابو نبذة عنه ، فيذكر المؤرخ المعروف هرودوت في تاريخه بأن مدينة شوش الأثرية واقعة على ساحل نهر خواسب وهي مقر الشاهنشاه وفيها خزائنه وأمواله ويشير الجغرافي استرابو بأنه : قد بينت شوشه على عهد الملك سونس والد ممنون ، وكلمة سونس لقب أطلقه اليونانيون عليه وتعني العبقرية والذكاء المفرط ، وأردشير الثاني.

يقسم "دمودكان" آثار هذه المدينة إلى أربعة أقسام.

1 ـ قلعة شوش التي كانت عامرة في العصور القديمة حتى زمن الإسكندر.

2 ـ بلاط ملوك الأخمنيين وهو أطلال قصر داريوش وأردشير الثاني وأيوان آبادانا.

3 ـ محلة التجار.

4 ـ محلة أخرى على الضفة اليمني من نهر الكرخة.

بعد ما دحر الإسكندر المقدوني جيوش دارا سنة 332 قبل الميلاد زحف نحو شوش ونقل ذخائرها التي كانت تقدر بـ12 مليون جنيه إلى بابل واتخذها عاصمة لملكه، وعلى أثر ذلك أخذت شوش بالتدهور والاضمحلال. وتذكر دائرة معارف البستاني بأن: أنطيونوس اليوناني قد فتح شوشة سنة 315 ق.م وحاصر شوشة بيد أنه لم يستطع فتح قلعتها ، وقد أطلق السلفيون على شوشة اسم سوكية إله أوس "سلوكيه كرخه" ولكنهم لم يقدموا على عمرانها وهكذا لم يبذلِ الجهد الوفير على تجديد بناء عماراتها على العهدين الإشكاني والساساني، حتى جاء الفتح الإسلامي ففتحها العرب عام 19 للهجرة على عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ، فلقيت الدمار والخراب في هذا الفتح غير أن عمِّرت بعد ذلك ، وبقي بعض آثارها حتى القرن الرابع للهجرة حيث يصفها المقدسي بقوله:

إن شوش مدينة زاهية جميلة يتوق سكانها إلى الأعمال الخيرية فيها الأسواق الواسعة، تجري في وسط المدينة مياه تدار بها الرحى (المقصود منها مياه شاهبور) ، وفيها حمامات نظيفة وحلوى رخيصة وقرى وأرياف جميلة عامرة ونعم وافرة ، ويجيد فيها زرع قصب السكر ، ورائج فيها علم القرآن والحديث والأدب والسنة والجماعة، وفيها المساجد المعمورة ذات الأعمدة الأسطوانية، أكثر سكانها من المتصوفين يقضون جلَّ أوقاتهم بالرقص. والمدينة خربة يقطن أهلها خارجٍ المدينة في الضواحي والأرياف وكانت شوش قديماً واقعة على رابية محاطة بسورٍ منيع خرِب في الفتح الإسلامي. وعلى مقربة من أطلال شوشة الأثرية مرقد دانيال، الواقع في بناء على ساحل النهر وبجنبه مسجد معمور. هذا وقد دمرت بقعة دانيال عدت مرات ثم رممت، ومن ذلك ترميمها في سنة 1287 هجرية، وذلك بعد أن غمرها السيل، فأمر المغفور له الشيخ جعفر الشوشتري في تجديد بناءها. وقد يشاهد اليوم على مقربة من ضريح دانيال قلعة بارتفاع مائة قدم محيطها ميلاً، بناها الفرنسيون على هضبة مرتفعة خلفها هضبة أخرى ارتفاعها أقل من الأولى في حين أن عرضها تقدر ضعف تلك الهضبة. وهناك مرتفع آخر على ثلاثة أميال شمال التلّين المذكورين، ولم يشاهد في شوش طوال الأعوام المتمادية غير الأعمدة المتكسرة وشظايا الأحجار والفخار

لم يتطلع أحدٌ إلى كنهها، حتى قدم الوافد الفرنسي للتنقيب، واستخرج آثار قيّمة من بطن الأرض، ويزعم السرجان ملكم أن مقر أكبر دور الملوك أصبح وكراً للوحوش الضارية، والمدينة التي كان سكانها يُعدُّون بالملايين منحصرة اليوم على شر ذمة من الفقراء الذين يقتاتون على نذور وصدقات زوار مقبرة دانيال وقد شيَّد الفرنسيون القلعة المذكورة المجاورة لقرية دانيال بعد كسبهم امتياز البحث والتنقيب في شوشة من الدولة ريثما يأوى إليها أعضاء الوفد لمواصلة كشوفهم. وقد أخذ بعض أهالي دزفول والنواحي المجاورة يُمون إليها ويبنون فيها أبنية وحوانيت حتى أصبح على أنقاض تلك المدينة الأثرية اليوم قصبة بين أحضانها مدينة حديثة، وقد ساعد عبور السكة الحديدية إلى جانبها في تقدمها، والأمل بأنها ستستعيد في المستقبل مكانتها بين إحدى المدن الكبرى.



إيلام في عصر ولاة بشتكوه

* سهيلة حسين

بالنظر لعدم توفر الوثائق والأدلة التاريخية لذا لا نستطيع التعمق في أحوال الناس في منطقة إيلام ، فإن البحوث العلمية عن المنطقة قليلة، ولا تفي بالغرض وما كتبه الأجانب فإنها لا تتعدى مصالحهم الخاصة أما التقارير الرسمية لحكام الولايات والخانات والتي دونت في العهد القاجاري فهي أيضاً محدودة ومبهمة وما كتبه الإيرانيون في هذا المجال لا يتعدى بضعة تقارير.

الجهل المطبق حول هذه الولاية وصلت حداً قال عنها اللورد (كرزن) في كتابه (إيران والقضية الإيرانية): بشتكوه بلاد الفيليين غير معروفة، وتتكون من سلاسل جبلية يجتازها وديان وعرة ابتداءً من الضفة اليمنى لنهر الكرخة حتى الحدود العثمانية وهي منطقة نائية ونمط الحياة فيها لا يختلف عن حياة البداوة. بحث وتحليل عن المصادر التاريخية لمنطقة إيلام في العصر القاجاري.

أ ـ الكتابات والآثار المتبقية عن ولاة بشتكوه في مناخق حكمهم :

• كتابات (تخت خان) التي تقع على طريق صالح آباد ـ مهران: وقد كتبت بأمر من غلام رضا خان آخر ولاة بشتكوه ، وتقع على بعد 34كم على الطريق المذكور وفيها نبذةٌ مختصرةٌ عن حكام الولاية وإنجازاتهم وهي مكتوبة بخط التعليق وتحتوي على التسلسل التاريخي لأمراء الولاية، ومنجزات كل منهم إبان ولايته، وقد أستثني أسماء بعض الولاة في هذه الكتابة الأثرية.

• الكتابة الأثرية في مضيق قوجعلي: هذه الكتابة الأثرية المكتوبة على جدار حجري في الضلع الشمالي لمحلة (سبزي آباد) التابعة لمدينة إيلام في مضيق قوجعلي على ارتفاع (30 ـ 40)سم ، وبأبعاد (50 ـ 70) سم ، وبخط التعليق مبينة فيها تاريخ بناء قلعة حسين

آباد وقلعة الحسينية ونهر (أمير آباد) عام 1305 هـ.ق في عهد ناصر الدين شاه وبأمر من والي بشتكوه القدير (حسين قلي خان). هذه الكتابة الأثرية تشير أيضاً إلى تاريخ ومحل دفن المرحوم حسين قلي خان.

• الكتابة الأثرية في قلعة الوالي في إيلام: في هذه الكتابة الأثرية إشارةٌ إلى تاريخ بناء قلعة الوالي في زمن حكومة محمد علي شاه القاجار ، وسلطة الوالي غلام رضا خان (أبو قدارة) وبإشراف المعمار الحاج (درويش علي الكرمانشاهي).

ب ـ الوثائق والمراسلات الحكومية

لا يوجد في متناول اليد أية وثيقة أو مستمسك في مجال التاريخ السياسي والاجتماعي لأمراء بشتكوه.بسبب بعد سلطة الحكومة المركزية، وبُعد المسافة ، وموقعها الحدودي الحساس مع الدولة العثمانية ، وحرص الأمراء للحفاظ على مراكزهم. هذه جملة الأسباب التي حالت دون الحصول على المستمسكات الحكومية. ورغم ذلك فإنَّ الوثائق والمراسلات الحكومية لـ(ظل السلطان) ابن ناصر الدين شاه الحاكم المطلق والمستبد لأصفهان حول السلطات المطلقة لحسين قلي خان والي بشتكوه لا يزال موجوداً، وفي كتاب (خواطر وأخطار) إشارةٌ إلى الحوادث السياسية لولاية بشتكوه في عصر غلام رضا خان. ج ـ التقارير والوثائق ومذكرات سواح الأجانب: أفضل الروايات في مجال الأخلاق، السلوك، قدرة الولاة ومناطق نفوذهم، الحالة الاجتماعية للقبائل والعشائر، ميزان الموارد الأميرية، نفوس العشائر، آداب وأعراف الأقوام التابعين لسلطة الولاة، مذاهب ومعتقدات الناس، علاقة الرعية مع الولاة... هي مادة مذكرات السياح وتقارير المأمورين، السفراء والسياح والأجانب من (بريطانيا، روسيا ، وألمانيا لغرب إيران ، وبالأخصِّ لمنطقة نفوذ الولاة، وأهم هذه المصادر هي: ـ

• أدموندز: هو سيسيل جي أدموندز أحد الموظفين الرسميين في وزارة الخارجية البريطانية، والمندوب السياسي البريطاني في جنوب غربي إيران من عام 1913 م حتى عام 1915 م ثم مأموراً خاصاً في كوردستان العراق عام 1922 م ولأنَّه كان بارعاً في اللغة الكوردية فله عدة دراسات عن الكورد وأهمها (مذكرات لرستان) وكتابه (الكورد والترك والأعراب).

• استارك فريا: سائحة وكاتبة بريطانية زارت إيران عام 1927 — 1931 م كان لديها إلمام باللغات الفارسية والعربية، ومن أهم آثارها رحلة إلى ديار الحشاشين، وهي عن رحلاتها إلى محافظات لرستان إيلام ومازندان ويحتوي على قسمين الآثار المدفونة في لرستان ورحلتها إلى ديار الحشاشين، زارت إيران إبان انقراض الدولة القاجارية، واندحار سلطة رؤوساء القبائل، وهجرة المتنفذين وتعتبر إحدى أشهر الباحثات في مجال التاريخ والآثار لمنطقة بدرة.

• بارون دويد: وهو أحد مأموري روسيا القيصرية، زار إيران عام 1845، وكتب أحداث رحلته في مجلدين باسم (سفرنامة لرستان وخوزستان) كتب أربعة فصول من الكتاب عن اللر من (26 ـ 29) هذه المذكرات تحتوي على معلومات جغرافية واجتماعية لطوائف اللر الصغير، الضرائب في بشتكوه (جانبي الجبل) في العهد القاجاري، أنواع المحاصيل الزراعية، صادرات المنطقة، خصال ومعتقدات اللر.

• دموركان: هو جاك دموركان الباحث الأثري الفرنسي الذي أوفد إلى إيران عام 1889 م لإكمال ما قام به ديولافوا من تنقيبات وبحوث أثرية، وبعد أعوامٍ من التنقيب والبحث قام بكتابة مذكراته، والتي تحتوي على معلوماتٍ مفيدةٍ عن الأوضاع السياسية لولاية بشتكوه، والمناطق الخاضعة لنفوذ الولاة، وبالأخصِّ حكومة حسين قلي خان (أبو قدراة)، وعلاقاته بعرب بني لام وجاراته الحدودية، وكتابه الأثري هذا له أهمية بالغة؛ وبالأخصِّ ما يتعلق بتاريخ إيران القديم، وتأثير التمدن الإيراني في منطقة سيمره والكرخة الشمالية.

• راولينسون: هو السير راولينسون من أهالي اكسفورد، التحق بجيش الهند الشرقية عام 1827م. أثناء وجوده في الهند وتعلّم اللغة الفارسية وانتقل إلى طهران لغرض تنظيم الجيش في طهران، وفي عهد رضا شاه استطاع أن يستنسخ الكتابات الأثرية المسمارية (لكنج نامة) همدان، والكتابات الأثرية المسمارية في بيستون وفي عام 1836 م تحرك مع أحد ألوية المشاة من كرمنشاه صوب خوزستان، وجمع مذكراتهو في كتاب سماه (مروراً بزهاب إلى خوزستان) مذكراته تحتوي على معلومات هامة حول التاريخ السياسي والاجتماعي لولاة بشتكوه، الهيكل الاجتماعي لطوائف وعشائر اللر، ميزان الضرائب

الأميرية والطرق الأثرية للمنطقة، خاصة طريق (أرابه وسيمره إلى تيسفون) في العهد القديم.

• جورج كريزن: هو أحد الساسة البريطانيين، كان نائب الملك في الهند عام 1898م حتى عام 1905 موأصبح فيما بعد وزيراً لخارجية بريطانيا العظمى، ومن آثاره التي لها علاقة بإيران: كتاب (إيران والقضية الإيرانية) ترجمة الميرزا محمد تلميذ مدرسة مدفعية دار الفنون عام 1311 هـ.ق إلى الفارسية. قام اللورد كريزن في العهد القاجاري بالسفر إلى ولاية بشتكوه ودوّن في مذكراته الأوضاع الجغرافية لولاية بشتكوه، أهمية المنطقة، أوضاع حسين قلي خان والي بشتكوه، وأوضاع السياسية والاجتماعية، وتاريخ هذه الولاية. رغم إنه نسب في مذكراته صفات وخصائل لا تليق بأهالي هذه المنطقة إلا إنها لا تخلو من نقاط إيجابية، وتعتبر من أوثق المعلومات في مجال التاريخ السياسي للولاة وأوضاع عشائر المنطقة.

• كروته: هوكو كروته، الجغرافي وعالم الاجتماع الألماني دخل إيران عام 1907 م عن طريق العراق (هذا العام يعتبر من أسوأ الأعوام في تاريخ السلطة القاجارية وإيران) رحلته هذه بداية من بشتكوه إلى كرمنشاه وهمدان وقم ثم طهران. مذكراته يحتوي على معلومات قيمة وملفتة للنظر عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لإيران في تلك الحقبة. بدايةً قام برحلة إلى بشتكوه الذي كان يديره غلام رضا خان الوالي في ذلك الوقت. مذكراته يحتوي: على معلومات هامة عن الأوضاع الجغرافية والسياسية للولاية في زمن غلام رضا خان، الأوضاع الاجتماعية للنساء، الأزياء المحلية، أوضاع البيع والشراء، والمحاصيل الزراعية.

• لايارد: قام بمجموعة من النشاطات السياسية بين أعوام 1822 ـ 1840 م في جنوب إيران وخوزستان ولعب دوراً في ثورة البختيارية وثورة محمد تقي خان، أرسل من قبل السفير البريطاني مندوباً لدى السلطات العثمانية. تمكن من اكتشاف مدينة نينوى الأثرية في الموصل. مذكراته عن لرستان تعود إلى عام 1839م بعنوان (الأحداث الأولية في إيران).

• مينورسكي: خدم في إيران بين أعوام 1904 ـ 1908م وفي عام 1912م أصبح سفيراً لروسيا في طهران. قام بتأليف الكثير من الكتب باللغتين الفرنسية والإنكليزية منها

(لرستان واللر) باللغة الفرنسية والمطبوعة في دائرة المعارف الإسلامية في لندن. مذكراته تحتوي: على معلومات قيمة عن المذهب واللغة والأدب والتاريخ للأقوام اللر.

• ويلسون: اشترك عام 1914م في لجنة الحدود بين إيران وتركيا بالنيابة عن الحكومة البريطانية. في عام 1918م أصبح المندوب السياسي لبريطانيا في الخليج (الفارسي أو العربي) بين أعوام 1921 ـ 1930 كان أحد مدراء الشركة الإيرانية ـ البريطانية، هذه الشركة تختصُّ برسم خرائط سواحل كارون والنواحي الجنوبية الغربية لإيران بهدف التنقيب عن النفط الإيراني، والعثور على آبار جديدة للنفط، والحصول على معلومات عن العشائر في المنطقة لحساب شركة نفط (آر سي). هذه المذكرة تصف الأوضاع الطبيعية للرستان (كلا جانبي الجبل) بيشكوه وبشتكوه ومسألة مدّ سكك الحديد، وأماكن قبور الأولياء في هذه المناطق، والأوضاع المزرية لقوم اللر، الحدود الجغرافية والمناطق الخاضعة لإمارة بشتكوه المناطق الخاضعة لهذه الإمارة تمتد إلى الشمال حتى حدود ولاية كرمانشاه وإيوان (مناطق سكن طوائف كلهر)، ومن الجنوب حتى ديزفول أي شمال خوزستان، ومن الغرب حتى سلسلة جبال حمرين المشرفة على وادي مابين النهرين (حدود إيران والدولة العثمانية)، ومن الشرق حتى وديان (كبير كوه) ونهر سيمره والكرخه الشمالية.

قد كانت مناطق نفوذهم تمتد أحياناً إلى أكثر من هذا نتيجةً للصراع القائم مع الدولة العثمانية بحيث يصل إلى مدينة بدرة وباغساي أو باغشاي (الشهابية).

التاريخ السياسي لولاة إمارة بشتكوه: استناداً إلى النصوص الواردة في الكتابات الحجرية الأثرية في (تخت خان)، وفي عصر حكومة آغا محمد خان القاجار، نصِّب حسن خان والياً على ولاية بشتكوه، وبقي والياً مطلقاً حتى بلغ التسعين من عمره، بعد موت آغا محمد خان وتسلم فتحعلي شاه السلطة الذي كان يحاول تثبيت مركزه سعى إلى التقليل من سلطة الحكام والأمراء المحليين، ولأجل تحقيق سياسته هذه حاول إناطة سلطة الولايات التي من الممكن أن تسبب له مشاكل من أفراد قبيلته حتى نصَّب أكفأ أبنائه وهو محمد علي ميرزا دولتشاه والياً على كوردستان وكرمانشاه،

وتبعاً لهذه السياسة فإن ولاية لرستان تم تقسيمها إلى قسمين: بيشكوه وبشتكوه (طرفي الجبل). حول كيفية تقسيم هذه المنطقة وسيطرة دولتشاه على لرستان لاتتوفر

معلومات دقيقة ويبدو أن الخلافات التي كانت قائمة بين أسرة الوالي من جهة ونفوذ وتفوق الأمير القاجاري ودعم الحكومة المركزية من جهة أخرى كان السبب الذي أدى إلى تفكيك وتقسيم لرستان. ونظراً لمتاخمة ولاية بشتكوه لحدود الدولة العثمانية ؛ فإن هذه المنطقة كانت دائماً مصدر مشاكل للحكومة المركزية، وفي أواخر عمر الوالي حسن خان حدثت خلافات بينه وبين أبنائه الثلاثة (علي خان، أحمد خان، حيدر خان) وتم تقسيم مناطق الولاية الثلاثة بينهم مما دفع حاكم ولاية كرمانشاه محمد علي ميرزا دولتشاه الذي كان يسعى إلى إضعاف الوالي بالتدخل والاستفادة من الوضع القائم ، وعن طريق دعم أبناء الوالي ضد أبيهم استطاع أن يكسب نفوذاً محدوداً في هذه المنطقة. يبدو أن حسن خان الوالي لم يفِ بولائه لفتحعلي شاه وقد حكم لفترة طويلة بشكل مستقلٍ ، ولهذا حاولت الحكومة المركزية خلق الدسائس والنفاق بين عائلة الوالي لإضعاف مركزه. توفي حسن خان الوالي الذي خدم شاهورديخان (من أتابكة اللر) عن عمر يناهز التسعون عام 1255ق.م في عهد فتحعلي شاه ودفن في النجف الأشرف. وفاة حسن خان أدت إلى تأجيج خلافاتٍ قويةٍ بين أبنائه الثلاثة (علي خان، أحمد خان، حيدر خان)، وهذا الصراع بين الأبناء على السلطة جرَّ المنطقة بأكملها إلى صراعات وحروب داخلية، في النهاية استطاع علي خان حسم الموقف لصالحه. كان علي خان وطنياً ، وله علاقات وطيدة مع العلماء ورجال الدين ،وفي أول لقاء له مع لايارد قال له : لماذا استقرت سفن البريطانيون في مياه دجلة والفرات؟ ولماذا بنو قلعة في البصرة؟. بعد موت علي خان تسلم حسين قلي خان بن حيدر خان السلطة ،ولقب بعدة ألقاب منها صارم السلطنة، سردار أشرف ، وأمير تومان (أول من لقب نفسه بالفيلي). إن المصادر التاريخية في العهد القاجاري ، والباحثين الأجانب من السواح، والرحالة الذين زاروا ولاية بشتكوه في عهد ناصر الدين شاه يؤكدون بصراحة تامة عن شجاعة وشهامة وقدرة حسين قلي خان. عزم الوالي التصدي لقبائل سكوند المتمردة الذين سلبوا ونهبوا مدينة دزفول ،وكذلك تصديه لعرب بني لام من أتباع الدولة العثمانية نتيجةً لاعتدائهم على حدود إيران أدى إلى أن يلقب بـ(أبو قدارة). يقول عنه ظل السلطان : (إن والي بشتكوه الذي هو رئيس الطائفة الفيلية لم يكن أي سلطان بعظمته واقتداره ، وبلا شكٍ كان يملك ستة آلاف مقاتل مسلح). يقول عنه اللورد كريزن

الذي التقى به في عصر ناصر الدين شاه: (لم يكن حسين قلي خان ظالماً مثل أبيه، نادراً ما يخرج من مقر إقامته، كان ودوداً يدعونه الفيلي أيضاً ونتيجةً لهيبته وأسلوبه الخشن لقب بأبو قدارة وقد فرَّ بعض أتباعه إلى تركيا وأن حاشيته لا يحبونه) بعد موت حسين قالي خان تبوأ إمارة بشتكوه ابنه غلام رضا خان الذي كان يلقب بفتح السلطان بعد أن قام بقمع القبائل المتمردة أثناء سلطة والده، وعندما أصبح والياً لقب بصارم السلطنة، لقد كان مثل والده قديراً وحازماً، قال عنه الباحث كروته الذي أقام عنده عدة أيام: (إنه كأمراء القرون الوسطى، حاكم مطلق ومتسلط على رقاب الناس في هذه الديار، وله سلطة مطلقة على أرواح وأموال ناس). وفي عهد رضا شاه بهلوي قدم غلام رضا خان إلى العراق بمعية أمواله وكنوزه وأقام في بغداد، رغب بالعودة إلى إيران عام 1930 م وأعطي له الأمان ولكنه نتيجة لما قام به أحد أمراء الجيش واسمه آغاخان الخزاعي بإعدام مجموعة من رؤوساء طوائف اللر بعد أن أعطى لهم الأمان، انصرف غلام رضا عن العودة بصورة نهائية. التشكيلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية: ليست لدينا معلومات وافية عن التشكيلات السياسية والاقتصادية لولاة بشتكوه، وإن تقارير المسافرين والسياح الأجانب حول هذا الموضوع مبالغاً فيها نوعاً ما. من ناحية المقارنة الكيفية والكمية طوال مدة حكمهم أثناء العهد القاجاري تسلم أربعة أشخاص فقط حكم الإمارة، ونستنتج من هذا بأن تشكيلاتهم: كانت منسجمة جداً ومحصورة بهم. إن التركيبة الاجتماعية للإمارة ذات طابع هرمي، الوالي في القمة وله الحق في أرواح وأموال الناس والسلطة السياسية محصورة في نطاق الأسرة، وينتقل مباشرة من الأب إلى أكبر الأبناء حال وفاة الوالي، وكان يملك من القوة بحيث إن الشاه يؤيد تنصيبه مباشرة بعد وفاة الوالي السابق. نستطيع القول بأن تركيب سلطة الوالي مبنية على أساس السلطة الأبوية المطلقة وإن الوالي الجديد يكون وريثاً لجميع الإمكانيات وصلاحيات وأملاك سلفه من الولاة. لم توضح المصادر بشكلٍ كافٍ أسماء المقربين من السلطة الحاكمة، ويبدو أن حسن خان الوالي اتخذ الشاعر المعروف غلام رضا خان الأركوازي مستشاراً له، وهذا الشاعر ذو إحساس مرهف وتواقٍ للحرية، ولهذا كان لا ينسجم مع حسن خان المعروف بالقساوة وغلاظة الطبع، وقد وقع بينهم العداوة والبغضاء مما أدى إلى إغلاله هو وعائلته بالقيود والسلاسل. يخبرنا لايارد عن

وجود عالم كبير بجانب الوالي علي خان، ولكن لم يرد اسمه، ويظهر إن هذا العالم كان أقرب شخص إلى السلطة.

لقد احتل الخانات والتوشمالات (رؤوساء القبائل والأفخاذ) المرتبة التالية بعد الوالي في التشكيلات السياسية كان هؤلاء وظيفتهم جمع الضرائب وتوفير النظام والأمن والاهتمام بالمسائل الاجتماعية والقضائية للقبائل وتشكيل فرقة من المسلحين الماهرين للدفاع عن مناطق نفوذ الخان، ولأن الخانات والتوشمالات كانوا وكلاء معينون من قبل الوالي ؛ لذا فلم يجبِ منهم الرسوم وكان لهم نصيبٌ في الغنائم أيضاً. كان لديهم مجالس محلية لحل المنازعات العشائرية ، وكانت كلمتهم نافذة في هذه المجالس ، وإن آرائهم الفيصل الحاسم في حل المنازعات الطائفية في بعض مناطق بشتكوه الذي كان ينعم بأراضٍ سهليةٍ خصبةٍ وهناك خان كبير، ويعتمد في إدارته للمنطقة على الأشخاص المحيطين به لسلطة الخانات ويعتمد على حجم طوائفهم ولكن هذه السلطة مقيدة برغبات رؤوساء الأفخاذ، وأن الخانات ملزمون على تنحية رؤوسهم أمام مطالب هؤلاء الرؤساء الصغار. ويأتي المسلحون أو اللواء العسكري التابع للوالي بعد الخانات ورؤساء الطوائف في سلسلة المراتب، ويذكر اللورد كريزن بأن هذه القوة متكوِّنة من سبعمائة من الخيالة وألفان من المشاة، هؤلاء المسلحين أطلق عليهم أيضاً اسم (عملة). بعد هؤلاء يأتي الفراشون المأمورون المتنفذون المختصون بتعذيب أو إعدام المجرمين والمخلين بالنظام، ويأتي الرعية في قاعدة الهرم الذي يمتهنون الزراعة والرعية وتربية المواشي ، وهؤلاء ملزمون بدفع حصة من مواردهم للوالي.

يقول راولينسون بأن نفوس الرعية عام 1826 م بلغ 56000 ألف عائلة أما لايارد فيذكر 49000 ألف عام 1842 م وكروته يذكر 3000 ألف، أما رزم آرا الذي زار المنطقة أواخر العهد أقاجاري فيخمن بـ42000 ألف عائلة. ويبدو أن الرعايا كانوا يعانون من الفقر والحرمان، وهذه المسألة مذكورة بشكلٍ صريحٍ في مذكرات الحاج سياح المحلاتي.

إن ولاة الإمارة كانوا يتمتعون بإمكانات مالية كبيرة وكان الوالي يشرف بنفسه على جمع الضرائب وإعطاء الوصولات للدولة، هذه الأموال كانت تستحصل بواسطة رؤساء القبائل والأفخاذ والفروع حسب عدد أفراد العائلة ومقدار عدد الحيوانات لكل طائفة أو

قرية. جزء من هذه الأموال ترسل إلى البلاط الحكومي، ومقدارٌ آخر يصرف على تجهيز الجيش والبلاط. من المحتمل أن الميزانية كانت تعتمد على الضرائب والهدايا والغرامات المالية التي تستحصل من المجرمين ومصادرة أموالهم، وعن طريق التجارة مع الدولة العثمانية والعراق.لكن ليس لدينا أرقام دقيقة عن كمية الضرائب التي كانت تجبى من العشائر والطوائف الرحالة، يذكر البارون دوبد بأن ميزانية ولاية بشتكوه بلغ 20000 ألف تومان (العملة الإيرانية) عام 1837 م ويروي بأن السكان كانوا يشتكون من الوضع وإن شكاويهم في محلها لأن الحكام والخانات كانوا يرهقونهم بالضرائب كلما أرادوا ابتزازهم.

لقد كان ولاة الإمارة ينزلون أشد العقوبات بالجناة والمجرمين وينفذها العسكر والموظفون في البلاط، وإن بعض الخانات ورؤساء الطوائف والمتمردين كانوا يخلقون المشاكل للوالي التي تؤدي إلى حروب طاحنة وسفك الدماء. ومهمة استتباب الأمن والاستقرار للمنطقة يدخل ضمن واجبات العشائر والأفخاذ، وكان في ركابهم أفراد مسلحون أكفاء لتنفيذ المهمات الملقاة على عاتقهم، وإن ولاة الإمارة كانت لديهم سجون خاصة لمعاقبة المجرمين والمتمردين عن دفع الضرائب والسرقة. الذي يعتدي على حرمة الآخرين يتعرض لعقوباتٍ صارمة وأصحاب الثروات الكبيرة يتعرضون لضغوطات كبيرة من قبل الوالي ويصادر ممتلكاتهم بحججٍ واهيةٍ. كانوا يستعملون وسائل عدة لانتزاع الاعترافات من المجرمين، وتأديبهم مثل وضع الطوق الحديدي في رقابهم أو القتل أو السجن ، وقطع الأعضاء، والشد على عمود وصبهم بالجص والحجر، وإن بعض المعمرين ينقلون حكايات كثيرة عما لاقوه من تعذيب على أيدي متنفذي الوالي. من ناحية أخرى فقد كانت الإجراءات الأمنية لولاة إمارة بشتكوه مفيدة لأنَّ الأوضاع في العهد القاجاري كانت متوترة حيث استطاع ولاة الإمارة من دون أية قواتٍ عسكرية أو حكومية أو حتى مساعداتٍ من الحكومة المركزية الحفاظ على الحدود من تجاوزات الدولة العثمانية. كانت لمحاولات حسين قلي خان أهمية كبرى في إخماد بأس الأشرار والمتمردين وقبائل سكوند المتمردة وعرب بني لام، وإن لقب أبو قداره لم يأتِ اعتباطاً ، ففي الحرب العالمية الأولى '، وعندما كانت الأوضاع متوترة في المناطق الجنوبية والشمالية من إيران ، فإن إمارة بشتكوه في العصر القاجاري وتشكيلاتها الاجتماعية التي يديرها الأمراء لها أهميتها،

بعكس آراء وتصورات السواح الأجانب الذين كتبوا عن الحالة الاجتماعية للعشائر والقبائل في هذه الإمارة، والذين كتبوا عن الحياة الاجتماعية فيها على أنها شبه إقطاعية والبعض من الكتاب الإيرانيين كانت لهم نفس الآراء ولهم مقالات في هذا الموضوع.

النظام الاجتماعي للإمارة: لم يكن على نمطٍ موحدٍ ففي كلِّ منطقةٍ من مناطق الإمارة كان هنالك نظاماً إقطاعياً خاصة بالأرباب والرعية. يقول راولينسون: إن ما كان معمولاً به في منطقة البختيارية هو على العكس من إمارة بشتكوه، إذ لا يوجد هنا حاكمٌ كبيرٌ وإن الطائفة يديرها أربعة أو خمسة رؤساء طوائف أو قبائل، وعند اتخاذ القرارات؛ فإن جميعهم يشتركون في البحث والتداول بصورةٍ متساويةٍ وفي رأيي فأن هذا النظام السياسي هو من أندر الأنظمة في سائر الممالك الآسيوية. إن النظام السياسي للطوائف التي تتكلم اللرية أشبه ما يكون بالنظام الجمهوري عما هي عليه من النظام الإقطاعي الملكي؛ أما في إمارة بشتكوه فإن الوالي يحتفظ بجميع السلطات الشاهنشاهية المتوارثة طبقاً للروايات والتحقيقات والمعمرين والأفراد المعتمدين لم تكن في إمارة بشتكوه نظام الأرباب والرعية، وإن التشكيلات السياسية والاجتماعية لطوائف بشتكوه تشبه إلى حدٍّ كبيرٍ الآداب والأعراف الاجتماعية لطوائف الكورد، وكانت تختلف عن التشكيلات السياسية والاجتماعية لطوائف لرستان مثل (طرحان، بالاكريوه، دلفان) باستثناء منطقة (دره شهر). لقد كان رؤساء الأفخاذ في إمارة بشتكوه يتقاسمون رئاسة الجماعات وبصورة وراثية. يقول البارون ديفيد: إن هذا النوع من النظام السياسي ـ الاجتماعي هو من ضمن آداب وسنن الكورد.



في تاريخ الفيليين:

هل لورستان الغربية وطن الكورد الفيليية في كوردستان العراق؟

* د. زهير عبد الملك

يقع إقليم لورستان في جنوب غربي جمهورية إيران الإسلامية، ويتكوّن من عددٍ من المحافظات أربع محافظات متجاورةٍ تحمل واحدةً منها اسم لورستان، هي: إيلام، ولورستان، وجهار محل، وبوير أحمد.

1 ـ لورستان الغربية تسمية غريبة:

تلقيت بالبريد الالكتروني رابط لموقع يحمل اسم "لورستان الغربية"، وقد فوجئت بهذه التسمية الغريبة وبالتعريف الموضوع لها: وطن الكورد الفيليية في كوردستان العراق.

فلننظر في أصل هذه التسمية ودلالتها، ومدى خطورتها إن هي استقرت في القاموس السياسي للمعنيين مباشرة بقضية الوطن الكردستاني وموقع الفيليين فيه، وهكذا تصبح المساهمة في تنوير القارئ الفيلي والكردي عموماً بمعلومات مستقاةٍ من مصادر علميةٍ موثقةٍ عن تاريخ اللورستان، وهويتها القومية وجغرافيتها، وهوية سكانها القومية أمراً ضرورياً.

إن الذين يلمون إلماماً كافياً بتاريخ اللور، وموطنهم لورستان، أو بلاد اللور قليلون (ياقوت الحموي 1179 ـ 1229 م في معجم البلدان (وأقل من هؤلاء إلماماً بتاريخ اللور ومنهم الفيليون، وو وأصلهم وحضارتهم القديمة كثيرون.

فقد كان هذا الجزء من بلاد الكرد مهداً لإحدى الحضارات الأولى في العالم القديم. وفيه وجدت مدينة سوس عاصمة العيلاميين في جنوب غربي دزفول الحالية على الضفة اليسرى لنهر كرخة: وهي المدينة التي ذكرها اليونانيون القدماء باسم سوسة، وتسمَّى اليوم في إيران باسم شوش. كما وقد ورد ذكرها في التوراة باسم شوش القصر. وفي هذه

المدينة اكتشف عالم الآثار الفرنسي دي موركان مسلة حمورابي، كما عثر فيها على الكثير من النقوش والكتابات المدونة باللغة العيلامية.

ولعلَّ هذا الاهمال يعزى إلى أسباب عديدة، منها: ابتعاد هذا الإقليم عن مسرح الأحداث التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط، ولاسيما في العقد الثاني من القرن العشرين المنصرم وما بعده، أي منذ أن فقدت لورستان استقلالها النسبي عن الدولة الإيرانية، بعد نجاح رضا بهلوي في القضاء على الأسرة الحاكمة الفيلية في بشت كوه، بإزاحة آخر ولاتها غلام رضا خان (ترشح لعرش العراق إلى جانب فيصل الأول كل من رضا خان أمير بشت كوه والشيخ خزعل أمير المحمرة، والسيد طالب النقيب، وآغا خان زعيم الإسماعيلية (أنظر عبد الرزاق الحسني: الثورة العراقية الكبرى، ط، صيدا ـ لبنان، 1965م، ص 264).

كما أن الدراسات الموضوعة عن تاريخ اللور واللورستان قليلة، وتعود إلى فترات متقطعة. ولعلَّ أول مصدرٍ متاحٍ عن هذا التاريخ ما ورد في الفصلين الثالث والرابع من مؤلف الأمير شرف الدين البدليسي بعنوان "الشرفنامة في تاريخ الدول والإمارات الكردية — 1597 (صدرت ترجمته إلى العربية من الفارسية بقلم ملا جميل روزبياني في بغداد عام 1953). فقد خصص البدليسي الفصل الثالث: للبحث في شؤون حكام اللور الكبرى، والفصل الرابع للبحث في شؤون حكام اللور الصغرى (إمارة الفيلية). وتقتصر المعلومات الواردة في هذين الفصلين على ذكر أسماء الحكام، مع بيان الحروب والمعارك والاضطرابات التي سادت في عصر كلٍّ منهم، وتورد تقييماً لسلوك الحاكم والملابسات التي أدت إلى إسقاطه وتاريخ وفاته. ولا تقدم الشرفنامة معلومات عن المجتمع اللوري إلا من بعيد.

والمصدر الثاني ؛ مقالة مينورسكي في دائرة المعارف الإسلامية بعنوان اللور واللورستان. ويعتمد المؤلف على ما ورد في الشرفنامة أعلاه، وعلى البحوث التي أجراها الضباط البريطانيون، وعدد من الرحالة الأوروبيين الذين تجولوا لأغراضٍ شتى في لورستان منذ أواخر القرن التاسع عشر، حيث جمعوا معلومات إحصائية واجتماعية واقتصادية وأنثروبولوجية متنوعة.

كما نشر كيرزن كتابه المعنون فارس والمسألة الفارسية في لندن عام 1892م، حيث يتضمّن الجزء الثاني معلومات مستفيضة عن اللور واللورستان ناهيك عن قبائل الفيليين في بشت كوه وبيش كوه.

ونشرت المجلة الجغرافية البريطانية خلال الفترة ولاسيما من 1920 م إلى 1926م عدداً من الدراسات التي تناولت اللور واللورستان، لعلّ أهمها مقالة Edmonds المعنونة بيش كوه وبالاكاريفه، العددان 5و6 حزيران 1922، ومقالةMaunsell بعنوان "بلاد عيلام" العدد 5 مايو/أيار 1925 م، ومقالةRyder عن تخطيط الحدود التركية –الفارسية 1913 ـ 1914 م في عدد أيلول 1925م.

كما تضمّن كتاب "أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث" لونجريك 1925م، المترجم إلى العربية والمنشور في بغداد 1862 م معلوماتٍ عن مجمل علاقات حكام لورستان الوثيقة بدار الخلافة العباسية في بغداد آنذاك.

ونشر الباحث الكردي المعروف محمد أمين زكي عام 1931 م في مؤلفه المعنون "خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية وحتى الآن" (نشرت ترجمته العربية عن الكردية في القاهرة عام 1936م)، معلوماتٍ وفيرةٍ عن اللور واللورستان مستقاة من المصادر المشار إليها إضافةً إلى ملاحظات المؤلف أثناء إقامته في بشت كوه عام 1916م.

ويرد في مؤلف المحامي عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين (8 مجلدات)، الصادر في بغداد عام 1935 معلومات كثيرة تعكس متانة الصلات الروحية والاجتماعية والاقتصادية بين اللوريين وسكان العاصمة والمدن المقدسة في الوسط وجنوب العراق. وقد نوه الأستاذ العزاوي بنشره كتاباً عن إمارة اللور الفيليية، إلا أننا عبثاً حاولنا الحصول عليه من بغداد وإسطنبول والقاهرة ولندن وباريس.

2 ـ موقع لورستان ومساحتها الكلية :

تقع لورستان في جنوب غربي جمهورية إيران الإسلامية. ولورستان اسم محافظة (عاصمتها مدينة خرم آباد ومساحتها 29.229.2كم مربع، وعدد سكانها 758.6281. مليون نسمة، تعداد 2005 م)، ، هي تقع بين محافظتي كرمنشاه وهمدان شمالاً، ومحافظة

فارس جنوباً ، والبقاع العراقية غرباً، ومحافظة أصفهان شرقاً. أمَّا إقليم لورستان من حيث الدلالة القومية والحضارية فيمتد من سفوح نهر دجلة والجبال الحدودية غرباً ،حتى تخوم فارس وأصفهان شرقاً ومن جنوب كرمنشاه وهمدان شمالاً ، إلى سهول عربستان جنوباً. وتشمل هذه المنطقة محافظات عيلام ولورستان وجهار محل وبوير أحمد.

يقع إقليم لورستان في جنوب غربي جمهورية إيران الإسلامية، ويتكوَّن من عددٍ من المحافظات أربع محافظات متجاورة تحمل واحدة منها اسم لورستان، هي إيلام (عاصمتها مدينة إيلام ومساحتها 19.631.2 كم مربع/ وعدد سكانها 2005 ـ 2006 م: 545.000 نسمة) ولورستان (عاصمتها مدينة خرم آباد ومساحتها 29.229.2كم مربع/ وعدد سكانها 2005 ـ 2006:1.758.628 مليون نسمة) وجهار محل (عاصمتها مدينة شهر كرد ومساحتها 16.332 كم مربع/ وعدد سكانها 2005 ـ 2006:842.002 نسمة) وبوير أحمد (عاصمتها مدينة ياسوج ومساحتها 15.504 كم مربع وعدد سكانها2005 ـ 2006:695.099نسمة)



الوحدة والشيعة الأكراد

* حسن العلوي

تقاس عادةً أهمية أي مشروع قومي بصدق نواياه لإقامة دولة قومية. في الوقت الذي كانت حركات قومية أخرى قد أنجزت وحدتها خلال ظروف تبدو أكثر تعقيداً من الظروف التي مرّت بها قضية الوحدة العربية، بقي المشروع القومي العربي بعد ما يقارب السبعين عاماً على إقامة أول سلطة قومية واقفاً لها في مكانه. بل لعلّه أوشك أن يفرط بوحدته الوطنية. بعدما فرط بالوحدة العربية ـ التي كان الكلام عنها في يوم ما يعرض الوطنيين إلى الطعن بالإقليمية الضيقة.

وأمام المسؤولية التاريخية لعدم قيام وحدة تقصير واضح في الجانب العراقي. طرحت نظرية تداولها السياسيون العراقيون. وشرعوا بتسريبها إلى المؤرخين المعنيين بالعراق الحديث. أو بقضية الوحدة، وهي (أن العرب الشيعة والأكراد السنة يقفون حائلاً دون إنجاز الوحدة).

يقول طه الهاشمي: إن الشيعة لا يوافقون على الوحدة خشية أن تقلّ نسبتهم إذا اندمجوا بدولةٍ عربيةٍ أخرى في مشروع للوحدة.

ويقول الكيلاني: إن الأكراد والشيعة لا يوافقون على الوحدة العربية. ويبث مؤرخٌ كبيرٌ كالأستاذ مجيد خدوي هذه النظرية كحقيقة في كتاباته فيقول: (أما الشيعة وهم أكثرية سكان العراق فكانوا من جهة ثانية يعارضون الإندماج في دولة عربية كبرى؛ لأنهم يصبحون آنذاك أقلية في دولة سنية كبيرة).

ويقول باحث آخر هو ممدوح الروسان: (أن الشيعة الذين هم نصف السكان يبدون حماساً قليلاً للوحدة ويصرفون جهودهم للحصول على المساواة السياسية مع السنة. ويرون أن اتحاد العراق مع دولةٍ عربيةٍ سوف يحوّلهم إلى أقليةٍ دينيةٍ).

إن نظرية تفسير الوحدة على ضوء المصالح الطائفية، وعلى ضوء موافقة كردية مسبقة تعني وكأن مشروع الوحدة قد طرح في استفتاء. أو بشكل أوضح، إن حكومة ديمقراطيةً قد طرحت هذا الاستفتاء على الشعب للتصويت عليه. أو أن مشروعاً للوحدة قد عرض على مجلسٍ نيابي فكانت أصوات الشيعة وأصوات الأكراد العراقيين في غير صالحه!!.

إن هذه النظرية تستهدف وصم الشيعة بالمعاداة لأمتهم. وتستهدف أيضاً تصوير الأكراد وكأنهم العقبة أمام هذه الوحدة.

السؤال ومتى كان لفئةٍ أو طائفةٍ رأي في اتخاذ قرارات مهمة؟ هل أجري استفتاء عند عقد حلف سعد آباد؟ أم هل أخذ رأي الأغلبية حين عقد حلف بغداد؟

هل وافق الأكراد والشيعة على منح امتياز النفط للشركات الأجنبية؟

إن القرارات الخطيرة لا تتخذ بهذه الطريقة والصحيح إن قراراً في الوحدة العربية لم يحاول أن يفكر به رجال المشروع القومي العربي في العراق الذين هم رجال السلطة.

وهنا ينبغي التنبيه إلى أن كلاً من الأكراد والشيعة لا يمثلان مؤسسة مستقلة، ذات منظومة من الأفكار والمواقف السياسية الموحدة، فقد انتشر الأكراد على الأحزاب، وآثر زعمائهم العمل بتجمعات شخصية أو عائلية قبل ظهور الأحزاب الكردية، لكن هؤلاء الزعماء كانوا يطرحون بعض الأفكار والمطاليب، وهي تؤكد بشكلٍ خاصٍ على ضمان الحقوق القومية المشروعة للأكراد كشعب له كيانٌ قوميٌ قديمٌ. ويبرز الشيعة كزعماء لحزب الاستقلال ـ محمد مهدي كُبّة، أو مؤسسين لحزب البعث، كفؤاد الركابي، إن كل ذلك يعني صعوبة الوصول إلى نظرية تاريخية تقول بمعارضة الشيعة العربية.

إن ظاهرة كهذه يمكن الإشارة إليها. ففي أعقاب ثورة تموز حيث كانت أغلبية الشعب العراقي إلى جانبها، أمام أقلية قومية معارضة، ظهرت مناطق الشيعية أكثر اندفاعاً نحو الاتجاه الوطني للثورة الذي مثّله عبد الكريم قاسم، فبدا وكأن تلك المناطق لا تأتلف مشاعرها مع الوحدة. وفي هذه الحالة لم يكن الموقف من الوحدة منبعثاً عن مصلحة طائفية، أو حس طائفي.

في جانب آخر، كان ثلاثة ضباط كبار من أصل شيعي في تنظيم الضباط الأحرار الذين قادوا ثورة 14 تموز وهم ناجي طالب، ومحسن حسين الحبيب، وعبد الكريم

فرحان، وهؤلاء الثلاثة تزعموا مع عبد السلام عارف الدعوة إلى الوحدة العربية في مواجهة عبد الكريم قاسم والاتجهات الوطنية للثورة، فخرجوا إلى المعارضة القومية وخرج معهم العضو الشيعي في مجلس قيادة الثورة محمد مهدي كبة، والوزير الشيعي ممثل حزب البعث في الوزارة فؤاد الركابي.

ولم يخرج هؤلاء تحت تعاليم شيعية تدعوهم إلى الوحدة. وإنما لأنهم وحدويون. ولم يبقَ قائد شيعي بارزٌ إلى جانب عبد الكريم قاسم الذي لم يمارس العمل الطائفي. فيما عبد السلام عارف غارقاً بالطائفية حتى أذنيه.

إن تهمة كهذه لم تأتِ اعتباطاً، فهي تدعوهم لوصم الشيعة العرب بالشعوبية. وعزلهم ـ عربياً ـ وجعلهم حيث هم في الدرجات الواطئة من سلم التسلسل البيروقراطي في الدولة.

إن الشعراء الشيعة منذ القصيدة الصارخة التي كتبها صفي الدين الحلي، والتي على ضوء بعض أبياتها رسم علم الثورة العربية يواصلون هذا النهج.

إن حيدر الحلي المتوفي عام 1887م، وعبد المطلب الحلي، وأبو المحاسن. وعلي الشرقي، والجواهري ومحمد رضا الشبيبي ، ومحمد باقر الشبيبي، ومحمد سعيد الحبوبي كانوا دعاة الإصلاح، كما كانوا دعاة الوعي القومي. أما عبد المحسن الكاظمي فيشكل وحدة منسجمة من التفكير القومي.

وعلى مستوى العمل السياسي فقد انتشر الشيعة على الأحزاب والاتجاهات المختلفة، فكان من بينهم متحمسون لبريطانيا ومتحمسون ضد بريطانيا، وكان بعض زعمائهم في حزب ياسين الهاشمي كما اتجه آخرون إلى جعفر أبو التمن، وكان لكلٍّ حزبٍ سياسيٍّ مجموعةً من الشيعة يستند إليهم في تبرير تمثيله الاجتماعي والمذهب للسكان. ففي حزب الاتحاد الدستوري كان عبد الوهاب مرجان، وضياء جعفر إلى جانب نوري السعيد، وخليل كنة، ولم يكن سوى حزب الأمة الذي شكله صالح جبر مطبوعاً بالطابع الشيعي، فطعمه بشخصيات سنية. لكنه كان يستقطب أصحاب المشاعر الطائفية من الشيعة بشكل عام.

أما الشيعة فلم يشكلوا في تاريخ العراق تلك المنظومة الخاصة، أو التجمع البشري المتميز، إلا أن المتدينين منهم يلتزمون أو يقلدون على الأصح علماءهم الكبار، ولا نعرف أن فتوى صدرت من مجتهد شيعي بعدم العمل للوحدة أو بعدم تشجيعها، وقد يكون العكس صحيحاً، إذ رفع المجتهدون في ثورة العشرين شعارهم لتأسيس حكومة عربية، بينما رفع عبد الرحمن النقيب شعار (العراق للعراقيين)، كما هو معروف.

يقول وميض عمر نظمي:

"إن الشيعة العرب أول من تقبل ودافع عن الأفكار الداعية إلى التجديد والقومية العربية، فلكونهم عرباً رفضوا الاندماج بالفرس من ناحية وبمضطهديهم الأتراك من ناحية أخرى، ولكونهم من الجهة الأخرى شيعة، كانوا ناقمين على الحكم الطائفي والاستبدادي للعثمانيين، ولكنهم في الوقت نفسه لم يكن بوسعهم التخلي عن الإسلام أو القبول بمحاكاة الغرب.

لقد كان من المنطقي بالنسبة لهم أن يتطلعوا على حكم دستوري وكيان قومي عربي".

وقد جددت شخصيتان عربية شيعية وكردية سنية مطالبيها إزاء العنفوان الأتاتوركي العارم عام 1937م. وقد أشرنا إلى مشروع الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء باعتباره يتضمن إلى جانب المطاليب الوطنية والسياسية، مطاليب خاصة بالشيعة. ونشير إلى رسالة نسبت إلى إبراهيم أحمد حول حقوق الأكراد بعنوان (العرب والأكراد)، وتقع في 30 صفحة جاء فيه:

إن الشعب الكردي، كالشعب العربي، شعب مجزأ الأوصال، مشتت الكلمة. وهو كالعربي يناضل في سبيل حقوقه المقدسة، ويسعى للتعاون والتفاهم مع الشعوب لكي ينال نصيبه من الحياة والحرية ليساهم في بناء المدينة العالمية كما ساهم في بناء المدينة الإسلامية في السابق.

إن الثورات الكردية، كالثورات العربية وليدة شعور عام لأمة حية اقتحمت الأهوال. إننا نريد أن نعامل على قدم المساواة، ولا نريد أن نكون أسياداً، ولا عبيداً، لا تحت الشعوب ولا فوقها. إن الأكراد كإخوانهم العرب يريدون الانعتاق من قيود الذل والعبودية، يريدون الاحتفاظ بلغتهم وثقافتهم وعنصريتهم، لأن هذا الاحتفاظ لا يضرُّ

بمصلحة شعب من الشعوب بل يفيده، وينفعه. والقاعدة الذهبية.. هي اعتراف كل شعب للآخر، بحقّه في الاستقلال).

وكانت هذه الرسالة الجميلة قد قوبلت باستنفارٍ كبيرٍ للبحث عن كاتبها، واعتبرت وثيقة خطيرة تهدد مصلحة الوطن.

أما في العراق الجمهوري فمن الممكن أن تكون المادة السابعة من برنامج الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي قدم لوزارة الداخلية لغرض إجازة الحزب عام 1960م قد عبرت عن المطاليب الكردية وجاء فيها:

"إننا سنكافح من أجل حقوق الشعب الكردي من حيث تمثيله في جميع دوائر الحكومة وفي جميع المنظمات الرسمية وشبه الرسمية بنسبة مئوية حسب عدد السكان الأكراد في العراق".

إن مطالب العرب الشيعة، والأكراد السنة شبيهة إلى حدٍّ بمطالب الحركة العربية أيام الحكم العثماني. ولا فرق بين ما يطالب به الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، وما طالب به شكري الأيوبي، ولا بين مطاليب الحزب الديمقراطي الكردستاني، ومطاليب حزب المركزية العربية.

معالجة التعدد المذهبي والقومي

عاش رجال المشروع القومي العربي وبضمنهم الملك فيصل الأول في الدولة العثمانية، مواطنين من الدرجة الثانية في التسلسل القومي حيث الأتراك سادة الدولة، وعانوا من تمييز قومي شديد، فشكلوا الطرف المضطهد، محرومين كعرب من حقٍّ التمثيل في السلطة حسب النسبة السكانية، والتي كانت (5 عرب إلى 2 أتراك) ولم تكن لهم حقوق قومية في اللغة العربية والتعليم العربي.

إن تجربة مثل هذه كانت ستساعدهم وهو يقودون سلطة قومية جديدة في عدم الوقوف بالخطأ الذي كانوا يناضلون ضده. وهم يواجهون مشكلة التعدد المذهبي والعنصري في العراق.

وللحق فإنهم تصرفوا مع الأقليات تصرفاً إنسانياً، أو على الأقل لا يحرم الأقليات من حقوق التجنس والتعليم وممارسة طقوسهم الدينية. لكنهم لم يتصرفوا بنفس الدرجة

مع أصحاب الأغلبية من العرب الشيعة، أو مع القومية الكردية، وهي الثانية بعد القومية العربية في الحجم السكاني.

لقد شعر الملك فيصل الأول بعد مرور عشر سنواتٍ على تأسيس السلطة الجديدة أن سلطته تعاني من عدم التوازن في التصرف المذهبي والقومي، فكتب مذكرة إلى الزعماء العراقيين يسألهم فيها إذا كان صحيحاً ما يقال من أن على الشيعة والأكراد، التجنيد والضرائب دون حقوق أخرى، وإنهم محرومون من حقوق العمل في المؤسسات الحكومية، وإن مناطقهم تعاني من تمييز مقصود في حصتها من المؤسسات التعليمية والصحية؟

وأضاف الملك فيصل.. إننا ورثنا حكومة على أنقاض الحكومة العثمانية فكيف نعمل...؟ وما هي الحلول المقترحة؟

وكان قد أجاب معظم الذين استلموا مذكرة الملك فيصل، على انفراد. لكن شبه إجماع كان يتمثل في إجابة ناجي شوكت التي أشار إليها في مذكراته قائلاً:

"إن على الحكومة أن تسعى بصورة محسوسة لتقليل نفوذ علماء الدين بل لإبادته كلياً.. أنصح الحكومة بألاّ تقدم أو ترفع هؤلاء الشيعة بطفرةٍ واحدةٍ.

أما الأكراد فإني أرى أن ما أعطي لهم من حقوق حتى الآن كافٍ. وأنا لا أرى إعطاء حقوق جديدة لهم".

وعلى مستوى الممارسة لم يأتِ التمثيل الكردي، بقدر ما كانوا يعبرون عن مصالح الطبقة الحاكمة الإجتماعية والسياسية. ولم يحدث تمثيل صحيح للأكراد إلا مرة واحدة في تاريخ الوزارات العراقية، بعد إبرام بيان آذار عام 1970م، وتسمية الزعامة الكردية، لمرشحيها في الحكومة، والذين انسحبوا بعد إخفاق الاتفاق، فعادت السلطة إلى تكليف شخصيات كردية تمثل اتجاهات السلطة بالدرجة الأولى.

وهذا الأمر يبدو قائماً بالنسبة للعرب الشيعة، فهم ليسوا تجمعاً سياسياً، أو تنظيماً كي يمكن أن يبعثوا بممثليهم إلى السلطة. إن الوزراء الشيعة الذين عملوا في الحكومات العراقية اختيروا على الغالب باعتبارهم ممثلين لسيادة الدولة، شأنهم شأن الوزارات الأخرى. سوى أن نسبتهم لم تكن تتجاوز العشرين بالمائة في أفضل الظروف. كما أن الوزرات التي تسند إليهم عادةً ما تكون ثانوية.

والواضح أن الزعماء العراقيين لم يكونوا يتصرفون مع زملائهم أو رفقائهم في السلطة أو في الحزب الواحد بطريقة قومية تحترم الولاء المشترك للأمة أو للأهداف السياسية التي يلتقي عندها هؤلاء بهؤلاء.

ففي توزيع السلطة يعتمد الزعماء على أسس مذهبية، تجعل العامل القومي متنحياً. وهكذا حرم الشيعة الموالون لبريطانيا من فرص متساوية مع زعمائهم. كما حرم الشيعة الجمهوريون من أن يأخذوا شيئاً أعلى من الحصة التي كانت مخصصة للشيعة الملكيين. فقد شغل الشيعة الملكيون رئاسة الوزارة خمس مرات من مجموع 59 وزارة! أمضوا فيها جميعاً (23) شهراً من مجموع 38 عاماً.

وفي العهد الجمهوري كتب لقائد قومي جمهوري شيعي هو ناجي طالب أن يشغل الوزارة مرةً واحدةً لمدة عشر شهور من مجموع ثلاثين عاماً على قيام النظام الجمهوري في العراق.

ويلاحظ أن القوميين الملكيين من الشيعة لم يكونوا أقل حماساً من القوميين الملكيين للسنة. لتنفيذ الأهداف السياسية المطلوبة. ولم يكن الجمهوريون الشيعة أقلَّ اندفاعاً في تنفيذ عمل يسند إلى أحدهم من سواه بغضِّ النظر عما سيؤول إليه الأمر في النهاية.



جريمة التطهير العرقي ضد الكورد الفيلية

تعد جريمة التطهير العرقي إحدى أشكال الجريمة الدولية ، ويراد بالجريمة الدولية هي العمل غير المشروع المنصوص عليه في قانون العقوبات أو الاتفاقيات الدولية أو قواعد القانون الدولي ، والذي تمتد آثاره الخطيرة إلى كل المجتمع الدولي ، وهذه الجريمة تعد من الجرائم العمّدية التي ترتكب عن قصدٍ وتمسُّ الأمن وسلامة المجتمع الدوّلي وإن الفاعل لها لا يُعفى من المسؤولية ولا يُمنح حق اللجوء وإنه لا يتمتع بحصانة دستورية أو قانونية ،كما لا تسقط الجريمة المذكورة بمرور الزمان.وتعد من جرائم الحرب إذا ارتكبت أثناء الحرب، ومن الجرائم ضد الإنسانية إذا ارتكبت أثناء السلم. وهذه الجريمة هي من أصناف جريمة إبادة الجنس البشري، وتعني التدمير المتعمد للجماعات القومية أو العرقية أو الدينية أو الاثنية حيث إنها من الجرائم القديمة في التاريخ وارتبطت بالحكم النازي، وبنظام صدام حسين.

وهذه الجرائم الدولية ليست من صنف الجرائم السياسية وإنما هي من الجرائم العمدية العادية الخطيرة، وهي تكون كذلك حتى ولو كان القانون الداخلي يجيزها، ولدى الرجوع إلى المادة الثانية من اتفاقية منع إبادة الأجناس البشرية لعام 1948م تبيَّن أن التدمير الكلي أو الجزئي للجماعات القومية أو الاثنية العنصرية أو الدينية من قتلٍ أو تعويقٍ جسدي أو روحي أو إخضاع الجماعات عمداً لظروفٍ قاسيةٍ كالعقم والحيلولة دون الإنجاب ، أو نقل أطفال من الجماعة عنوة وفصلها عن ذويها يعدُّ جريمة إبادة جنس بشري وهو ما تعرض له الشعب الكوردي من نظام صدام وبخاصةٍ الكورد الفيلية.

لقد جرت حملات التهجير الأولى ضدّ الكورد الفيلية من طلائع النازية العربية الأولى بقيادة رشيد عالي الكيلاني حيث تم تسفير عشرات الآلاف منهم بحجة أنهم من التبعية الإيرانية رغم أنهم عراقيون ومن سكان العراق من مئات السنين كما بينا ، كما تصاعدت

موجات التهجير والتسفير بعد ثورة تموز 1958م بسبب التوتر بين نظام الحكم في بغداد وطهران فكان الضحية هم المدنيون.

وفي عام 1963م استلم النازيون العرب السلطة في بغداد، وارتكبت من الحرس القومي جرائم بشعة ضد الكورد الفيلية ،وبخاصةٍ ما عرف بجرائم حي الكورد في بغداد، والسبب في ذلك أن حي الكورد كان معقلاً للحركة الوطنية للحزب الديمقراطي الكوردستاني وللحزب الشيوعي العراقي والمكان الذي يسكن فيه العديد من التجار الكورد، وهو ما شكّل مصدر الخطر على نظام حكم الحرس القومي — النازي في بغداد حينذاك.

إلا أن الفترة السوداء في تاريخ الكورد الفيلية هي منذ توقيع اتفاقية آذار عام 1970م وحتى عام 1988م حيث قام نظام البعث والنازية العربية بقيادة صدام بممارسة أبشع صنوف الاضطهاد والجرائم الدولية ضد شعب آمنٍ مسالمٍ يحب الحياة والحرية؛ فقد قامت السلطات بتهجير وإخفاء مئات الآلاف من البشر بلغ عددهم ما يقارب مليون إنسان ، ودون ذنب سوى أنهم من خيرة أبناء العراق لا يسجدون لصنم ، ولأنهم من الكورد واغلبهم من أتباع المذهب الشيعي ، وهم يمسكون عصب الحياة التجارية في العراق ، ولهم دور كبير في الحركة الوطنية العراقية. وما يزال أكثر من 10 آلاف إنسان مختفي في سجون النظام ومن بينهم أصدقائي وأحبتي وزملائي في الدراسة كما صار العديد منهم حقولاً لتجارب الأسلحة البايولوجية والكيماوية وفقاً للوثائق التي تم العثور عليها ، ومنها ما قامت به الوحدة العسكرية رقم 5013 من الصنف الكيماوي من الحرس الجمهوري.

ويقول الدكتور كمال قيتولي في رسالته عن محنة الكورد الفيلية ما يلي: بدأت عمليات تهجير هؤلاء المواطنين بتاريخ 1980/4/4م حيث تمّ تهجير العوائل بعد مصادرة كل ممتلكاتهم ووثائقهم الشخصية (الجنسية العراقية، هوية الأحوال المدنية، شهادة الجنسية العراقية، دفتر الخدمة العسكرية، رخصة القيادة، هوية غرفة التجارة بالنسبة للتجار، هوية اتحاد الصناعات العراقي بالنسبة لأصحاب المشاريع الصناعية، وثائق الممتلكات، الشهادات المدرسية والجامعية..... والخ).

ثم يقول: إن القيادة العراقية العليا وبأمر من صدام حسين اتخذت هذا القرار السري، واعتبرت شرائح معينة من المجتمع العراقي (الكورد الفيليين والفرس وبعض العرب) تبعية إيرانية أو ذوي أصول إيرانية، وذلك بالرغم من أن هؤلاء مولودين هم وآباؤهم وأجدادهم في أرض العراق والبعض منهم تمتد أصولهم إلى فترة ما قبل ظهور الإسلام. وكان الغرض من هذه السياسة هو التحضير للحرب العراقية – الإيرانية التي بدأت في أيلول عام 1980م.لقد بلغ مجموع العراقيين المهجرين إلى إيران خلال الفترة من 1980/4/4م لغاية 1990/5/19 م حوالي مليون فرد حسب إحصائيات الصليب الأحمر الدولي والهلال الأحمر بعد اتهامهم بالتبعية لإيران.

ومن الجدير بالذكر أن الأخ المناضل مسعود البارزاني تنبه لجريمة النظام ضدًّ الكورد الفيلية حيث يقول: (ما أن غربت الشمس عام 1971م حتى بدأت السلطات بإبعاد جماعاتٍ منهم إلى خارج الحدود، كان الإجراء ظاهره قانوني وباطنه طعنة في خاصرة الثورة الكوردية). ثم يشير البارزاني إلى أنه: (كانت الغاية السوداء مزدوجة ترمي إلى: إضعاف الثورة والإستيلاء على أموال هذه الشريحة وخلق مشاكل للحكومة الإيرانية). ولذلك فإن مشروع القيادة الكوردية لدستور الدولة الفيدرالية العراقية تضمن دخول مناطق يسكنها الكورد الفيلية مثل: بدرة وجصان ومندلي وخانقين وزرباطية وغيرها، لكي تكون ضمن إقليم كوردستان، ونحن من المؤيدين لموقف القيادة الكوردية هذا ونتفهم أسبابه.

ومن أهم أسباب موقف نظام صدام من قضية التهجير والتسفير ضد الكورد الفيلية ما يلي:

1. العامل القومي: حيث إن نظام صدام يمثل نموذجاً للفكر النازي العربي والشوفينية الضيقة؛ إذ كيف يمكن القيام بمثل هذه الجريمة بينما يقوم النظام بإسكان العرب من فلسطين وعشائر عربية أخرى ويمنحهم الامتيازات أو الجنسية العراقية، بينما يقوم بطرد السكان الأصليين من وطنهم ويصادر أملاكهم خلافاً للدستور والقانون.

2. عامل اقتصادي، حيث إنَّ مفاتيح العمل التجاري بيد العديد من الكورد الفيلية، وبخاصة ممن استقرَّ في بغداد، والدليل على ما نقول ما قام به نظام صدام في قضية غرفة تجارة بغداد، وقيامه بتسفير التجار الكورد الفيلية دون أي وازعٍ أخلاقي أو ديني أو حجة قانونية.

3. عامل سياسي: ويهدف نظام البعث وصدام إلى تغيير البناء الديمغرافي ، ومحاولة تغيير نسبة السكان الكورد وبخاصة بعد اتفاقية آذار عام 1970م. لاسيَّما وأن بعض الكورد الفيلية صاروا من القادة المتقدمين في صفوف حركة التحرر الكوردية. وكذلك محاولة الضغط على إيران من خلال عملية التهجير للبشر ومحاولة التأثير على إيران بخلق مشكلة للنظام في إيران.

4. العامل الديني: حيث إن أغلبية الكورد من الشيعة ونظام صدام يكره الشيعة لأسباب طائفية بغيضة معروفة للجميع.

لقد جاء في المادة الأولى من اتفاقية وضع الأشخاص عديمي الجنسية لعام 1960 م (لا يجوز أن يكون الشخص عديم الجنسية أو تقوم الدولة بسحب الجنسية وعدم اعتباره مواطناً) والعراق من الدول الموقعة على هذه الاتفاقية إلا أن نظام صدام لم يحترم بنودها ، إذ أن الاستثناءات الواردة على الاتفاقية يمكن أن يكون الشخص بدون جنسية هم:

1. المجرم الدولي: ممن ارتكب جرائم ضد الانسانية ، وجرائم حرب وجرائم ضد السلم.

2. المجرم العادي: قبل منحة حق الحماية الدولية.

3. المجرمون المتهمون بجرائم ضدَّ مقاصد الأمم المتحدة.

إنَّ الكورد الفيلية ليسوا من هؤلاء ولا يجوز تجريدهم من حقوقهم لمجرد أنَّهم من الشعب الكوردي أو أن مذهبهم هو المذهب الشيعي وإنَّ الإجراءات التي أقدم عليها نظام صدام هي مخالفة للدستور والقوانين والالتزامات الدولية وللإعلان العالمي لحقوق الإنسان وإنَّ القاعدة القانونية تقضي بأن ما يبنى على الباطل هو باطل.

وجوب الاعتذار من الكورد الفيلية وتعويضهم عن الضرر وعليه لابَّد من معالجة هذا الوضع من مجلس الحكم الموقر والحكومة الانتقالية الجديدة بالاعتذار من الكورد الفيلية أولاً ، وتعويضهم عن حقوقهم المالية والمعنوية وإعادتهم إلى العراق معززين مكرمين ، ومنحهم جنسية وطنهم العراق حيث إن الجنسية العراقية تتشرف بهم ، وهم من أنبل الناس الذين قدموا قرابين من التضحيات في مقام الطاغية ونظامه المجرم.

ونشير هنا إلى ضرورة عدم جواز تسيس قضية الكورد الفيلية أو فصلها عن عموم قضية الشعب الكوردي في العراق وبوجهٍ عام لأنَّهم جزءٌ من الشعب الكوردي وإنَّ خيرة أبناء الكورد الفيلية كانوا وما يزالون ضمن الحركة التحررية الكوردية، وضمن الحركة الوطنية العراقية. ولهذا فإنَّ صنع كيانات أو تجمعات للكورد الفيلية بعيدة عن ذلك قد لا تخدم قضية الكورد الفيلية ، وليس من مصلحتهم فصل قضيتهم عن قضية الشعب الكوردي في العراق والأمة الكوردية عموماً.

الخلاصة:

1. هناك مسؤولية قانونية : (جنائية ومدنية) على نظام صدام عن هذه الجرائم المرتكبة ضد الكورد الفيلية وهي جريمة إبادة الجنس ، وجريمة مخالفة الإتفاقية الدولية لعديمي الجنسية، وجريمة ضدَّ الإنسانية وجرائم الحرب. وإن الجزاء على ذلك معاقبة المسؤولين عنها، وتعويض المتضررين وإعادة الكورد الفيلية إلى وطنهم العراق وإعادة ممتلكاتهم وإطلاق المحتجزين منهم ، وتأهيل العائدين منهم نفسياً واقتصادياً واجتماعياً وصحياً.

2. نأمل تشكيل مركز وطني للكورد الفيلية: لتقديم الاستشارات القانونية، وحصر المعلومات عنهم وتوثيقها ومنها : أسماءهم وممتلكاتهم وحقوقهم ودعم قضيتهم العادلة.

3. ضرورة زرع بذور المحبة والتسامح بين القوميات المختلفة وبين أتباع الديانات والمذاهب والأفكار السياسية في العراق الجديد.لانَّ التعصب يقود إلى الكراهية والبغضاء والتطرف يقود إلى العنف والعنف المصاحب للتطرف يؤدي إلى جريمة الإرهاب التي تهدد السلم والأمن والاستقرار.

4. ضرورة النص في دستور الدولة الفيدرالية العراقية على حقوق الكورد الفيلية، ومعالجة كل الملفات القانونية العالقة ممن تضرر من نظام الطاغية وحروبه العنصرية ضد القوميات الأخرى وإتباع الديانات والمذاهب والطوائف في البيت العراقي.

5. نؤيد تمثيل الكورد الفيلية في مجلس الحكم الموقر ، وفي إسناد منصب وزاري لممثلهم أيضاً للعمل في ميدان حقوق الإنسان، وترسيخ معاييرها الدولية، ومن أجل العمل على إعادة وتأهيل العراقيين من المهجرين والمهاجرين واللاجئين إلى وطنهم.

الكورد الفيليون في ظل الدولة العراقية

عند تأسيس المملكة العراقية عام 1921م قسمت المناطق التي يقطنها الكورد الفيليون والتي هي أرضهم وأرض آبائهم وأجدادهم ودون الأخذ برأيهم أو موافقتهم إلى شطرين منها ما ألحق بولاية الموصل بعد الإعلان عن ولادة الدولة الجديدة، ومنها ما ألحق بالمملكة الإيرانية، وذلك بموجب بروتوكول تخطيط الحدود العراقية ـ الإيرانية. وقبل ولادة دولة العراق كانت العلاقات الإيرانية - العثمانية تمثل تاريخاً من الحروب الدامية بين البلدين، وغالباً ما كانت كوردستان مسرحاً لهذه الأعمال المسلحة، والتي أسهمت في جعل كوردستان تعاني من التخلف والفقر، فالشريط الحدودي الممتد من شمال شرقي حلبجة وشلير ومناطق زهاب ومندلي وبدرة وزرباطية وحتى الكميت، وغيرها من المناطق المتاخمة لمحافظتي إيلام وكرمنشاه الإيرانيتين كانت محل نزاع واختلاف بين الدولتيين الجارتين، فالإتفاقيات والبروتوكولات الحدودية المعقودة بين طرفي النزاع منذ عام 1555 م وإلى إنهيار الإمبراطورية العثمانية. ولما كانت هذه المناطق وغيرها من كوردستان العراق مسكونة منذ أقدم العصور من قبل القبائل الكوردية والكوردية الفيلية كان طبيعياً عند تثبيت الحدود بعد تأسيس الدولة العراقية أن تنقسم القبائل الكوردية تبعاً لمناطق سكناها في الوقت الذي بقيت عشائر بكاملها ضمن المملكة الإيرانية أو العراقية، كانت عشائر أخرى قد انقسمت إلى قسمين موزعين بين المملكتين ومن هذه العشائر على سبيل المثال مامش الجاف، الهورامانين في شمال كوردستان إلى جانب الكلهور والاركوازي البولي الزركوش الملخطأوي والكوردلية في جنوبها، ولما كانت هذه القبائل تشكل وحدات اجتماعية متماسكة من ناحية القرابة والنسب فلم يكن شيئاً ما مستغرباً، إذ نرى الإخوة وأبناء العمومة منقسمين في تبعيتهم بين الدولتين كما حدث لبعض العشائر العربية كشمر مثلاً. وبغية إلقاء الضوء على هذه المسألة الجوهرية المهمة في قضية الكورد الفيليين نورد نصاً من اتفاقية حدودية مبرمة بين السلطان العثماني مراد الرابع والشاه الإيراني طهماسب الأول

عام 1639 م حيث جاء فيها : ـ ((وقرروا إنَّ الأماكن الواقعة في المناطق الفاصلة بين بغداد وآذربايجان الموسومة منها ـ بدرة وزرباطية وجصان ـ تكون تابعة لنا، وقصبة مندلي وصولاً إلى درتنك، وقد تمَّ الإتفاق أنْ يكون المكان المسمى سرميل حدوداً لدرتنك بما فيها السهول الواقعة فيما بينها اعتبرت تابعة لنا أما الجبل المتاخم لهذه المنطقة يكون تابعاً للطرف الآخر. سرميل التي ذكرناها حدوداً لدرتنك بالإضافة إلى درنة تكونان متعلقة بنا أيضاً.

ويظهر من بين طيات اللهجة الآمرة المكتوبة بها الإتفاقية يتضح أنَّ الجانب العثماني كان منتصراً في الحرب وأملى شروط المنتصر، وهكذا كانت القوة العسكرية هي ميزان الفصل في الحصول على الامتيازات، فكلما كانت إحدى الدولتين متفوقة على الأخرى كانت تفرض اتفاقية جديدة بشروط جديدة ،وفي الوقت الذي حدد الجانب العثماني في تلك الإتفاقية خط الحدود بين الدولتين انبرى الأمير علي ميزا ـ بن فتح علي شاه ودون أن يعلن الحرب رسمياً إلى احتلال القسم الغربي من منطقة زهاب ، وجعل مجرى نهر سيروان الحد الفاصل بين الدولتين في عام 1821 م كما قامت القوات الإيرانية باحتلال السليمانية ،وقبل ذلك وفي عام 1837م كان باشا بغداد يحرق مدينة خرمشهر ويقيم مذبحة جماعية لسكانها من خلال هشاشة الإتفاقيات التي تجدد وتلغى سراعاً بين الدولتين فمنذ الإتفاقية التي فرضها السلطان العثماني سليم علي الشاه طهماسب عام 1555م كانت النزاعات الحدودية مستمرة والإتفاقيات متغيرة وفقاً لتغيرات الزمان والقوة العسكرية فمع كل بروتوكول جديد تظهر شروط جديدة يقبلها أحد الأطراف على مضضٍ، ثم يستعد لالتقاط الأنفاس والسعي إلى إلغائها ومن هنا كثرت الإتفاقيات. فمن اتفاقية 1639 م في زهاو و1727م في همدان و1736 م في القسطنطينية ، وعام 1746م في مغان و1823م في أرض روم كما استمرت المفاوضات الحدودية منذ عام 1849م وحتى انهيار إمبراطورية الرجل المريض دون التوصل إلى أي إتفاق. وكانت لبريطانيا في العراق مطامع قديمة تناهز الثلاثة قرون، فما عجزت عنه الدبلوماسية والتجارة على مدى تلك القرون تحقق بشكل مفاجئ خلال الحرب الكونية الأولى ، وبواسطتها أختصر سلاح الحرب البريطاني كل الطرق لتغفو المملكة العظمى على ضفاف بحيرة البترول العراقية بعد منافسة في هذا المجال إذ كان الألمان سباقين، حيث يرجع اهتمامهم بحقول النفط العراقية منذ 1871م.. وفي عام

1901م زارت بعثة من الخبراء الألمان العراق فوجدت المنطقة عبارة عن (بحيرة بترول) وفاجأت الثورة العراقية الكبرى عام 1920م التي أثرت بها ثورات الشيخ محمود الحفيد والانتفاضات الكوردية في كوردستان، إدارة الإحتلال التي ألقت باللوم على إدارتها المحلية لعدم توقعاتها بحصول الاضطرابات، الأمر الذي أدى بالنتيجة إلى إعادة النظر في السياسات البريطانية المتبعة في العراق. ومن هنا جاء استفتاء ولسون الذي تضمن محوراً بثلاثة أسئلة (هل يحبذ الناس دولةً عربيةً واحدةً تحت رعاية بريطانية؟ هل يريدون رئيساً عربياً للدولة؟ وإذا كان الأمر كذلك فمن يفضلون) وبرغم أنَّ الاستفتاء كان يرمي إلى حشد التأييد الشعبي لسياسات ولسون. وتعليقاً على ذلك يورد الأستاذ غسان العطية في كتابه (العراق نشأة الدولة) ((إنَّ كثيراً من الذين أيدوا السياسة المنادية بحكم بريطاني مباشر لا يرأسه حاكم عربي، كانوا مخلصين في معتقدهم هذا فقد أيَّد كل من التجار المسلمين وملاكي الأرض من الأعيان والشيوخ والأقليات الدينية الحكم البريطاني في العراق على أسس اقتصادية بالدرجة الأولى، لقد وفرت لهم الإدارة البريطانية الكفاءة والنظام وهما جوهريان لرخائهم ثمَّ إنَّهم لم يكونوا مؤمنين بطاقة العرب على توفير أي شيء سوى حكم استبدادي تافه)). وقد تأسست دولة العراق عام 1920 م من ملك مستورد وحاشية مكونة من ضباط من خريجي المدرسة العسكرية في إسطنبول سابقاً المتشبعين بالسياسات الشوفينية والعنصرية لكونهم الأداة التنفيذية لسطوة الإمبراطورية المريضة وسياساتها القائمة على الاضطهاد والقمع والصهر، وفي مقدمتها سياسة التتريك، وبرغم كونهم عرباً إلا أنهم كانوا لا يتكلمون اللغة العربية إلا بصعوبة، وهؤلاء اتخذوا ستار القومية الزائف ستاراً لغاياتهم رغم عدم انتمائهم لها، وكون غالبيتهم من أصول أجنبية كما كانوا لا يجيدون اللغة العربية.

التأسيس انطلق من تحقيق أهداف الانتداب ومصالحه ومن هنا انتفى شرط النهوض الوطني الذي كان وارداً خاصة، وأنَّ النخب الحاكمة لم تكن سوى بيادق شطرنج في ساحة اللعب السياسية محلياً وإقليمياً ودولياً وتُوجهه القوى المسيطرة وفقاً لتوجهاتها ومصالحها. ففي الفترات التاريخية اللاحقة من ظهور دولة العراق كان الساسة يوجهون مختلف الطعنات عبر وسائل القهر والإرهاب لقوى الشعب الوطنية، لا لشيء سوى

العنصرية هي مجال الرؤية السياسية للنخب الحاكمة، فإن حملات القمع والحصار ضد الشعب الكوردي بقيت مستمرة، وفي وتائر متصاعدة محلياً وإقليمياً عبر التحالفات مع دول الجوار لسحق الثورات والانتفاضات الكوردية، وابتدأت سياسات التعريب منذ عهد وزارة ياسين الهاشمي عام 1936، وبمشروع ري الحويجة الذي يعتبر أول محاولة رسمية للانطلاق نحو التغيير الديموغرافي للمناطق والمدن ذات الغالبية الكوردية ،وابتدأت بإحدى أهم المدن الكوردية، وهي كركوك. ومع ترسيخ مبدأ تمذهب الدولة حيث السلطة بيد العرب لا الكورد والأطياف العراقية الأخرى وبيد السنة دون الشيعة. في أعقاب اتفاقية سايكس بيكو التي شكلت غبناً تاريخياً بحقٍّ الشعب الكوردي الذي كان يعاني كأي شعب آخر من شعوب المنطقة التي كانت ترزح تحت وطأة الاستعمار العثماني والذي كان يتطلع إلى التحرر أسوةً ببقية الشعوب.

إلا انه واجه واقعاً مأساوياً مفروضاً من خلال تقطيع أوصال الوطن الكوردي، وتقسيمه بين أربع دولٍ متجاورة وبعد اتفاقية لوزان عام 1923م، أصبح لزاماً أن تكون المتغيرات في العراق ودول المنطقة وفقاً لمبدأ تلك الاتفاقية فمن بين تلك المتغيرات محاولة التقليل العددي لأبناء الأمة الكوردية إلى جانب تقليص مساحة أراضيها لتعدَّ أقلية غير مهمة في تلك الدول، وتحقيقاً لذلك جرت محاولات إخراج اللر والكورد الفيليين وقبائل كوردية أخرى من رحم الأمة الكوردية بتنسيبهم إلى آرومة عربية أو أصول إيرانية. على أن هذا العامل السياسي لم يأتِ بمحض الصدفة وإنَّما جاء بمخطط أشرف عليه وأداره (إدموندز) أحد أركان عهد الانتداب ومستشار وزارة الداخلية والمخطط الأول لإفشال ثورة محمود الحفيد.

يقول إدموندز في كتابه (كرد وترك وعرب) حول هذه المسألة ما نصه: (إن الطريق السلطانية الممتدة من كرمنشاه إلى كرند يليها الخط المنتهي بمندلي ،وهو على وجه التقريب الحد الفاصل بين بلاد الكورد الأصلية وبين أقربائهم (اللر، اللك) لا يعدون ضمن الشعب الكوردي).

ثم يضيف في الحاشية (أولئك الكورد الذين يشاهدهم الناس يومياً في بغداد يحملون على كواهلهم أثقل الأحمال التي ذكرها كتاب ألف ليلة وليلة، أنها مهمة أسلافهم

بالضبط قبل ألف ومائتين سنة ، وهم ليسوا من الكورد وإنما من اللر الذين جاؤوا من غرب إقليم كوردستان المعروف بإقليم بشتكوه) والمسألة واضحة هنا فهو يريد وبحكم منصبه أن يقلل من الوجود الكوردي الفيلي على أرض العراق، بل وينكر انتماءهم إلى قوميتهم الكوردية تماشياً مع السياسة البريطانية التي استقرت عليها في العراق فأنكرت اللر عراقيتهم وحرمتهم من الجنسية الجديدة للدولة المستحدثة واعتبرتهم إيرانيين نازحين إلى العراق بسبب الرباط القبلي ووشائج القربى التي تشدُّ بين هؤلاء وبين الذين يسكنون الجزء الفارسي من لرستان والبختياري الشرقية بغية التقليل من شأن الوجود الكوردي في البلاد الجديدة المسماة بالعراق.

وقد نفذ تلك السياسات النخب الحاكمة التي مرَّ ذكرها. وكان قانون الجنسية المرقم ، والصادر عام 1924 أول الغيث. وقبل التطرق إلى هذا القانون لا بدَّ من ذكر حقيقة تاريخية معروفة إلى عهدٍ قريبٍ من إعلان الدولة فالمعروف أن قانون القرعة العسكري العثماني الذي شرع ليجهز الجيش العثماني بالعنصر البشري لتغطية حاجته البشرية في حروبه في البلقان ومع روسيا القيصرية، وكان الشخص المشمول بالقرعة يودع من قبل أهله وعشيرته وداع المحكوم بالإعدام إذ يندر أن يعود هؤلاء سالمين إلى ذويهم، الأمر الذي دفع بالكثيرين إلى إصابة أنفسهم بعاهة تنجيهم من شرِّ التجنيد الإجباري العثماني اللعين، ولما كان هناك طريقة سهلة للتخلص من مأزق التجنيد فقد بادر الكثيرون من الكورد الفيليين والعرب إلى شراء الجنسية الإيرانية، من القنصليات الموجودة في البصرة والعتبات المقدسة الذين كانوا مستعدين لتجهيزهم بها لقاء مبلغ من المال. هذا من جهة ومن جهة أخرى كان الموظفون العثمانيون الذين هم جزء من الفساد الإداري المنتشر على استعداد لقبول الرشاوى في شطب أسماء المجندين. ولما كانت هذه الحقيقة واضحةً حينها ومعلومة للجميع كان لابد من إسناد أمر الجنسية والتجنس إلى القضاء كما في مختلف بلدان العالم بدلاً من اختصاصها بوزير الداخلية، فالقانون رقم (42) الصادر بوحي من اتفاقية لوزان لأغراض طائفية وسياسية تمليها الظروف المحلية قد ولد هذا القانون شاذاً وغريباً عن كل قوانين الجنسية المشرعة في بلاد الله المعمورة، فقد أناط القانون المذكور كما ذكرنا أمر التجنس إلى وزير الداخلية وليس إلى القضاء كما هو معروف دولياً، برغم أن تعقيدات الأوضاع

السياسية والاجتماعية والاقتصادية للعراق كانت غير خافيةٍ على أحدٍ، وخاصةً التعامل مع قانون القرعة العسكري العثماني الخاص بتجنيد المواطنين وهو ما سنتطرق إليه لاحقاً، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى عرف القانون رقم (42) صفة المواطن العثماني: بأنه المواطن الذي يسكن في أي جزء من أجزاء الدولة العثمانية، وفي أي جهة منها سواءٌ كان في البلقان أو مصر أو بلاد الشام أو سواها وأعتبر عراقياً بصفةٍ أصلية وحدد القانون جهة التبعية بأنها إما تبعية عثمانية أو تبعية إيرانية، ووفقاً لمحددات هذا القانون نفسه إن التبعيتين هما بالمحصلة النهائية أجنبيتان الأمر الذي يثير التساؤل حول من هو العراقي إذن؟! وما هي معايير العراقية الحقة، أهو التاريخ أو الجغرافية؟ أو محددات وشروط القوى؟ المهيمنة ذات المصالح العريضة التي تقلص الأراضي والشعوب وفقاً لمشيئتها؟ وطبقاً لهذا القانون الجائر اعتبر الكورد الفيليين من أصول إيرانية تجنياً وزوراً وبهتاناً خلافاً لكل الشرائع والمواثيق المعمول بها في العالم، وبصرف النظر عن تاريخ وجود الكورد الفيليين في أرض آبائهم وأجدادهم استناداً لكل المصادر التاريخية العربية منها والأجنبية فضلاً عن الأبحاث الأركيولوجية، فإن المرء يكتسب جنسية أي بلد وحقوق المواطنة كاملة ليس فقط من خلال عامل الانتماء وإنما من خلال زواجه أيضاً من امرأة تنتسب إلى ذلك البلد، كما يحصل الطفل المولود على أي أرض أجنبية أيضاً جنسية ذلك البلد ضمن مدة قانونية محددة. في حين أن الكورد الفيليين كانوا مطاردين من قبل جميع السلطات، وفي مختلف العهود، ومع سن وتجدد أي قانون للجنسية كان يتجدد في أحشائها كل ما من شأنه إسقاط مواطنتهم ومصادرتها. ورد في المادة السادسة من الدستور العراقي الملكي الصادر عام 1925 م (لا فرق بين العراقيين في الحقوق أمام القانون وإن اختلفوا في القومية أو الدين أو اللغة) فأين وجه المساواة؟ فالمشكلة ليست في أن النصوص تورد في الدساتير لتوضع على رفوف النسيان ليعفرها الغبار لكن السلطات لم تكن تلتزم بما تصدره من قرارات رغم إنها هي التي شرعتها. وفرض القانون على الكوردي الفيلي تقديم التماس لمنحه التجنس بعد استيفائه على اثني عشر شرطاً صدرت بشكل تعليمات في وزارة الداخلية.

يتضح مما سبق أن القانون رسمته النخب الحاكمة وفقاً لمخطط جعل العراق المنتدب من قبل بريطانيا ركباً في المسيرة الاستعمارية وقاعدة لرعاية مصالحها على مستوى المنطقة

كما وأن القانون الأساسي لسنة 1925 م ساهمت في وضع دولة التاج البريطاني بشكل أساسي، فيما كان أدمودنز مستشاراً في وزارة الداخلية. وصدر عام 1937 م قانوناً جديداً للجنسية كان نسخة صماء من القانون المسن قبله إذ لم يأتِ بأي جديد، وشهد عام 1941 أول حملة تهجير رسمية من قبل السلطات إذ تم تهجير عشرات العوائل إلى إيران، وإذا كان العامل القومي المتمثل بكونهم كورداً ؛ فإن العامل الطائفي هو الآخر عرضهم إلى اضطهاد مزدوج لكونهم من المذهب الشيعي، وحيث إن اضطهاد التكوينات الاجتماعية الأثنية والدينية المذهبية والطائفية تمثل أحد أركان السلطة في العراق ، وعلى قاعدة (التمييز القومي والمذهبي) وتجسد ذلك كحقيقة موضوعية في السلوك السياسي للنخب الحاكمة المتعاقبة رغم اختلاف أنظمة الحكم باستثناء فترات محددة من الحكم الجمهوري الأول ، ومثلت الذهنية الشوفينية وأفكار التعصب الأعمى القاسم المشترك بينها، ففي عهد انبثاق دولة العراق في ظل الانتداب البريطاني تبنى لفيف من نخبه الحاكمة إيديولوجيا القومية (العروبية) بوصفها إيديولوجية القومية الرئيسة، وغاية هذه الإيديولوجية التأكيد على ماضي الإمبراطورية العربية والرغبة في إحياء أمجادها، وتحت لافتة الشعوبية حيث صوروا المذهب الشيعي على أنه هرطقة هدّامة مدفوعة أساساً بحقد الفرس على العرب. وشددوا على التهديد الفارسي لفكرة القومية العربية وربطوا الاحتجاجات الشيعية على تمييز الحكومة بحقهم ، وتصوير تظلماتهم بأنها أفعال ترويج للطائفية في الدولة ووضع الأصل الاثني للشيعة موضع تساؤل بصورة متكررة. تعرض الشيعة في السنوات 1927 و1933 م إلى حملات تشهير وطعن في عروبتهم وإخلاصهم للدولة العراقية ففي سنة 1927م أصدر أنيس النصولي وهو مدرس سوري في ثانوية بغداد المركزية كتاباً بعنوان (الدولة الأموية في الشام) كان على درجة كبيرة من التجريح لمشاعر الشيعة الدينية، مما أدى إلى موجة من الاستياء والسخط العام على سياسة الحكومة في توظيف السوريين للتعليم في العراق. وفي حزيران عام 1933 م أصدر عبد الرزاق الحصان كتابه الموسوم (العروبة في الميزان) وقد هاجم المؤلف الشيعة واصفاً إياهم بالمتفرسين حسب زعمه. وكان الكتاب مشبعاً بالأفكار الشوفينية والفاشية. وفي السنوات اللاحقة استمرّت الحكومات المتعاقبة في تشجيع المطبوعات التي تدعو إلى الشوفينية. لقد كانت شعاراتهم العروبية تضرب بالعمق على وتر

حساس لكنهم كانوا عاجزين عن تخصيبه بمحتوى اجتماعي ، وعلى هذا المنوال والشاكلة من الأفكار والنظرات الشوفينية ظلت الحكومات المتعاقبة بشكل عام ترث هذيانات أفكار التعصب القومي ، وتتجاهل الواقع الاجتماعي وتدور في دائرة نكوصية انغلاقية تسير بالفرد والمجتمع إلى الوراء حيث التدهور العام على كل الأصعدة. فالأيديولوجية الظلامية المستوردة للنخب الحاكمة ، وخاصةً في العهد الأول من تكوُّن الدولة العراقية قد تجاهلت الخصائص المميزة للشعب العراقي، وواقعه الموضوعي من خلال إقحام مفاهيمها (القومية) عنوة في الواقع، وكرست لعملية فرضتها وسائل السلطة وأدواتها فقد حاول أفراد من تلك النخب فرض الولاءات القومية محل الولاءات المحلية حين كان المجتمع العراقي خاضعاً إلى حدٍّ كبيرٍ للروابط المحلية والنظرات المحلية المستقبلية، وهي حقيقة موضوعية واقعية آنذاك إلا أن النخب الحاكمة، ومن موقع حماية مكتسباتهم السلطوية أرادوا اختزال ذلك بالعمل الشعاراتي الطنان والفارغ من أي محتوى إستراتيجي يخصُّ الشعب العراقي فضلاً عن كونهم أجانب ولا يتتسبون إلى التربة العراقية ليعملوا لها ولأجلها، فالشعارات القومية من وجهة نظرهم تؤجج مشاعر الشعب ، وتجعل وجودهم مستساغاً بصرف أنظار الرأي العام العراقي عن الخصائص المحلية. وساعدت الظروف الدولية حيث نشوب الثورات القومية في أماكن متفرقة من العالم في تغذية ذلك الموقف، وهو ما كان يصب في الأساس في خدمة القوى الدولية المهيمنة حينذاك فكانت اللعبة متكاملة الأبعاد.

ومن المفيد ذكره في هذا المجال ما أورده السوسيولوجي حنا بطاطو في مؤلفه (الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية) الجزء الأول صفحة 32 وضع المجتمع العراقي آنذاك قائلاً : (لقد كان العربي من العشائر ، ومن عرب المدن واعياً لكونه عربياً وخصوصاً عندما يقف في مواجهة تركي أو فارسي مثلاً لكن الوعي عنده لم يكن مماثلاً لوعي القوميين العرب اللاحقين وكونهم عرباً كان واقعاً طبيعياً بالنسبة لهم ، وكان ذلك واقعاً يمكنهم أن يفخروا به لكنهم لم يشعروا أبداً كونهم مدفوعين إلى عمل شيء بشأنه وبكلمات أخرى ، فإن عروبتهم لم تكن عروبة دينامية ولا شكلت الأمة كأمة مركز استقطابٍ لولاءاتهم أو مشاعرهم) (41).

يتضح مما سبق إن الشعارات والصرخات القومية ذات النفحة الكاذبة والدعوات التي أطلقها المزايدون القومجية لا علاقة لها بالانتماء القومي الأصيل ، لأن من مصلحة العمل القومي إقامة علاقة متوازنة مع الكورد تحترم فيها الخصوصيات ومع باقي أطياف الشعب العراقي، في حين أن قيام دولة العراق جرّت بشكل انفصالي عن المشروع الوحدوي العربي إذ كانت الدعوات العربية وقتها تدعو إلى قيام دولةٍ عربيةٍ واحدةٍ في حين أن تشكيل دولة العراق جرى كدولة قطرية. إن كل ذلك يؤكد ما قلناه بأن ذلك كان مخططاً مدروساً وضعت أهدافه في دهاليز القوى الاستعمارية وفقاً لمصالحها في الشرق والعراق خاصةً بعد التوسع في اكتشاف المكامن البترولية فيه. ولافتقاد السلطات الحاكمة إلى الروح الوطنية والإحساس بالمسؤولية التاريخية تجاه الوطن والشعب العراقي لم يتجشموا عناء دراسة الواقع العراقي لصياغة نظرية معرفية بمنطلقات عصرهم تتلائم والتنوع العراقي الخصب لتساهم كعامل اجتماعي تزيد تماسك المجتمع للانطلاق نحو تحديثه وتصنيعه وعقلنته ودمقرطته.

إن السير بالمجتمع وسط تجاهل واقعه السياسي والتاريخي والاجتماعي إنما يعني خلق وتفجير صراعات داخلية تساهم في عدم تجانس تركيبته التي تهدد بأساس وحدته، فالشعب العراقي يتكون من قوميتين رئيستين هما، القوميتان العربية والكوردية فضلاً عن أقليات التركمان والآشوريين والكلدان والأرمن وطوائف دينية متعددة. وتوجد داخل هذه الاثنيات القومية والدينية جماعات لها خصائص متميزة، وتجاهل تلك الخصوصيات بشكل عام ما كان ليضر إلا بالشعب العراقي وتكويناته. كما أن فرض رؤية فارغة من أي محتوى اجتماعي في مجال السياسة العلمية للدولة أدى إلى أخطاء جسيمة تركت انعكاساتها في تاريخ العراق الحديث وأسست لمراحل أسوأ.

إن إشاعة الأفكار الشوفينية وتغذيتها أدت إلى جرِّ البلاد في صراع أخذ يعمل دون توقف ، وينحو منحى خطير باتجاه استخدام العنف وأدواته في ظل انعدام أي مرجعية أو قانونية، إذا كانت الدولة الراعي الأول له. وكانت وتائر الاضطهاد تتصاعد من وقتٍ لآخر من خلال تكثيف حملاتِ الاعتقالات والإعدامات والتشريد التي طالت الشعب الكوردي المناضل العنيد لنيل حقوقه المشروعة. فيما عمدت السلطات بخبثٍ وخداعٍ استخدام الكورد والشيعة في عملية موازنة طائفية بغيضة برغم سياسات الاضطهاد القومي والطائفي الموجهة

إليهما، فمنذ الإحصاء السكاني الأول الذي أجراه البريطانيون عام 1919م والتي ظهرت بموجبه النسب التالية (العرب الشيعة 55٪، العرب السنة 19٪، الكورد السنة 18.8٪، اليهود والمسيحيون والطوائف الأخرى 8٪). ومنذ ظهور تلك الإحصائية وحتى سقوط الدكتاتورية عام 2003 م كانت المصادر الرسمية تستخدم حصة الشيعة لزيادة الحصة العربية لمواجهة الكورد. وحصة الكورد لزيادة حصة السّنة لمواجهة الشيعة.

إن التصريحات والإدعاءات اللامسؤولة التي نادت بها بعض النخب والتي تكيل الاتهامات الباطلة التي تفوح منها رائحة التمييز الشوفيني ضد الكورد الفيليين والعرب الشيعة لم ترعَ حتى الخارطة المجتمعية ،وما تتطلبه من موازنة حقيقية حتى وفق مفاهيمهم وإدعاءاتهم، فعبارة (كل شيعي هو إيراني) التي نادى بها السيد مزاحم الباجه جي في كلمته التي ودع فيها الكولونيل ولسون بعد الإجهاز على ثورة العشرين خير دليل على ما نذهب إليه. ومن الأمور الغريبة أن الحقد الأسود بلغ درجة من عمى البصيرة لدى مدعي القومية وباتوا معها لا يبصرون بأنه في حالة تنسيب كل تلك القوى إلى جهة إيران يصعب جعل العراق في حالة اصطفاف مع العرب كون العرب فيه أقلية، ومن المنطلق نفسه سئل السفير العراقي في الصين في زمن الطاغية المخلوع (عيسى سلمان التكريتي) ((من هم الأكثر في العراق: السنة أم الشيعة؟)) فأجاب: (إن العجم أكثر من العرب في العراق ولكن إذا اجتمع الكورد والعرب فسيكونون أكثر من العجم) وهنا سأله شخص فلسطيني كان حاضراً أثناء الحديث (هل يعني أن الشيعة في العراق عجم؟) فأجاب السفير بالإيجاب، وكرر الصحفي الفلسطيني (لكنهم موجودون في حزبكم بكثرةٍ وأنتم في غمار حربكم مع الإيرانيين فكيف ينسجم هذا مع ذاك؟). فأجابه السفير: (إن القيادة العراقية تأخذ الاحتياطات اللازمة، وتعرف كيف تتصرف مع الشيعة في الحزب والدولة). وهذا ليس وجهة نظرٍ شخصية ؛وإنما هو رأي التيار العروبي الشوفيني المزيف الذي لم يحسب إنه في حال الأخذ بهذا الرأي الذي أدلى به فسنكون أمام المعادلة التالية: (الشيعة وهم عجم 55٪، الكورد وهم غير العرب 18.8٪، الأقليات غير العربية 8٪ وما بقي من النسبة 18.5٪ هو نسبة العرب) وفي هذه الحالة على العراق التخلي عن الإدعاء بكونه بلداً عربياً ،وسيكون لإيران حق المطالبة به لكون 55٪ من سكانه إيرانيين.

لمستهدف الكورد الفيليون بجانب ذلك كله إلى محاولة الطعن في وطنيتهم ومحاولة إخراجهم من أي عملية سياسية محتملة في البلاد اتخذت التشريعات الظالمة ضدهم أشكالاً أوسع وأعمق على وفق سيناريوهات مختلفة. ففي عام 1943 م صدر التعديل المرقم 69 لسنة 1943 م إذ عدلت بموجبه الفقرة (1) من المادة (30) من القانون الأساسي العراقي لسنة 1925 وكما يلي: (لا يكون عضواً في أحد مجلسي النواب والأعيان من لم يكن عراقياً أكتسب جنسيته العراقية بالولادة ، أو بموجب معاهدة لوزان أو بالتجنس على أن يكون المتجنس منتمياً إلى عائلة عثمانية كانت تسكن عادة في العراق قبل عام 1914م ومرَّ على تجنسه عشر سنوات). أي أن الكوردي الفيلي لا يستطيع تولي عضوية أحد المجلسين (الأعيان والنواب) إلا إذا كان مكتسباً للجنسية العراقية بالولادة، في حين أن العثماني يصبح عيناً أو نائباً لمجرد كونه متجنساً لمدة عشر سنوات من أسرة تسكن عادة في العراق قبل عام 1914م، كما أن التشريعات والدساتير اللاحقة في العراق لم تعالج من الموضوع شيئاً يذكر، بل زادت من الطين بلة، فكلما تقدمت السنون زاد وضع الكورد الفيليين سوءاً وتعقيداً. وعلى صعيد ذي صلة هو ما حصل عام 1950م حينما طرد المواطن الكوردي الدكتور (جعفر محمد كريم) العضو المؤسس للحزب الديمقراطي الكوردستاني، ثم صدر في العام نفسه قانون إسقاط الجنسية العراقية عن اليهود رقم (1) لسنة 1950م، وتبعه القانون رقم (12) لسنة 1951م تحت تأثير الحركة الصهيونية، وفي عام 1954 م صدر مرسوم ذيل الجنسية العراقية رقم (17) وبموجبه جرى عام 1955م إسقاط الجنسية عن كل من (عزيز شريف وعدنان الراوي والدكتور صفاء جميل الحافظ وكاظم السماوي وكامل قزانجي وتوفيق منير وأكرم حسين محمد وبهاء الدين نوري بابا علي وجاسم حمودي وعبد الرزاق الزبيدي وزكي خيري وصادق جعفر الفلاحي وكامل صالح السامرائي ومحمد عبد اللطيف الحاج محمد وعلي الشيخ حسين الساعدي والمواطنة بهية مصطفى) وفي حالةٍ مماثلةٍ أقدم النظام الفاشي على إحياء هذا الموروث سيء الصيت حيث أسقط الجنسية عن الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري ، والشاعر عبد الوهاب البياتي وآخرين. ولقد أوجد هذا الإجراء سابقة خطيرة ترتبت عليه عواقب وخيمة ساعدت على ترسيخ فكرة الإسقاط والإبعاد في ذهن السلطة الحاكمة، استغلت جيداً من قبل نظام البعث الفاشي لاحقاً،

ومهدت السبيل لاتساع الدائرة من ترحيل محدود، إلى عمليات تهجير جماعية شملت شريحة مهمة من الشعب العراقي متمثلة بالكورد الفيليين ليكونوا أول ضحايا الأنفال والتطهير العرقي المعروفة بالجينوسايد. وطالت قضية إسقاط الجنسية الشيوعية ونفيهم إلى خارج البلاد وظهرت على السطح لكونها مخالفة لروح الدستور خاصة في المادة (7) من القانون الأساسي العراقي، والتي حظرت إبعاد العراقيين ونفيهم إلى خارج البلاد، وهذا ما كشفته وقائع جلسات محكمة الشعب بعد ثورة 14 تموز عام 1958م الوطنية، وأثناء محاكمة وزير الداخلية في العهد الملكي سعيد قزاز.

تطورت قضية التهجير المتلاحقة ففي 30 / 5 / 1963 م صدر قانون الجنسية الجديد تحت رقم (43) لسنة 1963م. وكان أشد وطأةً من سابقه، وقد لوحظ أنه قد صدر بعد ثلاثة أشهر من وقوع انقلاب 8 شباط الأسود، بهدف الانتقام من الكورد الفيليين، عقاباً لهم لمقاومتهم الباسلة لانقلابيي 8 شباط 1963 م المشبوه دفاعاً عن ثورة 14 تموز ومكاسبها وإنجازاتها الوطنية في مناطق سكناهم مثل (حي الأكراد، ساحة النهضة، باب الشيخ، الكاظمية) كما تلقت السجون الآلاف من شبابهم ليساقوا إلى أقبية التعذيب والموت السرية. وما من شكٍّ أن انقلاب شباط الذي أسقط حكومة ثورة 14 تموز وزعيمها المغفور له عبد الكريم قاسم والضباط الوطنيين الأحرار المدافعين عن ثورة 14 تموز، يعتبر صفحة سوداء في تاريخ العراق المعاصر، لا لإستهدافه القوى والأحزاب الوطنية المعروفة بتاريخها الوطني والنضالي فحسب ، وإنما لاستهدافه أناساً أبرياء اتهموا بالظن والاشتباه، حيث أصبحت الساحة العراقية عند وقوع الانقلاب المذكور ساحة تصفيات طالت قادة سياسيين وعسكريين كان لهم الدور الكبير في قيام ثورة 14 تموز الوطنية عام 1958م.

أما بالنسبة للقانون المذكور آنفاً فقد شدد من شروط منح الجنسية وأعطي لوزير الداخلية صلاحيات واسعة منها: إسقاط الجنسية لأسباب أمنية ودون الرجوع للقضاء، إضافة إلى جعل العرب من أبناء الأمة العربية أعلى مرتبة من الكورد الفيليين، إلا أن أحلام البعثيين المريضة في القيام بحملات تهجير واسعة النطاق قد هدأت نتيجة طردهم من السلطة في انقلاب 18 تشرين الثاني عام 1963م، إلا أن الانقلابيين الجدد واصلوا اضطهادهم وإمعانهم في الإجهاز والتضييق على الكورد الفيليين والتمادي في حرمانهم من

أي تغيير في الموقف الرسمي ففي 10 / 5 / 1964 م صدر الدستور العراقي المؤقت في عهد عبد السلام عارف، وقد ضمّ أوضاعاً غريبةً وشاذة وخاصة ما يتعلق منها بالكورد الفيليين، ففي المواد (41، 72) من الدستور أعلاه (قد اشترطت على كل من رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ونوابه والوزراء حين توليهم مناصبهم أن يكونوا عراقيين ومن أبوين عراقيين ينتميان إلى أسرة تسكن العراق منذ عام 1900 م وكانت تتمتع بالجنسية العثمانية، وأن لا يكون متزوجاً من أجنبية، وتعتبر العربية التي من أبوين وجدين عربيين عراقية لهذا الغرض). فهذه الشروط المبينة أعلاه ذات تفسير واضح لا تدعُ مجالاً للشكّ، فمعناها حرمان الكورد الفيليين من حق المشاركة في الحياة السياسية والشؤون العامة ومنعهم من تولي المناصب الحكومية الرفيعة، وقد شمل الحظر أيضاً العراقي بصفة أصيلة (حسب مواصفات مشرعي الدستور) إذا كان متزوجاً من امرأة كوردية فيلية، ورغم قيام الحكومة في وقت لاحق بتعديل تلك المواد تحت ضغط الشارع العراقي إلا أن إجراءها جاء بعد فوات الأوان.

واستمر الحال من سيء إلى أسوء، بعد وقوع انقلاب 17 تموز 1968 م الأسود. الذي أعاد حزب البعث الفاشي إلى الحكم مجدداً، وحيث أن إيديولوجيته لا تعترف بالقوميات والأقليات الأخرى بل يحاول صهرها بفعل إيديولوجيته السفسطائية القائمة على تزوير حقائق التاريخ وتزييف وعي الجماهير. فالبعث لا يعترف بوجود قومية كالقومية الكوردية، فقد أورد المقبور ميشيل عفلق (عميد الماسونية العالمية في المنطقة العربية) في كتابه (نقطة البداية) ما يلي: ـ ((طوال قرون الكورد مواطنون عرب مسلمون)، كما لا يقر عفلق بالمميزات القومية المشروعة للكورد كما هي حال القومية العربية ، وحيث يعيش الكورد في وطنهم كوردستان الملحقة بالعراق بقرار عصبة الأمم في 26 / 12 / 1925 م نتيجة لمساومات بين الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى(بريطانيا وفرنسا)، ويعد ميشيل عفلق إن التنقيب عن المميزات التاريخية واللغوية والعرقية للكورد هو من صنع الاستعمار، ويعدُّ حقّ تقرير المصير تآمراً على الثورة العربية.

ولم تكن اتفاقية 11 آذار عام 1970 م لرغبة النظام البعثي في حل المسألة الكوردية حلاً سلمياً وديمقراطياً عادلاً وتأسيس صرح جديد للعلاقة الأخوية بين الشعبين العربي

والكوردي، وإنما جاءت نتيجة لظروف موضوعية عاصفة داخلياً ومحاولة الانقلابيين تثبيت سلطتهم وترسيخها، والضغوطات الخارجية التي كانوا يتعرضون لها ورغبتهم في تحسين صورتهم البشعة. وقد كشفت الوقائع التاريخية فيما بعد أن البعث استهدف ليس الكورد فحسب وإنما كل القوى الوطنية والديمقراطية من خلال إتباعه سياسة (القضم التدريجي) لها تحقيقاً لشعاره البغيض (الحزب القائد). وتحقيقاً لسياسته العنصرية والشوفينية الهادفة إلى تصفية وإنهاء الوجود القومي الكوردي وضع أسس لتنفيذ تلك السياسات والآليات والبرامج التي تجاوزت كل سابقاتها بوحشية التطبيق ودموية النهج وعلى مراحل كشفت عن الحقد الأسود الدفين. واستهدف النظام البعثي الفاشي الكورد الفيليين ليدشن عهده الجديد بأولى مراحل سياسته الآنفة الذكر حيث بدأ بما يمكن أن نسميه المرحلة الأولى لسياسة ترقين الوجود القومي الكوردي، حيث بدأ بين عامي 1970 ـ 1971 م وبعد اتفاقية 11 آذار تمَّ تهجير أكثر من سبعين ألف مواطن عراقي من الكورد الفيليين إلى الحدود الإيرانية. وغالباً ما حاولت الحكومات الدكتاتورية المتعاقبة على الحكم ربط علاقاتها مع إيران بقضية الكورد الفيليين لغاياتٍ خبيثةٍ.

وقد حاولت السلطة خلق مشاكل لقيادة الثورة الكوردية، وإثارة المشاكل مع إيران بعد فشل مساعيها للبحث عن نقطة حوار مع الشاه المقبور لغرض الاستيلاء على أموالهم بعد نجاحهم الاقتصادي الواضح في مجالات التجارة والصناعة، وأعلم السلطة بأرقام حساباتهم وودائعهم في البنوك، ويورد في هذا الصدد أحد أقطاب النظام والذي اغتيل على يد النظام نفسه (حردان التكريتي) في مذكراته بأنه والبكر اتفقا على يمين الإخلاص لبعضهما وأن يكون الحلف (القسم) عند مرقد سيدنا الإمام العباس بن علي عليه السلام في كربلاء، وفي طريق العودة أخبره البكر بأنه يفكر جدياً بتهجير الكورد الفيليين رغبةً منه في مصادرة أموالهم وممتلكاتهم، وخلق مشكلة للحركة التحررية الكوردية باعتبار الكورد الفيليين أحد الروافد المالية لدعم الثورة.وإصرار قيادة الثورة الكوردية على مرشحها السيد حبيب محمد كريم لشغل منصب نائب رئيس الجمهورية، كما كان متفقاً عليه وهو كوردي فيلي، فأعترض عليه صدام وحكومة البعث وبقيت القيادة الكوردية على موقفها حتى اندلاع القتال مجدداً في آذار عام 1974م. فلجأ النظام الاستبدادي إلى الاتفاقية كإجراء

مرحلـي ولـيس عـن إيمـان وقناعـة بحـل القـضية القوميـة الكورديـة. ولم يتـضمن برنـامج وإيديولوجيـة حـزب البعـث أي مجـال لأي حقـوق (حقـوق الإنـسان، الحقـوق القوميـة الكوردية المشروعة، والقوميات المتآخية الأخرى، التركمان والكلـدو آشوريين). ومـن هنـا جاءت افتعالاته وفبركته للكثير من الأحداث ومحاولات الاغتيال. وحيث أن كينونـة البعـث مبنية على التآمر والإيمان بإزاحة الآخرين بالقوة والعنف والإكراه بـدلاً مـن إتبـاع أسـلوب الحوار الديمقراطي. وهذا سرُّ الدمار الذي الحقه بـالعراق ليحولـه مـن بلـد غـني آمـن إلى بلـد مهدم فقير مفقود فيه الأمان ومن بلد دائن إلى بلد مدين يعمل أبنـاؤه حاليـاً علـى التفـاوض من أجل إطفاء تلك الديون. ففي 29 أيلـول عـام 1971م تعـرض القائـد التـاريخي البـارزاني الخالد إلى محاولة اغتيال، ألقى النظام مسؤولية ذلك على المقبور ناظم كزار حـين كـان هـذا الأخير مديراً للأمن العام، كما تعـرض الـشهيد إدريـس البـارزاني إلى محاولـة مماثلـة أصـيب على أثرها سائقه السيد حميد برواري، لأن الـشهيد أدريـس البـارزاني عـاد إلى كوردسـتان قبل يوم بسبب استدعاءٍ مفاجئ، ولم يصحبه سائقه بسبب عطل السيارة الـتي أصـلحت في اليوم التالي ...

حـاول البعـث وضـع العـصي في عجـلات الحـل الـسلمي ممـا دفـع بـالأمور إلى طريـق مـسدود ولتنـدلع الثـورة الكورديـة مجـدداً في آذار عـام 1974م. والـتي لـولا اتفاقيـة الجزائـر الخيانية لانهار النظام البعثي عسكرياً باعتراف الطاغية صدام حسين لدى وصفه المتبقـي مـن ترسانته الحربية والأسلحة الثقيلة، وكان ثمن تلك الاتفاقية المخزية نصف شط العـرب الممـر المائي العراقي الأصيل ثم عاد ليجعل منها سبباً لشن حرب كارثية أهلكـت الحـرث والنـسل مـدة ثمـاني سـنوات، ليعـود مجـدداً، ويوقـع علـى الاتفاقيـة ذاتهـا، ويعلـن نفسه منتـصراً، ولتشكل هزيمته وبالاً على أبناء الـشعب العراقـي بعربـه وكـورده وأقلياتـه القوميـة وطوائفـه المتعددة. ومن الأمور المثيرة للـسخرية أن النظـام جـاء في تبريراتـه لتجـدد القتـال في آذار عـام 1974 م بأن مدينة كركوك لا يمكن إلحاقهـا بمنطقـة الحكـم الـذاتي، لأن في ذلـك تـآمر علـى الأمـة العربيـة بـالرغم مـن انتهاكاتـه لـشروط الاتفاقيـة وقيامـه المـسبق بـسياسات التعريـب والتغيير الـديموغرافي وتهجير الكـورد في هـذه المدينـة الكورديـة التاريخيـة، ولم يقبـل النظـام إلحاق هذه المدينة الكوردستانية بمنطقـة الحكـم الـذاتي وهـي في كـل الأحـوال ضـمن الدولـة

العراقية، فالحكم الذاتي كان في العراق وليس خارجه، في حين أنه منح نصف شط العرب ثمناً لوأد الثورة الكوردية، فقد أعمى الحقد الأسود بصيرتهم وبصائرهم حتى رحلوا إلى مزبلة التاريخ. وفي مفاوضات عام 1991 م قال أحد أقطاب النظام طارق عزيز للوفد الكوردي المفاوض عن الجبهة الكوردستانية (انسوا كركوك كما نسي العرب الأندلس) وهذا انعكاس واضح لدخيلة النظام وعقليته العفنة.

أتبع النظام سياسة الأرض المحروقة حيث أحرق بساتين الفواكه كي يحرم كوردستان من خيراتها.

(1) ومن الجدير بالذكر أن السلطة المقبورة علقت الكثير من المناطق التي كانت تنوي إبعادها عن إقليم كوردستان، وهي المناطق السهلية الخصبة والمناطق الغنية بالبترول في محافظة كركوك، وقضاء مخمور في محافظة أربيل، وقضائي شيخان وسنجار في محافظة الموصل، إضافةً إلى قضائي خانقين ومندلي في محافظة ديالى، ولم تكتف بذلك بل بدأت بترحيل العائلات الكوردية منها واستقدام القبائل العربية من وسط وجنوب وغرب العراق وتوطينهم في تلك المناطق، ومضايقة الكورد وإجبارهم على الهجرة الداخلية إلى المناطق العربية في وسط وجنوب البلاد، كما جرى لعشيرتي (الزند وبالاني) في منطقة (زند آباد) بمحافظة كركوك. وجرى ذلك لسبع عشائر في منطقة خانقين حيث رحلوا قسراً إلى المجمعات السكنية القسرية، والتي كانت أشبه ما تكون بمعسكرات الاعتقال النازية، كما جرى ترحيل عشيرتي (الشبك وأومريان) من محافظة الموصل وعشيرة (سليظاني) من سهل (سليظاني) وعشيرة دزئي من سهل قراج بقضاء مخمور. ولفصل الكورد عن قومهم في إيران وتركيا، اتبعت الحكومة سياسة إخلاء العشائر الكوردية القاطنين على امتداد الشريط الحدودي بعمق (10كم) على طول الحدود مع إيران وتركيا وتدمير كافة القرى والمدن الحدودية ومزارعها وبساتينها بهدف قطع مصادر التموين عن فصائل البيشمركة، في أبشع عملية إبادة جماعية شهدها العراق والعالم، قام بها نظام البعث الفاشي في عمليات الأنفال سيئة الصيت التي راح ضحيتها أكثر من (182) ألف مواطن كوردي عثر على رفات قسم منهم في المقابر الجماعية التي اكتشفت بعد سقوط النظام. تمهيداً لإخلاء كوردستان من سكانها الأصليين والقضاء على المعارضين لسياسة النظام الفاشية في

معالجتها لمشاكل البلاد بالإعدامات والقتل الجماعي. تطبيقاً لسياسة الجينوسايد لإبادة الشعب الكوردي فضلاً عن إصدار عددٍ من القرارات الشوفينية الجائرة لإجبار الكورد على تغيير قوميتهم إلى العربية. وقد أصدر ما يسمى بمجلس قيادة الثورة قانوناً يعاقب فيه بالموت على كل عربي يتخلى عن هويته العربية، والغاية من ذلك القانون هو تطبيقه على الكورد الذين سجلوا أنفسهم عرباً في استمارات تصحيح القومية الموزعة عليهم بالإكراه في فترة سابقة. ليواجهوا عقوبة الموت في حالة العودة إلى هويتهم الكوردية الأصلية يوماً ما.

أما في مجال التشريع فقد ساد قانون شريعة الغاب (قانون القوة) كمنطق لمعالجة مشاكل البلاد. ويعتبر القانون العراقي القانون الوحيد في العالم الذي يحتوي على 120 فقرة تحكم بالإعدام؛ وهي سابقة قانونية خطيرة تعكس النهج الدموي للسلطة إذا علمنا أن غالبية تلك الأحكام قد صدرت ضدَّ النشاطات وردود الفعل الجماهيرية ضدَّ سياسات النظام الاستبدادية، والتي يعتبرها في عرفه (جرائم سياسية). ولغرض إلقاء نظرة على التشريعات التي استهدفت الكورد الفيليين. نبتدئ بالدستور البعثي المؤقت الصادر في 21 أيلول عام 1968م. حيث نصت المادة 20 من هذا الدستور على ما يلي: -

1 - الجنسية العراقية يحددها القانون ولا يجوز إسقاطها عن عراقي ينتمي إلى أسرة تسكن العراق قبل 6 آب 1924 م وكانت تتمتع بالجنسية العثمانية واختارت الرعوية العراقية.

2 - يجوز سحب الجنسية العراقية عن المتجنس في الأحوال التي يحددها قانون الجنسية. والمقصود هنا يجوز إسقاط الجنسية العراقية عن غير عثماني الجنسية سابقاً.

وبالتالي يبرر سحب الجنسية من الكورد الفيليين باعتبارهم أجانب مما يسهل عملية إبعادهم إلى خارج البلاد تحت أية ذريعة كانت، كما إن المادة (66) من الدستور البعثي جاءت تأكيداً وامتداداً لما نصت عليه المواد (41، 72) من دستور عام 1964 م قبل تعديلها، وهكذا اتضحت نوايا البعثيين الحاقدة والخبيثة، فقاموا بحملة تهجير استهدفت حوالي سبعين ألف كوردي فيلي في الأعوام (1969 - 1970 - 1971م) وعلى الرغم من توقيع اتفاقية 11 آذار عام 1970 م بين حكومة البعث والحزب الديمقراطي الكوردستاني برئاسة المغفور له الملا مصطفى البارزاني والذي رشح السيد حبيب محمد كريم سكرتير عام

الحزب لمنصب نائب رئيس الجمهورية كأحد بنود اتفاقية آذار، الأمر الذي رفضه صدام حسين رفضاً قاطعاً وبشدة لكون السيد حبيب محمد كريم كوردي فيلي. وفي 16 / 7 / 1970م صدر الدستور البعثي وتحديداً ما نصت عليه فقرة (أ) من المادة (42) من الدستور، والتي أجازت لمجلس قيادة الثورة إصدار القوانين والقرارات الارتجالية والكيفية والسرية وتكون لها قوة القانون والإلزام ودون أية رقابة أو مساءلة، ونظراً لتمتع رئيس وأعضاء مجلس قيادة الثورة بالحصانة التامة وفقاً للمادة (40) من الدستور، فقد صدرت سلسلة من التشريعات لا أول لها ولا آخر وذات صلة بإسقاط الجنسية عن الكورد الفيليين وتهجيرهم، ومنها ما يستهدف إذلالهم والتضييق عليهم وكما يلي: ـ

أولاً: قانون منح الجنسية العراقية للعرب رقم (5) لسنة 1975 م والقرار رقم (890) في 1985/8/4 م والقرار رقم (511) في 1987/7/19م والقرار رقم (141) في 1991/5/21م، ولما تقدم أجيز لأي شخص عربي الحصول على الجنسية العراقية، من دون أية شروط مع احتفاظهم بجنسيتهم الأصلية ، وعدم تجنيدهم إلى الخدمة العسكرية، إضافة إلى امتيازات عديدة منها منحهم قطع أراضي سكنية ، وقروض مصرفية وعقارية وتسهيلات تجارية وصناعية واستثمارية، في حين أن الكوردي الفيلي يخدم في الجيش العراقي الخدمة الإلزامية وخدمة الاحتياط ، ويقدم التضحية تلو الأخرى حتى لو كانت عائلته مهجرة ومع ذلك يظل بنظر النظام عميلاً أجنبياً، ولا يتمتع بأيٍّ من الامتيازات المقررة للشهداء والمعوقين والأسرى في الحرب، رغم أن المتعارف عليه دولياً بأن الأجنبي لا يساق إلى الخدمة العسكرية، وإذا ما سيق إليها فإن هذا الأمر سوف يسهل ويسرع في منحه الجنسية. ويتضح من بنود هذا القانون وما تبعه من قرارات أنه يستهدف تغيير البنية السكانية والطبيعية الديموغرافية للشعب العراقي، وهذا ما تبين بجلاء خلال الحرب العراقية الإيرانية واستقدام أكثر من أربعة ملايين من العرب المصريين حيث منحو منزلة أعلى من المواطن العراقي.

ثانياً: قانون تعديل الجنسية العراقية رقم (147) لسنة 1968 م والقرار رقم (413) في 15 / 4 / 1975 م وبموجب هذين التشريعين منعت المحاكم من النظر في الدعاوى الناشئة عن تطبيق أحكام قانون الجنسية، وإنما أجيز الاعتراض على قرارات وزير الداخلية لدى

رئيس الجمهورية ويكون قراره قطعياً. وبالتالي ترتب عن هذا الأمر إلغاء حق المواطن في التقاضي ، ومراجعة المحاكم والإلتجاء إليها ، وسلوك سبل الطعن المكفول له دستورياً ودولياً وخاصةً ما ينص عليه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ، كما أدى ذلك إلى تقويض دور القضاء واستقلالية سلطته ، وبالتالي لن يستطيع الكوردي الفيلي الاعتراض والشكوى على قرار تسقيط جنسيته وإبعاده إلى خارج البلاد.

ثالثاً : القرار رقم (180) في 1980/2/3م والذي تضمَّن شروطاً مشددة للحصول على الجنسية ، ولم تكن معروفة في التشريعات السابقة ، وأعطى وزير الداخلية صلاحيات مطلقة وكاملة في قبول تجنس الأجانب ورفضه ، وحثهم على تقديم طلبات اكتساب الجنسية العراقية خلال مدة نفاذ القرار المحددة بستة أشهرٍ ، وإلا سيتعرضون للطرد وهو بمثابة إنذار أولي ، وقد شمل ذلك الأجنبي المتزوج من عراقية والأجنبية المتزوجة من عراقي ، فيما أعتبر القرار عدداً من العشائر الكوردية أجنبية ، وهي عشائر (السوره ميري ، الكركش ، الزركوش ، ملك شاهي ، قره لوس ، الفيلية ، الأركوازية ، الكويان) ولا يشمل بأحكام هذا القرار من كان وجوده في العراق يشكل ضرراً على أمن وسلامة الوطن ، وغير مستمر بالإقامة والسكن للفترة الزمنية المحددة لكل حالة من الحالات المبينة في القرار أعلاه ، فلقد كانت كل الإجراءات تستهدف جمع معلومات استخبارية متكاملة عن كل المتقدمين بطلبات الحصول على الجنسية وجردهم ، بغية تمكين الأجهزة الأمنية من الوصول إليهم بدقة متناهية والتحضير لعمليات اعتقالهم وتسفيرهم.

رابعاً : القرار رقم (200) في 1980/2/7 م الذي جاء فيه عدم السماح للأجنبي الذي أقام في العراق قبل نفاذ هذا القرار ، أو يقيم فيه مدة خمس سنوات بشكل مستمرٍ كما لا يجوز العمل بأي نصٍ يتعارض مع أحكام هذا القرار ، وبالتالي اتضح الهدف من صدور القرار رقم (180) بعد أربعة أيام فقط.

خامساً : القرار رقم (518) في 1980/4/10م والذي استثنى الأجنبي الإيراني الأصل من الأحكام الخاصة بالتجنس الواردة في القرار رقم (180) في 1980/2/3م.

سادساً : القرار رقم (666) في 1980/5/7 م سيء الصيت ، إذ إنه جاء تتويجاً لكل القرارات السابقة ، والذي بموجبه تم إسقاط الجنسية العراقية عن كل عراقي من أصل

أجنبي إذا تبين عدم ولائه للوطن والشعب والأهداف القومية والاجتماعية العليا للثورة، ولوزير الداخلية أن يأمر بإبعاد كل من أسقطت عنه الجنسية العراقية وفقاً للقرار أعلاه ما لم يقتنع بناءً على أسباب كافية أن بقاءه في العراق أمر تستدعيه ضرورة قضائية أو قانونية أو حفظ حقوق الغير الموثقة رسمياً، والقرار هنا واضحٌ لا يحتاج إلى شرح، بل قام بتفسير القرارات السابقة والتي كانت غامضة ومبهمة.

سابعاً: القرار رقم (474) في 1981/4/15 م والذي بموجبه يصرف للزوج المتزوج من امرأة من التبعية الإيرانية مبلغ قدره (4000) دينار إذا كان عسكرياً و(2500) دينار إذا كان مدنياً في حالة طلاقه من زوجته وتهجيرها إلى خارج القطر، ويشترط لمنح المبلغ المشار إليه أعلاه ثبوت حالة الطلاق والتهجير بتأييد من الجهات الرسمية المختصة وإجراء عقد زواج جديد من عراقية بهذا الصدد أيضاً صدر تعميم سري لمدير عام مكتب أمانة القطر (علي حسن المجيد) حول ضوابط الزواج للرفاق الحزبيين (كتاب حزب البعث العربي الاشتراكي، العدد (33138/3) بتاريخ 1983/11/14م).

ثامناً: إضافة إلى قرارات أخرى ذات صلة بموضوع الجنسية واكتسابها، كمنح الجنسية العراقية للأجنبيات المتزوجات من عراقيين، وتولي السلطة المالية إدارة العقارات العائدة للزوجات العراقيات الملتحقات بأزواجهن المهجرين، ومنع الزوج غير العراقي من التصرف بأموال زوجته العراقية مثل نقل الملكية والوراثة، كذلك تحديد ضوابط زواج الموظف في دوائر الدولة والقطاع الاشتراكي من أجنبية، وترتيب هذه القرارات كما يلي: ـ

1- القرار رقم (1468) في 14 / 9 / 1980م.
2- القرار رقم (1610) في 23 / 12 / 1982م.
3- القرار رقم (1194) في 2 / 11 / 1983م.
4- القرار رقم (329) في 15 / 3 / 1984 م.
5- القرار رقم (456) في 15 / 4 / 1984م.
6- القرار رقم (363) في 27 / 4 / 1986م.
7- القرار رقم (722) في 15 / 9 / 1987 م.

تاسعاً: علاوة على تشريعات سرية أو غير منشورة في الجريدة الرسمية، وما خفي كان أعظم، أو جاءت على شكل تعليمات وتوجيهات أوامر ؛ ومنها: حرمان الكوردي الفيلي من التعيين في دوائر الدولة، وخاصة ديوان الرئاسة وهيئة التصنيع العسكري، وإذا سمح له بالتعيين فعلى نطاقٍ ضيقٍ ومحدودٍ وفي وظيفة بسيطة وتحت المراقبة الأمنية المستمرة، ولا يجوز له تولي الدرجات الوظيفية الخاصة رغم ثبوت كفاءته وإخلاصه في العمل. كذلك منعه من الاشتراك في أي عمل أو نشاط اقتصادي، تجاري أو صناعي مع الدولة كالتعهدات والمناقصات والمزايدات، وحرمانه من حقه في إكمال الدراسات الجامعية العليا والالتحاق بالكليات العسكرية والشرطة، وعدم شموله بامتيازات الشهداء والمعوقين والأسرى نتيجة للحروب الصدامية، مع عزله في معسكرات خاصة للتدريب أثناء أداء الخدمة العسكرية، وجمع بيانات مفصلة عنه، وتزويده بشهادة جنسية مميزة لكي يسهل التعرف على أصله وتجنسه من قبل الجهات الأمنية والحزبية والاستخبارية عند طلب المستمسكات الرسمية منه، أو أثناء مراجعته لدوائر الدولة، وعلى إثر ذلك وأثناء عمليات التسفير وما بعدها حصلت حملات تطهير لكل الدوائر العامة، وتمَّ بموجبها طرد الآلاف من الكورد الفيليين من وظائفهم، ومن بينهم أطباء ومهندسين وقضاة وضباط وعلماء وأساتذة جامعيين ومدرسين، من خيرة أبناء المجتمع من الذين قدموا له خدمات جليلة لا ينكرها أحد (والعدو قبل الصديق)، وحتى التجار وأرباب الصنائع الذين خدموا الاقتصاد العراقي لم يسلموا من هذا الأمر، إذ جرى تهجيرهم بمكرٍ وخديعةٍ بناءً على دعوتهم لاجتماع عاجل في غرفة تجارة بغداد، وما أن وصلوا كان رجال الأمن بانتظارهم، وكل هذا معروف للقاصي والداني.

عاشراً: إلى جانب المصادرة المجحفة للمدرستين الابتدائية والثانوية الأهليتين للكورد الفيليين وناديهم الاجتماعي والرياضي رغم ما قدمته للمجتمع من نخبة خيرة متعلمة وأجيال مثقفة واعية من العرب والكورد على حد سواء. فكانت هذه الإجراءات المتعسفة تستهدف طمس معالم الثقافة الفيلية ومحو تاريخها المشرف وتراثها العريق. وهكذا كان الكورد الفيليين طيلة الثمانين سنة الماضية بين المطرقة والسندان، والمتمثلة بالقوانين الجائرة التي أصدرتها الحكومات الدكتاتورية المتعاقبة وخاصة القرارات الإجرامية

الظالمة زمن البعث وبجرة قلم من صدام حسين، تم تهجير أكثر من نصف مليون مواطن عراقي من الكورد الفيليين إلى الحدود الإيرانية وإلقائهم وسط حقول الألغام التي أدى انفجار قسم منها إلى استشهاد العشرات منهم جلهم من الشيوخ والنساء والأطفال فضلاً عن احتجاز أكثر من ستة عشر ألف شاب من أبناء المهجرين الذين كانوا يؤدون الخدمة الإلزامية في الجيش العراقي. جرت تصفيتهم بعد قضائهم سنين طوال في سجون النظام بموجب قرار وزارة الداخلية رقم (2884) لسنة 1980 الخاص بالمهجرين العراقيين وكانت تبريرات النظام المقبور وحججه ضدّ الكورد الفيليين هي مشاركتهم في نشاطات تخريبية مدعومة من إيران ومنها حادث التفجير في الجامعة المستنصرية وبدراما محبوكة من أجهزة البعث القمعية، تمهيداً لشن الحرب ضد إيران، أما الكورد الفيليين الذين لم يهجروا فقد جعلهم النظام ورقة احتياط يلعب بها في أي وقت يشاء، واستمرّ بتشديد الخناق والتضييق على نشاطهم الاقتصادي والتجاري وتجميد أموالهم وممتلكاتهم طيلة أيام الحرب على اعتبار كونهم جواسيس وخونة وعملاء، وبالتالي يشكلون طابوراً خامساً لإيران.

كما أن قضية الجنسية لم تقتصر على الكورد الفيليين فقط بل امتدت لتشمل الأرمن وقسماً من العرب، حيث إن الحكومة استيقظت من سبات عميق لتتذكر أنها في عام 1972م أصدرت عفواً عاماً عن القائمين بالحركة الآثورية في عام 1933م وتعيد لهم الجنسية العراقية لمن أسقطت عنه من المشاركين بتلك الحركة بموجب القرار رقم (972) في 25 / 11 / 1972م. وفي هذا الصدد صدرت في عام 1997 م تعليمات جديدة لمنح الجنسية العراقية للآثوريين، ألا أنها كانت مجرد حبر على ورق وللاستهلاك الإعلامي فقط.
إن ما قام به النظام المخلوع من ظلم وجور بحق الكورد الفيليين لم يكن مخالفاً لكل الأديان السماوية والأعراف والمواثيق الدولية فحسب، وإنما كان مناقضاً لأحكام الدستور الذي أصدره النظام في 16 / 7 / 1970 ، وخاصة في المادة (16) منه، والتي نصت على ما يلي: (لا تنزع الملكية الخاصة إلا لمقتضيات المصلحة العامة وفق تعويض عادل حسب الأصول التي يحددها القانون)، والمادة (19) ونصت على ما يلي: (المواطنون سواسية أمام القانون دون تفريق بسبب الجنس أو العرق أو اللغة أو المنشأ الاجتماعي أو الدين) وكذلك مناقضاً أيضاً لقانون الجنسية العراقية رقم (43) لسنة 1963 ، وخاصة ما نصت عليه

المادة (20) وكما يلي :

لوزير الداخلية سحب الجنسية العراقية من العراقي في الأحوال التالية : ـ

1 ـ إذا قبل دخول الخدمة العسكرية لإحدى الدول الأجنبية دون إذن سابق يصدر من وزير الدفاع.

2 ـ إذا عمل لمصلحة دولة أو حكومة أجنبية أو جهة معادية في الخارج أو قبل في الخارج بوظيفة لدى حكومة أجنبية أو إحدى الهيئات الأجنبية والدولية وأبى أن يتركها بالرغم من الأمر الصادر إليه من الوزير.

3 ـ إذا أقام في الخارج بصورةٍ معتادةٍ وانضم لهيئة أجنبية من أغراضها العمل على تقويض النظام الاجتماعي أو الاقتصادي للدولة بأية وسيلة من الوسائل.

وحتى لا تتكرر هذه المآسي الوحشية والقاسية نرى من الضرورة إيضاح ما يلي : ـ

أولاً : إن الكورد الفيليين هم عراقيون أصلاً أباً عن جدّ منذ عهود سحيقة، ولم يعرفوا غير العراق وطناً لهم، وخدموا في مؤسساته ودوائره وتدرجوا في الوظائف العامة، وقدموا الكثير من الشهداء أثناء تأديتهم الخدمة العسكرية، وهذه حقيقة لا تغيب عنها الشمس ،ولا يختلف عليها اثنان حتى على مستوى المسؤولين القياديين في النظام السابق.

ثانياً : رد الاعتبار للكورد الفيليين وتعويضهم مادياً ومعنوياً وإعادة المهجرين منهم إلى ديارهم معززين مكرمين، والكشف عن مصير أبنائهم المفقودين والمحتجزين، وتفعيل حقهم الطبيعي بالمساهمة في الحياة السياسية العامة ومنها : حق الانتخاب والترشيح وإبداء الرأي في الاستفتاءات الشعبية ، وتولي المناصب العليا في الدولة دون قيدٍ أو شرطٍ (والتي كانت محصورة برجال النظام وأعوانه وأقرباء الطاغية) نظراً لعدم وجود أي دور سياسي للفيلية منذ قيام الملكية وحتى سقوط النظام الدكتاتوري في 9 نيسان 2003م. ورغم ما كانوا يمتلكونه من ثقل اقتصادي وإدخال ذلك في صلب الدستور الدائم ولو على سبيل العموم.

ثالثاً : إصدار قانون جديد عادل للجنسية العراقية ووفقاً للمعايير العصرية السائدة، يلغي الطبقية والفوقية، وينصف الكورد الفيليين المظلومين، ويؤكد على عراقيتهم الأصيلة، كما يحل كل المشاكل السالف ذكرها ويزيل آثارها المتراكمة منذ قيام الدولة العراقية في عشرينات القرن الماضي، وبالفعل صدر قانون مؤقت على عجل خلال هذه

المرحلة الانتقالية ، ولا يوجد في البلاد أي دستور ، إلا أنه لن يكتسب الشرعية الكاملة ما لم تكن أولى مهام السلطة التشريعية المنتخبة وفقاً للدستور الدائم تشكيل لجانٍ مختصة لإعادة النظر في قانون الجنسية ودراسته من جديد بهدف اتخاذ قرار نهائي، اما الإبقاء عليه كما هو أو تعديله أو استبداله بقانون آخر مع الأخذ بعين الاعتبار ملائمته لروح وأحكام الدستور ورأي الجهة القضائية المختصة بالرقابة على دستورية القوانين فيه ، حتى لا يطعن بشرعية إعادة الجنسية العراقية للكورد الفيليين ، وبحجة أن الأمر تم وفقاً لتشريع مؤقت وليس دائماً، وحتى لا يعيد التاريخ نفسه ، وما حصل للكورد الفيليين من معاناة وظلم بموجب قوانين وقرارات مؤقتة، وفي ظل دساتير مؤقتة أيضاً.

رابعاً: إيجاد ضمانات حقيقية وملموسة وإدخالها في صلب الدستور الدائم، وبنصوص واضحة غير قابلة للتفسير والتأويل، وبالتالي تكون أسساً ومحددات لقانون الجنسية الجديد، وإطار عام لا يخرج عنه، لتلافي أية تسفيرات مستقبلاً ، وتحريم إسقاط الجنسية عن أي مواطن وحظر إبعاده إلى خارج البلاد أو منعه من العودة إليها ولأي سبب كان وتحت أي ظرف، وإن هذه الحصانة الدستورية مطلوبة حتى لا تتلاعب أية أغلبية بسيطة من أعضاء السلطة التشريعية (البرلمان) بالقانون وفقاً لمشيئتها، حيث إن الدستور هو مصدر القوانين جميعاً، وعليه فأن عملية تعديله تكون صعبة جداً ، وتحتاج إلى زمن طويل من المداولات والجلسات في البرلمان، إضافة إلى توفر أغلبيةٍ خاصةٍ تصل إلى ثلثي نواب البرلمان، أو حتى ثلاثة أرباع النواب، وبعد استكمال هذه الإجراءات يعرض التعديل الدستوري للاستفتاء الشعبي ليكتسب الصفة الشرعية، في حين أن تشريع أي قانون وفقاً للأعراف الدستورية ، وما تنصُّ عليه الأنظمة الداخلية لمعظم برلمانات دول العالم الديمقراطية كما يلي: (لا تكون جلسات البرلمان صحيحة إلا بحضور أغلبية أعضائه وتصدر القرارات بأغلبية الأعضاء الحاضرين)، أي إن (تشريع القانون لا يتطلب سوى حضور أغلبية النواب إلى جلسة البرلمان وموافقة أغلبية الحاضرين)، فيصدر القانون بموافقة ربع النواب كحد أدنى من المجموع، وهذا يعد شيئاً خطيراً بالنسبة لقانون الجنسية، إذ من الممكن بواسطة هذه الأغلبية تعديل القانون أو إلغاؤه أو تغييره عن مساره الصحيح. كما يجوز لنائبٍ واحدٍ حقَّ اقتراح تعديل القانون في حين أن تعديل الدستور لا يتم إلا باقتراح مقدم من ثلث النواب مع بيان أسباب التعديل وشرح مبرراته.

وبما أننا في بلد انتهكت فيه سيادة القانون واستقلال القضاء طبقاً لدستور عام 1970 م وما سبقه، وإن العراق حديث العهد بالحرية، لا بدَّ أن يكون دستوره الجديد أكثر تفصيلاً وتشعباً ومتناولاً لعدةِ أمورٍ بحيث تتضمن أكثر المسائل التي تتعلق بالبيئة الاجتماعية للمجتمع العراقي. وهناك ضمانات متعلقة بالجنسية يجب إدخالها ضمن باب الحريات والحقوق العامة داخل الدستور الدائم بالشكل الآتي:

1 ـ يكفل لكل عراقي حقّ المواطنة والجنسية على قدم المساواة مع الآخرين دون تفريق بسبب الجنس أو الأصل أو العرق أو المعتقد.

2 ـ يعد عراقياً كل شخص مقيم في العراق إذا توفرت فيه إحدى الشروط الآتية:

أ ـ أن يكون قد ولد في العراق.

ب ـ أن يكون أحد أبويه قد ولد في العراق.

ج ـ أن يكون قد أقام في العراق إقامة عادية لمدة يحددها القانون.

3 ـ يعتبر عراقياً من كان أحد أبويه عراقياً ودون الحاجة للشروط المبينة في الفقرة أعلاه.

4 ـ لا يجوز لأي سلطة تنفيذية أو تشريعية أو قضائية إسقاط الجنسية العراقية عن أي مواطن عراقي ولأي سبب كان.

5 ـ يتمتع العراقي في خارج البلاد بحماية الحكومة العراقية وفقاً للأصول الدولية.

6 ـ لا يجوز سحب الجنسية عن المتجنس إلا في حالة ثبوت إدانته بالخيانة العظمى وبقرار قضائي، ويجوز لمن فقد تجنسه حق التظلم أمام القضاء المختص والمطالبة باسترداد جنسيته وفق الإجراءات المبينة في القانون.

7 ـ يكفل القانون منح تسهيلات خاصة للمغتربين العراقيين وأبنائهم وأحفادهم ولمواطني الأقطار الإقليمية المجاورة من ذوي الأصول العراقية.

8 ـ يحق لكل مواطن أن يستعيد جنسيته العراقية التي أسقطت عنه.

9 ـ يجوز للأجانب الذين أقاموا في العراق إقامة عادية وما زالوا مستمرين فيها حق طلب اكتساب الجنسية العراقية خلال مدة يحددها القانون.

10 ـ يحق للمتجنس الإسهام في الحياة السياسية العامة بمرور مدةٍ محددة قانوناً من تاريخ تجنسه.

11 ـ لا يجوز مطلقاً إبعاد أي مواطن عراقي أو نفيه إلى خارج البلاد أو منعه من العودة إليها.

12 ـ يحدد الوضع الحقوقي والقانوني للأجانب المقيمين في العراق وفقاً للقوانين والأعراف الدولية.

13 ـ يعاد كافة المهجرين والمبعدين وخاصة الكورد الفيليين وتعاد إليهم جنسيتهم العراقية وعقاراتهم وأموالهم وحقوقهم المغتصبة والكشف عن مصير أبنائهم المفقودين وتعويضهم عما لحق بهم من أضرار جسيمة تعويضاً عادلاً (ضمن باب الأحكام الانتقالية والختامية من الدستور الدائم).

خامساً: أن يؤكد الدستور الدائم على دعم استقلال القضاء، ولا سلطان عليهم في قضائهم غير القانون ولا يجوز لأي سلطة التدخل في سير القضاء، وسيادة القانون أساس الحكم وخضوع الدولة للقانون، وتشكيل مجلس أعلى للقضاء ومحكمة دستورية عليا، وحظر أي نوع من المحاكم الخاصة أو العسكرية أو الاستثنائية وبكل أشكالها، وتفعيل دور القضاء الإداري والسلطة الرابعة المتمثلة بهيئات حقوق الإنسان والصحافة ووسائل الإعلام، وبالتالي ينعكس بشكلٍ إيجابيٍّ على موضوع الجنسية والرقابة على تشريعاتها دستورياً وقضائياً وحتى شعبياً.

وبذلك نضمن لأنفسنا كعراقيين على حدٍّ سواء قيام المجتمع المدني ومؤسساته الحرة في ظل حكم الدستور وسيادة القانون، وعدل القضاء من أجل بناء عراقٍ ديمقراطيٍّ فدراليٍّ تعدديٍّ.



الدور السياسي للكورد الفيليين

تعرض الكورد الفيليون إلى مظالم ومحن ونكبات كثيرة ومتنوعة تقف خلفها أسباب وعوامل اثنية قومية ومذهبية دينية، لكن السبب الرئيس الذي يقف في مقدمة الأسباب هو دورهم الوطني المثير والبارز الذي اضطلعوا به من الانتفاضات، والحركات السياسية الكوردية والوطنية على مسرح النضال الوطني بوجه القوى الظلامية المعادية للشعب العراقي وتطلعاته في الحرية والتقدم. ويشكل نضالهم جزءاً من نضال القوى الوطنية لنيل الحرية والاستقلال. وإقامة النظام الديمقراطي التعددي للمجتمع العراقي. أدى الكورد الفيليين بوصفهم جزءاً من الشعب الكوردي في العراق دوراً مهماً في النضال التحرري الكوردي في سبيل نيل الحقوق القومية المشروعة. حيث شاركوا في تأسيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني الدعامة الأساسية للشعب الكوردي، وانتخاب الدكتور جعفر محمد كريم، والسيد ملا حكيم خانقيني عضوين في اللجنة المركزية في المؤتمر التأسيسي الذي انعقد في بغداد في (16 آب 1946م) ومثّل السيد حبيب محمد كريم الذي أصبح فيما بعد سكرتيراً عاماً للحزب الحزب الديمقراطي الكوردستاني في جبهة الإتحاد الوطني التي تشكلت في آذار 1957 م مع الحزب الشيوعي العراقي في جبهة ثنائية بسبب.رفض حزبي البعث والاستقلال انضمام الحزب الديمقراطي الكوردستاني إلى جبهة الإتحاد الوطني، كما لعبوا دوراً ريادياً في الحزب خلال مسيرة نضاله على كل الأصعدة.

كما استطاعت المرأة الكوردية الفيلية جراء مساهمتها الفاعلة في النضال التحرري الكوردي من الوصول إلى المراكز القيادية مثل السيدة زكية إسماعيل حقي التي كانت رئيسة لإتحاد نساء كوردستان ثاني امرأة كوردية عضوة في اللجنة المركزية في الحزب وبهذا تكون سابقة تاريخية في العالم حيث لم يسبق أن تقلدت امرأة كوردية قبل هذا التاريخ منصباً قيادياً في الأحزاب السياسية الكوردستانية، ممّا يدل على عمق الوعي الثقافي والفكري للمرأة الكوردستانية.

وتعد المناضلة ليلى قاسم التي أعدمها النظام في 13 / 5 / 1975م أول امرأة عراقية وكوردية ينفذ فيها حكم الإعدام لأسباب سياسية.

ولم تقتصر مساهمة الكورد الفيليين على الممارسة السياسية في مؤسسات الحزب وقواعده الجماهيرية وأدواته السياسية الأخرى، وإنما كانوا جبهة صلدة في الكفاح المسلح الذي فرضته الظروف التاريخية العصيبة التي مرت على الشعب الكوردي من أجل نيل حقوقه القومية المشروعة، بعد تصاعد سياسات القمع خاصةً بعد اندلاع ثورة أيلول المباركة. وإلى جانب نضالهم المميز في الحزب ساهموا أيضاً مساهمةً فعالةً مادياً ومعنوياً، وقد دفعت تلك التضحيات إلى احتلالهم مكانةً خاصةً في عقل وضمير قائد الأمة الكوردية الخالد مصطفى البارزاني. وكتب الزعيم الكوردي مسعود البارزاني في كتابه (البارزاني والحركة التحررية الكوردية) عن دورهم: (لقد كان إقبال الكورد الفيليين شديداً مع الانضواء في عضوية البارتي بدوافع وطنية خالصة وكان بينهم من ارتقى مناصب قيادية في الحزب). ومن بين الشخصيات المعروفة من الكورد الفيليين في الحركة الوطنية العراقية سواء في حركة التحرر الكوردية أو في غيرها (جليل فيلي، عبد الحسين الفيلي، علي باباخان، حميد شفي، ويد الله فيلي، سامي باقر الفيلي) وعديدون غيرهم. وفي هذا الصدد يورد الزعيم الكوردي مسعود البارزاني: (إن قلمي يقف عاجزاً عن تسجيل بطولات وتضحيات هذا القطاع المجاهد وأولها استشهاد ليلى قاسم ورفاقها). وإلى ذلك لعب الكورد الفيليين دوراً وطنياً على ساحة النضال السياسي المتطلع لفجر الحرية في العراق ضد كل أشكال الحكم الاستبدادي والدكتاتوري في العهدين الملكي والجمهوري، فقد انخرطوا في صفوف الحزب الشيوعي العراقي الذي كان أبرز قوة سياسية وتنظيمية في بغداد والمدن العراقية الأخرى، لاسيما الوسط والجنوب باعتباره المعبر الوطني لقيادة النضال للتحرر من التبعية الاستعمارية وإحراز الاستقلال الناجز وبناء الديمقراطية في البلاد. كما كان للكورد الفيليين دوراً فاعلاً ونشطاً في وثبة كانون عام 1948م ضد معاهدة بورتسموث وفي انتفاضتي تشرين الثاني عام 1952م وتشرين الثاني عام 1954م وفي انتفاضة خريف عام 1956 م ضد العدوان الثلاثي على مصر. وقدم فيها العديد من الشهداء فضلاً عن مشاركتهم الفاعلة في انتفاضة مدين الحي المعروفة بانتفاضة الحي، ونتج عنها شهداء

وجرحى ولوحت الحكومة لهم بالأسلوب القذر المتعارف عليه ، وهو التهجير والإبعاد، وبالفعل فقد جرى تهجير 250 عائلة انتقاماً لمواقفهم الوطنية تلك. وانضم قسم آخر من الشباب الفيلي للحزب الوطني الديمقراطي والحركات السياسية الأخرى والنقابات المهنية حيث ظهرت بينهم أسماء لامعة في الحركة الوطنية وتاريخ العراق السياسي أمثال (عزيز الحاج علي حيدر المعروف باسم عزيز الحاج ، وعلي شكر رئيس اتحاد نقابات العمال، كامل كرم الكادر الشيوعي المعروف ، وصباح أحمد حسين (صباح منيجة) ، وصادق جعفر (أبو هوشيار) وغيرهم كثير). كما كان لهم الدور الكبير في صيانة ثورة 14 تموز ومكاسبها الوطنية والوقوف بصلابة بوجه انقلابيي 8 شباط 1963م الأسود حيث تعد مقاومتهم الأسطورية في منطقة (عكد الأكراد)، والتي عدت آخر جيوب المقاومة، التي دامت لأربعة أيام بلياليها ، ولم تستكين إلا بعد استخدام السلطات المدفعية والراجمات، مما أدى إلى مقتل أكثر من ستمائة منهم في نفس المنطقة، وبسبب تلك المقاومة أصدر البعث قانون الجنسية لعام 1963 م والذي أستهدفهم بها. ومع العودة الثانية للبعث في انقلاب 1968م أصبحت استراتيجيته تصفية الوجود القومي للكورد عبر مراحل متعددة. ولتشابك الوضع السياسي في العراق ، ولعدم ترسخ سلطة النظام ولخوفه، أقدم على سياسة القضم التدريجي لكل القوى السياسية العراقية، فلجأ إلى اتفاقية تكتيكية (اتفاقية آذار 1970م) مع الحركة التحررية الكوردية، وقد خرقها بعد عام من قيامها من خلال قيام النظام بمحاولة اغتيال قائد الحركة التحررية الكوردية البارزاني الخالد في 29 أيلول عام 1971م ، وما أن تعزز موقعه بعد عمليات التأميم وامتلاك مفاتيح الثروة ليصل طريق الحوار مع حركة التحرر الكوردستانية إلى طريق مسدود، ثم يشن حربه المسعورة ضدَّ الكورد وكوردستان التي انتهت باتفاقية الجزائر سيئة الصيت والتي منح فيها النظام نصف شطِّ العرب إلى شاه إيران من أجل خنق الثورة الكوردستانية، ثم ليستخدمها فيما بعد في عام 1980 م كحجةٍ واهيةٍ لقيام حرب كارثية ضروس ضد إيران كلفت أنهاراً من الدم والثروات كانت كفيلة بامتلاك العراق ناصية العلم والتقدم والتكنولوجيا، فكان أن ذبح أبناء البلد في محرقة الموت، وليعيد إنتاج الاتفاقية من جديد بعد خراب البلد. بعد أن استمرت اللعبة وشملت قوى سياسية أخرى كالحزب الشيوعي العراقي. ومع مطلع الثمانينات بدأت المرحلة الأولى

لتنفيذ تصفية الوجود القومي الكوردي، لتبدأ بالكورد الفيليين في أوسع عمليات تهجير قذرة شملت نصف مليون مواطن كوردي فيلي، حيث تمَّ وضعهم في شاحنات مكشوفة والانطلاق بهم نحو الحدود مع إيران لإلقائهم وسط حقول الألغام. فيما تمَّ احتجاز الشباب من أبناء المهجرين في السجون الرهيبة في عمق الصحراء ، والذين طالتهم يد الغدر وتمت تصفيتهم جسدياً بعد قضائهم سنين طويلة في سجون النظام. فيما تم مصادرة كل أموالهم وممتلكاتهم وعقاراتهم ، ولم يسمح لهم بأخذ أكثر من الملابس التي يرتدونها، أما من تبقى منهم فقد جرى ترحيلهم من مدنهم عبر التهجير القسري إلى وسط وجنوب العراق إلى مدن الرمادي والسماوة والكوت والحلة، فيما محقت أسماء مدنهم وقراهم وقصباتهم وشطبت أسماؤهم من سجلات النفوس لعام 1957م واتخذ التعريب صفةً رسميةً من خلال توزيع استمارات تصحيح الهوية التي شملت مدن (خانقين، مندلي، جلولاء، السعدية، بدرة، الكميت) وغيرها ، وبذل النظام جهوداً كبيرة من أجل ترسيخ جملة من المفاهيم والأفكار العدوانية في ذهن المجتمع من خلال العديد من البرامج الإعلامية والفكرية والإصدارات التي أشرف عليها، وأدارها حملة الأفكار النازية الجدد الذين ارتضوا لأنفسهم تزييف وعي الجماهير كما زيفوا الحقائق التاريخية.

(2) المرحلة الثانية ابتدأت بين عامي 1980 ــ 1981 م حيث ارتكب فيها النظام أبشع الجرائم التي يندى لها الجبين الإنساني، تمثل بتهجير نصف مليون كوردي ما بين شيخ وطفل وامرأة دون ذنب اقترفوه سوى إنهم كورداً بعد مصادرة أموالهم المنقولة وغير المنقولة وجميع حاجياتهم وأشيائهم ووثائقهم وحجز أبنائهم بين الفئات العمرية (15 ـ 45) في أقبية سجونه الرهيبة، حيث كشفت ملفاته التي استولي عليها بعد سقوطه عن إعدامهم. وفي عام 1980م أصدر الطاغية العديد من القرارات الظالمة بحقهم، وهذه القرارات (180، 200، 373، 666 /إسقاط الجنسية، 1468 ، 2884 الخاص بحجز الشباب من الكورد الفيليين).

تعُد جرائم التسفيرات بداية جرائم الأنفال بحق الكورد، حيث أقدم النظام الفاشي لاحقاً أي في عام 1988 على ترحيل وتعريب وتشويه البنية التحتية لكوردستان، ووسع نطاقها بحملات الأنفال السيئة الصيت، والتي بدأها في 14 / 4 / 1988 م التي أستهدف إخلاء كوردستان من الكورد، وبعدها عمليات القصف الكيمياوي التي أستهدف فيها

مدينة حلبجه التي راح ضحيتها أكثر من (5000) شهيدٍ ما بين طفلٍ وشيخٍ وامرأةٍ من الأبرياء العزل. وقد طرح النظام في مؤتمر القمة المنعقد في الرباط عام 1989م خطة تقضي بتوطين الكورد في مناطق متفرقة من الدول العربية، وجلب ملايين من العرب والفلسطينيين خاصة لتوطينهم في كوردستان. وقد وقف الرؤساء العرب موقفاً سلبياً من هذا المشروع العنصري وعارضه الرؤساء: السوري حافظ الأسد، والليبي معمر القذافي، والفلسطيني ياسر عرفات بشدة. فيما تواصلت سياساته الشوفينية العنصرية بتعريب المدن الكوردية، وترحيل أبنائها، ومحق أسمائها، ومحاولة التغيير الديموغرافي بوتائر أعلى وبوسائل مختلفة، ولم تتوقف إلا مع سقوط النظام في 9 نيسان 2003م.



الكورد الفيليون ـ تاريخهم المشرف ونضالهم الوطني
ضرورة ضمان حقوقهم القانونية في العراق الجديد

* الدكتور منذر الفضل

من المعلوم أنَّ الشعب الكوردي جزءٌ من الأمة الكوردية العريقة المجزأة والمغبونة تاريخياً، والكورد ليس شعباً بلا دولةٍ بل هم ((أمةٌ بلا دولة))، رغم أن تاريخ الكورد يعود إلى أكثر من 5 آلاف عام وجدوا على أرضهم التي تسمى بـ(أرض الكورد أو كوردستان) التي هي وطن الأمة الكوردية. وقد ورد اسم الكورد القديم (الميديون) في الكتب القديمة المقدسة ومنها التوراة أو الوصايا القديمة (العهد القديم)، ولهذا فإن وجود الكورد على أرضهم في غرب إيران وجنوب تركيا حتى سنجار وجبال حمرين هو ثابت تاريخياً مما يعد وجود الكورد في أرض الجبال أو إقليم الجبال (ميديا) هو أسبق في الوجود من الشعوب الأخرى، وقد انقسمت هذه المنطقة فيما بعد ، ولاسيما بعد الحرب العالمية الأولى، وتجزأت الأمة الكوردية إلى شعوب تسكن في كوردستان العراق (كوردستان الجنوبية) ، وفي غرب إيران ، وفي كوردستان الشمالية في تركيا ، وكذلك في سوريا، هذا بالإضافة إلى وجود أعداد غفيرةٍ هاجرت بحثاً عن الأمان إلى الأردن ولبنان وغيرها من البلدان.

والكورد الفيليون، شعب عريق عاش على أرض الحضارات ،وهم جزءٌ من هذه الأمة الكوردية، ويذكر العديد من المؤرخين إلى أنهم من بقايا العلاميين أو الكوتيين في وسط وجنوب العراق (مندلي زرباطية، بدره، جصان، خانقين، كركوك، بغداد، وغيرها من المدن العراقية إلى جانب المدن الإيرانية الأخرى).

والكورد الفيليون ينحدرون من عشائر كوردية نبيلة معروفة بشجاعتها وصفاتها الطيبة في الكرم والتسامح والوفاء بالعهود واحترامها، عاشت في منطقة خوزستان وشرق

العراق ، وبخاصة في شرق دجلة وهي من أقدم المناطق التاريخية في العراق ، والتي نشأت عليها أقدم الشرائع في التاريخ الإنساني.

والحقيقة أن أصل إطلاق تسمية (الكورد الفيليون) جاءت من إطلاق تسمية المؤرخين العرب على الكورد الذين جاؤوا من كوردستان إيران (جبال زاكروز) ، والذين نجحوا في الاندماج منذ مئات السنين بالمجتمع العراقي، ونجحوا في امتهان العمل التجاري والزراعي والصناعي، وبرزوا أكثر في ميدان الحركة الوطنية العراقية عموماً وبوجهٍ خاص في نشاطهم الوطني العراقي ضمن صفوف الحركة التحررية الكوردية، وضمن صفوف الحزب الشيوعي العراقي وحزب الدعوة والحركات السياسية الأخرى، بل ظهرت أسماء لامعة من بين الكورد الفيلية في الحركة الوطنية العراقية، وتاريخ العراق السياسي.

والكورد الفيلية ينتمي أغلبيهم إلى مذهب أهل البيت وهو المذهب الشيعي، وهناك عدد قليل منهم من غير الشيعة، وهم شعب مسالم تميز بوفاء العهود واحترام المواثيق والصدق والأمانة في نشاطاتهم التجارية والاقتصادية عموماً ولم تتلوث سمعتهم بأي عمل إرهابي أو بأعمال العنف السياسي. وهنا يذكر البروفيسور خليل إسماعيل محمد (كولان العربي 10 ــ 2002 م): الكورد الفيليون الأصل الحقيقي للشعب اللوري ، والأخير هم قسم من الأمة الكوردية وفقاً لما جاء في موسوعة شمس الدين سامي وغيره من المعاجم والمؤلفات. كما يشير (مينورسكي) أن اللور هم قبائل رحالة يعود أصلها إلى شعوب الهندو- أوربي.

عانى الكورد الفيلية من آثار الصراع الكبير بين الدولة العثمانية والفرس ؛ لأنهم يسكنون في المناطق التي أشرنا إليها، وبسبب من طبيعة الشعب الكوردي المسالمة ورفضها للحروب، اختار الكورد الفيلية والعديد من العرب أيضاً، والجنسية الإيرانية للتخلص من أداء الخدمة العسكرية ضمن الجيش التركي الذي كان قد فرض الخدمة العسكرية الإلزامية أثناء الحرب العالمية الأولى، والتي صارت فيما بعد وبالاً عليهم من أنظمة الحكم العربية المشبعة بالفكري العنصري الشوفيني الضيق، بينما اختار القسم الآخر من الكورد الفيلية ومن العرب وغيرهم التبعية العثمانية، وقام العديد منهم بأداء الخدمة العسكرية أثناء الحرب العالمية الأولى، وصارت ميزه لهم في إثبات الهوية العراقية والانتماء للوطن ! وكأنَّ

التبعية للدولة العثمانية شرفاً كبيراً وميزةً لا يعلى عليها، وأنها هي المقياس الوحيد في إثبات هوية المواطنة للعراق. وقد روى لي أحد أجدادي عام 1966م قصصاً كثيرة عن وسائل التخلص من الخدمة العسكرية ضمن صفوف الجيش العثماني أثناء الحرب العالمية الأولى ومنها طرق إخفاء الأولاد الذكور من الشباب كي لا يذهبوا للحرب في سيبريا وإسطنبول وحين سألته عن أسباب قطع إحدى ساقيه أجاب إنها بسبب الحرب ضمن قطعات الجيش التركي في شتاء روسيا وأوربا القارص ، وبسبب تجمد الحذاء العسكري الذي لم يتمكن من خلعه لفترة طويلة مما أدى إلى تسمم الساق ، ومن ثم قطعها، كما ذكر لي أسماء العديد من أصدقائه الذين ظلت جثثهم في ساحات المعارك آنذاك.

الكورد الفيلية خط الدفاع الأول في الحركة الوطنية ومقاومة الدكتاتورية

أما عن دور الكورد الفيلية في الحركة التحررية الكوردية، فقد كانوا بمثابة خط الدفاع الأول في نضالهم من أجل حرية الشعب الكوردي ونيل حقوقه المشروعة ومنها حقه المشروعة في تقرير المصير، وفي هذا يذكر المناضل السيد مسعود البارزاني في كتابه (البارزاني والحركة التحررية الكوردية– ج 3): لقد كان إقبال الكورد الفيليين شديدا على الانضواء في عضوية البارتي بدوافع وطنية خالصة، وكان بينهم من ارتقى إلى مناصب قيادية في الحزب.....

ولعلَّ من بين الشخصيات المعروفة من الكورد الفيلية في الحركة الوطنية العراقية سواء في حركة التحرر الكوردية أم في غيرها هم: الدكتور جعفر محمد كريم، وحبيب محمد كريم، والملا حكيم خانقيني ، وجليل فيلي، وزكية إسماعيل حقي، والشهيدة ليلي قاسم، وعزيز الحاج، والصديق العزيز المرحوم الدكتور علي باباخان، وعبد الرزاق فيلي، وسعدون فيلي، والمرحوم حميد شفي ويد الله فيلي ، وعادل مراد وغيرهم كثيرون من خيرة أبناء العراق. وفي هذا السياق نشير إلى قول السيد مسعود البارزاني: (إن قلمي يقف عاجزا من تسجيل بطولات وتضحيات هذا القطاع المجاهد، وأولها استشهاد المناضلة ليلى قاسم ورفاقها). ولذلك كان للكورد الفيلية دورهم الفاعل والمتميز في عموم الحركة الوطنية العراقية، وبخاصةٍ في صفوف الحركة التحررية الكوردية ومقاومة الدكتاتورية ونشر قيم الخير. كما أن الأستاذ مام جلال الطالباني ذكر في أكثر من مناسبة بشاعة جريمة إبادة

الجنس البشري التي تعرض لها الكورد الفيلية من أنظمة الحكم العنصرية وبخاصة من نظام الطاغية بينما الحبر على اتفاقية آذار عام1970م لم يجف بعد.ولهذا لن ينسى أبناء العراق تضحيات الكورد الفيلية سواء في نضالاتهم الوطنية بسبب وجودهم ودورهم في الحركة الوطنية العراقية ، أم بسبب ما أصابهم من ظلم وحيف وعدوان من أبشع نظام عرفه التاريخ الحديث بعد الحرب العالمية الثانية ، حيث جرت مصادرة أموالهم ،وهجرت أسرهم ،وأعدم خيرة أبناؤهم ، واختفى عشرات المئات منهم بينما هم يهتفون باسم العراق حباًس له وإصراراً على الانتماء إلى ترابه رافضين السجود لطاغية الزمان وفكره الشوفيني.



مراجعة سريعة للحركة السياسية
في أوساط الكورد الفيليين

* د. زهير عبد الملك

الكورد الفيليون:

شريحة من أقدم سكان الجزء الجنوبي الشرقي من بلاد ما بين النهرين، وهم السكان الأصليون للمدن والقرى والقصبات الممتدة إلى الشرق من مجرى نهر دجلة، من خانقين شمالاً إلى الكوت والعمارة ثم البصرة جنوبا، فضلاً عن مدينة بغداد، ويذكر الباحث العراقي عباس العزاوي عن تاريخ مدينة العمارة العراقية: "أن هذه المدينة تكونت عام1860 ميلادية، 1278 هجرية، وكانت تسكنها عشيرة (دوزاوه) من اللور الفيلية، وجملة عشائر بدوية".

يلاحظ أن هذه المناطق أصبحت بحكم ترسيم الحدود الدولية ما بين العثمانيين والفرس في مطلع القرن الماضي جزءاً من الإمبراطورية العثمانية أي ضمن الأراضي التي أنشئت عليها الدولة العراقية الحديثة (المملكة العراقية) في العشرينات. وعاش الفيليون في وسط البلاد وجنوبها، واندمجوا على نحو متكامل اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً وسياسياً بالمجتمعات العربية، دون أن يفقدوا حسّهم بالانتماء القومي إلى الأمة الكوردية، كما حافظوا على تقاليدهم المذهبية (الجعفرية) ولهجتهم الكوردية ـ الفيلية، شأنهم في ذلك شأن العديد من الأقليات القومية والدينية الصغيرة التي تكوّن منها المجتمع العراقي تاريخياً.

نشوء الوعي السياسي:

شهدت الفترة بين منتصف أربعينات وبداية خمسينات القرن الماضي باكورة نشوء الوعي السياسي المواكب للعصر في صفوف الشبيبة الكوردية الفيلية، ولاسيما من سكان

مدينة بغداد، واندفاعهم بحماس للمشاركة في النضال الوطني لتحرير العراق من التبعية الاستعمارية ،واحراز استقلال الناجز ،و بناء الديمقراطية في البلاد. ووجدت طليعة الفيليين في الحركة الوطنية العراقية المناهضة للاستعمار والرجعية المحلية والإقطاع، بتعبيرات ذاك الزمان، ملاذها الطبيعي والهيكل المناسب لاستيعاب طاقاتها الكفاحية والاستجابة لطموحاتها الوطنية، واندفعت بحماسٍ نحو الانخراط في صفوف الحزب الشيوعي العراقي، وكانت أبرزها قوة سياسية وتنظيمية في بغداد، وفي العديد من المدن العراقية ولاسيما في الوسط والجنوب باعتباره المعبر الصادق والصلب لاستيعاب كفاحها الوطني، واجدين في أهدافه الوطنية والأممية الحل الأمثل لتحرير العراق من الهيمنة الأجنبية، وتحقيق العدالة الاجتماعية بظل الحرية والديمقراطية. كما برزت خلال تلك الفترة معالم النشاط الفيلي ذو التوجه القومي الكردستاني، ولاسيما في الفترة التي رافقت تأسيس الحزب الوطني الكردستاني ـ البارتي ـ في بغداد آنذاك.

مساران أساسيان

نمت حركة الانتماءات السياسية في أوساط الكورد الفيليين ،ولاسيما في بغداد بوتائر متسارعة على مسارين رئيسيين متوازيين بين الأحزاب اليسارية والقومية الكردية، ولم تسجل اتجاهات خارجة عن هذين المسارين، إلا في الفترة التي رافقت ظهور تطور نشاط الحركات الإسلامية الشيعية لمقاومة الأنظمة الديكتاتورية العسكرية ،ونظام الحزب الواحد التي تعاقبت على التحكم بمصير البلاد حتى انهيار الدولة العراقية المركزية وزوالها، حيث تبلورت حركات ذات توجه ديني بين الكورد الفيليين، نمت وترعرعت داخل العراق، وفي المنافي بعد عمليات تهجيرهم القسري من البلاد في السبعينات والثمانينات.

المرحلة الأولى:

لم يشهد النشاط السياسي الكردستاني في أوساط الكورد الفيليين، تغيرات ملموسة ذات صلة بتأسيس حركة سياسية مستقلة للكورد الفيليين. كما ظلت القناعة سائدة في أوساط الفيليين من أن الارتباط بقوى الحركة الوطنية العراقية والكردستانية من الثوابت الأساسية التي يتمسك بها الكورد الفيليون والضمان المؤكد لحمايتهم وإقرار حقوقهم

المدنية والقومية في العراق. بل لم تكن فكرة الحركة السياسية المستقلة، أو الحزب السياسي من بين الموضوعات السياسية التي تعالجها النخب الكردية الفيلية ذات التوجهات العلمانية اليسارية والقومية أو الإسلامية. فقد ظلت تلك النخب الفيلية على إيمانها الراسخ من كونها تشكل في واقع الحال جزءاً من قوى التحرر والديمقراطية في العراق الجديد.وجزءاً من الحركة الإسلامية الموالية للفكر الشيعي .

ولم تشعر النخب الفيلية خلال تلك الفترة الطويلة من تاريخ نمو المجتمعات الفيلية بضرورة تأسيس تنظيمات سياسية مستقلة خاصة بالكورد الفيليين، لاعتبارات كثيرة يأتي في مقدمتها المشاعر العميقة للنخب الفيلية في أصالة انتمائها للوطن العراقي، ولأنهم وجدوا في الحركة الوطنية العراقية اليسارية والكردستانية ومن ثم الإسلامية هياكل تستوعب تطلعاتهم الوطنية والقومية.

على هذا الأساس ظلت قضية الكورد الفيليين ومشكلاتهم مع الدولة العراقية وديعة مؤتمنة لدى أطراف الحركة الوطنية العراقية اليسارية والكردستانية والإسلامية، للدفاع عن حقوقها القومية والمدنية. وقد أنجزت القوى الوطنية والكردستانية كافةً هذه الكفالة على أفضل ما يكون، وظلت مأساة الفيليين بانتظار الحل جزءاً من مشكلات الشعب العراقي ككل بعد الخلاص من النظام العنصري الاستبدادي لدولة البعث العربي.

المرحلة الثانية

مرت البلاد خلال مرحلة استغرقت ثلاثة عقود متواليات من الظلم والإرهاب السياسي وحروب الإبادة الداخلية وحربين خارجيين، تفشى أثناءها نظام دكتاتوري من نمطٍ فريد من المافيا السياسية المستهترة بحقوق الإنسان توجهت نحو نهب ثروات البلاد وتبديدها في محاولات يائسة للحفاظ على سطوتها السياسية، وتعريض استقلال البلاد لأخطار مؤكدة. وفي فترة مبكرة من دخول الدولة البعثية في قطيعة تامة مع الشعب العراقي، أقدمت في بداية السبعينات والثمانينات، على ارتكاب أول جرائمها الفاحشة بحق الشعب العراقي، بأن أمرت أجهزتها القمعية بتهجير الكورد الفيليين جماعياً من العراق قسراً ورميهم على الحدود بذريعة التبعية الإيرانية، وأسقطت عنهم الجنسية العراقية، وصادرت أموالهم المنقولة وغير المنقولة، واحتجزت الآلاف من الشباب الكورد الفيليين

رهائن لديها في أبشع عملية سبي شهدها التاريخ الحديث للعراق وللأمم الأخرى، قبل أن تشن حرب إبادة شاملة بحق الكورد والعرب وسائر القوميات العراقية: حرب الأنفال وقصف القرى الكردية ومنها مدينة حلبجة ومناطق الأهوار العربية بالقنابل الكيماوية. كما عرضت الفكر السياسي والتكوين النفسي للشعب العراقي إلى عمليات منظمة للتشويه والتدمير. وشهد نمو الحركة الوطنية في الداخل حصاراً كاملاً، الأمر الذي دفع الملايين من العراقيين للهرب إلى خارج البلاد، وعرفت معظم بلدان العالم العراقيين اللاجئين إليها هرباً من ظلم النظام العراقي وجبروته.

واستوعبت جمهورية إيران الإسلامية أعداداً هائلةً من العراقيين المهجرين قسراً إليها ومن بينهم مئات الألوف من الكرد الفيليين الذين قضوا سنوات فيها قبل أن تتدفق هجرتهم نحو البلدان الاسكندنافية والأوروبية والأمريكتين وغيرها من بلدان الشرق والغرب اعتباراً من الثمانينات.

وفي فترة عزلة الفيليين في المنافي، وتشتت قوى الحركة الوطنية والكردستانية في الداخل والخارج، شعرت النخب الفيلية بأهمية دورها في تعبئة الفيليين وحمايتهم من مخاطر الاغتراب، ومن ثم حفاظهم على الأواصر والعلاقات القومية والاجتماعية التي تربطهم ببلدهم المستباح.

العمل السياسي المستقل

وإلى جانب اندفاع بعض النخب الفيلية لتوطيد علاقاتهم مع قوى المعارضة العراقية الكردستانية والإسلامية التي كانت تعمل بحذرٍ شديدٍ في السر خارج العراق، سارع الفيليون إلى تأسيس جمعيات ومنظمات في العديد من بلدان العالم بهدف تعبئة الرأي العام العراقي والإقليمي والدولي ضد النظام الحاكم في بغداد، وتعرية طابعه العنصري واللاإنساني والمنافي لحقوق الإنسان والمدنية. وفي أواخر الثمانينات ولاسيما بعد حرب تحرير الكويت برزت على السطح لأول مرة أفكاراً تدعو إلى تأسيس حركة سياسية تستوعب الكرد الفيليين في الخارج.

وفي ما عدا الأفكار غير الموثقة أو التي ليست لدينا وثائق بشأنها عن ضروراة إنشاء آليات للعمل السياسي في أوساط الكورد الفيليين، نشرت صحيفة الاتحاد لسان حال

الاتحاد الوطني الكردستاني في مارس 2001" م دعوة للحوار بشأن إنشاء رابطة للكورد الفيليين في أوروبا" بقلم كاتب هذا المقال، جاءت فيها في ما يخص المسألة التي نعالجها نقطتان:

(1) لقد تطور المجتمع الكوردي –الفيلي منذ النصف الثاني للقرن العشرين، وأفرز نخبة واسعة من المثقفين والمتخصصين في مختلف مجالات الحياة العلمية والأدبية والسياسية في الداخل والخارج. وهذه النخبة هي التي تتلمس عن قرب مآسي ومعاناة الكورد الفيلية، كما تدرك حقيقة أن كفاح الفيلية من أجل ضمان حقوقهم وحقهم في المواطنة لا ينفصل عن كفاح الشعب الكردي في سائر بقاع الوطن الكردستاني المجزأ، بيد أن خصوصية المسألة الفيلية وتعقيداتها تجعل من مبادرتهم لإنشاء رابطة سياسية في أوروبا تتولى تنسيق جهود الفيليين بمثابة حاجةٍ ملحَّةٍ من أجل انتزاع حقوقهم القومية والمدنية في العراق، وإطلاق سراح أسراهم لدى الدولة العراقية، والتحقيق في مصير الذين قتلوا منهم في السجون والمعتقلات، والذين أجريت عليهم تجارب إبادة الجنس البشري في مختبرات النظام العراقي في سبعينات وثمانينات القرن الماضي، وتقديم المسؤولين عن هذه الجرائم ومنفذيها إلى المحاكم...إلخ

(2) وتدرك النخبة الفيلية أن اضطلاعها بهذه المهام الوطنية استكمالاً للجهود التي ما انفكت تقوم بها الأحزاب والمنظمات الكردستانية دفاعاً عن الفيلية إنما يستجيب لحاجةٍ فعليةٍ فرضها نمو المجتمع الفيلي، وقد آن أوان مبادرتها لتتولى زمام قضيتها الوطنية مباشرة في إطار الحركة التحررية الكردستانية، ومن خلال التحالف والتآزر والعمل على توحيد خطابها السياسي ،ووضع إستراتيجية فعَّالة لحل المسألة الوطنية الكوردية الفيلية.

المرحلة الثالثة

استعادت الحركة التحررية الكردستانية قوتها داخل كردستان بحلول التسعينات، وتحولت تدريجيا إلى قاعدة متينة لقواها الذاتية ،ولقوى الحركة الوطنية العراقية لتصبح في ما بعد نقطة انطلاق لتحرير العراق من نظام ديكتاتوري أصبح وجوده يشكل خطراً على السلم الإقليمي والعالمي وتجاوزت مظالمه واستهتاره بحقوق الإنسان وتنكيله بالشعب العراقي حدود المعقول والمقبول.

وهي فترة التحضير واسع النطاق لتعبئة قوى المعارضة العراقية للإطاحة بنظام حكم حزب البعث الطاغي في العراق بدعم من المجتمع الدولي، شهدت الساحة العراقية اندفاع مجموعات شتى وأفراد من مختلف المشارب لفبركة كيانات سياسية معظمها وهمي، وبعضها ساذج موجهة نحو اقتناص الفرص المتاحة للحاق بركب المحررين الأمريكان على موجة معارضة النظام العراقي أملاً في الحصول على مكاسب وامتيازات لم تكن دوافع المصالح الشخصية بعيدةً عنها.كما ظهرت مثل تلك المحاولات في صفوف أوساط عديدة من العراقيين المتضررين من النظام العراقي، ومنهم عدد من الكرد الفيليين المقيمين في أوروبا من المستقلين سياسياً من مختلف الاتجاهات والميول السياسية.

ففي صيف 2002م، تكثف نشاط النخب الفيلية في أوروبا، باتجاه تشكيل تنظيم سياسي للكورد الفيليين، ونجحوا في تنظيم اجتماع حضره ممثلون عن الجمعيات والشخصيات السياسية الفيلية في أوروبا، عقد في سبتمبر/أيلول من العام نفسه، بمدينة هامبورغ الألمانية، تداولوا خلاله أوضاع الفيليين، وخلصوا إلى ضرورة تأسيس المجلس العام للكورد الفيليين.ونقلت وكالة يونايتد بريس خبر تأسيس المجلس نقلاً عن سكرتير جمعية الكورد الفيليين في ألمانيا (عقدت مؤتمرها التأسيسي في بداية يونيو/ حزيران 2002 م) إلا" أن المجلس يعتبر مظلة تجمع نشاط وجهود الجمعيات الفيلية، وتوحد كلمتهم من أجل إيصال معاناتهم إلى المحافل الدولية، وإلى أن المجلس أرسل نداء إلى جميع الأحزاب الكردستانية لإدراج مشكلة الفيلية ضمن المطالب الرئيسية لأي مشروع كردي في المستقبل ضمن العراق الموحد، والمطالبة بكشف المفقودين من شباب الكورد وهم أكثر من 7 آلاف شخص، وضمان عودة المرحلين تحت إشراف الأمم المتحدة وتعويضهم عن الخسائر التي لحقت بهم.

وواصل المجلس العام بعد انتهاء اجتماعات هامبورغ الاستعداد لعقد مؤتمر تأسيسي يؤهله شرعياً تمثيل الكرد الفيليين.

وفي خضم تلك الأحداث المسارعة، واقتراب عقد مؤتمر المعارضة العراقية في لندن أواخر عام 2002م، أتاح الاتحاد الوطني الكردستاني للمجلس العام للكورد الفيليين الناشئ حديثاً فرصة تمثيل الفيليين ضمن الوفد الكردستاني إلى المؤتمر، وانتخب المجلس

أحد أعضاءه لحضور المؤتمر لتقديم ورقة عمل، حررها كاتب هذه المقالة، بعنوان المسألة الفيلية في العراق:

الأصول والحلول جاء فيها من بين أمور أخرى " دعوة أطراف المعارضة العراقية المجتمعة في مؤتمر لندن " إلى النظر في مسألة الكورد الفيليين في العراق في ضوء الحقائق التاريخية والموضوعية المتعلقة بانتساب هذه الفئة من الشعب الكردي إلى الوطن العراقي. واتخاذ القرارات المناسبة بما يضمان حقوقهم الوطنية والقومية.وإيجاد أفضل السبل الكفيلة لتمتعهم بالأمن والسلم والازدهار. ودعوة المهجرين منهم في إيران وفي منافي العالم وعددهم يزيد الآن عن نصف مليون إلى العراق وطنهم التاريخي بعيداً عن الظلم والعدوان وانتهاك حقوق الإنسان، وبظل نظام فيدرالي ديمقراطي تعددي تحتكم السلطة السياسية فيه إلى صناديق الاقتراع ."

وإلى جانب نشاط الكورد الفيليين لإسماع صوتهم في المحافل العراقية عالياً دفاعاً عن حقوق الشريحة الفيلية المسحوقة من أبناء الشعب العراقي ككل شهدت الفترة من سبتمبر / أيلول إلى ديسمبر / كانون الأول 2002 م مبادرات من قبل بعض أعضاء المكتب التنفيذي المقيمين في لندن، لطرح المجلس طرفاً مستقلاً بين أطراف المعارضة العراقية والكردستانية، ولم يكن المجلس قد عقد مؤتمره التأسيسي بعد، في محاولات يائسة لركوب موجة حركات المعارضة وأحزابها التي تكاثرت آنذاك على نحوٍ ملفتٍ للنظر خارج أطر الحركة الوطنية والكردستانية العراقية المعروفة بتاريخها العتيد والعريق في مقارعة نظام البعث الحاكم في بغداد. ودخلت تلك المجموعة في علاقات هامشية وغير متوازنة مع الأحزاب الكردستانية والإسلامية على نحو يوحي باللعب بالورقة الفيلية دونما تخويل أو أساس رصين منسجم مع طبيعة العمل السياسي الجاد. الأمر الذي دفع كاتب هذه السطور إلى الانسحاب من المجلس في 17/10/ 2002م، منوهاً إلى أنه:

1 ـ لم يكن من المفهوم علنا أو ضمنا أثناء اجتماعات هامبورغ أن يسعى المجلس لأن يلعب دوراً موازياً على مستوى الأحزاب السياسية الكردية العريقة في كفاحها من أجل الشعب الكردي في العراق، ناهيكم عن الأحزاب العراقية المؤتلفة لإقامة نظام ديمقراطي تعددي فدرالي في العراق ...أو أن يستخدم (المجلس) الورقة الفيلية بذريعة المشاركة في

الجهود السياسية المبذولة لتغيير نظام الحكم في العراق أو الخوض في مناورات سياسية فاشلة بدوافع لا تمت بصلة إلى مأساة الكورد الفيليين.

2ـ ولذلك أرى من واجبي تنبيهكم إلى ما يلي :

3ـ يتعذر على المجلس الوقوف على قدم وساق كطرف مستقل عن التنظيمات العراقية الأخرى في مسألة تقرير مستقبل نظام الحكم في العراق.

4ـ المصدر الوحيد لقوة أي تنظيم فيلي هو الحركة الوطنية الكردستانية. ...(5)

يستطيع المجلس العمل كجهة مستقلة في إطار الحركة الوطنية الكردستانية، وهذا ما يفسر خصوصية المسألة الفيلية في العراق بسبب العامل الجغرافي نظراً لوقوع معظم مناطق سكن الكورد الفيلية خارج إقليم كردستان في الاتحاد الفيدرالي المنتظر.... (6)

ـــ ولا أعتقد أن النجاح سيكون حليف أي جهود قد تبذل من قبل المجلس للخروج على دوره الطبيعي، والعكس صحيح إذ أن مثل هذه المحاولات ستؤول لا محالة إلى تثبيط همم الكورد الفيليين في الدفاع عن قضاياهم المشروعة وتعريض مستقبلهم لخطر التشرد في أصقاع الأرض .

وفي يناير/كانون الثاني من العام التالي عقد أعضاء المجلس العام للوكرد الفيليين مؤتمرهم الأول، تحت شعار (من أجل الحقوق المشروعة للكورد الفيليين)، بحضور ممثلين عن حزبي الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني، وعدد من الضيوف والشخصيات العراقية السياسية. وركز البيان الختامي للمؤتمر على عزم المجتمعين على المشاركة " كمنظمة ديمقراطية مستقلة ذات أهداف سياسية تمثل مصالح الكورد الفيليين، مع الأطراف الفاعلة على الساحة الوطنية والدولية من أجل التغيير الديمقراطي المنتظر في العراق بإسناد من المجتمع الدولي ". كما أكد المؤتمر على التزام المجلس العام " بما تمليه مصالح الكورد الفيليين وحقوقهم الوطنية، وبأهداف الشعب الكردي وطموحاته في تحقيق النظام الديمقراطي الفيدرالي الموحد والعمل مع أشقائنا في كردستان وقوى المعارضة العراقية لتحقيق دولة العدالة في عراق المستقبل".

بيد أن مؤتمر ليل، لم يكن في واقع الحال سوى فرصة لبعض أعضاء المجلس من الذين ركبوا موجة المعارضة العراقية المتكاثرة لكي ينسحبوا دونما ضجةٍ ليشكلوا منظمة جديدة

هي "منظمة الكورد الفيليين الأحرار" وقد عرفت نفسها في المادة الأولى من نظامها الداخلي على النحو التالي : "منظمة عراقية سياسية ديمقراطية مستقلة تتكون من أبناء الشعب المستقلين سياسياً".

ولدى انهيار النظام السياسي في بغداد في أبريل / نيسان 2003م، توجهت أعداد من الكورد الفيليين إلى العراق، ومن بينهم عددٌ من أعضاء المجلس العام ومنظمة الكرد الفيليين الأحرار لإنشاء مكاتب في بغداد وفي مناطق عراقية أخرى في الوسط والجنوب بهدف تعبئة جهود الفيليين لإسناد التغيير والاستعداد للمشاركة في بناء العراق الديمقراطي الفيدرالي، موثقين صلاتهم بالحركة الكردستانية والعراقية عموماً سعياً لاحتضان مشكلات الكورد الفيليين وإنصافهم بظل العهد الجديد .

وفي فترة التحضير للانتخابات العراقية في يناير 2005 م، ظهرت مؤشرات مخيبة للآمال بشأن طبيعة أنشطة عددٍ من الكورد الفيليين. وتجسدت تلك المؤشرات في ما بعد بدخول "الأحرار" في قائمة انتخابية مستقلة عن قائمة التحالف الكردستاني، ومبادرة فئةٍ من الكورد الفيليين من ذوي الاتجاهات الإسلامية إلى التقدم بقائمة مستقلة عن الإئتلاف الموحد. ولم تحرز القائمتان على كفاية من الأصوات تؤهلهما للمشاركة في البرلمان العراقي وتشتت أصوات المواطنين الكرد الفيليين بين المصوتين. وسرعان ما كشفت نتائج الاقتراع في بغداد في 30 يناير /كانون الثاني عن تشتت أصوات الكرد الفيليين على القوائم الانتخابية المتنافسة، وحصول قائمة التحالف الكردستاني على عددٍ قليلٍ لا تتناسب مع ما كان متوقعاً.

وظهرت تعليلات تناولت تفسير أسباب ابتعاد أصوات الكورد الفيليين عن التحالف الكردستاني، على النحو الذي شملته آراء عينة من المواطنين بينهم كرد فبليون بثتها فضائية كردستان فهي في مجموعها تعليلات جزئية مقبولة لكنها لا ترقى إلى مادة متكاملة صالحة لصياغة تصور علمي سليم لتفهم الحالة. فضلاً عن أن بعض تلك التعليلات أسرفت في المساس، لربما من حيث لا تدري، ومن دون توافر معلومات إحصائية موثقة عن نمط توزع أصواتهم على القوائم الأخرى، بمشاعر الكورد الفيليين القومية على حساب مشاعرهم الدينية المذهبية.

بيد أن معالجة أسباب تشتت أصوات الكرد الفيليين على قوائم انتخابية متعددة إنما يعكس بالدرجة الأولى عدم تبلور وعي سياسي ناضج لدى الناخبين الفيليين يسمح لهم بتشخيص آلية العمل البرلماني الديمقراطي الذي بفضله يستطيعون استرداد حقوقهم القومية والمدنية عبر الحرص على عدم تشتيت قوة مشاركتهم في الانتخابات، بالاقتراع لصالح القوائم الانتخابية الحريصة على الوفاء بالتزاماتها في الاستجابة لمطالب العراقيين الوطنية والقومية والتي دأبت على احتضان قضايا الفيليين والدفاع عنهم باستمرار. ولا يعزى عدم تبلور الوعي السياسي الناضج في هذه المرحلة التغيرات التي طرأت على المجتمع العراقي وعلى نمو الحركة الوطنية والكردستانية إلا إلى افتقار الكرد الفيليين إلى هيكل سياسي يجمعهم في الداخل والخارج يجدون في أهدافه وآليات عمله مساحة للتعبير عن طموحاتهم الوطنية والقومية. ولم تستطع الجمعيات والمنظمات الكردية الفيلية أينما كانت، بل لم يكن من بين مهماتها الأساسية، تعبئة الفيليين وراء أهداف انتخابية/ سياسية مرتبطة على نحو وثيق بمصالحهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وتستهدف إعادة بناء العلاقات القومية والوطنية للكورد الفيليين بالمجتمع العراقي وتوطيدها من خلال تخطي أزمة إنكار المواطنة العراقية عليهم من قبل النظام المقبور ، وتشردهم في المنافي لنحو من ثلاثة عقود متواليات.

ومن المؤكد أن تكون نتائج الاقتراع على القائمة الكردستانية مختلفة لو كان البرنامج السياسي للتحالف الكردستاني قد تضمن نصاً يتبنى فيه الدفاع عن حقوق ومصالح الكرد الفيليين كما كنا نتوقع بقلبٍ مطمئنٍ، أو أن تكون الأحزاب السياسية العراقية قد طرحت في برامجها الانتخابية فقرات تتبنى العمل على إنصاف الشريحة الفيلية واستعادة حقوقها. ولم يكن من المتوقع فوز قائمتين تقدمتا إحداهما باسم قائمة الاتحاد الإسلامي لكورد العراق الفيليين والأخرى للعدالة والمستقبل لأسباب عديدة لطرحها في سياق هذه المقالة، لكن ساهمتا في تشتت أصوات الناخبين من الكورد الفيليين، وفسحتا المجال لمزيد من خنق الوعي الفعلي والعملي بمصالحهم والآليات الناجعة المؤكدة لتلبية مطالبهم. وهكذا توزعت أصوات الفيليين شأن غيرهم من الناخبين العراقيين جميعاً على التصويت لصالح قوائم يأملون في سياساتها وبرامجها الانتخابية حرصاً على مصالح الشريحة الفيلية.

المرحلة الرابعة

وتدرك النخب الكردية الفيلية بعمق أن الإدار السياسية في الاستجابة لحقوق ومصالح الفيليين في العراق والاهتمام بقضاياهم إنما تتوقف على عوامل لا تخرج على سلّم الأولويات المطروحة على الجهة السياسية المعنية على مستوى البلاد ككل، سواء بالنسبة للتحالف الكردستاني أو القوى الوطنية العراقية الأخرى. ومن هنا يدرك الفيليون أن قضاياهم لا تتصدر بالضرورة قائمة الأولويات لدى جميع الأطراف السياسية في الحركة الوطنية والكردستانية العراقية، لا إهمالاً وإنما بسبب ترتيب الأولويات في عراق دمره الاستبداد السياسي والعنصري زمناً طويلاً. ولذلك يرون عن واقعية برغماتية صرفة أن تشكيل حزب سياسي عراقي للكرد الفيليين، قوي وشفاف ومتماسك ويمثل أوسع فئات الشريحة الفيلية، يتمكن من رفع عددٍ كافٍ من نوابهم إلى البرلمان العراقي كفيل ، ضامن لدخول الكرد الفيليين في العملية الديمقراطية لإدارة شؤونهم جنبًا إلى جنب مع إدارة شؤون العراقيين عرباً وكرداً ومن أقليات أخرى، ابتداء من بلوغ أهدافهم الآنية التي ترتبت على واقع المعاناة الإنسانية التي عاشها الكرد الفيليون جراء عمليات التسفير والتهجير القسري، التي تعرضوا لها خلال ولاسيما عقدي السبعينات والثمانينات من القرن الماضي بإقرار حقوقهم المدنية والقومية ،وإعادة الجنسية العراقية للذين انتزعت منهم ظلماً وعنوةً وتشريع ضمانات دستورية بعدم الاعتداء عليهم، وتعويضهم عن الخسائر المادية والمعنوية التي تكبدوها، وإعادة الاعتبار لشهدائهم وإنصاف ذويهم، وإلى العمل الدؤوب للنهوض بالمستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمعات المحلية الفيلية وتطويرها إلى مصاف المجتمع العراقي المتقدم.في إطار المشاركة الفاعلة مع القوى الديمقراطية في الحركة الوطنية والكردستانية العراقية في عملية إعادة بناء البلاد وتثبيت دعائم الديمقراطية السياسية والاقتصادية وترسيخ مؤسساتها وتطويرها باتجاه بناء مجتمع عراقي فيدرالي موحد متعدد القوميات والثقافات المتآخية بظل السلم ومن أجل ازدهار العراق اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، وإنهاء عهود الظلم والقهر والاستبداد السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي.

كما تدرك النخب الفيلية أن اضطلاعها بهذه المهام يأتي استكمالاً للجهود التي مانفكت تبذلها الأحزاب الكردستانية والأحزاب العراقية التي قارعت النظام الديكتاتوري

المقبور دفاعاً عن الكورد الفيليين إنما يستجيب لحاجات فعلية فرضها نمو المجتمعات الفيلية في العراق، وقد آن الأوان لأن تبادر إلى تولي زمام أمور شريحتها الكردية في إطار الحركة التحررية الكردستانية خصوصاً والعراقية ذات التوجه الديمقراطي المؤمنة بحقوق الإنسان والمواطن العراقي في الحرية والأمان والتنمية، من خلال التحالف والتآزر معها وتوحيد خطابها السياسي وإياها.

إن الكورد الفيليين أحوج ما يكونوا اليوم إلى الارتقاء بمستويات نشاطهم من مستويات التنظيم الاجتماعي —الخيري إلى التنظيم السياسي للنهوض بمجتمعاتهم، المحلية المتناثرة في العراق جنوباً ودفع عجلة نموها وتطورها إلى أمام. ولهذه الحاجة جذور تمتد إلى أواخر الثمانينات على هيئة أفكار كان الفيليون يتبادلونها في ما بينهم في مواجهة المحن التي تعرضوا لها وشعورهم بضرورات المشاركة الفعلية في حماية أبناء جلدتهم في إطار مجتمعاتهم ومن خلال الربط العضوي بين الانتماء القومي للأمة الكردية والانتماء للوطن العراقي.

والكورد الفيليون المخلصون في مشاعرهم والمدركون لدورهم الوطني يرون اليوم ضرورة تنظيم قواهم السياسية من أجل تمثيلهم في الجمعية الوطنية ـ البرلمان العراقي ـ وتعبئة جهودهم الاقتصادية والاجتماعية من أجل النهوض بالشريحة العراقية من الفيليين الواقعة جغرافيا خارج إقليم كردستان العراق. وهو شعور نما وتبلور بفعل نمو المجتمع الفيلي، وتكوين نخب من المثقفين الذين بروا لأنفسهم دوراً إلى جانب أخوتهم الكرد في لإقليم كردستان وأشقاءهم من العرب والقوميات الأخرى في العراق الديمقراطي المتحرر من الديكتاتورية والإرهاب السياسي.

وهم يجسدون هذه الحاجة من خلال العمل على تأسيس حزب سياسي يحظى بالترحيب والدعم من جانب الأحزاب الوطنية العراقية الكردية والعربية التي تسعى إلى قيام نظام ديمقراطي اتحادي في العراق.

حزب سياسي يصطف في البرلمان العراقي إلى جانب الكتلة الوطنية الديمقراطية، ويستمد مواقفه من الأهداف التي تجمع عليها، ويعمل على النهوض بواقع الشريحة الفيلية اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً.

حزب سياسي يتّسم نشاطه بالشفافية، معتمداً على التمويل الذاتي، وعلى عنصري التفاني في خدمة الشريحة الفيلية ونكران الذات نهجاً في العمل.

تلك هي حصيلة موجزة لما يزيد على نصف قرن من تاريخ نمو الحركة السياسية في أوساط الكورد الفيليين في العراق. من العمل ضمن الأطر إلى العمل مع الأطر الحركة الوطنية والكردستانية العراقية.



الكرد الفيليون
عراقة التاريخ.. واستمرار المعاناة

* عثمان دشتي

لمحة تاريخية

يتفق أغلب المؤرخين[1] بأن أصول الكرد الفيليين تعود إلى (اللر) الذين يشكلون بدورهم مجموعة القبائل التي سكنت (لرستان) وهو إقليم يقع إلى الجنوب الغربي من إيران، وكان ينقسم في عهد المغول إلى اللر الكبرى واللر الصغرى. واعتباراً من القرن السادس عشر أخذ يطلق على بلاد اللر الصغرى اسم (لرستان الفيلية)، والتي انقسمت بدورها اعتباراً من القرن التاسع عشر إلى قسمين: بيشكوه (المنطقة الواقعة شرقي جبال كبير كوه). بيشكوه (المنطقة الواقعة غربي جبال كبير كوه). ويقتصر اليوم تعبير لرستان على منطقة بيشكوه، في حين يطلق على بيشكوه بلاد الفيلي[2]. وبلاد الفيلي تضم اليوم المدن والقصبات الآتية: قصر شيرين، سربل ذهاب، سومار، دهلران، إسلام أباد، دره شهر، من الجانب الإيراني، فيما تضم مناطق خانقين، جلولاء ومندلي، بدرة، جصان، شهربان، قلعة صالح، الشيخ سعد، علي الغربي من الجانب العراقي.

إن ماضي ومعاناة الفيليين هو نموذج حي لمعاناة شعبهم الكردي في المنطقة، ففي ثلاثينيات القرن الماضي قامت الدول الاستعمارية الكبرى بتجزئة المنطقة إلى دول ومناطق نفوذ، شملت هذه التجزئة موطن الكرد الفيليين، حيث تم تقسيمه بين الدولتين إيران

---

(1) ينظر في ذلك: (مروج الذهب للمسعودي، صورة الأرض لابن حوقل، مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري.. وغيرها)

(2) علي سيدو الكوراني، اللر ولرستان، مجلة المجتمع العلمي الكردي، المجلد2، القسم2، 1974م

والعراق، وبذلك أصبح قسم من الفيليين يعيشون ضمن العراق في مواطنهم الأصلية ديالى، الكوت، العمارة، مع امتدادات سكانية في المحافظات الأخرى مثل الناصرية، الحلة، النجف، وكربلاء. وبصورةٍ خصوصيةٍ في العاصمة العراقية بغداد حيث كانت منطقة الرصافة التي كانت بمثابة البوابة الرئيسة لبغداد القديمة تضم الغالبية العظمى من الفيلية والتي شملت تبه الكرد (باب المعظم)، شارع الملك غازي (سمي لاحقاً بشارع الكفاح تكريماً لنضال الفيليين أيام الحكم الملكي، حي الكرد، باب الشيخ، سراج الدين والصدرية) أما في جانب الكرخ فقد استوطن الفيليون كلاً من البياع والعطيفية والكاظمية. تتمتع مناطق الكرد الفيليين في العراق بأهمية كبيرة من الناحية الجغرافية والسياسية والاقتصادية، فهي تشكل امتداداً طبيعياً لإقليم كردستان العراق بالعمق الشيعي في جنوب العراق وهي عاصمة العراق، ومن أقرب مناطق الكرد إليها. والمنطقة غنية بآبار النفط والموارد المائية والثروات الطبيعية الأخرى[1].

بداية واستمرار المعاناة:

قانون الجنسية العراقية الرقم 42 لسنة 1924م أحدث شرخاً في صفوف أبناء الشعب، حيث تم (تصنيف المواطنة) للمواطنين العراقيين على أساس (التبعية) إلى مواطن من (تبعية عثمانية ـ A) ومواطن من (تبعية إيرانية ـ B). ونظراً لكون مناطق الكرد الفيليين واقعة ضمن حدود الدولة الفارسية قبل ترسيم الحدود العراقية ـ الإيرانية (1913 ـ 1914م)، ولأعتناق الفيليين المذهب الشيعي كونه المذهب الرسمي للدولة الإيرانية ابتداءً من الدور الصفوي، لذا أصبح الكرد فيليون في العراق، وبموجب القانون المذكور من صنف المواطنين من ذوي الأصول الإيرانية بالتبعية (وفعلاً مواطن من الدرجة الثانية ـ B). وكان الشيعة في العراق عموماً ينظرون بمنظار من الشك والريبة إلى النظام الملكي في العراق كونه خليفة للنظام العثماني المناهضين للشيعة، وصنيعة للنظام الاستعماري الإنكليزي. لذا فقد تخلف قسم كبير من الفيليين من التمتع بالجنسية العراقية في وقتها، أضف إلى ذلك مسالة

---

[1] د.خليل إسماعيل، الفيليون والحركة التحررية الكردية، جريدة برايه تى، العدد 3799، 2002/9/24م.

عدم الوعي بأهمية الجنسية وتحاشي التجنيد الإجباري لأبناء الطائفة، من العوامل التي أدت إلى عدم تمتعهم بالجنسية العراقية في وقتها على الرغم من تسجيلهم في السجلات الحكومية الأخرى كالتموين والإحصاء السكاني وغيرها. في عهد رشيد عالي الكيلاني وحكومة طه الهاشمي القومية 1941م، صدر قانون حصر المهن بالعراقيين وقرار بإخراج الأجانب من العراق، وعلى الرغم من استثناء القانون المذكور للكرد الفيليين الذين لا يحملون الجنسية العراقية واعتبارهم من الفصائل العراقية الأصيلة، إلا أن الموضوع في حدٍّ ذاته شكل البداية للهاجس (اللاأمني) بالنسبة لأبناء هذه الطائفة، وحينما سيطرت الحكومة الإيرانية على مصادر المياه للأنهر التي تمر بمناطق الفيليين وأصبحت نواحي خانقين ومندلي وبدرة تعاني من شح المياه الذي شكل ضغطاً كبيراً على السكان المحليين، لم تعر السلطات آذاناً صاغية للمشكلة ولم تقم بتوفير مصادر للمياه، فلم يجد الأهالي بداً من النزوح من مناطقهم، وتم إسكانهم في مجمعات قسرية قريبة من بغداد وبعقوبة وشهربان ، ومنعوا فيما بعد من العودة إلى مناطقهم الأصلية لذا انتقلوا إلى المدن الكبرى، وخاصةً العاصمة بغداد جرياً وراء لقمة العيش.

المرحلة التالية من تاريخ الكرد الفيليين تبدأ على أثر عمليات تهجير اليهود في العراق في أواخر الأربعينيات، حيث ترك ذلك فراغاً كبيراً في المدن الرئيسية وخاصة بغداد في المجالات التجارية والصناعية والعمالية، وتمَّ ملء ذلك الفراغ من قبل أبناء الكرد الفيليين الذين أصبحوا يشكلون فيما بعد الشريان الرئيس في المجال التجاري للعاصمة مع بقية المحافظات. وكانت أكثرية التجار في الأسواق التجارية البغدادية الرئيسية منهم. وكذلك الأمر بالنسبة للمجال الصناعي، حيث قاموا بتأسيس الكثير من المصانع والمعامل وخلقوا بذلك اللبنات الأولى للصناعة المحلية التي ساهمت بدورها في النهوض والتطور الصناعي للبلد لاحقاً، هذا إلى جانب القدر الكبير من طاقات الأيدي العاملة من الناحيتين الفنية والمهنية[1]. وأخيراً وليس آخراً تأتي مرحلة عمليات التهجير التعسفية بحقٍّ هؤلاء. والتي أخذت طابع حملات التهجير العرقي الجماعية، حيث اقتلع وهجر عشرات الآلاف منهم

[1] الحاج مولائي (أبو شوان)، تاريخ ودور الكرد الفيليين، منشورات مؤتمر حقوق الإنسان وغياب الديمقراطية في العراق، لندن 1991م.

من مدن بغداد والبصرة والكوت وخانقين ومندلي والعمارة والكوفة، هذه الحملات الوحشية التي شكلت جريمة تاريخية كبرى بحق الكورد، والتي لطخت تاريخ الحكم في العراق أسوة بجرائم الأنفال ، واستعمال الأسلحة الكيمياوية.

عمليات تهجير الفيليين إلى خارج حدود العراق تمت بمرحلتين: الأولى: جرت في العام 1971/1970م، حيث جرت حملة واسعة شملت 50 ألف مواطن كردي سافروا إلى إيران بحجّة عدم تمتعهم بالجنسية العراقية. والثانية بدأت في نيسان من عام 1980م في السنوات اللاحقة خلال الحرب العراقية الإيرانية تم تهجير 300 ألف مواطن منهم بعد تجريدهم من ممتلكاتهم ومستمسكاتهم ومصادرة أموالهم المنقولة وغير المنقولة، واحتجاز زهاء 3 إلى 5 آلاف من الشبان من الفئة العمرية (16 إلى 30) سنة، وبقي مصيرهم مجهولاً إلى اليوم[1].

وقد انسحبت آثار الحرب العراقية الإيرانية على مناطق سكن الكرد الفيليين على جانب الحدود العراقية والإيرانية طوال السنوات الثماني للحرب ودمرت قراهم ومناطقهم الريفية والعشائرية إضافة إلى المدن والقصبات تدميراً كاملاً[2].

لقد لعب الكرد الفيليون دوراً مشهوداً في الحركة الوطنية العراقية عموماً والحركة الوطنية التحررية الكردية منذ بداية الخمسينيات، وكان لهم الثقل الكبير والمميز والكثيرون من أبناء الفيلية احتلوا مواقع مهمة في صفوف الأحزاب الكردية والعراقية. ولقد عانوا معاناة شديدة من الظلم والاستبداد كسائر الكرد الشيعة، أي تمييزاً مزدوجاً من الناحية الاثنية والمذهبية. وهم يتوقون اليوم كسائر أبناء جلدتهم إلى يوم الخلاص القريب، ليكن خاتمة لمعاناتهم الطويلة على مرّ التاريخ.



---

(1) بضعة أعداد من (العودة)، النشرة الشهرية التي يصدرها المركز الثقافي الفيلي ـ أربيل 2001 ـ 2002م.

(2) عبد الحميد العباسي، صفحات سوداء من بعث العراق، ج1، ط2، 1984م

أعلام في دائرة الضوء... الدكتور جعفر كريم

* زكية إسماعيل حقي

طبيب وعالم فاضل من أعلام العراق كرس حياته لأبناء شعبه، أحب العراق وخدم في الجيش العراقي في منتصف الثلاثينات، ولكن حكام بغداد طردوه من وطنه العراق في نهاية الأربعينات بتهمة كونه كردياً فيلياً من أصول كردية إيرانية... وأما حقيقة الأمر، فقد كان بسبب كونه مناضلاً وطنياً كردستانياً.

ولد الدكتور جعفر في مدينة زرباطية الكردية في وسط العراق عام 1910م وتخرج من كلية الطب في بغداد عام 1936م، وبعد تخرجه منح رتبة ملازم شان في الجيش العراقي وكان أحد الأعضاء البارزين في حزب (هيوا) الذي انضم إليه معظم الضباط الكرد في ذلك الوقت، كما كان له نشاط بارز في الحياة الوطنية والسياسية العراقية وعلى صلة وثيقة بالحرب الوطني الديمقراطي، وخاصةً بالسيدين كامل الجادرجي وحسين جميل.

بعد فشل ثورة مارس 1641 م ألقي القبض عليه مع المحامي عوني يوسف، وحكم عليه بالسجن لمدة سنتين بتهمة معاداة الإنكليز وإثارة الرأي العام من أجل إزالة القواعد العسكرية البريطانية من العراق وعودة الديمقراطية، وبعد خروجه من السجن أصبح أحد المؤسسين لحزب (زركَارى مورد) عام 1945م، هذا الحزب الجديد الذي انضم إليه معظم الشخصيات الكردية التي كانت في حزب "هيوا" المنحل، وفي عام 1946 م حل هذا الحزب تشكيلاته واندمج في المؤتمر التأسيسي للحزب الديمقراطي الكردي في 16/آب/1946 م وتم انتخابه في المؤتمر التأسيسي عضواً للمكتب السياسي، وكان من أبرز مثقفي الحزب حينذاك.

وفي نفس العام التحق الدكتور جعفر بثورة بارزان وهو برتبة نقيب طبيب، وكان يعمل ضمن الوحدات الميدانية للثورة الكردية، وعمل في جمهورية مهاباد، وكانت له

علاقات وطيدة مع الشهيد القاضي محمد رئيس جمهورية مهاباد، حتى انهيارها وإخماد ثورة بارزان عام 1947 م ولجوء البارزاني إلى الاتحاد السوفيتي، حيث أصدرت الحكومة العراقية مرسومها بالعفو العام عن جميع المشاركين في ثورة بارزان ، وطلبت من الضباط الأكراد الملتحقين بالثورة الرجوع إلى وطنهم ، والاستفادة من العفو العام الصادر بشأنهم، لكن الدكتور جعفر لم يثق بالحكومة العراقية ولا بوعودها ورفض الرجوع إلى العراق في حين رجع رفاقه الضباط الشهداء الأربعة مصطفى خوشناو وعزت عبد العزيز وخير الله عبد الكريم ، ومحمد قدسي، حيث لم تفِ الحكومة العراقية بوعدها وأعدمتهم وهكذا أسقطت الحكومة العراقية الجنسية عن الدكتور جعفر محمد كريم في حين ألقت سلطات شاه إيران القبض عليه ، وحكمت عليه بالسجن لثلاث سنوات لكونه قد خدم في جمهورية مهاباد كطبيب. ومما يجدر ذكره أن المؤتمرين الثاني والثالث للحزب الديمقراطي الكردي أعادا انتخابه لعضوية المكتب السياسي للحزب، في حين كان الدكتور جعفر نزيل سجون الشاه.

بعد خروجه من السجن اضطرته السلطات الإيرانية إلى التوقيع على تعهد بعدم ممارسة أي نشاط سياسي مقابل عدم تسليمه للحكومة العراقية.

وهكذا كرس حياته لخدمة أبناء جلدته ، ولكل محتاج للعلاج بصفته طبيباً، وتوجه إلى بريطانيا لإكمال تخصصه العالي في مجال الطب، ثم عاد للإقامة في طهران وفتح عيادته الطبية في شارع بهلوي (ولي عصر الحالي) بطهران، وخصص يومين لعلاج الفقراء مجاناً، وكان اختصاصياً بالأمراض العصبية، عند قيام ثورة تموز عام 1958 أعادت له حكومة الثورة جنسيته العراقية ، وأصدر الزعيم الراحل عبد الكريم قاسم مرسوماً خاصاً لإعادة الاعتبار إليه ومنحه الجنسية العراقية التي سحبت منه، ومن عددٍ آخر من العراقيين العرب أمثال توفيق منير المحامي، وكامل القزانجي المحامي.

عين المحامي حسين جميل أول سفير لجمهورية العراق في طهران، وكان من الأصدقاء المقربين للدكتور جعفر محمد كريم فيلي، حيث سجن الاثنان في سجن العمارة في فترة الأربعينات لنشاطهما السياسي المعادي للوجود الأجنبي ومطالبتهما بإجازة الأحزاب، وعودة الديمقراطية للعراق.

وقد حاول الأستاذ حسين جميل جاهداً إقناع الدكتور جعفر بالرجوع إلى وطنه عبثاً، إذ أصرَّ الدكتور جعفر على موقفه بأنه لا يثق مطلقاً بأية حكومة ملكية أو جمهورية فيما يخصُّ عودة الحياة الديمقراطية للعراق أو منح الشعب الكردي حقوقه القومية العادلة، لاسيَّما إذا كانت تلك الحكومات يقودها الجيش، وآثر البقاء في طهران، حيث كانت عيادته منتدى يقصده العراقيون بوجهٍ عامٍّ والكرد على وجه الخصوص من العراق وسوريا وتركيا ومن مناطق كردستان إيران المختلفة، ليس طلباً للعلاج والاستشارة وحسب، وإنما للاستماع إليه والاستفادة من حصيلة تجربته الثرة.

لقد كانت عائلة الدكتور جعفر معروفة بوطنيتها وتمسكها بالدفاع عن حقوق الشعب الكردي، فقد كان والده المرحوم الحاج محمد كريم وراء فكرة تأسيس جمعية الكرد الفيليين في بغداد عام 1948 م والمرحوم شقيق كل من الاختصاصي الكيميائي ياسين محمد كريم الذي توفي في 2000/7/12 م في مدينة بغداد والذي كان مديراً عاماً لمعمل السكر في السليمانية قبل التحاقه بالثورة الكردية، وشقيق المحامي حبيب محمد كريم الذي تولى منصب سكرتير الحزب الديمقراطي الكردستاني منذ عام 1964 م وحتى نهاية آذار 1975م، وكذلك شقيق الدكتور هادي والمرحوم حيدر الذي توفي قبل سنوات، والمرحوم ابن عم السياسي المعروف الدكتور عزيز الحاج. ورغم الاختلاف الفكري بينهما، إلا أن العلاقات بين الأسرتين كانت حسنة.

لقد كان الدكتور جعفر محمد كريم من الأصدقاء الحميمين للسادة إبراهيم أحمد، وحمزة عبد الله وعوني يوسف، ورغم فارق السن، فقد كان على علاقة صداقة متينة وقوية مع مام جلال الطالباني الذي كان يقدر نضاله ويحترمه كثيراً.

- مات الدكتور جعفر محمد كريم في غربته وحيداً في طهران، حيث توفيت زوجته ورفيقة عمره قبله وتركته وحيداً، ويعيش نجلاه: كاوه وكامران في فرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية ما يزيد على ثلاثين سنة...



من أعلام الفيلية حبيب محمد كريم

المناضل والزعيم الكوردي الفيلي حبيب محمد كريم

*** فتى الكوفة**

ولد في مدينة زرباطية التابعة لمحافظة واسط من عائلة كردية نيليه في 1931/12/16 م أكمل دراسته الابتدائية في المدرسة الجعفرية في بغداد، والمتوسط في متوسطة الرصافة، والإعدادية في الإعدادية المركزية في بغداد أيضاً. دخل إلى كلية الحقوق في بغداد كذلك في السنة الدراسية عام 1950 ـ 1951 م وتخرّج منها سنة 1958 ـ 1959م وتأخر تخرّجه بسبب تعرّضه خلال فترة دراسته الجامعية إلى الفصل والاعتقال والسجن مرات عديدة بسبب نشاطه السياسي الوطني.

تعيّن بعد تخرّجه بعد ثورة 14 تموز عام 1958م مذيعاً في إذاعة وتلفزيون الجمهورية العراقية لغاية أواخر عام 1962م.

انتمى إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني في أواخر عام 1952م.

تفرّغ بعدها إلى النشاط الحزبي وصحافة الحزب السرية.

وبعد تعديل اسم الحزب إلى (الحزب الديمقراطي الموحّد الكردستاني) على أثر انضمام عددٍ من الكتل والشخصيات الحزبية الأخرى إليه عام 1956 م أنتخب عضواً في القيادة الجديدة للحزب.

وتدرّج في المسؤوليات الحزبية في المؤتمر الرابع للحزب الذي انعقد في تشرين الأول عام 1959م والخامس في مارس عام 1960م أنتخب خلال المؤتمرين المذكورين كمسؤول عن الهيئة المركزية للمراقبة والتفتيش في الحزب.

وبعد اندلاع الثورة في كردستان العراق عام 1961 م ألتحق بالحركة المسلحة في حزيران عام 1963م بعد فشل المفاوضات مع الحكومة العراقية آنذاك واستئناف القتال حيث كان عضواً في الوفد المفاوض الكردي.

وأثناء الانشقاق الذي حدث في الحزب في أوائل عام 1964م بين الجناح الذي كان يرأسه المرحوم الأستاذ إبراهيم أحمد والجناح الأكبر الذي كان يتزعمه القائد الراحل مصطفى البارزاني.

حاول مع أعضاء الهيئة المركزية للمراقبة والتفتيش التوفيق بين وجهات نظر الطرفين. وبعد فشل تلك المساعي انحاز إلى جانب البارزاني وأصبح سكرتيراً للحزب بعد انتخابه لهذا الغرض من قبل المؤتمر السادس للحزب الذي انعقد في تموز عام 1964.

ترأس وفد الثورة الكوردية خلال المفاوضات التي جرت مع حكومة المرحوم الدكتور عبد الرحمن البزّاز ، والتي أسفرت عن توقيع اتفاقية 29 حزيران عام 1966.

وبعد التوصّل إلى اتفاقية 11 آذار 1970م، مع حكومة البعث رشّحه البارزاني لمنصب رئيس الجمهورية إلاّ أن الحكومة فضّلت ترشيح المرحوم إدريس البارزاني لهذا الغرض وقد أصرّ البارزاني على موقفه الأول.

أعيد انتخابه لسكرتارية الحزب في المؤتمر السابع عام 1967 م، والثامن الذي انعقد في تموز 1970م.

وقد مثّل الحزب في العديد من المؤتمرات واللقاءات التي جرت خارج العراق خلال الفترة من عام 1964م إلى 1975م.

وخلال المداولات الحزبية التي كانت تجري بين قيادة الحزب وقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي بعد التوقيع على اتفاقية آذار والتي كانت تجري بشكل دوري كان يترأس خلالها جانب قيادة البارتي.

أعتزل العمل السياسي والحزبي في أواسط عام 1975 معلى أثر النكسة التي حلّت بالثورة الكوردية بعد اتفاقية الجزائر التي تمّ إبرامها بين الحكومتين العراقية والإيرانية.

أبعدته الحكومة العراقية في أواخر عام 1975 م إلى الجنوب وعيّنته مديراً لبلديات محافظة ذي قار، وبصورة إجبارية وأعادته إلى بغداد في أوائل عام 1978م وعيّنته مفتشاً عاماً في وزارة المالية ـ الهيئة العامة للضرائب.

أحيل على التقاعد بناءً على طلبه في أواخر عام 1987م.

تمّ توقيفه ثلاث مرات الأولى عام 1977 م والثانية عام 1990م والأخيرة خلال الانتفاضة عام 1991م.

عاد والتحق بالحزب ثانيةً في أواسط عام 1991م بعد الانتفاضة التي قام بها شعب العراق بعد حرب الخليج الثانية، وساهم بعد عودته بنشاط في المجال الإعلامي للحزب، وتمّ انتخابه عضواً في الهيئة المركزية للمراقبة والتفتيش في المؤتمر الحادي عشر للحزب الذي انعقد عام 1993م وبقي كمسؤول عن هذه الهيئة لغاية عام 1999م.

أصيب إصابة بالغة في قدميه عام 1996م، بسبب قذيفة مدفع سقطت بالقرب منه قضاءً وقدراً خلال القصف المدفعي العشوائي أثناء الاقتتال الداخلي المشؤوم بين الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني وقد تعافى من ذلك بعد عدة عمليات جراحية أجريت له خارج كردستان، وهو يقيم في لندن في الوقت الحاضر ومنذ أواسط عام 1998م.

كتب العديد من المقالات والبحوث في الصحف العراقية كما أصدر عدداً من الكراريس حول قضايا مختلفة وأصدر عام 1998 م كتاب (تاريخ الحزب الديمقراطي الكردستاني ـ في محطات رئيسية) وطبع في مطبعة خه بات في مدينة دهوك ويقع في حوالي (600) صفحة.

له ولدان اراز واحمد وبنت اسمها نادية.



ذكريات عن عكَد الأكراد...

* علي سيد جعفر

لافتات تطالب بالسلام في كردستان

شهد عام 1961 م عام الثورة الكردية جذباً عاطفياً قومياً عارماً عند الشباب الفيلي وظهر جيل جديد، يعي شعوره القومي بوضوح، حيث انضم مئات منهم للحزب الديمقراطي الكردستاني ، وقوات البيشمركَه، وكان طلاب الثانويات الفيليون يشكلون أكبر نسبة في التنظيم الحزبي ، وكان الكثير من الشباب الذي نشؤوا في عوائل شيوعية، انجذبوا نحو الحركة الكردية رغم أن البارتي كان يعاني من فقر في مجال الأدبيات والتثقيف الحزبي على عكس الشيوعيين، وكنت في ذلك الوقت في الأعوام 1961 ـ 1963م أعمل في مخبز للصمون يملكه أحد أعضاء البارتي وهو السيد محمود ياركَه، وكان يعمل معي أحد أبناء الشاعر الكردي الفقيد عبد الله كَوران الذي كان يعاني من مرضٍ عضالٍ ، ومن ضائقة مالية، فكنا نعلق اللافتات القماشية الصغيرة للمطالبة بالسلم في كردستان على أعمدة الكهرباء، حيث نستغل عملنا في توزيع الصمون في الصباح الباكر لتعليق مثل هذه اللافتات، وكان الشيوعيون أيضاً يعملون في هذا الاتجاه ، وكانوا أكثر فاعلية من أعضاء البارتي نفسه، بعد مقتل عبد السلام عارف انضممنا كلياً في نشاط سياسي أكثر وضوحاً، في ذلك الوقت انتقلت للدراسة في ثانوية الشعب في مدينة الكاظمية على شارع المحيط، وانفرج الوضع السياسي في زمن عبد الرحمن عارف وتشجعت الجماهير في الإعراب عن مواقفها والمجاهرة بآرائها وكان أحد زملائنا لا يفتأ يكرر على أسماعنا: هنا أعدم خالي سعيد متروك على حائط المدرسة، وكان يعني القائد الشعبي سعيد متروك، أحد مقاومي مدينة الكاظمية ضد انقلاب شباط.

كان الوضع السياسي في مدرستنا تتجاذبه ثلاثة تيارات رئيسية، الشيوعيون الإسلاميون، (جماعة الدعوة) وبدرجة أقل القوميون ، ومن ضمنهم عددٌ قليلٌ جداً من

البعثيين، كما أن قلة من الطلبة لا يتجاوزون أصابع اليد الواحدة كانوا مرتبطين بجماعة الشيخ الخالصي وهو من مراجع الشيعة المجددين عمل على التقريب بين الشيعة والسنة، وكان ميدانه الأساسي هو الحرم الكاظمي، ومن آرائه المجددة مطالبته بحذف (أشهد أن "علياً ولي الله") من الآذان عند الشيعة وإضافة "حي على خير العمل" في الآذان عند السنة فلم يرض الشيعة بهذا الأمر، ولم يقبل السنة بهذا التغيير في الآذان، وظل وحده يغرد على هواه، أما الطلاب من المحسوبين على الشيخ الخالصي فقد كانوا معروفين بعنفهم واعتداءاتهم على الطلاب الشيوعيين في المدرسة، حيث كانوا على صلة بالأمن في ردع الطلاب الناشطين سياسياً، وكانت مواكب الطلبة قد برزت حديثاً كوسيلة إعلامية مبكرة جذبت أعداداً غفيرة من الطلاب الشيعة في الجامعات العراقية، وكان زميلنا "سهل سلمان" أحد الطلاب الناشطين في هذا المجال ولم يكن أحد من الطلاب قد سمع باسم حزب الدعوة حتى ذلك الحين، ولكن ومع نجاح تجربة مواكب الطلبة برز اسم الحزب، وكان الزميل سهل سلمان يروج لكتب سيد قطب أحد قادة الإخوان المسلمين في مصر مثل كتابيه: (في ظلال القرآن) و(جاهلية القرن العشرين) وقد اغتيل سلمان لاحقاً في دبي بعد أن إشتدت الملاحقات بحق أعضاء الدعوة، وخاصة بعد إعدام خمسة من علماء الشيعة، أبرزهم آية الله عارف البصري، الأستاذ في كلية أصول الدين التي أسسها آية الله مرتضى عسكري بعد عام 1968 م، ومجيء البعث للسلطة تسارعت الأحداث نحو الأسوأ، وكانت جماعة القيادة المركزية قد برزت على رأس الأحداث وأخذت تهدد مكانة الأحزاب العراقية الأخرى، وخاصة أن القيادة فازت في إنتخابات طلاب الجامعات بصورة لافتة كما أن جماعة القيادة المركزية قد أعلنت الكفاح المسلح في الأهوار ولكن مع وقوع انقلاب 17 تموز تغيرت الأوضاع بشكل سلبي واستغلت سلطة الانقلاب التمزق السياسي في البلاد لصالحها بعد سلسلة من الإجراءات الشكلية التي تكللت بعقد اتفاقية آذار والحكم الذاتي لكردستان. ولكن الأوضاع لم تدم على حالها، حيث كانت سلطة انقلاب 17 تموز تخطط للقضاء على كل القوى الديمقراطية، وكبح جماح الثورة الكردية، وتجريدها من رصيدها الجماهيري القوي، فبعد عام من اتفاقية آذار، أظهرت السلطة وجهها الكالح وبدأت بتنفيذ مخططاتها التآمرية، وقامت بتسفير الكرد الفيلية عام 1971 م وتم القضاء على

الجماعات الناصرية والبعث اليساري وبعد أن تقاربت السلطة مع الشيوعيين، أبرمت معاهدة صداقة مع السوفيات، بدأت مرحلة جديدة ملأى بالشكوك والتوتر بين اتحاد طلبة كردستان والطلاب الشيوعيين والتي استمرت حتى ما بعد فشل الثورة الكردية.

أما الأجواء في عكد الأكراد بعد فشل الثورة الكردية ، فكانت محبطة الآمال وخاصة بعد عمليات التهجير اللاإنسانية التي بدأت عام 1971م وبلغت ذروتها عام 1980 ـ 1981 م وتغيرت تركيبة الحي اجتماعياً، حيث حل محل السكان الأصليين الذين هجروا، عوائل مهجرة أيضاً من مناطق سكناها في مندلي وخانقين، وجلولاء وقزلرباط وغيرها من المدن الكردية الحدودية، ولهذا ظل عكد الأكراد محافظاً على طابعه الكردي رغم تبدل طابعه السياسي، وقد شكلت السلطة جمعية سياسية باسم "لفيف من الكرد الفيلية"، تأسست من قبل أعضاء سابقين في الحزب الديمقراطي الكردستاني كردة فعل على عدم جدية الحزب في منع تهجير الفيلية وأصدرت هذه الجمعية بيانات تدعو الفيلية للانضمام إليها حتى تؤمن حقوقها، وتمنع تهجير أبنائها، ولكن هذه النشاطات لم تواجه بالتشجيع والتأييد من قبل الفيلية، بل أفرزت ردة فعل سلبية وأصبحت كلمة لفيف مرادفة لكلمة جحوش البغيضة وفضّل الفيلية التهجير والسجون على الاشتراك في المشاريع الخيانية التي عرضتها السلطة، وكان نصيبها الفشل المريع واعتزل معظم أعضاء هذه الجمعية العمل السياسي وهرب قسم آخر منهم إلى خارج البلاد، وبعد انهيار هذه الجمعية، لم تكرر السلطة هذه التجربة ثانيةً لأنها أدركت صعوبة تعايش الفيلية مع المشاريع المشبوهة والمعادية للشعب الكردي، لذلك عقدت السلطة عزمها الجازم على التخلص نهائياً من الفيلية باعتبارهم فئةً مقلقة للسلطة ومخلصةً لمبادئها، ووفيةً لتقاليدها الثورية فكانوا من أول ضحايا السلطة ،ولم تنفع احتجاجات الأحزاب التقدمية في وقف عمليات التسفير التي طالت مئات الآلاف من العوائل بعد مصادرة أموالهم واعتقال شبابهم.

والحقيقة أن السلطة قد خططت سلفاً للتخلص من الفيلية بعد المقاومة التي أبداها هؤلاء ضد انقلاب شباط، ثم الانشقاق الذي قاده عزيز الحاج الكردي الفيلي ضد اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي ، وإعلانه الكفاح المسلح ضد السلطة من عزمها في تنفيذ مخططها بوتيرة أسرع وقبل كل شيء. أغلقت الجمعية الخيرية الفيلية وصودرت ممتلكاتها

وأموالها بعد أن قدمت خدمات عظيمة لأبناء الفيلية، حيث كانت هذه الجمعية تؤمن بالتعليم المجاني لتلاميذ الفقراء ، وتقدم لهم مساعدات مادية وعينية، وأذكر وأنا مازلت طفلاً صغيراً حينما كنت أدرس عند الملا في حوشه المظلم، وكنت أحلم بدخول المدرسة الفيلية التي كانت أخاذة جميلة، وبناؤها الأثري يشبه القصر، غرفها منورة وشبابيكها ملونة وساحتها الواسعة وأساتذتها ومديرها الذين يعرفوننا بالاسم ويعرفون آباءنا وأمهاتنا.

الشيء الذي كنت أتوق إليه أكثر من أي شيء آخر هو لباس تلاميذها الموحد، وكذلك لباس كشافتها، وكنت استعجل الزمن لأتخيل نفسي تلميذاً من تلاميذها، البس قميصاً أبيض وشورتاً أسود قصيراً ،وأحمل على كتفي حقيبة من قماش فيها دفاتر وكتب.

مدير الشرطة يتعرض للنشل

كانت المدرسة تدرس التلاميذ على فترتين، فترة الصباح وفترة العصر وتعطل لمدة ساعتين عند الظهيرة، حيث كنا نذهب لبيوتنا القريبة لتناول الغذاء ولأن المدرسة كانت تقابل ضريح الشيخ عبد القادر الكَيلاني، الصوفي النبيل فكنا نفضل العبور من خلال صحن المقام والخروج من الباب الشمالي للذهاب لبيوتنا وكان الكثير من زملائنا لا تفوتهم فرصة شراء النبك (السدر) مقابل خمسة فلوس، حيث يقبع بائع النبك على حافة جدار المقبرة ينتظر الزبائن ويستعمل علبة معدنية مشدودة بحبل ينزلها ليضع فيها الصغار فلوسهم أولاً ثم يسحبها قبل أن ينزلها ثانية وفيها الفاكهة.

أيام الجمع في عكَد الأكراد كانت عطلة نستغلها للذهاب للسينما، وكنا نبكر صباحاً لنضمن لأنفسنا مكاناً ملائماً، وكان ثمن تذكرة الدخول هو (40) فلساً وهو مبلغ كبير بالنسبة لنا، حيث أن الخرجية اليومية لا تتجاوز عشرة فلوس ،وكان بعض الصبيان يتحايلون للدخول للسينما بدون تذاكر، وكان الازدحام فرصة للنشالين ليمارسوا مهنتهم، فيندسوا بين الناس مزدحمين أمام شباك التذاكر ليسرقوا جيوبهم، وكان كريم خاور من هؤلاء، يقال أنه نشل مدير الشرطة بجلالته وهيبته وعندما ألقي القبض عليه، سأله مدير الشرطة عن كيفية سرقته، فشرح كريم الطريقة التي نشل فيها مدير الشرطة وقبل أن يغادر المدير السجن سأله كريم خاور أن يسمح له بتعلم القراءة والكتابة، حيث

أنه أُمي ، فزجره مدير الشرطة رافضاً طلبه قائلاً : ولك أنت أُمي وتعمل عمايل سودة ، لعد لو تعلمت القراءة والكتابة شتسوي !؟

أما "ازكَه" فكان يسرق البيوت ويحتقر النشالين ، وكل حرامي يحترف نوعاً خاصاً من السرقة. فسارق البيوت غير النشال وقاطع الطريق لا يعرف النشل ، وهكذا فلكل سارق تخصصه فهو لا يجيد سوى نوع واحد من السرقة.

وكان "ازكَه" يتعمد أن لا يسرق من بيوت عكَد الاكراد ، بل يختار الأحياء الراقية ، وكان يعتزل السرقة في أيام محرم ، حيث يلبس السواد ويلطم في المواكب الحسينية ، كما أنه يطبر رؤوس الأشخاص الذين يخافون التطبير أو يطبرون لأول مرة فكان "ازكَه" يقوم بهذه المهمة خير قيام والحقيقة أن هؤلاء الحرامية والنشالين كانوا يعيشون في أيام محرم والمناسبات الدينية في نوع من الجذب الصوفي ، ومع نهاية هذه المناسبات يفقد الجذب الروحي جاذبيته ويعود العابثون إلى سابق أعمالهم.

مواسم عاشوراء في عكَد الأكراد

كان في عكَد الأكراد حسينيتان ، الحسينية الكبيرة والأخرى الصغيرة ، مجالس الفاتحة ومواكب العزاء تعقد غالباً في الحسينية الكبيرة ، وكان الشيخ مصطفى هو المرجع الديني الوحيد للفيلية والمخول من مراجع الشيعة في النجف وهو يقيم عادة في الحسينية الصغيرة ، ويعقد مراسيم الزواج والطلاق ، ويحضر مراسم العزاء ، ويحل مشاكل أبناء العكَد وهو رجل دين محترم ومبجل.

كان كل شيء في عكَد الأكراد يجري في نطاق التقاليد التي لا خروج عنها ، ولا يمكن لأحد أن يتجاوزها أو يتنكرها مهما كانت الظروف ، فالشباب الفيلية وخاصة المثقفين يميلون تقليدياً نحو الأفكار اليسارية وأي تنكر لمثل هذه التقاليد يعد انحرافاً معيباً ويصل لحد الجريمة. فعلى سبيل المثال كان "جبار كردي" ولأسباب غير معروفة قد انضم لحزب البعث ، وأصبح من أعضائه البارزين ، وارتكب جرائم فظيعة بإيعاز من حزبه ، منها جريمة "ساحة السباع" ، حيث قتل عدداً من الشيوعيين الذين اجتمعوا لمناسبة أول أيار عيد العمال العالمي في عام 1969م ، أصبح جبار كردي شخصاً منبوذاً حتى من أقاربه واضطر أخيراً لترك عكَد الأكراد ، والإقامة في حي الأعظمية حتى يتخلص من المضايقات والمتاعب بسبب انتمائه

لحزب البعث. حيث أن موقفه هذا كان محل استنكار شديد من قبل أبناء عكَد الأكراد، وأصبح جبار أسوأ نموذج لكردي فيلي، لدرجة أنه حينما قتل هو وأشقاؤه الستة وشقيقتاه وكانت إحداهما عمياء والأخرى طالبة لم يتأسف عليهم أحد، والمعنى هو أنه لا يجوز لأي فيلي الانتماء لحزب يعتقد أنه معادٍ للشعب وسمعته غير طيبة، بينما الانتماء لأحزاب مثل الشيوعي أو البارتي فهو فخر ما بعده افتخار.

السياسيون يجدون ملاذهم في عكَد الأكراد

كان المطاردون السياسيون يجدون الأمن والملاذ في عكَد الأكراد ولا يجرؤ أي شرطي أو رجل أمن على ملاحقة أي مطارد سياسي في حواري هذا العكَد، ولهذا كنا لا نحس مطلقاً بأي شعور بالاضطهاد في داخل عكَد الأكراد، أما خارج العكَد فكان التوتر العنيف بين الشيوعيين والقوميين ظاهراً للعيان، ورغم الفقر ومصاعب الحياة التي تلف عكَد الأكراد فقد كانت الحياة مليئة بالحب والمرح ولكن مع مجيء سلطة انقلاب شباط، تغير الكثير من الأشياء فلم يعد الحي ذلك الحصن الحصين للمطاردين السياسيين، ودفع الكرد الفيلية ثمناً فادحاً جراء موقفهم الوطني والمبدئي من قضايا شعبهم، فكانوا أول من عرف المنفى ومعظمهم احتجز أولادهم وصودرت أموالهم وبيوتهم، لأنهم كانوا متفائلين أكثر من اللازم فأضرَّ بهم هذا التفاؤل أيما ضرر ولم يخطر في بالهم أن العراق العظيم وشعبه المتمدن منذ آلاف السنين، يمكن أن تنحط أخلاق بعض من أبنائه المنحرفين هذا الانحطاط المريع، وفي هذا القرن قرن التمدن والتسامح وحوار الحضارات، وأن تسقط المثل الإنسانية إلى هاوية سحيقة من الوحشية إلى حدٍّ يجعل كلمة الإنسان والإنسانية ترن في آذان الكرد الفيلية كشتيمة، مع ذلك لم يفقد الفيلية تواصلهم بالتقاليد الثورية وظلوا على صلة وطيدة بهذه التقاليد، حيث كانت لهم أعمق الجذور بالحياة الثقافية، الفنية والأدبية في المجتمع العراقي، فبرز منهم أدباء، باحثون، أكاديميون، وفنانون في شتى أنواع المعرفة والفنون الراقية وكان فيهم شخصيات فنية لامعة في مختلف شؤون الفن كالطرب، والعزف والتراث، كانوا متمكنين في فنهم والأسماء في هذا المجال كثيرة.

لم يتصور أحد من الفيلية ما سيحدث لهم من أهوال ومآسي في المستقبل، لأنهم لم يرتكبوا ذنباً يستحقون من أجله كل هذا العذاب والاستخفاف فلم يثبت على أي فيلي أي

خيانة وطنية أو يتهم واحد منهم بالجاسوسية أو خيانة الأمانة، فهم مخلصون بالفطرة ومعروفون بالوفاء والإخلاص ، ولهذا كانوا دوماً محل ترحيب أرباب العمل والتجار.

ويبقى هذا السؤال، بدون إجابة حتى الآن، وهو لماذا لاقى الفيلية هذا المصير المؤلم وما زالوا يلاقونه ، وهم لم يفعلوا ما يضر بالوطن، ولم يعملوا على خيانة أماني الشعب، مع ذلك لم تؤثر كل المآسي والمتاعب التي واجهت الفيلية إلى القليل من الأثر من قبل الأحزاب الوطنية والتقدمية العراقية، عدا ردات فعل ضعيفة وخافتة صدرت من قبل الشيوعيين والحركة التحررية الكردية. هل السبب هو أن العراق بلد المآسي ، وتعوّد على الفواجع والنكبات وما حدث للفيلية حدث قبله في كردستان والفرات الأوسط بعد عامين فقط من استقلال العراق، حيث استعمل الجيش الوطني أسلحته لأول مرة ضد شعبه، وهو ما لم يحدث في أي بلد غير العراق.



بعض الأسماء القديمة لنساء ورجال الكورد الفيلية

*** بتول ملكشاهي**

تحتفظ الأسماء الكوردية الفيليية بعذوبة نطقها وسلاسة في التعبير، وهي لا تختلف عن الأسماء في اللغات الأخرى من حيث منبعها ودلالاتها، ولكن أبرز ما تمتاز به هي الأسماء المركبة وخاصة للرجال.

قد يرمز الاسم إلى الطبيعة (وه هار ـ الربيع) أو إلى رمز للقوة، يمكن أن يرمز الاسم إلى صفة جميلة مثل(زه رينه) يعني كأنها الذهب، أو ترمز إلى بعض الحيوانات المميزة بالجمال أو القوة مثل ئاەیٚو ويعني الغزال، جه ىران ويعني الوعل و(شيره، الأسد).

تستخدم أيضاً الكثير من الأسماء العربية الدينية المنشأ، كبقية شعوب التي دخلت الاسلام، وخاصة أسماء الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام.

نورد إليكم البعض من تلك الأسماء للتذكير ولكل من يحب إحياء ما اندثر منها.

1 ـ أسماء النساء

1. به سيمه
2. بیٚ توک
3. تاووس
4. ته ركى
5. ته لان
6. جه يران
7. حه ليمه
8. حه ميده
9. خاسبانو

10. خامبانو

11. خان په سه ن

12. خه ێـــروانو

13. خێـــزران

14. دڵـــوه ر

15. ره نان

16. زه ری

17. زه ریفه

18. زه رینه

19. زینه ت

20. سه کینه

21. سه لتنه

22. سه لیمه

23. سه هه ر(سحر)

24. سیره

25. سیمان

26. شا په ر وه گ

27. شا په ری

28. شاپگه

29. شاه په سه ن

30. شاه طلا

31. شاهبانو

32. شایجه

33. شه روانو

34. شه فیقه

35. شه مسی

36. شه مسی یه
37. غه زاڵه
38. فاطمه
39. فانوس
40. فه رشه ت
41. قربانو
42. قه شه نگ
43. قه مه ری
44. کهشی
45. کیشوه ر
46. که ڵتوم (کلثوم)
47. گوڵوانو
48. گه وهه ر
49. له طیفه
50. مایچه
51. مرواری
52. نازازه
53. نازه
54. نازه گه
55. نوگس
56. نسره ت(نصرت)
57. نه جیمه
58. نه شمیه
59. نیم طلا
60. نیۆرجاس
61. نیمه

62. نیۆروانو

63. وه هار

64. هاجه ر

65. ئا وه نوس

66. ئاهێو

67. ئزمه ت(عصمت)

68. ئه شی

2ـ أسماء الرجال

1. بارانی

2. بازگیر

3. به خه ش

4. به رزو

5. به سا مه گ

6. بێوچان

7. په نج ئه لي

8. په نجی

9. په نشمه

10. تاماس

11. ته قی

12. جه مشیر

13. جه نکیس (جه نکیز)

14. جهانگیر

15. چراخ

16. چراخ ئه لی

17. حه قي

18. خان مه نصێور

19. خدادا

20. خه میس

21. خه نجي

22. داره

23. ده رويش

24. رضا

25. رضا خان

26. روسه م خان

27. روسه م(رستم)

28. روسه ئه لي

29. سوراو(سهراب)

30. سولتان (سلطان) وتستخدم للمرأة سولتانه

31. سه وزه

32. سه وزه لی

33. سه يد جافر(سيد جعفر)

34. سه ى خان(سيد خان)

35. سه ى مامه ى (سيد محمد)

36. سه ى كه ره م (سيدكرم)

37. سه ى ڵ گ

38. شامگه

39. شاه به نده ر

40. شاه ما مه ێ (شاه محمد)

41. شاه مراى (شاه مراد)

42. شاه نه زه ر

43. شاه واز

44. شاه ئه باس

45. شه كه ر

46. شه مه

47. شێـــخه

48. شێـــخه لی (شیخ علي)
49. شێـــرالی
50. شێـــره
51. شێـــره گه
52. صه فه ر
53. طه هماز
54. عنایه ت
55. عه بده لی
56. عه لی به گ
57. عه لی جان
58. عه لی مروه ت
59. عه لی مه ر دان
60. عه لی مه رد
61. عه لی دای
62. عه لیپیره
63. غوڵام
64. غه زبان (غضبان)
65. فـڵامرز
66. فه تالی
67. فه رزالی
68. فه رمان
69. فه رهای(فرهاد)
70. فه یز الله (فیض الله)
71. قربان
72. قمه ر وه گ
73. قوڵی
74. قه مبه ر (قنبر)
75. قه مرالی

76. قه مه ر

77. قه يسى

78. قێستاس

79. قێستصه ر(قيصر)

80. كاكى

81. كه ســـانه

82. كه سـنـه

83. كه ڵوه ڵى

84. گوچانى

85. گوڵمامگ

86. گوڵه

87. گه نجه لى

88. له فته

89. له فتالى

90. مامه كه ريم

91. مام وه لى

92. مام ئه لى

93. مامگه

94. مراده لى

95. مزنان

96. ملا نه زه ر

97. مه ڵگ

98. ميرزا

99. ميرا لي (مير علي)

100. نامى

101. نه ريمان

102. نه زره لى

103. نه زه ر

104. نه قی

105. نێــورما مه ێ

106. نێــوره لی

107. وەلی [illegible]

108. یاره

109. یاوه ر

110. یه د الله

111. ئاــکه

112. ئا مه ێ

113. ئازاخان

114. ئاغالی

115. ئامامه ێ

116. ئاینه

117. ئسکه نده ر

118. ئه جی

119. ئه رسلان

120. ئه زغر

121. ئه کبر

122. ئه ڵــماس

123. ئه لی

124. ئه مه د وه گ

125. ئه مې (د)



آخر أيام المدارس الفيلية الأهلية في بغداد

* عبد الستار نور علي

في عـام 1946 م انبرى ثُلـة مـن رجـالات الكـرد الفيلـيين البـارزين لتأسـيس (جمعيـة المدارس الفيلية) وهم كل من السادة:

الحاج أحمد محمد الأحمد

الحاج نوخاس مراد

محمد مهدي نيازي

محمد شيرة

إبراهيم بشقة

شكر رمضان أمو

الحاج جاسم نريمان

الحاج علي حيدر

المحامي عبد الهادي محمد باقر ملا نزر

مهدي سيخان (أول مدير لمدرسة الفيلية الإبتدائية)

وقد أخذت الموافقات الأصولية من وزارة الداخلية، وكان وزيرها آنذاك صالح جبر، لتتأسس بعدها (مدرسة الفيلية الإبتدائية الأهليـة النهاريـة) في بغـداد ببـاب الـشيخ، فيكـون أول مدير لها هو المرحوم مهدي سيخان، ثم تـلاه المرحـوم الـدكتور شـهاب أحمـد، الـذي هاجر عام 1953م إلى ألمانيا حيث أكمل دراسة الطب وأقام هناك حتى وفاته قبل سنوات. ثم تلاه لفترة قصيرة المرحوم المحامي حسين محمد علي الصيواني، ثم المرحوم سلمان رستم حتـى تأميمهـا وتغيير اسمها. وقـد افتتحـت بعـد ذلـك إلى جانـب المدرسـة النهاريـة مدرسـة

مسائية لاستيعاب الطلاب العاملين في النهار بسبب ظروف العيش ، والطامحين لمواصلة تعليمهم ودراستهم مساءً للحصول على أعلى مستوى تعليمي ممكن. كما تم تأسيس (ثانوية الفيلية الأهلية المسائية) في ستينات القرن العشرين ، وبإدارة المرحوم حسين الصيواني.

كانت الدراسة بأجر، لكنه في الوقت نفسه كان هناك إعفاء للطلاب الفقراء بنسبة أربعين بالمئة أسوة بالمدارس الرسمية. إضافة إلى توزيع كسوة صيفية وأخرى شتوية عليهم. وكانت من تبرعات التجار والمقتدرين من عائلات الفيليين.

وللعلم كانت المناهج في هذه المدارس هي نفس مناهج الدراسة الرسمية للدولة العراقية، وباللغة العربية كما هو معروف وسائد.

لقد كان دافع المؤسسين الرواد هو إدراكهم لأهمية التعليم ، والتحلي بالعلم والثقافة في تربية أجيال تنفتح أمامها آفاق مستقبل مشرق لتكون لها مشاركة فعالة في بناء مجتمع متقدم متطور في البيئة التي تعيش فيها، فتكون لها مكانة قيمة مرموقة ومهمة ودور مطلوب في خدمة أمتها، ومن خلال أهمية شعار (العلم نور). وبما أن الكرد الفيليين كانوا طيفاً من أطياف الشعب العراقي، ولكنهم كانوا يتعرضون بشكل خاص للتمييز الظالم والتهميش ووضع العراقيل أمام أبنائهم في تحصيل العلم والدراسة والتسجيل في المدارس الرسمية. وأسوة بالطوائف الأخرى التي كانت لها جمعيات ومدارس أهلية خاصة اندفع أولئك الرواد المؤسسون إلى تأسيس هذه الجمعية لفتح أبواب التعليم أمام أبناء الكرد الفيليين لكي يتحلوا بسلاح العلم ذي الأهمية البالغة في العصر الحديث، فيتحرروا بذلك من أسر التخلف والأمية التي كانت ضاربة أطنابها في المجتمع بشكلٍ كبيرٍ وواسعٍ.

ومن جمعيات ومدارس الطوائف الأخرى نذكر:

مدارس الجعفرية الأهلية

مدارس بيوت الأمة الأهلية

مدارس التفيض الأهلية

مدارس راهبات التقدم

- مدارس الكلدان
- المدارس اليهودية
- إلى جانب مدارس أهلية أجنبية مثل:
- المدرسة الإيرانية
- مدارس كلية بغداد الأمريكية للآباء اليسوعيين (ابتدائية وثانوية، ثم جامعة الحكمة). وقد أكملت أنا شخصياً دراسة المتوسطة في هذه المدارس. والإعدادية في ثانوية الجعفرية النهارية. والإبتدائية كانت في (مدرسة الفيلية الابتدائية النهارية).

إلى جانب معلمين من الكرد الفيليين قام بالتعليم في مدارس الفيلية مجموعة من المعلمين والمدرسين من غير الفيليين من بينهم مجموعة من المعلمين العراقيين العرب الذين لانزال نذكرهم حتى اليوم بخير ومحبة. ونحتفظ لهم بأجمل وأنقى صورة من صور الإنسانية العراقية الوطنية، ومن خلال ما لمسناه من معايشتنا لهم عن قرب ولشخصياتهم وصفاتهم التي كانت تتحلى بالإخلاص في أداء واجبهم التعليمي، وحرصهم الشديد على بذل أقصى جهد لإيصال المعرفة إلى طلابهم، إضافة إلى قدراتهم العلمية العالية والمتميزة في اختصاصاتهم.

كما تلقى التعليم في هذه المدارس الكثير من الطلاب غير الكرد، من العرب والتركمان والكلدان والآشوريين والصابئة وحتى الهنود. فكان الجميع صفاً واحداً أصدقاء وأخوة وزملاء دون النظر إلى الأصل والفصل والعرق والدين. جمعتنا صداقات عميقة، وعلاقات متميزة لحمتها المحبة، وجامعها الوطنية العراقية إلى حد وصلت إلى علاقات عائلية تجذرت في العمق، ولم تؤثر فيها عوادي الزمن، ولا عاتيات الأحداث السياسية الجارفة والعارمة التي اجتاحت العراق وحتى اليوم. ولم ننفك نتواصل معاً، وعلى بعد المسافات، فنتقصى أخبار بعضنا البعض. لقد ولد الكثير منا في زمن واحد، ومحلة واحدة حتى أن أمهاتنا تناوبن رضاعتنا من حليبهن لنصبح أخوة في الرضاعة لا فرق عرباً وأكراداً وسنة وشيعةً!

استمرت المدارس الفيلية تؤدي دورها التعليمي الحيوي والكبير في الوسط الفيلي وغير الفيلي والعراقي العام. وكان دوراً تعليمياً وطنياً، وبكل تجرد وإخلاص وجدّ واجتهاد

ووطنية لا يزاود عليها أي كان ولا ينكرها كل منصف عاش عن قرب مسيرتها التاريخية التعليمية والثقافية وساهم في العمل أو تلقى التعليم فيها.

كانت سنوات الخمسينات والستينات هي فترة ازدهار وصعود وحيوية للمدارس الفيلية. لكن منذ أواخر الستينات بدأت هذه المدارس تعيش حالة انحسار وتراجع بسبب الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي مرت بالعراق وبالوسط الفيلي. منها التوسع الذي حصل في بغداد وانتقال الكثير من العائلات الفيلية إلى مناطق أخرى بعيدة عن موقع المدارس، وقد كانت بناية ثانوية الفيلية المسائية لفترة من الزمن في حي جميلة، وفي مدخل مدينة الثورة، ثم انتقلت إلى الدوام مع الابتدائية في دار النقيب في باب الشيخ. وثانيها: إقبال العائلات على تسجيل أبنائهم في المدارس الرسمية المجانية. وثالثها: الظروف السياسية المضطربة، ومن أهمها تسلم حزب البعث للسلطة في انقلاب 17 تموز سنة 1968 م، ومعروف موقف هذا الحزب من الفيليين ونظرته القومية العنصرية تجاههم واعتبارهم أعداء. وما قام به خلال فترة حكمه من تمييز واضطهاد ومحاربة لهم، وآخرها حملة التهجير الكبرى التي بدأت سنة 1980 م مع انفجار الحرب العراقية الإيرانية، واستمرت خلالها، وقد تم أثناءها حجز وقتل الآلاف من شبابهم وتغييبهم في المقابر الجماعية دون أثر حتى اليوم، وفي أوضح دليل على موقفه العدائي الشوفيني المستحكم ضد الفيليين.

كل هذه العوامل مجتمعة وغيرها، ومن أهمها شح الموارد المالية بسبب قلة أعداد الطلاب، وتضاؤل الدعم المادي الذي كان يأتي من تبرعات التجار ورجال الأعمال والميسورين من الفيليين، إذ كانت تلك التبرعات من أبرز الموارد المالية لهذه المدارس وديمومتها. وربما يعود ذلك إلى خشية المتبرعين بسبب الظروف السياسية والمراقبة الأمنية وتخوف الاتهام بالتبرع لجهات سياسية معادية للسلطة، وبالخصوص للحركات والأحزاب الكردستانية. كل هذه الأسباب كانت وراء أزمة المدارس الفيلية ومعاناتها في أواخر أيامها قبل قرار تأميم المدارس الأهلية في العراق في السنة الدراسية 1974/75 على ما أذكر.

كنت أنا آخر مدير لثانوية الفيلية المسائية قبل التأميم، وقد جئت بعد المرحوم المحامي حسين الصتيواني. علماً بأني كنت قبلها محاضراً فيها حين كانت تقع في حي جميلة، وفي مدخل مدينة الثورة في بناية مستأجرة وهي منزل كبير واسع، وذلك قبل انتقالها إلى الدوام في بناية المدرسة الابتدائية في باب الشيخ لتداوم معها سوية.

في أوائل السبعينات من القرن العشرين اتصل بي بعض أعضاء الهيئة الإدارية للمدارس الفيلية أذكر منهم: المرحوم حيدر توفيق، المرحوم إسماعيل كرم، المرحوم حسين الصيواني، المرحوم سلمان رستم، الحاج عبد علي سيد محمد تشمال(أطال الله عمره) وحسن تشمال، الحاج عبد الرزاق فيلي (أبو آزاد) طال عمره، وأعلموني أنهم قد رشحوني لتسلم إدارة الثانوية المسائية (لم تكن هناك ثانوية نهارية) بعد أن طلب المرحوم حسين الصيواني إعفاءه بسبب صحته وضيق وقته. كنت حينها مدرساً في متوسطة الناصر للبنين في مدينة الحرية. فقبلت المهمة خدمة لأبنائنا وأجيالنا القادمة، ومن أجل رفع مستوى المدرسة وأدائها وعلى قدر عزمي وقدرتي وإمكانياتي والظروف الصعبة التي كانت تعيشها المدرسة.

كان المرحوم سلمان رستم (أبو داوود) لايزال مديراً للابتدائية النهارية والمسائية معاً. كان الرجل معلمنا في الخمسينات في مادة الإنجليزية قبل أن يصبح مديراً. امتاز بكونه معلماً حاذقاً لامعاً مقتدراً ومن أبرز الأساتذة المتمكنين من مادتهم. فقد علمنا الانجليزية بكل إتقان ونجاح باذلاً جهوداً كبيرةً وبحماس شديد من أجل تعليمنا وإتقاننا لهذه اللغة، فلم تذهب جهوده سدىً بل كانت نتيجتها ثمرة يانعة ناضجة مزدهرة ومدعاة للفخر والاعتزاز، بحيث لم يتخرج من تحت يديه طالبٌ ضعيف في هذه المادة. كان هو معلمها في كل المراحل الدراسية منذ الصف الثالث الابتدائي وحتى السادس، إذ كانت مادة اللغة الانجليزية في المدرسة الفيلية الابتدائية تدرس من الصف الثالث الابتدائي عكس المدارس الرسمية التي كانت تبدأ بتعليمها مادة دراسية من الصف الخامس، كما أن منهج تعليمها كان يختلف عمّا في المدارس الرسمية وبمستوى أعلى وأوسع.

وبذلك تخرج الطلاب من تحت يدي سلمان رستم وهم يتقنون اللغة الإنجليزية والتكلم بها. فإلى حدٍّ ما أذكر كانت نسب النجاح عنده مئة بالمئة في الامتحان الوزاري للسادس الابتدائي، وأقل درجة حصل عليها طالب مشترك في الامتحان في سنتنا كانت 65٪، وهي من الذكريات النادرة التي لم يمحها الزمن من ذاكرتي فظلت منحوتة محفوظة في شريطها لم تمسحها يد الزمن العاتي حتى اليوم. كان أبو داوود مثالاً ناجحاً وحياً للإخلاص والتفاني وبذل الجهد والعمل الدؤوب والحرص على أداء واجبه معلماً ومديراً بأكمل وأخلص وأدق وجه.

كانت المدرستان الثانوية والابتدائية في تلك الفترة تقعان كما بينت في نفس البناية الكائنة في باب الشيخ، وهي دار النقيب (عبد الرحمن النقيب) التي اشتراها المرحوم الحاج نوخاس مراد وتبرع بها بناية تضم المدارس الفيلية. والدار هذه أثر تاريخي من آثار العراق، فقد قيل: إن الغرفة التي كانت تضم إدارة المدرسة في الطابق الثاني ويكون دخول الضيوف إليها من سلم في مواجهة باب الدار الرئيسة هي الغرفة التي قام المرحوم عبد الرحمن النقيب أول رئيس وزراء في العراق الحديث بعد تأسيس الدولة العراقية عام 1921م باستقبال الملك فيصل الأول فيها. كنت حين أجلس فيها أحس بعبق وأنفاس التاريخ تنفثها الجدران والأرضية والسقف والهواء والنوافذ والأبواب، وكأني بصوت الملك فيصل الأول، وعبد الرحمن النقيب وغيرهم من ساسة وسادة ذاك الزمن يتردد في أرجائها، فأسمع منهم التخطيطات والمخططات ورسم السياسات، وأصغي إلى أصابع التاريخ وهي تسجل لتلك المرحلة من مسيرة العراق الحديث.

كان كاتب المدرسة الثانوية وأمين الصندوق هو الأخ عبد الخالق سهراب الخبير بكل سجلاتها وطلابها وحساباتها بعقل يشبه كومبيوتراً وغوغلاً لكل شؤون المدرسة، إذا سألت عن معلومة إدارية أو عن أي طالب لأجابك سريعاً وبكل التفاصيل. أما المرحوم الأستاذ سلمان رستم فقد كان هو مدير المدرسة الابتدائية وهو كاتبها وهو أمين صندوقها ومتابع شؤونها في التربية والدوائر الرسمية بعزيمته وإخلاصه المعهودين، وبتجرد وبلا كلل أو ملل أو تذمر، وبصمتٍ وهدوءٍ ورويةٍ وعقلٍ وإتقانٍ ودقةٍ.

حين تسلمت إدارة الثانوية اكتشفت الأزمة الخانقة والمستعصية الماسكة برقبتها ورقبة الإبتدائية معها. قلة في عدد الطلاب، وهذا معناه قلة في المورد المالي من أجور الدراسة، وكذلك شحة في الدعم المادي من رجالات الفيليين من المقتدرين مادياً، والتي كانت المدرسة تعتمد عليها أيضاً اعتماداً كبيراً في تمشية أمورها الاقتصادية وبقائها على قيد الحياة والعمل والاستمرارية. وكما نعرف فإن الدعم المادي عنصر مهم جداً من عناصر عمل واستمرار وفاعلية الجمعيات والمنظمات المدنية الأهلية.

لقد كان الدعم المادي لمدارس الفيلية في هذه الفترة شبه منعدمة، والشحيح المقدم لا يغني ولا يسمن من جوع ولا يطفئ ظمأ ولا يسد حاجة. ولذلك كان صرف أجور

المحاضرين يتأخر دائماً عن أول الشهر ، وأحياناً يصل إلى منتصفه. كنا أنا والأخ عبد الخالق نقع في حرج كبير، فنلجأ إلى أعضاء الهيئة الإدارية الذين كانوا بدورهم يشكون ويتذمرون من قلة المتبرعين وجفاف الدعم ، بل وضآلة المبالغ التي يتبرع بها البعض من وراء أنوفهم وبعد إلحاح وضغوط وبلا قناعة ولا رضى. كنت والأخ عبد الخالق نضطر في كثير من الأشهر أن نضيف على المتوفر الشحيح من المبالغ في صندوق المدرسة من جيبنا الخاص ، ومن رواتبنا الوظيفية الرسمية لإكمال دفع الأجور حتى يصل الدعم ، وأحياناً كنا لا نسترجع حتى المبلغ الذي دفعناه من جيوبنا ، والله شاهد على ما أقول. في أحد الأشهر اضطررت إلى اللجوء إلى المرحوم الحاج محمد عباس (أبو عباس) للاقتراض منه مبلغ مئة وعشرين ديناراً لإكمال أجور المحاضرين بعد أن انسدت الأبواب في وجهي ، وقد بادر يرحمه الله بلا تردد ، وبحسن طيب خاطر إلى تقديم المبلغ.

كان يحز في نفوسنا أن يصل الحال بهذه المدارس التي خدمت الفيليين وأبناءهم والتعليم في العراق بمختلف أطياف شعبه، وتخرجت منها أجيال من الفيليين ، ومن العراقيين الآخرين محصنين بالعلم والمعرفة والثقافة ، وفي كل مجالات الحياة العلمية والثقافية والفنية والرياضية ، فبرز منهم الكثير واشتهروا باختصاصاتهم ومجالات عملهم. إضافة إلى أن العديد من المشاهير ساهموا في التعليم فيها نخص بالذكر منهم الروائي العراقي الكبير غائب طعمة فرمان ، والسياسي التقدمي المرحوم الشهيد سلام عادل ، كما رفدت الحركة السياسية الوطنية العراقية والثورة الكردستانية بكوكبة من الشباب المناضل من معلمين وطلاب.

لقد عملنا بكل ما لدينا من طاقة واندفاع وإيمان لاستعادة دور مدارس الفيلية الفعال والكبير، لكن الظروف المادية المحيطة بها إضافة إلى الوضع السياسي العام في العراق كانت تقف عائقاً كبيراً أمامنا يحول دون تحقيق تطلعاتنا وأمنياتنا وأهدافنا ، حتى جاء قرار تأميم المدارس الأهلية في السنة الدراسية 1974/75م ليشملها.

في إحدى الأماسي بعد التأميم مباشرة جاءنا موظف من مديرية تربية الرصافة حاملاً أمر التأميم وأمر تعيينه مديراً لثانوية الفيلية المسائية بدلاً عني ، وأمراً بتسلمها مني. كان على ما أذكر مدير الإدارة في التربية. وبدأت عملية التسليم والتسلم. كان أول قسم سأل عنه وطلب تسلمه هو المختبر وبأسرع وقت وفي نفس الليلة ، حيث تم ختم بابه بعد إجراءات التسليم والتسلم بالشمع الأحمر. وهو ما أثار لدينا هواجس وتساؤلاً.

ولنفكر ملياً ونتساءل بعد كل ما جرى في العراق: لماذا المختبر، وبهذه السرعة؟!

أما المسائل الأخرى فلم يظهر ا الموظف والمدير المعين ذلك العزم والحرص على تسلمها وبنفس السرعة، وأقصد السجلات والأثاث وغيرها.

أما الإبتدائية فقد بقي على إدارتها المرحوم سلمان رستم، وتم تغيير اسمها من المدرسة الفيلية الإبتدائية المسائية إلى (مدرسة الولاء الإبتدائية المسائية) وأبقي على المرحوم سلمان رستم مديراً لها حتى إحالته على التقاعد.

ثم بعد فترة وجيزة تم إدماج ثانوية الفيلية الأهلية المسائية بثانوية الجعفرية الأهلية المؤممة أيضاً، والتي غيروا اسمها إلى (ثانوية الشهيد محمد سليمان) الذي كان عضواً في القيادة القومية لحزب البعث في العراق، وهو من السودان، وقد قتل في حادث سقوط الطائرة العراقية في أجواء مدينة جدة السعودية في 22 تموز 1971م، وهي الطائرة التي كانت تحمل على متنها وفداً من حزب البعث العربي الاشتراكي العراقي المتوجه للتهنئة بالانقلاب الذي وقع في السودان في التاسع عشر من تموز من نفس العام.



أغاني كردستان
مجموعة قصائد

طيفٌ تحدّر

* محمد مهدي الجواهري

• نظمت بمناسبة صدور بيان الحادي عشر من آذار التاريخي عام 1970 م بإحلال السلام في ربوع كردستان وإقرار الحقوق القومية للشعب الكردي في العراق، وفي المقدمة منها الحكم الذاتي.

طيفٌ تحدّر من وراء حجابِ ... غضر الترائب مُثقل الأهداب
متفجّر الينبوع يزخر بالسنا ... ويرش وجه الفجر بالأطياب
وكأن ساحرة ترقص حوله ... أعطاف أوديةٍ وهام روابي
وكأنه مما يتيه بنفسه ... تيه الحياة بزهوها المنساب
طيفٌ تحدّر سلسلاً ومظنّتي ... أن الطيوف تعنّ لمح سرابِ
حلمت به سود الليالي حقبةً ... هي شرّ ما زرعت يد الأحقاب
ثقل الرصاص وئيدها، ووجيفها ... بشواظ نارٍ، أو بسوط عذاب
حلمت به.. وأبى عليها مثلما ... حلم المشيب برجعةٍ لشباب
حتى إذا بلغ المدى أشواطه ... ملآن من رهقٍ ومن أوصابِ
وتسابقت فيه المنايا رُكّضاً ... كتراكض الأفراس يوم غلاب
وتساقت الدّم والدموع أخوةٌ ... ألفتهما نخباً من الأنخاب
وتراجفت زُهر النجوم لهولةٍ ... قاني الضّفائر، أسودِ الجلباب
إنسٌ كأن الوحش ألقى نحوه ... ما شاء من ظفرٍ لديه ونابِ
متمزقٌ بيديه يأكل لحمه ... ويعاف فضلةَ زاده للغاب
حتى إذا اليأس استشاط مطوِّحاً ... برجاء خُمْسٍ مؤمنين غِضاب
شدّوا على قدرٍ هزولٍ لاعبٍ ... كتلاعب الصبيان بالدولاب
وتوجّسوا من كل صدقٍ خيفةً ... من فرط ما صُلبوا على كِذاب

حتى إذا غزت العيون كآبةً ... من مزخفٍ كدرٍ، وجنّ كآبي
وترصّدت خلل الغيوم زواحفاً ... نسراً يُمزّق مثل جناح غراب
أسرى إلى الشك اليقين يهزّه ... كالفجر يزحف من شقوق الباب
ثم استفاضَ يصكّ سمع مشكّك ... فيه، ويدمغ ريبة المرتاب
وتلقّفته ليلةٌ مذخورةٌ ... لأوانها، محصيةٌ بكتاب
محسودةٌ حسد الفصول ربيعها ... أو حرقة الشهواء بين كعاب
يا أيها الشيخُ الرئيس تحيةً ... هي في صميم الودّ والإعجاب
لك من جميل الصنع قد أسديته ... كفؤٌ لكيلٍ كريمةٍ وثواب
وعلى جسيم المر قد أجزته ... لا بالنكول به، ولا الهيّاب
كنتَ المهيب بأن تقرّب ساعةً ... ما استطعت من يومٍ أغرّ مُهاب
أفرغتَ أصماخَ العراق وأهله ... جسداً أفيضت عليه خير إهاب
ونفخت في أملٍ حياةً حلوةً ... ووضعت شاخصها بغير نصاب
وأحلّت عن بؤسٍ نعيماً رفرفاً ... ونتجت روضاً عن دمٍ وتراب
ودعوت حزبك أن يبادر مغنماً ... هو من طلاب الخمسة الأحزاب
وأقلّ حبوةِ مانحٍ قول الفتى: ... سلمت يمين المانح الوهّاب
رمتَ العسير فكنت أصدق شاهدٍ ... أن ليس من عسرٍ على طلاب
هِمَمُ الرجال قريبةٌ من بعضها ... أنّى تكون لصيقة الأنساب
وتجاوب الرغبات في ذرواتها ... أمضى وأسرع من سنى جوّاب
ولقد يُجاء من الضمير لصنوه ... في رمشةٍ برسالةٍ وجواب
مرحى ليوم "الظافرين" ومرحبا ... بمخاصمين أعزّةٍ أحباب
متجانفين برغمهم فقلوبهم ... كشف ضواحك، والوجوه نوابي
الغى مسافة بينهم ما أُشربوا ... من حبّ هذي التربة المخصاب
خلطت عظامهم بها، وتعاطفت ... فيها ضدورهم على الأعقاب
وتناثرت فيها القبور فعندهم ... في كلّ دارٍ قبلة المحراب
ما أفظع الإنسان لم يدفع به ... زخم الحياة بموجها الصخّاب
ما انفكّ رغم حضارةٍ مشبوهةٍ ... مغرى بذبحٍ، مولعاً بخراب

خزيــان يمـسخ بقعــةً مخـضرّة
لُعنـت عهـودُ آثمـات خلفهـا
قـد كـاد ينفلـت الزمـام ويـدّحي
غامـت بـه الأجـواء إلا زبرجـاً
ومشى بها الإجداب حتى استعذبت
واستوحـشت حتـى تناسـت جنَّـةٌ
ودجا غـدٌ، وهـوت معـالم رؤيـةٍ
ومـشت سمـوم ضـغائنٍ في أنفـسٍ
قـد كـان يرضـعها الوليـد بـراءة
وتـصارخ التـاريخ ممـا شـوّهت
لـو قيـل مـا غـشٌ عقوبـة ربـه
ولطالمـا لعنـت ذويهـا أحـرفٌ
ناديـت شـيطاني فأحـسن إجابـةً
يـا خالـب الأبـساب جِـئ بيتيمـةٍ
حلّـق ولا تـرحم هنـاك محلّقـاً
كـن أيهـا النـور المـضيء بنفـسه
غـنّ العـراق بخـير مـا لقنتـه
كـن أيهـا النـور المـضيء مجـرةً
وأنـر دروب الـشعر إن دروبـه
وكـن الـدّليل علـى الـضّمائر تهـدها
واجعـل "فـراديس الخيـال" هـوايتي
وصُـغ الحـروف عجائبـاً وتناسـها
سـبعون عامـاً والليـالي، مخّـضاً
حُـشدتْ لإرضـائي فتونـك كلّهـا
نهـب الزعـازع، شـارداً، متحرّقـاً
وتكـاد تنظّـف مـن ربـاط حروفـه

بقـع الـدماء علـى الرمـاد الكـابي
مـن لعنـة الأجيـال شـرٌّ عِقـابِ
ركـب العـراق لهلكـة وتبـاب
زيفـاً، كـصبغة لّمـةٍ بخـضابِ
سـنة تطـوف بهـا مـن الإخـصاب
كانـت تظللـها.. لفـرطٍ يبـاب
سمحـاء، إلا مـن خـلال ضـباب
ومجـالسٍ، ورسـالةٍ، وكتـاب
ويقيئهـا حقـداً علـى الأتـراب
منـه يراعـةُ مـارقٍ نـصّاب
مـوتٌ، لقلـت غـشاشة الكُتّـاب
قامـت لعـورتهم مقـام ثيـاب
وهـو المُعاصـي سـيّد الأربـاب
هـي مـن ولائـد سـحرك الخـلاب
حتـى تجـرّره علـى الأعتـاب
في مهرجـان الحـقّ فـصل خطـاب
مـن "موصـلييّه".. ومـن "زريـاب"
أبـداً تمـور بـألف ألـف شـهاب
إن أنـت لم تـنهض بهـنّ كـوابي
سـبل اللغـى، ومحجّـة الأعـراب
وهـوى عرائـسهن مـن آرابـي
حتـى كأنـك لم تجـئ، بعجـاب
طلقـاً، يلـدنك بعـد طـول عـذاب
وكأنهـا حُـشدت علـى إغـضابي
لبنـاءِ بيـتٍ محكـم الأطنـاب
بقيّـا جـراحٍ ينتـزفن رغـاب

مـا أفسد الأوتـار في فـم شـاعرٍ حتـى يـشدّ بهـا علـى الأعـصاب
يـوم الـشمال وأنـت مـن تطلابـي وإليـك مـن عـشرين كـان خطـابي
لم تُـزْوَ عـن عـيني رؤاك ولا خَلَـت شـفتاي مـن نغـمٍ ومـن تطـراب
قـد كنـت منـك ولـست أبـرح قطعـةً وهـواك ظَـلّ علـى المـدى مـن دابـي
ناغيـت أعـشاش النـسور كأنهـا فـوق القبـاب نمـاذجٌ لقبـاب
وعلـوت أسـنمةَ الجبـال وخلـتني مـنهنّ ممتطيـاً متـون سـحاب
وسمعـت همهمـة الريـاح مبينـةً عمّـا بهـا ، وكأنـه عمّـا بـي
ولممـت مـن آداب أهلـك باقـةً نُثـرت براعمهـا علـى آدابـي
وجنـت يـداي قطوفهـا ، وترنّحـت قـدماي في سـوح وشـعاب
وخطفـت همـساً مـن نجـاوى صبـوةٍ رفـلٍ كأنـداء الـصباح عِـذاب
خلجـات أحـلامٍ ، كأنهـا رفيفهـا همـس الربيـع لوضـة معـشاب
ورؤى تمـازج لا تـبين كـصحوة في غفـوة ، حـضرة بغيـاب
يـوم الـشمال وفي ضـخامة باعـثٍ عـذرٌ يقـوم بتهمـة الإطنـاب
أنـا في ركـاب الـشعر مـا لم أحـده فـإذا حـدوت فإنـه بركـابي
صـغت القـوافي فيـك أنـت مثارهـا وإليـك حـسن مـردة ومنـابِ
مـن حـر بأسـك وقـدها ، ونـسيجها مـن نـسج درع المـستميت الآبـي
ووفيـت حتـى إذا كفـاني موهنـاً بـؤس التغـرّب ذلـة الإرهـاب
واليـوم ألقـي للغـداة بحـصتي وعلـى ثـواب الـواهنين ثـوابي
يـوم الـشمال ولـيس يومـك وحـده هـو يـوم كـل محلـة وحـساب
هـو يـوم رهـط الـشعر والآداب وتلاحـم الأقطـاب والأقطـاب
هـو يـوم أعـراس العـراق بمـا انجلـت مـن غمـرةٍ كـالعثير المنجـاب
هـو "يـوم بغـدادٍ" يـصافق دجلـةً فيهـا "الفـرات" بمـترع الأكـواب
كانـت شـريكك في بلائـك كلـه وحليـف روح في الأذى المتنـاب
حرّانـة في ليلـةٍ ونهارهـا غـصّانة في مطعـم وشـراب
وكأنمـا كانـت يُقـضّ وسـادها مـا في وسـادك مـن رؤوس حـراب
كانـت تـرى الإرث المقـسم بينهمـا نهـب الخطـوب الـسود كالأسـلاب

وشمعافَ تاريخ لبابٍ نابضٍ … قطعاً يحزّ بها كحزّ رقاب
ولشركة الأفراح أهون منفذاً … في ألفةٍ من شركة بمصاب
إيه سراة الدار لا أعني بهم … إلاّ حماة الدار يوم ضراب
الحاسبين الشعب خبز قططاتهم … والخائفين لديه يوم حساب
والنازعين الحقّ من أسد الشرى … والخائضين إليه أي صعاب
وأجلّ من تعبٍ بعابر لذّةٍ … عنب المكافح لذّة الأتعاب
لا بدَّ من إحدى اثنتين مبرّةٍ … فيها عناءٌ أو معرّةِ عاب
من أجل ذلك قيل: حسبك من غنى … كسر الرغيف.. وطاهر الأثواب
لُمّوا صفوفكم.. وخافوا غدرةً … رقطاء من مستعمرٍ وثّاب
وتحرزوا منه ومن نخزاته … إن العقارب لُدّغٌ بذناب
وتسابقوا للمجد إن فخاره … نصفٌ على الأشباه والأضراب
يثنى على المغلوب فيه ويعتلي … إكليل غار مفرق الغلاب
وقفوا خلافيات أطيال عناءها … إغذاذها في جيئة وذهاب
لم يلف من سبب لكل بليّة … نكراء مثل تقاطع الأسباب
يعيا الجحيم بأن يسعّر أمةً … فإذا هي اختلفت فعود ثقاب
هي فرصة مرّ السحاب فلا تفت … أو لا فمن يستطيع ردّ سحاب
اليوم أخلد في غلاف خنجر … خجل، واقشرّ مهنّد بقراب
وخبا أزيز الطائرات كأنه … تنعاب بوم، أو عواء ذئاب
ومشى السلام مرفوفاً بجناحه … بذرى حماميات له أسراب
أضوى الهزال لحومها، وأكنّها … رعب بأقبيةٍ لها وجباب
واليوم تُسمن بالأمان حواصلاً … وتزبّ منه حواصلاً لزغاب
وسلمت يا وطناً تكفّل جيئتي … وأعدّ زاكي تربةٍ لإيابي
أغلى أمانيَّ التحام صفوفه … ونقاء وحدته أعزّ طلابي



في سرجنار وفي (السماوة) موعدُ

* كاظم السماوي

ناجيــت كردســتان صــبياً يافعــاً ... وعـــشقت في الـــسبعين كردســـتانا
يــا للــهوى عفــت الــسنون ولم أزل ... ذاك المغـــني المـــدنف الولهانـــا
مـــن أي خابيـــة تعتـــق خمرهـــا ... ثمـــلاً أعـــب كؤوســـها ســـكرانا
عينـــاك ســـيدتي ترمـــد وهجهـــا ... وتلفعـــت في بردهـــا الأحزانـــا
كرديـــة القـــسمات يـــسكر لحظهـــا ... عنَـــب الجبـــال مـــضرجاً أســـيانا
قُبِّلـت جرحـك وهــو جرحــي غــائر ... يتنهـــد الآهـــات والأشـــجانا
يــا بنــت واهبــة الــدماء ولم تــزل ... تـــروي الـــسفوح الحمـــر والوديانـــا
إنـــي عرفتـــك منـــذ ألـــف أمـــة ... وطنـــاً تـــسامى رفعـــة ومكانـــا
كم خضت جاحمة الخطوب فما وهت ... شـــمّ الجبـــال ولا شموخـــك هانـــا
لان الحديـــد وعـــاد رمـــلاً بـــارداً ... وحديـــد عزمـــك في اللظـــى مالانـــا
ولكـــم بلـــوت الغـــدر خـــسة غـــادر ... وكـــم احتملـــت الجـــور والجيرانـــا
وعـــدا عليـــك مـــسلط لمـــسلطٍ ... حقـــداً تنـــزى حطـــة وهوانـــا
قـــتلاك في (أنفـــالهم) قتلانـــا ... ودهـــاك مـــا اجـــترم الطغـــاة.. دهانـــا
وحلبجـــة.. ويـــح الجنـــاة.. حلبجـــة ... جمـــر تـــسعر في لهيـــب دمانـــا
ســيظل صــمت المــوت نــزف جراحنــا ... دمعـــاً تحجـــره العيـــون زمانـــا
يــا أخــت "هورشــيما" وليلاكمــا معــاً ... داجٍ يـــسوم البغـــي والطغيانـــا
المجرمـــون وكـــم تلظـــى غـــيهم ... وهمـــو لكـــل جريمـــة عنوانـــا
ســـتظل فـــوق جبـــالكم مـــشبوبة ... نـــار يـــؤجج ومـــضها النيرانـــا
وتــشق صــمت (الهــور) صــرخة ثــائر ... تطـــأ الجنـــاة وتلطـــم الـــسلطانا

هـــم أهـــل هـــذا الهـــور.. موجـــة مائـــه   قـــصب الطيـــور تطـــارح الألحانـــا

يـــاهور.. إن غـــارت مياهـــكَ عنـــوة   ســـتطوف الـــشطآن والطوفانـــا

لـــن ينـــضب المـــاء الجليـــل وتنطفـــي   نـــار الجبـــال. كلاهمـــا وكلانـــا

يـــا شـــعب كردســـتان.. مـــا قـــصر المـــدى   أوطـــال.. فهـــو مـــداكم.. ومـــدانا

مـــا طـــال ليلـــك عاصـــفاً أو مربـــداً   ســـيهل رغـــم العاديـــات لقانـــا

في (ســـرجنار) وفي (الـــسماوة) موعـــد   لكـــم يطـــرز فجرنـــا الزهوانـــا

2001/12/20 م



تعليق على القصيدة
بقلم الدكتور عز الدين مصطفى رسول

في برد السويد القارص التقينا آخر مرة، ولم نكن قد تباعدنا كثيراً، في كانون الثاني كنت في ضيافته عدةَ أيام، وفي توديعه لي قال: هاك آخر قصيدة لي ،وهي آخر قصيدة كتبها الشاعر عن كردستان..

قال: آعطها إلى جريدة (الاتحاد) وأنا أدري أنك تغض الطرف عن إساءات كبيرة فكيف بالصغيرة، وألحّ علي أن أقدم لقصيدته بكلمات أخصُّ بها (الاتحاد)، وكان الأخ المناضل عبد الرزاق فيلي قد جاء لتوديعي معه أيضاً، فأردف على عادته في المزاح: لا تزعل من الفيليين فـ..

أتخطى هذه الصفحة.. لأقدم لهذه القصيدة بأسطر فقط. إذ قدمت لديوان كاظم السماوي الأخير عن كردستان (جذوة النار ووردة الحلم) وأمامي ديوان جديد له شرفني بكتابة مقدمة له، أتمنى أن تطبعه وزارة الثقافة عندنا. فقد تكون الوزارة أكثر معرفة به وبشعره من جامعة السليمانية التي تعاملت معه ،أو تعامل أحد خبرائه مع الشاعر وشعره وحياته، بما لا يمكن أن يسمى بغير الجهل والتنكر للفكر التقدمي.. قلبي يغصُّ بالآلام عن مواقف يمكن أن يكون لدينا أفضل منها، وأنا في محراب كاظم السماوي الذي علمني منذ نصف قرن أن أكون مثله..

(أعند من صولة الأعند).. ولكن ما العمل؟ فالقصيدة هذه رائعة عندي بمبناها ومعناها، فهي دليل على حيوية مثل هذا القريض وصلاحيته واستعداده لتلبية حاجات وأفكار العصر وقضاياها أن أتيح له من هو قادر على مبانيه ومكوناته من لفظ وإيقاع وموسيقى قد يستنبط من عظمة المحتوى والأحاسيس الصادقة والدفق الشاعري وألوان الواقع من مرٍّ قاتم خلقه الأعداء والفاشست، وأبيض ساطع ينطق به شاعر دمج بين ضميره (الخاص) وضمير الشعب الإنساني (العام) وكان حبه للشعب الكردي منذ أن بدأ شاعراً منذ أكثر من نصف قرن صورةً حيةً لهذين الضميرين المتلاحمين، كثيراً ما قلت عن هذا الشاعر الكبير أن خطه البياني واحد من القوة والسمو ومفردات إبداعه باقية على خط

الشعر العربي الراقي، أما أسسه الفكرية فهي صامدة رغم الأعاصير، أليس بصاحب مقال: "ليس الشعب الكردي كتلة من الرصاص قابلاً للتذويب"، أثر طلب منه ليكتب شيئاً ضد الشعب الكردي، فكان مصيره سنوات من السجن في عهدين، عهد كان من رموزه (عهد قاسم) وعهد كان وما يزال خصماً عنيداً له (انقلاب شباط)، كاظم السماوي هذا ما زال يهتف:

لأن الحديـــد وعـــاد رمـــلاً بـــاردا وحديـد عزمِـك في اللظـى مـا لانـا
ولكـم بلـوث الغـدر خـسة غـادر وكـم احتملـت الجـور والجيرانـا

ومن جور الجيران يبرز أبناء الحلبجة والسماوة معاً، يجمع بين الهور وحلبجة وهي "جمر تسعر في لهيب دمانا"، ويرى في قتلى (الأنفال) دماء من قتلهم الفاشست في الجنوب وجنب العتبات المقدسة.

هذا الذي يحمل راية الحقد الثائر على الطغاة، ويرمي بجوانب من سلاح الإبداع مدى تنغرز في قلوبهم وكيانهم، لا يفقد عند أي غربة وهجرة وحرمان وتراجيديا للعام والخاص حرارة قلبه وإيمانه، سائراً على درب المبدعين الواقعيين الذين لا يفقدون الأمل في الظلام والمأساة.

يـا شـعب كردسـتان مـا قَـصرُ المـدى أو طـال.. فهـو مـدامكم.. ومـدانا
مـا طـل ليلـك عاصـفاً أو مربـدا سـيهِّل رغـم العاديـات لقانـا
في (سـرجنار) وفي (الـسماوة) موعـدٌ لكـم يطـرز فجرنـا الزهوانـا

السليمانية 8 شباط 2002 م

القَسَم

إلى أخفال كردستان

* بلند الحيدري

ما زالت، وإن هرمت ذاكرتي
أذكر أن كان لبيتي. شباكان
صغيران
أذكر أنهما كانا أصغر من
عيني إنسان
آلاف الأكوان
باحة بيتي كانت أصغر من راحة طفلي
أنىَّ سرت تعثر بظلي
.. علمني ابني
أن حدود الأشياء ببيتي دون مكان
علمني أن أعرف نفسي في ظلي
علمني أن لبيتي درباً يمتد لألفي
بستان
أن لبيتي باباً
يتهدج عبر سؤال وسؤال
وطول ليالٍ وليال

ويمد يديه، يقول: تعالَ إليّ
يا أنت الآتي من أي مكانٍ كان
ومن أي زمانٍ كان
علمني ابني أن أجعل باب الدار
مشرعةً فأدخلها يا أنت الآتي من أي مكان وزمان
ادخلها بسلامٍ وأمان

* * *

اذكر كم كان البيت صغيراً
كان صغيراً كالقلب
وكان كبيراً كالقلب
غنياً بالدفء وبالحب
اذكر إنا
كنّا
وكشباك بيتي وكَبَاب البيت ننام
بعينٍ
ملأى بالأحلام الخضر على سفح
من جبل في كردستان

* * *

أمس
وإذ كانت كل عيون صغارك يا
بيتي... يا بلدي
تسبح في ألقِ الشمس

وتطلُّ ندى في كل زهيرات النرجس

والورد

هبت ريح مسمومة

نفثتها عينا بومة

لتسمم كل صغارك يابيتي.. يا

بلدي

قتلت فيمن قتلت... ولدي

سرقت فيما سرقت... ظلّي

الدرب لبيتي أمسى مقبرة تمتد

لألفي مقبرة

في كردستان

لا شيء سوى الموت وظل الموت

ما من نرجسة تحلم أن تكبر في

بستان

ما ترك الأوغاد

إلا القتلى رماد القتلى وسواد

دخان

* * *

لكنك

ياأنت القاتل

يا وجه السلطان ببغداد

يا وجه الشيطان ببغداد

لن تسلم.. لن تسلم.. لن..
فذراعي صارت مشنقة ، ووعيدي
قسماً
ودماء القتلى أمست جلادك في
يوم الميعاد
وستعلن أمسك كردستان
وستبرأ من رجسك بغداد
وسترجع للأرض الحلوة كل بساتين
النرجس والأوراد
وسيولد ثانية ولدي في كل
الأولاد



لكي لا ننسى حلبجة..

* الشاعر بلند الحيدري

مازلت وإن غبشت ذاكرتي
مازلت وإن أطفأها الهرم
مازلت وإن جفّ على طرفي عيني قذى ودم
مازلت أرواد بيتاً كان لنا
كان يمدّ ذراعيه على وهج في فجر
سيجيء به وعد.. أو حلم
كان لبيتي شباكان صغيران
وأذكر أنهما كانا أصغر من عيني إنسان
أصغر من أن يعلق في الخشب المهترئ
شمس أو تكبر أكوان
باحة بيتي كانت لا تعدو فرجة
راحة طفل
أنىّ سرت تعثرت بظلي
ولقد علمني ابني
أن حدود الأشياء ببيتي دون مكان
عملني أن أعرف نفسي في ظل قطرة
علمني أن لبيتي درباً يمتد لألفي بستان
أن لبيتي باباً
يتهدج عبر سؤال وسؤال

وطول ليالٍ وليال
ويقول: تعالَ إليّ
يا أنت الآتي من أي مكانٍ كان
ومن أي زمانٍ
علمني ابني أن أجعل باب الدار مشرعةً
فادخلها يا أنت من أي مكانٍ وزان
ادخلها بسلامٍ وأمان
* * *
ولَكم كان البيت صغيراً
كان صغيراً كالقلب
وكان كبيراً كالقلب
غنياً بالدفْ وبالحب
اذكر إنا.. كنّا
وكشباكي بيتي.. وكباب البيت
ننام بعين ملأى بالأحلام الخضر
على سفح من جبل في كردستان
* * *
أمس
وإذ كانت كل عيون صغارك يا بيتي..
يا بلدي
تسبح في ألق الشمس
وتطلُّ ندى في كل زهيرات النرجس
والورود
هبت ريح مسمومة
نفثتها عينا بومة

لتسمم كل صغارك يا بيتي... يا بلدي
قتلت فيمن قتلت.. ولدي
سرقت فيما سرقت.. ظلّي
الدرب لبيتي أمسى مقبرة تمتد لألفي مقبرة
في كردستان
لا شيء سوى الموت وظل الموت
ما من نرجسة تحلم أن تكبر في بستان
ما ترك الأوغاد
إلا القتلى رماد القتلى وسواد دخان

* * *

لكن غدي الآتي
وحساب الأموات
ودماء القتلى ستطارد وجه الشيطان
من هذي المرآة لتلك المرآة
من ألف زمانٍ.. ولألف زمان
وسيلتف الحبلُ على عنق الجلّاد
وستعلن أمسك كردستان
وستبرأ من رجسك بغداد
وسترجع للأرض الحلوة كل بساتين
النرجس والأوراد

***

سلاح كيماوي

* سعدي يوسف

كان أكراد آذار في هدأة
المستحيل
الثياب ربيعية
والوجوه ربيعية
والمغني قتيل
الغيوم التي هبطت خردلاً أسوداً
في الرئات
الغيوم التي ربطت عقد الموت
حول الصباح الجميل
الغيوم التي خثرت دم أطفالنا
والغيوم التي خمرت خبر إبليس
في حدقات الأصيل
هل تراها ستعبر من غيضة
السرو
حتى تمس النخيل؟
كان أكراد آذار في هدأة المستحيل

***

معكم قلوب الناس

* محمود درويش

معكم قلوب الناس
لو طارت قذائف في الجبال
معكم عيون الناس
فوق الشوك نمشي، لا تبالي
معكم عبيد الأرض
من خصر المحيط إلى الشمال
معكم أنا معكم أبي وأمي
وزيتوني وعطر البرتقال
جنودٌ في القتال
من حارسين الشمس.. من أشباه
الرجال
ما مزقتنا الريح إن نضال أمتكم
نضالي
إن خر منكم فارس شدَّت على
عنقي
حبالي
يا شهرزاد

الليل يفترس الصباح

وحقول كردستان توسمها الجراح

الحب ممنوع، وهمس الجار

لا شيء مباح

إلا دم الأكراد.. نفط الموقدين



حلبجة

* هاشم كوجاني

حتى الأمس
كانت حلبجتي
عيون هورمان المتألقة
فتاةٍ شهرزور اليانعة
باقة ورد كردستان
الندية بعشق القمر
لكن حلبجتي
كفتاة بريئة
ولدت لتخفي عار الفاشية
حلبجة
عَويل المدن الذبيحة
حلبجة
عَويل القرى الذبيحة
ضفائر كردستان الذهبية
وكردستان شلال آسيا الفضي
حلبجة
قلادة من دم

تطوق عنق العالم

حلبجة

جرح ومخاض

لملايين الناس المفجوعين

في جزيرة لم تحكمها الآلهة

ولم يتحكم فيها غير هدير الموت

والمطر الكيماوي

يا أمراء هذا العالم

الموحد تحت السماء

المتصارع في السفينة

حلبجة هي الأخرى

توأم ناكازاكي وهيروشيما الثالثة

أكبر صرخات المخاض

لنهايات هذا القرن

بقلبي أبكي

بوجع هذا القرن

لطفل رضيع

لا يسلك سوى سنين للدفاع عن نفسه

زرعهما في حلمة ثدي أمه



يوميات الورد وأهازيج الانتفاضة

* الشاعر: كوردو كاروان
ترجمة: ب. عبد الله

إنها الانتفاضة وعشاق الثلج
يضحكون من جديد مثل
أصابع وأيدي الحرية،
من هنا عرف ضياء الورد
خطوات راقصة
السهوب بالعيون المكحلة
لحدائق العشاق..
من هنا خضبت شجرة بلوط ذات كبد دامي
أقدامها بالحناء
وذهبت إلى قبالة مرآة (نبأ
حلو الهبوب)
نهارك سعيد أيتها الحرية.. من
أولى أنفاس
المعارض الزجاجية للمحبة
أهدهد يوميات الورد،
والقناديل والليل، وندى القلم

والمراجيح المليئة بوميض تاريخ
رأسي..
أنا مسيرة أفق العشق.. الحرية
هي بيت لقصائدي
الحرية هي مائدة عشقي.. الحرية
هي نور روحي
أنا أمواج صوت أفق صفحة
الشمس
كتبتني شقائق نعمان الضحية
أنا جسارة الطريق وشفق قامة
الزوبعة
قرأني ناي نيران النوروز
أنا عرس الأعشاب وقطرات
صحو (شينى)
وأكوام ثلج (ناوزه نكَه) المغرّدة
اشتعلت أمام باب السراي
امتزج بشعاع أطيار تخبط
السليمانية
أنا سيول مطر الانتفاضة، مرة
قبلة مروج هذه الثورة
الجديدة
مرة أخرى قبلة نجمة جبين (كاك آرام)

تمنحني الشمس
مرة ضوء نور ملايين
عيون الفراشات
ومرة أخرى برياض حب الشهيد
أتجمل
كانت الانتفاضة شعاع العقل
وعرس إبداع الدم..
قال الثلج.. في صباح قبل أن
يتفتق زجاج الندى:
سوف نصل إليكم
قالت مزهرية الروح.. في
الصباح قبل أن تبكي
قرية حب مرحلة:
سوف نصل إليكم
قال الدمق.. في الصباح قبل أن
تتطاير عطور الأزهار:
سوف نصل إليكم
قالت مملكة العشق قبل أن
تودعنا أضواء
ألحان (عه به ي مه لا): سوف
نصل إليكم
عبرت الشمس في الصباح

بثوب شقائق نعمان
في صدى سحابة (كويزه)
هؤلاء البيشمركه النجوم
يأنسون البنفسج المليء بعشق
السهوب وأمواج الورق الملونة
وكلمات مروج ضفاف روح
قناديل المطر
عندما مددت إصبعي إلى أنفاس مرآة القمر
تحولت أصابعي العشر إلى
عشرة نجوم فضية
لآمال الشعر والانتفاضة
منذ ذلك اليوم قطرات مطر
العشق
حرية تشع وتشعشع



مقابخع

* الشاعر: أحمد الملا

هناك
في بلاد (مام زوراب)
تمس الروح عناقيد العنب
الصباحات المضيئة أعلى من وجه
الله
تمنح القلب المسرة وتعطي القلب
وطناً
هناك
في بلاد (نجم الدين)
العالم سفينة
آه.. أي سفينة
نتعلم فيها الحب ونعرف كيف نخط
أسماءنا
هناك
في ذروة السماء
نمد إلى الأرض أيدينا
المنغمرة في خصلات (ست فاتيمه)

التي ستقبلها خلسة

هناك

هادئين وسريين كالنبوة

نعتكف اعتكافتنا الأولى

متجبرين أمام ظنون (محوي)

هناك

في بلادي

التراب، ثمة تراب أيضاً

التراب الذي نصنع منه سماواتنا

***

أسئلة الحقول

*** الشاعر: صادق الصائغ**

يواجهني الغروب
بثغر ذاهل
والتجويف
مائل
وآيل للسقوط
بيانات
بيانات إذاعية
تتهدل
تتحلزن كالصرير
بين أسنان المدافع
كلما نظرت إلى الكأس
يصرخ
ويفر الضوء
تاركاً جراحه تستغيث
الجبل نفسه
يفرُّ
كشرارة مذعورة

أما الأطفال،

أطفال حلبجة

فينامون بغبطة

كأجوبة منثورة

على أسئلة الحقول



بين زمنين...
وقصيدة لـ(هلال ناجي) يا أخي الكردي

* د.فؤاد معصوم

كانت سعادتي بالغةً بمشاهدة حلقات "بين زمنين" التي قدمتها فضائية "أبو ظبي" المكرسة لعهد عبد الكريم قاسم، سعدت أولاً: بالتقييم الموضوعي لذلك العهد من مختلف الذين تحدثوا في الحلقات، على اختلاف انتماءاتهم الفكرية والحزبية، ومواقفهم السياسية، واعترف الجميع بوطنية قاسم ونزاهته، فترحموا عليه وعلى عهده، ومصدر سعادتي ثانياً: ظهور السيد هلال ناجي المحامي في الحلقة الأخيرة، فعادت بي الذاكرة إلى أوائل الستينيات، حيث كان لاجئاً سياسياً في القاهرة، وشكّل مع مجموعة من الشخصيات القومية العراقية الذين خرجوا أو هربوا من سياسة عبد الكريم قاسم.. منظمة (التجمع القومي العراقي) ضمت ناصريين وبعثيين ومستقلين.. ولها مكتب في الزمالك، أرقى أحياء القاهرة آنذاك، وعلى بعد أمتار من السفارة العراقية.

وكان لنا، نحن جمع من الطلبة الكرد في القاهرة رابطةً خاصةً، أنشأناها بيننا لتنظيم نشاطنا، والدفاع عن القضية الكردية بالأشكال المتاحة في ذلك الجو القومي العروبي الجامح، وليس لنا مكتب أو مقر، وإنما كنا نلتقي في سفرات سياحية لبعض ضواحي القاهرة، كالقناطر الخيرية، وحدائق حلوان وغيرها، وأحياناً نلتقي في بعض المقاهي وسط المدينة، إذا كان العدد غير ملفت للنظر، وكانت علاقتنا مع التجمع سلبية في أول الأمر، ننظر إلى أعضائه كمجموعةٍ ذات نزعةٍ عنصريةٍ، تعادي الشعب الكردي، وكانت نظرتهم إلينا كزمرةٍ من الطلبة المتطرفين، غسلت أدمغتهم بكراهية العرب، وليسوا إلا امتداداً للحركة الكردية التي كان يصفها هؤلاء القوم بأنها مشبوهة.

وفي إحدى المرات وفي ندوة عامة، التقينا المرحوم عدنان الراوي، المحامي والشاعر، وكان معروفاً بتطرفه القومي، ويذيع تعليقاته السياسية في إذاعة (صوت العرب) ودخل معنا في نقاشٍ حادٍ، وكان رأيه أن الكرد ليسوا إلا مجموعة من النازحين، فإذا ما وجد العراق أن مصلحته تقتضي طردهم فعلى المسؤولين أن يفعلوا ذلك دون تردد، وأنَّ للعرب أفضالاً على الكرد، حيث آووهم في وطنهم العربي، ولا بدَّ أن يعي الكرد ذلك، ولا يكونوا ناكري جميل، فلم يكن لنا أمام استفزازه هذا إلا أن نسمعه قارئ كلاماً حماسياً انفعالياً، ولم يكن بوسعنا غير ذلك.

وبعد ذلك وبناءً على دعوة لزيارة مقر التجمع، ذهبنا أنا واثنان من الزملاء، وجلس معنا الدكتور جابر عمر وزير التربية في التشكيلة الوزارية الأولى في العهد الجمهوري، ثم استقال وترك العراق، وكان حديثه معنا مختلفاً عن مفاهيم عدنان الراوي، تكلم عن الدور الكردي في العراق، والعلاقات التاريخية العربية الكردية، وإن العرب لا يكنون للكرد إلا المودة والاحترام، وإن الكرد ليسوا نازحين وإنما هم شركاء في الوطن العراقي، فترك هذا اللقاء أثراً طيباً في نفوسنا، كما أنه تفهم موقفنا، واتفقنا على إنهاء القطيعة، والتقينا ذلك اليوم السيد هلال ناجي المحامي، ورغم صوته الجهوري، وحركات عينيه التي لم تكن تستقرُّ على شيء وقهقهاته العالية وحيويته الزائدة، وتزاحم الكلمات في فمه عند الحديث، إلا أننا وجدناه رجلاً رزيناً في فكره، مثقفاً يتحدث بموضوعية وبنبرته الحماسية المعهودة، وكان ذلك فاتحة علاقة صداقة بينه وبيني، وكنت حريصاً على تنمية هذه العلاقة، فهو رجلٌ في الخامسة والثلاثين، وربما أقل من ذلك أو أكثر، محامٍ، شاعرٍ، تعرفه المؤتمرات والندوات العامة، خطيباً مفوَّهاً يملك ناصية اللغة، ناصري النزعة، وأما أنا، فطالبٌ في الثالثة والعشرين من العمر، قليلُ التجربةِ في الحياة العملية والسياسية، لا نجد فيما حولنا من يشجعنا ويأخذ بيدنا، ويدافع عنا، أنتمي وزملائي إلى أمة تتعرض في كردستان للقتل والإرهاب، وفي القاهرة إلى هجوم مركَّز، وخاصة في الأوساط العراقية، وتوجيه شتى الإتهامات إلى حركتها.

وأهداني هلال ناجي كتابين ألفهما في القاهرة، وكتب بخطٍّ يده الإهداء ووقَّع، وكلاهما ضدّ قاسم، وما زال الكتابان ضمن مجموعة من الكتب تتجاوز ألف كتابٍ

أودعتها لدى عائلة مصرية صديقة في القاهرة، كما قرأت مذكراته التي قدمها إلى المرحوم الرئيس جمال عبد الناصر، ونشرها أحمد فوزي في كتابه (خناجر وجبال)، حيث ورد فيها: إن الكرد شعب يعيش على أرضه، وقدَّم خدماتٍ جليلةٍ للإسلام، وإن على العرب أن يمُدوا إليه يد العون والإسناد، حتى لا يضطروا إلى التعاون مع دول وقوى تتربص بالأمة العربية الدوائر... فزاد إعجابي به، ومحبتي له، وسألته ذات مرة: أنت شاعرٌ كبيرٌ، اهتماماتك الشعرية بشكلٍ عامٌ، قومية ووطنية، فلماذا ليس لك قصيدة عن الكرد وقضيته، فالقضية الكردية جزء من القضية العراقية، فوعد خيراً، وبعد شهرين أو ثلاث، اتصل بي، واتفقنا على الموعد، وإذا لم تخني الذاكرة التقينا في مقهى (سلكت) بجانب سينما مترو في شارع طلعت حرب (سليمان باشا سابقاً)، وكان ذلك في خريف 1962 مفأخرج ورقة من جيبه، وقال: اسمع هذا لك، فكان ما سمعته هذه القصيدة:

يا أخي الكردي
"مهداة إلى الثوار الأكراد في العراق"
طالما ردّد أعدائي وأعداؤك
فرية
إننا نكره أن تحيا عزيزاً
مستقلاً
وبأنا أمة العرب غزاة
فاتحون
وبأنَا....
إنما....
يا صديقي مثلما نطمح أن
نحيا أعزاء كراما
هكذا نضمر للأكراد حبّاً
وسلاما
فإذا أنت ارتضيت
أن يكون

جبل الأكراد دولة
فليكن
فسنحيا في إخاء وصفاء
مثلما يعتنق الظلان في درب
غرام
وسأبقى
في صحاريّ وفي النيل وأرض
الرافدين
أبداً أذكر أمجاداً عجيبة
لصلاح وهنانو وبطولات
حبيبة
وستلقاني أغني
جارنا مثل النجوم
في بحار السوسن الزاهي
تعوم
وستلقى
من تغاريدي تحيات ستبقى
يا أخي الكردي يا رمز
الرجولة
يا اخضراراً في مغانينا
الظليلة

وما أن انتهى من قراءتها حتى أخذتني نشوةً غامرةً وكدت أطير من الفرح، فهو العربي الذي أنصف الكرد، بعد الجواهري، بقصيدةٍ وموقفٍ، ووعد بضمها إلى ديوانه الذي يطبعه لاحقاً، ولا أدري هل وفى بوعده، أو اضطر إلى الاحتفاظ بها ضمن مخطوطاته؟ إلا أني لا أظن أنه تراجع عنها وندم، إذ لا أظن أنه من ذلك النوع من الرجال.



المحتوى

Date:15/2/2015



الشِّيعةُ الأكرادِ

لم يكن (الفيلية) هم الفصيل الوحيد من الكورد الشيعة وإن كانوا العنوان الأبرز في الموضوع لاسيما بعد أن ذاع صيتهم كثيراً بعد أحداث العراق عام ٢٠٠٣، إذ سبقهم في الشهرة في التاريخ (الجاوانيون) و(الزنديون) و (الدنابلة) وغيرهم، كما أقاموا الامارات من أمثال آل حسنويه و بني عيار واتابكة اللر و حكومة بشتكوه, ولما كان هذا الملف المجموع عن الشيعة الأكراد ضمن الملفات الضخمة لأرشيف (موسوعة الموسم) يمثل بكافة أجزائه إنصافاً لواقع هذه القومية العريقة التي اضطهدت عبر تاريخها الطويل وبسبب انتمائها القومي والديني، فقد رأينا نشرها خدمة وتنويراً للقراء بماضي الكورد الشيعة وحاضرهم المنسي، ومن الطبيعي أن تجد في هذا المجموع صدى لعموم الكورد بأعتبار انهم جميعا يشتركون في سمات وتراث باذخ كما لم يسلموا جميعا من الاضطهاد و التمييز الذي مورس بحقهم وقد آن للصبح أن يسفر بإطلالتهم الجديدة في مقدمة الأمم التي تسعى للخير و التقدم ومن الواجب الإشادة بكل مَنْ ساهم في إغناء الكتاب لاسيما بالباحثين الذين تصدرت أبحاثهم ودراساتهم العناوين الرئيسية للمجموعة التي تكونت من خلال المطبوعات أو المخطو...
البحث في بنك المعلومات العالمي، ورتبت بحسب الخ...
اعتمدتها لإبراز الموضوع من جميع نواحيه الأكاديمية ...
وتنسيق معلوماته التاريخية ومناحيه الثقافية والسياسية ال...
ولا شك أن الأجزاء الأخرى من الكتاب والتي سترى الن...
ستمثل موسوعة لا يستغنى عنها عن الكورد في ماضيهم وحـ...

مجلة الموسم اله...





للدراسات
والنشر
والتوزيع

